

مجمع العنا

مجمع السلا

اليت

العلماء المحدثين الشيخ محمد بن عبد الله

الشيخ محمد بن عبد الله

الشيخ محمد بن عبد الله

الشيخ محمد بن عبد الله

الشيخ محمد بن عبد الله

Princeton University Library



32101 047142912

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

--	--

فتح الغيب

في

شرح نهج البلاغة

تأليف

العلامة المحقق الحاج الشيخ محمد تقى التستري

دامت له

الجزء الرابع

من منشورات مكتبة آية الله
طهران شارع ناصر خسرو

١٣٩٧ هـ - تليفن ٥٢٢٦٩٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على محمد وآله الطاهرين
الفصل الثامن في الامامة الخاصة يأتي في ٣٢ / ٣٣ / ٣٤ من الفصل
التاسع كلامه عليه السلام في المهدي عليه السلام

١ / ٢١ / ٢ / (ومنه) فَإِنَّهُ لَا سِوَاءَ إِمَامٍ الْهُدَى وَإِمَامِ الرَّدَى وَوَلِيِّ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَدُوِّ النَّبِيِّ عليه السلام وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام أَنِّي لَا أَخَافُ
عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشِرْكَهِ
وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقٍ الْجَنَانِ عَالِمِ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ .

قول المصنف: ومنه: إن ما قال: «ومنه» لأن قبله (فإن استطعتم يا أهل مصر
أن تصدق أقوالكم أفعالكم ، وأن يتوافق سرركم وعلانيتكم ، ولا يخالف ألسنتكم قلوبكم .
فافعلوا وعصمنا الله وإياكم ، وسلك بنا وبكم المحجة الوسطى ، وإياكم ودعوة الكذاب
ابن هند ، وتأملوا واعلموا .

قوله عليه السلام «فإنه لا سواة إمام الهدى وإمام الردى»: أي الهلكة . قال (حد)
يعنى عليه السلام بإمام الهدى نفسه ، وبإمام الردى معاوية كما قال تعالى «وجعلناهم
أئمة يدعون إلى النار» .

قلت: إنه عليه السلام وإن قال ذلك ، وكان في فباله معاوية في ذلك الوقت إلا أنه
عليه السلام أراد بإمام الردى غيره مطلقاً معاوية ، والثلاثة المتقدمة عليه ، ففي رواية

الثقفي لعبدہ عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر الذي هذا الكلام جزء منه - وقد نقله -
(حد) نفسه عند قوله عليه السلام : « وقد اردت تولي مصرها شهن عتبة »

في ١ / ٦٥ - (واعلموا عباد الله انكم ان تقيمونكم ، وحفظتم نبيكم في اهل
بيته ، فقد عبدتموه بافضل ما عبد ، وذكرتموه بافضل ما ذكر ، وشكرتموه بافضل ما شكر ،
واخذتم بافضل الصبر ، وجاهدتم بافضل الجهاد ، وان كان غيركم اطول صلوة منكم ،
واكثر صياماً اذ كنتم اتقى لله وانصح لاولياء الله من آل محمد عليهم السلام واخشع)

وهل كان معاوية لا تابعاً لهم ، وسالكاً سبيلهم ، وفي كتاب معاوية إلى محمد بن
أبي بكر - وكان ازرى على معاوية قيامه في قبالة عليه السلام - (فان يك ما نحن فيه صواباً
فأبوك أوله ، وإن يك جوراً فأبوك أسه ، ونحن شركاءه وبهد به أخذناه ، وبفعلنا اقتدينا
فعب أباك ما بد لك أودع .

وفيه أيضاً ذكر حق ابن أبي طالب وقد يم سوا بقه وقرابته من نبي الله ونصرت له
ومواساتنا في كل خوف وهول - إلى أن قال - وقد كنا - وأبوك معنا - في حيوة من
نبينا نرى حق ابن أبي طالب لا زماناً ، وفضله مبرزاً علينا . فلما اختار الله لنبيه ما عنده
كان أبوك وفاروقه أول من ابتزوه وخالفه ، على ذلك اتفقا واتسقا ثم دعوا إلى أنفسهم
فابطاعنهما وتلكا عليهما فهما به المهوم ، وأرادا به العظيم ، فبايع وسلم لهما لا
يشركانه ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضا - رواه المسعودي ونصرين مزاحم
وأشار إليه الطبري لكنه كف عن نقله عناداً أو قال لا تحتمله العامة .

كما أن ما قاله من أنه عليه السلام أراد بامام الهدى نفسه صحيح لكن لم يرد نفسه
بالخصوص بل مع عترته ، وكان عليه السلام ميزاناً في تمييز المؤمنين من المنافقين من عهد
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم فيه وفي عترته (انما انت منذر ولكل قوم هاد)

«ووليّ النبي ﷺ» قال تعالى «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون» .

قال سبط ابن الجوزي في تذكرته : ذكر الثعلبي في تفسيره عن السدي ، وعتبة بن أبي حكيم ، وغالب بن عبد الله قالوا : انزلت آية (إنما وليكم الله) في علي عليه السلام مرّبه سائل وهو في المسجد راكع فأعطاه خاتمه .

وروي الثعلبي أيضاً مسنداً عن أبي ذر قال : صليت يوماً صلوة الظهر في المسجد والنبي ﷺ حاضر فقام سائل فسأل . فلم يعطه أحد شيئاً - إلى أن قال - فقال النبي ﷺ : اللهم وأنا محمد صفيك ونيبك فاشرح لي صدري ، ويسر لي أمري ، و اجعل لي وزيراً من اهلي علياً شدد به ازري - قال أبو ذر : فما استتم الكلام حتى نزل جبرئيل عليه السلام من عند الله تعالى فقال يا محمد اقرأ «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون» .

وقال النبي ﷺ في المتواتر «من كنت مولاه فعلى مولاه» قال سبط ابن الجوزي في تذكرته : روى أحمد بن حنبل في مسنده هو في فضائله ، والترمذي في سننه عن زاذان قال : سمعت علياً عليه السلام يقول في الرحبة وهو ينشد الناس : انشد الله رجلاً سمع النبي ﷺ يقول في يوم غد يرخم «من كنت مولاه فعلى مولاه» فقام ثلاثة عشر رجلاً من الصحابة فشهدوا أنهم سمعوا النبي ﷺ يقول ذلك

وروي في فضائله عن رباح بن حارث قال : جاء رهط إلى علي عليه السلام فقالوا : السلام عليك يا مولانا - وكان بالرحبة - فقال : كيف أكون مولاهم أو أنتم قوم عرب ؟ فقالوا : سمعنا النبي ﷺ يقول يوم غد يرخم «من كنت مولاه فعلى مولاه» - قال رباح : فقلت : من هؤلاء ؟ فقيل : نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري صاحب النبي ﷺ صلى الله عليه وآله .

و عن عبد الملك بن عطية العوفي قال : أتيت زيد بن ارقم فقلت له : ان ختناً

لى حدثنى عنك بحديث فى شأن على ﷺ يوم الغدير وأنا أحب أن أسمعك منك فقال : إنكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم فقلت : ليس عليك منى بأس فقال : نعم كنا بالجحفة ، فخرج النبى ﷺ علينا ظهراً وهو أخذ بعضد على ﷺ فقال : أيتها الناس أستم تعلمون أتى أولى بالمؤمنين من أنفسهم فقالوا : بلى ، فقال « من كنت مولاه فعلى مولاه » قالها أربع مرات .

وعن البراء بن عازب قال : كنا مع النبى ﷺ فنزلنا بغد يرخم ، فنودى فينا الصلوة جامعة ، وكسح للنبى ﷺ بين شجرتين . فصلى الظهر وأخذ بيد على عليه السلام وقال « اللهم من كنت مولاه فهذا مولاه » قال : فلقى عمر بعد ذلك فقال : هنيئاً لك يا ابن أبى طالب أصبحت وامسيت مولى ومولى كل مؤمن ومؤمنة .

وفى تاريخ اعثم الكوفى - وهو من رجالهم أيضاً - أن ابن الزبير لما كان يحث خالته على الخروج ، وانكر أن يكون النبى ﷺ قال : ان علياً أولى الناس قالت له أم سامة : ان لم تكن سمعت ذلك فهذا خالتك عايشة سلها هل النبى ﷺ قال لعلى ﷺ أنت خليفتى فى حياتي ، وبعد مما تى فقالت عايشة : نعم سمعت ذلك . وفى استيعاب ابن عبد البررورى بريد قوا بوهريره ، وجابرو البراء بن عازب ، وزيد بن ارقم كل واحد منهم عن النبى ﷺ قال يوم غد يرخم : (من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه) .

وفى اسد الغابة عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : شهدت علياً فى الرحمة ينادى الناس انشد الله من سمع النبى ﷺ يقول يوم غد يرخم : « من كنت مولاه فعلى مولاه » ما قام - قال عبد الرحمن : فقام اثنى عشر رداً كأنى انظر الى احد هم عليه سراويل فقالوا : نشهد اننا سمعنا النبى ﷺ يقول يوم غد يرخم « الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجى أمهاتهم قلنا : بلى فقال : من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه » .

« وعد النبى ﷺ » قال (حد) جعل امير المؤمنين ﷺ معاوية عدو

النبى ﷺ لكونه عدوه ﷺ وقد قال ﷺ له (ونيك ولىي ، وولىي ولى الله ، و عدوك عدوى ، وعدوى عد والله) ولا ن دلائل النفاق كانت ظاهرة عليهم فلتات لسانه ، ومن افعاله ، وقد قال اصحابنا فى هذا المعنى اشياء كثيرة فلتطلب من كتبهم خصوصاً من كتب شيخنا أبى عبد الله وكتب أبى جعفر الا سكا فى وأبى القاسم البلخى . قلت : وان صح ما قاله من كون معاوية عد والنبى ﷺ بما نكره من القياس الآ انه كان عد وأله ﷺ بالا ساس أيضاً روى المسعودى فى موجه أن المغيرة بن شعبه قال لمعاوية : بلغت املك فلواظهرت عدلاً . فقال له : ان اخاها شهم يصرح به فى كل يوم خمس مرات (اشهد ان محمد أرسول الله) فأتى أمل يبقى مع هذا الا أمك لإاد فناً د فناً .

وفى الطبرى عن كتاب المأمون الذى امر به بشائه فى لعن معاوية (ومنه الحد يث المرفوع المشهور عن النبى ﷺ أن معاوية فى تابوت من نار فى اسفل د رك منها ينادى يا حنان يا منان فيقال له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) .

وفى صفين نصر بن مزاحم مسنداً عن رجل شامى صحابى قال : سمعت النبى ﷺ يقول : شر خلق الله خمسة ابليس وابن آدم الذى قتل أخاه ، و فرعون د والأوثاد ، ورجل من بنى اسرائيل ردّهم عن دينهم ، ورجل من هذه الامة يبائع بلى كفره عند باب لك — قال الرجل : إتنى لمارأيت معاوية يبائع عند باب لذكرت قول النبى ﷺ فلحقت بعلى ﷺ فكنت معه .

« ولقد قال لى رسول الله ﷺ : إتنى لا أخاف على امتى مومنأ ولا مشركاً أمّا المؤمن فيمنعه الله بايمانه ، وأمّا المشرك فيمعه الله : « أى يقهره ويذلّه .

« ب ركه ، ولكنى أخاف عليكم كل منافق الحنان عالم اللسان بقول ما تعرفون

ويفعل ما تنكرون » لقد صدق — صلوات الله عليه — فكر فتنه كانت فى الإسلام كانت من المسلمين الذين وصفهم ﷺ ح ل النبى ﷺ أبابكر كما حبه فى جيش أسامة لثلاً يوجب الفتنة به د فتخلف عنه مع تأكيدات ح حتى لعن المتخلف عن الجيش حتى

ينال الامر ، ولما نال مرامه اراد التلبس على الناس بان لا بد ان يجرى امر
النبي ﷺ في الجيش .

فروى كاتب الواقدي في طبقاته عن ابن عمر ان النبي ﷺ بعث سرية فيهم
ابوبكر وعمر ، واستعمل عليهم أسامة . فكان الناس طعنوا فيه . فبلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وآله فصعد المنبر . فحمد الله واثنى عليه ، وقال : ان الناس طعنوا في
امار قاييه من قبله ، وانهما لخليقان لها - الخبر -

وفي الطبري نادى منادى أبى بكر من بعد الغد من متوفى النبي ﷺ ليتم
بعث أسامة الا لا يبقين أحد من جند أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجرف .
وفيهما أيضاً قال ابوبكر : لو خطفتني الكلاب والذئاب لم أردت قضاء قضى بها النبي
صلى الله عليه وآله .

وفيه أيضاً ان عمر قال له : ان الأنصار يطلبون إليك ان تولّى أمرهم رجلاً اقدم
سناً من أسامة . فوثب ابوبكر وكان جالساً فاخذ بلحية عمر وقال له : ثكلتك امك وعدمتك
يا ابن الخطاب استعمله النبي ، وتأمرني ان انزعه .

وهذا عمر يقول النبي ﷺ : ايتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتاباً لن تضلوا
بعد ما بدأ . فقال : دعوه ما تهليهم حجر .

وفي طبقات كاتب الواقدي عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ : هلم اكتب
لكم كتاباً لن تضلوا بعد ما بدأ . فقال عمر : ان رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرأ
حسبنا كتاب الله - إلى ان قال -

فكان ابن عباس يقول : ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين ان يكتب
لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغابهم

ثم يقول ذلك الرجل من ولده بزعمهم بعد قبض النبي ﷺ : انه ما مات ولكنه
غاب . ففي الطبري لما توفي النبي ﷺ تام عمر قال : ان رجلاً من المنافقين

يزعمون ان رسول الله توفي ، وان رسول الله واللهامات ، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب
 موسى بن عمران فغاب أربعين ليلة . ثم رجع بعد ان قيل قدمات ، والله ليرجع من
 رسول الله . فليقطعن ايدي رجال ، وأرجلهم يزعمون ان رسول الله مات .
 وانما فعل ذلك ليصل اليه ابوبكر - وكان غائباً - حتى يدبر امر لسفينة ، وفي
 كتاب ابن عباس الى الحسن عليه السلام بعد أبيه (واعلم ان علياً اباك عليه السلام انما رغب
 الناس عنه الى معوية انه آسى بينهم في الفيء ، وسوى بينهم في العطاء . فثقل عليهم
 ، اعلم أنك تحارب من حارب الله ورسوله في ابتداء الاسلام حتى ظهر امير
 الله فلما وحد الرب ومحق الشرك ، وعزالدين أظهروا الايمان وقرأوا القرآن
 مستهزئين بآياته ، وقاموا الى الصلاة وهم كسالى ، وأدوا الفرائض وهم كارهون
 فلما رأوا أنه لا يعز في الدين إلا الأتقياء الأبرار توسموا سيما الصالحين ليظن
 المسلمون بهم خيراً فما زالوا بذلك حتى شركوهم في أماناتهم ، وقالوا : حسابهم
 على الله فإن كانوا صادقين فإخواننا في الدين ، وإن كانوا كاذبين كانوا بما
 اقتروا هم الأخرسين ، وقد منيت بأولئك ، وبأبنائهم وبأشباههم ، والله ما
 زادهم طول العمر إلا غيياً ، ولا زادهم ذلك لأهل الدين إلا مقتاً .

٢ / في ٣٢ / ١ أما والله إن كنت لفي ساقتيها حتى تولت بحذا فيريها ما

عجزت ولا جبت وإن مسيري هذا المثلها فلأنقبن الباطل حتى يخرج الحق من

جنبه مالي ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولا قاتلتهم مفتونين وانني لصاحبهم بال

كما أنا صاحبهم اليوم .

وفي ١٠٠ / ١ / وأيم الله لقد كنت من ساقتيها حتى تولت بحذا فيريها واستوثقت

قيادها ما ضعفت ولا جبت ولا خنت ولا وهنت وأيم الله لا بقرن الباطل حتى أخرج

الْحَقِّ مِنْ خَاصَرْتَهُ

أقول: قاله عليه السلام في ذي قار لما أراد الجمل كما صرح به في الأول .

• و«إيم الله» في الثاني بمعنى .

«أما والله» في الأول قال الجوهري: إيم الله اسم وضع للقسم قال: وربما

حد فوامنه النون فقالوا: إيم الله وإيم الله أيضاً بكسر الهمزة

«إن كنت» في الأول بمعنى «لقد كنت» في الثاني لأن (ان) فيه مخففة من

الثقيلة .

«لفي ساققتها» وفي الثاني «من ساققتها» كما في (حد، وثم) والخطية لا

(في ساققتها) كما في المصرية، وساقه جمع سائق كقائد في ساقه الجيش،

وفي الأساس رأيت يكر في سوق الحرب: أي في حومة القتال ووسطه .

«حتى ولت» هكذا في المصرية، والصواب (حتى تولت) كما في (حد، وثم

والخطية) وكما في الثاني: أي نقضت .

• «يحذا فيرها»: أي بأسرها وتما ميا وجميع نواحيها .

قوله عليه السلام في الثاني «واستوثقت قيادها» هكذا في المصرية، والصواب ،

(واستوسقت في قيادها) كما في «حد، وثم، والخطية» وفي المصباح قال الخليل:

القيود أن يكون الرجل أمام الدابة آخذاً بقيادها - إلى أن قال - والمقود بكسر الميم

الحبل يقاد به والجمع مقاود، والقياد مثل المقود - الخ - واستوسقت: أي اجتمعت

وانتظمت .

قوله عليه السلام فيهما «ماضعف» هكذا في المصرية وفي (حد) ولكن في (ثم، والخطية)

(ماعجزت) وكيف كان فالمراد أنه عليه السلام لم يعجز ولم يضعف في سياق ففزوات الإسلام

وسلطته كما عجز وضعف باقيهم .

وفي الارشاد روى أصحاب الآثار عن الحسن بن صالح عن الأعمش عن أبي عبد الله

الجبلي قال: سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول: لما عالجت باب خيبر جعلته جنناً

لى . فقالتهم به . فلما أخزاهم للهوضعت الباب على حصنهم طريقاً ثم ربيت به فى خندقهم . فقال له رجل : لقد حملت منه ثقلاً . فقال : ما كان إلا مثل جنتى التى فى يدى فى غير ذاك المقام ، وفيه يقول الشاعر :

ان امرء حمل الرتاج بخيبر × يوم اليهود بقدره لمؤيد
حمل الرتاج رتاج باب قموصها × والمسلمون و أهل خيبر حشد
فرمى به ولقد تكلف رده × سبعون كلهم له يتشدد
ردوه بعد تكلف ومشقة × ومقال بعضهم لبعض اردوا

ولا جنت : أى كما جبنوا فى خيبر اخذ الراية والا أول ثم الثانى ورجعا
منهزمين يجتبان اصحابهما ويجتنبهما اصحابهما .

وفى الارشاد روى أبو محمد الحسن بن محمد بن جمهور قال : قرأت على أبى

عثمان المازنى الشاعر :

بعث النبى براية منصوره × عمر بن حنتمة الدلام الأدلما
فمضى بها حتى اذا برزوا له × دون القماص ثنى وهاب وأحجما
فاتى النبى براية مردودة × الا تخوف عارها فتذمما
فكفى النبى له وانبه بها × ودعا امرء حسن البصير مقدا
فغدا بها فى فلق ودعا × له الا يصد بها وان لا يهز
فزوى لليهود الى القموص وقد كسا × كبش الكتيبة ذ اغرار مخدما
وثنى بناس بعد هم فقراهم × طلس الذئاب وكل نسرقشعما

ولا خنت ولا وهنت كما خان وو هن غيرى ، وفى السير لما انصرف النبى

صلّى الله عليه وآله من احد إلى المدينة استقبلته فاطمة عليها السلام ومعها انا وفيهما
فغسل بوجهه ولحقه على عليها السلام - وقد خضب الدمى الى كتفه ومعه ذوالفقار
فناوله فاطمة عليها السلام وقال لها خذى هذا السيف . فقد صدقنى اليوم وأنشأ يقول .

افاطم هاك السيف غير ذميم × فلست برعديد ولا بعليم

لعمرى لقد اعدت في نصرا حمد * وطاعة رب بالعباد عليم
اميطى دماء القوم عنه فانت * سقى آل عبد الدار كأس حميم

وقال لها النبي ص خذيه يا فاطمة فقد آدى بعلك ما عليه ، وقد قتل الله
بسيفه صناديد قريش ، فاذا كان النبي ص لما بعث الله تعالى كما قال قبل هذا
الكلام ساق الناس حتى بواهم محللتهم ، وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم ، و
اطمأننت صفاتهم وكان أمير المؤمنين عم كما قال هنا معيناً له من أوله إلى آخره ، و
المتصدى لمغزواته عم بلاضعف ولا جبن ، ولا خيانة ، ولا وهن كغيره ممن ادعى الأمر
في قبالة كما استعرف فلا بد بحكم العقل أن يكون هو خليفته وقتاً مآ مقامه ، و من
أنكر فقد كابر البداة ، ومن قد خالف فقد خالف مقتضى العقول .

وعد صرحت بد لك سيّدة النساء - صلوات الله عليها وعلى أيها - فقالت
في خطبتها يوم أبى بكر - كما في بلاغات أحمد بن أبى طاهر البغدادي من رجالهم
(فانقذكم الله برسوله بعد اللتيا والتي ، وبعد ما منى بهم الرجال ، وذؤبان العرب
ومردة أهل الكتاب كلما حشونا نار الحرب اطفاها ، وكلما نجم قرن للضلال ، وفغرت ،
فاغرة من المشركين قذف باخيصى لهواتها . فلا ينكفى حتى يطأ صما خها بأخمصه ،
ويخمد لهيبها بحد مكود أفي ذات الله قريباً من رسول الله سيّد أفي أولياء الله
وأنتم في بلهنية وادعون آمنون حتى اذا اختار الله لنبيّه عليه السلام دار أنبيائه ظهرت
خلة النفاق ، وسمل جلباب الدين ، ونطق كاظم الغاوين - إلى آخرها .

وروى المصنّف في خصائصه باسناد مرفوع الى الأعمش عن عطية قال : لما خرج
عمر لى الشام - وكان العباس معه يسايره - وكان من يستقبله ينزل . فيبدي
بالعباس ، فيسلم عليه يقدر الناس أنه الخليفة لجماله وبهاؤه وهيبته فقال لعمر : لعلك
تقد رأيتك أحق بهذا الأمر منى . فقال له العباس : أحق به منى ومنك من خلفناه
بالمدينه فقال عمر : من ذلك ، قال : من ضربنا بسيفه حتى قادنا بالاسلام يعنى علياً
و روى أبو بكر بن الأنبارى في اماليه - ونقله (حد) في موضع آخر - أن علياً

عليه السلام جلس الى عمر فى المسجد ، وعند هناس : فلما قام عرض واحد بذكره ، و
نسبه الى التيهو العجب . فقال عمر : حق لمثله ان يتيه ، والله لولا سيفه لما قام عمود
الإسلام ، وهو بعد أفضى الأئمة ، وذو سابقتها وشرفها . فقال له ذلك القائل : فما
منعكم عنه قال : كرهناه على حد اثة السن وحبّه بنى عبد المطلب .

قلت : لقد أجا به ابن عباس عن حد اثة سنّه بأنّ الله تعالى ما استحدث سنّه حيث
انزل جبرئيل لياخذ سورة براءة من صاحبه أبى بكر ، وأما حبّه بنى عبد المطلب . فهل
كان الأحبّ أهل بيت النبى ﷺ ومن قال تعالى فيهم «قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ
المودة فى القربى» كره الرجل منه ﷺ حبه لبنى عبد المطلب أقارب النبى ﷺ
وأحبائه . فلم يدع يصل الأمر اليه ، ولم يكره من عثمان تهالكه وتفديته نفسه لبنى أمية
أعداء النبى ﷺ وأعداء الإسلام فدبر الأمر له ، والحكم الله تعالى .

و روى محمد بن بابويه فى خصاله عن محمد بن الحنفية ، أنّ رأس اليهود أتى
إلى أمير المؤمنين عليه السلام عند منصرفه من وقعة النهروان ، وهو جالس فى مسجد الكوفة
تقال له : اتى أريد أن أسألك عن أسياء لا يعلمها إلاّ نبى أو وصى نبى . قال : سل عما
بدالك يا أخا اليهود . قال : انا نجد فى الكتب أنّ الله - عز وجل - إذا بعث نبياً
أوحى إليه أن يتخذ من أهل بيته من يقوم بأمر أمته من بعده ، وأن يعهد إليهم فيه
عهداً يحتذى به ويعمل به فى أمته من بعده ، وأنّ الله - عز وجل - يمتحن الأوصياء
فى حيوة الأنبياء ، ويمتحنهم بعد وفاتهم - إلى أن قال -

فقال له على عليه السلام : إنّ الله تعالى يمتحن الأوصياء فى حيوة الأنبياء فى سبعة
مواطن ليبتلى طاعتهم . فإذا رضى طاعتهم ومحتنتهم أمراً نبياً أن يتخذ وهم أولياء
فى حياتهم ، وأوصياء بعد وفاتهم - إلى أن قال -

قال الرجل : صدقت . فأخبرنى كم امتحنك الله فى حيوة محمد وكم امتحنك بعد

وفاته وإلى ما يصير آخر أمرك ؟ فأخذ على بيده وقال : انهض انبئك . فقام إليه

جماع من أصحابه • فقالوا : انبئنا بذكرك معه • فقال : انى أخاف ألا تحتلمه قلوبكم قالوا : ولم قال : لا موريت من كثير منكم • فقام إليه الأشرق فقال له عليه السلام : انبئنا بذكرك فوالله إننا لنعلم أنهما على ظهرا لأرض وصى نبي سواك ، وأنا لنعلم أن الله تعالى لا يبعث بعد نبينا والله أعلم نبياً ، وإن طاعتك موصولة بطاعة نبينا • قال : فجلس على عليه السلام وأقبل على اليهودى وقال له إن الله - عز وجل - امتحننى فى حياة نبينا محمد والله أعلم فى سبعة مواطن فوجدنى فيهن - من غير تركية لنفسى - بنعمة الله - مطيعاً قال : فيموفيم •

قال : أما أولهن : فإن الله - عز وجل - أوحى إلى نبينا وأنا أحدث أهل بيته ستاً أخذ منه فى بيته ، وأسعى فى قضاء حوائجهم بين يديه فى أمره ، فدعا صغير بنى عبد المطلب وكبيرهم إلى شهادة عليه إلا إله إلا الله ، وأنه رسوله فامتنعوا من ذلك ، وأنكروا وهجروه ، وناذروه ، واعتزلوا ، واجتنبوه ، وسائر الناس مقصبن له ، ومخالفين عليه قد استعظموا ما أورد ه عليهم مما لم تحتلمه قلوبهم ، وتدركه عقولهم • فاجبته وحدى سرياً إلى ما دعا إليه مطيعاً موقناً لم يخالجنى شك فى ذلك ، فمكثنا بذلك ثلاث حجج ، وما على وجه الأرض خلق يصلى أو يشهد له بما أتاه غيرى وغير ابنة خويلد رحمها الله - وقد فعل •

- ثم أقبل على أصحابه فقال : أليس كذالك قالوا : بلى يا أمير المؤمنين • فقال : وأما الثانية : فإن قريشاً لم تنزل تجيل الآراء ، وتعمل الحيل فى قتل النبى صلى الله عليه وسلم حتى كان آخر ما اجتمعت فى ذلك يوم الدار الندوة وقوا بليس للعين حاضر فى صورة أعور ثقيف ، فلم تنزل تضرب أمرها ظهر البطن حتى اجتمعت آراءها على أن ينتدب من كل فخذ من قريش رجل ثم يأخذ كل رجل منهم سيفه ثم يأتى النبى صلى الله عليه وآله وهونائم على فراشه • فيضربونه بأسيا فهم ضربة رجل واحد فيقتلوه وإذا اقتلوه منعت قريش رجالها ، ولم تسلمها فيمنى دمه هدى رافه بيط جبرئيل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم فأنبأه بذلك ، وأخبره بالليلة التى رجمعون فيها والساعة التى

يأتون فراشوا أمره بالحروج في الوقت الذي خرج فيه إلى الغار، فاخبرني النبي صلى الله عليه وآله بالخبر وأمرني أن اضطلع في مضجعه واقسيه بنفسي، فأسرعت إلى ذلك مطيعاً لمسروراً بأن أقتل دونه فمضى النبي ﷺ لوجهه واضطجعت في مضجعه، وأقبلت رجالات قريش موقنة في أنفسهما أن تقتل النبي ﷺ فلما استوى بي وبهم البيت الذي أنا فيه ناهضتهم بسيفي، فدفعتهم عن نفسي بما قد علمه الله ثم أقبل عليّ ﷺ على أصحابه فقال: أليس كذلك قالوا: بلى -

فقال ﷺ: وأما الثالثة يا أبا خال اليهود فإن ابني ربيعة والوليد بن عتبة - و كانوا فرسان قريش - دعوا إلى البراز يوم بدو فلم يبرز لهم خلق من قريش، فانهضني مع صاحبي - رضى الله عنهما - وقد فعل وأنا أحدث أصحابي سناً وأقلهم للحرب تجربة فقتل الله - عزوجل - بيدي وليد أو شيبه سوى من قتلت من حجاجه قريش في ذلك اليوم، وسوى من أسرت وكان مني أكثر مما كان من أصحابي واستشهد ابن عمي في ذلك - رحمة الله عليه -

- ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك قالوا: بلى -

فقال وأما الرابعة: فإن أهل مكة أقبلوا إلينا على بكرة أبيهم قد استجابوا من بينهم من قبائل العرب طالبيين بثار مشركي قريش في يوم بدر، فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ فأنبأه بذلك، فذهب النبي ﷺ وعسكر بأصحابه في سدة احد، وأقبل المشركون إلينا فحملوا علينا حملة رجل واحد، واستشهد من المسلمين من استشهد، وكان من بقي، من المنهزمة، وبقيت مع النبي ﷺ، ومضى المهاجرون والأنصار إلى المدينة كل يقول قتل النبي وقتل أصحابه، ثم ضرب الله عز وجل - وجوه المشركين، وقد جرحت بين يدي النبي ﷺ نيفا وسبعين جرحاً منها هد موهده - ثم ألقى ﷺ رائه وأمره على جراحاته - وكان مني في ذلك ما على الله عزوجل ثوابه، ثم التفت إلى أصحابه، فقال: أليس كذلك قالوا: بلى فقال: وأما الخامسة يا أبا خال اليهود، فان قريشا والعرب تجمعت وعقدت

المطلب

عقداً ، وميثاقاً لا ترجع من وجهها حتى تقتل النبي ص وتقتلنا معا شريني عبد الله معه ، ثم أقبلت بحدّها واحد يدّها حتى أناخت علينا بالمدّين وثقة بأنفسها في ما توجهت له ، فهبط جبرئيل عم على النبي ص فأنبأه بذلك فخندق على نفسه و من معهن المهاجرين والأنصار ، فقد مت قريش فأقامت على الخندق محاصرة لنا ترى في أنفسهما القوة وفينا الضعف تُرعد وتبرق ، والنبي ص يدعوها إلى الله تعالى ويناشدّها بالقرابة والرحمة فتأبى ، ولا يزيد لها ذلك إلا اعتواً ، وفارسها وفارس العزب يومئذ عمرو بن عبد ود يهد ركاب البعير المغمتم ، يدعو إلى البراز ، ويرتجر ، ويحطم برمحهمرة ، وبسيفهمرة ، لا يقدم عليه مقدّم ولا يطعم فيه طامع ، ولا حمية نهيجه ، ولا بصيرة تشجعه ، فأنهضني إليه النبي ص وعممتني بيد هو أعطاني سيفه هذا وضرب بيد ه إلى ذي الفقار فخرجت إليه ، ونساء أهل المدينة توالى أشفاقاً على من ابن عبد و فقتله الله عز وجل بيدي ، والعرب لا تعدّ لها فارساً غيره ، وضربني هذه الضربة و أوميء بيد ه إلى هامته فهزم الله قريشاً والعرب بذلك وبما كان مني فيهم من النكا

— ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال : أليس كذلك قالوا : بلى —

فقال : وأما السادسة : يا أخا اليهود فأتنا وردنا مع النبي صلى الله عليه وآله مدينةً أصحاً خيبر على رجال من اليهود ، وفرسانها من قريش ، وغيرها فتلقونا بأمثال الجبال من الخيل والرجال والسلاح ، وهم في أمنع واد ، وأكثر عدد كلّ ينادي ويدعو ، ويباد رالي القتال فلم يبرز اليهم أحد من أصحابه إلا قتلوه حتى إذا احمرّت الحدق ودعت إلى النزال ، واهمت كل امرئ نفسه ، والتفت بعض أصحابه إلى بعض ، وكل يقول : يا أبا الحسن انهض انهضني النبي صلى الله عليه وآله إلى دارهم فلم يبرز إلى أحد منهم إلا قتلته ، ولا يثبت لي فارس إلا طحنته ، ثم شدت عليهم شدة الليث على فرسته حتى أدخلتهم جوف مدّينهم مشدداً عليهم ، فاقتلعت باب حصنهم بيدي حتى د عليهم مدّينتهم وحدي ا قتل من بظهر فيها من رجالها ، واسبي من أجد من نساها حتى أفتحتها وحدي ، ولم يكن لي فيها معاون إلا الله وحده .

ثم التفت عليه السلام الى اصحابه فقال : أليس كذ لك قالوا : بلى -
قال : وأما السابعة : فإن النبى صلى الله عليه وآله لما توجه لفتح مكة أحب أن يعد راليهم
ويدعوهم الى الله - عزوجل - آخر كما دعاهم أولاً فكتب إليهم كتاباً يحدد رهم فيه ، و
ينذرهم عذاب الله ، ويعد لهم الصفح ، ويمنّيهم مغفرة ربهم - ونسخ لهم فى آخره
سورة براءة ليقروها عليهم ثم عرض على جميع أصحابه الماضى به فكلهم يرى التناقل فيهم
فلما رأى ذلك ندب منهم رجلاً • فوجهه به فأتاه جبرئيل فقال : يا محمد لا يؤدى
عنك إلا أنت أو رجل منك • فأبى النبى صلى الله عليه وآله بذلك ، ووجهنى بكتابه ورسالته إلى
أهل مكة ، وأهلها من قد عرفتم وليس أحد منهم إلا ولو قد رأى يضع كل جبل منى أرباً
لفعل ، ولو أن يبذل فى ذلك نفسه وأهله وولد هو ما له فبأغتم رسالة النبى صلى الله عليه وآله
وقرات عليهم كتابه ، فكلهم يلقانى بالتهديد والوعيد ويبدى لى البغضاء ، ويظهر
الشحناء من رجالهم ، ونساءهم ، فكان منى فى ذلك ما قد رأيتم •
- ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال : أليس كذ لك قالوا : بلى - الخبر .

وفى العقد الفريد عن الشعبى - فى وفود ام الخير بنت حريش على معاوية
وسؤال معاوية اصحابه عن كلامها فى صفين فذكر له بعضهم كلامها ، و من جملة
(فإلى أين تريدون - رحمكم الله - عن ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره ، وأبى سبطيه
خلق من طينته ، وتفرع من نبعته • الذى جعله باب دينه ، وأبان ببغضه المنا
وها هوذا مفلق الهام ، ومكسر الأصنام ، صلى والناس مشركون ، وأطاع والناس كلهم
كارهون • فلم يزل فى ذلك حتى قتل مبارزى بدر ، وافنى أهل أحد ، وهزم الأحزاب ،
وقتل الله به أهل خيبر ، وفرق به جمع أهواءهم ، فبالها من وقايح زرعت فى قلوب نفاقاً
وردةً وشقاقاً ، وزادت المؤمنين ايماناً) - الخبر -

وفى بلاغات نساء احمد بن ابى طاهر البغدادى فى قصة منع ابى بكر فدىك من
فاطمة عليها السلام - (لاثت خمارها على راسها ، وأقبلت فى لمة من حفدتها تطاذ يولها
ما تحرم من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً حتى دخلت على أبى بكر وهو فى حشد من -
ج ٤ بهج الصباغ - ١ -

المهاجرين والأنصار، فنيطت دونها ملاة • ثم أتت انقأ جهش القوم لها بالبكاء •
وارتج المجلس • فامهلت حتى سكن نشيج القوم • وهدأت فورتهم • فافتحت
الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلوة على رسوله — فعاد القوم في البكاء • فلما امسكوا
عادت في كلامها • فقالت: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤوف رحيم • فإن تعرفوه تجدوه أباي دون آبائكم وأخا ابن عمي • ورجالكم
فبلغ النذاره قاصداً بالرسالة ماثلاً على درجة المشركين ضارباً لئبهم أخذاً
بكظمهم • يهشم الأصنام • وينكت الهام حتى هزم الجمع وولوا الدبر • وتفري الليل
عن صبحه • واسفر الحق عن محضه • ونطق زعيم الدين • وخرست شقاشق الشياطين
وكنتم على شفا حفرة من النار • فانقذكم الله برسوله بعد اللتيا والتي • وبعد ما منى
ببهم الرجال وذؤ بان العرب ومردة أهل الكتاب كلما حشوا ناراً للحرب اطفأها
وكلما فغرت فاعرة من المشركين قذف بأخيه في لهواتها • فلا ينكفي حتى
يطأ صاخبها بأخمصه • ويخمد لهسبها بجد ه مكذود أفي ذات الله قريباً من
رسول الله سيد أفي أولياء الله • وأنتم في بلهنيه واد عون آمنون — الخبر
وقال محمد بن محمد بن النعمان المفيد في ارشاده — في ذكر غزوات النبي
صلى الله عليه واله وأن الفتح فيها كان على يد أمير المؤمنين عليه السلام — (غزاة
بد راول حرب كان به الامتحان • وملا رهبية صدور المعدودين من المسلمين في
الشجعان • وراموا التأخر عنها خوفاً منهم • وكرهتهم لها على ما جاء به محكم
الذكر في التبيان حيث يقول جل اسمه « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وأن فريقاً
من المؤمنين لكارهون يجادونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت
وهم ينظرون » — إلى أن قال —

ولم يزل أمير المؤمنين عليه السلام يقتل واحداً بعد واحد حتى أتى على شطر
المقتولين — وكانوا سبعين رجلاً — تولى كافة من حضر يدراً من المسلمين مع ثلاثة
آلاف من الملكة المسومين قتل الشطرنهم • وتولى أمير المؤمنين عليه السلام قتل الشطر

الآخر وحده بمعونة الله تعالى له وتأييده هو توفيقه ونصره ، وكان الفتح له بذلك على يده وقد أثبتت رواية العامة والخاصة أسماء الذين تولى عليهم السلام قتلهم على اتفاق في ما نقلوه - فكان ممن سموه :

- ١- الوليد بن عتبة ، وكان شجاعاً جريئاً وقاحاً فاتكاتها به الرجال .
- ٢- والعاص بن سعيد وكان هولاً عظيماً تبها به الأبطال وهو الذي حاد عنه عمر
- ٣- وطعيمة بن عدى بن نوفل ، وكان من رؤوس اهل الضلال .
- ٤- ونوفل بن خويلد ، وكان من أشد المشركين عدوة للنبي ﷺ وكانت قريش تقدمه وتعظمه وتطيعه - وهو الذي قرن أبابكر وطلحة قبل الهجرة بمكة ووثقهما بحبل وعذب بهما يوماً إلى الليل حتى سئل في أمرهما ولم اعرف النبي ﷺ حضوره بدراً سأل الله تعالى أن يكفيه أمره فقال : اللهم اكفني نوفل بن خويلد . فقتله أمير المؤمنين .

- ٥- وزمعة بن الاسود . ٦- وعقيل بن الأسود . ٧- والحارث بن زمعة . ٨- والنضر بن الحارث بن عبد الدار . ٩- وعمير بن عثمان بن كعب ابن تيم ، عم طلحة . ١٠- / ١١- / عثمان ومالك ابنا عبيد الله ، أخو طلحة . ١٢- ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة . ١٣- وحنظلة بن أبي سفيان . ١٤- وعمرو بن مخزوم . ١٥- وابو المنذر بن أبي رفاعة . ١٦- ومنبه بن الحجاج - السهمي . ١٧- والعاص بن المنبه . ١٨- وعلقمة بن كلد . ١٩- و ابو العاص بن قيس بن عدى . ٢٠- ومعاوية بن المغيرة بن أبي العاص . ٢١- ولودان بن ربيعة . ٢٢- وعبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة . ٢٣- ومسعود بن أمية بن المغيرة . ٢٤- وحاجب بن السائب بن عويمر . ٢٥- وأوس بن المغيرة ابن لودان . ٢٦- وزيد بن مليص . ٢٧- وعاصم بن ابي عوف . ٢٨- وسعيد ابن وهب حليف بنى عامر . ٢٩- ومعاوية بن عبد القيس . ٣٠- وعبد الله ابن جميل بن زهير بن الحارث بن اسد . ٣١- والسائب بن مالك . ٣٢- وأبو

الحكم بن الاخنس ٢٢ - وهشام بن أبي امية بن المغيرة ، فذ لك ثلاثون وثلاثون رجلاً سوى من اختلف فيه أو شرك عليه السلام فيه غيره ، وهم أكثر من شطر المقتولين ببدر .

وفى ما صنعه عليه السلام ببدر قال اسيد بن ابي اياس يحرض مشركى قريش عليه :

في كلّ مجمع غاية اخزاكم × جذع البتر على المذاكى القرح
 لله دركم الما تنكر وا × قد ينكر الحر الكريم ويستحي
 هذا ابن فاطمة الذى افناكم × ذبحاً وقتلاً قعصة لم يذبح
 اعطوه خرجا واتقوا تضريبه × فعل الذليل ويبيعة لم تريح
 اين الكهول واين كل دعامة × فى المعضلات واين زين الا بطح
 افناهم قعصاً وضرباً يعتري × بالسيف يعمل حدّه لم يصفح

قال المفيد : ثم تلت بدرًا غزاة أحد ، وكان الفتح له فى هذه الغزاة كما كان له ببدر رسواً واختص بحسن البلاء فيها والصبر وثبوت القدم عند ما زلت من غيره الاقدام ، وكان له من العناء بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ما لم يكن لسواه من اهل الاسلام ، و قتل الله بسيفه ورؤس أهل الشرك والضلال ، وفرّج الله به الكرب عن نبيّه ، و خطب بفضله عليه السلام فى ذلك المقام جبرئيل عليه السلام فى ملئكة الأرض والسماء وابان نبي الهدى عليه السلام من اختصاصه عليه السلام به ما كان مستورا عن عامة الناس - إلى أن قال :-

قال الراوى للحديث وهوزيد بن زهب : قلت لابن مسعود : انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى لم يبق معه إلا على بن أبى طالب ، وأبود جانة وسهل بن حنيف فقال : انهزم الناس إلا على بن أبى طالب وحده ، وثاب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفر ، وكان أولهم عاصم بن ثابت ، وأبود جانة ، وسهل بن حنيف ، ولحقهم طلحة بن عبيد الله فقلت له : واين كان أبو بكر وعمر ؟ قال : كانا ممن تنحى . قلت : واين كان عثمان ؟ قال : جاء بعد ثلاثة من الوقعة . فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لقد ذ هبت فيها عريضة فقلت له

واين كنت؟ قال : كنت ممن تنخى قلت : ان ثبوت علي عليه السلام في ذلك المقام لعجب فقال : ان تعجبت من ذلك . فقد تعجبت منه الملكة ما علمت ان جبرئيل قال في ذلك اليوم وهو يعرج إلى السماء : لا سيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا علي قلت : فمن أين علم ذلك من جبرئيل . فقال : سمع الناس صائحاً يصيح في السماء بذلك . فسألوا النبي صلى الله عليه وآله عنه . فقال : ذاك جبرئيل .

قال : وروى سلام بن مسكين عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال : لو رأيت مقام علي عليه السلام يوم أحد لوجدت هناك على يمينه النبي صلى الله عليه وآله بذب عنه بالسيف ، وقد ولى غيره الأذبار .

قال : وروى محمد بن مروان عن عمارة عن عبد الله قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : لما انهزم الناس يوم أحد عن النبي صلى الله عليه وآله - إلى أن قال - فنظر النبي صلى الله عليه وآله وآله إلى كتيبة قد اقبلت إليه . فقال لي : ردّ عنّي يا علي هذه الكتيبة . فحملت عليها بسيفي اضربها يميناً وشمالاً حتى ولّوا الأذبار . فقال لي النبي صلى الله عليه وآله : اما تسمع مد يحك في السماء ان ملكاً يقال له : رضوان ينادي لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي « فبكيت سروراً ، وحمدت الله تعالى على نعمته .

قال : وفي حديث عمران بن حصين لما تفرّق الناس عن النبي صلى الله عليه وآله يوم أحد جاء علي عليه السلام متقلداً سيفه حتى قام بين يديه فرفع النبي صلى الله عليه وآله رأسه إليه فقال له : ما بالك لم تفرّ مع الناس . فقال : أرجع كافراً بعد اسلامي فأشار النبي صلى الله عليه وآله له إلى قوم انحدروا من الجبل . فحمل عليهم فهزمهم . ثم أشار إلى قوم آخر فحمل عليهم فهزمهم . فجاء جبرئيل عليه السلام فقال للنبي صلى الله عليه وآله : لقد عجبت الملكة وعجبتنا معها من حسن مواساة علي عليه السلام لك بنفسه . فقال له النبي صلى الله عليه وآله : وما يمنع من هذا وهو منّي وأنا منه . فقال جبرئيل له : وأنا منكما .

قال وقد ذكر أهل السير قتلى أحد من المشركين وكان جمهورهم متلى أمير المؤمنين عليه السلام . فروى عبد الملك بن هشام عن زياد بن عبد الله عن محمد ابن

اسحق قال : كان صاحب لواء قريش يوم أحد طلحة بن أبي طلحة من عبد الدار قتلته على بن أبي طالب ، وقتل ابنه بأبى سعيد بن طلحة ، وقتل أخاه كلد قبن أبي طلحة وقتل عبد الله بن حميد من اسد بن عبد العزى ، وقتل ابا الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفى ، وقتل الوليد بن أبي حذيفة بن المغيرة ، وقتل أخاه أمية بن أبي حذيفة ، وقتل أرتاة بن شرحبيل ، وقتل هشام بن أمية ، و عمرو بن عبد الله الجمحى وبشر بن مالك ، وقتل ثواباً مولى بنى عبد الدار ، وكان الفتح له أولاً ، و رجوع الناس من هزيمتهم الى النبى ﷺ فى الآخر بمقامه يذب عنه دونهم ، وتوجه العتاب من الله تعالى الى كافةهم بهزيمتهم يومئذ سواه ، ومن ثبت معه من رجال الأنصار ، وكانوا ثلاثة ، وقيل : اربعة وخمسة - قال : وفى قتله ﷺ من قتل يوم أحد ، وعناشه فى الحرب ، وحسن بلائه يقول الحجاج بن علاط السلمى :

لله اى مذتب عن حزبه × اعنى ابن فاطمة المعمر المخولا
جادت يداك بعاجل طعنة × تركت طليحة للجبيين مجد لا
و شد دت شدة باسل فكشفتهم × بالسفح اذ يهوون اسفل اسفلا
وعلت سيفك بالدماء ولم تكن × لترده حران حتى ينهلا

قال : ولما توجه النبى ﷺ الى بنى النضير عمد على حصارهم فضرب قبته فى اقصى بنى حطمة من البطحاء . فلما جن الليل رمى رجل منهم اليهم بسهم فاصاب القبة ، فأمر النبى ﷺ أن يحول قبته الى السفح ، واحاط به المهاجرون والأنصار فلما فقد الظلام فقد وأمير المؤمنين ﷺ . فقالوا للنبى ﷺ : لا نرى عليك . فقال صلى الله عليه وآله : أراه فى بعض ما يصلح شأنكم فلم يلبث أن جاء برأس اليهودى الذى رمى النبى ﷺ - وكان يقال له عزور - فطرحه بين يدي النبى ﷺ - فقال له : كيف صنعت يا أبا الحسن . فقال ﷺ : إني رايت هذا الخبيث جريئاً شجاعاً . فكمنت له وقتلت : ما أجراه ان يخرج اذا اخلف الليل يطلب مناغرة . فاقبل مصلاً بسيفه فى تسعة نفر من اليهود . فشدت عميه ، وعلته . فافلت أصحابه ، ولم

يبرحوا قريباً فابعث معى نفراً فاتى أرجو أن أظفر بهم ، فبعث معه عشرة فيهم
 أبود جانة وسهل بن حنيف . فادركوهم قبل أن يلجوا الحصن . فقتلوهم وجاءوا بربو
 إليه . فأمر أن تطرح فى بعض آبار بنى حطمة ، وكان ذلك سبب فتح حصون بنى -
 النضير . وفى تلك الليلة قتل كعب بن أشرف ، واصطفى النبي ﷺ أموال بنى -
 النضير ، وكانت أول صافية قسمها النبي ﷺ بين المهاجرين الأولين ، وأمر علياً
 عليه السلام فحاز ما له منها فجعله صدقة ، وكان فى يده مدة فحياته ﷺ ثم فى يد
 أمير المؤمنين ﷺ بعده ، وهو فى يد ولد فاطمة ﷺ حتى اليوم - وفى ما كان من
 أمير المؤمنين ﷺ فى هذه الغزاة وقتله اليهودى ومجيئه إلى النبي ﷺ برؤوس
 النفر التسعة يقول حسان بن ثابت .

لله اى كريهة ابليتها × بنى قريظة والنفوس تطلع
 اودى رئيسهم وآب بتسعة × طوراً يشلهم وطوراً يدفع

قال : وكانت غزوة الأحزاب بعد بنى النضير ، وذلك ان جماعة من اليهود ،
 منهم سلام بن أبى الحقيق النضيرى ، وحى بن اخطب ، وكنانة بن الربيع ، وهود بن
 قيس الوالى ، وابوعمارة الوالى فى نفر من بنى النضير خرجوا حتى قد مواجعة . فصاروا
 إلى أبى سفيان لعلمهم بعد اوتاه للنبي ﷺ وتسرعه إلى قتاله فذكروا له ما نالهم منه
 وسألوه المعونة لهم على قتاله . فقال لهم : انالكم حيث تحبون . فخرجوا إلى قريش
 فادعوهم إلى حربه ، وضمنوا النصر لهم والشبوت معهم حتى تستاصلوه فطافوا على
 قريش ، ودعوهم إلى حرب النبي ﷺ وقالوا لهم : أيدىنا مع أيدىكم ، ونحن معكم
 حتى نستأصله - ثم خرجوا حتى جاؤا غطفان ، وقيس عيلان ، فدعوهم إلى حربه ، و
 ضمنوا لهم النصر والمعونة ، واخبروهم بما تباع قريش لهم على ذلك ، واجتمعوا -
 معهم - وخرجت قريش وقائدها ذاك أبوسفيان ، وخرجت غطفان ، وقائدها
 عيينة بن حصن فى بنى فزارة ، والحرث بن عوف فى بنى مرة ، ووبرة بن طريف فى قومه
 من اشجع . فلما سمع النبي ﷺ باجتماع الاحزاب عليه ، وقوة عزيمتهم فى حربه

استشار أصحابه ، فاجتمع رأيهم على المقام بالمدينة ، وحرب القوم ان جاؤا إليهم
على انقابها ، فاشار سلمان - رحمه الله - على النبي ﷺ بالخندق - إلى
أن قال -

روى الواقدي عن عبد الله بن جعفر بن أبي عون عن الزهري قال :
جاء عمرو بن عبد ود ، وعكرمة بن أبي جهل ، وهيبيرة بن أبي وهب ونوفل بن عبد الله
ابن المغيرة ، وضارين الخطاب في يوم الخندق فجعلوا يطوفون به يطلبون مضيقا
منه ، فيعبرون حتى انتهوا إلى مكان أكرهوا خيولهم فيه فعبرت ، وجعلوا يجيلون
خيولهم في ما بين الخندق وسلع والمسلمون وقوف لا يقدم منهم احد عليهم - وجعل
عمرو بن عبد ود يدعو إلى البراز ويعرض بالمسلمين ويقول :

ولقد بححت من النداء × بجمعهم هل من مبارز

وفي كل ذلك يقوم على بن أبي طالب عليه السلام ليبارزه فيأمره بالجلوس انتظرا منه
ليتحرك غيره ، والمسلمون كأن على رؤوسهم الطير لمكان عمرو بن عبد ود ، والخوف
منه ، وممن معه ، ومن وراءه ، فلما طال نداء عمرو بالبراز ، وتتابع قيام على عليه السلام
قال له النبي ﷺ : ادن مني بأعلى . فدنا منه . فنزع عمامته من رأسه ، وعممه
بها ، وأعطاه سيفه ، وقال له : امض لشانك ثم قال : اللهم اعنه . فسعى نحو عمرو
ومعه جابرا لأنصاري لينظر ما يكون منه ، ومن عمرو . فلما انتهى عليه السلام إليه قال له
يا عمرو انك كنت في الجاهلية تقول : لا يدعوني أحد إلى ثلاث ، واللات والعزى
الآقبلتها أو واحدة منها قال : اجل قال : فاني ادعوك إلى شهادة ألا اله الا الله
وأن محمداً رسوله ، وان تسلم لرب العالمين قال : يا ابن أخي آخر هذه عني
فقال عليه السلام : اما انها خير لك لو اخذتها - ثم قال : فهبنا أخرى قال : وما هي ؟
قال : ترجع من حيث جئت . قال : لا تحدث نساء قريش بهذا ابداً - قال : -
فهبنا أخرى . قال : وما هي ؟ قال : فتنزل وتقاتلني . فضحك عمرو وقال : ان هذه
الخصلة ما كنت أظن أن أحد من العرب يرومني عليها إنني لأكره أن أقتل الرجل الكرم

مشك، وقد كان ابوك لي نديماً قال عليه السلام : لكتي احب ان اقتلك . فانزل ان شئت فاسف عمرو ، ونزل وضرب وجهه فرسه حتى رجع - قال جابر : فثارت بينهما قترة فمأرايتهما فسمعت التكبير تحتها . فعلمت ان علياً عليه السلام قد قتله . فانكشف أصحابه حتى طفرت خيولهم الخندق ، وتبادر اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين سمعوا التكبير ينظرون ما صنع القوم . فوجد وانوفل بن عبد الله في جوف الخندق لم ينهض به فرسه . فجعلوا يرمونه بالحجارة . فقال لهم : قتلتا جمل من هذه ينزل إلى بعضكم اقاتله . فنزل اليها امير المؤمنين عليه السلام . فضربه حتى قتله ، ولحق هيبيرة فاعجزه ، وسقطت درع كانت له ، وفر عكرمة ، وهرب ضرار بن الخطاب - فقال جابر : فما شبهت قتل علي عليه السلام عمراً إلا بما قص الله تعالى من قصه داود وجالوت حيث يقول جل شأنه « فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت »^(١) .

قال : وقد روى قيس بن الربيع قال : حدثنا ابو هريرة العبدى عن ربيعة السعدى قال : اتيت حذيفة بن اليمان . فقلت له : يا عبد الله انالنتحدث عن علي ومناقبه . فيقول لنا اهل البصرة : انكم لتفرطون في علي فهل انت محدثى بحدث فيه فقال حذيفة : يا ربيعة ، وما تسألنى عن علي فوالذى نفسى بيد له لو وضع جميع اعمال اصحاب محمد في كفة من الميزان منذ بعث الله محمد إلى يوم الناس هذا ، ووضع عمل علي عليه السلام في الكفة الأخرى لرجح عمل علي عليه السلام على جميع اعمالهم . فقال ربيعة : هذا الذى لا يقام له ، ولا يقعد فقال حذيفة : يا الكع كيف لاتحمل واين كان ابوبكر وعمرو حذيفة ، وجميع اصحاب محمد يوم عمرو بن عبدود ، وقد دعا إلى المبارزة . فاحجم الناس كلهم ما خلا علياً عليه السلام فإنه برز إليه وقتله الله على يده ، والذى نفس حذيفة لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل اصحاب محمد إلى يوم القيمة .

قال : وروى عمر بن ابي الأزهر عن عمرو بن مبيد عن الحسن ان علياً عليه السلام لما

قتل عمرو بن عبد ود اجتزأ رأسه وحمله فألقاه بين يدي النبي ﷺ فقام أبو بكر وعمر فقبلا رأس علي عليه السلام .

و روى علي بن الحكم الأودي قال : سمعت أبا بكر بن عياش يقول : لقد ضرب علي عليه السلام ضربة ما كان في الإسلام أعز منها ، ولقد ضرب عليه السلام ضربة ما ضرب في الإسلام أشأم منها يعني ضربة ابن ملجم لعنه الله له .

قال : وفي الأحزاب أنزل تعالى (إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزلاً شديداً وإن يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا - إلى - وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا^(١) فتوجه العتب إليهم ، والتوبيخ والتفريع ، ولم ينج من ذلك أحد بالاتفاق إلا أمير المؤمنين عليه السلام إذ كان الفتح له وعلي يديه ، وكان قتله عليه السلام عمراً ، ونوفل بن عبد الله سبب هزيمة المشركين وقال النبي ﷺ بعد قتله عليه السلام هؤلاء : الآن نغزوهم ولا يغزونا .

قال : وقد روى يوسف بن كليب ، عن سفیان بن زيد ، عن قره وغيره ، عن عبد الله ابن مسعود أنه كان بقراء وكفى الله المؤمنين القتال بعلي وكان الله قويا عزيزاً - وفي قتل عمرو بن عبد ود يقول حسان بن ثابت :

امسى الفتى عمرو بن عبد ود يبتغي × بجنوب يثرب غارة لم تنظر
ولقد وجدت سيوفنا مشهورة × ولقد وجدت جيادنا لم تقصر
ويقال : إنه لما بلغ شعر حسان بن عمرو أجابه فتى منهم فقال : يرد عليه في
افتخاره بالانصار :

كذ بتموبيت الله لا تقتلوننا - يا × ولكن بسيف الهاشميين فافخروا
بسيف ابن عبد الله احمد في الوعي × كفى علي نلتم ذاك فاقصروا

ولم تقتلوا عمرو بن عبد بياسكم × ولكنه الكفو الهزبر الخضر
على الذى فى الفخر طال بناؤه × ولا تكثرو الدعوى علينا فتحقروا
بيد خرجتم للبراز فردكم × شيوخ قريش جهرة و تاخروا
إلى أن قال -

فجال على جولة هاشمية × فدمرهم لما علوا و تكبروا
فليس لكم فخر علينا بغيرنا × وليس لكم فخر يعدو يذكر
وقالت أخته :

فأذهب على فما ظفرت بمثله × قول سديد ليس فيه تحامل
والشارعندى يا على فليتنى × ادركته والعقل منى كامل
ذلت قريش بعد مقتل فارس × فالذل مهلكها وخزى شامل
ثم قالت : والله لا ثارت قريش بأخى ما حنت النيب .

قال : ولما انهزم الأحزاب ، وولوا عن المسلمين الدبر عند النبى ﷺ على
تصد بنى قريظة ، وانفذ إليهم أمير المؤمنين عليه السلام فى ثلاثين من الخزرج - إلى أن
قال - قال عليه السلام : وسرت حتى دنوت من سورهم . فاشرفوا على . فلما راونى صاح
صائح منهم قد جاءكم قاتل عمرو ، وقال آخر : قد اقبل إليكم قاتل عمرو ، وجعل
بعضهم يصيح ببعض ، ويقولون ذلك والقى الله فى قلوبهم الرعب ، وسمعت
راجزاً يرتجز .

قتل على عمرا × صاد على صقرا

قصر على ظهرا × ابرم على امرا

هتك على سرا

فقلت : الحمد لله الذى أظهر الاسلام ، وقمع الشرك - إلى أن قال - فأقام
النبى ﷺ حاصراً لهم خمسا وعشرين حتى سألوه النزول على حكم سعد بن معاذ
فحكم بقتل الرجال ، وسبى الذرارى والنساء ، وقسم الا موال . فقال النبى ﷺ :

لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ، وأمر بإنزال الرجال منهم ، وكانوا تسعماً فجئى بهم الى المدينة ، وقسم الأموال ، واسترق الذرارى والنسوان ، ولما جئى بالأسارى الى المدينة فحبسوا فى دار من دور بنى النجار ، وخرج النبى ﷺ إلى موضع سوق اليوم فخندق فيه خنادق ، وحضر أمير المؤمنين عليه السلام ، وأمر بهم أن يخرجوا ، وتقدم إلى أمير المؤمنين عليه السلام أن يضرب أعناقهم فى الخندق فاخرجوا ارسالاً ، وفيهم حى بن أخطب ، وكعب بن أسد ، وهما اذ ذاك رئيسا القوم - إنسى أن قال -

ثم اقيم حى بن أخطب بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول : (قتلة شريفة بيد شريف) فقال عليه السلام : إن خيار الناس يقتلون شرارهم ، وشرارهم يقتلون خيارهم فالويل لمن قتله الأشراف الأخيار ، والسعاد لمن قتله الأرزال الكفار . فقال صدقت لا تسلبنى حلتى فقال عليه السلام : هى أهون على من ذاك . فقال : سترتنى ستترك الله ، ومدّ عنقه فضربها على عليه السلام ، ولم يسلبه من بينهم - قال : وكان الظفر ببنى قريظة ، وفتح الله على النبى ﷺ بأمر المؤمنين عليه السلام وما كان من قتله من قتل منهم وما ألقاه الله ، - عز وجل - فى قلوبهم من الرعب ، وماثلت هذه الفضيلة ما تقدمها من فضائله عليه السلام .

قال : وقد كان منه عليه السلام فى غزوة وادى الرمل - ويقال : ذات السلسلة - ما حفظه العلماء ، ودونه الفقهاء ، ونقله اصحاب الآثار ، ورواه نقله الأخبار مما ينضاف إلى مناقبه عليه السلام فى الغزوات ، وماثل فضائله فى الجهاد ان أصحاب السير ذكروا أن النبى ﷺ كان ذات يوم جالساً إذ جاء أعرابى فجثا بين يديه ، ثم قال : انى جئت لا نصحك قوم من العرب قد عمدوا على أن يبببتوك بالمدينة - ووصفهم له - فأمر النبى ﷺ بالصلاة جامعة . فاجتمعوا فصعد المنبر واثنى عليه ثم قال : ايها الناس ان هذا عدو الله وعدوكم قد اقبل إليكم يزعم أنه يبببتكم بالمدينة . فمن اللوادى

فقام رجل من المهاجرين . فقال : أنا فاوله اللوا ، وضم اليه سبعة رجل ، وقال له : امض فمضى فوافى القوم ضحوة . فقالوا : من الرجل قال رسول الله ﷺ : اما ان تقولوا لا اله الا الله ، وأن محمد أعبد هو رسوله ، اولاً ضرب بنكم بالسيف قالوا له : ارجع إلى صاحبك فانا في جمع لا تقوم له . فرجع فأخبر النبي ﷺ بذلك . فقال النبي ﷺ صلى الله عليه وآله من اللواي فقام رجل آخر من المهاجرين فقال : انا دفع اليه الراية ومضى وعاد لمثل ما عاد صاحبه الأول . فقال النبي ﷺ : أين علي بن أبي طالب فقام النبي ﷺ فقال : أنا ذاق قال : امض إلى الوادي قال : نعم . وكانت له عصا به لا يعتصب بها حتى يبعثه في وجه شديد . فمضى إلى منزل فاطمة ؑ فالتمس العصا منها ، فقالت : أين تريد ، وأين بعثك أبي قال : إلى وادي الرمل . فبكت اشفاقاً عليه . فدخل النبي ﷺ وهي على تلك الحال . فقال لها : تبكين أتخافين أن يقتل بعلك كلاً . إن شاء الله تعالى .

فقال علي بن أبي طالب للنبي ﷺ : لا تنفس علي بالجنة ، ثم خرج ومعه لواء النبي ﷺ صلى الله عليه وآله فمضى حتى وافى القوم بسحر . فأقام حتى أصبح ثم صلى بأصحابه الغداة ثم صغفوا ، وتكأ على سيفه مقبلاً على العدو . فقال : يا هؤلاء أنا رسول الله إليكم أن تقولوا (لا اله الا الله وأن محمد أعبد هو رسوله) ولا أضربنكم بالسيف قالوا له : ارجع كما رجعت صاحبك قال : أنا لا أرجع لا والله حتى تسلموا أو أضربكم بسيفي هذا فأتى علي بن أبي طالب بن عبد المطلب فاضرب القوم لما عرفوه ثم اجترأوا على مواعته . فواقعهم فقتل منهم ستة أو سبعة وانهمزم المشركون موظفوا المسلمون . وحازوا الغنائم وتوجه النبي ﷺ إلى النبي ﷺ .

فروى عن أم سلمة قالت : كان النبي ﷺ قائلاً في بيتي إذ انتبهت فزعمت من منامه فقلت له : الله جارك قال : صدقت الله جاري لكن هذا جبرئيل يخبرني ان علياً قادم ثم خرج إلى الناس فأمرهم أن يستقبلوا علياً ؑ . فقام المسلمون لهصفين مع النبي ﷺ . فلما برر النبي ﷺ بالنيبي ﷺ ترجل عن فرسه ، واهوى إلى قدميه

يقبلها فقال له النبي ﷺ: اركب فإن الله تعالى ورسوله عنك راضيان، فبكى ﷺ وتسلم المسلمون الغنائم. فقال النبي ﷺ لبعض من كان معه في الجيش: كيف رأيتم أميركم قالوا: لم ننكر منه شيئاً إلا أنه لم يؤم بنا في صلوة إلا قرء بنا فيها به (قل هو الله أحد) فقال النبي ﷺ: سأسأله عن ذلك. فلما جاءه قال له: لم لم تقر بهم في فرائضك إلا بسورة الإخلاص. فقال ﷺ: أحببتها قال النبي ﷺ: فإن الله قد أحبك كما أحببتها. ثم قال له: يا علي لولا اشتقت أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بمأمنهم إلا أخذوا التراب من تحت قدميك.

قال: فكان الفتح في هذه الغزاة لأmir المؤمنين ﷺ خاصة بعد أن كان من غيره فيها من الفساد ما كان، واختص ﷺ من مديح النبي ﷺ بها فضائل لم يحصل منها شيء لغيره.

قال: وقد ذكر كثير من أصحاب السير أن في هذه الغزاة نزل على النبي ﷺ (والعاديات ضحاً) إلى آخر السورة فتضمنت ذكر الحال في ما فعله أمير المؤمنين عليه السلام فيها

قال: ثم كان من بلائه ﷺ بيني المصطلق ما اشتهر عند العلماء، وكان الفتح له في هذه الغزاة بعد أن أصيب يومئذ ناس من بني عبد المطلب، وقتل عليه السلام رجلين من القوم وهما مالك وابنه، وأصاب النبي ﷺ منهم سبباً كثيراً وقسمه في المسلمين، وكان ممن أصيب يومئذ من السببا جويرية بنت حارث، فاعتقها النبي صلى الله عليه وآله وجعلها في جملة أزواجه.

قال: ثم تلا بيني المصطلق الحديبية، وكان اللواء يومئذ إلى أمير المؤمنين كما كان إليه في المشاهد، وقبلها، وكان من بلائه في ذلك اليوم عند عرف القوم في الحرب والقتال ما ظهر خيره، واستفاض ذكره وذلك بعد البيعة التي أخذها النبي ﷺ على أصحابه والعهد اليهم في الصبر، وكان أمير المؤمنين ﷺ المبايع للنساء ممن

النبي ﷺ ، وكانت بيعته لهم يومئذ ان طرح ثوباً بينهن وبينه ثم مسحه بيده - فكانت مبايعتهن للنبي ﷺ بمسح الثوب ، والنبي ﷺ يمسح ثوب علي ﷺ مما يليه ، ولما رأى سهيل بن عمرو توجه الأمر عليهم ضرع إلى النبي ﷺ في الصلح ونزل عليه الوحي بالاجابة إلى ذلك ، وان يجعل أمير المؤمنين ﷺ كاتبه يومئذ والمتولى لعقد الصلح بخطه . فقال النبي ﷺ له ﷺ : اكتب (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال سهيل : وهذا الكتاب بيننا وبينك يا محمد . فافتتحه بما نعرفه ، واكتب (باسمك اللهم) فقال النبي ﷺ له : امح ما كتبت واكتب (باسمك اللهم) فقال ﷺ : لولا طاعتك ما محوت (بسم الله الرحمن الرحيم) ثم محاه واكتب (باسمك اللهم) .

فقال له النبي ﷺ : اكتب (هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل - بن عمرو) فقال سهيل : لو اجبتك في الكتاب الذي بيننا إلى هذا لأقررت لك بالنبوة فسواء شهدت على نفسي بالرضا بذلك او اطلقته من لساني امح هذا الاسم واكتب (هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله) فقال له علي ﷺ : انه والله رسول الله حقاً على رغم انك فقال سهيل اكتب : اسمه يمضى الشرط فقال ﷺ : ويلك يا سهيل كف عن عنادك .

فقال النبي ﷺ لعلي ﷺ : امحها . فقال : ان يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة قال النبي ﷺ : فضع يدي عليها . فمحاها النبي ﷺ بيده وقال لعلي ﷺ : (ستدعى إلى مثلها فتجيب وأنت على مضض) ثم تم الكتاب ولما تم الصلح نحر النبي ﷺ هدياً في مكانه - فكان نظام تدبيره هذه الغزاة متعلقاً بأمر المؤمنين ﷺ وكان ما جرى فيها من البيعة ، وصفاً للناس للحرب ثم الهدنة والكتاب كله لأمر المؤمنين ﷺ ، وكان في ما هياها الله له من ذلك حقن الدماء ، وصلاح أمر الإسلام .

قال : وقد روى الناس له ﷺ في هذه الغزاة - بعد الذي ذكرناه - فسئلتين

اختص بهما وانضافتا الى فضائله العظام ، ومناقبه الجسام .

فروى ابراهيم بن عمر ، عن رجاله ، عن فايد مولى عبد الله بن سالم قال : لما خرج النبي ﷺ في عزوة الحد بيبة نزل الجحفة ، فلم يجد فيها ماء ، فبعث سعد ابن مالك بالروايا حتى اذا كان غير بعيد رجع وقال : ما استطيع أن أمضى لقد وفقت قدماى رعباً من القوم فقال له النبي ﷺ : اجلس ثم بعث آخر . فخرج بها حتى اذا كان بالمكان الذي انتهى اليه الأول رجع ، فقال له النبي ﷺ : لم رجعت قال : والذي بعثك بالحق نبياً ما استطعت أن أمضى رعباً ، فدعا النبي ﷺ أمير المؤمنين - عليه السلام فارسله بها ، وخرج السقاة ، وهم لا يشكون في رجوعه لما رأوا من جزع من تقدمه . فخرج علياً ﷺ بالروايا حتى ورد الحرارواستقى . ثم اقبل بها الى النبي ﷺ ولها زجل فلما دخل كبر النبي ﷺ ودعاه بخير .

قال : وفي هذه الغزاة اقبل سهيل بن عمرو الى النبي ﷺ فقال : يا محمد ان ارقائنا الحقوا بك فارد دهم علينا ، فغضب النبي ﷺ حتى تبين الغضب في وجهه ثم قال : لتنتهين يا معشر قريش اوليبعثن الله عليكم رجلاً امتحن الله قلبه بالايمان يضرب رقابكم على الدين .

فقال بعض من حضرا بوبكر : ذلك الرجل قال : لا قال : فعمرو قال : لا ولكنه ناصف النعل في الحجرة ، فتبادر الناس الى الحجرة ينظرون من الرجل . فاذا هو على بن ابي طالب ﷺ .

قال : وقد روى هذا الحديث جماعة عن أمير المؤمنين ﷺ ، وقالوا فيه : ان علياً ﷺ قص هذه القصة ثم قال : سمعت النبي ﷺ يقول (من كذب على متعمداً فليتبوء مقعد من النار) - وكان الذي أصلحه عليه السلام من نعل النبي ﷺ شسعها فإنه كان انقطع فخصف موضعه وأصلحه .

قال : ثم تلت (الحد بيبة) (خيبر) وكان الفتح فيها لامير المؤمنين ﷺ بلا ارتياب ، وظهر من فضله في هذه الغزاة ما أجمع على نقله الرواة ، وتفردت ﷺ فيها

من المناقب بما لم يشرك فيها أحد من الناس: فروى محمد بن يحيى الازدى عن مسعدة
ابن اليسع ، و عبد الله بن عبد الرحيم عن عبد الملك بن هثام ومحمد بن اسحق ،
وغيرهما من اصحاب الآثار ، قالوا: حاصر النبي ﷺ خيبر بضعا وعشرين ليلة ، و
كانت الراية يومئذ لأمير المؤمنين ﷺ . فلحقه رمد فمنعه من الحرب وكان المسلمون
يناوشون اليهود من بين أيدي حصونهم ، وجنبا تها ، فلما كان ذات يوم فتحو الباب
وكانوا خند قواعلى انفسهم خندقا ، وخرج مرحب برجله يتعرض للحرب . فدعا النبي
صلى الله عليه وآله ابا بكر . فقال له : خذ الراية . فاخذها فى جمع من المهاجرين
فلم يغن شيئا ، فعاد يؤنب القوم الذين اتبعوه ويؤنبونه فلما كان من الغد تعرض لها
عمر فسا ربها غير بعيد ثم رجع يجتب أصحابه ويجتبونه فقال : ليست هذه الراية لمن
حملها جيئوني بعلى بن ابي طالب . فقيل له : انه ارمد قال : « ارونه ترونى رجلا
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يا خذها بحقها ليس بفرار » فجاؤا بعلى ﷺ
يقودونه إليه فقال له : ما تشكى قال : « رمد ما ابصر معه وصداع براسى » فقال له
عليه السلام : « اجلس وضع راسك على فخذي » ففعل ﷺ ذلك . فدعا النبي ﷺ
فتقل فى يده فمسح بهاعلى عينه ورأسه . فانفتحت عيناه ، وسكن ما يجد من الصداع
— وقال ﷺ فى دعائه له : « اللهم قه الحروالبرد » واعطاه الراية — وكانت راية
بيضاء — وقال : خذها وامض بها فجيرئيل معك ، والنصر أمامك ، والربح يثوث فى
صدور القوم ، واعلم انهم يجدون فى كتابهم ان الذي يدمر عليهم اسمها يليا فاذا
لقتهم فقل : انا على فانهم يخذلون ان شاء الله تعالى قال ﷺ : فمضيت
بها حتى اتيت الحصن فخرج مرحب ، وعليه مغفرو حرقد ثقبه مثل البيضة
على رأسه ، وهو يرتجز ويقول :

قد علمت خيبرانى مرحب × شاكى الملاح بطل مجرب

فقلت :

انا الذى ستمنى امي حيدر × كليث غابات شديد قسوره

اكيلكم بالسيف كيل السندرة

واختلفنا ضربتين فبدرته و ضربته . فقد دت الحجروا للمغفور رأسه حتى وقع السيف في أضراسه فخر صريعاً .

قال : وجاء في الحديث انه ﷺ لما قال : أنا على بن أبي طالب قال حبر من أحبارهم : غلبتم وما انزل على موسى . فدخل على قلوبهم من الرعب ما لم يمكنهم معه الاستيطان به ، ولما قتل ﷺ مرحباً رجع من كان معه واغلقوا باب الحصن عليهم دونه ﷺ ، فصار إليه ، فعالجه حتى فتحه وأكثر الناس من جانب الخندق لم يعبروا معه ، فاخذ ﷺ باب الحصن ، فجعله على الخندق جسراً لهم حتى عبروا ، فظفروا بالحصن ونالوا الغنائم فلما انصرفوا من الحصن أخذ الباب بيمناه . فدحابه اذرعاً من الأرض وكان الباب يغلقه عشرون رجلاً ، ولما فتح ﷺ الحصن ، وقتل مرحباً ، واغنم الله المسلمين أموالهم استأذن حسان النبي ﷺ أن يقول فيه ﷺ شعراً فقال له : قل فانشأ يقول :

وكان على أرمد العين يبتغى × دواء فلما لم يحس مداوياً
شفاه رسول الله منه بتفله × فبورك مرقيا وبورك راقياً
وقال سأعطى الراية اليوم صارماً × كميأ محباً للرسول موالياً
يحب إلهي وإلهه يحبه × به يفتح الله الحصون الأوابياً
فاصفي بها دون البرية كلها × علياً وسماه الوزير المواخياً
قلت : و لبروز تلك القوة الالهية منه ﷺ في خيبر ضل فيه جمع .

فزعوا إلهيته . قال شاعرهم :

انما خالق الخلايق من زرع أركان خيبر جذبا

قد رضينا به إلهاً وسجد ناله مولى وربا

قال نم تلا غزاة خيبر مواقف لم تجر مجرى ما تقدمها فنعمد لذكرها و

اكثرها كان بعوثاً لم يشهد ها النبي ﷺ ، ولا كان الا اهتمام بها كالا اهتمام بما سلف
لضعف العدد ، وغناء بعض المسلمين عن غيرهم فيها فاضربنا عن تعدادها وان
كان لأمير المؤمنين ﷺ في جميعها حظ وافرم من قول او عمل .

قال : ثم كانت غزوة الفتح ، وهي التي توطدت امر الإسلام ، وتمهدت الدين
بما من الله سبحانه على نبيه ﷺ فيها ، وكان الوعد بها تقدم في قوله تعالى (إذا
جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخولون في دين الله أفواجا) وقوله - عز و
جل - قبلها بمد طويلة « لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم
ومقصرين لا تخافون » وكانت الاعين اليها ممتدة ، والرقاب إليها متطاوله ، ودبر
النبي ﷺ الأمر فيها بكتمان مسيره إلى مكة ، ووعزيمته عن مرادها أهلها ، وسأل
الله تعالى أن يطوى خبره عن أهلها حتى يبغتهم بدخولها ، وكان المؤمن على
هذا السر من بين الجماعة أمير المؤمنين ﷺ ، وكان الشريك للنبي ﷺ في الرأي
ثم انما النبي ﷺ إلى جماعة بعد ، واستتب الأمر فيه على احوال كان أمير المؤمنين
عليها لسلام في جميعها متفرداً من الفضل بما لم يشركه فيه غيره من الناس .

قال : فمن ذلك انه لما كتب حاطب بن ابي بلعة - وكان من أهل مكة ، وقد
شهد بد رآ مع النبي ﷺ كتاباً إلى أهل مكة يطلعهم على سر رسول الله ﷺ في
المسير اليهم . فجاء الوحي إلى النبي ﷺ بما صنع وبنفذ كتاب حاطب إلى القوم
فتلافى النبي ﷺ ذلك بأمر المؤمنين ﷺ ، ولو لم يتلافه به لفسد التدبير الذي
بتعامه كان نصر المسلمين .

قال : ولما دخل ابوسفيان المدينة لتجد يد العهد بينه ، وبين قريش عند ما
كان من بنى بكر في خزاعة ، وقتلهم من قتلوا ومنها فقصد ابوسفيان ليتلافى الفارط من
القوم ، وقد خاف من نصرة النبي ﷺ لهم ، واشفق مما حل بهم يوم الفتح فاتى النبي

(١) التصريح .

(٢) الفتح ٢٧ .

صلى الله عليه وآله، وكلمه في ذلك . فلم يردّ عليه جواباً . فقام من عنده فلقيه أبو بكر فتشبت به ، فظن انه يوصله إلى بغيته من النبي ﷺ . فقال : ما أنا بفاعل ذلك لعلمه بأن سؤاله في ذلك لا يغني شيئاً . فظنّ أبو سفيان بعمر ما ظنه بابي بكر فكلمه في ذلك . فدفعه بغلظة وفضاظة كاد أن يفسد الرأي على النبي ﷺ . فعدل إلى بيت أمير المؤمنين ﷺ . فاستأذن عليه . فاذن له وعنده فاطمة و الحسن والحسين ﷺ . فقال له ﷺ : إنك امسّ القوم بي رحماً ، وأقربهم مني قرابة . فلا ارجعن كما جئت خائباً شفّع لي في ما قصدته . فقال له : ويحك يا أبا سفيان لقد عزم النبي ﷺ على أمر لا نستطيع أن نكلّمه فيه .

فالتفت أبو سفيان إلى فاطمة ﷺ فقال : يا بنت محمد هل لك أن تأمرى ابنك أن يجيرابين الناس ؛ فيكونا سيدي العرب إلى آخر الدهر . فقالت : ما يبلغ بنيّ أن يجيرابين الناس ، وما يجيرأحد على رسول الله ، فتحيراً أبو سفيان وسقط في يديه .

ثم اقبل على أمير المؤمنين فقال له : أرى الأمور التبتت علىّ فانصح لي فقال عليه السلام له : ما أرى شيئاً يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم واجريبين الناس ثم الحق بارضك قال : فترى ذلك مغنياً عنّي شيئاً قال : لا والله ما أظن ولكن ما أجد لك غير ذلك .

فقام أبو سفيان في المسجد . فقال : أيّها الناس أتى قد اجرت بين الناس ثم ركب بعييره وانطلق فلما قدم على قريش قالوا : ما وراءك قال : جئت محمداً أفكلمته فوالله ما ردّ عليّ شيئاً ثم جئت ابن أبي قحافة ، فلم أجد فيه خيراً . ثم لقيت ابن الخطأ فوجدته فظاً غليظاً لا خير فيه ، ثم جئت علياً فوجدته ألين القوم لي ، وأشار عليّ بشيء فصنعتة . فوالله ما أدرى يغني عنّي شيئاً أم لا قالوا : بما أمرك؟ قال : أمرني أن اجير بين الناس ففعلت . فقالوا : هل أجازد لك محمد قال : لا قالوا : ويحك فوالله ما زاد الرجل على أن لعب بك فما يغني عنك .

فقال أبو سفيان : لا والله ما وجدت غير ذلك ، وكان الذي فعله أمير المؤمنين عليه السلام من أوصوب رأي لتمام أمر المسلمين ، وأصح تدبير ، وتم به للنبي ﷺ في القوم ما تم ألا ترى أنه ﷺ صدق أبو سفيان عن الحال ثم لأن له بعض اللين حتى خرج عن المدينة ، وهو يظن أنه على شيء فانقطع بخروجه على تلك الحال مواد كيد التي كان يتشعبها الأمر على النبي ﷺ ، وذلك أنه لو خرج آيسا حسب ما آيسه الرجلان لتجدد للقوم من الرأي في حربه ﷺ ، والتحرز منه ما لم يخطر لهم ببال مع مجيء أبي سفيان إليهم بما جاء إذ كان يقيم بالمدينة على التحمل لتمام مراده بالاستشفاع إلى النبي ﷺ فيتجدد بذلك أمر يصدّه عن قصد قريش أو يثبطه عنهم تشبيطاً يفوته معه المراد ، وكان التوفيق من الله تعالى لرأي أمير المؤمنين ﷺ في ما رأى من تدبير الأمر مع أبي سفيان حتى انتظم بذلك للنبي ﷺ من فتح مكة ما أراد . قال : ولما أمر النبي ﷺ سعد بن عبادة بحد حول مكة بالراية غلظ على القوم وأظهر ما في نفسه من الحنق عليهم فدخل وهو يقول « اليوم يوم الملحمة . اليوم تسبى الحرمة » فسمعها العباس . فقال للنبي ﷺ : أما تسمع ما يقول سعد بن عبادة ، وإنى لا آمن أن يكون له في قريش صولة . فقال النبي ﷺ لأmir المؤمنين عليه السلام ادرك سعداً فخذ الراية منه ، وكن أنت الذي تدخل بها مكة . فادركه عليه السلام فأخذها منه ولم يمتنع عليه سعد من دفعها إليه ، وكان تلافى الفارط من سعد فسى هذا الأمر بأمر أمير المؤمنين ﷺ ولم ير النبي ﷺ أحد من المهاجرين والأنصار ، يصلح لأخذ الراية من سيد الأنصار سواه ﷺ ، وعلم أنه لو رام ذلك غيره لا تمتنع سعد عليه ، وكان في امتناعه ، فساد التدبير واختلاف الكلمة بين الأنصار والمهاجرين ، ولما لم يكن سعد يخفض جناحه لأحد من المسلمين ، وكافة الناس سوى النبي ﷺ ولم يكن وجه الرأي توليه ﷺ أخذاً للراية منه بنفسه ولأن ذلك من يقوم مقامه ، ولا يتمير عنه ، ولا يعظم أحد من المقرين بالملء عن رضاعه له ، ولا يراه دونه في الرتبة ، وفي هذا من الفضل الذي يختصه بالنبي ﷺ ما لم يشركه فيه أحد ، ولا ساواه في نظيره

لهمساو، وكان علم الله تعالى ورسوله في تمام المصلحة بانفاذ أمير المؤمنين عليه السلام دون غيرهما كشف به عن اصطفاؤه لجسيم الامور كما كان علم الله تعالى في من اختاره للنبوة، وكمال المصلحة ببعثه كاشفاً عن كونه أفضل الخلق أجمعين .

ثم ذكر فتح مكة وما وقع وقال : وفي ما ذكرنا من أعمال أمير المؤمنين عليه السلام في قتل من قتل من أعداء الله بمكة واخافه من أخاف، ومعونته النبي صلى الله عليه وآله على تطهير المسجد من الأصنام وشدة بأسه في الله، وقطعه الأرحام في الله - عز وجل - أدل دليل على تخصيصه من الفضل بما لم يكن لأحد منهم سهم فيه حسب ما قد مناه .

قال : ثم اتصل بفتح مكة انفاذ النبي صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد إلى بني جذيمة ابن عامر - وكانوا بالغميصاء - يدعوهم إلى الله ، وإنما نفذ للثرة التي كانت بينه وبينهم ، وذلك أنهم كانوا أصابوا في الجاهلية نسوة من بني المغيرة ، وقتلوا الفاكه ابن المغيرة عم خالد بن الوليد ، وقتلوا عوفاً بأب عبد الرحمن بن عوف ، فأنفذ ذلك ، وأنفذ معه عبد الرحمن بن عوف للثرة التي كانت بينه وبينهم ، ولولا ذلك لما رأى النبي صلى الله عليه وآله خالد الأهل للمارة عن المسلمين ، وكان من أمره ما قدم ذكره ، فخالف عهد الله ، وعهد رسوله ، وعمل فيه على سنة الجاهلية ، واطرح حكماً لا سلام وراء ظهره فبرء النبي صلى الله عليه وآله من صنيعه وتلافى فارطه بأمر أمير المؤمنين عليه السلام

قلت : وفي تاريخ احمد بن أبي يعقوب لما أصلح على عليه السلام ما أفسد مخال

قال له النبي صلى الله عليه وآله : لما فعلت أحب إلي من حمر النعم ، ويومئذ قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : فداك أبوأي .

وفي الطبري بعثه النبي صلى الله عليه وآله داعياً ولم يبعثه مقاتلاً ، فلما رأوا خالداً أخذوا السلاح فقال لهم : ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا . فلما وضعوه أمر بهم فكتفوا ثم عرضهم على السيف .

ثم ذكر ارشاد المفيد بعد ما مرغزوة حنين وقال : خرج النبي صلى الله عليه وآله في عشرة آلاف ، وأعجب أبا بكر الكثرة يومئذ فقال «لن نغلب اليوم من قلة» وكان الأمر في ذلك

بخلاف ما ذن وفي ذلك أنزل تعالى « ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيركم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينة على رسوله و على المؤمنين » يعنى أمير المؤمنين (ع) ومن ثبت معه من بنى هاشم يومئذ ثمانية .

قال : فانظر الى مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) فى هذه الغزاة ، وتأملها ، وفكر فى معانيها تجده (عليه السلام) قد تولى كل فضل كان فيها ، واختص من ذلك بما لم يشركه فيه أحد من الأمة ، وذلك أن أمير المؤمنين (عليه السلام) ثبت مع النبي (صلى الله عليه وآله) عند انهزام كافة الناس إلا النفر الذين كانوا ثبوتهم بثبوتهم (عليه السلام) ، وذلك انقاد احطنا علما بتقدمه فى الشجاعه واللباس ، والصبر والنجدة على العباس وابنه الفضل ، وأبى سفيان بن الحرث والنفر الباقين لظهور أمره فى المقامات التي لم يحضرها احد منهم واشتهار خبره فى منازل الاقران ، وقتل الابطال ، ولم يعرف لاحد من هؤلاء مقام من مقاماته ولا قتل عزى اليهم بالذكر فعلم بذلك ان ثبوتهم كان به (عليه السلام) ولولا كانت الجناية على الدين لا تتلافى ، وان بمقامه ذلك المقام ، وصبره مع النبي (صلى الله عليه وآله) كان رجوع المسلمين الى الحرب ، وتشجعهم فى لقاء العدو .

ثم ما كان من قتله (عليه السلام) أبا جرول متقدم المشركين ما كان هو السبب فى هزيمه القوم وظفر المسلمين بهم .

وكان من بليقة المتقدم عليه فى مقام الخلافة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) ان كان المسلمين باعجابها بالكثرة ، وكانت هزيمتهم بسبب ذلك أو كان أحد اسبابها .

ثم ما كان من صاحبه — اى عمر — من قتل الاسرى من القوم ، وقد نهى النبي صلى الله عليه وآله عن قتلهم ما ارتكب به عظيم الخلاف لله تعالى ورسوله حتى اغضبه ذلك ، وأسفه فانكره واكبره ، وكان من صلاح امرالانصار بمعونة أمير المؤمنين (عليه السلام) للنبي (صلى الله عليه وآله) فى جمعهم وخطابهم ما قوى به الدين ، وزال به الخوف من الفتنة التي اظلمت القوم بسبب القسمة . فساهم أمير المؤمنين (عليه السلام) النبي (صلى الله عليه وآله) فى فضل ذلك ، وشركه فيه .

دون من سواه ، وتولى من امر العباس بن مرداس ما كان سبب استقرار الايمان في قلبه
وزوال الريب في الدين من نفسه ، والانقياد إلى النبي ﷺ في الطاعة لامره ،
والرضا بحكمه .

ثم جعل النبي ﷺ الحكم على المعترض في قضائه علماً على حق أمير المؤمنين
عليه السلام في فعاله ، وصوابه في حروبه ، ونبيه ﷺ على وجوب طاعته ﷺ ، و
حظر معصيته ، وان الحق في حيزه وجنبه ، وشهد له بان خير الخليقة ، وهذا ايباين
ما كان من خصومة الغاصبين لمقامه من الفعال ، ويضاد ما كان نوعاً عليه من الاعمال ويخزج ٣٢
من الفضل الى النقص الذي يوجب صاحبه اوبكاد فضلاً عن سموه على أعمال المخلصين
في تلك الغزاة ، وقربهم بالجهاد الذي تولوه ، فبانوا به ممن ذكرناه بالتقصير الذي
وصفناه .

قال : ولما فضل الله جمع المشركين بحنين تفرقوا فرقتين . فاخذت الاعراب ،
ومن تبعهم الى اوطاس ، واخذت ثقيف ، ومن تبعها الى الطائف . الى ان قال -

ثم سار النبي ﷺ بنفسه الى الطائف فحاصرهم اياماً ثم انفذ أمير المؤمنين
عليه السلام في خيل وأمره أن يطأ ما وجد ، ويكسر كل صنم يوجد ، فخرج حتى لقيته خيل
خشع في جمع كثير . فبرز لهم رجل من القوم يقال له شهاب في غيش الصبح فقال له :
هل من مبارز فقال ﷺ : من له فلم يقم اليه أحد فبرز ﷺ إليه وهو يقول :

ان على كلّ رئيس حقاً × أن يروى الصعدا وتدقاً

ثم ضربه فقتله ، ومضى في تلك الخيل حتى كسر الأصنام ، وعاد إلى النبي ﷺ
وهو محاصر أهل الطائف . فلما رآه النبي ﷺ كبر للفتح ، وأخذ بيده فخلابه ، و
ناجاه طويلاً .

فروى عبد الرحمن بن سابة ، والاحلج جميعاً عن أبي الزبير عن جابر الانصاري
ان النبي ﷺ لما خلا بعلی بن أبي طالب يوم الطائف اتاه عمر بن الخطاب . فقال اتناجيه
دوننا وتخلويه فقال يا عمر ما انا انتجيت به بل الله انتجاه ، فاعرض عمر ، وهو يقول :

هذا كما قلت لنا قبل الحد بيبة لتد خلن المسجد الحرام ان شاء الله آمين . فلم ندخله
 وصدونا فناداه النبي ﷺ لم أقل لكم أنكم تدخلونه فى ذلك العام - ثم خرج من
 حصن الطائف نافع بن غيلان فى خيل من ثقيف فلقية أمير المؤمنين ببطن ورج فقتله ،
 وانهزم المشركون ، ولحق القوم الرعب . فنزل جماعة منهم الى النبي ﷺ فاسلموا
 - وكان حصار النبي ﷺ الطائف بضعة عشر يوماً ، وهذا الغزاة أيضاً مما خص الله
 سبحانه فيها أمير المؤمنين ﷺ بما انفرد به من كافة الناس ، وكان الفتح فيها على يده
 وقتل من قتل من خشع به دون من سواه ، وحصل له من المناجاة التى أضافها النبي صلى
 الله عليه وآله إلى الله - عز اسمه - ما ظهر به من فضله ، وخصوصيته من الله تعالى بما
 بان به من كافة الخلق ، وكان من عدوه فيها ما دل على باطنه ، وكشف الله عن حقيقة
 سره وضميره ، وفى ذلك عبرة لأولى الألباب .

قال (ثم كان غزوة تبوك) فأوحى الله - عز اسمه - إلى نبيه ﷺ ان يسير -
 إليها بنفسه ، ويستنفر الناس للخروج ، واعلم أنه لا يحتاج فيها إلى حرب ، ولا يمنى
 بقتال عدو ، وأن الأمور تنقاد له بغير سيف وتعبه بامتحان أصحابه بالخروج معه
 واختبارهم ليميزوا بذلك ، وتظهر به سرائرهم فاستنفرهم الى بلاد الروم ، وقد اينعت
 ثمارهم ، واشتد القيظ عليهم . فابطأ أكثرهم عن طاعته رغبة فى العاجل وحرصاً على
 المعيشة واصلاحها وخوفاً من شدة القيظ ، وبعد المسافة ، ولقاء العدو . ثم نهض
 بعضهم على استئصال وتخليف آخرون ، ولما أراد الخروج استخلف أمير المؤمنين
 عليه السلام فى أهله وولد هو وزوجه ومهاجره وقال له : إن المدينة لا تصلح إلا بسى
 أوبك .

وذلك أن النبي ﷺ علم من خبث نيات الأعراب ، وكثير من أهل مكة ، ومن
 حولها ممن غزاهم ، وسفك دماءهم . فاشفق أن يطلبوا المدينة عند نايه عنها ، و
 حصوله ببلاد الروم ونحوها فمتى لم يكن فيها من يقوم مقامه لم يؤمن معرفتهم وایقاع
 الفساد فى داره جرت ، والتخطى إلى ما يشين أهله ، ومخلفيه ، وعلم أنه لا يقوم مقامه

في ارباب العد ووحراسة دار الهجرة ، وحياطقمن فيها إلا أمير المؤمنين عليه السلام فاستخلفها استخلافاً ظاهراً ، ونص عليه بالامامة نصاً جلياً .

وذلك في ما تظاهرت به الرواية أن أهل النفاق لما علموا باستخلاف النبي صلى الله عليه وآله له عليه السلام على المدينة حسدوا له ، وعظم عليهم مقامه فيها بعد خروجه ، وعلّموا أنها تتحرّس به ، ولا يكون فيها للعد ومطمع فساءهم ذلك وكانوا يؤثرون خروجه معه لما يرجونه من وقوع الفساد ، والاختلاط عند ناي النبي صلى الله عليه وآله ، وخلوها من مرهوب مخوف يحرسها ، وغبطوه على الرفاهية والدعة بمقامه في أهله ، وتكلف من خرج منهم المشاق بالسفروالخطر ، فارجفوا بأمر المؤمنين عليه السلام وقالوا : لم يستخلفه النبي صلى الله عليه وآله إلا كراماً له ، واجلاً ، ومودة وانما خلفه استتقلاً له . مبهتوه بهد الارجاج كبهت قريش للنبي صلى الله عليه وآله بالجنة تارة ، وبالشعر أخرى ، وبالسحرمة ، وبالكهانة أخرى ، وهم يعلمون ضد ذلك و نفيضه كما علم المنافقون ضد ما ارجفوا به على أمير المؤمنين وخلافه ، وأنه كان أخص الناس به ، وأحب الناس إليه ، واسعدهم عنده ، واحظاهم وأقضاهم لديه ، فلمّا بلغه عليه السلام ارجاف المنافقين به أراد تكذيبهم ، واطها رفضيحتهم فلحق بالنبي فقال : إن المنافقين يزعمون أنك إنما خلفتني استتقالي ومقتافقال له النبي صلى الله عليه وآله : « ارجع يا أخي إلى مكانك . فان المدينة لا تصلح إلا بي اوبك . فأنت خليفتي في أهل بيتي ودار هجرتي وقومي . اما ترضى يا على أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى إلا انه لا نبي بعدي) .

فتضمن هذا القول من النبي صلى الله عليه وآله نصه على أمير المؤمنين بالامامة ، وابانته من الكافة بالخلافة ، ودلّ به على فضل لم يشركه فيه أحد سواهما وأوجب له به جميع منازل هرون من موسى إلا المستثنى منها لفظاً و عقلاً

وقد علم كل من تأمل معاني القرآن ، وتصفح الروايات والأخبار أن هرون كان أخا موسى عليه السلام لا ييهوأمه وشريكه ، ووزيره على نبوته ، وتبليغ رسالات ربه ، وأن الله

سبحانه شدّ به أزره ، وأنه كان خليفته على قومه ، وكان له من الامامة عليهم ، وفرض الطاعة كما مامته ، وفرض طاعته ، وأنه كان أحبّ قومه إليه ، وأفضلهم له يقال - عز وجل - حاكياً عن موسى عليه السلام اشرح لي صدري ويشرح لي أمري واشرح لي عقد من لساني يفتحها قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هرون أخى أشدّ به أزرى واشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً^(١) . فأجاب الله مسأله واعطاه سؤاله في ذلك وامنيته حيث يقول - عز وجل - «قد أوتيت سؤالك يا موسى» وقال تعالى حاكياً عن موسى عليه السلام «وقال موسى لأخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين»^(٢)

فلما جعل النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام منه بمنزلة هرون من موسى أوجب له بذلك جميع ما عددناه إلا ما خصه العرف من الاخوة ، واستثناه النبي صلى الله عليه وآله لفظاً من النبوة وهذه فضيلة لم يشرك فيها أحد من الخلق أمير المؤمنين عليه السلام ، ولا ساواه في معناه ولا قاربه فيها على حال ، ولو علم الله تعالى أنّ نبيّه صلى الله عليه وآله في هذه الغزاة حاجة إلى الحرب لما أذن له في تخليفه عنه بالمدينة حسب ما قدمناه بل علم أنّ المصلحة في استحلافه ، وأنّ اقامته في دار هجرته مقامه أفضل الأعمال فدبر الله تعالى الخلق والدين بما قضاه في ذلك ، وامضاه على ما بيناه وشرحناه .

قال : ولما انصرف النبي صلى الله عليه وآله من تبوك قدم عليه عمرو بن معد يكرب . فأمن به وأمن معه من قومه ناس ، ورجعوا إلى قومه ثم إنّ عمراً نظراً إلى أبي بن عثمة الخثعمي فأخذ برقبته ثم جاء به إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : اعدني على هذا الفاجر الذي قتل أباي .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : «اهد رالا سلاماً كان في الجاهلية» فانصرف عمرو مرتدّاً فاغار على قوم من بني الحرث بن كعب ، ومضى إلى قومه فاستدعى النبي صلى الله عليه وآله أميراً -

(١) طه ٣٠

(٢) طه ٣٦

(٣) الاعراف ١٤٢ .

المؤمنين ﷺ ، وأمره على المهاجرين ، وانفذ إلى بني زبيد وأرسل خالد بن الوليد في طائف من الاعراب ، وأمره أن يعمد لجعفي ، وإذ التقيا فأمر الناس على ﷺ فسار أمير المؤمنين ﷺ ، واستعمل على مقدمته خالد بن سعيد بن العاص ، واستعمل خالد على مقدمته بأ موسى الأشعري . فأما جعفي فانها لما سمعت بالجيوش افتقرت فرقتين فذهبت فرقة الى اليمن ، وانضمت الفرقة الأخرى إلى بني زبيد . فبلغ ذلك أمير المؤمنين ﷺ ، فكتب إلى خالد بن الوليد ان قف . حيث ادركك رسولي . فلم يقف . فكتب إلى خالد بن سعيد تعرض له حتى تحبسه فاعترض له حتى حبسه ، وادركه أمير المؤمنين ﷺ . فعنفه على خلافه . ثم سار حتى لقي بني زبيد بواد يقال له : كسر .

فلما رآه بنو زبيد قالوا لعمرو : كيف أنت إذ القيك هذا الغلام القرشي فاخذ منك الا تاوه قال : سيعلم ان لقيني ، وخرج عمرو فقال : من يبارز فنهض أمير المؤمنين عليه السلام إليه . فصاح بصيحة ، فانهزم عمرو وقتل اخوه ، وابن أخيه ، واخذت ، امرأتها تركانه بنت سلامة ، وسبى منهم نسوان ، وانصرف أمير المؤمنين ﷺ و خلف عليهم خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم ، ويؤمن من عاد إليه من هربا بهم مسلما . فرجع عمرو واستأذن على خالد ، فاذن له . فعاد إلى الاسلام ، فكلمه في امراته وولده . فوهبهم له . وقد كان عمرو لما وقف بباب خالد وجد جزوراً قد نحرت فجمع قوائمها فضربها بسيفه فقطعها جميعاً . وكان يسمى سيفه الصمصامة فوهبه لخالد .

قال : وكان أمير المؤمنين ﷺ قد اصطفى من السبي جارية فبعث خالد بن الوليد بريدة الاسلمي إلى النبي ﷺ وقال له : تقدم الجيش اليه . فاعلمه بما فعل على من اعطفائه الجارية من الخمس لنفسه ، وقع فيه فسار بريدة حتى انتهى إلى باب

النبي ﷺ . فلقية عمر . فسأله عن حال غزوتهم ، وعن الذي أقدمه . فأخبره بأنه إنما جاء ليقع في علي - وذكر له اصطفاؤه الجارية من الخمس لنفسه . فقال له عمر : امض لما جئت له فإنه سيغضب لابنته مما صنع علي . فدخل بريدة على النبي ﷺ ومعه كتاب من خالد بن الوليد بما ارسل به بريدة . فجعل النبي ﷺ يقرأه وجهه يتغير . فقال له بريدة : أنك إن رخصت للناس في مثل هذا اذهب فيهم .

قال النبي ﷺ : ويحك يا بريدة احدثت نفاقاً ان علياً يحلّ لمن الفيسى ما يحلّ لي ان علياً خيرا الناس لك ولقومك : وخير من أخلف من بعدى لكافة أمتي يا بريدة احدث رأيت بغض علياً فيبغضك الله . قال بريدة : فتمنيت أن الأرض انشقت لي فسخت فيها وقلت : أعوذ بالله من سخط الله ، وسخط رسوله يا رسول الله استغفر لي . فلن ابغض علياً أبداً ، ولا أقول فيه إلا خيراً . فاستغفره .

قال : وفي هذا الغزاة من المنقبة له ﷺ ما لا يماثلها منقبة لاحد سواه والفتح فيها كان على يديه ﷺ خاصة ، وظهر من فضل أمير المؤمنين ﷺ ومشاركته للنبي ﷺ في ما حلّ الله له من الفيء واختصاصه من ذلك بما لم يكن لغيره من الناس وبان من مودة النبي ﷺ له وتفضيله اياها ما كان خفياً على من لا علم له بذلك ، وكان من تحذير النبي ﷺ بريدة وغيره من بغضه وعداوته وحثه له على مودته وولايته وردّ كيد أعدائه في نحوهم ما دل على انه افضل البرية عند الله تعالى وعند النبي ﷺ . وأحقهم بمقامه بعده وأخصهم به في نفسه وأثرهم عنده .

قال : فمن ذلك ان النبي ﷺ جمع خاصّة أهله وعشيرته في ابتداء الدعوة إلى الإسلام فعرض عليهم الايمان ، واستنصرهم على أهل الكفر والعدوان ، وضمن لهم على ذلك الحظوة في الدنيا والشرف وثواب الجنان فلم يجبه احد منهم إلا أمير المؤمنين . فنحله بذلك تحقيق الأخوة والوزارة والوراثة والخلافة وأوجب له به الجنة . وذلك في حديث الدار الذي أجمع على صحته نقاد الآثار حين جمع النبي ﷺ بنى عبدالمطلب في دار أبي طالب وهم أربعون رجلاً يومئذ يزيدون رجلاً وينقصون

رجلاً - في ما ذكره الرواة - وأمر أن يصنع لهم طعاماً فخذ شاة مع مد من بزوان يعد لهم صاع من اللبن ، وقد كان الرجل منهم معروفاً بأكل الجذعة في مقام واحد ، و بشرب الفرق من الشراب في ذلك المقعد فأراد النبي ﷺ بأعداد قليل الطعام والشراب لجماعتهم اظهار الالية في شبعهم وريهم مما كان لا يشبع واحد منهم ولا يرويه ثم أمر النبي ﷺ بتقديمه لهم . فاكلت الجماعة كلها من ذلك اليسير حتى تملؤا منه ، ولم يبق ما اكلوه منه وشربوا فبهروهم بذلك ، وبين لهم آية نبوته . وعلامة مقصده ببرهان الله تعالى .

ثم قال لهم بعد أن شبعوا من الطعام ورووا من الشراب : يا بني عبد المطلب ان الله بعثني إلى الخلق كافة ، وبعثني اليكم خاصة . فقال «وانذ رعشيرتك الأقربين » وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان تملكون بهما العز والعجم ، وتدخلون بهما الجنة وتنجون بهما من النار (شهادة الاإله الاالله وأنسى رسول الله) . فمن يجيبني إلى هذا الأمر ، ويوازني عليه ، وعلى القيام به يكن أخي ووصيي ووزيرى ووارثى وخليفتى من بعدى . فلم يجبه أحد منهم .

قال أمير المؤمنين ﷺ : فقلت بين يديه من بينهم ، وأنا أصغرهم سنناً ، و احمشهم ساقاً ، وأرمصهم عيناً . فقلت : أنا يا رسول الله أوأزرك على هذا الأمر . فقال : اجلس .

ثم أعاد على القوم القول ثانية ، فاصمتوا . فقلت أنا وقلت مثل مقالتي الأولى فقال : اجلس . ثم أعاد على القوم الثالثة . فلم ينطق أحد منهم بحرف . فقلت : انا أوأزرك يا رسول الله على هذا الأمر فقال : اجلس . فأنت أخي ، ووصيي ، ووزيرى ووارثى ، وخليفتى من بعدى . فنهض القوم ، وهم يقولون لأبى طالب : (ليهنأك اليوم ان دخلت في دين ابن أخيك . فقد جعل ابنك أميراً عليك) .

وهذه منقبة جليلة اختص بها أمير المؤمنين ﷺ ، ولم يشركه فيها أحد من المهاجرين الأولين ولا الأنصار ، ولا أحد من أهل الإسلام ، وليس لغيره عدل لها

من الفضل ولا مقارب على حال ، وفى الخبر بها ما يفيد أن بأمر المؤمنين عليه السلام تمكن
النبى صلى الله عليه وآله من تبليغ الرسالة واطهار الدعوة والصدع بالإسلام ولولا له لم تثبت
الملة ، ولا استقرت الشريعة ولا ظهرت الدعوة فهو ناصر الاسلام ، ووزير الداعى إلى
الإسلام من قبل الله - عز وجل - وبضمانه له النصر تم له فى النبوة ما أراد ، وفى ،
ذلك من الفضل ما لا يوازنه الجبال فضلاً ، ولا يعاد له الفضائل كلها محلاً وقد رآ .
قال : ومن ذلك أن النبى صلى الله عليه وآله لما أمره بالهجرة عند اجتماع الملا من قريش
على قتله ، فلم يتمكن من مظاهرتهم بالخروج عن مكة ، وأراد الاستسرا ريد لك ، وتعمية
خبره عنهم ليتم له الخروج على السلامة منهم ألقى خبره إلى أمير المؤمنين عليه السلام و
استكتمه إياه ، وكلفه الدفاع عنه بالمبيت على فراشه من حيث لا يعلمون انه هو
البائت على الفراش ، ويظنون انه النبى صلى الله عليه وآله بائتاً على حاله التى كان يكون
عليها فى ماسلف من الليالى . فوهب عليه السلام نفسه لله تعالى ، وشراها من الله تعالى
فى طاعته ، وبذلها دون نبيه صلى الله عليه وآله لينجوه من كيد الأعداء ، ويتم له بذلك السلامة
والبقاء ، وينتظم له به الغرض فى الدعاء إلى الملة وإقامة الدين ، وإظهار الشريعة
فبات على فراشه مستتراً بأزاره ، وجاءه القوم الذين تما لا واعلى قتله فأخذ قوابه
وعليهم السلاح يرصدونه طلوع الفجر ليقتلوه مظاهراً ، فيذهب دمه . فرغاً بمشاهد
بنى هاشم قاتليه من جميع القبائل ولا يتم لهم الأخذ بثأرهم لا شتراك الجماعة فى
دمه ، وتعود كل قبيلة عن قتال رهطه ، ومباينة أهله فكان ذلك سبب نجات النبى
صلى الله عليه وآله وحفظ دمه ، وبقائه حتى صدع بأمر ربه .
ولولا أمير المؤمنين عليه السلام وما فعله من ذلك لما تم له التبليغ والأداء ولا استدام
له العمر والبقاء ولظفره الحسدة والأعداء . فلما أصبح القوم وأرادوا الفتك به
ثار أمير المؤمنين عليه السلام إليهم فتفرقوا عنه حين عرفوه ، وكان بذلك انتظام الايمان
وارغام الشيطان ، وخذلان أهل الكفر والعدوان ، ولم يشاركه فى هذه المنقبة أحد
من أهل الإسلام ، ولا احيط بنظير لها على حال ، ولا مقارب لها فى الفضل بصحيح
الاعتبار .

وفي أمير المؤمنين عليه السلام وميئته على الفراش أنزل سبحانه « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد » .

قال : ومن ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان أمين قريش على ود أيعهم ، فلما فجا من الكفار ما أحوجهم إلى الهرب من مكة لم يجد في قومه وأهله من يأتمنه على ما كان مؤتمناً عليه سوى أمير المؤمنين عليه السلام فاستخلفه في ردّ الودائع إلى أربابها ، وقضاء ما كان عليه دين المستحقين ، وجمع بناتهن وساءلهن ، وأزواجه والهجرة بهم إليه ، ولم ير أن أحد أيقوم مقامه في ذلك من كافة الناس فوثق بأمانته وعول على نجدته وشجاعته ، واعتمد في الدفاع عن أهله وحامته على بأسه وقد رته واطمأن إلى ثقته على أهله وحرمة وعرف بنورعه وعصمته ما تسكن معه النفس إلى أمانته على ذلك فقام عليه السلام به أحسن القيام ، ورد كل ود يعة إلى أهلها وأعطى كل ذي حق حقه ، وحفظ بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحرمة ، وهاجر بهم ما شيا على قد ميه يحوطهم من الأعداء ، ويكلاهم من الخصماء ، ويفرق بهم في المسير حتى أورد هم عليه عليه السلام المدينة على أتمصيانة وحراسة ، ورفق ورأفة ، وحسن تدبير فانزله النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند ورود المدينة قداره وأحلف قراره ، وخلطه بحرمة وأولاده ، ولم يميزه من خاصة نفسه ، ولا احتشمه في باطن أمره وسره .

وهذه منقبة توحد أمير المؤمنين عليه السلام بهم من كافة أهل بيته وأصحابه ، ولم يشركه فيها أحد من أشياعه وأتباعه ، ولم يحصل لغيره من الخلق فضل سواها يعاد لها عند السير ، ولا يقاربه على الامتحان ، وهي مضافة إلى ما قدمنا من مناقبه القاهر فضلها الباهرة بشرفها قلوب العقلاء ، قال : ومن ذلك ما أجمع عليه السير أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام وأنفذ معه جماعة من المسلمين فيهم البراء بن عازب ، وأقام خالد على القوم سنة شهر يدعوهم فلم يجبه أحد منهم ، فساء ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدعا أمير المؤمنين عليه السلام وأمره أن يقفل خالد أو من معه ، وقال له : إن أراد ممن مع خالد أن يعقب معك فاتركه قال البراء : فكننت في من عقب معه فلما انتهينا إلى أوائل أهل اليمن ، و

بلغ القوم الخبر تجمعه والى • فصلى بنا الفجر ثم تقدم بين أيدينا ، فحمد الله تعالى و
أثنى عليه ثم قرأ على القوم كتاب النبى ﷺ فاسلمت همدان كلها فى يوم واحد - و
كتب ﷺ بذلك إلى النبى ﷺ فاستبشر ، وابتهج ، وخر ساجداً شكر الله تعالى
ثم رفع رأسه وجلس وقال (السلام على همدان) - ثم تابع بعد اسلام همدان -
أهل اليمن على الاسلام •

وهذا أيضاً من قبله ﷺ ليس لأحد من الصحابة مثلهما ولا مقاربهما ، وذلك أنه
لما وقف الأمر فى ما بعث له خالد وخيف الفساد لم يوجد من يتلافى ذلك سواه فندب
عليه السلام له فقام به أحسن قيام ، وجرى على عادة الله تعالى عنده فى التوفيق لما
يلامى ايثار النبى ﷺ ، وكان يمينه ورفقه وحسن تدبيره ، وخلص نيته فى طاعة الله
- عز وجل - هداية من اهتدى بهديه من الناس ، واجابة من أجاب إلى الاسلام
وعماراة الدين ، وقوة الايمان وبلوغ النبى ﷺ ما أثره من المراد وانتظام الأمر على
ما قررت به عينه ، وظهراستبشاره وسروره بتمامه لكافة أهل الاسلام ، وقد ثبت أن
الطاعة تعظم بتعظيم النفع فيها كما تعظم المعصية بتعظيم الضرر فيها ، ولذلك
ضارت الأنبياء ﷺ أعظم الخلق ثواباً لتعظيم النفع بدعوتهم على سائر المنافع
بأعمال من سواهم من الناس :

قال : ومثل ذلك أيضاً ما جاء فى قصة (براءة) وقد دفعها النبى ﷺ إلى
أبى بكر لينبذ به العهد المشركين • فلما سار غير بعيد نزل جبرئيل ﷺ على النبى
صلى الله عليه وآله فقال : ان الله يقرك السلام ويقول : (لا يؤدى عنك إلا أنت
أورجل منك) فاستدعى النبى ﷺ علياً ﷺ وقال له : اركب ناقتي العضا والحق
أبا بكر فخذ (براءة) من يد همامى إليها مكة ، وانبذ به العهد المشركين إليهم وخير
أبا بكر بين أن يسير مع ركابك أو يرجع إلى ، فركب ﷺ ناقته العضا ، وسار حتى
لحق أبا بكر • فلما رآه فرح من لحوقه به واستقبله وقال فميجئت يا ابا الحسن أسائر
أنت معى أم لغير ذلك • فقال ﷺ له : أمرنى النبى ﷺ أن ألقك • فاقبض منك
ج ٤ بهج الصباغة - ٣ -

الآيات من (براءة) وانبذ بهاعهد المشركين اليهم ، وأمرني أن أخيرك بين أن تسير معي أو ترجع إليه . فقال : بل أرجع إليه ، وعاد إلى النبي ﷺ وقال له : إنك أهلمتني لأمرطالت الأعناق إلى فيه . فلما توجهت لرددتنى عنه مالى انزل فى قرآن . فقال النبي ﷺ : لا ولكن الأمين جبرئيل ﷺ هبط إلى عن الله - عز وجل - بأنه لا يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك ، وعلق منى ولا يؤدى عنى إلا على - فى حديث مشهور .

وكان نبذ العهد مختصاً بمن عقدها وبمن يقوم مقامه فى فرض الطاعة وجلالة القدر ، وعلو الرتبة ، وشرف المقام ، ومن لا يرتاب بفعاله ، ولا يعترض عليه فى مقاله ومن هو كنفس العاقد وأمره أمره . فاذا احكم بحكمضى واستقر ، وامن الاعتراض فيه ، وكان ينبذ العهد قوة الإسلام ، وكمال الدين ، وصلاح أمر المسلمين ، وفتح مكة فاحب الله تعالى أن يجعل ذلك فى يد من ينوّه باسمه ، ويعلى ذكره ، وينبه على فضله ، ويدل على علوقده ، ويبيّنه به عمّن سواه .

قال : وأمثال ما عددناه كثيران عمدنا إلى ايراد ه طال الكتاب ، وفى ما أثبتناه كفاية لذوى الألباب

قلت : ولما قال عمر لابن عباس : إن قريش قد موأبا بكر وأخروا صاحب لآتهم استصغروا مقال له ابن عباس : لكن الله لم يستصغره حيث أمره أن يأخذ (براءة) من صاحبك .

وقال هشام بن الحكم العجب من إخواننا نصبوا من عزله الله تعالى من السماء ، وعزلوا من نصبه من السماء .
قوله ﷺ فى الأول « وإن مسيرى هذا المثلها » : أى وإن مسيرى إلى أهل الجمل مثل مسيرى فى غزوات النبي ﷺ من بدر إلى حنين ، ويشهد لكون غزواته بعد النبي ﷺ مثل غزواته مع النبي ﷺ قول عمار فى صفين مشيراً إلى معاوية ولقد قاتلت صاحب هذه الراية ثلاثاً مع رسول الله ﷺ وهذه الرابعة ما هى بأبروأتقى من تلك .

هذا ، وجعل ارشاد المفيد هذه الفقرة بعد الفقرة الآتية (والله لقد قاتلتهم كافرين ، ولا قاتلتهم مفتونين) وفيه (وان مسيرى هذا عن عهد إلى فيه) .
ومسيره الأول كان على تنزيل القرآن ، ومسيره الأخير على تأويله وفي ارشاد محمد بن محمد بن النعمان روى اسمعيل بن علي العمى ، عن نائل بن نجيع عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر محمد بن علي ، عن أبيه عليه السلام قال : انقطع شسع نعل النبي صلى الله عليه وآله فدفعها إلى علي عليه السلام يصلحها ثم مشى في نعل واحد غلوةً أو نحوها ، وأقبل على أصحابه ، وقال : إن منكم من يقاتل على التأويل كما يقاتل معي على التنزيل . فقال ابو بكر : أنا ذاك قال : لا فقال عمر : فأنا قال : لا قال : فامسك القوم ، ونظر بعضهم إلى بعض . فقال النبي صلى الله عليه وآله : لكنّه خاسف النعل - وأومئ بيده إلى علي عليه السلام - فإنه يقاتل على التأويل اذا تركت سنتي ونبذت ، وحرف كتاب الله ، وتكلم في الدين من ليس له ذلك . فيقاتلهم على إحياء دين الله .

« والله لقد قاتلتهم كافرين ولا قاتلتهم مفتونين » قال (حد) . (هذا الكلام يوءد قول أصحابنا : ان أصحاب صقين والجمال ليسوا بكفار خلا **هذا** للامامية) .

قلت : إن الامامية لا يدعون أنهم كانوا كافرين ظاهراً بل باطنياً ، وكونهم كافرين باطنياً لا يمنع من اطلاق اسم المسلمين المفتونين عليهم ، و من مقابلتهم للكافرين الظاهرين .

ويشهد لقول الامامية بكفرهم باطناً قوله تعالى « فمنهم من آمن ومنهم من كفر » روى نصر بن مزاحم - وهو من رجالهم - في صقينه عن يحيى عن علي بن حزور ، عن الاصم بن نباتة قال : جاء رجل إلى علي عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين ، هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة والرسول واحد والصلوة واحدة ، والحج

واحد فبم نسميهم قال : نسميهم بما سماهم الله في كتابه قال : ما كل في الكتاب اعلمه قال : اما سمعت الله تعالى قال « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض - إلى - ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءهم اليينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر » فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالله ، وبالكتاب و بالنبى وبالحق . فنحن الذين آمنوا ، وهم الذين كفروا ، وشاء الله قتالهم فقاتلناهم هدى بمشية الله وارادته .

ثم ما يفعل بأهل النهروان فظاهركلامه عليه السلام كونهم أيضاً من المفتونين لا الكافرين مع أن أصحابه أيضاً يقولون بكفرهم .

والإمامية لا يقتضون على أصحاب الجمل وصفين بل يطردون كلامه عليه السلام في معنى الآية في الثلاثة المتقدمين عليه ويأتون في ذلك ببراهين كما مر نبيذ مراراً ويأتى نبيذ كراراً .

« وانى لصاحبهم بالأمس كما أنا صاحبهم اليوم » إلى هنا العنوان الأول في نسخنا وزاد (حد) بعده (والله ما تنقم مناقريش إلا أن الله اختارنا عليهم . فادخلناهم في حيزنا فكانوا كما قال الاول :

ادمت لىمى شريك المحض ما بجا × واكلك بالزبد القشر البجرى
ونحن رهيناك العلى ولم تكن × عليا وحطنا حولك الجرد والسرا
(ثم) أيضاً اقتصر على ما فى نسخنا لكن قال : قد نقل فى بعض النسخ فى تمام
هذه الخطبة ، لتضح قرين ضجيجها ان تكن فبنا النبوة والله ما اتينا اليهم إلا إنا
اخترنا عليهم) - الخ -

هذا ، وفى ارشاد المفيد (هذه الخطبة خطبة عليه السلام بها المنزل الربذة فى توجيهه إلى البصرة ، فلقبه بها آخر الحاج . فاجتمعوا ليسمعوا من كلامه ، وهو فى خبائه . قال ابن عباس : فاتيته فوجدته يخصف نعلاً فقلت له : نحن إلى أن تصلح أمرنا أخرج إلى ما تمنع . فلم يكلمنى حتى فرغ من نعله . ثم ضمها إلى

صاحبته ، وقال لى : قومهما • فقلت : ليس لهما قيمة • قال : على ذاك قلت : كسر درهم • قال : والله لهما أحب إلى من أمركم هذا إلا أن أقيم حقاً وأدفع باطلاً قلت إن الحاج اجتمعوا ليسمعوا من كلامك • فتأذن لى فى أن أتكلم فإن كان حسناً كان منك وإن كان غير ذلك كان منى قال : لا أنا أتكلم ثم وضع يده على صدرى - وكان شثن الكفين - فآلمنى ثم قام فاخذت بثوبه ، وقلت : نشدتك الله والرحم قال : لا تنشدنى ثم خرج فاجتمعوا عليه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن الله بعث محمداً ، وليس فى العرب أحد يقرء كتاباً أو يدعى نبوة فاساق الناس إلى منجاتهم أم والله ما زلت فى ساقتهما) - إلى آخر ما مر •

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ فى الأول « فلانقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه » وفى الثانى « وأيم الله لا يقربن الباطل حتى يخرج الحق من خاصرته ، دال على أن المعتدمين عليه لبسوا الحق بالباطل على حد بلعوا الباطل الحق حتى صار الحق فى جوف الباطل ، وأنه عَلَيْهِ السَّلَامُ يجد ويسعى فى أن ينقب الباطل ويبقرطنه حتى يخرج الحق من جنبه وخاصرته •

وكان بلغ من لبسهم على الناس بتبليغاتهم الباطلة أن مسلم بن عقبه لما حضره الموت قال : اللهم انك تعلم انى لم اغش خليفة قط فى سر وعلانية ، وان اذكى عمل عملته بعد شهادة آل اله إلا الله قتلى اهل الحرّة ، ولئن دخلت النار بعد قتلهم انى لشقى ، وقال لطبيبه الذى بعثه يزيد معه لمرضه اليك عتق إنما كنت أحب أن أبقى حتى اشتفى من قتلة عثمان ، وقد اذ ركت ما اردت فما شئ أحب إلى من أن أموت على ظهارتى قبل أن أحدث حدناً فإن الله قد طهرنى بقتل هؤلاء الأرجاس وفى الصحاح (نقب البيطارسرة الدابة ليخرج منها ما اصفرو تلك الحديد) منقب بالكسر ، والمكان منقب بالفتح قال « اقب لم ينقب البيطارسرتة » وقولهم (ابقرها عن جنينها) : أى شق بطنها عن ولدها ، والخصروسنة الانسان •

٣ / ٣٦ / ١ (ومن كلامه عليه السلام يجرى مجرى الخطبة) (قَمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ

فِئَلُوا ، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا ، وَنَطَقْتُ حِينَ تَعَتَّعُوا ، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا
وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتًا ، وَأَعْلَاهُمْ فَوْتًا فَطَرْتُ بِعِنَانِهَا ، وَاسْتَبَدَّدْتُ بِرِهَانِهَا كَالْجَبَلِ
لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ ، وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِي مَهْمَزٍ ، وَلَا لِقَائِلٍ فِي مَعْمَزٍ
الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ لَهُ ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ مِنْهُ
رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَائِهِ ، وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ ، أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاللَّهِ لَنَا
أَوْلَى مِنْ صَدَقَهُ ، فَلَا أَكُونُ أَوْلَى مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ ، فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي ، فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ
بِئَعْتِي وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِعَيْرِي

أقول : قال صاحب بن عباد مخاطباً له عليه السلام مشيراً إلى نحو ما عده ﷺ

من صفاته :

- | | | |
|----------------------------------|---|------------------------------|
| ايا ابن عمر رسول الله افضل من | × | ساد الأنام و ساس الهاشمينا |
| يا بذر قالد ين يا فرد الزمان اصخ | × | لمدح مولى يرى تفضيلكم دينا |
| هل مثل سيفك فى الاسلام لوعرفوا | × | وهذه الخصلة الغراء تكفينا |
| هل مثل علمك ان زلوا وان وهنوا | × | وقد هديت كما اصبحت تهدينا |
| هل مثل قولك اذ قالوا ما هرة | × | لولا على هل كنا فى فتاويننا |
| هل مثل جمعك للقرآن تعرفه | × | لفظا ومعنى ر تاويلا و نييننا |
| هل مثل صبرك اذ خانوا و اذ فشلوا | × | حتى جرى ما جرى فى يوم صفينا |
| هل مثل بذلك للعانى الاسيرو لل | × | طفل الصغير وقد اعطيت مسكينا |

وفى محالس المفيد سئل الفضل بن شاذان عن الدليل على امامة امير المؤمنين

عليه السلام فقال : الدليل عليه من كتاب الله تعالى و من سنة نبيه ﷺ ، و من اجماع المسلمين . فاما كتاب الله فقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم)^(١) فدعانا إلى طاعة ولى الأمر كما دعانا إلى طاعة نفسه و طاعة رسوله ، فاحتجنا إلى معرفة ولى الأمر كما يوجب علينا معرفة الله ، و معرفة رسوله فنظرنا في أقاويل الأئمة فوجدناهم قد اختلفوا ، و أجمعوا في الآي على ما يوجب كونها في أمير المؤمنين ، فقال بعضهم : أولو الأمر هم أمراء السرايا ، و قال بعضهم هم العلماء^٢ و قال بعضهم : هم القوام على الناس ، و الآمرون بالمعروف ، و الناهون عن المنكر و قال بعضهم : هم على بن أبى طالب ، و الأئمة من ذريته .

فسألنا الفرقة الأولى ، فقلنا لهم : اليس على بن أبى طالب من أمراء السرايا . فقالوا بلى : و قلنا للثانية : الم يكن على من العلماء . فقالوا بلى ، و قلنا للثالثة : أليس (على) كان من القوام على الناس بالامر بالمعروف و النهى عن المنكر . فقالوا : بلى فصار أمير المؤمنين ﷺ معنياً بالآية باتفاق الامة و اجماعها ، و يتقنا ذلك باقرار المخالف لنا في امامته ، و الموافق عليها ، فوجب أن يكون إما ما يهذه الآية لوجود الاتفاق على أنه معنى بها ، و لم يجز العدول الى غيره و الاعتراف با مامة سواه لوجود الاختلاف في ذلك ، و عدم الاتفاق ، و ما يقوم مقامه في البرهان .

و أما السنة فإننا وجدنا النبي ﷺ استقضى علياً ﷺ على اليمن ، و أمره على الجيوش ، و ولاه الأموال ، و أمره بأداءها إلى بنى جذيمة الذين قتلهم خالد بن الوليد ظلماً ، و اختار علياً ﷺ لأداء رسالات الله - عزوجل - ، و الا بلاغ عنه سورة (براءة) و استخلفه عند غيبته على من خلف ، و لم نجد النبي ﷺ سن هذه السنن في غيره ، و لا اجتمعت هذه السنن في أحد بعد النبي ﷺ كما اجتمعت في على ﷺ ، و سنة النبي ﷺ واجبة بعد موته كوجوبها في حياته ، و انما تحتاج الامة لهذه الخصال التي ذكرناها . فإذ اوجدناها في رجل قد سنّها النبي ﷺ فيه

كان أولى بالامامة ممن لم يسنّ النبي ﷺ فيه شيئاً من ذلك .
وأما الاجماع فإن امامته تثبت من وجوه منها أنهم قد أجمعوا على أنّ علياً عليه السلام
قد كان إماماً ، ولو يوماً واحداً ، ولم يختلف في ذلك أصناف أهل الملة . ثم اختلفوا
فقال طائفة : كان إماماً في وقت كذا ، وقال طائفة : كان إماماً بعد
النبي ﷺ في جميع أوقاته ، ولم تجتمع الأمة على غيره ، أنه كان إماماً في الحقيقة قطرة
عين ، والاجماع أحق أن يتبع من الخلاف .

ومنها أنهم أجمعوا جمعاً على أنّ علياً عليه السلام كان يصلح للإمامة ، وإن الإمامة
تصلح لبني هاشم ، واختلفوا في غيره ، فقالت طائفة لم تكن تصلح لغير علي عليه السلام ، و
لا تصلح لغير بني هاشم ، والاجماع حق لا شبهة فيه ، والاختلاف لا حجة فيه .

ومنها أنهم أجمعوا على أنّ علياً عليه السلام كان بعد النبي ﷺ ظاهر العدل
واجبة له الولاية . ثم اختلفوا فقال قوم : أنه كان مع ذلك معصوماً من الكبار والضلال ،
وقال آخرون : لم يكن معصوماً ولكن كان عدلاً برّاً تقيّاً لا يشوب ظاهره الشوائب
فحصل الاجماع على عدالته ، واختلفوا في نفي العصمة عنه ثم أجمعوا كلهم على أنّ
أبا بكر لم يكن معصوماً واختلفوا في عدالته . فقالت طائفة : كان عدلاً وقالت أخرى :
لم يكن عدلاً لأنه أخذ ما ليس له . فمن أجمعوا على عدالته واختلفوا في عصمته أولى
بالامامة ممن اختلفوا في عدالته ، وأجمعوا على نفي العصمة عنه .

قول المصنف « ومن كلامه عليه السلام يجري مجرى الخطبة » قال (حد) هذه -
فصول أربعة لا يمتزج بعضها ببعض ، وإنما الرضى التقطها من كلامه عليه السلام طويل
منتشر قاله بعد النهروان ذكر فيه حاله منذ توفي النبي ﷺ إلى آخر وقته الفصل
الأول : قوله عليه السلام (فمتم - إلى - واستبدت برهانها) يذكر فيه مقاماته في
الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر أيام أحداث عثمان ، وكون المهاجرين كلهم لم
ينكروا ولم يواجهوه بما كان هو عليه السلام يواجهه به وبينها عنه ، والفصل الثاني : قوله
عليه السلام (كالجيل - إلى - رضينا) يذكر فيه حاله عليه السلام بعد أيام خلافته

والفصل الثالث: من قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ (رضينا - إلى - فنظرت) قال له عَلَيْهِ السَّلَامُ لما تفرس من قوم في عسكرهم أتتهم يتهمونه في ما يخبرهم به عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الملاحم والغائباء والفصل الرابع، من قوله (فنظرت) إلى آخره يذكر فيه حاله بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنه كان معهوداً إليه أن لا ينازع في الأمر .

قلت: قلنا في اول الكتاب: ان ما ينسبه إلى الرضى عَلَيْهِ السَّلَامُ انه يسرد ما يلتقط من كلام واحد أو متعدد خلاف طريق المحاوراة، ولا يناسب به البلاغة التي جعلها الرضى موضوع كتابه، وانا رأينا الرضى - ره - يقول في ما اذا ما حذف من خطبة او كلام او كتاب (ومنها) و (ومنه) فان كان له هنا في مقاله سند فليأت به، وان كان تاله: حدساً، فالظن لا يغني عن الحق شيئاً .

ومما يدل على بطلان زعمه في خصوص الفصلين الأولين، ورود مضمونيهما متصلين في زيارته عَلَيْهِ السَّلَامُ في المبعث (وقمت بالأمريحين فشلوا، ونطقت حين تعتصوا، ومضيت بنور الله ان وقفوا، فمن اتبعك فقد هدى . كنت اولهم كلاماً . و أشدهم خصاماً، وأصوبهم منطقاً، وأسد هم رأياً، وأشجعهم تلباً، وأكثرهم يقيناً وأحسنهم عملاً، وأعرفهم بالأمر، وكنت للمؤمنين بأرحمياً . إذ صاروا عليك عيالاً نحملت اثقال ماعنه ضعفوا، وحفظت ما أضعوا، ورعيت ما أهملوا، و شمست إذ يمينوا، وعلوت إذ هلعوا، وصبرت إذ جزعوا، كنت على الكافرين عذاباً عسباً، وغلظة وغيظاً، وللمؤمنين غيثاً وخصباً، لم تغفل حجتك، ولم بزغ قلبك، ولم تضعف به بيرتك، ولم تجبن نفسك . كنت كالجبل لا تحركه العواصف، ولا تنزله القواصف . كنت كما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوياً في دينك . متواضعاً في نفسك، عظيماعند الله كبيراً في الأرض حليلاً في السماء، لم يكن لاحد فيك مهمز، ولا لقاتل فيك مغمز، ولا لخلق فيك مطمع، ولا لاحد عندك مرادة، يوجد الضعيف الذليل عندك قوياً هزراً حتى تأخذ له بحقه، والقوى العزيز عندك ضعيفاً ذليلاً حتى تأخذ، منه الحق القريب والبعيد عندك في ذلك سواء شانك الحق، والصدق والرفق، وقولك حكم وحتم

وأمرك حلهو عزم، ورأيك علمو حزم . اعتدل بك الدين ، وسهل بك العسير ، و
 اطفئت بك النيران ، وقوى بك الايمان ، وثبت بك الاسلام) .
 وما أنكر (حد) من اتصالهما مع كون كليهما وصف حاله وشرح صفاته ، ويشهد
 لاتصهما أيضاً ما رواه محمد بن يعقوب الكايني في كافيته في (باب مولده عليه السلام)
 مسنداً عن أسيد الصحابي قال : لما كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين عليه السلام ارتج
 الموضوع بالبكاء ، ودهش الناس كيوم قبض فيه النبي صلى الله عليه وآله ، وجاء رجل باكياً وهو يقول
 « اليوم انقطعت خلافة النبوة » حتى وقف على باب البيت الذي فيه أمير المؤمنين
 عليه السلام فقال : (رحمك الله يا أبا الحسن كنت أول القوم إسلاماً ، وأخلصهم
 إيماناً ، وأشدّهم يقيناً ، وأخوفهم لله ، وأعظمهم عناءً ، وأحوطهم على رسول الله ،
 وأمنهم على أصحابه ، وأفضلهم مناقب ، وأكبرهم سوابق ، وأرفعهم درجة ، وأقربهم
 من رسول الله ، وأشبههم به هدياً وخلقاً وسمتاً وفعلاً ، وأشرفهم منزلة ، وأكرمهم
 عليه . فحزاك الله عن الإسلام وعن رسوله وعن المسلمين خيراً . قويت حين ضعف
 أصحابه ، وبرزت حين استكانوا ، ونهضت حين وهنوا ، ولزمت منهاج رسول الله
 إذ هم أصحابه ، كنت خليفته حقاً لم تنازع ، ولم تضرع برغم المناقنين وغيظ
 الكافرين ، وكره الحاسدين . وضغن الفاسقين . فقامت بالامر حين فشلوا ، ونطقت
 حين تعتموا ، ومضيت بنور الله إذ وقفوا ، واتبعتك فهدت ، واكنت أخفضهم صوتاً ، و
 أعلاهم قنوتاً ، وأقلهم كلاماً ، وأصوبهم نطقاً ، وأكبرهم رأياً ، وأشجعهم قلباً وأشدّهم
 يقيناً ، وأحسنهم عملاً ، وأعرفهم بالأمور ، كنت والله يعسوب الدين أولاً و آخراً :
 الأول حين تفرق الناس ، والآخر حين فشلوا . كنت للمؤمنين أبا رحماً إذ صاروا
 عليك عيالاً . فحملت أثقال ما عنه ضعفوا . وحفظت ما أضعوا ، ورعيت ما أهملوا ، و
 شمرت إذ اجتمعوا ، وعلوت إذ هلعوا ، وصبرت إذ أسرعوا ، وداركت أوتار ما
 طلبوا وناولوا بك ما لم يحتسبوا ، إلى أن قال : وبكى وبكى أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ثم
 طلبوه فلم يمان نوه .

ومن أين أت ما جعله الفصل الثالث والرابع لم يكن ربطهما بقرائن حاله عرفها
الشاهدون كأن يكون قوله (رضينا) إلى آخر كلامه جواباً لتعبير المنافقين له
بقوله «كأجل المشوش لببيعة أبي بكر، وأن ما يدعيه من أن النبي ص قال له: إن الأمة
تغدربه» افتراءً منه عليه ص وأتت ع كان مأوراً من قبله (ص) بالصبر على ما يرى بعد
منهم، مع أنه لو تجمد على ربط حاق للفظ كان عليه أن يجعل كلامه ع فصولاً خمسة
لأن قوله (أتاني أكذب على رسول الله (ص) الخ - أربط له بقوله (رضينا عن
الله قضائه) الخ - وقد جعلهما كلاماً واحداً، ثم على فرض كون كلامه (فصولاً من أين
أن المراد بها ما قاله فهو رجم بالغيب وستعرف المراد بهامع الشواهد، مع أن
قوله (الفصل الأول يذكر ع) فيه مقامة تفي الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر أيام
احداث عثمان، وكون المهاجرين كلهم لم ينكروا ولم يواجهوه بما كان (ع) يواجهه
غلط فإن عثمان لم يكن له رفة حتى يفتخر ع بذلك، والمهاجرون كلهم أنكروا
عليه مؤمنوهم، ومنافقوهم حتى عمرو بن العاص وكيف ومن رؤس المهاجرين عند
طلحة، والزبير وعائشة، وهم سبوا قتله، وأمر عثمان كان أمراً أنكره كل بر وفاجر، و
اشترك في قتله المهاجرون والأصهار والتابعون وانكار جمع سيدهم إلى الشام -
انكارهم مذكور في السير، وانكارات أبي ذر حتى سيده أولاً إلى الشام، ثم إلى الريد
معروفة، وانكارات عمّار حتى داسوا بطنه لذلك، وحدث به فتق وخيف هلاكه
محلومة، ولم نعلم في المهاجرين من لم ينكر على عثمان، اللهم إلا أن يريد بما قال أبا
سفيان بن حرب، ومعاوية بن أبي سفيان، والوليد بن عقبة، ومروان بن الحكم،
وعبد الله بن أبي سرح أخا عثمان من الرضاة، وباقي بني أمية وذويه ممن قاموا
معه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع، نعم تصدى (ع) أيام عثمان ببعض
الأموال ليجترأ عليه غيره كمشايحته بأذولما أخرج عثمان إلى الريد تظلماً وإقامته (ع)
الحدّ على أخى عثمان لأمه الوليد بن عقبة لما سكر وصى الصبح بالناس أربعاً وغنى في
صلوته «فقتت بالأمرحين فسلوا» بالكسر: أي جبنوا روى الطبري أن يوم أحد لما
قتل على عتبة أصحاب الالوية أبصر النبي ﷺ جماعة من مشركي قريش

فقال لعلى ﷺ: أحمل عليهم، فحمل عليهم، ففرق جماعتهم كراوا وقتل شيبه بن مالك — أحد بني عامر بن لوى — فقال جبرئيل ﷺ للنبي ﷺ: إن هذه للمواساة فقال النبي ﷺ: أنه منى وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما، فسمعوا صوتاً: لا سيف إلا آذ والفقر لا فتى إلا على.

و روى أيضاً أن أنس بن النضر عم أنس بن مالك انتهى إلى عمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأَنْصار، وقد القوا بأيديهم، فقال لهم: ما يجلسكم قالوا: قتل محمد رسول الله. قال: فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله، ثم استقبل القوم فقاتل — إلى أن قال: وفشأ أن النبي ﷺ قد قتل، فقال بعض أصحابه: نبعث رسولا إلى عبد الله بن أبي — فياخذ لنا منة من أبي سفيان يا قوم أن محمد أقدم قتل، فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم — فيقتلوكم.

فقال أنس بن النضر: يا قوم إن كان محمد قد قتل فإن رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد ﷺ اللهم انى أعتذ راليك مما يقول هؤلاء، وأبرء إليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل — إلى أن قال — فقال الله — عز وجل — للذين قالوا: إن محمد أقدم قتل فارجعوا إلى قومكم «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا» (١)

وهو وان اجمل في الذيل إلا إن إفصاح الصد ريكفى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

«وتطلعت حين تقبّعوا» يقال (قبع القنفذ) إذ أَدْخل رأسه في جلده. قال القمى كانت راية ترمش يوم أحد مع طلحة بن أبي طلحة من بني عبد الدار فبرزونادى يا محمد تزعمون أنكم تجهزوننا بأسيا فكم إلى النار، ونجهزكم بأسيا فنا

إلى الجنة . فمن شاء أن يلحق بجنته فليبرز إلى . فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام . فقال له طلحة : من أنت يا غلام ؟ قال : أنا علي بن أبي طالب ، قال : قد علمت يا قضيماً أنه لا يجسر عليّ غيرك - إلى أن قال -

سئل أبو عبد الله عليه السلام عن معنى قول طلحة له عليه السلام : يا قضيماً فقال : إن النبي صلى الله عليه وآله لما كان بمكة ، ولم يجسر وأعليه لمكان أبي طالب يغرون به صبيانهم . فكانت صبيانهم إذا خرج النبي صلى الله عليه وآله يرمونه بالحجارة والتراب . فشكاذ لك إلى علي عليه السلام . فقال له : يا أبي أنت وأمي إذ أخرجت فأخرجني معك . فخرج معه ، وتعرض الصبيان للنبي صلى الله عليه وآله كعادتهم ، فحمل عليهم علي عليه السلام وكان يقضمهم في وجوههم ، وأنفهم ، وآذانهم ، فكان الصبيان يرجعون باكين إلى آباءهم ، ويقولون : قضمنا علي . قضمنا علي ، فسمي لذلك القضيماً .

وفي الطبري قريباً أحد عثمان بن عفان ، ورجلان من الأنصار ، حتى بلغوا الجلبع - جبل بناحية المدينة - فاقاموا به ثلاثاً - الخبر -
ولما كان يوم الأحزاب ، وبرز عمرو بن عبد ود وطلب المبارز مرة بعد مرة حتى بحّ صوته فتقبعوا وادخلوا رؤسهم في أعناقهم كالقنفذ تطلع عليه السلام إليه وبادر إلى حربه حتى قتله .

ومما يدل على فشل صحابتهم الذين يبيخبخون بهم ، وعلى تقبعهم ما رواه الطبري في الأحزاب عن محمد بن كعب قال : قال ، فتى من أهل الكوفة لحذيفة . رايتم النبي صلى الله عليه وآله وصحبتموه . فكيف كنتم تصنعون . فقال : يا ابن أخي والله لقد رأيتنا مع النبي صلى الله عليه وآله بالخذنق ، وصلى هويّاً من الليل ثم التفت إلينا فقال : من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم - يشترط له رسول الله أنه يرجع ويدخله الله الجنة - قال : فما قام منا رجل قال : ثم صلى النبي صلى الله عليه وآله هويّاً من الليل ثم التفت إلينا . فقال من رجل يتوم فينظر لنا ما فعل القوم . ثم يرجع ويشترط له رسول الله الرحمة ، وأسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة . قال : فما قام رجل من القوم

من شدّة الخوف وشدّة الجوع وشدّة البرد ، فلما لم يقم أحد دعانى النبي ﷺ فلم يكن لى بدّ من القوم حين دعانى - الخبر -

ومارواه الطبرى فى الحديث عن المسور قال : لعافى النبي ﷺ من قضيته قال لأصحابه : قوموا فانحروا ثم أحلقوا قال : فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات . فلما لم يقم أحد قام فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس . وروى عن ابن عباس قال : حلق رجال يوم الحديبية ، وقصّر آخرون . فقال النبي ﷺ : يرحم الله المحلقين قالوا : والمقصّرين يا رسول الله . قال النبي - صلى الله عليه وآله : يرحم الله المحلقين ، قالوا : يا رسول الله والمقصّرين . قال : والمقصّرين قالوا له : فلم ظهرت الترحم للمحلقين دون المقصّرين قال : لأنّهم لم يشكّوا .

قلت : وقصة شك عمر ذاك اليوم وانكاره على النبي ﷺ معروفة قال الطبرى قال الزهرى : ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بنى عمرو بن لوى إلى النبي ﷺ وقالوا له : آيت محمدأ فصالحه ، ولا يكن فى صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تحدّث العرب أنّه دخل علينا عنوة أبداً قال : فأقبل سهيل . فلما انتهى إليه تكلم . فأطال الكلام وتراجعا . ثم جرى بينهما الصلح . فلما التام الأمر ، ولم يبق إلا الكتاب ، وثب عمر . فأتى أبا بكر . فقال : أليس برسول الله؟ قال : بلى قال : أولسنا بالمسلمين . قال : بلى قال : أوليسوا بالمشركين؟ قال : بلى قال : فعلى م نعطى الدنية فى ديننا ثم أتى النبي ﷺ فقال : ألسنت برسول اللّقال : بلى قال : أولسنا بالمسلمين قال : بلى قال : أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلى م نعطى الدنية فى ديننا؟ فقال : أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يخيب عنى وزاد فى خبر آخر فقام عمر مغضباً وقال : والله لو أجد أعواناً ما أعطيت الدنية أبداً - إلى أن قال - .

فلما كان يوم الفتح وأخذ النبي ﷺ مفتاح الكعبة قال : ادعوا لى عمر

فجاء فقال هذا الذي كنت وعدتكم به .

« ونظقت حين تمنعوا » هكذا في المصرية ، والصواب (تعتصوا) كما في (حد ، وثم) والتعتعة التردد في الكلام من حصر أوعى ، وقال الشاعر :

اخاطب جهراً ان لهن تخافت × وشتان بين الجهر والمنطق الخفت

وفي الآثار ان رجلين اختصما إلى النبي ﷺ في بقره قتلت حمراً ، فقال أحداهما بقره هذا قتلت حمارى . فقال : ان هب إلى أبى بكر فاسأله عن ذلك فجاء إليه ، وقصاعليه قصتهما . قال : كيف تركتما النبي ﷺ وجئتمانى قالا : هو أمرنا بذلك . فقال لهما : بهيمة قتلت بهيمة لا شئ على ربها . فعاد إلى النبي ﷺ فاخبراه فقال لهما : امضيا إلى عمر فمضيا ، فقال لهما : كيف تركتما النبي ﷺ وجئتمانى قالا : إنه أمرنا ، قال : كيف لم يأمركما بالمصير إلى أبى بكر ، قالا : قد أمرنا وصرنا إليه ، قال فما الذى قال ، قالا : كيت وكيت قال : ما أرى إلا رأى ابوبكر فعاد إلى النبي ﷺ فقال لهما : ان هب إلى على بن أبى طالب ، فمضيا إليه . فقال ﷺ : ان كانت البقرة دخلت على الحمار فى مأمنه . فعلى ربه اقيمة الحمار لصاحبه ، وان كان الحمار دخل على البقرة فى مأمنها فقتلته فلا غرم على صاحبها . فعاد إلى النبي ﷺ صلى الله عليه وآله ، فأخبراه بقضيته . فقال ﷺ : لقد قضى على بن أبى طالب بينكما بقضاء الله تعالى . ثم قال : الحمد لله الذى جعل فينا أهل البيت من يقضى على سنن داود فى القضاء .

« ومضيت بنور الله حين وقفوا » لما كان عاطب بن أبى بلتعة كتب إلى أهل مكة يخبرهم بعزيمة النبي ﷺ على فتح مكة ، واعطى الكتاب امرئ سوداء كانت وردت المدينة لتستريح الناس ، وجعل لها جعلا ان توصله إلى قوم سماهم لها من أهل مكة ، وأمرها أن تأخذ على غير الطريق ، فنزل الوحي بذلك . فاستدعى النبي صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام وقال له : ان بعض أصحابى قد كتب إلى أهل مكة يخبرهم بخبرنا ، وقد كنت سألت الله تعالى أن يعمى أخبارنا عليهم ، والكتاب

مع امرئة سوداء قد أخذت على غير الطريق فخذ سيفك والحقها ، وانزع الكتاب منها وخلصها . ثم استدعى النبي ﷺ الزبير ، وقال : له امض مع على في هذا الوجه ، فمضيا ، وأخذ ا على غير الطريق ، فأدركا المرأة ، فسبق إليها الزبير ، فسألها عن الكتاب الذي معها . فانكرته ، وحلفت أنه لا شيء معها ، وبكت . فقال الزبير : ما أرى يا أبا الحسن معها كتاباً . فارجع بنا إلى النبي ﷺ لنخبره ببراءة ساحتها . فقال ﷺ : يخبرني النبي ﷺ أن معها كتاباً . ويأمرني بأخذه منها ، وتقول : أنت لا كتاب معها ، ثم اخترط سيفه ، وتقدم إليها فقال : أما والله لئن لم تخرجي الكتاب لا كشفنك . ثم لأضرب بين عنقك . فقالت : إذا كان لا بد من ذلك . فاعرض بوجهك عني . فاعرض ﷺ فكشفت قناعها ، وأخرجت الكتاب من حقيبتها فأخذه ، وصار به إلى النبي ﷺ .

«وكنت أخفضهم صوتاً» خفض الصوت من ممدوح الصفات وضد من مذمومها قال تعالى حاكياً عن لقمان لابنه «واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير» .

«وأعلاهم صوتاً» : أى من أن يفوت منه شيء ويسبق عليه ، وفي النهاية

(فاتتى فلان بكذا) أى سبقنى به .

وفى تفسير القمى كانت هند بنت عتبة قد اعطت فى غزوة أحد ، وحشياً عهد ألثن قتلت «محمداً أو علياً أو حمزة لأعطيتك» - وكان وحشى عبد الجبير بن مطعم حبشياً فقال لها : أما محمد فلا أقدر عليه ، وأما على فرأيت رجلاً أخذ رأى كثير الالتفات ، فلم أطمع فيه ، ولكن أكنن لحمزة - إلخ -

«فطرت بالكلمة مركبة من فاء التعقيب ، والمتكلم وحده من طار .

«بعنانها» : أى طرت بعنان فرس السبق . فقالوا فى المضاير يستحق من

سبق ونوبعتق فرسه من السبقه وما وقع عليه لراهنة ، ويمكن أن تكون السبقه مشتركة

بين العجلى والمصلى والتالى والبارع والمرناع والخطى والعاطف والموئل واللطيم والسكيت دون الفسكل وهو الأخير لا يصدق في كل من سواه التقدم على الآخر في الجملة ، ولكن من كان سبقه كمن طاربعنان فرسه لا بد أن يستقل بالرهان ، ولا يكون له فيه شريك من باقى المرسان .

« كالجبل لا تحركه القواصف » : أى الرياح الكاسرة للأشجار .

« ولا تنزله العواصف » : أى الرياح الشديدة الناقلة للأشياء من محلّ

إلى محلّ آخر .

ولما بعثه النبي ﷺ لقبض ما صالح عليه أهل نجران ، ففعل ورجع ، وقد كان النبي ﷺ توجه وساق البدن ، واشركه ﷺ في هديه تقدم عليه على الجيش للقاء النبي ﷺ . ثم عاد إليهم ، ووجد هم قد لبسوا الحلل التي كانت معهم فانكز لك عليهم ، وانتزعها منهم ، وشدها في الاعمال فاضطغنوا ذلك عليهم فلما دخلوا مكة على النبي ﷺ أكثروا الشكاية منه ﷺ . فأمر النبي ﷺ منادياً ينادى في الناس « ارفعوا ألسنتكم عن علي بن أبي طالب فإنه خشن في ذات الله — عز وجل — غير مداهن في دينه فكفوا .

« لم يكن لأحد في مهمز » : أى محل عيب قيل للصادق ﷺ : إن قوماً

ههنا ينتقصون علياً ﷺ قال : بم ينتقصونه لا بألهم ، وهل فيه موضع نقیصة والله اعرض لعلي ﷺ أمران قط كلاهما لله طاعة إلا عمل بأشدهما عليه واشقهما ولقد كان يعمل العمل كأنه قائم بين الجنة والنار ، وأتة كان ليقوم إلى الصلوة . فإذا قال « وجهت وجهي » تخيير وجهه حتى يعرف ذلك في لونه ، ولقد اعتق الفعبد من كديده يعرق فيه جبينه ويجفر فيه كفه ، ولقد بشر بعين نبعت في ماله مثل عنق الجزور . فقال : « بشر الوارث » ثم جعلها صدقة على الفقراء والمساكين وابن السبيل . الخبر .

« ولا لقائل في مخمز » : أى موضع طعن .

واتماً أراد عمر الغمزيه عليه السلام كباقي ستة الشورى فلم يجد شيئاً فاضطر إلى أن يستهجن فضائله عليه السلام فأخرج حسن خلقه عليه السلام في لباس سوء، فسماه دعابة وتبعه عمرو بن العاص، وأراد معاوية همزه عليه السلام ففضح نفسه، والمؤسسين له فكتب إليه عليه السلام (انك كنت تقاد كما يقا د الجمل المخشوش حتى بايعت أبا بكر) فأجابه عليه السلام « لقد أردت أن تدمم فمدحت، وأن تفضح فافتضحت، وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه ولا مرتاباً بيقينه .

« الذليل عندى عزيز حتى أخذ الحق له » روى ابن عبد ربه في عقده

والبغدادى في بلاغاته في وفود سودة بنت عمارة الهمدانية على معاوية قالت له لا يزال يقدم علينا من ينوء بعزك، ويبطش بسطانك، فيحصدنا حصد السنبل، ويدوسنا دوس البقر، ويسومنا الخسيصة، ويسلبنا الجليلة، هذا يسربن أرتاق قد علينا من قبلك . فقتل رجالى، وأخذ مالى يقول لى فوهى بما استعصم الله منه، ولولا الطاعة لكان فينا عزومنة، فاما عزلته عنا فشكرناك، واما لا نعرفناك فقال لها معاوية : أتهدي دىنى بقومك لقد هممت أن أحملك على قتب اشرس فاردك إليه حتى ينفذ فيك حكمه قال : فاطرقت تبكى ثم أنشأت تقول :

صلى الاله على جسم تضمنه × قبر فأصبح فيه العدل مدفوناً

قد حالف الحق لا يبغى به دلاً × فصار بالحق والايمان مقروناً

فقال لها : ومن ذاك؟ قال : على بن أبى طالب . قال : وما صنع بك حتى صار عندك كذلك؟ قالت : قدمت عليه فى رجل وآله صدقاتنا، وكان بينى وبين الرجل ما بين الغث والسمين، فاتيت علياً لا شكوا ليه . فوجدت فقائماً يصلى . فلما نظر الى انفتل من صلوته . ثم قال لى برافة وتعطف الك حاجة فأخبرته الخبر . فبكى ثم قال « اللهم انك أنت الشاهد على و عليهم . انى لم أمرهم بظلم خلقك ، ولا بترك حقك »

ثم اخرج من جيبه قطعة جلد كهيئة طرف الجراب، فكتب فيها « بسم الله

الرحمن الرحيم قد جائتكم بيته من ربكم فأوفوا الكيل والميزان بالقسط، ولا تبخسوا الناس أشياءهم، ولا تعثوا في الأرض مفسدين بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ» إذ اقرات كتابي فاحتفظ بما في يدك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك» قالت: فاخذ تمنهوا لله ما ختمه بطين، ولا خزمه بخزام فقراته. فقال لها معاوية، فقال لقد لمظكم ابن أبيطالب الجرأة على السلطان فبطيئاً ما تغطمون الخبز والمراد بقول سودة «فوهى بما استعصم الله منه»: أي سبى علياً، واستعيذ بالله من ذلك.

«والقوى عندى ضعيف حتى أخذ الحق منه» في المناقب أخذ على عليه السلام رجلاً من بنى أسد في حد. فاجتمع قومه ليكلّموه فيه، وطلبوا إلى الحسن عليه السلام أن يصحبهم. فقال: ايتوه فهو اعلى بكم عيناً. فدخلوا عليه وسألوه فقال: لا تسألوني شيئاً أملكه إلا اعطيتكم. قال: فخرجوا يرون أنهم قد انجحوا، فسألهم الحسن عليه السلام فقالوا: اتينا خير ما تى - وحكوا له قوله - فقال «ما كنتم فاعلين إذ اجلد صاحبكم فاصنعوه» قال: فاخرجه على عليه السلام فحدّ ثم قال: هذا والله لست أملكه. هذا ورووا - وقد نقله (حد) في موضع آخر عن أسلم أبي زيد بن أسلم قال: خلا عمر لبعض شأنه وقال: امسك على الباب. فطلع الزبير. فكرهته حين رايتها فاراد ان يدخل. فقلت: هو على حاجة قال: فلم يلتفت إلى، وأهوى لي دخل فوضعت يدي في صدره. فضرب أنفي. فأدماه. ثم رجع فدخلت على عمر فقال: من فعل بك هذا قلت: الزبير. فارسل إليه، فلما دخل جئت لا نظراً ما يقول له. فقال له: ما حملك على ما صنعت اد ميتنى للناس، فقال الزبير: يحكيه ويمطّط في كلامه - اد ميتنى اتحتجب عنّا يا ابن الخطاب. فقال عمر كالمتعذر: اتى كنت في بعض شأنى - قال اسلم فلما سمعته يعتذر اليه يأس من أن يأخذ لي بحقى، وخرج الزبير. فقال لي عمر انه الزبير وآثار ما تعلم.

وفي عيون ابن قتيبة تنازع إثنان: أحدهما سلطاني والآخر سوقي فضربه السلطاني

فصاح واعمره ، ورفع خبره إلى المأمون ، فأمر بإدخاله عليه قال : من أين أنت قال : من أهل فامية ، قال : إن عمر كان يقول : من كان جاراً منبطهاً واحتاج إلى ثمنه فليبعه فإن كنت تطلب سيرة عمر فهذا حكمه .

« رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله أمره » يمكن ربط هذا بما قبله أنه لما بين عليه السلام مقامه ، ورفع على الباقيين كرفع السموات على الأرضين كان ﷺ بمقتضى بداهة العقول مستحقاً لمقام النبي ﷺ : أي لسلطانه ، وإلا فمقام إمامته كان أمراً من عند الله تعالى وقد كان المتقدمون عليه حازوا وسلطانهم فسلى نفسه بما قال (رضينا) - الخ -

« اتراني اكدب على رسول الله صلى الله عليه وسلم » هكذا في المصرية ، والصواب صلى الله عليه وآله وسلم كما في (حد) وغيره .

« واللّه لأنا أول من صدقه فلا أكون أول من كذب عليه » قد عرفت أنّ (حد) - قال : انه كلام قاله ﷺ لما فرس من جمع انهم يتهمونه في ما يخبرهم به عن النبي صلى الله عليه وآله من الملاحم والغائبات .

قلت : إذا كان يخبرهم عن النبي صلى الله عليه وآله بالملاحم لم يكن لهم داع إلى تكذيبه ، وإنما كان ﷺ يخبرهم بأن النبي ﷺ عينه خليفته ووصيته وقائماً مقامه ، وقد روى أنفسهم لك عن النبي ﷺ يوم الدار يوم جمع بني عبد المطلب ، وقال : أيكم يوارى على أن يكون خليفتي ، ويوم تبوك لما قال المنافقون : خلفه على المدينة استثقلاً له ويوم غد يرخم وقد روه متواتراً ، ومواقع أخرى فكان المنافقون إذا كان ﷺ يخبرهم بذلك - وقد كان النبي ﷺ يشير إليه ﷺ من يوم بعثته إلى ساعة رحلته نصيحاً وتلويحاً وقولاً وعملاً - ينسبونه إلى الكذب على النبي ﷺ .

وفي خبر رواه الاحتجاج عن عبادة بن الصامت ان النبي ﷺ قال لأبي بكر وعمر : وكأني بكما قد اسلبتما ملكه وتحاربتما عليه ، وأعانكما على ذلك أعداء وأعداء رسوله ، وكأني بكما قد تركتما المهاجرين والأَنْصار يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف

على الدنيا ، وكأنتى بأهل بيتى ، وهم المقهورون المشتتون فى أقطارها ، وذلك لأمر
قد قضى — ثم بكى عليه السلام حتى سالت دموعه — ثم قال : يا على الصبر الصبر حتى
ينزل الأمر .

وفى خبر سليمان بن قيس ان الأشعث قال لأمير المؤمنين عليه السلام : ما منعك حين
يبيع أخوتيم ، وأخوعدى ، وأخوأمية ، أن تقاتل وتضرب بسيفك ، وأنت لم تخطبنا
خطبة منذ قدمت العراق إلا قلت فيها قبل أن تنزل عن المنبر « واللهاى لأولى الناس
بالناس ، وما زلت مظلوماً منذ قبض للنبي صلى الله عليه وآله وسلم » فقال عليه السلام : منعنى من ذلك امر
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وعهد هالى ، أخبرنى بما الأمة صانعه بعده ، فلم أك بما صنعوا حين
عاينته بأعلم به قبل ذلك .

قال عليه السلام : فقلت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : فما تعهد إلى إذا كان ذلك؟ قال : إن وجدت
أعواناً فانبذ إليهم وجاهد هم وان لم تجد أعواناً فكف يدك واحقن دمك .
و روى المدائنى منهم ، عن عبد الله بن جنادة قال : قدمت من الحجاز أريد
العراق فى أول أماره على عليه السلام . فمررت بمكة فاعتمرت . ثم قدمت المدينة فدخلت
المسجد إذ نودى الصلوة جامعة ، فاجتمع الناس ، وخرج على عليه السلام متقلداً سيفه .
فشخصت الأبصار نحوه . فحمد الله تعالى وصلى على رسوله . ثم قال : (اما بعد فإن
الله لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم قلنا نحن أهله وورثته ، وعترته وأوليائه . دون الناس لا ينازعنا
سلطانه منازع ، ولا يطمع فى حقنا طامع إذ انبرى لنا قومنا . فغصبونا سلطان نبينا .
فصارت الإمرة لغيرنا . وصرنا سوقة يطمع فىنا الضعيف ويتعزز علينا الذليل . فبكت
الأميين مثال ذلك ، وخشنت الصد وروجزت النفوس — الخبر —

« فنظرت فى أمرى فإذا اطاعتى قد سبقت بيعتى ، وإذا الميثاق فى عنقى
لغيرى » قال (حد) أى وجوب طاعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وامتثالى امره سابق على بيعتى
للقوم فلا سبيل لى إلى الامتناع من البيعة لأنه أمرنى بها .
قلت : ما ذكره بلا محصل وإنما معناها أن وجوب طاعته على جميع الناس كالنبي

صلى الله عليه وآله بمقتضى قوله تعالى «انما وليكم الله ورسوله وآل الذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» المتفق على نزوله فيه عَلَيْهِ السَّلَامُ ، و قول النبي ﷺ في المتواتر «ألسنت أولى بكم من أنفسكم فقلوا : بلى فقال : فمن كنت مولا ففعل مولا» حتى أنه قال ابن الخطاب في ما رواه أئمتهم «بخ بخ لك يا ابن - أبى طالب أصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة» سبق على بيعته الا جارية بالمقطوع للقوم ، وكيف لا وقد هدده بضرب عنقه يوم أبى بكر ويوم عثمان وعمر لم يكن ذا بيعة بعد نصب أبى بكر له إلا أن أخذ النبي ﷺ الميثاق منه بعد م التكلّم كان يمنعه عن قيامه لا تلك البيعة .

وروى الطبرى أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال يوم الشورى «فنحن بيت النبوة ، ومعدن الحكم وأمان أهل الأرض ، ونجاة لمن طلب لنا حق أن نعطه نأخذه ، وأن نمنعه نركب أعجاز الابل ، ولوطال السرى . لو عهد إلينا رسول الله ﷺ عهد ألا نغذ ناعهده ، ولو قال لنا قولا لجاد لنا عليه حتى نموت . لن يسرع قبلى أحد إلى دعوة حق» - الخبر -
وفى خبر المدائنى المتقدم «وأيم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين ، وان يعود الكفر ويبور الدين لكننا على غير ما كنا لهم» - الخبر -

ثم ان (حد) قال فى هذا العنوان : فان قيل : فهذا تصريح بمذهب الإمامية قيل : ليس الأمر كذلك بل هذا تصريح بمذهب أصحابنا البغداديين لأنهم يزعمون أنه الأفضل ، والأحق بالامامة ، وأنه لولا ما يعلمه الله ورسوله من الصلح للمكلفين من تقديم المفضل عليه لكان من تقدم عليه هاكأ . فالنبي ﷺ أخبره ان الامامة حقه ، وأنه أولى بها من الناس أجمعين .

واعلم أن فى تقديم غيره وصبره على التأخر عنها مصلحة للدين راجعة إلى المكلفين ، وأنه يجب عليه أن يمسك عن طلبها ، ويغضى عنها لمن هو دون مرتبته فامتثل ما أمر به النبي ﷺ ، ولم يخرجته تقدم من تقدم عليه من كونه الأفضل والأولى

والأحق، وقد صرح شيخنا أبو القاسم البلخى بهذا، وصرح به تلامذته، وقالوا:
لونازع عقيب وفاة النبي ﷺ، وسل سيفه لحكمنا بهلاك كل من خالفه كما حكمنا
بهلاك من نازعه حين أظهر نفسه، ولكنهما لك الأمر، وصاحب الخلافة إذ اطلبها
وجب علينا القول بتفسيق من ينازعه فيها، وإذا أمسك عنها وجب علينا القول بعدم
من اغضى له عليها، وحكمه فى ذلك حكم النبي ﷺ لأنه قد ثبت عنه فى الأخبار
الصحيحة أن قال «على مع الحق، والحق مع على يد ورحيما دار» وقال ﷺ له
غير مره «حريك حربى وسلمك سلمى» وهذا المذهب هو أحد المذاهب عندى وبه
أقول .

قلت: إنى لأستحيى للرجل ولأصحابه البغداديين من أهل العالم . فهل
نزاعه ﷺ مع الثلاثة أمر يلبس بعد تواتر الأخبار به وملئ السير منه، وما ذكره من
عدم سلّه ﷺ سيفه تخليط . فأنما سلّ السيف لمن كان له سيف، والنفر الواحد إنى
يكون له سيف فى قبال جميع الناس، فهو نظيراً يقال: إن النبي ﷺ لم يكن فى مده
مقامه بمكة نبياً لأنه ما سلّ سيفاً وإنما كان نبياً حين هاجر وسلّ سيفه .
وما نقله عن البلخى وأتباعه من قولهم بتفسيق من نازعهم كأهل الجمل وصفين،
وتعدىل من أغضى عنهم كالثلاثة نظيراً يقول أحد أن المالك إذا لم يخف من الغاصب
وادعى حقه . فالغاصب فاسق، وإن خاف منه وسكت، فالغاصب عادل وتهديدهم
له بالقتل يوم السقيفة، ويوم الشورى مما اتفق عليه التاريخ .

وما ذكره من «أن تقدم الثلاثة عليه ﷺ كان مصلحة للدين راجعة إلى -
المكلفين» أعجب من كل عجيب هل مصلحة الدين فى تبدل الشريعة، والتسبب
لايجاد الفرق الضالة، والمذاهب الباطلة، وشيوع البدع، وإذلال المؤمنين،
واعزاز المنافقين واستيصال عمرة سيّد المرسلين، وإنما كان فى أملاء الله تعالى
لهم حكمة، وهى امتحان الأمة «أحسب الناس أن تركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
ولقد فتنا الذين من قبلهم فإيعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين»

كما أن في قعوده عليه السلام وسكوته مصالح ، ومنها ما مر في خبر المدائني في قوله عليه السلام « وأيم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين ، وأن يعود الكفر ، ويبور الدين لكننا لهم على غير ما كنا لهم » .

وسأل الباقلاني المفيد عن علته سكوته فقال له : أولاً : إن الامام المعصوم من الخطا والزلل لا اعتراض عليه في قيامه وتعوده ، وثانياً : نعلم في الجملة أن في قعوده لمصلحة ايّين بعض وجوهها وهو أنه عليه السلام علم أن في المخالفين من يرجع عن الباطل إلى الحق بعد مدة فكان ترك قتله مصلحة ، ويمكن أن يكون الله علم أن في ظهورهم مؤمنين لا يجوز اجتياحهم فكان في ترك قتلهم مصلحة ، ويمكن أن يكون أنه شفقة منه على ولد موشيعته أن يصطلموا فينقطع نظام الامامة وتقديم المفضول قبيح عقلي فكيف يرضاه الله تعالى .

و روى نصر بن مزاحم في صفينه أن أمير المؤمنين عليه السلام قام في صفين في الناس عشية الثلاثاء بعد العصر فقال « الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض ، ولا ينقض ما أبرم ، ولو شاء ما اختلف اثنان من هذه الأمة ، ولا من خلقه ، ولا تنازعت الأمة في شيء من أمره ولا جحد المفضول ذالفضل فضله » - الخبر -

هذا ، ويناسب كلامه عليه السلام في العنوان كلام ابنه الحسن عليه السلام لما أرسله مع عمار إلى الكوفة لما أراد حرب البصرة روى أبو مخنف عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن الحسن عليه السلام قال بعد حمده تعالى « أيها الناس انا جئنا ندعوكم إلى الله ، وإلى كتابه ، وسنة رسوله ، وإلى أفقه من تفقه من المسلمين ، وأعدل من تعدّلون ، وأفضل من تفضلون وأوفى من تبايعون . من لم يعيه القرآن ، ولم تجهله السنة ، ولم تتعد به السابقة إلى من قرّبه الله تعالى إلى رسوله عليه السلام قرابتين قرابة الدين ، وقرابة الرحم ، إلى من سبق الناس إلى كل ما شره ، إلى من كفى الله به رسوله والناس متخاذلون فقرب منه وهم متباعدون . وصلى معهم مشركون ، وقاتل معه وهم منهزمون ، وبارز معهم محجمون ، وصدّقه وهم مكذّبون . إلى من لم تردّ !

رايه ، ولم تكافئ له سابقه وهو يسألكم النصر ويدعوكم إلى الحق ، .

١٩٢ / ٤ / (ومن كلامه عليه السلام) : وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنِّي لَمْ أَرِدْ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ ، وَلَقَدْ وَاسَيْنَهُ بِنَفْسِي

فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا الْبَطَالُ ، وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا الْأَقْدَامُ نَجْدَةً أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا ،

وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي ، وَلَقَدْ سَأَلْتُ نَفْسَهُ فِي كَفِّي .

فَأَمَرْتُهَا عَلَى وَجْهِي ، وَلَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ ﷺ وَالْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي فَضَجَّتِ الدَّارُ وَالْأَفْنِيَّةُ

مَلَأَيْهِبُ ، وَمَلَأَيْعْرُجُ ، وَمَا فَارَقْتُ سَمْعِي هَيْئَةً مِنْهُمْ يَصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارِنَاءُ فِي

صَرْبِحِهِ ، فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيًّا وَمَيِّتًا ، فَاغْدُوا عَلَيَّ بِصَائِرِكُمْ وَلْتَصِدُقْ نِيَّاتُكُمْ

فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَى جَادَةِ الْحَقِّ ، وَ إِنِّي لَعَلَى

لَعَلَى مَزَلَّةِ الْبَاطِلِ ، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَاسْتَعْفِرُ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ .

أقول : الخطبة من خطبه عليه السلام في صيفين . روى نصر بن مزاحم في صيفينه

مسند أعن أبي سنان الأسلمي قال : لما أخبر على بخطبة معاوية ، و عمرو بن العاص ،

وتحريضهما الناس عليه عليه السلام أمر بالناس فجمعوا - قال أبو سنان : وكانني أنظر

إلى على عليه السلام متوكلًا على قوسه ، وقد جمع أصحاب النبي ﷺ عند فهم يلونه

فحمد الله ما أثنى عليه . ثم قال : أيها الناس (اسمعوا مقالتي ، وعوا كلامي . فإن

الخيلاء من التجبر ، وأن النخوة من التكبر ، وأن الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل

ألا إن المسلم أخو المسلم - إلى أن قال - ألا وإن من أعجب العجايب أن معاوية

بن أبي سفيان الأموي ، و عمرو بن العاص السهمي أصحابا يحرضان الناس على

طلب الدين بزعمهما ، وقد علمتم أني لم أخالف رسول الله ﷺ ، ولم أعصه في أمر قط أقيه بنفسي في المواطن التي تنكص فيه الأبطال وترعد الفرائص نجد فأكرمني الله بها فله الحمد ، ولقد قبض رسول الله ﷺ رأسه على حجرى ، ولقد وليت غسله بيدي تغلبه الملائكة المقربون معي ، وأيم الله ما اختلفت أمة قط بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على حقها إلا ما شاء الله .

فقال أبو سنان : فسمعت عمار بن ياسر يقول «أما أميرا المؤمنين عليه السلام فقد أعلمكم إن الأمة لن تستقيم عليه قال : ثم تفرق الناس وقد نفذت بصائرهم ، ورواه الشيخان في أماليهما مسنداً عن الأصبغ مثل ما رواه منصور عن تبة بن قولة (نجدة) بقوله (بقوة) قول المصنف «ومن كلامه عليه السلام» هكذا في المصرية ، والصواب (ومن خطبة له عليه السلام) كما في (حد ، وتم ، الخطة) .

« ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد ﷺ » قد عرفت أن في رواية صفين والاماليين بدل الجملة (وقد علمتم) لأنه خاطب الصحابة الذين كانوا معه واجتمعوا حوله ، ولفظ المصنف أيضاً ورد في سواضع أخر . ففي غيبة النعماني (قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته المشهورة التي رواها الواقف والمخالف «الإن الصم الذي هبط به آدم عليه السلام - إلى أن قال - وقال عليه السلام في خطبته هذه « ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد ﷺ أنه قال : (إنى وأهل بيتى مطهرون) .

وفي خصال الصدوق مسنداً عن مكحول قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لقد علم المستحفظون من أصحاب النبي محمد ﷺ أنه ليس فيهم رجل لمنقبة إلا وقد شركته فيها وفضلته ولي سبعون منقبة لم يشركنى فيها أحد منهم - الخبر -

قال (حد) يمكن أن يعنى عليه السلام بالمستحفظين الخلفاء الذين تقدموا لأنهم الذين استحفظوا الإسلام أي جعلوا حافظين له ، وحارسين لشريعته ولحوزته ويجوز أن يعنى به العلماء والفضلاء من الصحابة لأنهم استحفظوا الكتاب : أي كلفوا حفظه وحراسته .

قلت: فيه أولاً توضيح أن المراد (بالمستحفظين) هم الذين وجدوا حافظين تذكراً للوقائع والأمر ليكون مناسباً لقوله بعد « أتى لم أره على الله ، ولا على رسوله ساعة قط » والاستفعال قد يجيء لإصابة الشيء على صفة نحو « استعظمته أي وجدته عظيماً وهناك لك ، وإلا فأى ربط لحفظ الاسلام ، وحفظ الكتاب بكلامه عليه السلام ذاك .

وثانياً : إذا كان الاستفعال بمعنى الطلب من أين كان المتقدمون عليه عليه السلام حافظين للاسلام ، وقد قتل المسلمون ثالثهم بكفره لقوله تعالى « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون »^(١) .

وثالثاً : أن خلفاء الذين قال : كيف يجعلهم أمير المؤمنين عليه السلام شهداء^٤ لما وصف به نفسه ، وقد كانوا أجهدوا غاية الجهد أن يوجدوا عليه عليه السلام طعناً في رده على الرسول ﷺ يوماً^٥ فروى الزبير بن بكار في موفقياتة عن ابن عباس قال : خرجت أريد عمر فلقيته راكباً حمراً ، وقد ارتسنه بحبل أسود إلى أن قال —

قال لي عمر : فلم لا تخطب الي ابن عمك — يعني علياً عليه السلام — قلت : الم تسبقني إليه قال : فالأخرى قلت : هي لابن أخيه قال : يا ابن عباس ان صاحبكم ان ولي هذا الأمر أخشى عجبه بنفسه أن يذهب به . فليتني أراك بعدى قال : قلت : ان صاحبنا ما قد علمت أنه ما غير ، ولا بدل ، ولا أسخط رسول الله ﷺ أيام صحبتته له . قال : فقطع عليّ الكلام . فقال ولا في ابنة أبي جهل لما أراد أن يخطبها على فاطمة قال : قلت : قال — عزوجل — (ولم نجد له عزماً)^(٦) وصاحبنا لم يعزم على سخط رسول الله ﷺ ولكن الخواطر التي لا يقدر أحد على دفعها عن نفسه ، وربما كانت من الفقيه في دين الله العالم العامل بأمر الله ، فقال : يا ابن عباس من ضن أنه يرد بحوركم فيغوض فيها معكم حتى يبلغ قعرها . فقد ظن عجزاً استغفر الله لي ، ولك ، خذ في

(١) المائدة ٤٤

(٢) طه ١١٥ .

غير هذا . ثم انشأ يسألني عن شيء من أمور الفتيا واجيبه . فيقول : اصببت أصاب الله بك أنت ، والله أحق أن تتعب .

قلت : وهذا من الرجل نظير سعيه علي أن يوجد له عَلِيًّا صفقذ مومة . فسُمي حسن خلقه دعا به كما سمى طلبه عَلِيًّا لحقه حرصاً ، وسمي عزة نفسه عجباً وكبراً . ثم أصله بهتان ، ولو كان له حقيقة كيف يغضب النبي وَالرَّسُولَ من شيء أحله الله تعالى ، وجاء به نفسه من عنده تعالى - ولما اصطفى عَلِيًّا من سبي بنو زيد جارية بعث خالد بن الوليد بريدة قال أسلمني إلى النبي وَالرَّسُولَ وقال له : تقدم الجيش إلى النبي وَالرَّسُولَ فأعلمه بما فعل علي من اصطفاها الجارية من الخمس لنفسه وقع فيه . فسار بريدة حتى انتهى إلى باب النبي وَالرَّسُولَ . فلقبه عمر فسأله عن حال غزوتهم ، وعن الذي أقدمه . فاخبره أنه أتى جأ ليقع في علي وذكر له اصطفاها الجارية من الخمس لنفسه . فقال له عمر : امض لما جئت له فإنه سيغضب لابنته ما صنع . فدخل بريدة على النبي وَالرَّسُولَ ومعه كتاب من خالد بما أرسل به . فجعل بريدة يقرأه ، ووجه النبي صلى الله عليه وآله يتغير ، فقال بريدة للنبي وَالرَّسُولَ : أنك ان رخصت للناس في مثل هذا اذهب فيهم . فقال له النبي وَالرَّسُولَ ويحك يا بريدة اأحدت نفاقاً إن علي بن ابي طالب يحل له من الفؤ ما يحل لي إن علياً خير الناس لك ولقومك وخير من اختلف بعدى لكافأمتي . يا بريدة اأحد رأن تبغض علياً فيبغضك الله -

قال بريدة : فتمنيت ان الارض انشقت فسخت فيها وقلت اعوذ بالله من

سخط الله وسخط رسوله .

وقال النقيب - وقد نقله (حد) في شرح قوله عَلِيًّا لما قيل له « كيف دفعكم

قومكم عن هذا الأمر » في جملة ما قال مما فعل عمر لدفع أمير المؤمنين عَلِيًّا عن الأمر وعاب علياً عَلِيًّا بخطبته بنت أبي جهل وأوهم أن النبي وَالرَّسُولَ كرهه لك ، ووجد عليه ، وارضاه عمرو بن العاص . فروى حديثاً افتعله واختلقه على النبي وَالرَّسُولَ انه قال « ان آل ابي طالب ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين » فجعلوا

ذ لك كالناسخ لقول النبي ﷺ فيه « من كنت مولاه فعلى مولاه » .

قلت : قد عرفت أن أصل خبر الرجل وضع لمخالفته للكتاب كخبر صاحبه « نحن معاشر الأنبياء لا نورث » وحينئذ فلو كان (حد) قال : إن المستحفظين غير خلفائه كان أحسن ، وإن كان خلفائه ، وباقي مخالفه ﷺ مقرين بفضائله ، وأن الخلافة حقه حتى مثل عمرو بن العاص وسعد بن أبي وقاص .

ففي خلفاء ابن قتيبة ان عمرو بن العاص سئل عن خبر الولاية فقال انه حق وقال للسائل : ازيدك ليس احد من صحابة النبي ﷺ له مناقب مثل مناقب علي وفيه أن سعد بن أبي وقاص قال : إن علياً شاركنا في محاسننا ولم نشاركه في محاسنه ، وكان أحقنا كلنا بالخلافة .

« إني لم أرد على الله ، ولا على رسوله ساعة قط » قال (حد) الظاهر أنه ﷺ يرمز إلى أمور وقعت من غيره كما جرى يوم الحديبية عند سطر كتاب الصلح فإن بعض الصحابة أنكروا لك ، فقال : ألسنا بالمسلمين ؟ قال النبي ﷺ : بلى . قال : أو ليسوا بالكافرين ؟ قال : بلى قال : فكيف نعطي الدنية في ديننا . فقال النبي ﷺ : إنما عمل بما أمر به ، وقال لقوم من الصحابة : ألم يكن وعد نابد خول مكة ، ونحن قد صدقنا عنها . ثم ينصرف بعد أن أعطينا الدنية من ديننا ، والله لو أجد أعواناً لم أعط الدنية أبداً . فقال أبو بكر له : ويحك الزم غزوه . فوالله أنه لرسول الله ، وإن الله لا يضيعه . ثم قال له : أقال لك : أنه سيد خلفها هذا العام قال : لا قال : فسيد خلفها فلما فتح النبي ﷺ مكة ، وأخذ مفاتيح الكعبة دعاه فقال : هذا الذي وعدت به . قلت : إذ كان الخبر صحيحاً ، ورواه الناس كلهم كما اعترف به في كلامه فكنتم رمز عن عمر ، وقد اتفقت التواريخ أيضاً سوى الآثار على انكار عمر في الحديبية على النبي صلى الله عليه وآله وردّه عليه ، ومن الغريب اعتذار (حد) عنه بأن سؤاله كان التماساً لطمأنينة النفس كما يراهيم ، وإن قول أبي بكر (الزم غزوه فوالله انه لرسوله) تثبتت على عقيدته ، ولا يدل على الشك كما قال تعالى « ولولا ان شئت انك لقد كدت

تركن اليهم شيئاً قليلاً .

فعلى قول (حد) اذا صار عمر بالاعتراض على النبي ﷺ نبياً مرسلًا كما براهيم لم لم يعترض على الله حتى يصير عند (حد) إليها نعوذ بالله من العصية الى اى ذرته تصل ، وكيف يعتذر له بعد ما شك ، وقد ذكرنا الشعلبي عند ذكر سورة الفتح ، وغيره من الرواة أن عمر قال « ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ » .

ولنعلم ما قال صاحب الطرائف فى قول عمر « فلم نعطى هذه الدنية فى ديننا هلا كانت هذه لشجاعة منه فى يوم حنين ، وخيبر وغيرهما من الغزوات التى هرب فيها وخالف الله ورسوله .

قال : ومن طريف ذلك ان عمر بعد ما أخبره النبي ﷺ بالجواب عن سؤاله و اعتذر عن دخول مكة يلتفت إلى جواب نبيهم ، ولا اعتذاره ، ويأتى إلى أبى بكر فيعيد عليه تلك الكلمات وشكفه فى الاسلام ، ويلتمس من أبى بكر الجواب فأعاد عليه أبو بكر ما سمعه من النبي ﷺ .

قال : ومن طريف ذلك اقدمه على النبي ﷺ فى مثل تلك الحال من شدة الحاجة إلى كون المسلمين عوناً لنبيهم بالقول والفعل . فكان ذلك الموقف موقف تعنيف ، وتخجيل ، وفتح لأبواب الشك فى النبوة ، وتقوية حجة سهيل بن عمرو والكفار ما يدل هذا على ضلال هائل وجهل خاذل .

قال : ومن طريف ذلك أن بعد قول النبي ﷺ لعمر « انى رسول الله لست أعصيه وهو ناصرى يقول له عمر « أولست كنت تحذ لنا اناسأتى البيت ونطوف به قال : اما هذا تكذيب صريح للنبي ﷺ واستخفاف لنبوته ، وكسر لحرمة .

وقال (حد) أيضاً « وقد كانت وقعت من هذا القائل أمور ون هذه القصة كقوله « دعى أضرب عنق أبى سفيان » وقوله « دعى أضرب عنق عبد الله بن أبى » وقوله « دعى أضرب عنق حاطب بن أبى بلتعة » ونهى النبي ﷺ عن التسرع الى ذلك ، وجذب عنق النبي ﷺ حين قام على جنازة ابن سلول صلى وقوله له « كيف تستغفر

لرأس المناققين» قال : وليس في جميع ذلك ما يدل على وقوع القبيح منه ، وإنما الرجل كان مطبوعاً على الشدة والشراسة ، وعلى أي حال كان ، فلقد نال الا سلام بولاً^{يته} وخلافته خيراً كثيراً .

قلت : اما في قوله دعني اضرب عنق فلان ، وفلان وفلان «فمواحق بما قيل

في الحجاج :

اسد على وفي الحروب نعامه × جنباً تصفر من صفير الصافر

هلا برزت الى غزاة في الوغى × بل كان قلبك في جناحي طاير

وقد أمر عمر بقتل رجلين خلافاً للنبي ﷺ فأمر النبي ﷺ يوم حنين لما ارتفع النهار أن لا يقتل أسير من القوم ، وأسرذاك اليوم ابن الأكوح . فمر به عمر فاقبل على رجل من الأنصار ، وقال : عد والله الذي كان عيناً علينا ها هو أسير . فاقتله فغضب الأنصارى عنقه . فبلغ ذلك النبي ﷺ فكرهه وقال : ألم أمركم أن لا تقتلوا أسيراً وقتل بعد ه جميل بن معمر بن زهير وهو أسير . فبعث النبي ﷺ وهو مغضب إلى الأنصار . فقال : ما حملكم على قتله ، وقد جاءكم الرسول أن لا تقتلوا أسيراً . فقالوا : انما قتلناه بقول عمر . فاعرض النبي ﷺ حتى كلمه عمير بن وهب في الصبح عن ذلك وممن رد على النبي ﷺ غير عمر أبو حذيفة بن عتبة روى محمد بن اسحاق أن النبي ﷺ قال لأصحابه : إني قد عرفت أن رجلاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً لأحاجة لنا بقتلهم فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله — أي في بدر — ومن لقي أبا البختري فلا يقتله فإنه إنما أخرج مكرهاً . فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة : أنقتل ابناً ، وأبنائنا ، وإخواننا ، وعشائرنا ، ونترك العباس ، والله لئن لقيته لاحتنه السيف ، فسمعها النبي ﷺ . فقال لعمر : يا ابا حفص — يقول عمر : والله إنه لأول يوم كنانى فيه النبي بأبي حفص — أياضرب وجه عمر رسول الله بالسيف فقال عمر : دعني أضرب عنقه بالسيف . فوالله لقد نافق — فكان أبو حذيفة يقول : والله ما أنا بأمن من تلك الكلمة التي قلت أبدأ ، ولا ازال خائفاً أبدأ .

وقال محمد بن اسحاق أيضاً وكان النبي ﷺ، لما استشار أبا بكر وعمر سعد بن معاذ في أمر الأُسارى غلظ عليهم عمر غلظة شديدة . فقال للنبي ﷺ : أظعنني في ما أُشير عليك . فإني لا ألوك نصحاً قدّم عمك العباس . فأضرب عنقه بيدك ، وقدّم عقيلًا إلى أخيه على يضرب عنقه ، وقدّم كل أسير منهم إلى أقرب الناس إليه يقتله ، فكره ذلك النبي ﷺ ولم يعجبه .

قلت : من الغريب أنه يحكم بنفاق أبي حذيفة لما أراد مخالفة النبي ﷺ صلى الله عليه وآله في قتل عمه ، ويستأذنه في ضرب عنقه ثم بعد ذلك يشدد بنفسه على النبي ﷺ في قتل عمه .

وأما قول (حد) وليس في جميع ذلك ما يدل على وقوع القبيح منه فاعجب ولا بد أن يقول بأنه لم يقع في نسبه الهجر إلى النبي ﷺ لما قال آتونى بدواه أكتب لكم ما لن تضلوا بعدى أبداً ، ومنعه عن كتابه وصيته ، وفي إرادته إحراق بنت النبي ﷺ سيدة نساء العالمين ، وإحراق سيدي شباب أهل الجنة ، وإحراق أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان بمنزلة نفس النبي ﷺ بنص القرآن لا أنه كان حلفاً أتعيحرقهم لولم يخرج للبيعة وكان يفعل - أيضاً منه قبيح .

وأما قوله : فإنما الرجل كان مطبوعاً على الشراسة - الخ - فلعمري كان خاله أبو جهل أيضاً مطبوعاً على تلك الشراسة فكان لا يقدر أن يضبط نفسه في عداوة النبي ﷺ صلى الله عليه وآله فان كان عمر معذوراً كان ذلك أيضاً معذوراً .

وأما قوله « فلقد نال الإسلام به » - الخ فعلى فرض التسليم فالخمر والميسر أيضاً كان فيهما منافع للناس إلا أن إثمهما أكبر من نفعهما مع أن فتوحاته كانت بسط يد للجبّار وكيف وقد هيئت أسباب تولية عثمان رئيس بنى أمية أعداء الدين وأعداء الإسلام ولعمري الله أن من لم يكا بركان مسخه الإسلام واضحاً ، ولقد مرأبوسفيان أيام عثمان على قبر حمزة فضربه برجله ، وقال : قم يا حمزة وانظر الدين الذي تقتلوننا به في يد فتياتنا يلعبون به .

ثم لم خص الرد على النبي ﷺ بالثاني . فقد كان الأول أيضاً يرد عليه . روى
المبرد في كامله ان النبي ﷺ نظر الى رجل ساجد فقال (ألا رجل يقتله فحسراً بوبكر
عن ذ راعه ، وانتضى السيف ، وصمد نحوه . ثم رجع إلى النبي ﷺ وقال : « أقتل
رجلاً يقول لا إله إلا الله — فقال النبي ﷺ (الا رجل يفعل) ففعل عمر مثل ذلك
فلما كان في الثالثة قصد له علي بن أبي طالب عليه السلام فلم يره . فقال النبي ﷺ : لو
قتل هذا ما اختلف في دين الله اثنان .

وقد خالفاه عملاً ورداً عليه قولاً في تخلفهما عن جيش أسامة مع أن رد النبي
لم يكن منحصراً بما نقل . فقد روى الحميدى عن عروة عن عائشة من المتفق على صحته
أن النبي ﷺ اعتم بالعشاء حتى ناداه عمر للصلاة . فقال : نام الصبيان والنساء
— وفي رواية ابن شبيب أن النبي ﷺ قال (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله على
الصلاة) وذلك حين صاح عمر .

و روى الحميدى من صحيح مسلم عن أبي هريرة قال للنبي ﷺ : لقيت
عمر . فأخبرته بالذي بعثتنى به . فضرب بين يدي ضربة خرت لاستي ، وقال :
ارجع . فقال النبي ﷺ له : ما حملك على ما صنعت . قال بعثت ابا هريرة بنعليك
من لقي يشهد إلا إله إلا الله مستقيناً بها قلبه بشره بالجنة ، قال : نعم قال : فلا تفعل
فانى أخشى أن يتكل الناس عليها فخلت بهم يعملوا .

وفي الاستيعاب في خالد بن ربيع في قصته مع القعقاع أنزل تعالى « لا
تقد موا بين يدي لله ورسوله » في قول أبي بكر للنبي ﷺ : استعمل فلانا وقول عمر له :
استعمل فلاناً .

وعدّ النقيب في أسباب تجرى عمر على بيعة أبي بكر ، والعدول عن علي
عليه السلام انكاره أمر النبي ﷺ أصحابه بذبح النواضح .
« ولقد واسيته بنفسى في المواطن التي تنكس ، أى تحجم عنها يقال : نكص

الرجل على عقبه : اى رجع

« فيها الأبطال » جمع البطل : اى الشجاع .

« وتتأخر فيها » هكذا فى المصرية ، والكلمة زائدة لعدم وجود (فيها) فى

(حد ، وثم ، والخطية) .

« الأقدام » فلا تقدم ولا تتقدم .

قال (حد) هذا مما اختص بفضيلته غير مدافع ثبت معه يوم أحد وفرّ الناس

وثبت معه يوم حنين وفرّ الناس وثبت تحت رايته يوم خيبر حتى فتحها وفرّ من كان

بعث بها من قبله .

قال : و روى المحدثون أن النبي ﷺ لما ارتدّ ، وقال الناس : قتل محمد

راته كتيبته من المشركين ، وهو صريح بين القتلى إلا أنه حتى . فصدمت له فقال لعلي

عليه السلام : اكفنى هذه فحمل فقتل رئيسها ثم صدمت له كتيبة ثانية . فكذلك . فكان

النبي ﷺ بعد ذلك يقول : قال لى جبرئيل انّ هذه للمواساة . فقلت : وما يمنعه

وهومنى ، وأنا منه ، فقال جبرئيل : وأنا منكما - قلت : ورواه الطبرى وروى ما بعده .

قال : و روى المحدثون أيضاً أن المسلمين سمعوا ذلك اليوم صائحاً من جهة

السماء ينادى : « لا سيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا على » فقال النبي ﷺ لمن حضره

ألا تسمعون هذا صوت جبرئيل .

قال : وأما يوم حنين . فثبت معه فى نفر يسير من بنى هاشم بعد أن ولى

المسلمون الأذربار ، وحامى عنه ، وقتل قوماً من هوازن بين يديه ، حتى ثابت إليه

الأنصار ، وانهزمت هوازن ، وغنمت أموالها ، وأما يوم خيبر فقصته مشهورة - الخ

قلت : لم خصّ تلك المواطن بأحد وحنين وخبير ، ولم لم يذكر يوم الأحزاب ،

يوم عمرو بن عبدود ، وقد كان الفتح فى جميع غزوات النبي ﷺ على يده ، و تقدم

الكلام فيها فى الأوّل عند قوله ﷺ : « أما والله إن كنت لفى ساقها حتى ولت

بحد أفيرها ما ضعفت ولا جبت » ولم تكن مواساته ﷺ مختصه بغزواته لم يذكر

ليلة المبيت، وقد ذكر الثعلبي منهم في قوله تعالى «ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله» إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا أَرَادَ الْهَجْرَةَ خَلَّفَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَكَّةَ لِقَضَاءِ دِيُونِهِ وَرَدِّ الْوُدَايِعِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ، وَأَمْرَهُ لَيْلَةَ خُرُوجِهِ إِلَى الْغَارِ، وَقَدْ أَحَاطَ الْمُشْرِكُونَ بِالْدَارِ أَنْ يَنَامَ عَلَى فِرَاشِهِ • ففعل فأوحى - عز وجل - إلى جبرئيل وميكائيل: إني قد آخيت بينكما، وجعلت عمراً أحداً كما أطول من عمراً آخر • فأيتكم يؤد صاحبها بالحيوة، فاختر كلاهما بالحيوة، فأوحى إليهما ألا كتتما مثل علي آخيت بينه وبين محمد • فبات علي فراشه يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة، فاهبطا إلى الأرض • فاحفظاه من تدوه، فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجله، فقال جبرئيل: يخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة • فأنزل الله تعالى على رسوله، وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي عليه السلام: «ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله» ولم يبد كريمة (براءة) •

«نجدة»: أي شجاعة جعله (حد) مفعولاً مطلقاً أخذ فإمالة، وجعله (خو) مفعولاً له لقوله «ولقد واسيته» والصواب كونه خبراً: أي تلك المواساة نجدة أكرمني الله بها •

رووا أنفيل لخلف الأحمر: أيهما أشجع عن نسبة وبسطاً أم علي • فقال: إتما يذكران مع البشر لا مع من يرتفع عن هذه الطبقة • فقيل له: فعلى كل حال • فقال: والله لو صاح في وجوههما لما تقبل أن يحمل عليهما •

«ولقد قبض رسول الله ﷺ وأثر رأسه لعلى صدرى» قال الطبري: وكان على يديه يغسله، وقد أسندته إلى صدره، وعليه عيمصه يد لك من وراءه •

وفي الإرشاد، والنبي ﷺ لما قرب خروج نفسه قال له: ضع باعلى رأسي في حجرك • فقد حاتم الله تعالى • فإذا فاضت نفسى فتناولها بيديك، وامسح بها وجهك ثم وجهنى • وتول أمرى، وصل على أول الناس، ولا تفارقني حتى

تواربني في رمسى ، واستعن بالله تعالى - فأخذ علي عليه السلام رأسه في حجره فاعمى عليه فاكبت فاطمة عليها السلام تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول :

وابيضت ستي الغمام بوجهه × شمال اليتامى عصمة للأرامل

ففتح النبي ﷺ عينه وقال بصوت ضئيل : يا بني هذ أقول عمك أبي طالب لا تقوليه ، ولكن قولوا ، « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » فبكت طويلاً وأمى إليها بالدنومنه ، فدنت منه فأسرها إليها شيئاً تهلل وجهها له .

و روى أحمد بن حنبل في فضائله عن أم سلمة قالت : والذى تحلف به أم سلمة أنه كان آخر عهد برسول الله ﷺ علي عليه السلام ، وكان النبي ﷺ بعثه في حاجة غداة قبض فكان يقول (اجاء على) - ثلاث مرات - فجاء على قبل الموع الشمس فخرجنا من البيت لماعرفنا أن له إليه حاجة . فاكبت عليه علي عليه السلام فكان آخر الناس به عهد أو جعل يساره ويناجيه .

وعن الطبري في الولاية والدارقطني في الصحيح ، والسمعاني في فضائله عن عائشة قالت قال النبي ﷺ وهو في بيته : ادعوا لي حبيبي فدعوت له أبا بكر فنظر إليه . ثم وضع رأسه . ثم قال : ادعوا لي عبيبي . فدعوا له عمر فلما نظر إليه قال : ادعوا لي حبيبي . فقلت : ويلكم ادعوا له علياً . فوالله ما يريد غيره . فلما رآه أفرج الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه ، ولم يزل يحتضنه حتى قبض وودعه عليه .

و روى أحمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس قال : لما مرض النبي ﷺ مرضه الذي مات فيه قال : ادعوا لي علياً قالت عائشة ندعوك أبا بكر وقالت حفصة : ندعوك عمر . وقالت أم الفضل ، ندعوك العباس . فلما اجتمعوا رفع رأسه فلم ير علياً عليه السلام ، فسكت فقال عمر : قوموا عنه .

و روى كاتب الواقدي في طبقاته عن أبي عطفان قال : سألت ابن عباس

أرأيت النبي ﷺ توفى ورأسه في حجر أحد؟ قال: توفى وهو مستند إلى صدر علي بن أبي طالب. قلت: فإن عروة حدثني عن عايشة أنها قالت توفى بين سحري ونحري فقال ابن عباس: اتعقل والله لتوفى النبي ﷺ وأنت لمستند إلى صدر علي بن أبي طالب وهو الذي نسله، وإخى الفضل، وأبى أبي أن يحضر، وقال: إن النبي ﷺ كان يأمرنا أن نستتر فكان عند الستر.

ومن المضحك أن عايشة خطبت يوم الجمل — كما في بلاغات أحمد بن أبي طاهر البغدادي — فقالت لقد قبض النبي بين سحري ونحري، وأنا إحدى نسائه في الجنة له أدخري ربي، وخصني من كل بضع، وبى ميم مؤمنكم من منافقكم، فقولها (قبض النبي بين سحري ونحري) كقولها «بى ميم مؤمنكم من منافقكم» وعلى قولها يكون الله منافقاً حيث لم يرض خروجهما وقال لها «وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى» فضلاً عن جبرئيل وأمير المؤمنين عليهما السلام حيث قال تعالى أيضاً ولصاحبتهما «وان تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين» ولزم أن يكون مروان بن الحكم مؤمناً حيث ساعد هاهنا في الجمل.

قال (حد) قالت الشيخة: إن النبي ﷺ توفى لليلتين بقيتا من صفر والاکتروا أنه في شهر ربيع الأول بعد مضي أيام منه.

قلت: ما نسبته إلى الشيعة إنما هو قول بعضهم لمفيد والطوسي وذهب الكليني في كافيهِ إلى كونه في الثاني عشر من ربيع الأول، وفي اثبات الوصية أيضاً أنه في ربيع الأول.

«ولقد سألت نفسه في كافيها مررت بها على وجهي» روى ابن المغازلي في مناقبه أن عايشة سألت من كان أحب الناس إلى النبي ﷺ؟ فقالت: فاطمة، فقيل لها: من الرجال؟ قالت: زوجها وما يمنعه منه، والله أنه كان سوياً وقوياً، ولقد سألت نفس

(١) الاحزاب ٣٣.

(٢) التحريم ٢.

رسول الله ﷺ في يده فردّها إلى فيه — الخير —

واختلاف قولها هذا مع قولها يوم الجمل المتقدم محمول على اختلاف المقامات في سخطها ورضاها ، وأيضاً قد يجرى الله الحق على لسان أهل الباطل فيقرون بها اتعاضاً للحجة ، وخرّب كاتباً للواقدي في تكذيب ابن عباس لها في قولها الأول : ثم اختلف في المراد من سيلان نفسه صلى الله عليه وآله فالمفهوم من (حد ، وثم) كون المراد به سيلان الدم من قولهم (ذ ونفس سائلة) فقالا (يقال إن النسي صلى الله عليه وآله قاء ما يسيراً وقت موته ، وأن علياً ﷺ مسح بذلك الدم وجهه) والمفهوم من المفيد كون المراد به خروج روحه . ففي إرشاد مقبض النبي ﷺ ويد أمير المؤمنين اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها إلى وجهه فمسحها بها . فعبر بفيضان نفسه وفي الصحاح (فاضت نفسه) : أي خرجت روحه قال أبو عبيدة والفراء هي لغة في تميم ، ونقل عن الأصمعي عن ابن عمرو بن العلاء أنه قال بدل « فاضت نفسه » « فاضت نفسه » .

فان قيل : فما المراد ؟ قلت : يمكن أن يكون المراد إمرار الكف التي تأثرت من خروج الروح فيها على الوجه .

« ولقد وليت غسله والملئكة أعوانى » روى كاتب الواقدي في طبقاته مسنداً عن يزيد بن بلاز قال : قال علي ﷺ : أوصى النبي ﷺ أن لا يغسله أحد غيري قال : فإنه لا يرى أحد عورتى إلا طمست عيناه — قال علي ﷺ : فكان الفضل و أسامة يناديانى الماء من وراء الستور وهما معصوبتا العين — قال : فماتتا و لت عضواً إلا كأنما يقليب ثلاثون رجلاً معى حتى فرغت من غسله .

قال (حد) الغسل تولاه علي ﷺ بيده ، وكان الفضل بن العباس يصب عليه الماء ، ويروى الشيعة أن علياً ﷺ عصب عينى الفضل حين صب عليه الماء ، وأن النبي ﷺ أوصاه بذلك ، وقال له : أنه لا يبصر عورتى أحد غيرك إلا عمى .

قلت : لم يختص بذلك الشيعة . فقد عرفت رواية كاتب الواقدي له ، وهو من

نصاب العامة ، ونقل عن ابن بطه و ابن المغازلى - وهما أيضاً من العامة - روايتهما
لذلك - وقال الحميرى مشيراً إلى ذلك :

هذا الذى وليته عورتى ولو × رأى عورتى سواء عسى

ومرخبرا بن عباس خوف أبيه من حضور غسله والتفتيح لذلك .

وفى تاريخ اليعقوبى كان بعض نساء النبى والتفتيح اتين فاطمة عليها السلام فى مرضها

فقلن : يا بنت رسول الله صيرى لنا فى حضور غسلك حظاً . قالت : أترون قلتن فى كما

قلتن فى أبى لا حاجة لى فى حضوركن .

« فضجت الدار والافنية » جمع الفناء ، وفناء الدار ما امتد من جوانبها .

« ملائيهبط وملايعرج » قال (خو) روى البحار من البصاير (عن أحمد بن محمد

عن القاسم بن يحيى ، عن بعض أصحابنا عن الصادق عليه السلام لما قبض النبى والتفتيح هبط ،

جبرئيل عليه السلام ومعه الملكة والروح الذين كانوا يهبطون فى ليلة القدر . ففتح لأمير-

المؤمنين عليه السلام بصره . فراهم فى منتهى السموات إلى الأرض يغسلون النبى والتفتيح

معه ، ويصلون عليه ، ويحفرون له ، والله ما حفره غيرهم حتى إذا وضع فى قبره نزلوا

مع من نزل فوضعوه) .

قلت : الخبر ليس بالسند الذى ذكر فى (باب ما يلقى إليهم عليه السلام فى ليلة

القدر) من البصاير روى أولاً خبراً بذلك السند . ثم روى خيراً (عن أحمد بن -

الحسن ، عن أحمد بن محمد ، عن العباس بن حريش عن الجواد عليه السلام) ثم قال

(وبهذا الاسناد) و روى هذا الخبر ، وهو كما ترى إشارة إلى الخبر الأخير لا الأول

« وما فارقت سمعى هينمة » أى صوت خفى .

« منهم يصلون عليه » روى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام سمعت النبى والتفتيح

فى صحته وسلامته يقول : انما نزلت آية « ان الله وملئكته يصلون على النبى ، يا أيها

الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً »^(١) فى الصلوة على بعد قبض الله تعالى لى .

وفي كامل الجزري قال النبي ﷺ : ضعوني على سريري على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة ليصلي علي جبرئيل واسرافيل وميكائيل وملك الموت مع الملائكة ورواه الطبري عن ابن مسعود وزاد « قال : قلنا من يد خلك قبرك؟ قال : أهلي مع ملائكة كثيرة فيرونكم ولا ترونهم » .

وقال (حد) وصلوا عليه إرسالا لا يؤمهم أحد، وقيل : إن علياً ﷺ أشار بذك فقبلوه . قال : وأنا أعجب من ذلك لأن الصلوة عليه ﷺ كانت بغد بيعة أبي بكر فما الذي منع من أن يتقدم أبو بكر فيصل على علياً ما .

قلت : كيف يصل على علياً ما ، وقد أمر النبي ﷺ بصلوتهم عليه إرسالا فقد روى (أنه ﷺ سئل عن يصل على علي . فقال : إذا غسلتموني ، وكفتموني . فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري . ثم اخرجوا عني ساعة . فإن أول من يصل على جليسي وحبيبي وخليلي جبرئيل ثم ميكائيل . ثم ملك الموت مع جنوده من الملائكة . ثم ادخلوا علي فوجاً فوجاً فصلوا علي وسلموا . إلى أن قال . وليبده بالصلوة على رجال أهل بيتي ثم نساءهم ثم أنتم بعد) وقد نقل الخبر (حد) نفسه في موضع آخر .

و مع ذلك فعجبه في محله فحيث تخلف أبو بكر عن جيش أسامه ولم يقنع بذلك وتقدم إلى الصلوة في مكان النبي ﷺ حتى يجعل لك وسيلة لتصد به إلا مرحتى خرج النبي ﷺ مع شدة مرضه وعدم استطاعته على المشى مستقلاً وأخره كيف لم يصل عليه بعد بيعتهم له إلا أنه يرفع العجب أنه كان نال غرضه حينئذ ، ولم يبال بالصلوة عليه بعد ولثلايطعن بمخالفته في ذلك أيضاً .

و روى الكافي في (باب مولد النبي ﷺ) عن الباقر ﷺ قال : لما قبض النبي ﷺ بات آل محمد بأطول ليلة حتى ظنوا أن لا سماء تظلمهم ، ولا أرض تقلهم لأن النبي ﷺ وتر الأقرابين والأبعدين في الله تعالى فينماهم كذ لك إذ أتاهم آت لا يرونه ويسمعون كلامه . فقال « السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله و بركاته

إِنَّ فِي اللَّهِ عِزًّا مِنْ كُلِّ مِصِيبَةٍ ، وَنَجَاتٍ لِمَنْ كَلَّمَكَ فَوَدَّ رِكَالُ مَا فَاتَ كُلَّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ، وَإِنَّمَا تُوَفُّونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ ، وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ، وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتَاعٌ الْغُرُورِ إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَكُمْ وَفَضَّلَكُمْ وَطَهَّرَكُمْ ، وَجَعَلَ لَكُمْ أَهْلَ بَيْتٍ نَبِيِّهِ ، وَاسْتَوْدَعَكُمْ عِلْمَهُ ، وَأَوْرَثَكُمْ كِتَابَهُ ، وَجَعَلَ لَكُمْ تَابُوتَ عِلْمِهِ ، وَعَصَاغِرَهُ وَضَرَبَ لَكُمْ مِثْلًا مِنْ نُورِهِ وَعَصَمَكُمْ مِنَ الزَّلْزَلِ ، وَأَمَّنَكُمْ مِنَ الْفِتَنِ ، فَتَعَزَّوْا بِعِزِّ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَنْزِعْ مِنْكُمْ رَحْمَتَهُ ، وَلَنْ يَزِيلَ عَنْكُمْ نِعْمَتَهُ ، فَأَنْتُمْ أَهْلُ اللَّهِ الَّذِينَ بِهِمْ تَمَّتِ النِّعْمَةُ — إِلَى أَنْ قَالَ : وَقَدْ قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَكْمَلَ لَكُمْ الدِّينَ ، وَبَيَّنَّ لَكُمْ سَبِيلَ الْمَخْرَجِ ، فَلَمْ يَتْرِكْ لِلْجَاهِلِ حِجَّةً ، فَمَنْ جَهَلَ أَوْ تَجَاهَلَ أَوْ أَنْكَرَ أَوْ نَسَى أَوْ تَنَاسَى فَعَلَى اللَّهِ حِسَابُهُ ، وَاللَّهُ مِنْ وَرَاءِ حِوَاءِ عَجْمِكُمْ ، وَاسْتَوْدَعَكُمْ اللَّهُ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ) .

وسئل أبو جعفر عليه السلام ممن آتاهم التعزية فقال : من الله تعالى .

« حتى واريناه في ضريحه » في مسند أحمد بن حنبل عن النبي ﷺ قال :

أعطيت في عليٍّ خمس خصال هي أحب إلي من الدنيا وما فيها — إلى أن قال :
وأما الرابعة فعلى سائر عورتى ، ومسلمى إلى ربي .

وفي الإرشاد دخل أمير المؤمنين عليه السلام والعباس ، وابنه الفضل ، واسامة بن

زيد ليتولوا دفن النبي ﷺ فنادت الأنصار من وراء البيت يا عليُّ أتناذرك الله ،

وحققنا اليوم من النبي ﷺ أن يذهب أدخل منّا رجلاً يكون لنا به حظٌّ من مواراة

النبي ﷺ فقال : عليه السلام : ليدخل أوس بن خولى — وكان بدرياً فاضلاً من بني عوف

من الخزرج — فلما دخل قال عليه السلام : له انزل القبر فنزل ، ووضع عليه النبي ﷺ .

علي يدية ، وولاه في حفرته ، فلما حصل في الأرض قال عليه السلام : له : اخرج فخرج ، ونزل

عليه السلام القبر . فكشف عن وجه النبي ﷺ ووضع خده على الأرض موجّهاً إلى

القبلة على يمينه . ثم وضع عليه اللين ، وأهال عليه التراب .

و روى (حد) عند عنوان ومن كلام له عليه السلام وهو يلى غسل رسول الله ﷺ

عنهم قريباً منه وقال : ومن تأمل هذه الأخبار علم أن علياً عليه السلام كان الأصل والجسمة

والتفصيل في أمر النبي صلى الله عليه وآله وجهأزه ألا ترى أن أوس بن خولى لا يخاطب أحد من الجماعة غيره ، ولا سأل غيره في حضوره الغسل أو النزول في القبر . قال : ثم انظر إلى كرم على عليه السلام وسجاجة أخلاقه ، وطهارة شيمه كيف لم يرض بمثل هذه المقامات الشريفة عن أوس ، وهو رجل غريب ، من الأنصار . فعرف له حقه ، واطلبه بما طلبه فكم بين هذه السبحية الشريفة وبين قول من قال : لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسلته إلا نساءه . ولو كان في ذلك المقام غيره من أولى الطبائع الخسنة ، وأرباب الفظاظة والغلظة وقد سأل أوس ذلك لجزروا نتهر ، ورجع خائباً .

قلت هل تستوى الظلمات والنور .

وقال (حد) أيضاً ثمه نقلاً عن الطبرى روايته عن ابن مسعود في خبر . بعد ذكر الغسل والصلوة - « قلنا فمن يد خلك قبرك يا رسول الله قال : أهلى مع ملكة كثيرة فيرونكم ولا ترونهم » .

وقال (حد) العجب لهم كيف لم يقولوا له في تلك الساعة « فمن يلى أمورنا بعدك » لأن ولاية الأراهم من السؤال عن الدفن وعن كيفية الصلوة . قلت : بل عين النبي صلى الله عليه وآله قبل من يلى أمورهم في حجة وداعه في صحته ، و أراد تجديده هو تأكيد ذلك الوقت في مرضه فمنعه فاروقهم ، وقد نقل (حد) نفسه عن الطبرى عن سعيد بن جبير قال : كان ابن عباس يقول يوم الخميس : وما يوم الخميس ثم يبكي حتى تبل دموعه الحصباء . فقلنا له وما يوم الخميس قال : يوم اشتد بالنبي صلى الله عليه وآله وجعه فقال : آتونى باللوح والدواة - أوقال بالكف والدواة اكتب لكم ما لا تظنون بعدى فتنازعوا . فقال « اخرجوا عني ، ولا ينبغي عند نسي ان يتنازع قالوا : ما شاناه هجر استفهموه فذهبوا يعيدون عليه . فقال : دعونى فما أنا فيه خير مما يدعونى إليه .

والطبرى وان أجمل القائل (ا هجر) إلا ان كاتب الواقدي وغيره صرحوا في رواياتهم أن القائل (ا هجر) عمر ورووا عنه اقراره بأنه منع النبي صلى الله عليه وآله من

الوصية لانه علم انه يريد ان يعين علياً ولم يكن صلاحاً لآباء قريش عنه .

وقال (حد) ثمه أيضاً روت عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة عن عايشة قالت : ما علمنا بدفن النبي ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي في جوف الليل ليلة الأربعاء) - وقال : من العجب كون عايشة والنبي ﷺ في بيتها لا تعلم بدفنه حتى سمعت صوت المساحي أترهاها أين كانت . قال : وقد سألت عن هذا جماعة . فقالوا : لعلها كانت في بيت يجاور بيتها عند هانساء كما جرت عادة أهل الميت ويكون قد اعتزلت وسكنت ذلك البيت .

قلت : بل الظاهر أنها كأبيها وصاحبه اشفقت من بقاء الأمة بلا وال فخلت جنازته وكانت في تدبير ذلك معهما وكيف تصبر على أن لا تشهد إلى ما يصير أمر أبيها ، وقد كانت في مرض النبي ﷺ بعثت إلى أبيها في صلوته بالناس عوض النبي ﷺ .

« فمن ذا أحق به مني حياً وميتاً » من أحق بالنبي ﷺ من أمير المؤمنين عليه السلام حياً وميتاً ، وقد قال - عز وجل - في محكم كتابه فيه خصوصاً « إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » وقال - عز وجل - « وأنفسنا وأنفسكم »^(٢) وفيه في أهل بيته المعصومين عموماً « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً »^(٣) وقال تبارك اسمه « قل لأسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى »^(٤) - وقال رسوله ﷺ في المتواتر عنه - بعد تقرير الناس بكونه أولى بهم من أنفسهم - « أيها الناس من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » .

(١) المائة ٥٥ .

(٢) آل عمران ٦١ .

(٣) الأحزاب ٣٣ .

(٤) الشورى ٢٣ .

ومن أحق به عليه السلام حياة وميتاً وقد قال سلمان - ونقله (حد) فى موضع آخر -
دخلت على النبى عليه السلام صبيحة يوم قبل اليوم الذى مات فيه فقال : لا تسألنى عما
كابدته، لليلة من الآلام والسهرانا وعلى . فقلت : ألا أسهر هذه الليلة معك بدله .
فقال : لا هو أحق بذلك منك .

وقالت أم سلمة - كما رواه أحمد بن حنبل فى مسنده - سمعت رسول الله -
صلى الله عليه وآله يقول أجاء على - مراراً - اظنه كان بعثه فى حاجة فجاء بعد
ذلك فظننت أن له إليه حاجة . فخرجنا من البيت . فقعدنا عند الباب فكنت أد
إلى الباب . فاكب عليه على عليه السلام فجعل يساره ويناحيه ، ثم قبض النبى عليه السلام فى
يومه ذلك .

وعن أربعين الخطيب - فى خبر طويل - قال حذيفة : دخل على عليه السلام
على النبى ٣ ، وهو مريض ، فاذا راسه على حجر رجل أحسن الخلق ، والنبى صلى
الله عليه وآله نائم . فقال الرجل لعلى : ادن إلى ابن عمك . فانت أحق به منى
فوضع رأسه فى حجره . فلما استيقظ النبى عليه السلام سأله عن الرجل قال على . كان
كذا وكذا . فقال النبى عليه السلام : ذاك جبرئيل كان يحدثنى حتى خفت عنى وجعى .
وفى الطبرى مسند عن أبى رافع قال : لما قتل على عليه السلام يوم أحد أصحاب
الألوية أبصر النبى عليه السلام جماعة من مشركى قريش . فقال لعلى : أحمل عليهم فحمل
عليهم ، ففرق جمعهم وقتل عمرو بن عبد الله الجمحى ، ثم أبصر النبى عليه السلام جماعة من
مشركى قريش فقال لعلى : أحمل عليهم ، فحمل عليهم وفرق جمعهم وقتل شيبه بن ما
أحد بنى عامر بن لوى - فقال جبرئيل : يا رسول الله إن هذا للمواساة . فقال النبى
صلى الله عليه وآله : انه منى وأنا منه ، فقال جبرئيل : وأنا منكما . قال : فسمعوا صوتاً
(لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على) .

و روى المرزبانى أن خزيمة بن ثابت ذ الشهادتين - وقيل عبد الله بن

سفيان الحرث بن عبد المطلب - قال :

ما كنت أحسب هذا الأمر منتقلاً × عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
 أليس أول من صلى لقبلتهم × وأعرف الناس بالآثار والسنن
 وآخر الناس عهداً بالنبي ومن × جبرئيل عون له بالغسل والكفن
 من فيه ما فيه أن لا تمتزق به × وليس في القوم ما فيه من حسن
 فما الذي ردكم عنه فتعلمه × ها إن بيعتكم في أول الفتن
 ر في لفظ - (ها إن بيعتكم من أغبن الغين)
 وقال الحميري :

وكفاه تغسيله وحده أحمد × ميتا وضعه في اللحد
 وقال :

ومن ذا تشاغل بالنبي وغسله × وراى عن الدنيا بذاك عزاء
 وقال العبدى :

من كان منو النبي غير على × من غسل الطهر ثم واره
 وقال العوفى :

من غسل المرسل ومن أنزله × في لحده وعنه الدين قضى

و روى ابن سعد - وهو من نصابهم - في طبقاته عن جابر أن كعب الأحباب
 قام زمن عمر فقال : ونحن جلوس عند عمر ما كان آخر ما تكلم به النبي ﷺ . فقال عمر :
 سل علياً : أين هو ؟ قال : هوهنا . فسأله . فقال عليّ ﷺ : أسندته إلى صدرى
 فوضع رأسه على منكبى . فقال : الصلوة الصلوة ، فقال كعب كذ لك آخر عهد الأنبياء
 و بهامروا وعليه يبعثون . قال كعب لعمر : فمن غسله ؟ قال : سل علياً . فقال :
 كنت أنا غسله ، وكان يباس جالساً ، وكان أسامة وشقران يختلفان إلى بالماء .
 و روى أيضاً عن مبرين على قال قال النبي ﷺ في مرضه : ادعوا لى أخى .
 فدعى له على فقال : ادن منى قال : فدنوت منه . فاستند إلى . فلم يزل مستنداً
 إلى حتى أن بعض ريت النبي ﷺ ليصينى - الخير -

ومن أحق به والهجرة منه عليه السلام حياً وميتاً ، وقد قال والهجرة في المستفيض : أنا مائة العلم على بابها . فمن أراد المدينة . فليأت من بابها ، وقد قال تعالى محيلاً إلى بدهة العقول « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب » .

ثم الغريب روايتهم أن النبى والهجرة أمراً بابكر بالصلوة ، وجعلوا ذلك دليل امامته فاستند إليه عمر فى نصب ابى بكر جاعلاً له فوق الامامة وخلافة الرسول ، فقال لأبى بكر ، إن النبى اختارك لديننا بصلوتك بالناس . فكيف لا نرضاك لديننا بالامامة لنا ، وهذا مع روايتهم أن النبى والهجرة أمراً بابكر بخروجه فى جيش أسامة ، ولعن المتخلف ، فكيف أمره بالصلوة بالناس . ومع روايتهم أن النبى والهجرة قال : ادعوا لى علياً فدعت عايشة وحفصة بأبويهما ، فأعرض عنهما . - ومع روايتهم أن النبى - صلى الله عليه وآله خرج بتلك الحال متكئاً على رجلين وصلى بهم قاعداً .

و روى فى صلوة أبى بكر بالناس ما يبطل صد رهذيله ، ويكذب آخره أوله ، قال (حد) فى عنوان (و من كلام له عليه السلام وهو يلى غسل رسول الله والهجرة) روى لآرم ابن شرحبيل قال : سألت ابن عباس هل أوصى النبى والهجرة فقال : لا قلت : فكيف كان فقال : إن النبى والهجرة قال فى مرضه ، ابعثوا لى على فادعوه . فقالت عايشة : لوبعثت لى أبى بكر ، وقالت حفصة : لوبعثت لى عمر ، فاجتمعوا عنده . - هكذا لفظ الخبر على ما أورده الطبرى فى التاريخ ولم يقل : فبعث النبى والهجرة إليهما . قال ابن عباس فقال النبى والهجرة : انصرفوا فإن تكن لى حاجة ابعث اليكم فانصرفوا ، وقيل للنبى والهجرة الصلوة ، فقال : مروا بابكر أن يصلى بالناس . فقالت عايشة : إن أبى بكر رجل رقيق فمر عمر . فقال ، مروا عمر . فقال : عمر ما كنت لا تقدم ، وأبو بكر شاهد ، فتقدم أبو بكر ، فوجد النبى والهجرة خفة فخرج . فلما سمع أبو بكر حركته تاخر فجدب رسول الله والهجرة فاقامه مكانه وقعد النبى والهجرة فقرء حيث انتهى أبو بكر

ثم قال (حد) عندى فى هذه الواقعة كلام يمترضى فيها شكوك واشتباهاً إذ كان قد أراد النبي ﷺ أن يبعث إلى على ليوصى إليه فنفست عايشه . فسالت أن يحضراً بوها ، ونفست حفصة عليه ، فسالت أن يحضراً بوها ، ثم حضرا ولم يطلبها ، فلا شبهة أن ابنتيهما طلبتاها ، هذا هو الظاهر وقول النبي ﷺ — وقد اجتمعوا عنده — (انصرفوا فإن تكن لى حاجة بعثت إليكم) قول من عنده ضجر وغضب باطن بحضورهما ، وتهمة للنساء فى استدعاءهما . فكيف يطابق هذا الفعل و هذا القول ما روى من أن عايشة قالت : لَمَاعَيْنِ أبوها فى الصلوة (إن أبى رجل رقيق فمروا عمر) وأين ذلك الحرص من هذا الاستعفاء والاستقالة وهذا إيهم صحة ما تقوله الشيعة من أن صلوة أبى بكر كانت عن أمر عايشة ، وان كنت لا أقول بذلك ، ولا أذهب إليه إلا أن من تأمل هذا الخبر ولمح مضمونه يوهم ذلك فلعل هذا الخبر غير صحيح .

قال (حد) فإن قلت : لم قلت فى صدر كلامك هذا : انه أراد أن يبعث إلى على ليوصى إليه ولم لا يجوز أن يكون بعث إليه لحاجة لقلت : لأن مخرج كلام ابن عباس هذا المخرج الأترى أن أرقم بن شرحبيل الراوى لهذا الخبر قال : (سألت ابن عباس هل أوصى النبي ﷺ) . فقال : لا فقلت : فكيف كان فقال : إن النبي ﷺ قال فى مرضه : ابعثوا إلى على . فادعوه . فسألته المرأة أن يبعث إلى أبيها وسألته الأخرى أن يبعث إلى أبيها — . فلولا أن ابن عباس فهم من قوله ﷺ (ابعثوا إلى على فادعوه) انه يريد الوصية لما كان لاخباراً بالأرقم بهذا المتصلاً بسؤاله عن الوصية معنى قلت : لقد اجاد فى كلامه ثم أى معنى لقراءة النبي ﷺ من حيث انتهى أبو بكر بعد عدم اقتداء النبي ﷺ به كما تصمنه خبرهم . ثم أى استبعاد لصلوته بغير اذنه فى مرضه مع صلوته بغير اذنه فى صحته روى مسلم والبخارى فى صحيحهما عن سهل الساعدي أن النبي ﷺ ذهب إلى بنى عمرو بن عوف ليصلح بينهم فجاءت الصلوة . فجاء المؤذن إلى أبى بكر . فقال : تصلى بالناس فاقم فقال : نعم

قال : فصلّى أبوبكر . فجاء النبي ﷺ فخرق الصفّ حتى قام عبد الله (ح) أبوبكر القهقري) ، ومن أين ان مبادرة النبي ﷺ إلى المسجد ، وتأخراً بى بكر فى الموضوعين لا سيما فى الأوّل الذى كان فى شدة المرض للدلالة على عدم جواز الاقتداء به .

ومن الغريب أنّ الجزرى قال : ولما اشتد مرضه آذنه بلال بالصلوة . فقال : مروا أبابكر . فليصلّ بالناس قالت ، عايشة : فقلت : إنه رجل رقيق ، وإنه متى يقم مقامك لا يطيق ذلك ، فقال : (مروا أبابكر فليصلّ بالناس) فقلت مثل ذلك ، فغضب وقال (انكنّ صواحبات يوسف مروا أبابكر فليصلّ بالناس) فتقدم أبوبكر . فلما دخل فى الصلوة وجد النبي ﷺ خفة فخرج بين رجلين . فلما دنا من أبى بكر تأخراً بى بكر فأشار إليه أن قم مقامك . ففعد النبي ﷺ يصلّى إلى جنب أبى بكر جالساً ، فكان أبوبكر يصلّى بصلوة النبي ، والناس يصلّون بصلوة أبى بكر . وصلّى أبوبكر بالناس سبع عشرة صلوة ، وقيل : ثلاثة أيام . ثم ان النبي ﷺ خرج فى اليوم الذى توفى فيه إلى الناس فى صلوة الصبح . فكاد الناس يفتتنون فى صلواتهم فرحاً بالنبي ﷺ وتبسم النبي فرحاً لما رأى هيئتهم فى الصلوة ثم رجع .

فان فيه مضافاً إلى ما تقدم أنه أى ربط لقول النبي ﷺ (انكن صواحبات يوسف) مع قول عايشة (إن أبابكر رجل رقيق) وإنما يناسب قول النبي ﷺ ذلك مع ما فى الخبر الأوّل أنّ النبي ﷺ أمر بإحضار أمير المؤمنين ع إلى فبعثنا إلى أبوبكرهما واحضرتاهما .

وأى ربط لقوله (فوجد خفة) وبين قوله (فخرج بين رجلين) بل بينهما تضاد ثم كيف أمر كراراً بأن يصلّى أبوبكر بالناس ثم لم يدعه بأن يتم صلوة واحدة بل يخرج بدخوله فى الصلوة حتى يتفرق خياله فى الصلوة إلى غير ذلك من المناقضات التى يفهمها كل من لم يكن ذا عصبية .

وإنما الصحيح الذى يشهد به أخبارهم بعد إسقاط متناقضاتها فى تفصيل

صلوة أبي بكر في مرض النبي ﷺ ما ذكره محمد بن محمد بن النعمان في ارشاده فقال: وكان النبي ﷺ إذ ذاك في بيت أم سلمة . فأقام به يوماً أو يومين . فجاءت عايشة إليها تسألها أن تنقله إلى بيتها لتتولى تعليمه ، وسالت أزواج النبي ﷺ في ذلك ، فاذن لها . فانتقل النبي ﷺ إلى البيت الذي أسكنه عايشة ، واستمر به المرض فيه أياماً ، وثقل فجاء بلال عند صلوة الصبح ، والنبي ﷺ مغموماً بالمرض . فنادى « الصلوة رحمكم الله » فاذن النبي ﷺ بندائه . فقال : يصلّى بالناس بعضهم فأتى مشغول بنفسه . فقالت عايشة ، مرواً بأب بكر ، وقالت حفصة : مروا عمر . فقال النبي ﷺ : حين سمع كلامهما ورأى حرص كل واحد منهما على التنويه بأبيها وافتتنانها بهما بذلك ، والنبي ﷺ حى « اكفن فانكن صويحبات يوسف ثم قام ﷺ مبادراً خوفاً من تقدم أحد الرجلين — وقد كان أمرهما بالخروج مع أسامة ، ولم يكن عنده إنيهما قد تخلفا — فلما سمع من عايشة وحفصة ما سمع علم أنهما متأخران عن أمره فبدركت الفتنة وازالة الشبهة ، فقام ﷺ وأنه لا يستقل على الأرض من الضعف ، فأخذ بيده علي بن أبي طالب عليه السلام والفضل بن العباس فاعتمد عليهما ورجلاه تخطان الأرض من الضعف ، فلما خرج إلى المسجد وجد أبا بكر قد سبق إلى المحراب فأومئ إليه بيده أن تأخر . فتأخر أبو بكر ، فكبروا ببدء الصلوة التي كان قد ابتدئها أبو بكر ، ولم يبين علي ما مضى من فعالة ، فلما سلم انصرف إلى منزله ، واستدعى أبا بكر وعمر وجماعة ممن حضر بالمسجد ثم قال : ألم آمركم أن تنفذوا جيش أسامة . فقالوا بلى : قال فلم تأخرتم عن أمرى ؟ قال أبو بكر : إني كنت خرجت ثم رجعت لأجد بك عهداً ، وقال عمر : إني لم أخرج لأنني لم أحب أن أسأل عنك الركبان ، فقال النبي ﷺ : (نفذوا جيش أسامة . نفذوا جيش أسامة) — يكررها ثلاث مرّات ثم أغمى عليه من التعب الذي لحقه ، والأسف الذي ملكه ، فمكث هنيئة مغمى عليه وبكى المسلمون وارتفع النجيب من أزواجه وولده ونساء المسلمين وجميع من حضر من المسلمين ، فأفاق النبي ﷺ فنظر إليهم ثم قال « أيتوني بدوا وكنت لا أكتب

لكم كتاباً لا تزلوا بعده أبداً» ثم أغشى عليه فقام بعض من حضره يلتمس دواً فمؤكثاً فقال له عمر: «ارجع فإنه يهجر» فرجع وندم من حضر على ما كان منهم من المخالفة في احضار الدواً والكف وتلاوموا بينهم، وقالوا: إِنَّ اللَّهَ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجعون لقد اشفقنا من خلاف النبي ﷺ فلما أفاق قال بعضهم: الا نأتيك بدواة وكف؟ فقال: أبعد الذي قلتُم لا، ولكني أوصيكم باهل بيتي خيراً واعرض بوجهه عن القوم فنهضوا وبقي عند العباس والفضل بن العباس وعلى بن ابي طالب ﷺ واهل بيته خاصة ومن الغريب أن الشهرستاني روى في ملله عن صحيح البخاري ممانعة عمر عن وصية النبي ﷺ وانتهال «قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله» وكثرت اللغط، وان النبي ﷺ غضب وقال «قوموا عنى لا ينبغي عندى التنازع» وان ابن عباس قال «الرزية كل الرزية منع نبينا عن وصيته».

و روى فيه أيضاً أن النبي ﷺ قال «جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنها» فقال قوم: «يجب علينا امثال أمره» وقال قوم «اشتد مرضه» — ثم قال: وإنما اوردت هذين المتنازعين لان المخالفين ربما عدواً ذلك من المخالفات المؤثرة في أمم الدين — وهو كذلك وإن كان الغرض كله إقامة مراسم الشرع — الخ — فتراها اعترف بأن منع النبي ﷺ عن الوصية، والتخلف عن جيش لعن النبي ﷺ المتخلف عنه موجبان لافساد الدين لكن اعتذر بما ذكره من الغرض فهل كان عمر أعرف من الله ورسوله الذي لا ينطق عن هوى بل بوحى من السماء فليقولوا بأننا دين بدين أبي بكر وعمر لا بدين نبي الإسلام وكان الحطيئة يقول لما سمع بخلافة أبي بكر:

أطعن رسول الله إذ كان حاضراً × فيالافتتا ما بال دين أبي بكر

وهؤلاء أهل سنة أبي بكر وعمر يقولون بلسان الحال وإن أنكروه في المقال:

عصينا رسول الله إذ كان حاضراً وائتما × نطيع و نحض لدین ابی بکر

ومن راجع في ما كتبوا في أمر السقيفة يعلم كما يعلم بالشمس في رابعة

النهار إن غرضهما لم يكن إلا نيل الرياسة والسلطنة ، مثل معاوية إلا أن معاوية لم ينافق وجهه بمراده ، وكون غرضه الإمرة وهما لبسا باراد قال الدين كما عرفته من الشهرستاني قال سعيد بن سويد : صلى بنا معاوية الجمعة فى الصحن ثم خطبنا فقال : إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحبوا ولا لتزكوا إنكم تفعلون ذلك إنما قاتلتكم لأ تأمر عليكم ، وقد أعطانى الله ذلك وأنتم كارهون - قال شريك فى حديثه : هذا هو التهتك .

قلت : ليت هذا التهتك كان ممن أسس لمعاوية ذلك ، وجعله يتدبيراً لمر لعثمان خليفة حتى يغير دين النبى (ص) ويستأصل أهل بيته ويأسر ناته بيوم بدر على يد ابنه ، ويسن لعن النبى (ص) ولا تستوحش من تعبيرى فإن لعن على لعن النبى (ص) فإنه (ع) كان بنص الكتاب نفس النبى (ص) وقد مر ابن عباس على من يسبّه فقال : أيكسب الله ورسوله ، فقالوا : لم يكن ذلك ، فقال : أيكسب علياً ، فقالوا : إن كان ذلك ، فقال : سمعت النبى (ص) يقول «من سب علياً فقد سب الله ورسوله» .

وبالجملة هل هو عليه السلام مع اشتماله على تلك المكارم احق بمقام النبى صلى الله عليه وآله بعد أم من هرب يوم خيبر وحين ، وفى كثير من المواقف وقد قال تعالى «ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله و ماواه جهنم وبئس المصير» - ولم يصلح لتأدية آيات وعز من السماء - ولعنه فى التخلف عن جيش أسامة - وقال فيه يوم خيبر معرضاً أنه لا يحب الله ورسوله ولا يحبه الله ورسوله وإنه فرار غير كزار حيث أثبت عليه السلام اضداد ذلك لا مير المؤمنين عليه السلام بعد فرار صديقهم و فرار قهرهم وأعرض النبى صلى الله عليه وآله عنه فى صحته ومرضه .

فقد روى الحميدى عن صحيح مسلم من مسند أنس أن النبى عليه السلام شأ حين بلغه إقبال أبى سفيان فتكلم أبو عمر فأعرض عنه ثم تكلم عمر فأعرض عنه

- الخبر - .

وفي معارف ابن قتيبة أن النبي ﷺ في يوم أحد أخذ سيفاً فهزم وقال: من يأخذ ههنا فمقال عمر: أنا فأعرض عنه وقال الزبير: أنا فأعرض عنه . فوجدنا في أنفسهما - الخبر - ومراعر اضه ﷺ عن الرجلين في مرضه في رواياتهم ، وترك جنازة نبيّه ﷺ ونازع على الحطام الفاني قال ابن قتيبة في خلفائه : إن الأنصار لما قالوا للسيدة النساء - صلوات الله عليها - لو أن زوجك وابن عمك سبقا لينا قبل أبي بكر ما عد لنا به . فيقول على - كرم الله وجهه - أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته لم اد فنهوا خرج أنازع الناس بسلطانه . فقالت فاطمة : ما صنع ابوالحسن إلا ما كان ينبغي له ، ولقد صنعوا ما لله حسيبهم و طالبهم ، مضافاً إلى ما مر من منعه عن وصيته ونسبة الهجر إليه .

هذا ، ونظير كلامه ﷺ في بيان اختصاصه ﷺ بالنبي ﷺ حياً وميتاً لكونه متصدياً لا موروثاً كإمامهم . قول أحمد بن يوسف في وصف الفضل بن سهل ذي الرياستين واختصاصه بالأمون حياً وميتاً وكونه عماد ه في جملة كلامه فإنه اعطاه رياسة الحرب ، ورياسة التدبير ، وعقد له على راسهم اعلماً في راية دعوته ، وقلد ه سيفهما ، وختمه بخاتم الخلافة ، وخاتم الدولة ، وجعل صلاته بين صاحب حرسه ، وصاحب شرطته ، وصير له الجلوس على الكرسي بحضرتة في صدر كل مجلس جلسه إلا أن يؤثر به من أبناء الخلفاء ، وقدّمه في دخول داره راكباً إلى أقصى مكان ينتهي إليه أحد من بني هاشم لا ثم منهم ، وأعظمهم غناءً عنهم ، فسماها صاحب دعوته ، وسيفه على عدوه ، وبها به الذي يدخل إليه منه ، وولاه خيوله في أقطار الأرض ومقدّمته بحضرتة ، وقلد من الثغور ما قد علمتم بما أفرد ه في عهد ه إلى ما أنفذ ه في جميع سلطانه ، وملك من مشارق الأرض ومغاربها ، وأين ياتي الوصف على ما فضلته به ، وقدّمه ، وشرّفه على الناس ، ولكننا نخطر بذكره ، ثم نكل السامعين إلى ما يرجعون إليه من المعرفة التي لا يبلغها الصفة -

ثم لم يكن ما اكرمه به في حياته بأعلى مما اكرمه به في وفاته - أي أكرم المأمون
الفضل - تولى غسله وتكفينه ومباشرته بجهازه إلى حفرته بيد هوقاسي من
الغصص وبرحاء الحزن واذ راء العبرة وارقا الدمعة ما حال بينه وبين الكلام ،
وكاد يمنعه من القول والدعاء في صلوته عليه ، وحفظ أهل الحرمة به رعاية له فيهم
ووفاء بعهد من بعده ، واقر خاصته ، وقواده ، وعماله ، وكتابه على مراتبهم وحمد
بحمده ، وذم بذمه ، وجند بجنده ، وشاكريته نظراً وعظماً ، فلم يبق عليه في احيا
ذكره ، وبلوغ كل ما يحبه في حياته غاية إلا أتى من وراءها وأميرقائة فتوجه بعد كما
كانت تقر على عهده ، وأضاف كل ما حدث بعد إلى ما تقدم من سعيه واخباره
كان من سببه .

« ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم » في الطبري (قتل يوم الجمل من بنى
ذهل خمسة وثلاثون رجلاً فقال رجل لآخيه وهو يقاتل : ما أحسن قتالنا إن كنا
على الحق - قال : فإننا على الحق إن الناس أخذوا يميناً وشمالاً وإنما تمسكنا
بأهل بيت نبينا - قال : فقاتلا حتى قتلا .

« فوالذي لا إله إلا هو أتى لعلي جادة الحق ، وأتهم لعلي مزلة الباطل
إنما أقسم بالله عليه السلام أحسن من عملهم معه عليه السلام ومع مخالف فيه شكهم ، وإلا
فكونه عليه السلام على الحق وكون مخالف فيه على الباطل من البديهييات بعد تصديق
العقل والنقل لما قاله عليه السلام .

ثم الغريب من بلادة واصل بن عطاء أنه لم يفرق بين النور والظلمة فقال
كما في ملل الشهرستاني - أن أحد الفريقين من أصحاب الجمل وأصحاب صفين
مخطئ لا بعينه ، وكذا لك قوله في عثمان وقتليه ونحاذليه : أن أحد الفريقين ،
فاسق لا محالة كما أن أحد المتلادين فاسق لا بعينه .

قال واصل : وأقل درجات الفريقين أنه لا تقبل شهادتهما كما لا تقبل
شهادة المتلادين - قال الشهرستاني : فلم يجوز عطاء قبول شهادة علي و

طلحة والزبير على باقة بقل وجوزاً أن يكون عثمان وعلى على الخطا - قال الشهرستاني ووافقهم عمرو بن عبيد على مذ هبه .

قلت : قاتلهم الله أما تواتر عن النبي ﷺ أنه قال لأمير المؤمنين عليه السلام « إنك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين » أما رجح الزبير عن حربه عليه السلام باقراره بقول النبي ﷺ له « إنك ظالم في حرب علي » أما تواتر عن النبي ﷺ « أن عماراً تقتله الفئة الباغية » وأن ذلك الخبر أوجب تنزلاً في أصحاب معاوية حتى اضطر معاوية إلى أن يلبس عليهم ويقول لهم : أنا ما قتلنا عماراً بل قتلته على الذي جاء به إلى حربنا .

قال الشهرستاني - بعد ما مر نقله طاعناً فيهم - هذا قول رئيس المعتزلة ومبدء الطريقة في أعلام الصحابة وائمة العترة) .

قلت : ومع ذلك أنهم أقرب إلى فطرة العقول من جمهور أهل السنة والشهرستاني أحد هم - فإنهم يجمعون بين الضدين ، وهو شيء يحكم ببطلان جميع العقلاء ، وإن لم يكونوا ذوى دين فإن كان بطلان أمر المتقدمين على أمير المؤمنين عليه السلام معلوماً وأنهم لم يكونوا من الاسلام على شيء فالأمر كما ذكر الشيعة وإن لم يكن معلوماً فكما ذكر واصل ومن تبعه لكن واصل وإن لم يجمع بين الضدين كجمهور السنة إلا أنهم أنكروا البديهيات وتشكك في الواضحات كيف لا وقد تواترت الأخبار من طريقهم بأن أمير المؤمنين عليه السلام على الحق وأن الحق معه ورحيمشادار .

وفي خلفاء ابن قتيبة ذكر واصل أن رجلاً من همدان يقال له برد قدم على معاوية فسمع عمرو بن العاص يقع في علي عليه السلام فقال له : يا عمرو إن أشياخنا سمعوا النبي ﷺ يقول « من كنت مولاه فعلى مولاه » فحق ذلك أم باطل فقال عمرو : حق وأنا أزيدك أنه ليس أحد من صحابة النبي ﷺ له مناقب مثل مناقب علي ففزع الفتى . فقال عمرو : انه أفسد ها بامر من عثمان . فقال برد هل أمراً وفعل قال : لا ولكنه أقوى ومنع . قال : فهل بايعه الناس عليها ؟ قال : نعم قال : فلما أخرجك من بيعته ؟ قال : اتها من آياه

في عثمان . قال له : وأنت أيضاً اتهمت قال : صدقت فيها خرجت إلى فلسطين قال :
فرجع الفتى إلى قومه . فقال أنا اتينا قوماً أخذنا الحجة عليهم من أفواههم ، على على
الحق فانصروه .

« اقول ما تسمعون » : أي تعرفون أن الأمر كما أقول فعليكم العمل بمقتضاه .
« واستغفر الله لي ولكم » مآخذ من التفریط في جنب الله تعالى شارك
عليه السلام نفسه معهم ليكونوا اسرع إلى قبول كلامه .

٥ / ١ / ٥ / ١ / فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَدُّ فُوعًا عَنْ حَقِّي مُسْتَأْثِرًا عَلَيَّ مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهٗ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا .

أقول : هذا الكلام صريح في بطلان أمر المتقدمين عليه ، وكونهم غاصبين
لحقه ، وكونه عليه السلام مظلوماً في تأخيرهم له .

وقال (حد) في عنوان قوله عليه السلام « امانه سيظهر عليكم رجل رجب البلعوم »

روى شيخنا أبو القاسم البلخي عن سلمة بن كهيل عن المسيب بن نجيه قال : بينا على
عليه السلام يخطب إذ قام اعرابي فصاح « وامظلمتاه » فاستدعاه على عليه السلام فلما دنا
منه قال له (إن مالك مظلمة واحدة فوأنأ قد ظلمت عدد المد والوبر) - قال : وفي رواية
عباد بن يعقوب أنه دعاه ، فقال له : ويحك وأنا والله مظلوم أيضاً هات فلندع على من

قال : وروى سد ير الصيرفي عن أبي جعفر محمد بن علي قال : اشتكى على

شكوة ، فعادها بوبكرو عمرو وخرجوا من عنده ، فأتيا النبي عليه السلام فسألهما من أين جئتما
قالا ناعلياً قال : كيف رأيتما قال : رأينا لهما ، قال : كلاً إنّه لن يموت حتّى
يوسع غدراً وبغياً ، وليكوننّ في هذه الأمة عبرة يعتبر به الناس من بعد .

قال : وروى عثمان بن سعيد عن عبد الله الغنوي أن علياً عليه السلام خطب
بالرحبة . فقال : أيها الناس إنكم قد أبيتم إلا أن أقولها ، ورب السماء والأرض ان من

عهد النبي الأُمِّي ﷺ إلى أن الأُمّة ستغد ربك - قال : و روى هشيم بن بشير عن اسمعيل بن سالم مثله ، وقال : وقد روى أكثر أهل الحديث هذا الخبر بهذا اللفظ أو بقریب منه .

و روى أبو جعفر الأَسَدِيّ سَكَفِيّ أيضاً أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دخل على فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فوجد عليها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا نائماً فذ هبت تنبّهه . فقال النَّبِيُّ ﷺ : دعيه فربّ سهر له بعدى طوليل ورب جفوة لأهل بيتي من أجل شديدة . فبكت . فقال : لا تبكى فانك ماعى ، و فى موقف الكرامة عندي .

قال : و روى يونس بن خباب عن أنس بن مالك قال : كنا مع النَّبِيِّ ﷺ وعلى بن أبي طالب معنا . فمررنا بحديقة . فقال على للنبي ﷺ : ما أحسن هذا الحديقة . فقال النَّبِيُّ ﷺ : إن حد يفتك فى الجنة أحسن منها - إلى أن قال -

ثم إن النَّبِيَّ ﷺ وقف . فوقفنا فوضع رأسه على رأس على وبكى . فقال على له ما يبكيك قال : ضغائن فى صدور قوم لا يبذلونك حتى يفقدونى فقال له : أفلا أضاع سيفى على عاتقى . فابيد خضراءهم قال : بل تصبر . قال : فان صبرت قال : تلاقى جهداً قال : أفى سلامة من دىنى قال : نعم قال : فاذن لأبألى .

قال : و روى جابر الجعفى عن محمد بن على قال : قال على رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : ما رأيت منذ بعث الله محمد أرخاء لقد أخافتنى قريش صغيراً ، وأنصبتنى كبيراً حتى قبض الله رسوله . فكانت الطامة الكبرى ، والله المستعان .

قلت : ولم يختص الشكاية ، والتصريح بالمظلومية به عليه السلام بل كان أهل بيته رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أيضاً يشكون ، وان كانوا يتقون ، وكيف لا يتقون ، وقد كان هو عليه السلام كما يفهم من الخبر المتقدم فى خطبته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فى الرحبة من قوله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : «أيها الناس إنكم بيتم إلا أن أقولها» - الخبر - أيضاً يتقى .

يشهد لما قلنا كتاب معاوية إلى الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فى جواب كتابه رواه أبو النرج وغيره ، وفى الكتاب (ذكرت وفاه رسول الله وتنازع المسلمين الأمر من بعده

فرايتك، صرحت بتهمه أبي بكر الصديق وعمر الفاروق، وأبي عبيدة الأمين، وحواري رسول الله، وصلحاء المهاجرين والأنصار. فكرهت ذلك لك. فإنك امرؤ عندنا وعند الناس غير ظنين) - الخ - فترى انه عليه السلام لما شك من شيخيهم في تقدمهما على امير المؤمنين عليه السلام خوفاً معاوية بالتكفيراً لدين يكفر من شهد القرآن بعصمته ووطنها رته والنبي عليه السلام بعلود رجته .

وكان ظلمهم له عليه السلام في التقديم عليه مع اتقائه عليه السلام واتقاء أهل بيته من الاجهار به أمراً مشتهراً غير قابل للانكار . روى أحمد بن أبي طاهر في بلاغاته في دخول أروى بنت الحارث بن عبد المطلب على معاوية أن أروى قالت لمعاوية في جملة كلامها « حتى قبض الله نبيه . فصرنا أهل البيت فيكم بمنزلة قوم موسى من آل فرعون يذبحون أبناءهم ، ويستحيون نساءهم ، وصار ابن عم سيد المرسلين فيكم بعد نبينا صلى الله عليه وآله بمنزلة هرون من موسى حيث يقول « يا ابن أم أن القوم استضعفوني وكاد يقتلونني » ولم يجمع لنا بعد رسول الله عليه السلام شمل ، ولم يسهل لنا وعبر ، غايتنا الجنة ، وغايتكم النار .

و روى البلاغات أيضاً في خطبة سيّد نساء العالمين عند منع أبي بكر آياها فدك « حتى إذ اختار الله تعالى لنبيه داراً نبياؤه ظهرت خلة النفاق ، وسمل جلباب الدين ، ونطق كاظم الغاوين ، ونبغ حامل الآفلين ، وهذ رفنيق المبطلين فخطر في عرصاتكم ، واطلع الشيطان رأسه من مغرزه صار خابكم . فوجدكم لدعائه مستجيبين ، وللغرة فيه ملاحظين فاستنهضكم فوجدكم خفاً ، وأحمشكم فالفاكم غضاباً . فوسمتم غيرا بلکم ، وأورد تم غير شريك هذا ، والعهد قريب ، والكلم رحيب ، والجرح لما يندمل بد ارزعتم خوف الفتنة إلا في الفتنة سقطوا ، وأن جهنم لمحيطه بالكافرين فهيهات منكم ، واتي بكم ، واتي تؤفكون ، وهذا كتاب الله بين أظهركم ، وزواجره بينة ، وشواهد لا تحصى ، وأوامره واضحة . أرغبة تدبرون أم بغيره تحكمون

بئس للظالمين بدلاً ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من
 الخاسرين . ثم لم تريحوا الأريث ان تسكن نغرتها تشربون حسوا ، وتسرون في ارتغاء
 ونصبر منكم إلى حزالمدى - إلى أن قال - ثم انحرفت إلى قبر النبي ﷺ و
 هي تقول :

قد كان بعدك أنباء و هنيئة × لو كنت شاهد ها لم يكثر الخطب
 إنا فقدناك فقد الأرض وابلها × واختل قومك فاشهد هم ولا تغب
 قال : فمارأينا أكثر باكياً ولا باكية من ذلك اليوم .

وفي الطبري - بعد ذكر بيعة عبد الرحمن بن عوف لعثمان - قال علي
 عليه السلام لابن عوف « ليس هذا أول يوم تظا هرت فيه علينا فصبر جميل ، والله
 المستعان علي ما تصفون - إلى أن قال -

فقال المقداد : ما رأيت مثل ما أوتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم أتى
 لا عجب من قريش نهم تركوا رجلاً ما أقول أن أحد أعلم ، ولا أقضى منه ما والله لواجد عليه
 اعوانا - إلى أن قال -

فقال رجل للمقداد رحمك الله من أهل هذا البيت ، ومن هذا الرجل قال :
 أهل البيت بنوعبد المطلب ، والرجل علي بن أبي طالب - فقال علي عليه السلام : ان
 الناس ينظرون إلى قريش ، وقريش تنظر إلى بيتها ، فتقول ان ولي عليكم بنوها شم لم
 تخرج منهم أبداً ، وما كانت في غيرهم من قريش تد اولتموها بينكم .

و روى الجوهري في سقيفته - وقد نقله (حد) في موضع آخر - انه نادى
 عمار يوم الشورى يا معشر قريش الى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم تحوّلوا
 ههنا مرة ، وههنا مرة ما أنا أن ينزعه الله منكم ، ويضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله ،
 ووضعتموه في غير أهله . فقال له هاشم بن الوليد بن المغيرة المخزومي : يا ابن سمية
 لقد عدت طورك ، وما عرفت قدرك ما أنت وما رأت قريش لا نفسها أنك لست في شيء
 من امارتها و امرها فتفتح عنها - قال : وتكلمت قريش بأجمعها فصاحوا بعمار و

انتهروه فقال عمار « الحمد لله ما زال أعوان الحق أذلاء » ثم قام فانصرف .

٦ / في ١٨٧ / ١ / في الخطبة القاصعة : وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ ، وَضَعَنِي فِي حَجْرِهِ وَأَنَا
وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ ، وَيَكْنُفُنِي إِلَى فِرَاشِهِ ، وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ ، وَيُسَمِّنِي عَرَفَهُ ، وَكَأَنَّ
يَمْضَعُ الشَّيْءَ ثُمَّ يَلْقَمُنِيهِ ، وَمَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً فِي قَوْلٍ ، وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ - إِلَى أَنْ
قَالَ - :

وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ أَتْبَاعَ الْفَصِيلِ اثْرًا مَهَيَّرَفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عِلْمًا ،
وَيَأْمُرُنِي بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِ ، وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُنِي كُلَّ سَنَةٍ بِحِرَاءٍ . فَأَرَاهُ ، وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي ، وَلَمْ
يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَدِيجَةَ ، وَأَنَا نَالِ الشُّهُمَا أَرَى
نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ ، وَأَسْمُ رِيحِ النَّبُوَّةِ ، وَلَقَدْ سَمِعْتَرَنَةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ
الْوَحْيُ عَلَيْهِ ﷺ . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ فَقَالَ : هَذَا الشَّيْطَانُ أَيَسَ
مِنْ عِبَادَتِهِ إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَى مَا أَرَى إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيِّي وَلَكِنَّكَ لَتُوزِيرُ ، وَإِنَّكَ
لَعَلِي خَيْرٌ - إِلَى أَنْ قَالَ - :

وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا - يَعْنُونَنِي - وَإِنِّي لِمَنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ

فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأَنْتُمْ سَيِّئَاتُهُمْ سَيِّئَاتِ الصَّادِقِينَ ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ عُمَارُ اللَّيْلِ وَمَنَا رُ

النَّهَارِ مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ ، يُحْيُونَ سُنْنَ اللَّهِ ، وَسُنْنَ رَسُولِهِ ، لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَغْلُونَ ، وَلَا يَغْلُونَ وَلَا يَفْسِدُونَ ، قُلُوبُهُمْ فِي الْجَنَانِ ، وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ .

أقول: ورواه ابن طاووس في طرائفه عن كتاب موفق بن أحمد المكي بأسناد ه إلى أبي ذر في مناشداته عَلَيْهِ السَّلَامُ لأهل الشورى مع زيادات قبله .

« وقد علمتم موضعي من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقرابة القريبة » فكان عَلَيْهِ السَّلَامُ ابن عم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبويه ، ولم يكن في رجال بني هاشم من كان يقربه عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ولنعم ما قيل بالفارسية .

د رملك وجود پاد شاه است علی × جان وتن وعقل را پناه است علی

چشم همه کاینات ختم رسل است × د مردم آن چشم نگاه است علی

: « والمنزلة الخصیصة » روى الحلیة فی أحمد بن حنبل (عن أم سلمة قالت :

كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا غضب لم يجترأ علیه أحد إلا علی - كرم الله وجهه -

و روو فی صحاحهم عن ابن عباس قال : لما نزل « قل لا أسألكم علیه أجراً إلا

المودة فی القربى » قالوا : یا رسول الله من هؤلاء الذین وجبت علینا مودتهم قال :

علی وفاطمة وابناهما .

وقال ابن طلحة الشافعی فی [مطالب سؤله] نقل عن علی الثقات ، والنقله

الاثبات أنه قال :

محمد النبي أخى و صنوى × و حمزة سید الشهداء غمى

وجعفر الذی یضحى و یمسى × یطیر مع الملائكة ابن أمى

وبنت محمد سكنى و عرسى × منوط لحمها بدمى ولحمى

وسبطاً أحمد ولدای منها × فأیکم له سهم کسهمى

سبقتکم إلى الاسلام طراً × غلاماً ما بلغت أو ان حلمى

وأوجب لي ولايته عليكم × رسول الله يوم غدير خم
فويل ثم ويل ثم ويل × لمن يلقي الإله غداً بظلمي

و روى الكنجي الشافعي في مناقبه مسنداً عن زيد بن علي قال: كانت قريش
في حلقة • فتفاخروا ، وذكروا شيئاً من الشعر ، فقالوا : يا أبا الحسن قل فقال عليه السلام
لقد قلتُم فقالوا : نعم وأنت أيضاً قل فقال عليه السلام :

الله أكرمنا بنص نبيّه × وبنا أقام دعائم الاسلام
وبنا أعزّ نبيّه وكتابه × وأعزنا بالنصر والاقدام
في كل معركة تطير سيوفنا × فيها الجماجم عن فراخ الهام
ينتابنا جبريل في آياتنا × بفرائض الاسلام والأحكام
فنكون أول مستحلّ حلّه × ومحرم لله كلّ حرام
نحن الخيار من البرية كلّها × ونظامها وزمام كلّ زمام
الخائضو غمرات كلّ كريهة × والضامنون حوادث الأيام
والمبرمون قوى الأمور بعزمهم × والناقضون صرائم الأبرار
أنا لنمنع من أردنا منعه × ونجود بالمعروف والانعام
وتردّ غائلة الخميس سيوفنا × وتقيم رأساً لاصيد القمام

و روى أيضاً عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله أمر بسدّ الأبواب إلا باب علي بن
أبي طالب وقال : وفي خصائص النسائي مسنداً عن زيد بن أرقم قال : كان لنفر من
أصحاب النبي صلى الله عليه وآله أبواب شارعة في المسجد • فقال النبي صلى الله عليه وآله : سدّوا هذه
الأبواب إلا باب علي ، فتكلّم في ذلك ناس . فقام النبي صلى الله عليه وآله فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال : أمّا بعد ما سدّته ولافتحتّه ، ولكن أمرت بشيء فاتبعته •
« وضعني في حجره وانا ولد » هكذا في المصرية ، والصواب (وليد) كما في

(حد ، وثم ، والخطية) •

في مقاتل أبي الفرج كان النبي ﷺ أخذ علياً ﷺ من أبيه ، وهو صغير في سنة أصابت قريش قحط نالهم ، وأخذ حمزة جعفرأ ، وأخذ العباس طالباً ليكفوا أباهم مؤنتهم ، ويخففوا عنه ثقلهم ، وأخذ هو عقيلاً لميله إليه ، فقال النبي ﷺ اخترت من اختار الله تعالى لي عليكم علياً - قال : حدثني بذلك أحمد بن الجعد الوشا ، عن عبد الرحمن بن صالح ، عن علي بن عباس عن هرون بن سعد عن زيد ابن علي .

« يضمني إلى صدره » روى ابن المغازلي في مناقبه ، والمالك في فصوله مسنداً عن علي بن الحسين ﷺ قال : كنت جالساً مع أبي ، ونحن نزور قبر جدهنا ناهناك نسوان ، كثيرة إذ أقبلت امرئة منهن فقلت لها : من أنت يرحمك الله ؟ قالت : زبدة بنت العجلان من بني ساعدة . فقلت لها : فهل عندك شيء تحدينا به ؟ قالت أي والله حدثني أمي أم عمارة بنت فضل بن مالك بن العجلان الساعدي أنها كانت ذات يوم في نساء من العرب إذ أقبل أبو طالب كئيباً ، فقلت : ما شأنك يا أبا طالب ، فقال : إن فاطمة بنت اسد في شدة المخاض ، فبينما هو كذلك إذ أقبل محمد ﷺ فقال : ما شأنك ياعم ؟ فقال : إن فاطمة بنت اسد تشتكي المخاض . فاخذ بيد زوجانا ، وقمن معه . فجاء بها إلى الكعبة . فأجلسها في الكعبة . ثم قال اجلسي علي اسم الله . فطلقت طلقة ، فولدت غلاماً مسروراً نظيفاً لم أر كحسن وجهه ، فسماه أبو طالب علياً ، وحمله النبي ﷺ حتى إذا دأه إلى المنزل - الخبر - وفي اثبات وصية المسعودي - بعد ذكر ولادته ﷺ حنكه النبي ﷺ :

ورضعه في حجره ومقطه في حصيد قبل كل أحد .

« ويكنفني إلى فراشه » روى عن يزيد بن تعنب - في خبر ولادته ﷺ في الكعبة - قال : ولدت فاطمة بنت أسد علياً ﷺ وللنبي ﷺ ثلاثون سنة ، وأحبه النبي ﷺ حباً شديداً وقال لها : اجعلي مهده بقرب فراشي ، وكان النبي ﷺ يك

مهده عند نومه ، ويناغيه في يقظته ، ويحمله على صدره ، ويقول : (هذا أخي ووليي
وناصري ، وصفيي وذخري ، وكهفي ، وظهري ، وظهيري ووصي ، وزوج كريمتي ،
وأمني على وصيتي ، وخليفتي) ، وكان يحمله دائماً يطوف به جبال مكة وشعابها و
أوديتها .

« ويشتمني عرفه » بفتح العين : أي عرقه .

وفي مناقب السروي ، وفي حديث أبي بصير عن الصادق ع ، أن النبي ﷺ
أخذ يمسح العرق عن وجه علي عليه السلام ويمسح به وجهه .
« وكان يمضغ الشيء » : أي يليينه بغمه .

« ثم يلقمنيه » قال (حد) روى الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام

عن أبيه قال : كان النبي ﷺ يمضغ اللحم والتمره حتى تلين ، ويجعلها في فم
علي عليه السلام وهو صغير في حجره ، وكذا كان أبو علي بن الحسين عليه السلام يفعل بي
ولقد كان يأخذ الشيء من الودك ، وهو شديد الحرارة فيبرد في الهواء أو ينفخ عليه
حتى يبرد ثم يلقمنيه فيشفق علي من حرارة لقمته ، ولا يشفق علي من النار لو كان أخي
إماماً بوصية كما يزعم هؤلاء لكن أبي أفضى إلي من ذلك ، ووقاني من حر جهنم .

قلت : ذيل الخبر لا ربط له بالمقام إلا أنه لما كان (حد) نقله ويمكن أن يولد
شبهه لا بد لنا من دفعها فنقول : إن الأخبار في مسلك زيد مختلفة ، ففي أخبار كثيرة
انه كان معترفاً بامامة أخيه الباقر عليه السلام وابنه الصادق عليه السلام وهي أكثر من هذا الخبر
وما من قبيل هذا الخبر ، فيسقط لشذوذه ، وفي بعضها مضمون هذا الخبر
مع الجواب عما تضمنه من الشبهة .

روى الكشي مسند اعن مؤمن الطاق قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل
زيد بن علي . فقال لي : أنت الذي تزعم أن في آل محمد اماماً مفترض الطاعة معروفاً
بعينه قال : قلت : نعم أبوك أحد هم قال : ويحك وما يمنعك ان يقول لو فوالله لقد كان
يسؤتي بالطعام الحار . فيقعدي علي فخذ هو يتناول البضعة فيبرد ها ثم يلقمنيها

أفتراه يشفق على من حرّ الطعام ، ولا يشفق على من حرّ النار . قال : قلت : كره أن يقول لك : فتكفر فيجب عليك من الله الوعيد ، ولا يكون له فيك شفاعة ، فترك مرجئاً لله فيك المشية ، وله فيك الشفاعة . فقال أبو عبد الله عليه السلام : أخذ تمن بين يديه ، ومن خلفه ، فما تركت له مخرجا .

و روى المناقب عن أبي العلاء العطار بأسناده عن عبد خير ، عن علي عليه السلام قال : أهدى إلي النبي ﷺ قنوموز فجعل يقشر الموزة ، ويجعلها في فمي فقال له قائل : انك تحب عليا قال : أو ما علمت أنّ عليا مني وأنا منه .

هذا ، وقال الفرزدق في شاعرين من قومه نزع اليهما :

هما نفتا في في من فمويهما * على النابح العاوي أشد رجام

« وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة » في الصحاح أخطل : أي أفحش .

« في فعل » روى الكافي أن الصادق عليه السلام قال لا يبى كهمش : إذا أتيت عبد -

الله بن أبي يعفور فاقرئه السلام وقل له : إن جعفر بن محمد يقول لك : انظر ما بلغ به علي عليه السلام عند النبي ﷺ ما بلغ . فإن علياً عليه السلام إنما بلغ ما بلغ به عند هصدق الحدِيث ، وأد الأمانه .

تب
وفي تذكرة سبط ابن الجوزي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس - في خبر - ولقد عا

الله أصحاب رسوله في القرآن ، ولم يذ كر علياً عليه السلام إلا بخير .

قلت : عاتبهم عموماً في قوله - جلّ وعلا - « أشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجواكم

صدقات » فلم يعمل بقوله - عزّ وجلّ - « إذ أنا جيتم الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم

صدقة » غيره حتى نسخ ، وعاتب صدّيقهم خصوصاً في قوله تعالى « ويوم حنين

إذ ا عجبتمكم كثرتمكم فلم تغن عنكم شيئاً » (٣)

(١) المجادلة ١٣ .

(٢) المجادلة ١٤ .

(٣) التوبة ٢٥ .

فروى كاتب الواقدي مع نصبه أنّ القائل يومئذ «لن تغلب اليوم من قلة» هو أبو بكر - قلت: ويدل على فراره قوله تعالى متصلاً به «ثم وليتمهد برين» كما يدل على عدم إيمانه قوله تعالى بعده «ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين» ولو كان منهم لقال (ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعليكم) .

هذا، وقال (حد) روى سعيد بن جبيرة قال: سألت أنس بن مالك . فقلت : أرايت مول عمر عن الستة «إن النبي ﷺ مات وهو عندهم راض» ألم يكن راضياً عن غيرهم من أصحابه . فقال : بلى مات النبي ﷺ وهو راض عن كثير من المسلمين ، و لكن عن هؤلاء كان أكثر راضاً . فقلت : فأى الصحابة كان النبي ﷺ له أحمد قال : ما فيهم أحد إلا وقد سخط منه فعلاً ، وأنكر عليه مرةً إلا اثنان على بن أبي طالب ، و أبو بكر بن أبي قحافة . فانتهما لن يفترقا منذ أتى الله بالاسلام مرةً أسخطا فيه النبي ، قلت : أما أصل قول عمر في موت النبي ﷺ راضياً عن أولئك الستة ففريسة بيّنة ، ويشهد له تكذيبه نفسه قال الجاحظ : إن عمر بعد قوله «إن النبي مات وهو راض عن أولئك الستة» ذكر عيوب أولئك الستة ، وبعد بيان عيب الزبير أنه يوماً أنسا يوماً شيطان «أقبل على طلحة - وكان له مبعضاً منذ قال لأبي بكر يوم وفاته ما قال في عمر - فقال له أقول أم أسكت قال : قل فإنك لا تقول من الخير شيئاً قال «أما إنني أعرفك بالبا والذى حدث لك ، ولقد مات النبي ﷺ ساخطاً عليك للكلمة التي قلتها يوم أنزلت آية الحجاب» قال الجاحظ كلمة طلحة التي أشار إليها عمر هي أن طلحة لما أنزلت آية الحجاب قال بمحض من نقل عنه إلى النبي ﷺ ما الذي يغنيه حجابهن اليوم وسيموت غد فتنكحن - قال الجاحظ : لو قال قائل لعمر أنت قلت : إن النبي مات وهو راض عن الستة فكيف تقول الآن لطلحة أنه مات ساخطاً عليك للكلمة التي قلتها لكان قد رما بمشاقصه ، ولكن من الذي كان يجسر على عمر أن يقول له ما دون هذا فكيف هذا .

قلت : فلم جعلوه فاروقاً مع كذبها وتبانه بالتناقض : ثم لم خص طلحة بذلك

العيب وكان عثمان شريكه فيه . فكان طلحة قيريد عايشة ، وكان عثمان يبريد أم سلمة .
وقالا يجول بين خلاخيل نساءنا إذا متنا ونجول بين خلاخيل نساءه إذ مات إلا أنه
خص طلحة لأن طلحة منع أبا بكر من استخلافه وعثمان لما أغمى على أبي بكر في
احتضاره كتب من نفسه استخلافه عمر لما خاف أن لا يفيق .

ثم لو كان قائل يقول إن عمر لم يختص القول بتناقصه في مورد طلحة . فليقل له
لم خلفت نفسك عن جيش أسامة مع لعن النبي ﷺ للمتخلف ، ولم نسبت الهجر
إلى من قال تعالى في حقه دو ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ^(١) ولم منعه
عن وصيته وأوجدت هذا التشتت في الإسلام وصرت سبباً للضلال أكثر فرقههم إلا أن
إخواننا يجعلون عمر لها وقوله فوق قول رسول الله ﷺ .

ثم إذ عرفت أصل الخبر لا تحتاج إلى البحث في فرعه مع أن اتهام أنس بن
مالك في حق أمير المؤمنين عليه السلام من رده له عن الدخول على النبي ﷺ مراراً
- وكان حاجبه - في حديث الطير المتواتر حتى أنكر النبي ﷺ عليه ذلك .
فأجاب بأنني أحببت أن يكون قولك «اللهم أنتنى بأحب خلقك إلي» في أحد من
قومي لا في علي وجده لأمر المؤمنين عليه السلام كلام النبي ﷺ يوم الغدير لما
استشهده حتى دعا عليه السلام عليه ببياض تواريه العمامة . فابتلى بالبرص في رأسه
ووجهه أمر معلوم ، ولو كان قد رأى ينكر ذلك لأمر المؤمنين عليه السلام لفعل ولكنه لما لم
يقدر أراد جعل شريك له حتى لا يختص عليه السلام بهذه العزبة .

مع أن قوله «منذ أتى الله بالإسلام» غلط فإنه لم يقل أحد إن أبا بكر أسلم حين
بعثه النبي ﷺ بل اتفقوا على أنه كان بعد مدة ، وإنما غلط النصاب في كونه
أقدم إسلاماً بكون أمير المؤمنين عليه السلام لما لم يكن بالغاً مبلغ الرجال وقت البعثة
كان إسلامه بلا أثر مع أنه طعن منهم على النبي ﷺ حيث قبل إيمانه بل جعله
في ذلك الوقت وصيه ووزيره وخليفته حتى استهزأ بنو عبد المطلب بأبي طالب

بأن ابن أخيك جعل ابنك أميراً عليك .

ثم اسخاط أبي بكر للنبي ﷺ في مقامات معلوم منها يوم الغار في جزعه ، و اضطرابه حتى قال له النبي ﷺ : لا تحزن ، ومنها في عدم قتله للخارجي الذي أمره بقتله ، ومنها تخلفه عن جيش أسامة مع لعنه المتخلف وبحضوره عند النبي - صلى الله عليه وآله لما دعا أمير المؤمنين عليه السلام فبعثت ابنته إليه ، وباسخاطها سيده نساء العالمين حتى ماتت غضبي عليه وقالت له « لا دعون الله عليك بعد كل صلوة » وقد أقر لها أن النبي ﷺ قال : سخط فاطمة سخطي إلى غير ذلك مما ورد في صحاحهم ونقلوه ، أنفسهم فضلاً عما رواه الشيعة مع شواهد لصحة ما رووه .

« ولقد كنت أتبعه أتباع الفصيل » في الصحاح الفصيل ولد الناقة إذا فصل عن أمه .

« أثر أمه » روى كاتب الواقدي في طبقاته مسنداً عن جابر قال : قدم على عليه السلام من اليمن . فقال له النبي ﷺ : بما أهلتك قال : بما أهلت به النبي صلى الله عليه وآله قال : فاهد وامكث حراماً كما أنت .

وفي فقيه ابن بابويه نزلت المتعة - أي حج التمتع - على النبي ﷺ عند المروة بعد فراغه من السعي فقال : أيها الناس هذا جبرئيل - وأشار بيده إلى خلفه - يأمرني أن آمر من لم يسق هدياً أن يحل ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لفعلت كما أمرتكم ، ولكني سقت الهدى وليس لسائق الهدى أن يحل حتى يبلغ الهدى محله - إلى أن قال بعد ذكره وقد وم أمير المؤمنين عليه السلام من اليمن علو النبي صلى الله عليه وآله مكة قال له النبي ﷺ : فبما أهلتك أنت يا علي فقال : إهلالاً كإهلال النبي ﷺ فقال له : يكن على إحرامك مثلي فأنت شريكي في هديي ، وكان النبي ﷺ ساق معه ما أبدنه فجعل له جلي منها أربعاً وثلاثين ، و لنفسه ستاً وستين ونحرها كلها بيده .

وروى طبقات كاتب الواقدي أن النبي ﷺ أمر من كل يد نغم بدنه بمضغة

فجعلت في قد رفاكل هو ، و على من لحمها وشربا من مرقتها .

وفي خبر رواه الطبري وغيره قال عمر لابن عباس : كرم قومكم أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتجحفوا الناس جحفاً . فقال ابن عباس : لو كنا جحفنا بالخلافة جحفنا بالقرابة ، ولكننا قوم أخلاقنا مشتقة من خلق رسول الله صلى الله عليه وآله الذي قال الله تعالى « وأنتك لعلى خلق عظيم^(١) » وقال له صلى الله عليه وآله واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين . - الخبر - ولفظ عمرو ابن عباس وان كان في عامة بنى هاشم إلا أن مغزاهما هو عليه السلام خاصة كما لا يخفى .

« يرفع لى كل يوم من اخلاقه علماً » هكذا في المصرية ، والصواب (يرفع لى كل

يوم علماً من اخلاقه) كما في (حد ، وثم ، والخطية) .

قال هشام بن عبد الملك لمحمد بن علي الباقر عليه السلام : من أين ورثتمها ليس لغيركم ، وليس بعد محمد نبي ، وما أنتم أنبياء قال : من قوله تعالى « لا تحرك به لسانك لتعجل به^(٢) » قال ذى أيداه فهو للناس كافة ، والذي لم يحرك به لسانه أمره تعالى أن يخصنا به دون غيرنا . فلذ لك كان يناجى به أخاه علياً دون أصحابه ، وأنزل تعالى قرآنا فقال « وتعيها أذن واعية^(٣) » . فقال له النبي صلى الله عليه وآله بين أصحابه : يا علي سألت الله أن يجعلها أذنك ، ولذ لك قال علي عليه السلام بالكوفة « علمنى رسول الله ألف باب من العلم يفتح من كل باب ألف باب » خصه النبي صلى الله عليه وآله من مكثون علمه ما خصه الله به . فصار الينا وتوارثناه من دون قومنا . فقال له هشام : إن علياً كان يدعى علم الغيب ، وأن الله لم يطلع على غيبه أحداً . فكيف ادعى ذلك . فقال عليه السلام له : إن الله تعالى أنزل على نبيه صلى الله عليه وآله كتاباً بآيّن فيه ما كان ، وما يكون إلى يوم القيمة في قوله تعالى « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين^(٤) »

(١) العلم ٤ .

(٢) القيامة ١٦ .

(٣) العاقبة ١٢ .

(٤) النحل ٨٩ .

وفي قوله تعالى « وما فرطنا في الكتاب من شيء » وفي قوله تعالى « وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين »^(١) وأوحى إلى نبيه ﷺ ألا يبقى في غيبه وسره ، ومكنون علمه شيئاً إلا ناجى علياً به - وأمره أن يؤلف القرآن من بعده ، ويتولى غسله وتحنيطه وتكفينه من دون قومه ، وقال لأهله وأصحابه : حرام أن تنظروا إلي عورتى غيراً على فهومنى وأنا منه له مالى ، وعليه ما على ، وهو قاضى دينى ومنجز وعدى - وقال لأصحابه « على يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله » ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بكما له وتماه إلا عند على عليه السلام ، ولذلك قال لأصحابه : أقضاكم على - وقال عمر بن الخطاب « لولا على لهلك » أفيشهد له عمرو ويوجد غيره .

وقال الصادق عليه السلام : عمم النبي ﷺ علياً عليه السلام بيد هفسد لها من بين يديه وقصرها من خلفه قدر أربع ، ثم قال ، اقبل فاقبل ، ثم قال : هكذا تيجان الملائكة .

« ويأمرنى بالاعتداء به » قال الحسن بن على عليه السلام : كان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي نهراً لم يمس حتى يخبره علياً وإذا نزل عليه ليلاً لم يصب حتى يخبره علياً .

وفي شرف الخركوشى جاء جبرئيل إلى النبي ﷺ باعلى مكفوعلمه الصلوة فانفجرت من الوادى عين حتى توضع جبرئيل بين يدي النبي ﷺ وتعلم منه الطهارة ثم أمره علياً عليه السلام .

« ولقد كان يجاورنى كل سنة بجرا » في بلدان الحموى (جرا) بالكسر - والتخفيف والمد جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال قال جرير :

السنا أكرم الثقيلين طراً × وأعظمهم ببطن حراء نارا

قال : انته ذهب به إلى البلدة التي حراء بها فلم يصرفه .

قال : وكان النبي ﷺ قبل أن يأتيه الوحي يتعبد في غار من هذا الجبل وفيه

(١) الانعام ٣٨ .

(٢) النحل ٧٥ .

آتاه جبرئيل ﷺ

وفي كامل الجزري ، وعبد المطلب أول من تحنث - أي أقام بحراء - فكان
إذا دخل شهر رمضان صعد حراء وأطعم المساكين جميع الشهر .

«فأراه ولا يراه غيري» قال (حد) ورد في الصحاح أن النبي ﷺ كان
يجاور في حراء من كل سنة شهراً وكان يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين فإذا
قضى جواره من حراء كان أول ما يبدي به إذا انصرف أن يأتي باب الكعبة قبل أن يدخل
بيته فيطوف بها سبعاً أو ما شاء الله من ذلك ثم يرجع إلى بيته حتى جاءت السنة
التي أكرمها الله تعالى فيها بالرسالة فجاءه في حراء شهر رمضان ومعها أهله خديجة
وعلى بن أبي طالب وخادم لهم فجاءه جبرئيل بالرسالة .

قلت : كلامه ﷺ متضمن أن في مدة مجاورته ﷺ في ذلك الجبل لا يراه
غيره وخبره متضمن أنه يراه كل أحد فلا عبرة به .

«ولم يجمع بيت واحد فيومئذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ وخديجة وانا
ثالثهما» روى أبو مخنف عن جابر بن تميم الناجي - وقد نقله (حد) في شرح كتابه
عليها السلام إلى أهل الكوفة - قال : قدم علينا الحسن بن علي ﷺ وعمار يستنفران
الناس إلى علي ﷺ ومعهما كتابه . فلما فرغنا من قراءة كتابه قام الحسن ﷺ - وهو
فتى حدث ووالله إنني لا رثي له من حدائسه وصعوبة مقامه - فرماه الناس
بأبصارهم - إلى أن قال -

فقال : ولقد علمتم أن علياً ﷺ صلى مع رسول الله ﷺ وحده ، وأنه يوم
صدق به لفي عاشر من سنه ثم شهد مع رسول الله ﷺ جميع مشاهدته ، وكان من
اجتهاده في مرضاة الله ، وطاعة رسوله ، وآثاره الحسنة في الإسلام ما قد بلغكم ، ولم
يزل رسول الله ﷺ راضياً عنه حتى غمضه بيده ، وغسله وحده ، والملائكة أعوانه
ثم أدخله حفرته ، وأوصاه بقضاء دينه وعداته ، وغير ذلك من أموره كل ذلك من
من الله تعالى عليه - الخبر -

وقال (حد) اما حديث ان الاسلام لم يجمع عليه بيت واحد يومئذ الا للنبي وهو صلى الله عليه وآله ، وخذيجة فخير عفيف الكندى المشهور ، وقد ذكرناه من قبل وان ابا طالب قال له : اتدرى من هذا قال : لا قال : هذا ابن اخى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، وهذا ابى على ، وهذا المرأة خلفها خديجة بنت خويلد زوجة محمد ابن اخى ، وايم الله ما علم على الارض كلها على هذا الدين غيره هؤلاء الثلاثة قلت : انما فى خير عفيف الكندى ان العباس قال لعفيف : ما قال لا ابوطالب ، وفى خبره (فقلت للعباس ومن هذا الفتى قال على بن ابي طالب ابن عمه قلت : فما هذا الذى يصنع قال : يصلى ويزعم انه نبي ولم يتبعه على امره الا امرأته وابن عمه هذا الفتى ، و هو يزعم انه ستفتح عليه كنوز كسرى وقيصر - قال : وكان عفيف يقول وقد أسلم - لو كان الله رزقنى الإسلام يومئذ كنت ثانياً .

رواه باسانيد ، ورواه بطريق آخر ، وفيه فقال العباس : تدري من هذا ؟ قلت لا قال هذا امحمد بن عبد الله بن اخى ، وهذا اعلى بن ابي طالب ، هذا خديجة بنت خويلد زوجة ابن اخى ان ابن اخى هذا حدثنا ان ربه رب السماوات والارض امره بهذا الدين الذى هو عليه ، ولا والله ما أعلم على وجه الارض احد اعلى هنالدين غيره هؤلاء الثلاثة وانما ابوطالب ورد فى خبر اسلام جعفر بن ابي طالب فى اسد الغابة روى ان ابا طالب رأى النبي صلى الله عليه وآله وعلياً يصليان ، وعلى عن يمينه . فقال لجعفر : صل جناح ابن عمك وصل على يساره .

ثم لم عبر (حد) بما ظاهره حصر الحديث فى عفيف ، وقد روى الاسكافى رواية جمع فى ذلك ، ومنهم ابن مسعود . فقال « روى شريك بن عبد الله ، عن سليمان بن المغيرة ، عن زيد بن وهب ، عن عبد الله بن مسعود انه قال : أول شىء علمته من أمر النبي صلى الله عليه وآله انى قدمت مكة مع عمومة لى وناس من قومي ، وكان فى أنفسنا شراء عطر ، فارشدنا الى العباس بن عبد المطلب . فانتبهينا إليه ، وهو جالس الى زمزم فبينما نحن عند مجلسنا إذ أقبل رجل من باب الصفا ، وعليه ثوبان أبيضان وله

وفرة الى انصاف اذ نيه جعد قاسم ابنى ادعج العينين كت اللحية . براق الثنايا
أبيض تعلوه حمرة كأنه القمر ليلة البدر ، وعلى يمينه غلام مراهق أو محتلم . حسن
الوجه تفقوه امرئة قد سترت محاسنها حتى قصد وانحو الحجر . فاستلمه واستلمه
الغلام ثم استلمته المرئة . ثم طاف بالبيت سبعاً ، والغلام والمرئة يطوفان معه ثم
استقبل الحجر فقام ورفع يديه وكبر . ؟ وقام الغلام الى جانبه ، وقامت المرئة خلفهما .
فرفعت يديها ، وكبرت فاطال القنوت ثم ركع ، وركع الغلام والمرئة ثم رفع رأسه
فاطال ورفع الغلام والمرئة معه ثم سجد وسجد الغلام والمرئة معه يصنعان مثل ما يصنع
فلما راينا شيئاً ننكره ولا نعرفه بمكة اقبلنا على العباس ، فقلنا : يا أبا الفضل ان هذا
الدين ما كنا نعرفه فيكم قال : اجل والله قلنا فمن هذا ؟ قال : هذا ابن اخى هذا محمد
بن عبد الله ، وهذا الغلام أيضاً ابن أخى هذا اعلى بن أبى طالب ، وهذا المرئة
زوجة محمد هذه خديجة بنت خويلد ، والله ما على الارض احد يد من بهذا الدين
إلا هؤلاء الثلاثة . وقد نقله (حد) بعد أيضاً .

ومنهم أبو أيوب الأنصارى . فقال الاسكافى : و روى أبو أيوب الأنصارى عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : لقد صلّت على الملائكة وعلى على سبع سنين و ذلك انه لم
يصلّ معى رجل فيها غيره .

ومنهم ابونور . فقال الاسكافى : روى محمد بن عبيد الله بن أبى رافع عن
أبيه عن جده قال : اتيت اباذر بالريذة فاودعه فلما أردت الانصراف قال لى
ولاناس معى : ستكون فتنة فاتقوا الله ، وعليكم بالشيخ على بن أبى طالب . فاتبعوا
فانى سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول له : أنت أول من آمن بى ، وأول من يضافحنى يوم
القيامة ، وأنت الصديق الاكبر ، وأنت الفاروق الذى يفرق بين الحق والباطل
وانت يعشهؤ المؤمنين ، والمال يعسوب الكافرين ، وأنت أخى ووزيرى و خسر
من اترك بعدى تقضو دينى وتنجزو موعودى

ومنهم عباد الأسدى عنه عليه السلام فقال أيضاً : روى ابن أبى شيبه عن عبد الله

ابن نمير عن العلاء بن صالح عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله الأسيدي، قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر لا يقولها غيري إلا كذاب، ولقد صليت قبل الناس سبع سنين.

ومنهم عمر بن الخطاب فقال أيضاً: روى ايمن بن محمد بن أيمن، عن أبي - حازم مولى ابن عباس عنه قال: سمعت عمر يقول: كفووا عن علي فاني سمعت من النبي صلى الله عليه وآله فيه خصالاً لو أن خصلة منها في جميع آل الخطاب كان أحب إلي مما طلعت عليه الشمس كنت ذات يوم وابوبكر و عثمان و عبد الرحمن بن عوف وأبو عبيد مع نفر من أصحاب النبي ﷺ نطلبه - إلى أن قال - فخرج النبي ﷺ فثرنا حوله فاتكأ على علي وضرب بيده على منكبه فقال: ابشر يا علي بن أبي طالب أنك مخاصم وأنتك تخصم الناس بسبع لا يجاريك احد في واحدة فمنهن أنت أول الناس اسلاماً، واعلمهم بايام الله - الخير -

ومنهم الشعبي والحسن البصري فقال أيضاً: قد روى اسماعيل بن نصر الصفا عن محمد بن ذكوان، عن الشعبي قال: قال الحجاج للحسن، وعندك جماعة من التابعين - وذكر علياً ﷺ - ما تقول أنت يا حسن؟ فقال: (ما أقول هو أول من صلى إلى القبلة، واجاب دعوة الرسول، وانه لعل منزلة من ربه، وقرابة من رسوله، وقد سبقت له سوابق لا يستطيع ردها احد) فغضب الحجاج غضباً شديداً، وقام عن سريره - فدخل بعض البيوت، وأمر بصرفنا - قال الشعبي: وكنا جماعة مأمنا احد الآمن نال من علي ﷺ مقارنة للحجاج غير الحسن - الخبر وقد صرح به ابنه الحسن ﷺ كما مر، وابنه الحسين ﷺ يوم الطف كما رواه الطبري بل لا يحصى من رواه.

ولم نقف على ذكره لخبر عفيف قبل في شرح الفقرات، وإنما ذكر قبل عن الطبري روايته عن محمد بن اسحق قال: كان النبي ﷺ اذا حضرت الصلوة خرج الى شعاب مكة، وخرج معه علي ﷺ مستخفياً من عمه أبي طالب، ربن جميع اعمامه

وساير قومه . فيصليان الصلوات فيها ، فإذا امسيا رجعا ، فمكثا كذ لك ما شاء الله ان يمكثا ، ثم ان أباطالب عشر عليهما يوماً ، وهما يصليان . فقال للنبي ﷺ : يا ابن أخي ما هذا الذي أراك تدين به؟ قال : يا عم هذا دين الله ، ودين ملئكته ، ودين رسله ، ودين ابراهيم — أو كما قال — بعثني به رسولاً إلى العباد ، وأنت يا عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته قال : يا ابن أخي إنني لا استطيع أن أفارق ديني ودين آبائي ، ولكن والله لا يخلص إليك شيء تكرهه ما بقيت — وقد روى هؤلاء المذكورون أن أباطالب قال لعلي ﷺ : يا بني ما هذا الذي أنت عليه . فقال : يا أبا إني آمنت بالله وبرسوله ، وصدقته بما جاء به ، وصليت لله معه — قال : فزعموا أنه قال له : أمانته لا يدعوا إلا إلى خير فالزمه .

هذا ، ولا يكاد تعجبي ينقض كيف تؤثر التشكيكات حتى تصير البدييات نظريات حتى تحتاج إلى الاثبات وإلا فال التزام أمير المؤمنين ﷺ بالإسلام ساعة بعث النبي ﷺ أمر ضروري كادعاء النبي ﷺ النبوة ، وعمدة تشكيكهم انه عليه السلام لم يكن بالغاً مبلغ الرجال حين اسلامه . فلا يعتبر إلا بعد بلوغه — ونقتصر في جواب تشكيكهم الركيك بجواب المأمون الخليفة العباسي — قال ابن عبد ربه في عقد منى عنوان (احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي ﷺ) — قال المأمون لا استحق بن ابراهيم بن اسمعيل بن حماد بن زيد : أي الأعمال كان أفضل يوم بعث الله رسوله ليس سبق إلى الاسلام قال : نعم قال : اقرء لك في كتاب الله « والسابقون السابقون أولئك المقربون » اتماعني من سبق إلى الإسلام . فهل علمت احد أسبق علياً ﷺ إلى الإسلام . قال : ان علياً أسلم وهو حدث السن لا يجوز عليه الحكم ، وابوبكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم . قال : اخبرني ايها أسلم قبل ثم ناظرك بعد في الحدائق والكمال قال : علي أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة قال : فأخبرني عن اسلام علي حين اسلم لا يخلو من ان يكون النبي ﷺ دعاه إلى الإسلام او يكون الهاماً من الله — قال اسحق : فاطرقت فقال لي : يا

إسحاق لا تقل إلهما ما فقدت معلى النبي ص لأن النبي ص لم يعرفه الا سلام حتى أتاه جبرئيل
 عن الله تعالى قلت: أجل بل دعاه النبي ﷺ قال: يا اسحق فهل يخلو النبي
 صلى الله عليه وآله حين دعاه من ان يكون دعاه بأمر الله تعالى وتكلف ذلك من نفسه
 قال: فاطرقت . فقال: يا اسحق لا تنسب الى النبي ﷺ التكلف . فان الله تعالى
 يقول عنه «وما أنا من المتكلفين» قلت: أجل بل دعاه بأمر الله . قال: فهل من صفة
 الجبار - جل ذكره - ان يكلف رسوله دعاء من لا يجوز عليه حكم قلت: اعوذ بالله .
 فقال: افتراه في قياس قولك «ان علياً أسلم صبيلاً لا يجوز عليه الحكم» تدكف النبي
 صلى الله عليه وآله من دعاء الصبيان ما لا يطيقون . فهل يدعوهم الساعة ، ويرتدون
 بعد ساعة . فلا يجب عليهم في ارتداد هم شيء ، ولا يجوز عليهم حكم النبي ﷺ
 ا ترى هذا جائزاً عندك ان تنسبه الى النبي ﷺ قلت: اعون بالله . قال: يا اسحق
 فارك انما قصدت لفضيلة فضل بها النبي ﷺ علياً عليه السلام على هذا الخلق ابانة
 بها منهم ليعرفوا فضله ، ولو كان الله امره بدعاه الصبيان لدعاهم كما دعاه علياً عليه السلام
 قلت: بلى قال: فهل بلغك ان النبي ﷺ دعا احداً من الصبيان من أهله وقربته
 لثلاث تقول ان علياً ابن عمه قلت: لا ادرى فعل ام لم يفعل قال: أرايت ما لم تدره هل
 تسئل عنه قلت: لا قال: فدع ما قد وضعه الله (- الخ -

ولقد اجاد ابن البيهق منهم في معرفة اصول الحديث بان قال: ايمان على -
 عليه السلام في صغره كان بمنزله عيسى وهو ابن ساعة يقول في المهد «أتى عبد الله
 آتاني الكتاب» وبمنزلة يحيى عليه السلام يقول تعالى فيه «وآتيناها الحكم صبيهاً» .
 ثم انا لانعبرائه ﷺ أول من أسلم لانه يومه ان يكون مثل غيره أسلم عن
 كفرو عبادة صنم ، وقد سئل بعضهم عن اسلامه ﷺ متى أسلم . فقال: و متى
 كفر إلا انه جدد الاسلام .

وعن تفسير قتادة ، وكتاب الشيرازي قال ابن عباس : والله ما من عبد آمن بالله إلا وقد عبد الصنم فقال تعالى « وهو الغفور » لمن تاب من عباد الأصنام إلا علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه آمن بالله من غير أن يعبد صنماً فذلك قوله تعالى « وهو الغفور الودود » يعني المحب لعلي بن أبي طالب عليه السلام إذا من غير شرك .

بل نعبر نحن كما عبر نفسه عليه السلام لم يجمع بيت واحد في الإسلام غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغيره عليه السلام . وغير خد يجه يومئذ .

و روى الخطيب مع نضبه في « يحيى بن الحسين » مسنداً عن جابر قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين : مؤمن آل يس ، وعلي بن أبي طالب ، وآسية امرأة فرعون .

و روى أحمد بن حنبل في فضائله ، والثعلبي في تفسيره ، عن ابن أبي ليلى والخطيب في أربعينه ، عن ابن عباس . قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إن سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا طرفة عين : علي بن أبي طالب ، وصاحب (يس) ، ومؤمن آل فرعون .

« ارى نور الوحي والرسالة » قال (حد) روى عن جعفر بن محمد الصادق قال كان علي عليه السلام يرى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت وقال له : لولا اني خاتم الانبياء لكنت شريكاً في النبوة . فان لا تكن نبياً فانك وصي نبي ووارثه بل أنت سيد الأوصياء وامام الأتقياء .

و روى ابن مردويه ، والمظفر السمعاني ، وسهل المروزي في اماليه - كما في مناقب السروي - ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ان الملائكة صلت على وعلى سبع سنين قبل أن يسلم بشر .

وفيه عن القطان ، وو كيع ، والثوري ، والسدي ومجاهد في تفاسيرهم عن ابن عباس - في خبر - قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي ما كتبت خرفاً إلا وجبرئيل ، ينظر اليك ، ويفرح ويستبشرك .

و روى أحمد بن حنبل في فضائله عنه عليه السلام قال : لما كانت ليلة بدر قال -

النبي ﷺ من يستقى لنا من الماء . فاحجم الناس فقمت فاخترت قريتم اتيت قليلاً بعيد القعر مظلاً فانحدرت فيه . فوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل و اسرافيل تاهبوا النصره محمد وحزبه قال : فهبطوا من السماء لهم دوى يذهل من يسمعه فلما حاز القليب وقفوا وسلموا من عند آخرهم اكراماً وتبجيلاً وتعظيماً .
قال سبط ابن الجوزى فى تذكرته بعد نقله الخبر عن فضائل أحمد بن حنبل و ذكره ارباب المغازى أيضاً .

«واشم ريح النبوة» قال سبط ابن الجوزى فى تذكرته : قال عكرمة سمع ابن عباس اقواما يتناولون علياً عليه السلام فقال : ويحكم اُتذكرون رجلاً كان يسمع وطاً جبرئيل فوق بيته .

«ولقد سمعت رنة الشيطان» أى صيحته . قال الشاعر :

عمدا فعلت ذاك بيدانى × اخال ان هلكت لم ترنى

«حين نزل الوحي عليه ﷺ فقلت : يا رسول الله ما هذه الرنة فقال : هذا الشيطان ايس» هكذا فى مصرية والصواب (قد ايس) كما فى (حد، وثم، والخطية) «من عبادته» فى الخصال عن الصادق عليه السلام رن ابليس اربع رنات : أولهن يوم لعن ، وحين اهبط إلى الأرض ، وحين بعث محمد ﷺ - الخبر -

وقال (حد) روى احمد بن حنبل فى مسنده عن علي عليه السلام قال : كنت مع النبي ﷺ صبيحة الليلة التي اسرى به فيها ، وهو بالحجرى صلى . فلما قضى صلواته وقضيت صلواتى سمعت رنة شديدة . فقلت له ﷺ : ما هذه قال : ألا تعلم هذه رنة الشيطان علم انى اسرى بى فى الليلة إلى السماء فآيس من أن يعبد فى هذه الأرض .

«إنك تسمع ما أسمع» قال الصادق عليه السلام : لما هبط جبرئيل عليه السلام بالاذن على النبي ﷺ كان راسه فى حجر على عليه السلام . فاذن جبرئيل ، واقام . فلما انتبه النبي ﷺ قال : يا على أسمع قال : نعم قال : حفظت قال : نعم قال : ادع

بلافاً فعلمه .

«وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي ولكنك وزير» قال (حد) أما خيرا الوزارة فقد ذكره الطبري عن ابن عباس عنه ﷺ قال : لما نزلت هذه الآية «وانذر عشيرتك الأقربين»^(١) - إلى أن قال - قال النبي ﷺ : فأيكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصي وخليفتي فيكم . فاسمعوا لهواطيعوا - إلى أن قال بعد ذكر قيامه ﷺ وقوله : أنا وأوزرك يا رسول الله ، وقول النبي ﷺ له : أنت أخي ووصي وخليفتي فاسمعوا لهواطيعوا - فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع .

وقال أيضاً وروى أيضاً أن رجلاً قال لعليّ ﷺ : بمورث ابن عمك دون عمك ؟ فقال عليّ ﷺ : هائم - ثلاث مرات - حتى اشرب الناس ونشروا آذانهم ثم قال : جمع النبي ﷺ بنى عبد المطلب بمكة وهم رهط كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق . فصنع مداً من طعام حتى اكلوا وشبعوا ، وبقي الطعام كما هو كانه لم يمس ثم دعا بغمر فشربوها ورووا بقي الشراب كانه لم يشرب ثم قال : يا بنى عبد المطلب - أتى بعثت اليكم خاصة ، وإلى الناس عامة ، فأيتكم بياعنى على أن يكون أخي ، و صاحبي ووارثي . فلم يبق إليه أحد . فقامت إليه وكنتم من أصغر القوم فقال : اجلس ثم قال : ذلك ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه . فيقول : اجلس حتى كان في الثالثة . ف ضرب بيده على يدي . فبذلك ورث ابن عمي دون عمي .

قلت : أي نص أصرح هذا ، ولولم يكن له ﷺ إلا هذا الكفاه مع أنه ﷺ دل على استخلافه من حين بعثته إلى حين وفاته عموماً ، وفي غزير خم خصوصاً . وقال (حد) أيضاً ويدل على أنه وزير النبي ﷺ من نص الكتاب والسنة قوله تعالى «واجعل لي وزيراً من أهلي هرون أخي أشد به أزرى واشركه في امرى»^(٢)

(١) الشعراء ٢١٤ .

(٢) طه ٣١ .

وقال النبى ﷺ فى الخبر المجمع عليه روايته بين ساير فرق الاسلام « أنت منى بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى » فأثبت له جميع مراتب هرون ومنازله من موسى ﷺ فاذن هو ﷺ وزير رسول الله ﷺ وشاد آزره ، ولولا أنه خاتم النبيين لكان شريكاً فى أمره .

قلت : فانا كان جميع مراتب هرون من موسى غير النبوة تكون له ﷺ من النبى ﷺ أى شئ بقى للرجلين حتى قاما مقامه ﷺ و آخره ﷺ عن ذلك ، ومن مراتب هرون من موسى كونه خليفته فى قومه قال تعالى « وقال موسى لأخيه هرون اخلقنى فى قومى واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين »^(١)

وفى العقدان المأمون استدلل على استخلافه بالآية مع الرواية فقال له اسحق بن ابراهيم من فقهاء العامة ، إن موسى خلف هرون فى قومه وهو حى و مضى إلى ربه . وان النبى ﷺ خلف علياً كذلك حين خرج إلى غزاته ، فقال له المأمون : ليس كما قلت أخبرنى عن موسى ﷺ حين خلف هرون هل كان معه حين ذهب إلى ربه أحد من أصحابه أو أحد من بنى اسرائيل قال : لا قال : وأليس استخلفه على جماعتهم قال : نعم قال : فأخبرنى عن النبى ﷺ حين خرج إلى غزاة تبوك هل خلف إلا الضعفاء والنساء والصبيان . فأتى يكون مثل ذلك .

وقال له النبى ﷺ — كما ورد فى دعاء الندبة — (أشهد أن الايمان خالط

لحمك ، ود مك يا على كما خالط لحمى ود مى) .

و روى ابن مردويه عن أم سلمة لان لها مولى لا يصلى صلوة إلا سبب علياً .

عليه السلام فقالت له : ما حملك على ذلك ؟ قال : لا تقتل عثمان وشرك فى دمه فقالت له : لولا أنك مولاى وانك عندى بمنزلة ولدى ما حدثت بك بسر النبى ﷺ قد أقبل يوماً النبى ﷺ — وكان يومى منه و إنما كان نصيبى من تسعة أيام يوماً واحداً فدخل وهو يتخلخل أصابعه فى أصابع على ﷺ واضعاً يده عليه فقال : يا أم سلمة

فالنبوّة ليس لك فيها نصيب ، وأما الأخرى ، فالعلم أنت شريكى فيه . فلم يعلم النبى صلى الله عليه وآله حرفاً مما علمه الله تعالى إلا علمه علياً عليه السلام - الخبر -

و روى نصر بن مزاحم فى صفينه عن عمرو بن سعد ، عن مسلم الملائى عن حبة قال : لما نزل على عليه السلام الرقة بمكان يقال له : بليخ على جانب الفرات نزل راهب من صومعته . فقال لعلى عليه السلام : ان عندنا كتاباً توارثناه عن آباءنا كتبه عيسى بن مريم عليه السلام اعرضه عليك قال على عليه السلام : نعم قال الراهب : (بسم الله الرحمن الرحيم الذى قضى فى ما قضى ، وسطر فى ما سطرانه باعث فى الأميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة - إلى أن قال -

فيمر رجل من أمته بشاطئ هذه الفرات بأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، و يقضى بالحق ، ولا يرتشى فى الحكم والدنيا أهون عليه من الريح فى يوم عصفت - الريح ، والموت أهون عليه من شرب الماء على الظما يخاف الله تعالى فى السر ، وينصح له فى العلانية ، ولا يخاف فى الله لومة لائم من أدرك ذلك النبى عليه السلام من أهل هذه البلاد ، فأمن به كان ثوابه رضوانه والجنة ، ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فان القتل معه شهادة -

وقال الراهب له عليه السلام « فانا مصاحبك غير مفارقك حتى يصيبنى ما أصابك » فبكى على عليه السلام ثم قال : « الحمد لله الذى لم يجعلنى عند منسىاً . الحمد لله الذى ذكرنى فى كتب الأبرار -

ومضى الراهب معه عليه السلام وكان فى ما ذكروا يتغذى معه عليه السلام ويتعشى حتى أصيب يوم صقين ، فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال على عليه السلام : اطلبوه فلمّا وجدوه صلى عليه ودفنه ، وقال : هذا منا أهل البيت ، واستغفر له مراراً .

« وهل يصدقك فى امرك إلا مثل هذا يعنونى » قال السروى فى رواية الحرث بن نوفل ، وأبى رافع ، وعباد بن عبد الله الأسدى عن على عليه السلام فى خبر طلب النبى عليه السلام من بنى عبد المطلب معاضدته حتى يفوض اليهم وزارته وخلافته فقلت ج ٤ بهج الصباغة - ٨ -

أنا يا رسول الله قال: أنت وادنانى إليهم تغفل فى فى ، وقاموا يتضاحكون ، ويقولون :
بئس ما حبا ابن عمه اذا تبعه وصدقته .

« وأتى لمن قوم لا تأخذهم فى الله لومة لائم » روى الطبرى عن يزيد بن طلحة
ابن يزيد بن ركانه قال : لما أقبل على عليه السلام من اليمن ليلقى النبى صلى الله عليه وآله بمكة تعجل
واستخلف على جند هالذين معه رجلاً من أصحابه . فعمد ذلك الرجل فكسا رجلاً
من القوم حلاً من البز الذى كان مع على عليه السلام . فلما دنا جيشه خرج على عليه السلام
ليلقا هم فاذا هم عليهم الحلل . فقال : ويحك ما هذا قال : كسوت القوم ليتجملوا به
اذا قد موافى الناس . فقال : ويحك انزع من قبل ان تنتهى إلى النبى صلى الله عليه وآله فانزع
الحلل من الناس ، وردّها فى البز ، واظهر الجيش شكايته لما صنع بهم . قال ابو سعيد
الخدري : شكا الناس علياً فقام النبى صلى الله عليه وآله فينا خطيباً . فسمعته يقول : أيها الناس
لا تشكوا علياً فوالله انه لا خشن فى ذات الله .

« سيما هم سيما الصديقين ، وكلامهم كلام الأبرار » روى المسعودى فى مروج
فى قصة الجمل عن المنذر بن الجارود قال : لما قدم على عليه السلام البصرة دخل مما يلى
الطف . فأتى الزاوية . فخرجت انظر اليه . فورد موكب نحو الف فارس يقدهم فارس
على فرس أشهب عليه قلنسوة وثياب بيض متقلد سيفاً معه راية ، واذا اتي جان القوم
الاغلب عليها البياض والصفرة مدّ جبين فى الحديد والسلاح . فقلت : من هذا ؟
ف قيل : ابو ايوب الأنصارى صاحب النبى صلى الله عليه وآله وهؤلاء الانصار .

ثم تلاهم فارس آخر عليه عمامة صفراء ، وثياب بيض متقلد سيفاً متنكب قوساً
معه راية على فرس أشقر فى نحو الف فارس . فقلت : من هذا ؟ ف قيل : خزيمه بن ثابت
الأنصارى ذ والشهادتين .

ثم مر بنا فارس آخر على كميته معتم بعمامة صفراء من تحتها قلنسوة بيضاء ، و
عليه قباء ابيض مصقول متقلد سيفاً متنكب قوساً فى نحو الف فارس . ومعه راية فقلت :
من هذا ؟ ف قيل : ابوقتادة بن ربيع .

ثم مر بنا فارساً آخر على فرسٍ أشهب عليه ثياب بيض، وعمامة سوداء قد سد لها بين يديه، ومن خلفه شديد الادمة عليه سكينه ووقار رافع صوته بقراءة القرآن متقلداً سيفاً، متنكباً قوساً معه راية بيضاء في ألف من الناس مختلفي التيجان حوله مشيخة وكهول وشبان كان قد أوقفوا للحساب عليهم أثر السجود قد أترفوا جباههم، فقلت: من هذا؟ فقيل: عمار بن ياسرفى عدّة من الصحابة من المهاجرين والانصار وبنائهم ثم مر بنا فارساً على فرسٍ أشقر عليه ثياب بيض، وقلنسوة بيضاء، وعمامة صفراء متنكباً قوساً متقلداً سيفاً تخطّرجلاه في الارض في ألف من الناس الغالب على بيبيجاءهم الصفرة والبياض معه راية صفراء قلت: من هذا؟ قيل: قيس بن سعد بن عبادة في الانصار وبنائهم، وغيرهم من قحطان.

ثم مر بنا فارساً على فرسٍ أشهل ما راينا احسن منه عليه ثياب بيض، وعمامة سوداء قد سد لها بين يديه بلوا قلت: من هذا؟ قيل: هو عبد الله بن عباس في عدّة من أصحاب رسول الله ﷺ.

ثم اقبلت المواكب والرايات يقدّم بعضها بعضاً واشتبكت الرماح .
ثمورد موكب فيه خلق من الناس عليهم السلاح والحديد مختلفوا الرايات في اوله راية كبيرة يقدّمهم رجل كأنما كسرو جبر نظره إلى الارض اكثر من نظره إلى فوق كأنما على رؤوسهم الطير، وعن يمينه شاب حسن الوجه، وعن يسرته شاب حسن الوجه قلت: من هؤلاء؟ قيل: هذا على بن أبى طالب: وهذا ان الحسن والحسين عن يمينه وشماله، وهذا محمد بن الحنفية بين يديه معه الراية العظمى، وهذا الذي خلفه عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، وهؤلاء ولد عقيل، وغيرهم من فتيان بنى هاشم، وهؤلاء المشايخ اهل بدر من المهاجرين والانصار فساروا حتى نزلوا المعروف بالزاوية، فصلّى على النبي ﷺ أربع ركعات، وعقر خديه على التراب وقد خالط ذلك دمعه، ثم رفع يديه يدعو «اللهم رب السموات وما اظلت، والارضين وما اقلت، وربّ العرش العظيم، هذا البصره أسألك من خيرها، وأعوذ بك من شرّها» اللهم انزلنا

فيها خير منزل ، وانت خير المنزلين ، اللهم هؤلاء القوم قد خلعوا طاعتي ، وبغوا عاقتي
ونكثوا بيعتي . اللهم احقن دماء المسلمين » .

قال : وبعث اليهم من يناديهم الله في الدماء وقال : « على من تقاتلونى .
فأبوا إلا الحرب . فبعث رجلاً من اصحابه يقال له مسلم معه مصحف يدعوه الى الله
فرموه بسهم فقتل » .

و فى مطالب سؤال ابن طلحة الشافعى ، عن تفسير الثعلبى ، عن ابي ذر عن
النبي ﷺ « على قائد البررة ، وقاتل الكفرة منصور من نصره ، مخذول من خذله
— الخبر — وهو فى تصدقه فى الصلوة ونزول آية « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون » ^(١) فيه ﷺ .

« عمّا رالليل » ، رووا ان رجلاً من التابعين سمع انس بن مالك يقول نزل قوله
تعالى « آمن هو قانت آنا الليل ساجداً أوقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه » ^(٢) فهـ
عليه السلام ، فاتاه لينظر الى عبادته فى ليلة فوجد هكذ لك ، فخرج وهو يقول : اشهد
ان الآية نزلت فيه .

و عن ابانة التلعكبرى ، عن سليمان بن المغيرة ، عن أمه قالت : سألت ام سعيد
سرية على ﷺ عن صلوته فى شهر رمضان . فقالت : رمضان وشوال سوا يحيى الليل
كله .

و عن مسند أبى يعلى عنه ﷺ قال : ما تركت صلوة الليل منذ سمعت قول
النبي ﷺ « صلوة الليل نور » فقال ابن الكوا : ولا ليلة الهرير قال : « ولا ليلة الهرير »
« ومنا ر النهار » قال زاذان : كان على ﷺ يمشى فى الاسواق وحده ، وهو
فى ذاك يرشد الضال ، ويعين الضعيف ، ويمرّ بالبياع ، والبقال . فيفتح عليه القرآن
ويقرء « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً ^{قبة} والعلواً

للمتقين»^(١).

و روى محمد بن علي بن بابويه في اماليه ، عن ابي جعفر عليه السلام . قال : كان علي عليه السلام بكرة يطوف في اسواق الكوفة سوقاً سوقاً ، ومعه الدرة على عاتقه ، وكان لها طرفان ، وكانت تسمى السبية . فيقف على سوق سوق . فينادي : «يا معشر التجار (قدّموا الاستخارة وتبركوا بالسهولة . واقتربوا من المبتاعين ، وتزينوا بالحلم ، و تناهوا عن الكذب ، وجانبوا اليمين ، وتجا فواعن الظلم ، وانصفوا المظلومين ، ولا تقربوا الربوا ، واوفوا الكيل والميزان ، ولا تبخسوا الناس اشياء هم ، ولا تعثوا في الارض مفسدين » - يطوف في جميع الاسواق يقول هذا ثم يقول :

تغنى اللذازة ممن نال صفوتها × من الحرام ويبقى الاثم والعار

تبقى عواقب سوء في مغبتها × لا خير في لذة بعدها النار

وكانوا اذا نظروا اليه عليه السلام قد اقبل اليهم « وقال ايام معشر التجار » امسكوا

ايديهم ، واصغوا اليه باذانهم ، ورمقوه باعينهم حتى يفرغ من كلامه ، فاذا فرغ قالوا :
السمع والطاعة ثم يرجع فيقع للناس .

وقال (حد) في موضع آخر روى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال : كان علي عليه السلام اذا صلى الفجر لم يزل معقبا الى ان تطلع الشمس . فاذا طلعت اجتمع اليه الفقراء والمساكين . فيعطيهم واجتمع غيرهم من الناس . فيعلمهم الفقه والقرآن وكان له وقت يقوم من مجلسه . فقام يوما فمر برجل فرماه بكلمة هجر ، فرجع عوده على بدئه حتى صعد المنبر ، وامر فنودي (الصلوة جامعة) فحمد الله واثنى عليه ثم قال « آيتها الناس انه ليس شيء احب الى الله تعالى ، ولا اعم نفعاً من حلم امام و فقهه ، ولا شيء ابغض الله تعالى ، ولا اعم ضرراً من جهل امام وخرقه الا وانه من لم يكن له من نفسه واعظ لم يكن له من الله تعالى حافظ ، الا وانه من انصف من نفسه لم يزد له الله الا عزاً . الا وان الذل في طاعة الله اقرب الى الله من التعزز في معصيته

ثم قال : اين المتكلم أنفأ . فلم يستطع الانكار . فقال : ها انا ايا امير المؤمنين فقال : « اما انتى لو اشاء لقلت » فقال « ان تعف وتصفح فانك اهل لذلك فقال عليه السلام « عفوت وصفح » — قال : فقيل لابي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ ما اراد ان يقول قال اراد ان ينسبه .

و فى المناقب عن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : رجعت على نبيِّكَ الى داره فى وقت — القيظ . فاذا المرثقة قائمة تقول : ان زوجى ظلمنى ، واخافنى ، وتعدى على ، وحلف ليضربنى فقال : يا امة الله اصبرى حتى يبرد النهار ثم اذهب معك . فقال : يشد غضبه وحرده على . فطأ طأ راسه ثم رفعه وهو يقول « اويؤخذ للمظلوم حقه غير متعتع اين منزلك . فمضى الى بابه . فوقف وقال « السلام عليكم » فخرج شاب . فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ له : « يا عبد الله اتق الله . فانك اخفتها ، واخرجتها » فقال الفتى : وما انت وذاك والله لاحرقنها الكلامك . فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ مسلماً سيفه « انهاك عن المنكر ، وتستقبلنى بالمنكر ، وتنكر المعروف » واقبل الناس من الطرق يقولون : السلام عليك يا امير المؤمنين فسقط الرجل فى يديه فقال : اقلنى عترتى يا امير المؤمنين . فوالله لاكون لها ارضا تطانى . فاعمد عَلَيْهِ السَّلَامُ سيفه وقال : يا امة الله ادخلى منزلك ، ولا تلجئى زوجك الى مثل هذا .

« متمسكون بحبل القرآن » رواه عن النبي ﷺ انه قال (ان القرآن وعترتى لن يفترقا حتى يرد اعلى الحوض ، يحييون سنن الله وسنن رسوله » روى الشيخ فى اما ليه مسند عن جابر الانصارى قال : لما فرغ النبي ﷺ من هوازن سارحتى نزل الطائف . فسأله القوم ان يبرح عنهم حتى يقدم عليه ، وفد هم فيشترط له ، ويشترطون لانفسهم . فسارحتى نزل مكة . تقدم عليه نفر منهم باسلام قومهم ، ولم ينجع القوم له بالصلوة والزكاة . فقال النبي ﷺ : انه لا خير فى دين لا ركوع فيه : ولا سجود اما والذى نفسى بيد ه لتقيم الصلوة ، ولتؤت الزكاة ولا بعثن اليكم رجلاً هو منى كنفسى ، فليضربن اعناق مقاتليهم ، وليسبين نساءهم وذراريهم ، وهو هذا — واخذ بيد على

عليه السلام فاشالها - فلما صار الوفد الى قومهم اخبروهم بما سمعوا من النبي ﷺ فاقروا له بالصلوة وما شرط عليهم . فقال النبي ﷺ « ما استعصى على اهل مملكة ولا امة الا رميتهم بسهم الله » قالوا : وما سهم الله قال « على ما بعثته في سرية الآ رايت جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، وملكا امامه ، وسحابة تظله حتى يعطى الله حبيبي النصر والظفر »

« لا يستكبرون ولا يعلون ، ولا يغفلون » قال الجوهري « غل من المغنم غلولا »

اي خان ، واغل مثله .

« ولا يفسدون » كما قال تعالى « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون

علوًا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين »^(١)

وعن الاصح بن نباته نزل قوله تعالى « وعباد الرحمن الذين يمشون على

الارض هونا » فيه عليه السلام وعن زيد بن علي انه عليه السلام كان يمشى في خمسة مواضع حافياً ويعلق نعله بيده اليسرى يوم الفطر ، ويوم النحر ، ويوم الجمعة ، وعند العيادة ، وتشيع الجنائز ، ويقول انها مواضع الله وأحب أن اكون فيها حافياً .

وفي كامل الجزري قال الشعبي : وجد علي عليه السلام درعاً له عند نصراني فأقبل

به الى شريح ، وجلس الى جانبه وقال : لو كان خصي مسلماً لساويته ، وقال : هذ درعي

فقال النصراني : ما هي الآ درعي ، ولم يكذب امير المؤمنين عليه السلام . فقال شريح له -

عليه السلام : ألك بيّنة قال : لا وهو يضحك . فاخذ النصراني الدرع ومشى يسيراً

ثم عاد ، وقال « اشهد أن هذه أحكام الأنبياء فأمير المؤمنين قد منى إلى قاضيه ، و

قاضيه يقضى عليه » ثم اسلم ، واعترف أن الدرع سقطت منه عليه السلام عند مسيره الى صفين

ففرح عليه السلام باسلامه ووهب له الدرع وفرسا وشهد معه قتال الخوارج .

وعن عاصم بن كليب عن ابيه قدم على علي عليه السلام مال من اصبهان . فقسمه

على سبعة أسهم فوجد فيه رغيفاً ، وقسمه على سبعة ، ودعا أمراء الاسباع فاقرع بينهم

لينظر آيهم يعطى اولاً .

«قلوبهم في الجنان ، واجسادهم في العمل» روى الارشاد عن سعيد بن
كلثوم قال : كنت عند جعفر بن محمد الصادق . فذكر امير المؤمنين علياً عليه السلام فاطراه
ومدحه بما هو اهله ثم قال : والله ما اكل على من الدنيا حراماً قط حتى مضى لسبيله ،
وما عرض له امران قط هما لله رضى الا اخذ باسدهما عليه . وما نزلت بالنبي صلى الله عليه وسلم
نازل قط الا دعاه ثقبه ، وما اطاق عمل النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الامة غيره ، وإن كان
ليعمل عمل رجل كان وجهه بين الجنة والنار يرجو ثواب هذه ، ويخاف عقاب هذه ،
ولقد اعتق من ماله مائة ألف مملوك في طلب وجه الله ، والنجاة من النار مما كاد بيديه ،
ورشح منه جبينه ، وإن كان ليقوت أهله بالزيت والخل والعجوة ، وما كان لباسه
إلا الكرايس إذا فضل شئ عن يده من كمه دعا بالحلم فقصه - الخبر -

و روى سبط ابن الجوزي ، عن سويد بن غفلة . قال : دخلت على علي عليه السلام
يوماً وليس في داره سوى حصير رث ، وهو جالس عليه . فقلت . أنت ملك المسلمين
والحاكم عليهم ، وعلى بيت المال ، وتاتيك الوفود ، وليس في بيتك سوى هذا
الحصير . قال « يا سويد إن اللبيب لا يتأث في دار النقلة ، وأما منادى المقامة . قد
نقلنا إليها متاعنا ونحن منتقلون إليها عن قريب » قال سويد : فابكاني والله كلامه .

٧ / ١٥٧ / ١) ومن كلامه عليه السلام لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ ، وَقَدْ سَأَلَهُ (كَيْفَ دَفَعْتُمْ

قَوْمَكُمْ عَنْ هَذَا الْمَقَامِ ، وَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ) . فَقَالَ : يَا أَخَابَنِي أَسَدُ إِنَّكَ لَقَلْبُ الْوَضِيِّ
تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدِّ ، وَلَكَ بَعْدُ نِ مِائَةَ الصَّهْرِ ، وَحَقُّ الْمُسْتَلَقِ ، وَقَدْ اسْتَعْلَمْتَ فَأَعْلَمُ
أَمَّا الْإِسْتِئْذَانُ عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ ، وَنَحْنُ الْأَعْلُونَ نَسَباً ، وَالْأَشَدُّ وَنَبَرَسُ الْوَلِيِّ

لَلَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَوْطاً . فَأَيْتَهَا كَانَتْ أَثَرَةً شَحَّتْ عَلَيْهَا نَفُوسُ قَوْمٍ ، وَسَخَّتْ عَنْهَا

نُفُوسُ آخِرِينَ ، وَالْحَكْمُ لِلَّهِ ، وَالْمَعُودُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ، وَدَعَاكَ نَهْبًا صِيحَ فِي حَجْرَاتِهِ
 وَهَلَّمَ لِحَطَبٍ فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ . فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ ابْتِكَائِهِ ، وَلَا غَرُوبَ . فَيَا لَهُ
 حَطَبًا يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ وَيُكْثِرُ الْأَوْدَ حَاوِلَ الْقَوْمِ إِطْفَاءً نُورِ اللَّهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ ، وَسَدَّ
 فَوَارِهِ مَنْ يَنْبُوعِهِ ، وَجَدَّ حُوبَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شَرِيًّا رَيْبِنًا ، فَإِنْ تَرَفَعْنَا وَعَنْهُمْ مِحْنُ الْبَلْوَى ،
 أَحْمَلُهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَلَاتَدَّ هَبْ نَفْسِكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ -
 إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمْ بِمَا يَصْنَعُونَ .

أقول : الأصل فيه رواية الصدوق في علله وأماله ، والمفيد في ارشاده رواه الأول
 مسنداً عن طريق العامة . ففي العليل [باب العلة التي من أجلها ترك الناس
 علياً عليه السلام] وقال « أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري عن إبراهيم بن رغد
 العيشي ، عن ثبيت بن محمد ، عن أبي الأحوص المصري عن حدته ، عن أبي -
 محمد الحسن بن علي عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال : بينا أمير المؤمنين عليه السلام في
 أصعب موقف بصفين إذ قام إليه رجل من بني دودان ، فقال له : لم دفعكم قومكم
 عن هذا الأمر ، وكنتم أفضل الناس علماً بالكتاب والسنة . فقال عليه السلام سألت يا أخا
 بني دودان ، ولك حق المسألة ، وذمامة الصهر ، وأنت لقلق الوضين ، ترسل عن
 غير ذي مسد أنها كانت اثره شحت عليها نفوس قوم ، وسخت عنها نفوس آخرين ، و
 لنعم الحكم لله ، والزعيم محمد عليه السلام ودعا عنك نهبا صيح في حجراته ، وهلم الخطب
 في ابن أبي سفيان . فلقد أضحكتني الدهر بعد ابتكائه ، ولا غروا لاجرتي وسؤالها .
 الأهل لنا هل سألت كذلك بئس القوم من خفصني ، وحاولوا الأدهان في دين الله
 فان ترفعنا محن البلوى أحملهم من الحق على محضه ، وان تكن الأخرى ، فلا تأس

على القوم الفاسقين اليك عنى أخا بنى دودان .

وقال الثانى : روى نقله الآثار أنّ رجلاً من بنى أسد وقف على أمير المؤمنين عليه السلام فقال : العجب فيكم يا بنى هاشم كيف عدل بهذا الأمر عنكم ، وانتم الأعلى نسباً وسبباً ، ونوطاً بالرسول ﷺ ، وفهما للكتاب ، فقال ﷺ : يا ابن دودان أنك لقلق الوضين ضيت المخرم . ترسل غير ذى مسد لك ذمامة الصهر ، وحق المسألة ، وقد استعلمت فاعلم كانت اثره سخت بهان نفوس قوم وشحت عليها نفوس آخرين . فدع عنك نهياً صيح فى حجراته ، وهلم الخطب فى امرابن أبى سفيان فلقد أضحكى الدهر ، ولا غروبئس القوم واللّه من خفضنى وهينى ، وحاولوا الأدهان فى ذات الله ، وهيهات ذلك منى ، وقد جد حوا بينى وبينهم شرباً وبيئاً فان تنحسر عنا محن البلوى احملهم من الحق على محضه ، وان تكن الأخرى ، فلاتذهب نفسك عليهم حسرات ، ولا تأس على القوم الفاسقين) .

ونقل (خو) كلام الارشاد لكن فيه « من خفضنى وهيننى » ونقله المرتضى

عن مجالس المفيد مثل ارشاده .

وقال (حد) بعد العنوان سألت ابا جعفر يحيى بن محمد العلوى نقيب

البصره وقت قراءتى عليه عن هذا الكلام — وكان على ما يذهب اليه من مذهب العلوية منصفاً وافر العقل — فقلت له « من يعنى بقوله » كانت اثره شحت عليها نفوس قوم ، وسخت عنها نفوس آخرين » ومن القوم لذين عناهم الأسدى بقوله « كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام ، وأنتم أحق به هل المراد يوم السقيفة ويوم الشورى » فقال : يوم السقيفة . فقلت : (ان نفسى لا تسامحنى ان انسب الى الصحابة عصيان الرسول ﷺ ودفع النص) فقال : وانا ايضا لا تسامحنى نفسى ان انسب الرسول صلى الله عليه وآله الى افعال امم الامة ، وان يترك الناس فوضى سدى مهملين وكان لا يغيب عن المدينة إلا ويؤمر عليها اميراً ، وهو حى ليس بالبعيد عنها ، فكيف لا يؤمر ، وهوميت لا يقدر على استدراك ما يحدث .

ثم قال : لا يشك احد من الناس ان النبي ﷺ كان عاقلاً كاملاً العقل أمّا

المسلمون . فاعتقادهم فيه معلوم ، واما اليهود والنصارى والفلاسفة ، فيزعمون انه حكيم تام الحكمة سديد الرأي اقام ملّة ، وشرع شريعة . فاستجدّ ملكاً عظيماً بعقله وتدبيره ، وهذا الرجل العاقل الكامل يعرف طباع العرب ، وغرائزهم وطلبهم بالثارات والذحول ، ولو بعد الأزمان المتطاولة ، ويقتل الرجل من القبيلة رجلاً من بيت آخر . فلا يزال أهل ذلك المقتول ، واقاربه يتطلّبون القاتل ليقتلوه حتى يدركوا رهم منه فان لم يظفروا به قتلوا بعض اقاربه وأهله . فان لم يظفروا بأحد هم قتلوا واحداً أو جماعة من تلك القبيلة ، وان لم يكونوا رهطه الادنين والاسلام لم يحل طباعهم ، ولا غير هذه السجية المركوزة في أخلاقهم ، والغرائز الغرائز بحالها فكيف يتوهم لبيب ان هذا العاقل وترالعرب ، وعلى الخصوص قريشاً ، وساعده على سفك الدماء ، وازهاق النفس وتقلد الضغائن ابن عمه الادنى ، وصهره وهو يعلم انه سيموت كما يموت الناس ويتركه بعده ، وعند ابنته ، وله منها بنان يجريان عنده . مجرى ابنين من ظهره حنوا عليهما ، ومحبة لهما ثم يعدل عنه في الامر بعده ، ولا ينص عليه ، ولا يستخلفه . فيحقن دمه ، ودم بنيه ، وأهله باستخلافه الا يعلم هذا العاقل الكامل انه اذا تركه وترك بنيه واهله سوقة ورعية فقد عرض دماءهم للاراقة بعد هبل يكون هو الذي قتلهم ، واشاط بدماءهم لا يعتصمون بعده بنامر يحميهم ، وانما يكونون مضغة للآكل ، وفريسة للمفترس يتخطّفهم الناس ، ويبلغ فيهم الاغراض . فاما اذا جعل السلطان فيهم والامرا اليهم . فانه يكون قد عصمهم وحقن دماءهم بالرياسة التي يصلون بها ، ويرتدع الناس عنهم لاجلها ، ومثل هذا معلوم بالتجربة ألا ترى أنّ ملك بغداد أو غيرها من البلاد لو قتل الناس ووترهم وابقى في نفوسهم الاحقاد العظيمة عليه ثم أهمل أمر ولد هو ذريته من بعده ، وفسّح للناس ان يقيموا ملكاً من عرضهم ، وجعل بنيه سوفة كبعض العامة لكان بنوه بعده قليلاً بقاءهم سريعاً هلاكهم ، ولو ثبت عليهم ذوا الاحقاد والترات من كل جهة يقتلوا

ويشرد ونهم كل مشرد ، ولو آتاه عيّن واحد من اولاد ده للملك ، وقام خواصه وخدمه ،
وخوله بامر بعدة لحقت دماهل بيته ، ولم تطل يد احد من الناس اليهم لناموس
الملك ، وآبهة السلطنة ، وقوة الرياسة ، وحرمة الامارة فترى ذهاب عن النبي ﷺ
هذا المعنى اما حب ان يستاصل اهله وذريته من بعده .

واين موضع الشفقة على فاطمة العزيزة عند الحبيبة الى قلبه اتقول : انه احب
ان يجعلها كواحد فمن فقراء المدينة تتكف الناس ، وان يجعل علياً المكرم للعظم
عنده الذي كانت حاله معه معلومة كأبي هريرة الدوسي ، وأنس بن مالك الأنصاري
يحكم الامراء في دمه وعرضه ونفسه وولده . فليستطيع الامتناع ، وعلى رأسه مائة
الف سيف مسلول يتلظى اكباد اصحابه عليه ، ويودون ان يشربوا دمه بافواههم ، و
ياكلوا لحمه بأسياهم . قد قتل أبناءهم واخوانهم وأبائهم ، واعمامهم ، والعهد لم
يطل ، والقروح لم تتعرق ، والجروح لم تندمل .

قال : (فقلت : لقد احسنت في ما قلت الا ان لفظه ﷺ يدل على انه لم يكن
نص عليه ألا تراه يقول « ونحن الأعلىون نسباً ، والاشدون بالرسول نوطاً » فجعل
الاحتجاج بالنسب ، وشدة القرب . فلو كان عليه نص لقال عوض ذلك « وانا المنصور
على والمخطوب باسمي » .

فقال — رحمه الله — انما اتا من حيث يعلم لا من حيث يجهل الا ترى انه
سأله فقال « كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به » اي باعتبار الهاشمية
والقربى . فاجابه بجواب اعاد قبله المعنى الذي تعلق به الأسدى تمهيداً للجواب
فقال ﷺ « انما فعلوا ذلك مع انا اقرب الى النبي ﷺ من غيرنا لانهم
استأثروا علينا » ولو قال له « انا المنصور على والمخطوب باسمي في حيوة النسبى
صلى الله عليه وآله » لما كان قد اجابه لا نهما سأله « هل أنت منصوص عليك أم لا » :
وهل نص النبي ﷺ بالخلافة على أحد أم لا » وانما قال « لم دفعكم قومكم عن الامر
وانتم اقرب الى ينبوعه ومعدنه منهم فاجابه جواباً ينطبق على السؤال ويلائمه .

وأيضاً فلو أخذ يصرح له بالنص ، ويعرفه تفاصيل باطن الامر لفرغنا عنهم ، ولم ينجذب إلى تصديقه ، فكان أولى الأُمور في حكم السياسة وتدير الناس ان يجيب بما لا نفرق منه ، ولا مطعن عليه فيه .

وقال (حد) أيضاً في ضمن شرح عنوان (لله بلاد فلان) . . بعد ذكر اخبار من طريقهم دالة على النص كخبر ابن عباس قال : خرجت مع عمر الى الشام في احدى خرجاته . فانفرد يوماً يسير على بعيره فاتبعته . فقال لي : يا ابن عباس اشكو اليك ابن عمك سالتهم ان يخرج معي فلم يفعل ، ولا ازال اراه واجداً اقيم تظن موجودته قلت : انك لتعلم قال : اظنه لا يزال كثيراً لفوت الخلافة قلت هوذاك انه يزعم ان النبي صلى الله عليه وآله اراد الأمر . فقال : يا ابن عباس ، وأراد النبي الأمر فكان ماذا لئلا يرد الله ذلك ان النبي اراد أمراً وأراد الله غيره فنفذ مراد الله ولم ينفذ مراد رسوله وكل ما اراد الله النبي كان انما اراد اسلام عمه ولم يرد الله فلم يسلم .

قال (حد) وقد روى معنى هذا الخبر بخير هذا اللفظ وهو قوله « ان النبي اراد ان يذكره للامر في مرضه فصدته عنه خوفاً من الفتنة وانتشار أمر الاسلام فعلم النبي ما في نفسه فامسك وأبى الله إلا امضاء ما حتم » .

وكخبر الحسين بن محمد السبتي ان عمر نزلت به نازل فقط لمها وقعد وترجع لها وتفطروا قال لمن عنده : معشر الحاضرين ما تقولون في هذا الامر؟ قالوا : أنت المفزع والمنزع . فغضب وقال « يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً » ثم قال « اما والله اني واياكم لنعلم ابن نجدتها والخبير بها قالوا « كأنك اردت ابن أبي طالب » قال « واتي يعدل عنه ، وهل طفحت خرة مثله قالوا : فلودعوت به قال : « هيهات ان هناك شمخاً من هاشم ، واثرة من علم ، ولحمه من رسول الله ، يؤتى ولا يأتي . فامضوا بنا اليه . فاقصفوا نحوه . فأنفوه في حايط له عليه تبان وهو يتركل على مسحاته ويقر » ايحسب الانسان ان يترك سدي » الى آخر السورة وقد موعته تهمي على خديه . فاجهش الناس لبكائه ، ثم سكت وسكتوا . فسأله عمر عن تلك الواقعة فاصدر

جوابها . فقال عمر « اما والله لقد ارادك الحق ، ولكن ابي قومك » فقال « يا باحفص خفض عليك من هنا وهناك يوم الفصل كان ميقاتا » فوضع عمرا حدى يديه على الأخرى وأطرق إلى الأرض ، وخرج كأنما ينظر إلى الرماد .

وكخبير ابن عباس قال : دخلت على عمر يوماً فقال : يا ابن عباس « لقد أجهد هذا الرجل نفسه في العبادة حتى نحلته رياءً قلت : من هو ؟ فقال : هذا ابن عمك - يعنى علياً عليه السلام - قلت : وما يقصد بالرياء ؟ قال : يرشح نفسه بين الناس للخلافة قلت : وما يصنع بالترشيح قد رشح لها النبي صلى الله عليه وآله ؟ فصرفت عنه . قال : أنه كان شاباً حدثاً . فاستصغرت العرب سنه ، وقد كمل الآن لم تعلم أن الله لم يبعث نبياً إلا بعد الأربعين ، قلت : أما أهل الحجى والنهى فانهم ما زالوا يعدونه كاملاً منذ رفع الله منار الإسلام ، ولكنهم يعدونه محروماً محدوداً . فقال : اما انه سيليها - بعد هياط ومياط ثم تنزل فيها قدمه ، ولا يقضى منها ربه ، ولتكون شاهداً ذلك يا عبد الله . ثم يتبين الصبح لذى عينين ، وتعلم العرب صحة رأى المهاجرين الأولين الذين صرفوها عنه بادئ بدء فليتنى أراك بعدى يا عبد الله ان الحرص محرمة ، وان دنياك كظلك كلما هممت به ازاد عنك بعداً .

وكخبير أيضاً - كما فى امالى ابن حبيب - قال ابن عباس : تبرم عمر بالخلافة فى آخر أيامه ، وخاف العجز ، وضجر من سياسة الرعية . فكان لا يزال يدعو الله بان يتوفاه . فقال لكعب الأحبار يوماً واناعده : اتى قد احببت أن أعهد إلى من يقوم بهذا الأمر ، واظن وفاتى قد دنت . فما تقول فى على أشرفى فى رايك ، واذكر لى ما تجدونه عندكم . فإنيكم تزعمون أن أمرنا هذا مسطور فى كتبكم .

فقال : اما من طريق الرأى فانه لا يصلح انه رجل متين الدين . لا يخشى على عورة ، ولا يحلم عن زلة ، ولا يعمل باجتهاد رايه ، وليس هذا من سياسة - الرعية فى شىء ، واما ما نجد فى كتبنا . فنجده لا يلى الامر هو ولا ولده ، وان وليه كان

هرج شديد . قال : وكيف ذاك ؟

قال : لانه أراق الدماء فحرمه الله الملك ان داود لما اراد ان يبني حيطان بيت المقدس أوحى الله اليه انك لا تبنيه لانك أرتت الدماء ، وانما يبنيه سليمان فقال عمر : أليس يحق أراقها ؟

قال كعب ود اود بحق أراقها . قال : فالى من يفضى الا مرتجد ونه عندكم .

قال : نجد هينقل بعد صاحب الشريعة واثنين من أصحابه الى أعدائه

الذين حاربوه ، وحاربهم على الدين . فاسترجع عمر مراراً ، وقال : استمع يا ابن عباس اما والله لقد سمعت من النبي ما يشابه هذا سمعته يقول : ليصعد بنو أمية على منبرى ، ولقد رأيتهم فى منامى ينزون عليه نزوال القردة ، وفيهم انزل « وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن » .

وكخبرا مالى أبى بكر بن الانبارى ان علياً عليه السلام جلس الى عمر فى المسجد ،

وعنده ناس . فلما قام عرض واحد بذكره ، ونسبه الى التيه والعجب . فقال عمر : حق

لمثله ان يتيه والله لولا سيفه لما قام عمود الاسلام ، وهو بعد اقضى الامّة وذو سابقتها وذو شرفها . فقال له ذلك القائل فما منعكم عنقال : كرهناه على حدائه السن وحبّه بنى عبد المطلب .

[سألت النقيب أباجعفر يحيى ، وقد قرأت عليه هذه الأخبار . فقلت له : ما

أراها إلا تكاد تكون دالة على النص ، ولكنى استبعد أن تجتمع الصحابة على دفع

نص النبى صلى الله عليه وآله وسلم على شخص بعينه كما استبعد نامن الصحابة على ردّ نصّه على

الكعبه ، وشهر رمضان وغيرهما من معالم الدين] .

فقال : أبيت إلا ميلاً الى المعتزلة . ثم قال : إن القوم لم يكونوا يذهبون

الى أنّها من معالم السرين ، وأنّها جارية مجرى العبادات الشرعية كالصلوة والصوم

ولكنهم كانوا يجرونها مجرى الأمور الدنيوية مثل تأمير الأُمراء ، وتدبير الحروب ، و

سياسة الرعية ، وما كانوا بهذ الأمر ، وأمثاله من مخالفة نصوص النبى صلى الله عليه وآله وسلم إذا رأوا

المصلحة في غيرها ألا ترى كيف نصر على اخراج أبو بكر، وعمر في جيش أسامة، ولم يخرجوا ماريان في مقامهما مصلحة الله ولهول الملة، وحفظاً للبيعة، ودفعاً للفتنة وقد كان النبي ﷺ يخالف وهو حى في امثال ذلك فلا ينكره، ولا يرى به بأساً أأنت تعلم انه نزل في غزاة بدر منزل على أن يحارب قريشاً فيه، فخالفته الأنصار، وقالت له: ليس الرأي في نزولك هذا المنزل فاتركه، وانزل في منزل كذا فرجع الى آرائهم وهو الذي قال للأنصار عام قدم المدينة (لا تؤبوا والنخل) فعملوا على قوله فحالت نخلمهم في تلك السنة حتى قال لهم: انتم اعرف بأمر دنياكم وانا اعرف بأمر دنياكم وهو الذي أخذ الفداء من أسارى فخالفه عمر فرجع الى تصويب رأيه بعد أن فات الأمر، وخلص الأسرى، ورجعوا الى مكة.

وهو الذي أراد ان يصلح الأحزاب على ثلث تمرالمدينة ليرجعوا عنه. فأبى سعد بن معاذ، وسعد بن عباد ذلك، وخالفاه فرجع الى قولهما، وقد كان قال لأبي هريرة: اخرج فناد في الناس «من قال لا إله إلا الله مخلصاً به قلبه دخل الجنة فخرج أبو هريرة: فأخبر عمر بذلك فدفن في صدره حتى وقع على الأرض. فقال «لا تقلها فانك إن تقلها يتكلموا عليها ويدعوا للعمل» فأخبر أبو هريرة النبي ﷺ بذلك فقال «لا تقلها وخلصهم يعملون» فرجع الى قول عمر.

وقد اطبقت اطباقاً واحداً على ترك كثير من النصوص لما رآوا المصلحة في ذلك كاسقاط سهم ذوى القربى، واسقاطهم سهم المؤلف قلوبهم، وهذا ان الأمر في باب الدين أدخل منهم في باب الدنيا — وقد عملوا بأراءهم أموراً لم يكن لها ذكرفي السنة كحد الخمر، فإنهم عملوه اجتهاداً، ولم يحد النبي ﷺ شاربي الخمر، وقد شربها الجمل الغفير في زمانه بعد نزول آية التحريم.

ولقد كان أوصاهم في مرضه أن يخرجوا نصارى نجران من جزيرة العرب: فلم يخرجوهم حتى مضى صد من خلافة عمر، وعملوا في أيام أبي بكر بإيهم في ذلك واستصلاحهم.

وهم الذين هدموا المسجد بالمدينة، وحولوا المقام بمكة، وعلوا بمقتضى ما تغلب في ظنونهم من المصلحة، ولم يقفوا مع موارد النصوص حتى اقتدى بهم الفقهاء، فرجح كثير منهم القياس على النص حتى استحالت الشريعة، وصار أصحاب القياس أصحاب شريعة جديدة.

وأكثر ما كانوا يعملون بأراءهم في ما يجري مجرى الولايات والتأثير والتدبير، وتقريب قواعد الدولة، وما كانوا يقفون مع نصوص النبي ﷺ وتدبيراته إذا رأوا المصلحة في خلافها كأنهم كانوا يقيدون نصوصه المطلقة بقيد غير مذكور لفظاً، وكانهم كانوا يفهمونه من قرائن أحواله، وتقديرون لك القيد «افعلوا كذا ان رأيتموه مصلحة».

فأما مخالفتهم له في ما هو محض الشرع والدين، وليس يتعلق بموارد الدنيا وتدبيراتها فإنه يقل جد أنحو أن يقول النبي ﷺ الوضوء شرط في الصلوة فيجمعوا على رد ذلك، ويجيزوا الصلوة من غير وضوء، أو يقول صوم شهر رمضان واجب فيطبقوا على مخالفة ذلك، ويجعلوا شواً لأعوضاً عنه، فانه بعيد إذ لا غرض لهم فيه ولا يقدر على اظها رمصلحة عشر وأعليها خفيت عن النبي ﷺ.

قال: والقوم الذين كانوا قد غلب على ظنونهم أن العرب لا تطيع علياً عليه السلام فبعضها للحسد، وبعضها للوتروا للثار، وبعضهم لاستحداثه سنة، وبعضهم لاستطالته عليه السلام عليهم ورفعه عنهم، وبعضهم لكراهية اجتماع النبوة والخلافة في بيت واحد، وبعضهم للخوف من شدة قوطائه، وشدة في دين الله، وبعضهم لرجاء تداول قبائل العرب الخلافة إذ الم يقتصر بها على بيت واحد مخصوص فيكون رجاء كل حى لوصولهم إليها ثابتاً مستمراً، وبعضهم ببغضه لبغضهم من قرابة النبي ﷺ وهم المنافقون من الناس، ومن في قلبه زيغ من امر النبوة، فاصفق الكل اصفاً واحداً على صرف الأمر لغيره، فقال رؤساءهم: بآنا خفنا الفتنة، وعلمنا أن العرب لا تطيعه وتتركه، وتأولوا عند انفسهم قالوا: ولا ننكر النص انه لنص ولكن يرى الحاضر ما لا يرى

الغائب - وأعانهم على ذلك مسارعة الأنصار إلى ادعائهم الأمر، وإخراجهم سعد بن عباد من بيته وهو مريض لينصبوه خليفة في ما زعموا، واختلط الناس، وكثر الخبط، وكادت الفتنة أن يضطرم ناراً فوثب رؤساء المهاجرين فبايعوا أبا بكر، وكانت فلتة كما قال قائلهم، وزعموا أنهم أطفالاً وناثرة لا نصار. فمن سكت من المسلمين، واغضى ولم يتعرض فقد كفاهم أمر نفسه. - ومن قال سرّاً أو جهراً أن فلاناً قد ذكره النبي ﷺ، أو نصّ عليه، أو أشار إليه اسكتوه في الجواب بآدابنا إلى عقد البيعة مخافة الفتنة واعتذروا عند بيع بعض ما تقدم ما أنه حديث السنن وتبغضه العرب لانهوتها وسفك دماءها، ولأنه صاحب زهو وتبها وكيف تجتمع النبوة والخلافة في مغرس واحد بل قالوا في العذر ما هو أقوى من هذا أو أكد قالوا أبو بكر أقوى منه على هذا الأمر لا سيما و عمر يقصد مويساعده، والعرب تحبّ أبا بكر، ويعجبها لينه ورفقه، وهو شيخ مجرب للأمر لا يحسد أحد، ولا يحقد عليه أحد، ولا يبغضه أحد، وليس بذي شرف في النسب. فيشتم حز على الناس بشرفه، ولا ذى قربة فيدل بقربه ودعذاكله فانه فضل مستغنى عنه قالوا: لو نصبنا عليّاً ارتد الناس عن الاسلام، وعادات الجاهلية كما كانت، فأيما أصلح في الدين الوقوف مع النص المفضى إلى ارتداد الخلق ورجوعهم إلى الأصنام والجاهلية أم العمل بمقتضى الأصلح، واستبقاء الاسلام، واستدامة العمل بالدين وان كان فيه مخالفة النص.

قال - رحمه الله - وسكت الناس عن الانكار لانهم كانوا متفرقين، فمنهم من هو مبغض شأنى لعلى عليه السلام، فالذى تم من صرف الأمر عنه قرة عينه، وبرد فؤاده، ومنهم والدين، وصحة اليقين. إلا انه لما رأى كبراء الصحابة قد اتفقوا على صرف الأمر عنه ظنّ أنهم إنما فعلوا ذلك خلاف النص من النبي ﷺ، ما كان سمعه من النص على أمير المؤمنين عليه السلام لا سيما ما رواه أبو بكر من قول النبي ﷺ «الائمة من قريش» فإن كثيراً من الناس توهموا انه ناسخ للنص الخاص، وأن معنى الخبر أنكم مباحون في نصب امام من قريش من أي بطون قريش كان فانه يكون اماماً - وأكد

أيضاً فى نفوسهم رفض النص الخاص ما سمعوه من قول النبي ﷺ « ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن » وقوله « سألت الله ألا يجمع أمتى على ضلال فاعطانيها ، فاحسنوا الظن بعاقدي البيعة ، وقالوا : هؤلاء اعرف باغراض النبي ﷺ من كل احد ، فامسكوا وكفوا عن الانكار ، ومنهم فرقة أخرى وهم الأكثرون اعراب وجفاة وطغام اتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ، هؤلاء مقلدون لا يسألون ، ولا ينكرون ، ولا يبحثون ، وهم مع أمراءهم ، وولا تهم لو اسقطوا عنهم الصلوة الواجبة لتركوها ، فلذلك امحق النص ، وخفى ، ودرس ، وقويت كلمة العاقدين لبيعة أبي بكر ، وقواها زيادة على ذلك اشتغال على ﷺ ، وبنى هاشم بالنبي ﷺ واغلاق بابهم عليهم ، وتخليتهم الناس يعملون ما شاؤوا واحبوا من غير مشاركة لهم فى ما هم فيه لكنهم ارادوا استدراك ذلك بعد ما فات وهيئات الفئات لا رجعة له ، وأراد على ﷺ بعد ذلك نقض البيعة ، فلم يتم له ذلك ، وكانت العرب لا ترى الغدر ، ولا تنقض البيعة صواباً كانت أو خطأ ، وقد قالت له الأ نصارو غيرها : أيها الرجل لودعوتنا إلى نفسك قبل البيعة لماعد لنا بك أحد أولكتنا بايعنا . فكيف السبيل إلى نقض البيعة بعد وقوعها .

قال النقيب : وما جراً عمر على بيعة أبي بكر ، والعدول عن على ﷺ مع ما كان يسمعه من النبي ﷺ فى أمره أنه أنكر ما راعى النبي ﷺ أمراً اعتمدها ، فلم ينكر عليه النبي ﷺ انكاره بل رجع فى كثير منها إليه ، وأشار عليه بأمر كثيرة نزل القرآن فيها بما وافقته ، فاطمعه ذلك فى الاقدام على اعتماد كثير من الأمو رالتى كان يرى فيها المصلحة بما هى خلاف النص ، وذلك نحو انكاره فى الصلوة على عبد الله بن ابي المنافق ، وانكاره فداسارى بدر ، وانكاره عليه تبرج نساءه للناس ، وانكاره قضية الحديبية ، وانكاره امان العباس لابن سفيان بن حرب ، وانكاره واقعة ابي حذيفة بن عتبة ، وانكاره أمره بالنداء « من قال لا إله إلا الله دخل الجنة » وانكاره أمر النبي صلى الله عليه وآله بذبح النواضح ، وانكاره على النساء بحضرة النبي صلى الله عليه وآله

واله هيبتهن له دون النبي ﷺ الى غير ذلك من امور كثيرة يشتمل عليها كتب الحديث ، ولولم يكن الا انكار قول النبي ﷺ في مرضه «أتوني بد واقو كتاب اكتب لكمها لا تضلون بعدى» وقوله : ما قال وسكوت النبي ﷺ عنه لكفى واعجب الاشياء انه قال : ذلك اليوم «حسبنا كتاب الله» فافترق الحاضرون من المسلمين في الدأ وبعضهم يقول «القول ما قال النبي» وبعضهم يقول «القول ما قال عمر» فقال النبي صلى الله عليه وآله وقد كثرا للغط وعلت الاصوات «قوموا عنى فما ينبغي لنبى ان يكون عنده هذا التنازع» فهل بقى للنبوة مزية أفضل اذا كان الاختلاف، وقع بين القولين ، ومثل المسلمون بينهما . فرجح قوم هذا وقوم هذا أفليس ذلك دالأعلى ان القوم سووا بينه وبين عمر وجعلوا القولين مسئلة خلاف ذه بكل فريق الى نصرته واحد منهما كما يختلف اثنان من عرض المسلمين فى بعض الاحكام فينصر قوم هذا وينصر ذاك آخرون . فمن بلغت قوته وهيمته الى هذا كيف ينكر منه ان يبائع ابا بكر لمصلحة رأها ، ويعدل عن النص ، ومن الذى كان ينكر عليه ذلك ، وهو فى القول الذى قاله للنبي ﷺ فى وجهه غير خائف من الانصار ، ولا انكر عليه احد لا النبي ولا غيره وهو اشد من مخالفة النص فى الخلافة واطع وأشنع .

قال النقيب : على ان الرجل ما اهل امر نفسه بل اعدأ اعدأ راً ، واجوبه قود لك لانه قال لقوم : عرضوا له بحد يث النص ان النبي رجع عن ذلك باقامة أبى بكر مقامه فى الصلوة ، وأوهمهم ان ذلك جار مجرى النص عليه بالخلافة ، وقال يوم السقيفة «ايكم يطيب نفساً ان يتقدم قد مين قد مهما النبي فى الصلوة» ثم أكد ذلك بان قال لابي بكر — وقد عرض عليه البيعة — «انت صاحب رسول الله فى المواطن كلها شدت تهلاً و رخاها رضيك لدينا أفلان رضاك لدينا» .

قال ثم عاب علياً عليه السلام بخطبة بنت أبى جهل . فأوهم ان النبي كرهه لذلك ووجد عليه وأرضاه عمرو بن العاص ، فروى حديثاً افتعله ، واختلعه على النبي ﷺ قال : سمعته يقول «ان آل ابى طالب ليسوا الى بأولياء إنما ولى الله ، ، و صالح

المؤمنين» فجعلوا ذلك كالنسخ لقول النبي ﷺ «من كنت مولا فهذا مولا» قلت للنقيب: ايصحّ النسخ في مثل هذا اليس هذا نسخاً للشئ قبل تقضى وقت فعله . فقال : سبحان الله من أين تعرف العرب هذا واتى لها ان يتصوره فضلاً عن أن يحكم بعدم جوازه . فهل يفهم هذا في الاصوليين هذه المسئلة فضلاً عن حمقى العرب هؤلاء قوم ينخدعون بادنئى شبهة ويستمالون بأضعف سبب ويبنى الامور معهم على ظواهر النصوص ، واوايل الادلة ، وهم اصحاب جعل وتقليد لا اصحاب تفصيل ونظر .

قال : ثم أكد حسن ظنّ الناس بهم أنهم ظفّفوا أنفسهم عن الاموال ، وزهدوا في متاع الدنيا وزخرفها ، وسلكوا مسلك الرضى لزينتها والرغبة عنها والقناعة بالطفيف النزر منها ، واكلوا الخشن ، ولبسوا الكرايس ، ولما القت الدنيا اليهم أفلاذ كبدها وفروا الاموال على الناس ، وقسموها بينهم ، ولم يتدنسوا منها بقليل ولا كثير . فمالت اليهم القلوب ، واحببتهم النفوس ، وحسنت فيهم الظنون ، وقال : من كان في نفسه شبهة منهم او وقفة في امرهم لو كان هؤلاء قد خالفوا النص لهوى انفسهم لكانوا اهل الدنيا ، ولغلب عليهم الميل اليها ، والرغبة فيها ، والاستيثار بها ، وكيف يجمعون على انفسهم بين مخالفة النص ؛ وتترك لذات الدنيا في خسروا الدنيا والاخرة ، وهذا لا يفعله عاقل والقوم عقلاء . وراى الباب ، وآراء صحيحة . فلم يبق عند احد شك في امرهم ولا ارتياب لفعالهم ، وثبتت العقائد على ولايتهم ، وتصويب افعالهم ، ونسوانذات الرياسة ، وان اصحاب الهمم العالية يلتفتون إلى المأكل والمشرب والمنكح ، وانما يريدون الحكم والرياسة ونفوذ الامر كما قال الشاعر :

وقد رغبت عن لذة المال انفس + وما رغبت عن لذة الامروالنهي

قال : والفرق بين الرجلين ، وبين الثالث ما أصيب الثالث ، وقتل تلك القتلة وخلعه الناس ، وحصروه ، وضيقوا عليه بعد ان توالى انكارهم افعاله في وجهه ، وفسقوه ، وذلك لانه استأثرهوا واهله الاموال وانغمسوا فيها واستبدوا بها فكانت

طريقته وطريقته مخالفة لطريق الاولين فلم تصبر العرب على ذلك ، ولو كان عثمان سلك طريق عمر في الزهد وجمع الناس ، وردع الامراء والولاة عن الأموال ، وتجنب استعمال أهل بيته ، ووقر اعراض الدنيا وملادها ، وشهواتها على الناس زاهداً فيها تاركاً لهم معرضاً عنها لماضيه شيء قط ، ولا انكر عليه احد قط ، ولو حوّل الصلوة من الكعبة الى بيت المقدس بل لو اسقط عن الناس احدى الصلوات الخمس واقتنع منهم بربع ، وذلك لان همم اهل الدنيا مصروفة الى الدنيا والاموال ، فاذا وجدوها سكتوا ، واذا فقدوها هاجوا واضطربوا الست ترى النبي ﷺ كيف قسم غنائم هوازن على المنافقين ، وعلى اعدائه الذين يثغتون قتله وموته وزوال دولته فلما اعطاهم احبوه اما كلهم ، واما اكثرهم ، ومن لم يحبهم منهم بقلبه جامله ، وداراه ، وكف عن اظهار عداوته ، والاجلاب عليه ، ولو ان علياً عليه السلام صانع اضحابه بالمال ، واعطى الوجوه والرؤساء المال لكان امره الى الانتظام والاطراد اقرب ، ولكنه رفض جانب التدبير النيوى ، وآثر لزوم الدين ، وتمسك باحكام الشريعة ، والملك أمر آخر غير الدين ، فاضطرب عليه اصحابه ، وهرب كثير منهم الى عدوه - الخ -

نقلنا الكلامين بطولهما لكون الاول متكفلاً لبيان وجوب وجود النص في العقل والحكمة ، وكون الثانى متحتملاً لبيان دفع الاستبعاد في مخالفة الصحابة للنص على أمير المؤمنين عليه السلام كما تعلق به الخصم بما يقنع المنصف ، وان كان في كلامه الثانى ، مخلطاً بين الغث والسمين اما ما شاؤ وجد لا ، واما لما قاله (حد) من عدم كون الر اما مياً ولا يبرء من السلف ، فذكر في كلامه الثانى أحاديث موضوعة ، والبس لباس - المناقب وجعل القدر مدحاً ، فلنتكلم على بعض فقراته دعماً للالتباس .

أما قوله أولاً « ان القوم لم يكونوا يذهبون الى أنها من معالم الدين » فنقول : ان بول عمر يوم السقيفة لابي بكر « ابسط يدك ابايعك رضيك النبي لد يننا فلان رضاك لد نيانا » لفظه ، وان زيد على ما ذكر من كون الخلافة رياسة دنيوية الا ان عملهم يضاف حيث أنهم حكموا بارتداد من انكر خلافة ابي بكر ، وسوا بين المنكرين لخلافته وبين

المنكرين لاصل الإسلام كمسيلمة ، وطليحة والاسود العنسى . وفى تاريخ اعثم الكوفى ، وهومن رجالهم وقد ذكره كشف الظنون - « ان فى يوم د باقتل عكرمة بن أبى جهل رجالهم وبعث بنساءهم واسراءهم الى أبى بكر فجعل نساءهم اماء ، واران قتل الرجال فشفع اليه عمر بانهم يشهدون بالشهادتين ، ويقومون الصلوة فحبسهم مدة خلافته ثم اطلقهم عمر فى أيامه » .

وقال ابن الاثير فى تاريخه الكامل - فى قصة مالك بن نويرة ، وقتل خالد بن الوليد له - « وقيل : ان المسلمين لما غشوا مالكا وأصحابه ليلاً أخذوا السلاح فقالوا : نحن المسلمون . فقال أصحاب مالك بن نويرة : ونحن المسلمون قالوا لهم : ضعوا السلاح . فوضعوه ثم قتلوا وكان خالد بن الوليد يعتذر فى قتله انه قال « ما اخل صاحبكم الا قال كذا وكذا » فقال له « او ما تعدده صاحبك ، ثم ضرب عنقه » .

وكذلك اتباعهم هل يكفرون شيعة امير المؤمنين عليه السلام الذى هو من النبى صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة هرون من موسى بل بمنزلة نفسه بنص الكتاب ، وشيعة أهل بيته الذين هم بمنزلة سفينة نوح فى عدم النجاة الا بهم ، واحد الثقلين اللذين خلفهما النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى امته لئلا يضلوا الا لرفضهم شيخيهما - مع انه كان مغالطة من عمر نظير مغالطته فى قوله « حسبنا كتاب الله والرجل يهجر ولا نحتاج إلى وصيته » و مغالطته « ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم مات وانما غاب عن قومه كما غاب موسى عن قومه » غالط كل هذه المغالطات لاجراء اغراضه -

وكيف لا يكون قوله « رضيك النبى لد يننا أفلا نرضاك لد نيانا » مغالطة وخليفة كل رجل لا بد ان يكون نظيره حتى يتمكن من عمل اعماله ، وقد قال تعالى فى شموخ مقام النبوة - وخليفته مثله - « الله اعلم حيث يجعل رسالته » .

واما قوله « الا ترى كيف نص على اخراج ابى بكر وعمر فى جيش أسامة ، ولم يخرجنا لماريان فى مقامهما مصلحة » فمن اعجب العجب « واذ اقبل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون) فهل منشأ الاختلافات الواقعة فى الاسلام ، و

حدوث المذاهب الباطلة فيه ، وقتل النفوس ، ونهب الأموال ، وهتك الاعراض ، و
عزة المنافقين ، وذلكة المؤمنين كان إلا من بقاءهما في المدينة ، وتصديهما لمتصدّياً
وكيف يكونان اعرف بالمصالح ممن قال تعالى في حقه « وما ينطق عن الهوى ان هو
إلا وحى يوحى » وما يفعل بلعنه عليه السلام للمتخلف عن الجيش .

وكذلك انكار الثاني وصيته عليه السلام فهل كان حدوث جميع المفاسد الحادثة
في الإسلام إلا لذلك الانكار ، ولذا كان ابن عباس يبكي من تذكرة بقاء الثكلى ، ويتأسف
تأسف الحرى ، وما يفعل بنسبته الهجراليه عليه السلام .

واما نزوله عليه السلام في بد منزلاً ، واستصلاح الانصار منزلاً آخر فلم يكن مخالفة
لقوله كيف والأصل فيه أن الحباب بن المنذر - كما في الطبرى - قال للنبي عليه السلام
أرايت هذا المنزل أمنزل أنزله الله فيه ليس لنا أن نتقدّمه ، ولا نتأخره أم هو الراى
والحرب والمكيدة ، قال : بل هو الراى والحرب والمكيدة . فقال (فانّ هذا ليس
لك بمنزل ، فأنهض بالناس حتى نأتى أدنى ماء من القوم فتنزله ثم تغور ما سواه من
القلب ، ثم تبني عليه حوضاً فتملأه ماء . ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون » فقال
النبي عليه السلام لقد أشرت بالراى .

فأين هذا الأدب والمعرفة والديانة من تلك الجلافة والجسارة ، وعدم الاكتر

بالله ورسوله .

واما قوله « وانّ النبي عليه السلام قال « لا تؤبروا النخل » - الخ - فمضمون حديث
خبيث من أحاد يشتم النبي عليه السلام يجب أن يكون أعرف بأمر الدين والدينيا من جميع
الناس ، وعلى تسليم كون علم الدنيا خارجاً عن وظيفته . فالعاقل الحكيم لا يأمر بما لا يعر
والتعرض لمثل ذلك شأن المغفلين ، ووضعوا ذلك لبيان ان تخلف الرجلين عن
الخروج في جيش أسامة ، ومنع الثاني له عن الوصية ، ودفعه ودفع صاحبه . وصيه
عليه السلام عن مقامه عليه السلام انما كان لكونهما أعرف من النبي عليه السلام لكن لازم ذلك
كونهما أعرف من الله تعالى حيث أوحى إلى نبيه عليه السلام بتلك الأمور . والله سبحانه

يفضح المبطل والكاذب .

واما ما عدد من انكارات الثاني على النبي ﷺ من صلوته على ابن ابي ،
وئذ اءاسارى بدر ، وقصة الحديبية ، وأمان ابي سفيان ، وواقعة ابي حذيفة . فنشأت
من حوزته الخشنة وكلهما من مطاعنه ، ولو كان النبي ﷺ يفعل ما يراه الرجل
لا نفصوا من حوله ، وما استقر للاسلام عمود .

وما ذكره من نزول القرآن بموافقة من جعلوا تهم التي أمر بوضعها معاوية
كقوله بانكاره على النبي ﷺ تبرج نساءه للناس .

مع أن في جميع ذلك رواا خلافه بل روا في الأخير عكسه ، فروى الحميدى
في الجمع بين الصحيحين من المتفق عليه (مسند عايشة قالت : كان ازواج النبي
يخرجن ليلاً إلى قبل المصانع فخرجت سودة بنت زمعة . فرآها عمرو وهو في المجلس
فقال : عرفتك يا سودة [وفي رواية فنزل الحجاب عقيب ذلك] وهو كما ترى دال
على أن الحجاب نزل بسبب عمل عمرو هتكه ، وانما النواصب بدّله بموافقة كما أن
في قضية الحديبية اتفقت الروايات على تصريح عمر بشكّه في الدين وكفره .

ونزيد على ما قاله النقيب من تدليس للناس بصلوة ابي بكر أن أصل اقامته
للصلوة أيضاً كان تليساً . فلم يكن بأمر النبي ﷺ وإلا لم خرج النبي ﷺ بنفسه
مع شدّة مرضه ، وتأخيرها بأبكر كان عمله ﷺ نهياً عملياً غير قابل للانكار اتم به الحجة
ليهلك من هلك عن بيّنة ، ويحيى من حي عن بيّنة .

وأما ما قاله من أنه عاب علياً عليه السلام بخطبته بنت ابي جهل ، وأرضاه عمرو بن
العاص بما افتعل له من الخبر . فاصل وقوع الخطبة أيضاً كان افتعالاً منه ولو كان
صحيحاً كان طعناً على النبي ﷺ حيث أنكرحلال الله .

ثم لنتكلم على الأخبار التي نقلها أما الخبر الأول ، وقول عمر « أن النبي ﷺ
أراد أمراً وأراد الله غيره » ، فمخالطة ، ولو كان ما قال عذراً لكان للناس في كل جيل أن
يقولوا لانبياهم انتم تريدون ايماننا والله يريد كفرنا .

وفى عيون بن فتيبة صاحب رجل من القدرية مجوسياً . فقال له : يا مجوسى مالك لا تسلم قال : حتى يشاء الله قال : قد شاء الله ذلك ، ولكن الشيطان لا يدعك قال المجوسى : فأنا مع أقواهما .

وأما الخبر الثانى فناقش فيه (حد) وقال : اجد ربه أن يكون موضوعاً لتضمنه اتيان عمر علياً عليه السلام والأخبار الكثيرة متضمنة بأنه ما زال يدعوه ، ولتضمنه تكيته عليه السلام لعمر ، وكتب الحديث والسير متضمنة مخاطبته بأمر المؤمنين ، ولا نهلم يسند إلى كتاب معين بررا ومعين .

قلت : أما انكاره اتيان عمر أمير المؤمنين عليه السلام فانكاره لفضل لعمر ، فأتانا لا ننكره انصافاً فى بعض المقامات ، وانه كان لا تمنعه رياسته عن عمله بهذه القاعدة الفطرية ان « فى بيته يؤتى الحكم » وفى اخبارنا انكاره على أبي بكر فى مقامات أراد احضار أمير المؤمنين عليه السلام لكشف معضلة لهم بهذه القاعدة .

واما مقاله من انه عليه السلام دائماً يخاطب عمر بامير المؤمنين فلانسلم أصله ، وما قاله من الكتب لم يتحققه مع أنه غفل عن نكات قالوها فى علم المعانى من اختلاف المقترضات باختلاف المقامات . فلما كان عمر قال له عليه السلام « والله ارادك الحق ، ولكن أبى قومك » كان المناسب أن يقول فى جوابه « خفف عليك أبا حفص » لا « خفف عليك أمير المؤمنين » فانه كان بارداً وفى غير مورد ، وقد رووا (أن عمر قال لعلى والعباس لما حاكما إليه فى ميراث النبى صلى الله عليه وآله وسلم » فجئت أنت تطلب ميراثك من ابن أخيك ، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها » حتى قال عبد الرزاق الصنعانى « ألا يقول الانوك رسول الله » نقل الخبر الحموى فى بلد انه فى (صنعاء) .

واما عدم اسناده فرب مرسل صحيح بالشواهد ، ومسند باطل بالدلائل مع أنه رواه على بن طاووس فى كتابه « التشرىف بالمنن » بمن « مجموع محمد بن الحسين المرزبان » وفيه تفصيل تلك النازلة التى نزلت على عمر هكذا « قال شريح : كنت أفضى لعمر ، فاتانى يوماً رجل فقال : ان رجلاً أودعنى امرأتين أحدهما حرة مهيرة

والأخرى سرية • فجعلتهما فى دار ، وقد ولدتا غلاماً وجارية ، وكلتاهما تدعى الغلام وتنتفى من الجارية - إلى أن قال بعد ذكرا تيان عمراليه عليه السلام لكشف الأمر كما فى ذاك الخبر - فأخذ عليه السلام بيد من الأرض شيئاً ثم قال : الحكم فيها أهون من هذا • ثم استحضر المرأتين وأحضر قدحاً ثم دفعه إلى إحداهما فقال : احلبى فيه • فحلبت ثم وزن القدح ودفعه إلى الأخرى • فقال : احلبى فيه • فحلبت ثم وزنه فقالت لصاحبة اللبن الخفيف خذى ابنتك ، لصاحبة اللبن الثقيل : خذى ابنتك - الخبر -

وأما الخبر الثالث فنسبة عمراليه عليه السلام الريامع وصف الله له بصالح المؤمنين فى تظاهرها بنته مع صاحبها ابنة صاحبه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصفه له بولوى المؤمنين بعد هوى بعد رسوله يكفيه خزيًا •

ومن العجب قوله : ان الله لم يبعث نبياً إلا بعد الأربعين أو ما قرء قوله تعالى فى يحيى عليه السلام « وآتيناه الحكم صبياً » وفى عيسى عليه السلام حكاية عنه فى المهد « قال أتى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبياً » (١) •

وقوله « وتعلم العرب صحرة أى المهاجرين الأولين » فرأت بالعيان كون راي أولئك المهاجرين موجباً لفساد الدين ، واذلال العرب ، وتحقير الانصار واستيصال أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فاتخذوا عباد الله خولا ، ومال الله دولا وقد قتلوا سادات العرب عامة ألم يقتلوا سعد بن عبادة باسم الجن ألم يقتلوا مالك بن نويرة باسم الارتداد ألم يقتلوا حجرين عدى باسم الاخلال فى الملك ، ولقت الأنصار أثره خاصة فوسموا على أكفهم واذلهم كل اذلال ، وقد اعترف بما قلنا ابنه عبد الله بن عمر • فقال لما سمعت قول سلمان يوم السقيفة « كردند و نكردند » ابغضته لكن لما رايت بعد ذلك مروان على منبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم حمدته ولم يكف فى فساد رأيهم وقعة

(١) مريم ١٢ •

(٢) مريم ٣٠ •

الطف، وقتلهم سيد شباب أهل الجنة عطشاناً وسيبهم بنات رسول الله ﷺ أولم يكف فيه تبديل الشجرة الطيبة بالشجرة الخبيثة، وتبديل أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً بالشجرة الملعونة في القرآن .

وقد شرح في بعض زياراتهم بعض مفاسد عملهم ذلك، وهذا الفظه « يا رسول الله انى بكم أقرب إلى الله تعالى بالخلاف على الذين غدوا بكم، ونكثوا بيعتكم، وجحدوا ولايتكم، وانكروا منزلتكم، وخلعوا ريقه طاعتكم، وهجروا أسباب مودتكم، وتقربوا إلى فراغنتهم بالبرائة منكم، والاعراض عنكم، ومنعوكم من إقامة الحدود، واستيصال الجحود، وشعب الصدع، ولّم الشعث، وسدّ الخلل، وثقيف الأود، وامضوا الأحكام وتهذيب الآسام، وقمع الآثام، وارهجوا عليكم نفع الحروب والفتن، وانحوا عليكم سيوف الأحقاد والأحن، وهتكوا منكم الستور، وابتاعوا بخمسكم الخمور، وصرفوا صدقات المساكين إلى المضحكين والساخرين، وذلك بما طرقت لهم الفسقة الغواة، والحسدة البغاة أهل النكث والغدر، والخلاف والمكر، والقلوب المنتنة من قذر الشرك والأجساد المشحنة من درن الكفر الذين أضبوأ على النفاق، واكبوا على علايق الشقاق، فلما مضى المصطفى ﷺ اختطفوا الغرة، وانتهزوا الفرصة، وانتهكوا الحرمه، وغادروه على فراش الوفاة، وأسرعوا لنقض البيعة، ومخالفة الموثقة، وخيانة الأمانة المعروضة على الجبال الراسية، وابتأن تحملها، حملها الإنسان الظلوم، ذوالشقاق والعزّة بالآثام المولمة، والانفة عن الانقياد لحמיד العاقبة فحشر سفلة الأعراب، وبقايا الأحزاب إلى دار النبوة والرسالة، ومهبط الوحي، والملئكة، ومستقر سلطان الولاية، ومعدن الوصية، والخلافة والامامة حتى نقضوا عهد المصطفى في أخيه علم الهدى والمبين طريق النجاة من طرق الردى، وجرحوا كبد خير الورى في ظلم ابنته، واضطهاد حبيبته واهتضام عزيزته بضعة لحمه، وفلزة كبده، وخذلوا بعلها، وصغروا قدره، واستحلوا محارمه وقطعوا رحمه، وانكروا اخوته، وهجروا مودته، ونقضوا طاعته، وجحدوا ولايته، و

اطمعوا العبيد فى خلافته ، وقاد وهالى بيعتهم • مصلة سيوفها • مقدعة أسننتها ، و
هو ساخط القلب • هائج الغضب • شديد الصبر كاظم الغيظ • يدعونه إلى
بيعتهم التى عم شومها الإسلام ، وزرعت فى قلوب أهلها الآثام ، وعنت سلمانها ،
وطردت مقدادها ، ونفت جندبها ، وفتقت بطن عمارها ، وحرفت القرآن وبدلت
الاحكام ، وغيّرت المقام ، وباحث الخمس للطلقاء ، وسلّطت اولاد اللعناء على
الفروج والدماء ، وخلطت الحلال بالحرام ، واستخفت بالايان والاسلام وهتت
الكعبة ، واغارت على دار الهجرة يوم الحرّة ، وابرزت بنات المهاجرين والأنصار
للنكال والسوءة ، والبستهن ثوب العار والفضيحة ، ورخصت لاهل الشبهة فى قتل
اهل بيت الصفوة ، وابدأ قنسله ، واستيصال شافته ، وسبى حرمه ، وقتل انصاره ، و
كسر منبره ، وقلب مفخره ، واخفاء دينه ، وقطع ذكرا موالى • فلو عاينكم المصطفى
وسهام الأمة مغرقة فى أكبادكم ، ورماحهم مشرعة فى نحوركم ، وسيوفها مومعة فى
دماءكم • يشفى ابناء العواهر غليل الفسق من ورعكم ، وغيظ الكفر من ايمانكم ، وانتم
بين صريع فى المحراب • قد فلق السيف هامته ، وشهيد فوق الجنازة • قد شبكت
بالسهام اكفانه وقتيل بالعراء • قد رفع فوق القناة رأسه ، ومكبل فى السجن • قد
رضت بالحد يد اعضائه ، ومسموم قد قطعت بجرع السم امعاءه ، وشملك عباد يد ،
تفنيهم العبيد ، وابناء العبيد • فهل المحن ياسادتى إلا التى لزمتمك - الخ -
ولولم يكن رأى أولئك المهاجرين لكانت العرب لأهل بيت نبيهم ﷺ
فى غاية التمكين قال عبد الله بن جعفر لمعاوية لما أراد البيعة لابنه - كما فى خلفاء
ابن قتيبة - « وايم الله لو وُلّوا علياً بعد نبيهم لوضعوا الأمر موضعه ، ولا طيع الرحمن
وعصى الشيطان ، وما اختلف فى الأمة سيفان •

واما الخبر الرابع وقول كعب الأحمدي فيه « نجد من ينقل بعد صاحب الشريعة
واثنين من أصحابه الى أعدائه » فهل كان السبب فى انتقال الأمر الى أعداء صاحب
الشريعة إلا هو وصاحبه بلا سيما فى تدبير الشورى ودستوره فى رجالها • فلم استرجع

هل كان استرجاعه إلا استهزاءً .

واما الخبر الرابع وقوله فيه « كرهناه على حداثة السن ، وحبته بنى عبد المطلب فرد منه ومنهم على الله ورسوله ، ولم لم يكره عثمان ، وعينه معينا بعد مع علمه بآته يولّى بنى أمية ، وهم يهدمون الدين ، ويدلون المؤمنين ، ويعززون المنافقين ، ولولا بغضه لأمير المؤمنين عليه السلام ، وبهتانه عليه آى حب أظهر عليه السلام لبنى عبد المطلب وقد عمل مع أخيه لما طلب منه صاعاً من البر زائداً على حقه ما عمل من احراقه بجديدة محماته تعالوا أهل العالم ايصروا كلام هذا الرجل وفهم اتباعه قول المصنف « ومن كلام له عليه السلام لبعض اصحابه ، وقد سألته كيف د فعكم قومكم عن هذا المقام وانتم أحق به » سأل ابو زيد النحوى خليل بن احمد العروضى لم هجر الناس علياً عليه السلام . وقرباه من النبى صلى الله عليه وآله قرباه وموضعه من المسلمين موضعه ، و عناه فى الاسلام عناه فقال « بهروا لله نوره انوارهم ، و غلبهم على صفوكل منهل ، والناس الى أشكالهم اميل اما سمعت قول الاول :

وكل شكل لشكله آف × أما ترى الفيل يألف الفيلا

قال : وانشدنا الرياشى فى معناه عن العباس بن اخنف :

وقائل كيف تهاجرتما × فقلت قولاً فيه انصاف

لميك من شكلى فهاجرته × والناس اشكال والآف

وسأله أيضاً فى مقام آخر فقال : ما بال اصحاب النبى كانهم بنوأم واحدة ، و على عليه السلام كأنه ابن علة فقال : تقدّمهم اسلاماً ، وبذّمهم شرفاً ، وفاقهم علماً ، و رجحهم حلماً ، وكثرهم هدى فحسدوه ، والناس الى أمثالهم وأشكالهم اميل . وقيل للسجاد عليه السلام : ما أشدّ بغض قريش لجدك على عليه السلام قال : لانه اورد اولهم النار ، والزم آخرهم العار .

وسأل الحسن بن فضال الرضا عليه السلام : كيف مال الناس عن امير المؤمنين —

عليها السلام الى غيره وقد عرفوا فضلهم وسابقتهم ، ومكانه من النبى صلى الله عليه وآله ؟ فقال : انما

مالواعنه الى غيره ، وقد عرفوا فضله لانه كان قتل من آباءهم ووجدادهم ، واخوانهم ، واعمامهم ، واخوالهم ، واقرباءهم المحاربين لله ورسوله عدد أكثر وأكثراً وكان حقدهم ليه لذك فى قلوبهم فلم يحبوا ان يتولوا عليهم ، ولم يكن فى قلوبهم على غيره مثل ذلك لانه لم يكن لغيره من الجهاد بين يدي النبي ﷺ مثل ما كان له .

و روى الزبير بن بكار فى موفقياتة خبراً طويلاً - وقد نقله (حد) فى عنوان قوله ﷺ للمغيرة بن اخنس « يا ابن اللعين الا بتر » - وفيه ان عثمان قال لابن عباس : ولقد علمت ان الأمر لكم ، ولكن قومكم دفعوكم عنه ، واختزلوه و نكم . فوالله ما أدرى أرفعوه عنكم أم رفعوكم عنه - إلى أن قال - فقال ابن عباس : فأمأصرف قومنا عنا إلا مرفعن حسد قد والله عرفته ، وبغى قد والله علمته . فالله بيننا وبين قومنا ، و اما قولك انك لا تدرى أرفعوه عنا أم رفعونا عنه . فلعمري انك لتعرف أنه لو صار إلينا هذا الأمر ما زدنا به فضلاً إلى فضلنا ، ولا قدراً إلى قدرنا ، وانا لأهل الفضل وأهل القدر ما فضلنا فاضلنا ، ولا سبقنا سابقنا ، ولولا هدينا ما اهتدى أحد ، ولا أبصروا من عمى .

و روى الواقدي فى شوراها - وقد نقله (حد) أيضاً ثمة - عن ابن عباس - فى خبر - قال : فقال عثمان له : ﷺ : فان كنت تزعم ان هذا الأمر جعله النبي لك . فقد رأيتك حين توفى نازعت . ثم اقررت فان كانا لم يركبا من الأمر مجردا فكيف اذعنت لهما بالطاعة وبخعت بالاطاعة - إلى أن قال - فقال على ﷺ : واما عتيق ، وابن الخطاب . فان كانا أخذما جعل رسول الله ﷺ لى فانت والمسلمون أعلم بذك ، ومالى ولهذ الأمر وقد تركته منذ حين - الخبر -

قلت : يكفيهم لا تمام الحجة عليهم ادعائه ، ونزاعه أولاً ، وأما إقراره أخيراً فكان عن اضطرار لعدم حصول انصار له بعد تكرار الاستنصار منه .
و روى الجوهري فى سقيفته - وقد نقله (حد) ثمة أيضاً - عن محمد بن قيس الأسدي عن معروف بن سويد قال : كنت بالمدينة أيام بويح عثمان . فرأيت

في المسجد رجلاً جالساً . وهو يصفق باحدى يديه على الأخرى والناس حولهم يقول : واعجبنا من قریش واستينأ رهم بهذا الأمر على أهل هذا البيت معدن الفضل ، ونجوم الارض ، ونور البلاد ، والله ان فيهم لرجلاً ما رأيت رجلاً بعد رسول الله — صلى الله عليه وآله أولى منه بالحق ، ولا أقضى بالعدل ، ولا أمر بالمعروف ، ولا أنهى عن المنكر .

قال : فسالت عنه . فقيل لى : هذا المقداد . فقد مت إليه ، وقلت : أصلحك الله من الرجل الذى تذكر . قال ابن عم نبيك على بن أبى طالب . قال : فلبث ما شاء الله ثم لقيت ابا ذر فحدثته ما قال المقداد . فقال : صدق قلت : فما يمنعكم أن تجعلوا الأمر فيهم قال : أبى ذلك قومهم — الخبر —

وقال ابن قتيبة فى خلفائه — بعد ذكر ان عدى بن حاتم الطائى دعا طياقوه إلى نصرته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لما أراد حرب الجمل ، وقال لهم « قد أظلمكم على عَلَيْهِمُ السَّلَامُ والناس معه من المهاجرين والبدريين والأَنْصار وكونوا أكثرهم عدد أفان هذا سبيل للحق فيه الغنى والسرور ، وللقبيل فيه الحياة والرزق » فصاحت طى (نعم) حتى كاد أن يحم من صياحهم — « انه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لما اقدم على طى أقبل شيخ من طى قدهرم من الكبر . فرفع له من حاجبيه ، فنظر إلى على عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . فقال له ، أنت ابن أبى طالب قال : نعم قال : مرحباً بك ، وأهلاً قد جعلناك بيننا وبين الله ، وعدى بن حاتم بيننا وبينك ، ونحن بينه ، وبين الناس والله لو اتينا غير ما يعينك لنصرك — لقربتك من الرسول ، وإياك الصالحة ، ولئن كان ما يقال فيك من الخبر حقا ان فى أمرك وأمقر قریش لعجبا إذ أخرجوك وقد مواعيرك ، فوالله لا يتخلف عنك من طى إلا عبد أو دعى .

وقال ابن عبد ربه فى عقده : قال ابن عباس ، ما شيت عمر بن الخطاب يوماً فقال لى : يا ابن عباس ما يمنعكم قومكم منكم ، وأنتم أهل البيت خاصة ؟ قلت : لا أدري . قال : لكنى أدري انكم فضلتموه بالنبوة . فقال : إن فضلوا بالخلافة لم يبقوا لنا شيئاً

وإن أفضل النصيين بأيديكم بل ما أخالها إلا مجتمعكم، وإن نزلت على رغم أنف قريش .

وروى ابن ديزيل - وقد نقله (حد) عند قوله عَلَيْكُمْ لما اشاروا عليه بالاستعداد للشام «مسند أعن زيد بن رقم قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الا ادلكم على ما إن تسالتم عليه لم تهلكوا إن وليكم الله واما مكم على بن أبي طالب فناصره موحد قو فان جبرئيل أخبرني بذلك .

وقال (حد) بعد نقله: فإن قلت: هذا نص صريح قلت يجوز أن يريد أنه إمامهم في الفتاوى لا في الخلافة، وقال: إن قول شيوخه البغداديين أن الامامة كانت له ان نازع عليها، وامير المؤمنين له ينزع الأئمة الثلاثة، ولا جرد السيف فدل ذلك على اقراره لهم فلذلك توليناهم .

قلت: فإن كان هذا الدين فالحق للملحدين، وإن كان هؤلاء عقلاء فأقول لهم ضحكة المجانين . فنازع يوم السقيفة حتى أراد والإحراقه مع امرأتها وبنيه وكتب إليه معاوية «كنت تقاد لبيعة أبي بكر كما يقاد الجمل المخشوش» ونازع يوم الشورى حتى هدّ دوه بقتله بالسيف حسب دستور عمر في من لم يقبل دستورهم، ولم يتكلم يوم عملاً ثم لم يقدر على التكلم في قبال سلطنة مستقرة، وهل يقدر رجل واحد أوبيت واحد أن يجرّد السيف في وجه حكومة هرة إلا أنهم كما أنكروا النص المتواتر لاغروا أن ينكروا نزاعه، وقد عرفت خبر كتاب شوري الواقدي أن عثمان قال له «فإن كنت تزعم أن هذا الأمر جعله النبي لك . فلقد رأيناك حين توفي نازعت ثم اقررت» ولما أراد عثمان اغراء العامة به بأن يقول عَلَيْكُمْ في أبي بكر وعمر شيئاً قال عَلَيْكُمْ له «مالي ولهذا الأمر . وقد تركته منذ حين» .

رووا أن عمر قال لابن عباس - وقد نقله (حد) عند شرح قوله عَلَيْكُمْ (الله بلاد فلان) - أنتم أهل رسول الله وبنوعه . فماتقها، منع بتومكم منكم . قال «لا أدري علته والله ما أضمرنا لهم إلا خيراً» قال: اللهم غفران قومكم كرهوا أن تجتمع لكم

النمو، والخلافة فتذهبوا في السماء شمخاً وبذخاً، ولعلكم تقولون إن أبا بكر أول من أحركما ما اتهم يقصد ذلك، ولكن حضره أمر لم يكن بحضرته أحزمتها فعل، ولو لا رأى أبي بكر في جعل لكم من الأمر نصيباً، ولو فعل ما هناكم مع قومكم أنهم ينظرون إليكم نظراً الثور إلى جازره.

و روى برهيم الثقفي في كتابه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه لما كثرت قواويل الناس في أمير المؤمنين عليه السلام وفي المتقدمين عليه قال له عليه السلام: ما أدرى ما أقول إذا سئلت عن المتقدمين عليك؟ فإن قلت: إنهم كانوا أولى منك؟ فعلام نصبك النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع، وقال ما قال، وإن كنت أنت أولى فعلى من تتولى أولئك فقال عليه السلام: إن الله تعالى قبض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وأنا يوم قبضه أولى بالناس مني بقميصي هذا، وإنه كان من النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى عهد لو خزمتوني بأنفي لأقررت سمعاً وطاعة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم - إلى أن قال - فقال عبد الرحمن له عليه السلام: أنت يا أمير المؤمنين كما قال الأول:

لعمري لقد أيقظت من كان نائماً × وأسمعت من كانت له اذنان
« فقال يا أخا بني أسد » كان الرجل من دودان بن أسد بن خزيمه . فقد
عرفت أن المفيد نقله (يا ابن دودان) والصدوق نقله « يا أخا بني دودان » وبنو
أسد في العرب اثنان: أحدهما من مضر وهو أسد بن خزيمه بن مدركه بن الياسر
مضر) والآخر من ربيعة وهو أسد بن ربيعة بن نزار .

هذا، وفي عيون ابن قتيبة قال المساور - أي العبسي - للمرار - أي

الأسدي :

ماسرني إن أمي من بني أسد × ولئن ربي ينجيني من النار
وإنهم زوجوني من بناتهم × وإن لي كل يوم ألف دينار
فأجابه المرار:

فلمست للأم من عبس ومن أسد × وإنما أنت دينار ابن دينار

وان تكن أنت من عبس وأمههم * فَإِنَّ أُمَّكُمْ مِنْ جَارَةِ الْجَارِ

قال (دينار ابن دينار) عبد ابن عبد و (جاره) الاست و (الجار) الفرج
 «أنتك لقلق الوضين» قال في النهاية بعد نقل كلامه عليه السلام أراد أنه سريع
 الحركة يصفه بالخفة، وقلة الثبات كالحزام إذ كان رخوا و (الوضين) بطن منسوج
 بعضه على بعض يشد به الرجل على البعير كالحزام للسرّج .

«ترسل في غير سد» قالوا: أي تطلق الدابة في غير استقامة، وقد عرفت
 أن الصدوق، والمعيد روياه (ترسل غير ذي مسد) والمسد حبل من ليف أو خوص،
 وقد يكون من جلود الابل أو أوبارها - أي تطلق مركباً غير ذي حبل فلا تقدر على
 أخذه إذ أردت أخذه - والمراد تتكلم في موضع لا ينبغي التكلم فيه لعدم -
 استطاعتك على جبران ما يحدث منه لانه عليه السلام كان في أصعب موقف بصفين كما
 عرفت من رواية الصدوق، وأكثر أصحابه كانوا غير مستبصرين فيه، وكيف وكانت
 منهم الخواارج الذين حدثوا في آخره بمجرد رفع معاوية المصاحف على القناة .
 فأجبروه على التحكيم ثم كفروه . فكيف امكنه عليه السلام الشكاية منهم، ونسبة الظلم الى
 صد يقهم وفارقهم .

ذا كر رجل مع الباقر عليه السلام شيئاً من أمرهما فقال عليه السلام «ضربوك على دم عثمان
 ثمانين سنة، وهم يعلمون أنه كان ظالماً . فكيف إذا ذكرتم صنمهم .
 «ولك بعد ذمامة»: أي حرمة .

«الصهر» قال (حد) ويروي (ماتة الصهر) أي ووسيلته . قال عليه السلام
 ذلك لأن زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وآله كانت أسدية، وهى بنت (جحش
 بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه)
 وأمها اميمة بنت عبد المطلب فهى بنت عمه النبي صلى الله عليه وآله، والمصاهرة المشار إليها
 هى هذه، ولم يفهم الراوندى . فقال «كان عليه السلام تزوج فى بنى اسد» ولم يصب فأنه
 عليه السلام لم يتزوج فيهم» - ثم ذكر (حد) أولاده عليه السلام وأمّهاتهم لبيان عدم

تزوجهم فيهم .

قلت : إن مدعا موان كان صحيحاً إلا أن دليله أم فللخصم أن يقول تزوج بأسدي لم تكن ذات ولد . ثم يمكن أن يريد عليه السلام بالمصاهرة ما ذكره من زينب زوج النبي ﷺ وهي أول من مات من أزواجه ﷺ بعده ، وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولاه ، ويمكن أن يريد عليه السلام بالمصاهرة أن جحشاً وهو أسدي تزوج عمته عليه السلام أميمه ، ويمكن أن يريد عليه السلام بالمصاهرة كون أم كلاب الثالثة - و كلاب جدّ عبد مناف جدّ جدّه ﷺ - هند بنت دودان بن أسد وأم لوى بن غالب الثالثة - ولوى أبو جدّ كلاب - تماضر بنت الحارث بن نعلبة بن دودان بن أسد ، وأم تلك رهم بنت كاهل بن أسد بن خزيمه كما صرح به كاتب الواقدي في طبقاته في أمهات آباء النبي ﷺ ، والصهر يعم أقرباء الزوجين قال الجوهرى « وكلّ شئ من قبل الزوج مثل الأب والأخ فهم الاحماء ، وكلّ شئ من قبل المرثه فهم الاختان والصهر يجمع هذا كله .

ورعاية ذمما الصهر كرعاية ذممة الرحم قال تعالى « وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً » وكانت عداوة يزيد بن عبد الملك مع يزيد بن المهلب لأنه كان عذب اصهاره آل أبي عقيل ، فكانت عنده بنت محمد بن يوسف أخى - الحجاج بن يوسف ، وهي أم ابنه الوليد . فعذب بهم أيام سليمان بن عبد الملك بعد اودة سليمان مع الحجاج لأنه كان حمل الوليد أخاه على خلقه ، فكان يزيد بن عبد الملك حلف لئن أمكن من يزيد بن المهلب ليقطعن منه طابقاً . فكان ذلك سبباً لفراره من سجن عمر بن عبد العزيز ، وخروجه حتى قتل مع أهل بيته .

وفي الطبرى أن النبي ﷺ لما قسم سبايا بنى المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث لثابت بن قيس وأولاد بن عمه ، فكانت تبغى نفسها وذكراؤها جاءت إلى النبي ﷺ ، واستعانت منه على كتابتها وان النبي ﷺ قال لها : فهل لك في

خير من ذلك أقضى كتابتك ، وأتزوجك قالت : نعم قال : قد فعلت ، وخرج الخبر إلى الناس أن النبي ﷺ تزوج جويرة بنت الحارث . فقال الناس : اصهار النبي (٣) . فارتسلوا ما بأيديهم . فاعتق بتزوجه إياها ما أهل بيت من بنى المصطلق . فما علم امرئة كانت أعظم بركة على قومها منها .

« وحق المسألة » روى الكافي عن الصادق عليه السلام قال : قرأت في كتاب علي عليه السلام أن الله تعالى لم يأخذ على الجهال عهد أبطلب العلم حتى أخذ على العلماء ببذل العلم للجهال لأن العلم كان قبل الجهل .

« وقد استعلمت فاعلم ما الاستبداد » : أي التقدم .

« علينا بهذا المقام » : أي الخلافة والسلطنة .

« ونحن الأعلون نسبا » ممن تقدم علينا قال الباقر عليه السلام : كان للنبي ﷺ صديقان يهوديان قد آمنوا بموسى عليه السلام وأتيا النبي ﷺ وسمعانه وكانا قد قرئا التوراة . وصحف إبراهيم وموسى عليه السلام وعلما علم الكتب الأولى . فلما قبض الله تعالى رسوله أقبل يسألان عن صاحب الأمر بعده ، وقالا : إنهما يمت نبي قط الأول خليفة يقوم بالأمر في أمته بعده قريب القرابة إليه من أهل بيته عظيم الخطر جليل الشأن فقال أحدهما لصاحبه : هل تعرف صاحب هذا الأمر من بعد النبي . قال الآخر : لا أعلمه إلا بالصفة التي أجدها في التوراة هو الأصغر قال : فلما نظر إلى أبي بكر قالا : ليس هذا صاحبنا ثم قالاه : ما قرابتك من النبي قال : أثنى رجل من عشيرته وهو زوج ابنتي عايشة قالا : ليس غير هذا قال : لا قالا : ليست هذه بقرابة قالا : فأخبرنا أين ربك قال : فوق سبع سموات قالا : هل غير هذا . قال : لا قالا : دلنا على من هو أعلم منك فإرشدهما إلى عمر . إلى أن قال -

فأرشدهما عمر إلى علي عليه السلام فلما نظر إليه قال أحدهما : إنه الرجل الذي نجد صفته في التوراة فهو هذا النبي وخليفته وزوج ابنته وأبوالسبطين والقائم بالحق بعده ، فلما سألاه قالا : هذه القرابة الفاخرة والمنزلة القريبة ، وهذه الصفة التي نجدها

في التوراه وقال عليه السلام في جواب سؤالهما إن شئتما أنبأ تكما بالذي كان على عهد نبيكما ، وإن شئتما أنبأ تكما بالذي كان على عهد نبينا - الخبر .

«والاشدون بالرسول نوطا» : أي لصوقا ويكفي في شدة نوطهم بالنبي -
 صلى الله عليه وآله قوله تعالى «فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم» فجعل - عز وجل - ابنى امير المؤمنين عليه السلام ابناء النبي صلى الله عليه وآله ، وامرأة امير المؤمنين عليه السلام نساء النبي عليه السلام ونفس امير المؤمنين عليه السلام نفس النبي عليه السلام .

قال المأمون يوما لابي الحسن الرضا عليه السلام أخبرني بأكبر فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام يدل عليها القرآن .

فقال الرضا عليه السلام : هو في المباهلة قال الله تعالى «فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا و أنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين»^(٧) فدعا النبي عليه السلام الحسن والحسين عليهما السلام فكانا ابنيه ، ودعا فاطمة عليها السلام فكانت في هذا الموضع نساءه ، ودعا امير المؤمنين عليه السلام فكان نفسه بحكم الله - عز وجل - وقد ثبت أنه ليس أحد من خلق الله أجل من النبي وأفضل فوجب أن لا يكون أحد أفضل ممن هو نفس - الرسول عليه السلام بحكم الله - عز وجل -

فقال المأمون : اليس الله قد ذكر الأبناء بلفظ الجمع ، وانما دعا النبي عليه السلام ابنيه خاصة ، وذكر النساء بلفظ الجمع وانما دعا النبي عليه السلام ابنته وحدها فلم لا جازان يذكر الدعاء لمن هو نفسه ، ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره فلا يكون له ما ذكرت من الفضل .

فقال الرضا عليه السلام : ليس بصحيح ما ذكرت وذلك أن الداعي إنما يكون ،

د اعيال غيره كما يكون الامراً لغيره وان لم يدع النبي ﷺ رجلاً في المباهلة إلا امير المؤمنين عليه السلام ثبت أنه نفسه التي عناها الله تعالى في كتابه ، وجعل حكمه ذلك في تنزيهه .

فقال العامون : اذا ورد الجواب سقط السؤال .

« فإنتها كانت اثره شحت عليها نفوس قوم » قال (حد) يعنى به على قولنا نفوس أهل الشورى ، وعلى قول الامامية نفوس أهل السقيفة .

قلت : يشهد لقول الامامية قوله عليه السلام في كتابه إلى عثمان بن حنيف في أمر فدك « فشحت عليها نفوس قوم » فلا ريب أن الآخذين لفدك إنما كانوا أهل السقيفة وهل يوم الشورى إلا فرع يوم السقيفة ، ولولا اثر يوم السقيفة لم يوجد يوم شورى ومؤسس يوم الشورى أيضاً كان رجال أهل السقيفة وهل كان يوم السقيفة يوماً لا يشك منه . ، وقد أراد والإحراقه وإحراق أهل بيته ، وهل كان يوم السقيفة يوماً تخفى سواته حتى يواريه ، ولقد أجاد أبو بكر بن قريعة القاضي في آياته في ذلك اليوم وما ترتب عليه يامن يسائل دائباعن كل معضلة سخيفة × لا تكشفن مغطى فلربما كشفت عن

ولرب مستور بداكا لطبل من تحت القطيفة
ان الجواب لحاضر لكننى أخاف خيفة
لولا اعتداء رعية القى سياستها الخليفة
وسيوف أعداء بها هامتنا أبداً تقيفة
لنشرت من أسرار آل محمد جملاً لطيفة
تغنيك عما رواه مالك وأبو حنيفة
وأريتكم أن الحسين أصيب يوم السقيفة
ولأى حال لحدت بالليل فاطمة الشريفة

ولما حمت شيخيكم عن وطأ حجرتها الشريفة

أوه لبنت محمد ماتت بغصتها أسيفة

وهل شكاياته عليه السلام عن أهل السقيفة أمر غير متحقق حتى يتشكك فيه ، روى عنه عليه السلام عنهم أمر متواتر . روى ابن بكير الغنوي عن حكيم بن جبير قال : حدثنا من شهد علياً عليه السلام بالرحبة يخطب فقال في ما قال «أيها الناس انكم قد أبيتم الآ أن أقول أما ورب السماء والأرض لقد عهد إلي خليلي أن الأمة ستعديك من بعدى و روى اسمعيل بن سالم عن ابن أبي ادريس الأودي قال : سمعت علياً يقول : ان في ما عهد إلي النبي الامي صلى الله عليه وآله ان الأمة ستعديك من بعدى .

وقد روى العباس بن عبد الله العبدى عن عمرو بن شمر عن رجاله عن علي عليه السلام قال في كلام « حتى قبض الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله فكانت الطامة الكبرى - إلا ان دأب اخواننا التشكيك في البديهيات .

هذا ، ومن أسباب شح نفوس قوم وهم قريش عليه عليه السلام بنيل الأمر اليه انهم سمو انه لو صار الأمر اليه لا يرى غيره مستحقاً لكون الامامة عند هكاليه امر من قبل الله تعالى فلا يدع رجوع الأمر اليهم يوماً ، ولذا اشجوا عليه عليه السلام يوم الشورى أيضاً كالسقيفة فقال عليه السلام - كما في خلفاء ابن قتيبة - «فما كان نوال ولاية أحد منهم باكره منهم لولا يتي لأنهم كانوا يسمعوننى ، وأنا حاج أب بكر ، وأقول «يامعشر قريش أنا احق بهذا الأمر منكم ما كان منّا من يقرء القرآن ويعرف السنن فخشوا ان وليت عليهم أن لا يكون لهم في هذا الأمر نصيب» - إلى آخره .

والعجب أن بعض العامة كانوا يقولون ان مذهب الشيعة كان سياسة من بعض الملوك مع أن أصل اختيار قريش لا بى بكر كان سياسة منهم حتى يحصل لهم شركة في الأمر . فقال المغيرة بن شعبه لأبى بكر وعمر يوم السقيفة حائلها على ادعاء الأ «أتريدون أن تنظروا خيل الحلبنة من أهل هذا البيت وسعوا في قريش تتسع» . وقال أمير المؤمنين عليه السلام يوم السقيفة لعمر - كما في الطبرى وغيره - «أمرت

أبا بكر اليوم ليؤمرك غدا» وقال عليه السلام لعبد الرحمن بن عوف يوم الشورى لما بايع عثمان مثل ذلك، ولما كان عمار يوم السقيفة يحض عليه عليه السلام انتهره بنو مخزوم وسبوه، وقالوا له: ما أنت والد خالفة في أمقريش و مرهنا قول المقداد يوم السقيفة صافقاً إحدى يديه على الأخرى واعجباً من قريش واستيثارهم بهذا الأمر على أهل هذا البيت معذ الفضل ونجوم الأرض - إلخ و متقول عمرو عثمان لابن عباس أتدرى ما منع قومكم منكم وانما مذ هب لا يجامع السياسة مذ هب الشيعة حيث لا يرون لغير أمير المؤمنين عليه السلام وأحد عشر من عترته حقاً ولا أهل حق والسياسة ليست قائلة بحق فمذ هب الشيعة بالذم مما قالوا لم يمنع من نشره إلا السياسة - ولما أنشأ المعتضد كتاباً بلعن معاوية مستدلاً فيه بالكتاب والسنة والحجج الجلية وأراد نشره قال له قاضيه يوسف بن يعقوب: أخاف أن تضطرب العامة فقال المعتضد: ان تحركت العامة أو نطقت وضعت فيهم سيفي قال له «فما تصنع بالطالبيين الذين هم في كل ناحية يخرجون ويميل إليهم كثير من الناس بقرابتهم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبما أثرهم، وفي هذا الكتاب اطراء هم واذ اسمع الناس ذلك كانوا إليهم أميل وكانوا بسط السنة وأثبت حجة منهم اليوم» - فامسك المعتضد عن جوابه ولم يرد عليه شيئاً، ولم يأمر في الكتاب بشيء .

وملوك آل بويه كانوا شيعة متدينين، وكانوا متمكنين من خلع العباسيين ونصب العلويين كالرضى والمرضى، ولم يفعلوا ذلك سياسة .

وكيف لا يشحون عليه عليه السلام فمع علمهم بأنه لو صار الأمر إليه عليه السلام لم يدع صيرورة إليهم أبد اعلموا أنهم لو صرفوا النظر عن وصول الأمر إليهم لم يدعهم إذ وصل الأمر إليه وهو أهم لتنمره في ذات الله كما أفصح عنه سيده نساء العالمين . فقالت: ما نقموا منه عليه السلام إلا تنمره في ذات الله .

وقد كان عمر بن عبد العزيز مع انه انما كان صالحاً بالنسبة إلى بنى أمية لا بالنسبة إلى الواقع لم يقدر سليمان بن عبد الملك على نصبه لهواه فيه حتى دبر

في أمر يجعل أخيه يزيد بن عبد الملك بعده ، ولما أراد العمل بالحق في الجملة ، قتلوه .

قال الطبري في الخارجة التي خرجوا على عمر بن عبد العزيز في سنة ١٠٠ وارسلوا رجلين لمناظرته . فقال له : أخبرنا عن يزيد لم تقره خليفة بعدك قال : صير غيري قالا : أفرايت لو لوليت مالا لغيرك ثم وكلته إلى غير ما مون عليه أترك كنت ، ادّيت الأمانة إلى من ائتمنتك فقال : انظراني ثلاثاً فخرجنا من عنده وخاف بنومروان أن يخرج ما عندهم ، وما في أيديهم من الأموال ، وأن يخلع يزيد . فدسوا إليه من سقاماً . فلم يلبث بعد خروجهما من عنده إلا ثلاثاً حتى مات .

وكما أن السياسة أخفت مذهب الشيعة مع كون حقيقته كالشمس في رابعة النهار . فهل خليفة النبي الآمن كان مثله علماً وحلماً وفضلاً وتقوى أم بالضد نشرت وشهرت مذهب السنة مع كون بطلانه واضحاً لا شتماله . على الجمع بين الضدين وانكار المتواترات ، وغير ذلك من خلاف مقتضى العقول قال الطبري : قال الرشيد لعبد الله بن مصعب الزبيرى ، ما تقول في الذين طعنوا على عثمان ؟ قال : طعن عليه ناس ، وكان معه ناس ، فأما الذين طعنوا عليه فتفرقوا عنه . فهم أنواع الشيع وأهل البدع ، وأنواع الخوارج ، وأما الذين كانوا معه . فهم أهل الجماعة إلى اليوم . فقال له : ما احتاج أن أسأل بعد هذا اليوم عن هذا . وسأله أيضاً عن منزلة أبي بكر وعمر من النبي وآله فقال له : كانت منزلتهما في حياتهما منه منزلتهما في مماته . فقال له : كفيتني ما احتاج إليه .

أفلم يكن هرون عارفاً بحقيقة الأمر أكان عامياً يغفل بمثل هذه الكلمات إلا أنه لو كان لم يقبل قوله يقال له : وما أنت وهذا الأمر . فكان مضطراً إلى قبول قوله . ثم كيف سمى المتفرقين عن عثمان أهل الشيع وأهل البدع وابوه أي مصعب الزبيرى قائل الكلام . وهو حوار بينهم ، وصاحبه طلحة أحد عشرتهم وستتهم كانوا آمنين تفرق عنه بل من المليين عليه ، وابن عوف حكم عمرا الذي نصبه مات متهاجرأله .

وكيف ساءهم أهل البدع، وعمار المتفق على جلاله حتى من أعدائه أحد
 قتلته قال له عمرو بن العاص في صفين: ماترى في قتل عثمان؟ فقال عمار: قتله فتح
 لكم باب كل سوء قال عمرو: فعلى قتله؟ قال عمار: بل الله رب على قتله، وعلى
 معه؟ قال له عمرو: اكننت في من قتله قال: كنت مع من قتله وأنا اليوم اقاتل معهم
 قال له عمر: لم تقتلتموه؟ قال عمار: اراد أن يغير ديننا، فقتلناه، فقال عمرو لا هل
 الشام الا تسمعون قد اعترف بقتل عثمان قال عمار: وقد قالها قبلك فرعون لقومه
 « الا تسمعون » .

وكذلك استدل له للأول والثاني، ومنزلتهما بقرب قبريهما الم يعلم هرون
 أن النبي ﷺ أمرى مرضه باخراجهما من المدينة بتأكيد في تجهيز جيش أسامة
 لئلا يشهد اموته فيحدثنا فتنة - ألم يمنع الثاني من الوصية لئلا يضلوا بعده،
 وقال انه ليهاجر، ولم يخرج في جيش أسامة مع لعنه المتخلف واعراضه عنهما لما
 حضراه في احتضاره .

« وسخت عنهما نفوس آخرين » قال (حد) (سخت يعني جادت) قلت
 (سخت به) بمعنى جادت، واما (سخاعنه) كما هنا فبمعنى تركه قال الجوهرى
 (سخيت نفسى عن الشئ) إذا تركته .
 وقال (حد) أيضاً (يعني ﷺ) بقوله (وسخت عنهما نفوس آخرين نفسه)
 وتبعه (خو) أيضاً .

قلت: بل أراد ﷺ بقوله « نفوس آخرين نفوس المهاجرو الأنصار غير
 الشيخين، واتباعهما كما أن المراد بقوله ﷺ » شحت عليهما نفوس قوم الشيخان
 واتباعهما من قريش .

ونظير كلامه ﷺ هذا قول زوجته سيده نساء العالمين ﷺ لما
 انصرفت من مجلس أبي بكر هذا ابن أبي قحافة قد ابتزنى نحلة أبى، وبلغه ابني،
 والله لقد أجد في ظلامتى، وألدي في خصامى حتى منعتنى قبيلة نصرها، والمهاجر

وصلها ، وغضت الجماعة دوني طرفها فلا مانع ولا دافع ، والحكم بيننا وبين الشاحين عليها والساحين عنها الله الذي يجزي كل نفس بما كسبت .
«والمعود إليه يوم القيمة» هكذا في (حد) والمصرية ، ولكن في (ثم)
والخطية (والمعود إليه القيمة) .

وفي كلام الصديقه لأبي بكر في فدك برواية أحمد بن أبي طاهر البغدادي في بلاغاته : «ابتزأرت أبي ، أفى الكتاب أن ترث أباك ، ولا أرث أبى لقد جئت شيئاً فرباً فد ونكها مخطومة مرحولة تلتقاك يوم حشرك . فنعم الحكم الله ، والزعيم محمد ، والمعود القيمة ، وعند الساعة يخسر المبطلون ، ولكل تبا مستقرو سوف تعلمون .

«ودع عنك نهبا صيح في حجراته» اقتصر في المصرية من هذا البيت ، وهو بيت امرئ القيس على صدره هذا ، وفيها سقط : فالنهج كان مشتتاً على عجزه وهو .

«لكن حديثاً ما حديث الرواحل» لا شتمال (حد ، وثم ، والخطية) عليه .
واما قول (حد) روى ان امير المؤمنين عليه السلام لم يستشهد إلا بصدره واتمها الرواة فلم يدل الأعلى أن النهج وان كان مشتتاً عليه إلا أن أصل كلامه عليه السلام كان خالياً منه ، وانما زاده الرواة فأخذ منهم المصنف ، وقد عرفت أن رواية الصدوق كانت خالية منه ، ورواية المفيد كانت خالية من أصله .

قال (حد) وكان من قصة هذا الشعر أن امرئ القيس لما تنقل في احياء العرب بعد قتل أبيه نزل على رجل من جديلة طى يقال له : طريف بن ممل . فأجازه وأكرمه وأحسن اليه . فمدحه وأقام عنده ثم انه لم يوله نصيباً في جبل أجا وسلمى . فخاف ألا يكون له منعة . فتحول فنزل على خالد بن سدوس النبهاتي . فاغارت بنو جديلة على امرئ القيس ، وهو في جوار خالد بن سدوس . فذهبوا بابلهم وكان لذي أغانا عليه منهم باعث بن حويص . فلما أتى الخبر امرئ القيس ذكر ذلك لجاره .

فقال له : اعطني رواحك الحق عليهم القوم . فاردّ عليك ابلك . ففعل فركب خالد في اثر القوم حتى ادركهم . فقال : يا بني جديلة أغرمت على ابل جاري قالوا : ما هو لك بجار . قال : بلى وهذا رواحله . قالوا : كذلك قال : نعم . فرجعوا اليه فانزلوه عنهن ، وذهبوا بهن وبالا بل — وقيل : بل انطوى خالد على الا بل فذهب بها . فقال امرؤ القيس : دع عنك نهبا . البيت .

قلت : والذي رواه ابو الفرج في الاغانى هكذا نزل امرؤ القيس في ارض طى برجل من بنى جديلة يقال له المعلى بن تميم فقال فيه :

كأنى إذ نزلت على المعلى × نزلت على البواذخ من شمام

فما ملك العراق على المعلى × بمقتدر ولا ملك الشام

فلبث عنده ، واتخذ ابلأهناك فعد اقوم من بنى جديلة يقال لهم بنو زيد فطردوا الا بل وكانت لامرئ القيس رواحل مقيدة عند البيوت خوفا من ان يدهمه امر ليسبق عليهن : فخرج حينئذ فنزل ببني نهبان من طى فخرج نفر منهم فركبوا الرواحل ليطلبوا الا بل فاخذت من جديلة فرجعوا اليه بلاشى . فقال

عجبت له مشى الحزقة خالد × كمشى اتان حلتت بالمناهل

فدع عنك نهبا صيح في حجراته × ولكن حديثا ما حديثا الرواحل

ففرقت عليه بنونبهان فرقا من معزى يحلبها — الخبر

ورواه ابن الاثير في كامله هكذا « نزل امرؤ القيس على المعلى بن تميم الطامى

فاقام عند موآخذ ابلأهناك . فعد اقوم من بنى جديلة يقال لهم بنو زيد عليها . فاخذها

فاعطاه بنونبهان معزى يحلبها . فقال :

إذ امالم تكن ابل فمعزى × كأن قرون جلّتها العصى

وفي اشتقاق ابن دريد ، ومن رجال طى في الجاهلية باعشبن حويص ، وهو

الذى اغار على ابل امرئ القيس . فقال :

تلاعب باعش بدمه خالد × واودى دثار في الخطوب الا وائل

و دثار راعى ابله .

وأما الغفال بيت فحجرات بالفتح جمع حجرة مثل جمرة ووجمرات ومعنى حجراته نواحيه وأما تركيبه فقال (حد) (ما) في (حد يثام) يحتمل أن تكون ابهامية ، وهي اذا قرنت باسم نكرة زادته ابهاماً وشياً عاكولك « اعطنى كتاباً ما تريد أئى كتاب كان » ويحتمل أن تكون صلة مؤكدة كالتى فى قوله تعالى « فيما نقضهم ميثاقهم » وجازان تجعل موصولة : أى الذى هو حديث الرواحل ، وان تجعل استفهامية بمعنى أى .

وتبعه (خو) وقد اخذه (حد) من الزمخشرى فى قوله تعالى (مثلاً) —

والتحقيق أن (ما) هذه ابهامية لكنها لا تزيد النكرة ابهاماً بل تقلل ابهامها حتى تقرّبها إلى المعرفة لأنها فى المعنى الوصف لها والوصف أما حقير كما فى قوله تعالى « ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلاً ما يعوضة فما فوقها » وأما عظيم كما فى المثل لا مرماجد ع قسيراً نفه « كما هنا واما الصلة المؤكدة مثل (ما) فى ما قال فلا وجه له لأن شرطه أن يستغنى المعنى عنه . فيصح أن يقال فى « فيما نقضهم ميثاقهم » « فبئقضهم ميثاقهم » وهنا لا يستغنى عن (ما) لانه يفوت بفوتها الوصف المحتاج إليه ، واما الموصولة فلا يصح من حيث اتم معرفة فكيف يكون وصفاً للنكرة لأنه فى تقدير (حديثاً الذى) واما الاستفهامية فانما تصح لو كان قال أولاً (حديث الرواحل) ثم يقول (ما حديث الرواحل) كقوله تعالى (الحاقمة الحاقمة) — ثم جميع ما أوردنا على (حد) يرد على الزمخشرى الذى هو الأصل لكلامه .

وقال (حد) أيضاً فى (ولكن حديثاً) انتصب (حديثاً) باضمار فعل أى (هات

حديثاً) أو (حدّثنى حديثاً) ويروى (ولكن حديث) أى (ولكن مرادى أو غرضى فحذف المبتدأ) .

وتبعه (خو) أيضاً قلت : مع النصب يجوز أن يكون اسم (لكن) فقد جوز بنوس والأخفش عمل لكن مخففاً . فلا يحتاج إلى تقدير فعل ، ومع الرفع يجوز أن يكون مبتدأ وسوغ الابتداء به الوصف المقدر الذى يفهم من (ما) كما عرفت ، و (حديث

الرواحل) خبره أو بالعكس ولا يحتاج إلى تقدير أيضاً .
وقال (حد) أيضاً بجواز نصب حديث الرواحل [بكونه بدلاً من « حديثاً
ما » وهو كما ترى فإنه يخرج الكلام عن كونه تاماً مع أنّ ظاهر السياق كون الاساد بين
الحدِيثين ، ويحوجه إلى تقدير مخالف للأصل

والرواحل : جمع الراحلة ، والراحلة الإبل المختصة بالركوب ، وعن النسي
صلى الله عليه وآله « الناس كابل ما لا تجد فيها راحلة » .

« وهلم » : أى تعال قال الجوهري : قال الخليل : أصله (لم) من قولهم
(لم الله شعته) أى جمعه كأنه أراد لم نفسك إيناً أى أقرب و (ها) للتنيبه و إنما
حذفت ألفها لكثرة الاستعمال جعل اسماً واحداً يستوى فيه الواحد والجمع —
والثانيث فى لغه اهل الحجاز قال تعالى « والقائلين لاخوانهم هلم إينا »
« الخاطب » قالوا : الخاطب سبب الأمر .

« فى ابن ابى سفيان » فى مقابلته لى مع كونه ممن حارب النبى ﷺ إلى أن
أسره الاسلام بفتح مكة .

ونظير كلامه ﷺ كلام ابنه الحسن عتبه فى مقاتل ابى الفرج (كتب الحسن
عليه السلام إلى معاوية — بعد ذكره ﷺ حاجة قريش العرب بأنهم أقرب
من العرب إلى النبى ﷺ — فلما صرنا اهل بيت محمد ﷺ وأوليائه إلى حاجتهم
وطلب النصف منهم باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا وراغمتنا والعنت منهم
لنا فاموعد الله ، وهو الولى النصير ، وقد تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا فى حقنا ، و
سلطان نبينا ، وان كانوا ذوى فضيلة وسابقة فى الاسلام . فامسكنا عن منازعتهم
مخافة على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب مغزاً يثلمونه به أو يكون لهم بذلك
سبب لما أرادوا به من فساد — واليوم فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية
على أمر لست من اهله لا بفضل فى الدين معروف ولا أشرفى الاسلام محمود ، و
أنت ابن حزب من الأحزاب ، وابن أعدى قريش لرسول الله ﷺ ولكن الله حسينك)

ويقال لأمير المؤمنين عليه السلام أن الأ مروان كان كما ذكرت من كون الخطب في ابن أبي سفيان إلا أن تصدى تيم وعدى وتدبير الثاني لابن أبي العاص هو الذي أطعم ابن أبي سفيان في الأمر كما قال الفرزدق في ولاية ابن هبيرة :

ولقد علمت لئن فزاره أمرت × ان سوف تطمع في الامارة اشجع

من خلق ربك ما هم ولمثلهم × في مثل ما نالت فزاره يطمع

وكما قال دعبيل في تولى ابراهيم بن المهدي المغنى للخلافة .

فلئن سلحت لا برهيم × فلتصلحن من بعد لهلمخارق

وقد كتب معاوية الى الحسن عليه السلام جواب كتابه بان مثلى مثل أبي بكر في

تقدمه عليكم بقوته على هذا الأمر .

وقال (حد) في موضع آخر - بعد نقل مكاتبات بينه عليه السلام وبين معاوية

أعجب وأطرف ما جاء به الدهروان كانت عجائبه ودياعه جمعان يفضي الأمر على

عليه السلام الى أن يصير معاوية نداءً له ونظيراً مماثلاً يتقارضان الكتاب والجواب فليت

محمد عليه السلام كان شاهداً ذلك ليرى عياناً لا خيراً أن الدعوة آتت قام بها وقاسى

اعظم المشاق في تحملها ، وكابد الأمور في الذب عنها ، وضرب بالسيوف عليها

لما مهدد ولتها وشيد أركانها ، وملاً الآفاق بها خلصت صفواً أعداءه الذين

كذبوه لما دعا إليها ، وأخرجوه عن أوطانهم لما حض عليها ، وادوا وجهه ، وقتلوا

عمه واهله فكانه كان يسعى لهم ، ويداب لراحتهم كما قال ابو سفيان في ايام عثمان

وقد مرقب حرمه فضره برجله وقال : يا ابا عمار قان الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف .

امس اليوم في يد غلماننا يتلعبون به - الخ -

قلت : الأمر كما ذكر (حد) لكن أي تعبير لمعاوية :

بابه اقتدى عدى في الكرم × ومن يشابه أبه فما ظلم

اقتدى معاوية بصديقهم وفارقهم كما صحح به معاوية نفسه في جواب

كتابه الى محمد بن ابى بكر و افصح فيه عن الحقيقة قال فيه مخاطباً لمحمد بن أبى بكر: « ذكرت حق ابن ابى طالب ، وقد يم سوابقه ، وقرابتهم من النبى ، ونصرته لهم و مواساته اياه فى كل خوف وهول — إلى ان قال —

وقد كنّا — وابوك معنا فى حيوة من نبينا — نرى حق ابن أبى طالب لازماً لنا ، وفضله مبرزاً علينا فلما اختار الله لنبيه ما عنده ، واتم له ما وعده ، واطهر دعوته وافلح حجته قبضه اليه . فكان ابوك و فاروقه اول من ابتزّه ، وخالفه على ذلك اتفقا واتسقا ثم دعوا الى انفسهم فابطاعنهما ، وتلكا عليهما فهما به الهموم ، واراد ابيه العظيم فبايع وسلم لهما لا يشركانه فى امرهما ، ولا يطلّعانه على سرهما حتى قبضا ، وانقضى امرهما — الى ان قال فى قيامه بالامر فى قبالة عليه السلام —

ابوك مهتّم مهاده ، وبنى ملكه وشاده ، فان يكن مانحن فيه صواباً فأبوك اوله وان يكن جوراً فأبوك اسه ، ونحن شركائه ، وبهديه أخذنا ، وبفعله اقتدينا ، ولولا ما سبقنا اليه ابوك ما خالفنا ابن ابى طالب واسلمنا له ، ولكننا راينا اباك فعل ذلك فاحتدينا بمثاله ، واقتدينا بفعله . فعب اباك ما بدالك اودع .

وكتاب معاوية فى جواب محمد بن ابى بكر هو الكتاب الذى اعتذر الطبرى فى تاريخه عن نقله (بانه كتاب لا تحتمله العامة) و نقله غيره المسعودى وغيره ويقال للطبرى : ان هذا الكتاب لا يحتمله إلا من انسلخ عن الانسانية .

ثم هل زمان ذى نوربهم الذى قال فيه أبوسفیان ما قال كان أحسن من زمان معاوية بل يزيد أيضاً فكيف يقبل عثمان بالامامة ، ولا يقبل معاوية فهل السلطان فى زمان عثمان إلا مروان وأبوسفیان و غلمان بنى امية ، ولم يصلّ عامل من عمال — معاوية ، ويزيد صلوة الفجر بالناس فى حال السكر أربعاً مع انشاد أبيات فى العربده فيها .

ومن العجب أن عمّامة العامة قتلوا النساءى أحدائة حد يشم ، وصاحب أحد صحاحهم الستة لانه انكر فضل معاوية . قال ابن خلکان : سئل النساءى عن

معاوية وفضائله فقال : ما أعرف له فضيلة إلا قول النبي ﷺ فيه (لا أشبع الله بطنه)
 فما زالوا يدفعون في حوضيه وداسوه ثم حملوا الرملة فمات بها .
 وما يضحك الثكلى ، ويبدل البكاء بالضحك عجباً أن المتسمين بالعلم
 منهم جعلوا من لم يكن فساد في الأرض إلا عمل به حتى كفر من نصبه ، واستباحوا
 دمه ، وحرّموا تجهيزه أفضل ممّن قال رسول رب العالمين في حقه « لولا أن تقول
 الناس فيك بالآلوهية لقلت فيك ما ان لا تمرّ في طريق إلا أخذ والتراب من تحت
 قدميك » .

فهل للجزاف حدّ ، وهل يتفوه أحد بأفضليه الظلمات من النور ، وفي تاريخ
 بغداد قال ابو عبيد القاسم بن سلام : فعلت بالبصرة فعلتين أرجو بهما الجنة أتيت
 يحيى القطان وهو يقول أبو بكر وعمر وعلی . فقلت : معى شاهدان من أهل بدر يشهدان
 أن عثمان أفضل من علی . قال : بمن قال : حدثتنا (عن شعبة عن عبد الملك
 بن ميسرة بن النزال بن سبرة قال : خطبنا عبد الله بن مسعود فقال : أميرنا خير
 من بقى ولم نال) — قال : ومن الآخر قلت « الزهري عن حميد بن عبد الرحمن ،
 عن المسور بن مخرمة عن عبد الرحمن بن عوف يقول : شاورت المهاجرين الاولين
 وأمراء الأجناد وأصحاب النبي ﷺ فلم أر أحداً يعدل بعثمان » قال : فترك قوله
 وقال (أبو بكر وعمر و عثمان) .

قبح الله ديناً هذا أساسه مع أن شاهد يه من أهل بدر ما رواه عنهما رواية
 لم تعلم صحتها ، والذي نعلم بالدراية ان ذينك الشاهدين هـ جراه وفجراه وكفراه
 وقوله في خبره الثاني « شاورت المهاجرين وأمراء الأجناد » فلا بد أنه أراد
 بالمهاجرين الاولين مثل المنيرة بن شعبة جعله فاروقهم من المهاجرين
 الاولين لما أراد منع زياد عن أداء شهادة تفي زناه حتى يبطل عدّ الله فيه كما
 انه لا بد من ارادة معاوية بن أبي سفيان بأمر الأجناد

ومن الغريب أنّ ما مهمم الثالث وذانور بهم يقول لا مير المؤمنين عليه السلام - في خبر اخر اجه لأبي ذر من المدينة الى الريذ قوم شايعة عليه السلام لا بي ذر مع حنار عثمان عن مشايعة ، وأراد عمروان منعه عليه السلام عن ذلك وشتمه له عليه السلام - (لم لا يشتك مروان كأنك خير منه) فأنكر أن يكون من كان بمنزلة نفس النبي صلى الله عليه وآله خير من ذاك اللعين ابن اللعين على لسان النبي صلى الله عليه وآله .

ونقل ابن قتيبة في مختلف أخباره في جملة ما ذكره متكلموهم في محدثيهم (أنهم يقدحون في الشيخ يسوي بين علي و عثمان أو يقدم عليا عليه السلام عليه . هذا ، ونظير كلامه عليه السلام في الأدب أنه لما ولي خالد بن عبد الله القسري بعد ابن هبيرة الفزاري الذي قال فيه الفرزدق مخاطباً ليزيد بن عبد الملك الذي ولاءه :

اوليت العران ورافديه × فزاريا احذ يد القميص
قال شاعر أسدي :

عجب الفرزدق من فزارة أن رأى × عنها أمية بالمشارق تنزع
فلقد رأى عجباً و أحدث بعده × أمر تضج له القلوب وتفرع
بكت المناير من فزارة شجوها × فاليوم من قسر تدوب وتجزع
وملوك خندف أسلمونا للعدى × لله در ملكنا ما تصنع
كانوا كتاركة بنيها جانباً × سفهاً وغيرهم تصون وترزع
« فلقد اضحكنى الدهر » في قيام ابن أبي سفيان في قبالي .

« بعد ابكائه » بقيام الاولين .

ومما يبذل البكاء بالشجك عجباً في امر معاوية ان بعض النصاب عرف قول النبي صلى الله عليه وآله فيه « اذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه » من القتل بقوله (فاقبلوه) من القبول أولم يران الحسن البصري الذي رواه قال بعد الخبر « فمافعلوا ولا افلحوا » و روى أيضاً بلفظ « اذا رأيتم معاوية على منبري فاضربوا عنقه » .

وكيف وروى نصر بن مزاحم في صفينها أن النبي ﷺ قال : إن معاوية في تابوت في الدرك الأسفل من النار لولا كلمة فرعون « انار بكم الأعلى » ما كان احد اسفل من معاوية .

و روى عن النبي ﷺ أيضاً قال : شر خلق الله خمسة : ابليس ، وابن آدم الذي قتل أخاه ، وفرعون ذوالأوتاد ، ورجل من بني إسرائيل ردّهم عن دينهم ورجل من هذه الأمة يبيع على كفره عند باب لدّ - ، وروى أن رجلاً شامياً سمع ذلك من النبي ﷺ فلما رأى معاوية ببيع عند باب لدّ ذكر قول النبي ﷺ فلحق بعلی عليه السلام .

« ولا غرو » : أي لا عجب .

« فيأله خطبا » في المصباح الخطب الأمر الشديد ينزل .

« يستفرغ العجب » قال (حد) أي يستنفذه ويفنيه يقول (قد صار العجب لا عجب لأن هذا الخطب استغرق التعجب فلم يبق منه ما يطلق عليه لفظ التعجب ، وهذا من باب الاغراق والمبالغة في المبالغة قال ابن هاني المغيرة قد سرت في الميدان يوم طرادهم × فعجبت حتى كدت ان لا أعجبا قلت لم أعلم استعمان الاستفراغ بمعنى الافراغ ، وما قاله ركيك ، وانما معنى (يستفرغ العجب) لا يدّ خرمه شيئاً من قولهم (فرس مستفرغ) لا يدّ خرمه عدو قال الشاعر (مستفرغ كاهله اشم)

روى ابن عبد ربه في عقده عن الشعبي قال : دخلت بكارة الهلالية على معاوية بالمدينة وكانت قد استت وعشى بصرها ، وضعت قوتها فقال لها معاوية قد غيرك الدهر قالت (كذلك هو ذو غير من عاش كبير ، ومن مات فقد . فقال عمرو بن العاص : هي والله القائلة .

دونك فاحترمني ، ارنا × سيفاً حساماً في التراب د فينا
قد كنت إذ خره ليوم كريمة × فالיום أبرزه الزمان مصونا

فقال مروان و هي القائلة :

أترى ابن هند للخلافة مالكا × هيهات ذاك وان أراد بعيد
منتك نفسك في الخلاء ضلالة × أغراك عمرو للشقاء وسعيد

فقال سعيد بن العاص هي القائلة :

قد كنت اطعم ان اموت ولا ارى + فوق المنابر من أمية خاطباً
فالله آخر مدتي و تطاولت × حتى رايت من الزمان عجائباً
في كل يوم للزمان خطيبهم × بين الجميع لآل أحمد عائباً

و في السير لما دخل المعتضد برأس صاحب الزنج بغداد دخل في جيش

لم ير مثله ، واشتق أسواق بغداد ، والرأس بين يديه ، فلما صار باب الطريق
صاح قوم من درب من تلك الدروب (رحم الله معاوية) وزاد حتى علت اصوات
العامّة بذلك ، فتغيروا وجه المعتضد ، وقال للعلاء بن صاعد : ألا تسمع ما اعجب
هذا ، وما الذي امتضى ذكرم معاوية في هذا الوقت والله لقد بلغ أبي إلى الموت ، وما
افلت أنا إلا بعد مشارفته ، ولقينا كل جهد وبلاء حتى أنجينا هؤلاء الكلاب من عدوهم
وحصنا حرمهم ، وأولادهم فتركوا أن يترحموا على العباس ، وعبد الله بن العباس ومن
ولد من الخلفاء ، وتركوا الترحم على علي بن أبي طالب ، وحزمة وجعفر والحسن --
والحسين ، والله لا برحت أو أوتر في تأديب هؤلاء أثراً لا يعادون بعد هذا اليوم
لفعل مثله --

ثم أمر بجمع النفاطين ليحرق الناحية . فليل له أيها الاميران هذا اليوم من
أشرف أيام الإسلام ، فلوتفسد به جهل عامّة لا خلاق لهم ولم يزل يد ارونه حتى سار
وقال الطبري : وفي سنة (٢٨٤) تقدم المعتضد إلى الشرب والذين يسقون
الماء في الجامعين أن لا يترحموا على معاوية ، ولا يذكروه بخير . إلى آخر ما ذكره
فهل صعب فوق هذا هل كان السقاة والشرب يترحمون عليه لان جروه قتل
سيد شباب اهل الجنة عطشاناً .

« ويكثر » من الاكثار .

« الاود » : اى الاعوجاج .

« حاول القوم » : اى أرادوا .

« اطفاء نور الله من مصباحه » : اى سراجة .

روى قرب اسناد الحميرى عن البنزنى قال : قال لى الرضا عليه السلام :
ان الناس قد جهدوا على اطفاء نور الله حين قبض الله تعالى رسوله ، و أبى إلا
أن يتم نوره ، وقد جهد على بن أبى حمزة على اطفاء نور الله حين مضى أبو الحسن
عليه السلام فأبى الله إلا أن يتم نوره ، وقد هد اكم لأمر جهله الناس - الخبر -
وروى أمالى محمد بن محمد بن النعمان عن أبى الحسن على بن محمد
البصرى ، عن أبى بشر أحمد بن ابراهيم ، عن زكريا بن يحيى الساجى ، عن عبد
الجبار عن سفيان ، عن الوليد بن كثير ، عن ابن الصياد ، عن سعيد بن المسيب قال
لما قبض النبي صلى الله عليه وآله ارتجت مكة بنعيه ، فقال أبو قحافة : ما هذا قالوا : قبض رسول
الله ، قال : فمن ولى الناس بعده ؟ قالوا : ابنك . قال : فهل رضيت بنو عبد شمس
وبنو المغيرة قالوا : نعم . قال : لا مانع لما اعطى ، ولا معطى لما منع . ما أعجب
هذا الأمر تازعون النبوة ، وتسلمون الخلافة أن هد الشئ يراد .

وفى مروج المسعودى عن موققيات الزبير بن بكارة الذى صنّفه للموفى عن
المدائنى قال : قال مطرف بن المغيرة بن شعبة : وقد تمع أبى إلى معاوية فكان أبى
يأتيه فيحدث عنده ثم ينصرف إلى فيذ كرقله ، ويعجب مما يرى منه إذ جاء ذات
ليلة فامسك عن العشاء فرأيته مغتماً فانتظرت ساعة وظننت أنه لى حدث
فيما وفى عملنا فقلت له : ما أراك مختماً منذ الليلة قال : يا بنى - جئت من عند أخيب
الناس قلت له : وما ذاك ؟ قال : قلت له - وقد خلوت به - أنك قد بلغت منك
فلما ظهرت عدلا وبسطت خيراً فانك قد كبرت ، ولونظرت إلى إخوتك من بنى -
هاشم فوصلت أرحامهم . نوالله ما عند هم اليوم شئ تخافه فقال لى : بميها

هيئات ملك أخوتيم فعدل وفعل ما فعل فوالله ما عد ان هلك ، فهلك ذكره
 إلا أن يقول قائل ابوبكر ثم ملك أخو عدى فاجتهد و شمر عشر سنين . فوالله
 ما عد ان هلك فهلك ذكره إلا أن يتول قائل عمر ثم ملك أخونا عثمان فعمل ما عمل
 وعمل به . فوالله ما عد ان هلك فهلك ذكره ، وذكر ما فعل به وان أخا هاشم
 يصرخ به فى كل يوم خمس مرات (أشهدان محمد رسول الله) فأى عمل يبقى مع
 هذا - لا أم لك - والله إلا د فناد فنا .

و صرح فى كتابه الى محمد بن ابى بكر ان المؤسس له ذلك ، الصديق
 وفاروقه ، ولم يكن المقام مقام افتراء ، وإلا لكذب به محمد بن أبى بكر مع أنه يشهد له
 الاعتبار الذى كالعيان .

«وسد فواره» مصدر (فارالماء) نبع وجرى .

«من ينبوعه» والينبوع عين الماء قال تعالى «حتى تفجر لنا من الأرض
 ينبوعاً» .

ررى أخطب خوارزم فى مناقبه ان النبى ﷺ قال لعلى عليه السلام : اتق
 الضغائن التى لك فى صدور من لا يظهرها إلا بعد موتى أولئك يلعنهم الله
 ويلعنهم اللاعنون - ثم بكى النبى ﷺ فقليل له مم بكائك قال : أخبرنى جبرئيل
 إنهم يظلمونه ، ويمنعونه حقّه ، ويقا تلونه ، ويقا تلون ولده ويظلمونهم بعده - الخبر
 و فى عيون ابن قتبية - بعد ذكر جعل معاوية جعالة لمن قتل العباس بن
 ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم - قال على عليه السلام (والله لو دد معاوية
 اته ما بقى من هاشم نافع ضرمة إلا طعن فى نيطة إطفاء لنور الله ، ويأبى الله
 إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)

«وجد حوايينى وبينهم سربا وبيئاً» فى النهاية الجسدح أن يحتر ك
 السويق بالماء ، ويخوض حتى يستوى ، وكذلك اللبن ونحوه ، والمجدح عود
 مجنح الرأس تساط به الأشربة - وربما يكون له ثلاث شعب و منه حديث على عليه

السلام «وجد حوا بينى ، وبينهم شرباً وبيئاً» .

وفى الصباح «الوباء بالهزمة مرض عام يمدّ ويقصر ، ويجمع الممدود على أوئبة مثل متاع وأمتعة ، والمقصور على أوباء مثل سبب وأسباب» ، وعن أبي عبيدة (الشرب بالفتح مصدر وبالخفض والرفع اسمان من شربت) .

روى ابن بابويه عن النضر بن مالك قال : قلت للحسين عليه السلام حدّ ثنى عن قوله تعالى « هذان خصمان اختصموا فى ربهم » قال : نحن وبنو أمية اختصمنا فى الله تعالى قلنا : صدق الله ، وقالوا : كذب الله فنحن ، وإياهم الخصمان يوم القيمة .

و روى الشيخ عن قيس بن سعد بن عبادة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : أنا أول من يجثويين يدى الله - عزوجل - للخصومة يوم القيمة .

« فان ترتفع عنا وعنهم محن البلوى » حسب سنة الله تعالى فى امتحان

عباده .

روى محمد بن بابويه فى خصاله عن أبى اسحق ، عن الحارث ، عن محمد بن الحنفية قال : أتى رأس اليهود على بن أبى طالب عليه السلام عند منصرفه من وقعة النهروان وهو جالس فى مسجد الكوفة . فقال له : أتى أريد أن أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا النبى أو وصى نبى . قال : سل عما بدالك يا أخا اليهود قال : اننا نجد فى الكتاب ان الله - عزوجل - إذا بعث نبياً أوحى إليه أن يتخذ من أهل بيته من يقوم بأمراته بعده وأن يعهد إليهم فيه عهداً يحتذى عليه - وأن الله - عزوجل - يمتحن الأوصياء فى حياة الأنبياء وبعد وفاتهم فأخبرنى كم يمتحن الله الأوصياء فى حياة الأنبياء ، وكم يمتحنهم بعد هم وإلى ما يصير آخر أمر الأوصياء إذا رضى محنتهم . فقال عليه السلام : لئن اجبتك لتسلمن قال : نعم . فقال عليه السلام : له ان الله يمتحن الأوصياء فى حياة الأنبياء فى سبعة

مواطن لىبتلى طاعتهم • نأذا رضى طاعتهم ومحتنهم أمر الأنبيا أن يتخذوهم أولياء فى حيوتهم ، وأوصياء بعد وفاتهم ، ويصيروا طاعة الأوصياء فى إعتاق الأمم ممن يقول بطاعة الأنبيا ، ثم يمتحن الأوصياء بعد وفاة الأنبيا فى سبعة مواطن لىبتلى صبرهم • فإذا رضى محتنهم ختم لهم بالسعادة ليلحقهم بالأنبياء وقد أكمل لهم السعادة قال : صدقت •

فاخبرنى كم امتحنك الله فى حيوة محمد ، وكما امتحنك بعد وفاته ، وإلى ما يصير آخر أمرك ؟

قال : فأخذ على عليه السلام بيده وقال : انهض بنا أنبتك بذلك - فقام إليه جماعة من أصحابه • فقالوا : انبتنا بذلك معه • فقال : إننى أخاف أن لا تحتمله قلوبكم • قالوا : ولم • قال : لأمرودت لى من كثير منكم • فقام إليه الأشرق قال : انبتنا بذلك ، فوالله إننا لنعلم ما على ظهر الأرض وصى نبي سواك وأنا لنعلم أن الله لا يبعث بعد نبينا والله نبياً سواه ، وإن طاعتك فى أعناقنا موصولة بطاعة نبينا صلى الله عليه وآله - فجلس على عليه السلام وأقبل على اليهودى • فقال : يا أبا اليهود إن الله - عز وجل - امتحننى فى حيوة نبينا والله فى سبعة مواطن • فوجدنى فيهن - من غير تزكية لى نفسى - بنعمة الله ، له مطيعاً أما أولهن فإن الله تعالى أوحى إلى نبينا - وأنا أحدث أهل بيتى سناً أخذمه بين يديه وأسسى فى قضاء أمره - فدعا صغير بنى عبد المطلب وكبيرهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله - فامتنعوا من ذلك ، وهجروه ، وناذروه ، واعتزلوه ، وسائر الناس مقصين له ، ومخالفين عليه قد استعظموا ما أورده عليهم مما لم تحتمله قلوبهم ، ولم تدره عقولهم • فأجبت نبينا وحدى إلى ما دعا إليه مسرعاً مطيعاً لم يتخالجنى فى ذلك شك - فمكثنا بذلك ثلاث حجج وما على وجه الأرض خلق يصى أو يشهد للنبي والله بما اتاه غيرى وغير ابنة خويلد - رحمها الله وقد فعل - ثم أقبل عليه السلام على أصحابه • فقال : أليس كذلك؟ قالوا • بلى •

فقال عليه السلام : وأما الثالثة : فإن قريشاً لم تنزل تجيل الآراء وتعمل الحيل في قتل النبي صلى الله عليه وآله حتى كان آخر ما اجتمعت في ذلك يوم دار الندوة ، وابل يس حاضر في صورة أعور ثقيف . فلم تنزل تضرب أمرها ظهر البطن حتى اجتمعت آراءؤها على أن ينتدب من كل فخذ من قريش رجل ثم يأخذ كل رجل منهم سيفه . ثم يأتي النبي صلى الله عليه وآله وهونائم على فراشه ، فيضربونه بأسيا فهم جميعاً ضربة واحدة فيقتلوه وإذا اقتلوه منعت قريش رجالها ، ولم تسلمها فيمضي دمه هدراً فهبط جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله فأنبأه بذلك ، وأخبره بالليلة التي يجتمعون فيها ، والساعة التي يأتون فراشه فيها وأمره بالخروج في الوقت الذي خرج فيه إلى الغار . فأخبرني النبي صلى الله عليه وآله بالخبر ، وأمرني أن اضطلع في مضجعه ، وأقيه بنفسى . فأسرعت إلى ذلك مطيعاً له مسروراً بأن أقتل دونه . فمضى النبي صلى الله عليه وآله لوجهه واضطجعت في مضجعه ، وأقبلت رجالات قريش موقنة في أنفسها أن تقتل النبي صلى الله عليه وآله صلى الله عليه وآله وآله فلما استوى بي وبهم البيت الذي أنافيه ناهضتهم بسيفي فدفعتهم عن نفسي . فأدغم الله وعلمه الناس . ثم أقبل عليه السلام على أصحابه فقال : اليس كذلك؟ قالوا : بلى .

فقال عليه السلام : (وأما الثالثة) : يا أبا اليهود فإن ابني ربيعة وابن عتبة وكانوا فرسان قريش دعوا إلى البراز يوم بدر فلم يبرز لهم خلق فلأنهنى النبي صلى الله عليه وآله وآله مع صاحبي — رضى الله عنهما وقد فعل — وأنا أحدث أصحابي سنناً ، وأقلهم للحرب تجربة . فقتل الله بيدي وليد أوشيبة سون من قتلت من حجاجة قريش في ذلك اليوم ، وسوى من أسرت ، وكان مني أكثر مما كان من أصحابي ، واستشهد ابن عمي — رحمه الله عليه — في ذلك اليوم — ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه . فقال : اليس كذلك؟ قالوا : بلى .

فقال عليه السلام : وأما الرابعة : يا أبا اليهود فإن أهل مكة أقبلوا إلىنا على بكرة أبيهم قد استجلبوا من يليهم من قبائل العرب ، وقريش طالبيين بنا مشركي قريش

في يوم بدر ، فهبط جبرئيل على النبي ﷺ . فأنبأه بذلك ، فذهب النبي -
على الله عليه وآله وعسكر بأصحابه في سبأ أحد ، وأقبل المشركون إلينا فحملوا
حملة رجل واحد ، واستشهدوا من المسلمين من استشهد ، وكان من بقى ، من
المنهزمة ، وبقيت مع النبي ﷺ ، ومضى المهاجرون والأنصار إلى منازلهم من
المدينة كل يقول: قتل النبي ، وقتل أصحابه . ثم ضرب الله تعالى وجوه
المشركين ، وقد جرحت بين يدي النبي ﷺ نيفاً وسبعين جرحاً منها هذه و
هذه - ثم أتى ﷺ رداءه وأمر يده على جراحاته - وكان منى في ذلك ما
على الله - عزوجل - ثوابه إن شاء - ثم التفت ﷺ إلى أصحابه . فقال: أليس
كذلك؟ قالوا: بلى -

فقال ﷺ: وأما الخامسة: يا أبا اليهود . فإن قريشاً والعرب تجمعت
وعقدت بينها عقداً وميثاقاً لا ترجع من وجهها حتى تقتل النبي ﷺ ، وتقتلنا
معه معاشر بني عبد المطلب ثم أقبلت بحدّها واحد يدّها حتى أناخت علينا -
بالمدينة ، واثقة بأنفسها في ما توجهت له . فهبط جبرئيل ﷺ على النبي ﷺ
فأنبأه بذلك . فخذق على نفسه ومن معه . فقدمت قريش . فأقامت على الخندق
محاصرة لنا ترى في أنفسها القوة ، وفيها الضعف ترعد وتبرى ، والنبي ﷺ يدعو
إلى الله - عزوجل - ويناشدّها بالقرابة والرحم فتأبى ، ولا يزيد هان لك الاعتوا
وفارسها ، وفارس العرب يومئذ عمرو بن عبد ود يهد ركابها للمغتم . يدعو إلى
البراز ويرتجز ويخر برمحه مرة ، وبسيفه مرة لا يتقدم عليه مقدم ، ولا يلمع فيه
ضام فانهضني إليه النبي ﷺ وعممى بيده ، وأعلماني سيئه هذا - وضرب
بيده إلى ذي الفقار - فخرجت إليه ونساء أهل المدينة تانين إشفاقاً على من
ابن عبدود فقتله الله بيدي ، والعرب لا تعد لها فارساً غيرهم وضررتني هذه الضربة
- وأومئ بيده إلى هامته - فهزم الله قريشاً والعرب بذلك وبما كان منى فيهم
من النكايه - ثم التفت ﷺ إلى أصحابه . فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى .

فقال : وأما السادسة : يا أبا اليهود فإنا وردنا مع النبي صلى الله عليه وسلم مدينة أصحابك خيبر على رجال من اليهود وفرسانها . فتلقونا بأشال الجبال من الخيل والرجال والسلاح كل ينادى ، ويباد رالى القتال ، فلم يبرز اليهم من أصحابي أحد إلا قتلوه حتى إذا احمرّت الحدق ، ودعيت إلى النزال ، وأهمت كل امرئ نفسه ، والتفت بعض أصحابي إلى بعض ، وكل يقول : يا أبا الحسن انهض فأنهضنى النبي صلى الله عليه وسلم إلى دارهم . فلم يبرز الى أحد منهم إلا قتله ، ولا يثبت لى فارس إلا طحنته . ثم شددت عليهم شدة الليث على فريسته حتى أدخلتهم جوف مد ينتهم مسد د أعليهم . فاقتلعت باب حصنهم بيدي حتى دخلت عليهم مد ينتهم وحدي اقتل من يظهر فيهما من رجالها وأسبى من أجد من نساءها حتى أفتحتها وحدي ، ولم يكن لى فيها معاون إلا الله وحده . ثم التفت صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه . فقال : اليس كذلك؟ قالوا : بلى .

فقال صلى الله عليه وسلم : وأما السابعة : يا أبا اليهود فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما توجه لفتح مكة أحب أن يعذر اليهم ، ويدعوهم إلى الله - عزوجل - آخر كما دعاهم أولاً . فكتب إليهم كتاباً يحذّرهم فيه ، وينذرهم عذاب الله ، ويعدهم الصفح ، ويمنيهم مغفرة ربهم ، ونسخ لهم فى آخره سورة (براءة) ليقرأها عليهم . ثم عرض على جميع أصحابه المضى به . فكلهم يرى التثاقل فيه ، فلما رأى ذلك ندب منهم رجلاً فوجهه به . فأتاه جبرئيل . فقال : يا محمد لا يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك نأبأنى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، ووجهنى بكتابه ورسالته إلى أهل مكة فتيت مكة ، وأهلها من قد عرفتم ليس منهم أحدٌ إلا ولو قد رأنا يرضع على كل جبل منى إرباً لفعل ، ولو أن يبذل فى ذلك نفسه وأهله وولده وماله فبلغتهم رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وقرأت عليهم كتابه ، فكلهم يلقانى بالتهديد والوعيد ، ويبدى لى البغضاء ، ويظهر الشحنة من رجالهم ونساءهم ، فكان منى فى ذلك ما قد رأيتم . ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه . فقال : اليس كذلك قالوا ؟ بلى .

فقال عليه السلام: يا أخا اليهود هذا المواطن التى امتحنى فيه ربي - عز وجل - مع نبيي عليه السلام فوجدنى فيها كلها بمنه مطيعاً ليس لأحد فيها مثل الذى لى ، ولو شئت لوصفت ذلك ، ولكن الله - عز وجل - نهى عن التزكية فقالوا : صدقت والله يا أمير المؤمنين لقد أعطاك الله - عز وجل - الفضيلة بالقرابة من نبينا عليه السلام ، وأسعدك بأن جعلك أخاه تنزل منه بمنزلة هرون من موسى ، وفضلك بالمواقف التى باشرت بها ، والأهوال التى ركبتها ، وذخرك الذى ذكرت واكثر منه مما لم تذكره مما ليس لأحد من المسلمين مثله يقول ذلك من شهدك منا مع نبينا عليه السلام ، ومن شهدك بعده فأخبر امتحك الله - عز وجل - بعد نبينا صلى الله عليه وآله فاحتلمته ، وصبرت فلوشئنا أن نصف ذلك لوصفناه علماً منا به إلا أنا نحب أن نسمع منك ذلك كما سمعنا منك ما امتحك الله به فى حياته فأطعته فيه -

فقال عليه السلام: يا أخا اليهود إن الله - عز وجل - امتحنى بعد وفاه نبيي صلى الله عليه وآله فى سبعة مواطن فوجدنى فيهن من غير تزكية لنفسى بمنه ونعمته صبوراً .

أما أولهن يا أخا اليهود : فإنه لم يكن لى خاصة دون المسلمين عامة أحد أنس به أو اعتمد عليه أو استئتم إليه أو أقرب به غير رسول الله عليه السلام ربانى صغيراً وبنائى كبيراً ، وكفانى العيلة وجبرنى من اليتيم ، وأغنانى عن الطلب ، ووقانى المكسب ، وعال لى النفس والولد والأهل هذا فى تصارىف أمور الدنيا مع ما خصنى به من الدرجات التى تادتنى إلى معالى الحق عند الله - عز وجل - فنزل بى من وفاة رسول الله عليه السلام ما لم أكن أظن الجبال لو حملت عفوة كانت تنهض به فرأيت الناس من أهل بيتى بين جازع لا يملك جزعه ؟ ولا يضبط نفسه ، ولا يقوى على حمل فادح ما نزل به قد أذ هب الجزع صبره وأذ هل عقله وحال بينه وبين الفهم والانصاف والقول والاستماع وسائر الناس من غير بنى عبد المطلب بين معز يأمر

بالصبر وبين مساعد باك لبكاءهم جازع لجزعهم وحملت نفسى على الصبر عند وفاته بلزوم الصمت والاشتغال بما أمرنى به من تجهيزه، وتغسيله و تحنيطه والصلوة عليه ووضع في حفرته وجمع كتاب الله وعهده الى خلقه لا يشغلنى عن ذلك بارزدة ولا هائج زفرة ولا لاذع حرقة ولا جليل مصيبة حتى أدت في ذلك الحق الواجب لله تعالى، ولرسوله على، وبلغت منه الذى أمرنى به واحتملته، صابراً محتسباً - ثم التفت عليه السلام الى أصحابه فقال أليس كذلك قالوا بلى فقال عليه السلام :

وأما الثانية يا أبا اليهود : فإن رسول الله أمرنى فى حياته على جميع أمته وأخذ على جميع من حضره منهم البيعة، والسمع والطاعة لأمرى، وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب ذلك . فكنت المؤدى عن النبي صلى الله عليه وآله أمره أنى الأمر على من حضرنى منهم إذ افارقت لا تختلج فى نفسى منازعة أحد من الخلق لى فى شئ من الأمر فى حياة النبي صلى الله عليه وآله ، ولا بعد وفاته . ثم أمر النبي صلى الله عليه وآله بتوجيه الجيش الذى وجهه مع أسامة بن زيد عند الذى أحدث الله به المرض الذى توفاه فيه فلم يدع النبي صلى الله عليه وآله أحد من أفناء العرب، ولا من الأوس والخزرج وغيرهم من سائر الناس ممن يخاف على نقضه ومنازحته، ولا أحد ممن يرانى بعين البغضاء ممن قد وترته بقتل أبيه أو أخيه أو حميمه إلا وجهه فى ذلك الجيش لتصفو قلوب من يبقى معى ، ولئلا يقول قائل شيئاً مما كرهه، ولا يدفعنى دافع من الولاية، والقيام بأمرى من بعده - ثم كان آخر ما تكلم به فى شئ من أمرته أن يمضى جيش أسامة ، ولا يتخلف عنه أحد ممن أنهضهم معه، وتقدم فى ذلك أشد التقدم، و أوعز فيه أبلغ الإيعاز، وأكد فيه أكثر التأكيد. فلم أشعر بعد أن تبض النبي صلى الله عليه وآله إلا برجال من بعث أسامة وأهل عسكره قد تركوا مراكزهم، وأخلوا مواضعهم ، وخالفوا أمر النبي صلى الله عليه وآله فى ما أنهضهم له وأمرهم به ، وتقدم إليهم من ملازمة أميرهم ، والسير معه تحت لوائه حتى ينفذ لوجهه الذى أنفذه إليه فخلفوا أميرهم

مقيماً فى عسكره ، وأقبلوا يتبادرون على الخيل ركضاً إلى حلّ عقدة عقدها الله - عزوجل - لى ورسوله ﷺ فى أعناقهم فحلّوها ، ونبذ عهد عاهدوا الله ورسوله عليه . فنكثوه ، وعقدوا لأنفسهم عقد أضجت به أصواتهم ، واختصت به آراؤهم من غير منازعة لأحد منّا بنى عبد المطلب أو مشاركة فى رأى أو استقالة لما فى أعناقهم من بيعتى - فعملوا ذلك وأنا بالنبي ﷺ مشغول وبتجهيزه عن ساير الأشياء . مصدود فانه كان أهمها وأحق ما بدئ به منها ، فكان هذا يا أبا اليهود أقرح ماورد على قلبى مع الذى أنا فيه من عظيم الرزية ، وفاجع المصيبة وفقد من لا خلف منه إلا الله تعالى ، فصبرت عليها إذ أتت بعد اختها على تقاربها ، وسرعاً اتصلها . ثم التفت ﷺ إلى أصحابه . فقال : أليس كذلك ؟ قالوا بلى :

فقال ﷺ : - وأما الثالثة يا أبا اليهود : فإن القائم بعد النبي ﷺ كان يلقانى معتذراً فى كل أيامه ، ويلوم غيره ما ارتكبه من أخذ حقى ، ونقض بيعتى ، ويسألنى تحليله - فكننت أقول : تنقض أيامه ثم يرجع إلى حقى الذى جعله الله لى عفواً هنيئاً من غير أن أحدث فى الإسلام مع حدوثه ، وقرب عهده بالجاهلية حدثاً فى طلب حقى بمنازعة لعل فلاناً يقول فيها : نعم ، وفلاناً يقول فيها لا . فيقول ذلك من القول إلى الفعل - وجماعة من خواص أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أعرفهم بالنصح لله ورسوله و لكتابه ودينه يأتونى عوداً وبدءاً وعلانية وسراً فيدعوننى إلى أخذ حقى ، ويبذلون أنفسهم فى نصرتى ليؤدوا إلى بذك بيعتى فى أعناقهم . فاقول : رويداوصرا قليلاً لعل الله يأتينى بذلك عفواً بلا منازعة ، ولا إراقة الدماء فقد ارتاب كثير من الناس بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله ، وطمع فى الأمر بعده من ليس له بأهل . فقال كل قوم : منّا أمير ، ولما طمع القائلون فى ذلك الآ لتناول غيرى الأمر ، فلما دنت وفاة القائم وانقضت أيامه صير الأمر بعده لسا حيه ، وكانت هذه اخت اختها ، ومحلها

مَنِّي مثل محلِّها ، وأخذ امتي ما جعله الله لي ، فاجتمع إلي من أصحاب محمَّد مَمَّنْ مَضَى وَ مَمَّنْ بَقِيَ مَمَّنْ آخَرَهُ اللهُ مِنْ اجْتَمَعَ . فقالوا لي فيها مثل الذي قالوا في أختها . فلم يعد قولي الثاني قولي الأوَّل صبراً واحتساباً وشفاقاً من أن تفسى عصبه تألفهم النبي عليه السلام باللين مرَّة ، وبالشدَّة أخرى ، وبالانذار مرَّة ، وبالسيِّف أُخْرَى حتَّى لَقْدْ كَانَ مِنْ تَأَلَّفِهِ أَحْسَنَ النَّاسِ فِي الْمَسْكَنِ ، وَالشَّبَعِ وَالرَّيِّ وَاللُّبَّاسِ وَالْوَطْلُوِّ وَالِدِ ثَارُونَ حُنَّ أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ عليه السلام لِاسْقُوفِ لَبِيوتِنَا ، وَلَا أَبْوَابِ وَلَا سِتُورِ إِلَّا الْجِرَائِدِ ، وَمَا أَشْبَهَهَا وَلَا وَطَاءَ لَنَا وَلَا دِثَارَ عَلَيْنَا ، يَتَدَاوَلُ الثُّوبَ الْوَاحِدَ فِي الصَّلَاةِ أَكْثَرْنَا ، وَنَطْوِي اللَّيَالِيَ وَالْأَيَّامَ عَامَّتَنَا ، وَرَبِمَا أَتَانَا الشَّيْءُ مَقَافَأَهُ اللهُ عَلَيْنَا وَصَيَّرَهُ لَنَا خَاصَّةً دُونَ غَيْرِنَا وَنَحْنُ عَلَى مَا وَصَفْتَ مِنْ حَالِنَا فَيُوثِرُ بِهِ النَّبِيُّ عليه السلام أَرْيَابَ النِّعَمِ وَالْأَمْوَالِ تَأَلَّفَانَهُ لَهُمْ فَكُنْتَ أَحَقَّ مِنْ لَمْ يَفْرَقْ هَذِهِ الْعَصْبَةَ الَّتِي أَلْفَهَا النَّبِيُّ عليه السلام وَمَنْ لَمْ يَحْمِلْهَا عَلَى الْخِطَّةِ الَّتِي لَا خَلَاصَ لَهَا مِنْهَا دُونَ بِلَاغِهَا أَوْفَاءً آجَالِهَا لَأَنْتَ لَوْ نَصَبْتَ نَفْسِي فَدَعَوْتَهُمْ إِلَى نَصْرَتِي كَانُوا مَعِي ، وَفِي أَمْرِي عَلَى أَحَدِي مَنزَلَتَيْنِ : إِمَّا مَتَّبِعَ مَقَاتِلٍ ، وَإِمَّا مَقْتُولٍ إِنْ لَمْ يَتَّبِعِ الْجَمِيعَ ، وَإِمَّا خَاذِلٌ يَكْفُرُ بِخِذْلَانِهِ إِنْ قَصَّرَ فِي نَصْرَتِي أَوْ أَمْسَكَ عَنِ طَاعَتِي ، وَقَدْ عَلِمَ اللهُ أَنَّ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ هُرُونَ مِنْ مُوسَى يَحِلُّ بِهِمْ مَخَالَفَتِي وَالْإِمْسَاكَ عَنِ نَصْرَتِي مَا أَحَلَّ قَوْمَ مُوسَى بِأَنْفُسِهِمْ فِي مَخَالَفَةِ هُرُونَ وَتَرْكِ طَاعَتِهِ . فَرَأَيْتَ تَجَرَّعَ الْغَصَصَ ، وَرَدَّ أَنْفَاسَ الصَّعْدَاءِ وَلَزُومَ الصَّبْرَ حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ لِي أَوْ يَقْضَى بِمَا أَحَبُّ أَزِيدَ لِي فِي حِظِّي وَارْفَقَ بِالْعَصَابَةِ الَّتِي وَصَفْتَ أَمْرَهُمْ ، وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدْرًا مَقْدُورًا ، وَلَوْلَمْ أَتَقَّ هَذِهِ الْحَالَةَ ثُمَّ طَلَبْتَ حَقِّي لَكُنْتُ أَوْلَى مَمَّنْ طَلَبَهُ لَعَلِمَ مِنْ مَضَى مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَمَنْ بِحَضْرَتِكَ مِنْهُمْ بَأْتَى كُنْتُ أَكْثَرُ دَاءً ، وَأَعَزُّ عَشِيرَةً ، وَأَمْنَعُ رِجَالًا ، وَأَطْوَعُ أَمْرًا ، وَأَوْضَحُ حُجَّةً وَأَكْثَرُ فِي هَذَا الدِّينِ مَنَاقِبَ ، وَأَثَارًا لِسُؤَابِقِي وَقَرَابَتِي وَوَرَاثَتِي فَضلاً عَنْ اسْتِحْقَاقِي ذَلِكَ بِالْوَصِيَّةِ الَّتِي لَا مَخْرَجَ لِلْعِبَادِ مِنْهَا وَالْبَيْعَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ فِي أَعْنَاقِهِمْ مَمَّنْ تَنَاوَلَهَا ، وَقَدْ قَبِضَ مُحَمَّدٌ عليه السلام وَإِنَّ وَايَةَ

الامة في يده وفي بيته لاني يد الأولى تناولوها ولا في بيوتهم، وأهل بيته الذين
أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أولى بالأمر من بعده من غيرهم في
جميع الخصال. ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه وقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى.
قال - واما الرابعة يا أبا اليهود: فإن القائم بعد صاحبه كان يشاؤني
في الأمور فيصدرها عن أمري، وينظرني في غوامضها فيمضيها عن رأيي لأعلمه
أحدًا ولا يعلمه أصحابي ينظره في ذلك غيري، ولا يطمع في الأمر بعد سواي.
فلما أتته منيته على فجأة بلا مرض كان قبله، ولا أمر كان إمضاه في صحة من بدنه
لم أشك أني قد استرجعت حقّي في عافية بالمنزلة التي كنت أطلبها، والعاقبة
التي كنت أتمسها وإن الله سيأتي بذلك على أحسن ما رجوت، وأفضل ما
أملت، وكان من فعله أن ختم أمره بأن سقى قوماً أنا سادسهم، ولم يستقونى
بواحد منهم، ولا ذكر لي حالاً في وراثة الرسول، ولا قرابق ولا صهر ولا نسب، ولا
لواحد منهم مثل سابقة من سوابقي، ولا أثر من آثارى وصيرها شورى بيننا وصير
ابنه فيها حاكماً علينا، وأمره أن يضرب أعناق النفر الستة الذين صيروا مرفيهم
إن لم ينفذوا أمره، وكفى بالصبر على هذا يا أبا اليهود صبراً، فمكث القوم أيامهم
كلها كل واحد يخطب نفسه، وأنا ممسك حتى سألوني عن أمري فناظرتهم في أيامي، و
أيامهم وآثارى وآثارهم، وأوضحت لهم ما لم يجهلوه من وجوه استحقاقى لها
دونهم، وذكرتهم عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم، وتأكد ما أكد من البيعة لى في
أعناقهم فدعاهم حب الإمارة وبسط الأيدي والألسن في الأمور النهى والركون
إلى الدنيا والافتداء بالماضين قبلهم إلى تناول ما لم يجعل الله لهم فإذ اخلوت
بواحد ذكرته أيام الله وحذرت ما هو قادم عليه وصائر إليه التمس منى شرطاً
أن أصيرها له بعدى فلما لم يجدوا عندي إلا المحجة البيضاء والحمل على
كتاب الله - عزوجل - ووصية النبي صلى الله عليه وآله وإعطاء كل امرئ منهم ما جعله الله
له ومنعه مما لم يجعله الله له أزالها عنى إلى ابن عفاًن طمعاً في الشحيح.

ثم لم اعلم القوم أمسوا من يومهم ذلك حتى ظهرت ندامتهم و نكسوا على أعقابهم ، وأحال بعضهم على بعض كل يلوم نفسه ، ويلوم أصحابه ثم لم تطل الأيام بالمستبد بالأمم حتى أكفروه ، وتبرءوا منه . فكانت هذه يا أخا اليهود أكبر من أختها وأفظع فناننى منها الذى لا يبلغ وصفه ، ولم يكن عندى إلا الصبر على ما أمض منها ، ولقد أتانى الباقون من السنة من يومهم كل راجع عما كان ركب منى يسألنى خلع ابن عفان ، والثوب عليه وأخذ حقى ، ويعطينى صفتته وبيعته على الموت تحت رايتى أو يرد الله - عزوجل - على حقى . فوالله يا أخا اليهود ما منعنى منها إلا الذى منعنى من أختيها قبلها ، ورأيت الإبقاء على من بقى من الطائفة أبهج لى وآنس لقلبي من فناءها ، وعلمت انى إن عملتها على دعوة الموت ركبته . فإما نفسى فقد علم من حضر من ترى ومن غاب من أصحلب محمد عليه السلام ان الموت عندى بمنزلة الشربة الباردة فى اليوم الشديد الحر من ذى العطش الصدى ، ولقد كنت عاهدت الله - عزوجل - انا وعمى حمزة ، وأخى جعفر ، وابن عمى عبيدة عهداً و فينا به الله - عزوجل - و لرسوله . فتقد منى أصحابى ، وتخلفت بعدهم لما أراد الله - عزوجل - فأنزل الله - تعالى فينا « رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلاً » حمزة وجعفر وعبيدة من قضى نحبه ، وأنا والله المنتظر ، وما بدلت تبديلاً ، وما سكتنى عن ابن عفان وحثنى على الامساك عنه إلا انى عرفت من أخلاقه فى ما اختبرت منه بما لن يدعه حتى يستدعى الأبعد إلى قتله ، و خلعه فضلاً عن الأقارب ، وأنا فى عزلة فصبرت حتى كان ذلك لم أنطق فيه بحرف من (لا) ولا (نعم) ثم أتانى القوم وأنا - علم الله - كاره لمعرفتى بما تطامعوا به من اعتقاد الأموال ، والمرح فى الأرض وعلمهم بان تلك ليست لهم عندى (وشديد عادة منتزعة) فلما لم يجدوا عندى تعللوا الاعليل .

ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه • فقال : أليس كذلك؟ قالوا : بلى •
فقال عليه السلام - وأما الخامسة : فإنّ المتابعين لى لماً لم يطعموا فى تلك
منى ، وثبوا بالمرئىة علىّ وانا وليّ أمرها ، والوصى عليها فحملوها على الجمل ،
و شدّوها على الرجال وأقبلوا بها تخبط الفيافى ، وتقطع البرارى . وتنبج
عليها كلاب الحوآب ، وتظهر لهم علامات الندم فى كلّ ساعة ، وعندى كلّ حال
فى عصة قد بايعونى ثانية بعد بيعتهم الأولى فى حيوة النبىّ صلّى الله عليه وآله حتى
أتت أهل بلدة قصيرة أيديهم طويلة لحاهم . قليلة عقولهم عازية
آراءهم • فاخرجتهم يخطون بسيوفهم من غير علم ، ويرمون بسهامهم بغير فهم
فوقعت من أمرهم على اثنتين كلتاهما فى محلّة المكروه ممّن إن كفت لم يرجع
ولم يعقل ، وان كنت أقمت قد صرت إلى التى كرهت ، فقدّمت الحجّة بالاعذار ،
والانذار ، و دعوت المرئىة الى الرجوع الى بيتها والقوم الذين حملوها ، على
الوفاء ببيعتهم لى والترك لنقض عهد الله - عزوجلّ - فىّ ، وأعطيتهم من
نفسى كلّ الذى تدرت عليه ، وناظرت بعضهم فرجع وذكرته فذكر ، ثم أقبلت على
الناس بمثل ذلك فلم يزدادوا إلاّ جهلاً وتمادياً وغياً فلما أبوا إلاّ هى ركبتهامنهم
فكانت عليهم الدبرة وبهم الهزيمة ، ولهم الحسرة ، وفيهم الفناء والقتل وحملت
نفسى على التى لم أجد بداً منها ، وأظهرته آخراً مثل الذى وسعنى منه أولاً
من الإغضاء والإمساك ، ورأيتنى إن أمسكت كنت معبناً لهم علىّ بامساكى على
ما صاروا إليه وطمعوا فيه من تناول الأطراف ، وسفك الدماء ، وقتل الرعية ،
و تحكيم النساء النواقص العقول والحظوظ على كلّ حال كعادة بنى الأفسر
ومن مضى من ملوك سبأ والأمم الخالية • فأصيرالى ما كرهت أولاً وأخراً ، وقد
أهملت المرئىة وجنداها يفعلون ما وصفت بين الفريقين من الناس ولم أحمج
على الأمر الآ بعد ما قدّمت وأخّرت ، وتأنيت وراجعت ، و أرسلت و سافرت
وأعدرت وأندرت ، وأعطيت القوم كلّ شئ يلمسوه بعد أن عرضت عليهم كلّ شئ

يلتمسوه بعد ان عرضت عليهم كلّ شيء لم يلتمسوه ، فلما أبوا إلاّ تلك أقدمت عليها ، فبلغ الله بي وبهم ما أراد ، وكان بي عليهم بما كان مني إليهم شهيداً ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه . فقال : أليس كذلك؟ قالوا : بلى .

نقال عليه السلام - : واما السادسة يا أبا اليهود : فمحاربة ابن أكلف الأكلباد وهو طليق معاند لله - عزوجل - ولرسوله وللمؤمنين منذ بعث الله محمداً عليه السلام إلى أن فتح الله عليه مكة عنوة . فأخذت بيعته وبيعة أبيه لي معه في ذلك اليوم ، وفي ثلاثة مواطن بعده ، وأبوه بالأمس أول من سلّم عليّ بأمرة المؤمنين ، وجعل يحثني على النهوض - أخذ حقّي من الماضين قبلي يجدد لي بيعته كلما أتاني ، وأعجب العجب انه لما رأى ربي تعالى قد ردّ إليّ حقّي وأقرّه في معدنه ، وانقطع طعمه أن يصير في دين الله رابعاً ، وفي أمانة الله حاكماً كر عليّ العاصي بن العاص طمعه ، فاستماله فمال عليّ ، ثم اقبل به بعد أن اطعمه مصر ، وحرام عليه ان ياخذ من الفيء دون قسمه درهمي ، وحرام عليّ الراعي إيصال درهم إليه فوق حقه . فأقبل يخبط البلاد بالظلم ، ويظأها بالفتن ، فمن تابعه أراضه ، ومن خالفه ناواه . ثم توجه إلى ناكثنا علينا مغيراً في البلاد شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً والأنباء تأتيني ، والأخبار ترد عليّ بذلك . فأتاني أعورثقيف فأشار عليّ أن أوليه البلاد التي هو بها لأداره بما أوليه منها ، وفي الذي أشاره الرأي في أمر الدنيا لو وجدت عند الله - عزوجل - في توليته لي مخرجاً ، وأصبت لنفسي في ذلك عذراً . فأعلت الرأي في ذلك وشاورت من أثق بنصيحته لله - عزوجل - ولرسوله عليه السلام ولي للمؤمنين فكان رأيي في ابن أكلة الأكباد كراي بينهاني عن توليته ، ويحدّني أن أدخل في أمر المسلمين دمه ، ولم يكن الله لي راني متخذ المضلين عضداً . فوجهت إليه أخا بجيلة مرة ، وأخانا الأشعريين أخرى كلاهما ركن إلى الدنيا ، وتابع هواه في ما أراضه فلما لم أراه يزداد في ما انتهك من محارم الله إلاّ تعادياً شاورت من معي

من أصحاب محمد ﷺ البدرين ، والذين ارتضى الله - عز وجل - امرهم ورضى عنهم بعد بيعتهم ، وغيرهم من صلحاء المسلمين والتابعين . فكل يوافق رأيه رائى فى غزوته ومحاربتة ومنعه مما نالت يده ، وانى نهضت إليه بأصحابى وأنفذ إليه من كل موضع كتبى ، ووجه إليه رسلى أدعوه إلى الرجوع عما هو فيه والدخول فى مافيه الناس معى ، فكتب يتحكم على ، ويتمنى على الأمانى ، ويشترط على شروط لا يرضاها الله تعالى ورسوله ، ولا المسلمون ويشترط فى بعضها أن أدفع إليه أقواماً من أصحاب محمد ﷺ أبراراً فيهم عمار بن ياسر ، وأين مثل عمار والله لقد رأيتنا مع النبى ﷺ وما يعد منا خمسة إلا كان سادسهم ، ولا أربعة إلا كان خامسهم . اشترط دفعهم إليه ليقتلهم ويصلبهم بما نتحل دم عثمان ، و لعمر الله ما ألّب على عثمان ولا جمع الناس على قتله إلا هو وأشباؤه من أهل بيته أغصان الشجرة الملعونة فى القرآن ، فلما لم أجب إلى ما اشترط من ذلك كرمستعلياً فى نفسه لطغيانه وبغيه بحمير لا عقول لهم ولا بصائر فمؤه لهم أمراً فاتبعوه ، وأعطاهم من الدنيا ما أمالهم به إليه فناجزناهم ، وحاكمتناهم إلى الله - عز وجل - بعد الإعدار والانداز . فلما لم يزد ذلك إلا تمادياً وبغاً لقيناه بعادة اللاتى عودناه من النصر على أعدائه وراية النبى ﷺ بأيدينا لم يزل الله يغلّ حزب الشيطان بها حتى يقضى الموت ، وهو معلم رايات أبيه التى لم أزل أقاتلها مع النبى ﷺ فى كل المواطن . فلم يجد من الموت منجى إلا الهرب . فركب فرسه ، وقلّب رايته لا يدرى كيف يحتال . فاستعان برأى ابن العاص ، فأشار عليه بإظهار المصاحف ، ورفعها على الأعلام ، والدعاء إلى مافيهها ، وقال : إن ابن أبيطالب و حزبه أهل بصائر ورحمة ، وقد دعوك إلى كتاب الله أولاً ، وهم مجبيوك إليه آخراً . فأطاعه فى ما أشار به عليه إذ رأى أنه لا منجى له من القتل أو الهرب غيره ، فرفع المصاحف يدعوا إلى مافيهها بزعمه فالت إلى المصاحف قلوب من بقى من أصحابى بعد فناء أخبارهم ، وجهدهم

في جهاد أعداء الله على بصائرهم ، وظنوا أن ابن أكلة الأكباد له الوفاء بما دعا إليه ، فاصغوا إلى دعوته ، وأقبلوا بأجمعهم في إجابته ، فاعلمتهم أن ذلك مكرمه ومن ابن العاص ، وأنهما إلى النكت أقرب منهما إلى الوفاء ، فلم يقبلوا قولي ، ولم يطيعوا أمري وأبو الأ إجابته كرهت أم هويت شئت أو أبيت حتى أخذ بعضهم يقول لبعض : إن لم يفعل فالحقوه با بن عفان أو ادفعوه إلى ابن هند برمته ، وجهدت علم الله جهدى - ولم أد عغلة في نفسى إلا بلغتها في أن يخلونى ورائى فلم يفعلوا وراودتهم على الصبر - على مقدار فوق الناقة أو ركضة الفرس ، فلم يجيبوا ما خلا هذا الشيخ - وأشار بيده إلى الأ ^{شتر} وعصبت من أهل بيتي ، فوالله ما معنى أن امضى على بصيرتى إلا مخافة أن يقتل هذان - وأومأ بيده إلى الحسن والحسين عليهما السلام - فيقطع نسل رسول الله ﷺ وذريته من أمته ، ومخافة أن يقتل هذا وهذا - وأومأ بيده إلى عبد الله بن جعفر ، ومحمد بن الحنفية ، فإنى أعلم لولا مكانى لم يقف ذلك الموقف فلذلك صبرت على ما أراد القوم مع ما سبق فيه من علم الله - عز وجل -

فلما رفعنا عن القوم سيوفنا تحكموا في الأمور ، وتخيروا الأحكام والآراء وتركوا المصاحف ، وما دعوا إليه من حكم القرآن وما كنت أحكم في دين الله أحداً إذ كان التحكيم في ذلك الخطا الذي لا شك فيه ولا امتراء ، فلما أبوا إلا ذلك أردت أن أحكم رجلاً من أهل بيتي أو رجلاً ممن أرى وعقله وأثق بنصيحته ومودة تهودينه ، وأقبلت لأسمى أحداً إلا أمتنع منه ابن هند ، ولا أدعوه إلى شيء من الحق إلا أدبر عنه ، وأقبل ابن هند يسومنا عسفاً ، وما ذلك إلا باتباع أصحابى اه على ذلك ، فلما أبوا إلا غلبتى على التحكيم تبرأت إلى الله تعالى منهم ، وفوضت ذلك إليهم ، فقلده امرءاً ، فخدعه ابن العاص خديعة ظهرت في شرق الأرض وغربها ، وأظهر المخدوع عليه ندماً -

ثم أقبل علي عليه السلام على أصحابه ، فقال : أليس كذلك ، قالوا : بلى

قال علي عليه السلام : وأما السابعة : يا أبا خال اليهود فإن النبى ﷺ كان عهد إلى

أن أقاتل في آخر الزمان من أيّامى قوماً من أصحابى يصومون النهار ويقومون الليل ، ويتلون الكتاب يمرقون بخلافهم على ، ومحاربتهم إيتاي من الدين مروق السهم من الرمية فيهم ذوالثدية يختم لى بقتلهم بالسعادة . فلما انصرفت إلى موضعى هذا أقبل بعض القوم على بعض باللائمة فى ما صاروا إليه من تحكيم الحكيم . فلم يجدوا أنفسهم من ذلك مخرجاً إلا أن قالوا : كان ينبغي لأمرنا أن لا يبايع من أخطأ ، وأن يقضى بحقيقة رايه على نفسه ، وقتل من خالفه منّا فقد كفر بما بعته إيانا ، وطاعته لنا فى الخطأ ، وأحلّ لنا بذلك قتله ، وسفك دمه فتجمّعوا على ذلك ، وخرجوا راكبين رؤسهم ، ينادون بأعلى أصواتهم (لا حكم إلا لله) ثم تفرّقوا فرقة بالنخيلة ، وأخرى بحرورا ، وأخرى راكبة رأسها تخبط الأرض شرقاً حتى عبرت دجلة ، فلم تمرّ بمسلم إلا امتحنته ، فمن تابعها استحيتها ومن خالفها قتلته . فخرجت إلى الأولين واحدة بعد أخرى أدعوهم إلى طاعة الله - عزوجل - والرجوع إليه . فأبوا إلا السيف فلما أعتت الحيلة فيهما حاكمتهما إلى الله - عزوجل - فقتل الله هذموهذه ، وكانوا يا أبا أخت اليهود لولما ما فعلوا كانوا ركناً قوياً ، وسدّاً أميناً ، فانى الله لا ما صاروا إليه ثم كتبت إلى الفرقة الثالثة ووجهت رسلى تترى . . وكانوا من جلة أصحابى ، وأهل التعبد منهم والزهد فى الدنيا فأبى إلا اتباع أختيها ، والاحتذاء على مثالهما ، وأسرت فى قتل من خالفها من المسلمين ، وتتابعت إلى الأخبار يفعلهم ، فخرجت حتى قطعت إليهم دجلة أوجه السفراء والنصحاء ، وأطلب العتبي بجهدى بهذا امرؤ بهذا امرؤ - وأومىء بيده إلى الأشتر ، والأحنف بن قيس ، وسعيد بن قيس الأرحبى والأشعث بن قيس الكندى - . فلما أبوا إلا تلك ركبته منهم ، فقتلهم الله يا أبا أخت اليهود عن آخرهم ، وهم أربعة آلاف أوبزidon حتى لم يبق منهم مخبر ، فاستخرجت ذوالثدية من قتلهم بحضرة من ترى . له ثدى كندى المرأة

- ثم التفت إلى أصحابه . فقال : ليس كذلك قالوا : بلى .

فقال ﷺ: فقد وفيت سبعا وسبعاً وبقيت الأخرى وأوشك بها - فقالوا
أخبرنا بالأخرى فقال: أن تخضب هذه - وأومئ بيده إلى لحيته - من هذه
- وأومئ بيده إلى هامته - وارتفعت أصوات الناس بالضجة والبكاء حتى لم
يبق بالكوفة داراً إلا خرج أهلها فرحاً - وأسلم رأس اليهود على يديه من ساعته
ولم ينزل مقيماً معه ﷺ حتى قُتل ﷺ وأخذ ابن ملجم، فأقبل رأس اليهود
للحسن ﷺ: اقلته قتله الله فإنني رأيت في الكتب التي أنزلت على موسى
ﷺ: أن هذا أعظم جرماً من ابن آدم قاتل أخيه، ومن قيدا رعا قرناقة ثمود.
قلت: وهو خبر متين لكن كأنه وقع في بعض مواضعها تقديم وتأخير وفي
بعضها خلط. فلم يذكر في التاريخ إرساله ﷺ اشعريا إلى معاوية.
«احملهم من الحق على محضه» قال المفيد: وقوله ﷺ (فان ترتفع
عنا وعنهم محن البلوى احملهم من الحق على محضه) ادل دليل على أنه
عليه السلام لم يستقر به الأمر، ولم يتمكن من انفاذ حكم من الأحكام.
قلت: وقد أقر عمر بكونه ﷺ لو كان له تمكن يحمل الناس على محض الحق
فقال حين وفاته مخاطباً له ﷺ من ستة الشورى «وَأَنَّكَ أُخْرَى الْقَوْمِ إِنْ وُلِّيْتَهَا
تَقِيمُ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ».
«وان تكن الاخرى» ولم ترتفع المحن، ولم أتمكن من حملهم على الحق.
«فلاتذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون» اقتباس
من قوله تعالى في الآية الثامنة من سورة الفاطر.
روى الكافي أنه ﷺ خطب الناس بالمدينة فقال: أيتها الأمة التي عهدت
فانخدعت، وعرفت خديعة من خدعها، فاصرت على ما عرفت واتبعتم أهوائها
وضريت في عشواء غوايتها، وقد استبان لها الحق، فصددت عنه، والطريق
الواضح فتنبكته - إلى أن قال - عما قليل تحصدون جميع ما زرعتم، و تجدن
وخيم ما اجترتم، وما اجتببتم - الخبر.

وفى تاريخ اليعقوبى أتى قيس بن سعد بن عبادة معاوية فقال له معاوية : بايع ، فقال قيس إن كنت لأكره مثل هذا اليوم يا معاوية لقد حرصت أن أفرق بين روحك وجسدك قبل ذلك . فأبى الله يا ابن أبى سفيان إلا ما أراد - ثم أقبل قيس على الناس فقال : يا معشر الناس لقد اعتضمت الشر من الخير ، واستبد لتم الذل من العز ، والكفر من الايمان ، فأصبحتم بعد ولاية امير المؤمنين ، وسيّد المرسلين ، وابن عمّ رسول ربّ العالمين قد وليكم الطليق ابن الطليق يسومكم الخسف ، ويسير فيكم بالعسف ، فكيف تجهل ذلك انفسكم ام طبع الله على قلوبكم وأنتم لاتعقلون) - فجثا معاوية على ركبتيه ثم أخذ بيده ، وقال : أقسمت عليك . ثم صفق على كفه - ونادى الناس بايع قيس فقال كذبتم والله ما بايعت .

هذا ، وقال البحترى فى قتل بنى حميد :

ولاعجب للاسد أن ظفرت بها × كلاب الأعداى من فصيح وأعجم
فحربة وحشى سقت حمزة الردى × وموت على من حسام ابن ملجم
والظاهر أن قوله (من فصيح وأعجم) متعلق بقوله (ولاعجب) .

٨ / ٦٤ / ٢ / (ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية جواباً) أما بعد فإننا

كُنَّا نَحْنُ ، وَأَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتُمْ مِنَ الْأُلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ . فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنْشَا
أَمَّا وَكَفَرْتُمْ ، وَالْيَوْمَ أَنَا اسْتَقَمْنَا وَفُتِنْتُمْ ، وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كَرِهًا ، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ
أَنْفَ الْإِسْلَامِ كُلَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم حَرِبًا ، وَذَكَرْتَ أَنْيَّ قَتَلْتُ ظَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ ،
وَسَرَدْتُ بِغَايِشَةٍ ، وَنَزَلْتُ بَيْنَ الْمِصْرَيْنِ ، وَذَلِكَ أَمْرُغِبْتَ عَنْهُ . فَلَا عَلَيْكَ ، وَلَا
الْعُدْرُ فِيهِ إِلَيْكَ ، وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَائِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَقَدْ انْقَطَعَتْ

الهِجْرَةَ يَوْمَ أُسْرَاخُوكَ . فَإِنْ كَانَ فِيهِ عَجَلٌ . فَاسْتَرْفِهِ . فَإِنِّي إِنْ أُرْزِكَ قَدَالِكَ
جَدِيرًا أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ تَمَّا بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِلنَّقْمَةِ مِنْكَ وَإِنْ تَزُرَّنِي . فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ .

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَّاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ × بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَجَلْمُودٍ

وَعِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجَدِّكَ ، وَأَخِيكَ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ ، وَإِنَّكَ
وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا غَلْفُ الْقَلْبِ ، الْمُقَارِبُ الْعَقْلِ ، وَالْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ لَكَ : إِنَّكَ قَبِيئٌ
سُلْمًا أَطْلَعَكَ مَطْلَعُ سُوءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ ، لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ ، وَرَعَيْتَ غَيْرَ
سَائِمَتِكَ ، وَطَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ ، وَلَا فِي مَعْدِنِهِ . فَمَا أَبْعَدَ قَوْلِكَ مِنْ
فَعْلِكَ ، وَقَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ ، وَأَحْوَالٍ حَمَلْتَهُمُ الشَّقَاوَةَ ، وَتَمَنَّى الْبَاطِلَ
عَلَى الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ وَأَهْلِهِ . فَصَرَعُوا مَصَارِعَهُمْ . حَيْثُ عَلِمْتَ ، لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيمًا
وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيمًا . بَوَّعَ سِيُوفٍ مَا خَلَا مِنْهَا الْوَعَى ، وَلَمْ تُمَاشِهَا الْهُيُونَى .

اقول : قال (حد) كتاب معاوية الذي كان كتابه عَلَيْهِ السَّلَامُ هذا جوابه « من
معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب اما بعد فاتا بنى عبد مناف لم نزل
ننزع من قليب واحد ، ونجرى في حلبة واحدة ، ليس لبعضنا على بعض فضل ، ولا
لقائنا على قاعدنا فخر . كلمتنا مؤتلفة ، والفتنا جامعة ، ودارنا واحدة ، يجمعنا
كرم العرق ، ويحوينا شرف النجار ، ويحنو قوينا على ضعيفنا ، ويواسي غنيينا فقيرنا
فقد خلصت قلوبنا من دغل الحسد ، وطهرت أنفسنا من خبث التخبية . فلم نزل
كذلك . حتى كان منك ما كان من الادهان في أمراين عمك والحسد له ، وتضريب
الناس عليه . حتى قتل بمشهد منك . لا تدفع عنه بلسان ولا يد فليتك اظهرت

نصره . حيث اسررت خشره . فكنت كالمعلق بين الناس بعدر ، وان ضعف ،
والمتبرى من دمه بدفع وان وهن ، ولكتك جلست في دارك تدس إليه الداهي
وترسل إليه الأفاعي . حتى إذا قضيت وطرك منه . أظهرت شماتة ، وأبديت
طلاقة : وحسرت للأمر عن ساعدك ، وشققت عن ساقك ، ودعوت الناس إلى نفسك
وأكرهت أعيان المسلمين على بيعتك ، ثم كان منك بعد ما كان من قبلك شيخى
المسلمين أبى محمد طلحة ، وأبى عبد الله الزبير وهما من الموعودين بنا لجنّة
والمبشّر . قاتل أحدهما بالنار في الآخرة . تشريدك بأمر المؤمنين عايشة
. واحلالها محل الهون . مبتدلة بين يدي الأعراب ، وفسقة أهل الكوفة : فمن
بين منتهد لها ، وبين ساخر منها . أتري ابن عمك كان بهذا الوراها راضياً . أم
كان يكون عليه ساخطاً ، ولك عنه زاجراً . أن تودى أهله ، وتشرذ بحليلته ، و
تسفك دماء أهل ملته . ثم تركك . دار الهجرة التي قال رسول الله عنها « ان
المدينة لتنفى خبيثها . كما ينفي الكير خبث الحديد » فلعمري لقد صدق وعده
و صدق قوله ، ولقد نفت خبيثها ، وطردت عنها من ليس باهل أن يستوطنها ،
فأقامت بين المصريين ، وبعدت عن بركة الحرمين ، ورضيت بالكوفة بدلاً من المدينة
و بمجاورة الخورنق والحيرة عوضاً عن مجاورة خاتم النبوة ، ومن قبل ذلك ، ما
عيبت خليفتي رسول الله أيام حيوتها . فقعدت عنهما ، والبيت عليها وامتنعت
من بيعتهما ، ورميت أمراً لم يرك الله له أهلاً ، ورقيت سلماً وعراً ، وحاولت مقاماً
دحساً وادّعت ما لم تجد عليه ناصرأ ، ولعمري لووليتها حينئذ لما ازدادت إلا
فساداً واضطراباً ، ولا عقب ولا يتكها إلا انتشاراً وارتداداً . لأنك الشامخ بأفنه
الذاهب بنفسه . المستطيل على الناس بلسانه ويده ، وهما أناسا إليك في جمع
من المهاجرين والأنصار . تحفهم سيوف شامية ، ورماح قحمانية ، حتى يحاكموك
إلى الله . فانظر لنفسك والمسلمين . وادفع إلى قتلة عثمان . فإنهم خاصتك
وخلصاءك . والمحدقون بك ، فان ابيت أسلوبك سبيل اللجاج ، والاصرار على

الغى والضلال ، فاعلم أنّ هذه الآية نزلت فيك ، وفي أهل العراق معك **ضُر** الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئناً يأتونها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون^(١) .

قلت : و روى ابن قتيبة في خلفائه كتاب معاوية ، وجواب أمير المؤمنين عليه السلام . مع اختلاف . فقال : لما استقام أمر الشام على معاوية ، وبايعوه كتب إلى عليّ **عليه السلام** « أما بعد فإنّا كنّا نحن وإياكم يداً جامعةً وألفاً ليفةً ، حتى طمعت يا ابن أبي طالب . فتغيرت ، وأصبحت تعدّ نفسك قوياً على من عاداك بطغام أهل الحجاز ، وأوباش أهل العراق ، وحمقى الفسطاط ، وغوغاء السواد وأيم الله ليجلين عنك حمقاًها ، ولينقشعن عنك غوغاءها . انقشاع السحاب عن السماء . قتلت عثمان بن عفان ورقيت سلماً . اطلعك الله عليه مطلع سرّ عليك لالك ، وقتلت الزبير وطلحة ، وشردت أمك عايشة ، ونزلت بين المصريين . فمنيّت وتمنيّت ، وخيّل لك أنّ الدنيا قد سخّرت لك بخيلها ورجلها ، وأنما تعرف أمنيّتك لو قد زرتك في المهاجرين من أهل الشام بقية الاسلام . فيحيطون بك من وراءك ، ثم يقضى الله علمه فيك ، والسلام على أوليائه » .

فأجابه عليّ **عليه السلام** « أما بعد فقد رأيت قد ير من ينظر لنفسه دون جنده ، ولا يشتغل بالهزل من قوله . فلعمري لئن كانت قوتى بأهل العراق أوثق عند من قوتى بالله ، ومعونتى به . ليس عند من على هذا بالله تعالى يقين ففناج نفسك مناجاة من يعنى بالجد ، دون الهزل ، فإنّ في القول سعة ، ولن يعذر مثلك في ماطمح إليه الرجال ، وأما ما ذكرت من اتاكتنا وإياكم يداً جامعةً ، فكنا كما ذكرت . نفرّق بيننا أنّ الله بعث رسوله منا . فأمنا به وكفرتم . ثم زعمت أنّى قتلت طلحة والزبير . فذلك أمر غبت عنه ، ولم تحضره ، ولو حضرته لعلمته ، فلا عليك ، ولا العذر فيه عليك ، وزعمت أنّك زائري في المهاجرين وقد انقطعت

الهجرة حين اسرابوك . فإن كان فيك عجل فاستبقه وان ازرك فجد يران يكون
الله بعثنى للنقمة منك» .

واما قوله عليه السلام في الكتاب «وانك والله ما علمت إلا غلف القلب . المقارب
العقل» فجزء كتاب آخر منه عليه السلام رواه المدائني ، وكذلك قوله عليه السلام : « و قريب
ما أشبهت من أعمام وأخوال» الى آخره كما تراه في شرح (٣٢) من الكتب .
والظاهر ان المصنف جمع بينهما وبين ما في الكتاب لكونها في موضوع
واحد ، وان كان احتمال وقوفه على رواية جامعة للجميع أيضاً غير بعيد .

فول المصنف «ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية جوايا» هكذا في المصرية
وفيها سقط . فزاد (حد ، وتم ، والخطيه) بعده (عن كتاب منه) .

« اما بعد فانا كنا نحن وأنتم على ما ذكرت من الالف والجماعة » الاصل
في ذكر معاوية كونهم على الالف ، والجماعة حتى فرق هو بينهم ، قول أبي
جهل في النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنه كان يقول ان قريشاً كانوا بجميع طوائفهم على
الالف حتى فرق بينهم محمد .

« ففرق بيننا ، وبينكم امس انا آمنة وكفرتم » لما غلط معاوية . لما أراد ان
يجعل نفسه في عداة عليه السلام بان بنى هاشم وبنى أمية كلهم بنوعب مناف ، ولم
يكن بينهم فرق إلى ان كان الأدهان منه في أمر عثمان كما عرفت من كتابه ،
والأصل في مغالطته قول عمر يوم الشورى لما أراد ان يسوي بين عثمان الذي
كانت سوابقه أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم الدفاع عن بنى أمية أعداء الله ، وأعداء رسوله
و دينه كما كانت لواحقه في أيامه احداثه التي الجأت المسلمين إلى قتله ، و
بين أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان بمنزلة نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنص القرآن ، و
بمشاهدة العيان — بكونهما من بنى عبد مناف ولا يلحقهما ابن عوف الذي
من زهرة — بين عليه السلام عن مغالطة معاوية بانه فرق بينهما ان الله تعالى
بعث نبيه من بنى هاشم فاتبعه أهل بيته ، وفي رأسهم هو عليه السلام فامن بمساعة

بعثه ، وعاداه بنو أمية ، وفي رأسهم أبوه وهو . كما تبعهما بعد ذلك ذووهم تصديهم لعنوان خلافة النبي ﷺ .

وفي الطبري أنّ أبا بكر الهذلي قال للمنصور : إنّ الفرزدق حضرا الوليد بن يزيد ، وقد اصطاح مع ندمائه . فقال لابن عايشة : تغنّ بشعر ابن الزبير في أحد :

ليت أشياخي بدير شهدوا × جزع الخزرج من وقع الأسل
 وقتلنا الضعف من ساداتهم × وعدلنا ميل بدر فاعتدل
 فقال : لا أغنى . فقال : غنّه ، وإلا جدّعت لهواتك ، فغناّه ، فقال : أحسنت
 والله أنّه لعلى دين ابن الزبير يوم قال هذا الشعر .

والأصل في كلام الوليد كلام ابنه يزيد يوم جيئ إليه برأس سيّد شباب أهل الجنّة أبي عبد الله ﷺ . فتمثل بأبيات ابن الزبير ، وزاد عليها :

لعبت هاشم بالملك فلا × خبر جاء ولا وحى نزل
 لست من خندف إن لم أنتقم × من بنى أحمد ما كان فعل

ويقال لمعاوية على قولك ، وقول فاروقم الذي هيّا لك ذاك المقام لا فرق بين النبي ﷺ وبين أبي سفيان لكون كلّ منهما من بنى عبد مناف بل كون أبي - سفيان أشرف من النبي ﷺ لكونه أوقرفى صد ورقريش .

وأما قول معاوية في نسبة الأدهان إليه ﷺ في أمر عثمان حتى قتل بمشهد منه ، ولم يدفع عنه بيد ولا لسان فلا ننكره ، ويكفى ذلك عثمان خزيّاً ، وكونه شاهداً على إباحة دمه .

وكيف ينكر مقاتلوه كانوا خواصّه ﷺ ويجهرون بكونه كافراً ومباح الدم ، ومنه يظهر أنّ ما قالوا أنّه ﷺ أرسل ابنه الحسن ﷺ للدفاع عن عثمان ، وأنّه عليه السلام لما سمع بقتله جاء ، وسب ابنه ، وباقي الحاضرين لم يدافعوا عنه بهتان وافتراء .

وكيف ويقول معاوية في كتابه «فليتك اظهرت نصره حيث اسررت خشره»
إلى آخر ما مر، ويقول عمرو بن سعيد في قتل الحسين عليه السلام «يوم بيوم عثمان»
وتمثل لما سمع الصرخة من بيوت بني هاشم .

ضجت نساء بني زياد ضجة × كضجيج نسوتنا غداة الارنب

وليس كلام معاوية ذاك يتعلّق به شبهة كما تتعلّق بقوله له عليه السلام «و

اكرهت أعيان المسلمين على بيعتك» مع انشال الناس عليه عليه السلام شوقاً إلى بيعته
حتى شقوا عطفه لانّ في بيعته عليه السلام كان مقام شبهة لمعاوية حيث انّ طلحة
والزبير، وان بايعاه طوعاً إلا أنّهما لم يكونا راغبيين ببيعه قلباً، ولم يمكنهما اظهاراً
ذلك لما رآيا إقبال الناس عليه عليه السلام بتلك الكيفية، وادعيا بعد ذلك الاجبار
بخلاف امر عثمان فلم يكن فيه موضع شبهة، وانه كان عنده عليه السلام مباح الدم، وإلا
لم يكن يداهن قاتليه كيف، ولم يداهن قاتل هرمزان العجمي، وهو عبيد الله
بن عمر في خلافة عثمان، وامضاء عثمان لفعله، فهتد عبيد الله حتى اضطر إلى
الخروج من المدينة، فكيف يداهن في أيام خلافته قاتلي عثمان لو لم يكن
قتله بحق .

«وما أسلم مسلمكم إلا كرهاً، وبعد إن كان أنف الاسلام كلّ لرسول الله
صلى الله عليه وآله حرباً» انف الاسلام : أي أوله . قال الجوهرى : وأنف كلّ شيء
أوله ، و (روضة انف) بالضم : أي لم يرعها أحد و (كاس انف) لم يشرب بها
قبل ذلك ، والاستيناف الابتداء ، وكذلك الايتناف ، وقلت كذا آنفاً و سالفاً)
و في الأساس (وجارية انف) لم تطمّث قال طريح الثقفى :

أيام سلمى غريزة انف × كانتها خوط بانة رُود

وكاس انف قال الحطيئة :

ويحرم سرجاً رتهم عليهم × ويأكل جارهم أنف القصاع

وهو ظرف متعلّق بحرباً بالراء خبر كان واسمه ضمير (مسلمكم) ومعنى

الكلام ما أسلم يا معاوية مسلمكم هو وأبوه ، وأخوه وأمه وذووه إلا كرهاً لا -
اختياراً وعن رضى ، بفتح مكة ، والآبعدان كان فى صدر الإسلام كله محارباً
للنبي ﷺ .

وهكذا فهم الكلام (حد) فقال هنا : وكان أبوسفیان وأهله من بنى -
عبد شمس أشد الناس عداوة للنبي ﷺ فى أول الهجرة إلى أن فتح مكة .
وقرء (ثم) (أنف الإسلام) بالرفع اسماً لكان وقرء (حرباً) بالراء
(حزباً) بالزاي ، وأسقط العاطف من قوله (وبعد) فقال (المعنى : ومسلم
أهل معاوية لم يسلم إلا كرهاً بعد أن اشتد الإسلام وصار للرسول ﷺ حز
قوى من أشرف العرب ، واستعار لفظ (أنف الإسلام) لهم باعتبار كونهم
اعزاء أهله .

وهو كما ترى بلا معنى ، وانما يصح استعارة الانف للاشراف لا استعار
أنف للإسلام . قال الحطيئة « قوم هم الأنف ، والأذناب غيرهم » وانما أنف
الإسلام أوله و صدره .

وقال ﷺ فى اسلام معاوية وأبيه وباقى بنى أمية فى كلام آخر « ما أسلموا
ولكن استسلموا ، وأسروا الكفر فلما وجدوا عليه أعواناً أظهره » .

وكونهم كما قال ﷺ من اسرارهم كفرهم واظهارهم له فى موقع لا
يخافون امر معلوم ، فقد قال ابوسفیان يوم نال عثمان الخلافة بتدبير عمر له
فى مجلسه مخاطباً لعثمان ، وباقى بنى أمية (تداولوا الأمر والسلطنة بينكم
تداول الكره فممن جنة ولا نار) .

ولما قال المغيرة بن شعبة لمعاوية بأنه نال مراده من نيل الخلافة
فليخفف من شدته على الشيعة ، ويترك سب أمير المؤمنين ﷺ . قال له معاوية
إنه يتأسف على عدم قدرته على حواسم محمد .

ومع أن أبابكر وعمر كانا يعرنان ذلك منهما متهماً الأمر بتولية

يزيد بن أبي سفيان أولاً على الشام ثم معاوية ثم شئد عمر لمعاوية ، وجميع بنى أمية . خلافة النبوة بالتدبير لخلافة عثمان في كيفية الشورى ، وجعل ابن عوف حكماً ، فالأفعال التي فعلها معاوية ، والأقوال التي قالها أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الكتاب ، وكتبه الأخرى ، ومقامات أخرى كعمل جروه مع عترة نبيه والله أعلم إنما هي في الحقيقة أفعال عمرو وأقواله وأعماله .

«وذكرت أنني قتلت طلحة والزبير ، وشردت بعائشة ، ونزلت بين المفضل وذل لك امرغبت عنه فلا عليك ، ولا العذر فيه البك» قال (حد) اعرض عليه السلام عنه بهذا الجواب أهواناً به .

والجواب المفصل أن طلحة والزبير قتلوا أنفسهما بيغيهما ونكثهما - إلى أن قال - ولعل عليه السلام ان يقلب الكلام على معاوية . فيقول له : افتري النسب صلى الله عليه وآله لعاش أكان يرضى لحليلته أن تؤذى أخاه ووصيه ، وكان يرضى لك يا ابن أبي سفيان ان تنازع علياً الخلافة - وطلحة والزبير أن يبايعا ثم ينكثا لا بسبب بل قال : جننا نطلب الد را هم . قيل : لنا إن بالبصرة ما لا كثيراً قلت : بل الأولى الاعراض عن جوابه كما فعل عليه السلام فالمكابري ليس له جواب فكلام معاوية في أهل الجمل وأنه عليه السلام قتل طلحة والزبير نظير قوله لما قيل له إن النبي والله أعلم قال (إن عماراً تقتله الفئة الباغية) « وقد قتلتموه فانتم الفئة الباغية » إنما قتلناه بل علي قتلته حيث جاء به إلى حربنا .

ولم قال (حد) إن له عليه السلام أن يقلب على معاوية الكلام فهو أمر كان واقعاً فإن الله قال لعائشة في خطابه لزوج النبي والله أعلم « وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى » والنبي والله أعلم قال لها (تنبحك كلاب الحوآب كما قال للزبير) تقاتل علياً وأنت له ظالم) وأمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه قالوا لهم ذلك .

لكن لعمرك الله على مباني عقيدة إخواننا من صحّة خلافة الثلاثة . تكون أقوال معاوية كلّها صحيحة . فصحة ، خلافة صدّيقهم ، وفاروقهم تستلزم صحّة خلافة ذى نوريهم ، وصحة خلافة ذى نوريهم تستلزم وجوب الخروج على أمير المؤمنين عليه السلام وقتاله وقتله . حيث أنّه رضى بقتل ذى نوريهم ، وآوى قتلته ، و دافع عنهم .

قال (حد) واما قول معاوية له عليه السلام (التويت على أبى بكر وعمر) الخ — فانّ علياً عليه السلام لم يكن يجحد ذلك ولا ينكره ، ولا ريب انه كان يدعى الأمر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله إما لنص كما تقوله الشيعة أو لآخر كما يقوله أصحابنا .

قلت : اذا كان أصحابه يعتقدون انه عليه السلام يدعى الأمر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله لآمر غير النص لم جمعوا بينه عليه السلام وبينهم فى اسم الامامة والخلافة . فكان الواجب عليهم إما يتولونه عليه السلام ويتبرؤا من الثلاثة كما فعلت الشيعة ، وإما يتولونهم ، ويتبرؤا منه عليه السلام كما فعلت الأُموية والعثمانية ، ولعمرك الله إنّ الجمع بينه عليه السلام ، وبينهم كالجمع بين الله تعالى والأصنام .

قال (حد) واما قول معاوية له عليه السلام (لآئك الشامخ بأنفه . الذاهب بنفسه) فقد أسرف فى وصفه بما وصفه ، ولا شك أنّ علياً عليه السلام كان عنده زهو لكن لا هكذا وكان مع زهوه أطف الناس خلقاً) .

قلت : العجب من هذا الرجل الذى يدعى المعرفة ينسب الزهو — وهو الكبر — إليه عليه السلام ولا يفرق بين الكبر والعزّة ، وقد جعل الله تعالى العزّة لكلّ مؤمن ذى حقيقة ، وهو أميرهم بالحقيقة ، ووصف غيره بذلك كوصف الأصنام بالألوهية قال تعالى فى ردّ المنافقين الذين يدعون العزّة لأنفسهم « والله العزّة ورسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون »

وكان عليه السلام كما قال تعالى في وصف المؤمنين «أذلة على المؤمنين أغرة على الكافرين» كان عليه السلام يتراجع على المنافقين مثل معاوية وأمثاله ، ويتواضع للمؤمنين ، ومع تواضعه للمؤمنين كان الله تعالى اعطاه مهابة تقشعرت منها الحلود . فلما طلب معاوية من ضرارين ضمرة - ا - حد شيعته - وصفه له فاستعفاه ولم يعفه ، قال له في وصفه له عليه السلام في جملة ما قال «كان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه ، ويبتدي إذا سكتنا ، ونحن مع تقريبه لنا أشد ما يكون صاحب لصاحب هيبة لا نبتدعه بالكلام لعظمته»

ولما قال معاوية لقيس بن سعد بن عبادة «كان ابو الحسن هشا بشاً ذا فكاكه قال لقيس اراك تسرحسوا في ارتغاء - تعييبه بذلك اما والله لقد كان مع تلك الفكاكة والطلاقة اهيب من ذي ابدتين قدمه الطوى تلك هييته التقوى ليس كما يهابك طغام اهل الشام .

ثم لم عاب معاوية في قوله له عليه السلام «لانك الشامخ بانفه الذاهب بنفسه» بانه اسرف ، والاصل في كلام معاوية كلام فاروقهم . فقال لابن عباس : إن قومكم كرهوا ان تجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء شمخاً وبدخاً . وقال فاروقهم أيضاً لابن عباس (ان صاحبكم ان زلى هذا الأمر أخشى عجبه بنفسه ان يذهب به فليتني أراكم بعدى) - الخ - وقد نقلهما (حد) نفسه في موضع آخر .

«وذكرت انك زائري في المهاجرين والانصار ، وقد انقطعت الهجرة يوم اسراخوك» قال (حد) يعنى عليه السلام باخيه يزيد بن أبي سفيان اسرى يوم الفتح في باب الخدمة ، وكان خرج في نفر من قريش يحاربون ، ويمنعون النبي على الله عليه وآله من دخول مكة . فقتل منهم قوم ، واسرى يزيد ، اسره خالد بن الوليد

فخلصه أبوسفیان منه ، وادخله داره . فؤمن لأنّ النبي ﷺ قال يومئذٍ : من دخل دار أبي سفیان فهو آمن .

قلت : قد عرفت ان خلفاء ابن قتيبة نقله «يوم اسرابوك» ، وكذلك نقله (ثم) عن النهج و نسخه من النهج كانت بخط مصنفه ، وقال في تفسيره سمى عليه السلام اخذ العباس لابن سفیان إلى النبي ﷺ غير مختار وعرضه على القتل اسراً .

و نسب (ثم) لفظ (اسراخوك) إلى الرواية ، و اراد به نقل (حد) وحملها على اسر عمرو بن أبي سفیان يوم بدر وقال (ويكون المعنى حينئذٍ بان من شأنه وشأن أهله ان يوسروا ولا يسلموا فكيف يدعون مع ذلك الهجرة) . قلت : ما ذكره اخيراً تكلف بارد ، والصحيح رواية (ابوك) بعد الاتفاق عليه في (الخلفاء) و (النهج) على ما عرفت ، ونقل (حد) تحريف للتشابه الخطي بين لفظ (ابوك) و (اخوك)

و أيضاً الانسب بتبكيك معاوية أن يقول ﷺ له يوم اسرابوك ، و اراد ﷺ بالاسرته كان للنبي ﷺ اسرابي سفیان ، وولديه يزيد ومعاوية ، و باقى قريش وانما من عليهم فسماهم الطلقاء بل لازم كونهم طلقاء استرقاقهم بعد اسرهم . ثم المن عليهم بالاطلاق . فكان النبي ﷺ في تلك التسمية اسرهم ، واسترقاقهم ثم من عليهم واطلقهم .

وفي السير أن النبي ﷺ لما بع يوم الفتح مرّ الظهران قال العباس : واسوء صباح قريش ان دخل النبي ﷺ مكة عنوة انه لهلاك قريش آخرالدهر ناخذ . بغلة النبي ﷺ وركبها ليلتمس رجلاً يبعثه إلى قريش يشير عليهم ان يلتوا النبي ﷺ تبلى أن بدخل مكة عليهم عنوة ، فسمع صوت أبي سفیان - و كانت قريش بعثوه يتجسس لهم الأخبار - فقال له العباس : ويحك هذا النبي وهو مصبحكم في عشرة آلاف . فقال له : فهل لى من حيلة . قال : نعم تفركب

عجز هذه البغلة . فاذ هب بك إلى النبي ﷺ فانه ان ظفرك دون ذلك ليقتلنك ، وجاء به إلى النبي ﷺ وقال له : قد اجرته فقال له النبي ﷺ : فقد اجرناه . فليبت عندك حتى تغدوبه علينا إذا أصبحت . فغدا به على النبي صلى الله عليه وآله . فلما رآه النبي ﷺ قال له : ألم يان لك أن تعلمان لا اله إلا الله قال : قد كان يتع فى نفسى ان لو كان مع الله إله آخر لاغنى قال : الم يان لك ان تعلم انى رسول الله قال : أما هذه فوالله ان فى النفس منها شيئاً بعد . فقال له العباس : ويحك قل : لا إله إلا الله ومحمد رسول الله قبل ان تقتل فقاله .

و فى السير أيضاً ان النبي ﷺ لما دخل مكة كانت رايته مع سعد بن ...

عبادة . فنادى سعد يا أباسفيان (اليوم يوم الملحمة . اليوم تسبى الحرمه اليوم اذل الله قريشاً) فنادى أبوسفيان : يا رسول الله امرت بقتل قومك . فقال عثمان . لا نأمن سعد أن يكون له فى قريش صولة . فاخذ النبي ﷺ اللواء من سعد . واعطاء أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال العباس لابوسفيان : ويحك ادرك قومك من قبل ان يدخل عليهم النبي ﷺ . فخرج حتى انتهى إلى امرأته هند بنت عتبة . فقالت : ما وراءك قال : هذا محمد فى عشرة آلاف عليهم الحديد ، وقد جعل لى [من دخل دارى فهو آمن ، ومن القى سلاحه فهو آمن] قتالت : قبحك الله من رسول قوم ، وجعلت ، تقول [ويحكم اقتلوه قبجه الله وافد قوم] فيقول أبوسفيان [ويحكم لا تحركم هذه . فأتى رأيت مالم تروا محمد أفى عشرة آلاف اسلموا تسلموا] فامسكت هند برأسه ، وقالت : [بس طليعة القوم عليكم يا أهل مكة عليكم الحميت الدسم فاقتلوه] .

و من اراد تفصيل الواقعة ابسط يراجع السير ، وانما سمى عليه السلام

منهم اباه مع كون جميعهم فى حكم الاسير لكونه رئيسهم والأنسب بتبكيه

مماوية .

وما أصلب وجه معاوية حيث سقى المناققين والطلقاء، والفجرة المهاجرين
والانصار، وسمى المهاجرين، والانصار الذين كانوا معه عليه السلام الطعام.
ولما خرج النعمان بن بشير في صفين إلى قيس بن سعد بن عبادة بأمر معاوية
لرد ع قيس عن ذكر مساوي معاوية قال قيس له: في ما قال: انظر يا نعمان هل
ترى مع معاوية إلا طليقاً أو أعرابياً أو يمانياً مستدراً جابراً غروراً. انظر أين المهاجرون
والانصار يا حسان الذين رضى الله عنهم. ثم انظر هل ترى مع معاوية غيرك وغير
صويحك - أي مسلمة بن مخلد - ولستما والله ببدريين ولا أحديين، و لا
لكما سابقة في الاسلام، ولا آية في القرآن، ولعمري لئن شغبت علينا لقد شغب
علينا ابوك من قبل - يعني يوم السقيفة في بيعة أبي بكر.

هذا، ونظير قوله عليه السلام هنا لمعاوية [وقد انقطعت الهجرة يوم أسرابوك]
قول عدي بن حاتم لابن الزبير لما قال له [متى فقئت عينك] - وكانت فقئت
يوم الجمل - [يوم قتل أبوك وهربت عن خالتك، وأنا للحق ناصروانت له خاذل]
«فان كان فيك عجل فاسترفه» من قولهم [في رفاهة من العيش] أي
في سعه.

«وان تزرني فكما قال اخو بني اسد»

مستقبلين رياح الصيف تضربهم × بحاصب بين اغوار و جلمود

قال ابن دريد (رياح حاصب) نقشر الحصى عن وجه الارض (وارض
جلمدة) ذات حجارة (الغور) المنخفض من الارض.

قال (حد) كنت اسمع قديماً أن هذا البيت من شعير بن ابي حازم
الاسدي والآن تصفحت شعره فلم أجده، ولا وقفت على قائله بعد.

وقال (حد) أيضاً (يمكن أن يكون (جلمود) عطفاً على (حاصب)

وعلى (اغوار) والأول أليق).

قلت: كونه عطفاً على حاصب لا يصح إلا أن يكون معنى (بين اغوار) بين

غور و غور *

«و عندى السيف الذى اعضضته بجدك وخالك، وأخيك فى مقام واحد»
 روى صرين مزاحم انه عليه السلام لما أراد الشخوص إلى الشام تكلم أصحابه كل بكلام.
 فقام عبد الله بن بديل الخزاعى، وقال له عليه السلام : إن القوم لو كانوا يريدون الله
 أوله يعملون ما خالفونا، ولكن القوم إنما يقاتلون فراراً من الأسوة وحباً للأثرة،
 وضناً بسطانهم، وكرهاً لفراق دنياهم التى فى أيديهم، وعلى إحن فى أنفسهم
 وعداوة يجدونها فى صدورهم. لوقائع قديمة قد أوقعتها بهم يا امير المؤمنين
 فقلت فيها آباءهم واخوانهم - ثم التفت إلى الناس فقال - فكيف يبايع معاوية
 امير المؤمنين عليه السلام وقد قتل أخاه حنظلة، وخاله الوليد، وجدّه عتبة فى موقف
 واحد، والله ما ظن أن يفعلوا، ولن يستقيموا لكم دون ان تقصد فيهم المران
 وتقطع على هامهم السيوف، و تشرجوا حبههم بعمد الحديد *

وفى سيرة ابن هشام بقرت هند عن كبد حمزة فلا كتبها فلم تستطع أن
 تسيغها فلفظتها، ثم علت على صخرة مشرفة * فصرخت بأعلى صوتها :

نحن جزيناكم بيوم بدر	×	والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لى من صبر	×	ولا أخى وعمى و بكرى
شفيت نفسى و قضيت نذرى	×	شفيت وحشى غليل صدرى

فاجابتها هند بنت اناثة بن عباد بن المطلب :

يا بنت وقاع عظيم الكفر	×	صبتك الله غداة الفجر
ملها شميين الطوال الزهر	×	بكل قطاع حسام يفرى
حمزة ليشى وعلى صقرى	×	اذ رام شيب و ابوك غدرى
فخضبا منه ضواحى النحر	×	و نذرك السوء فشر نذرى
قولها «ملها شميين» : أى من الهاشميين) هذا، وقال أشجع *		
تعص بانياب المنايا سيوفه	×	وتشرب من أخلاف كل وريد

هذا وكما قال عليه السلام لمعاوية سيف يوم بدر معه قال عدي بن حاتم من اصحابه عليه السلام لمعاوية : سيف يوم صفين التي حاربوه بها معهم . ففي المروج : دخل عدي بن حاتم على معاوية . فقال له معاوية : ما فعلت الطرفات - يعني اولاده - قال : قتلوا مع علي عليه السلام . قال : ما انصفك على قتل اولادك وابقى اولاده . فقال له عدي : ما انصفت علياً عليه السلام ، إذ قتل وبقيت بعده . فقال معاوية بقيت قطرة من دم عثمان ما يحورها إلا دم شريف من أشرف اليمن . فقال له عدي «والله انّ قلوبنا التي أبغضناك بها لفي صدورنا ، وانّ أسيافنا التي قاتلناك بها لعلی عواتقنا ، ولئن ادنيت الينا من الغدر فترا . لندنين اليك من الشر شبراً ، وان حزّ الحلقوم ، وحشرجة الحيزوم لأهون علينا من ان نسمع المساءة في علي عليه السلام . فسلم السلم يا معاوية لباعث السيف» . فقال معاوية : هذه كلمات حكّم فاكتبوها - واقبل على عدي محادثاً له كأنه ما خاطبه بشيء . هذا ، ومما قيل في الجواب بالسيف قول ابي تمام :

السيف أصدق انباء من الكتب × في حدّه الحدّ بين الجدّ واللعب
«فأنك والله ما علمت» : اي الذي علمت .

«الاعلف القلب» : أي أغشى قلبك غلافاً . فلا يفهم شيئاً .

«المقارب العقل» : هكذا في النسخ ، ولعل (المقارب) محرف

(المتقارب) . ففي الأساس (تقاربت إبل فلان) : أي قلت ، قال جندل :

غرّك أن تقاربت أبا عري × وأن رأيت الدهر ودوائر

أو محرف (المعارب) ففي الأساس (وأعزب حلمه) كقولك (أضلّ بعيره

و أعزب الله عقلك) .

وكيف كان فنظير قوله عليه السلام هنا قوله عليه السلام في كتاب إليه (يا ابن صخر يا

ابن اللعين زعمت ان يزن الجبال حلمك ، ويفضل بين أهل الشكّ علمك ، وأنت

الجلف المنافق الاغلف القلب القليل العقل الجبان الرذل) .

«والآله لير أن يقال لك أنك رقيت سلماً أطلعك مطلع سوء عليك لا فك»
 لالى مرتين خلفاء ابن قتيبة أن معاوية كتب إليه عَلَيْهِ السَّلَامُ (ورقيت سآما اطلعك
 الله عليه مطلع سوء عليك لا لك) لآته كالمؤسسين له مصداق قوله تعالى **وَإِنَّا**
عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَ
حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا»

والخلافة عهد الله تعالى ، ولا ينال عهد ه الظالمين ، وإتفا يصلح لمن
 كان بمنزلة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

«لأنك نشدت غير ضالتك ، ورعيت غير سائمتك ، وطلبت أمراً
 لست من أهله ولا في معدنه ، في صعين نصرين مزاحم لما خرج شمربن أبرهة
 الحميري في ناس من فراء أهل الشام إلى على عَلَيْهِ السَّلَامُ قال عمرو بن العاصي —
 لمعاوية : إنك تريد أن تقاتل بأهل الشام رجلاه من محمّد قرابة قريبة ، ورحم
 مآسه ، وقدم في الإسلام لا يعتدّ احد بمثله ، ونجدة في الحرب لم يكن لأحد
 من أصحاب محمّد ، وأنة قد سار إليك بأصحاب محمّد المعدودين وفرسانهم
 وقراءهم وأشرفهم ، وقدماءهم في الإسلام ، ولهم في النفوس مهابة فبادر
 بأهل الشام محاش الوعر ، ومضايق الغيظ ، وأحملهم على الجهد ، وائمتهم
 من باب الطمع قبل ان ترفههم ، فيحدث عندهم طول المقام مللاً فيظهر
 فيهم كآبة الخذلان ، ومهما نسيت . فلا تنس إنك على باطل .
 «فما أعد قولك» في وصفك الحق .

«من فعلك» الباطل وفي كتاب آخر له عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى معاوية «ومن العجب
 أن تصف يا معاوية الإحسان ، وتخالف البرهان ، وتنكث الوثائق التي هي لله
 — عزوجل — ظله ، وعلى عباده حجه مع نبيذ الإسلام ، وتضييع الأحكام ، و
 طمس الاعلام ، والجرى في الهوى ، والهوس في الردى .

«وقريب ما اشبهت من اعمام ، واخوال حملتهم الشقاوة ، وتمنى الباطل على الجحود بمحمد ﷺ ، فصرعوا مصارعهم حيث علمت» و رواه جمهرة الرسائل بلفظ آخر هكذا «أما بعد فإن ما اتيت به من ضلالك ليس ببعيد الشبه مما اتى به اهلك ، وقومك الذين حملهم الكفر ، وتمنى الا باطيل على حسد محمد ﷺ حتى صرعوا مصارعهم حيث علمت» - الخ - ويأتى تتمته .

وفى كتاب آخر له عليه السلام ، « واذكرك ما لست له ناسياً يوم قتلت أخاك حنظلة وجررت برجله الى القليب ، واسرت أخاك عمراً . فجعلت عنقه بين ساقيه رباطاً وطلبتك ففرت ، ولك خصاص . فلولا أنى اتبع فاراً لجعلتك ثالثهما » .

هذا ، واغرب (ثم) فى معنى قوله عليه السلام « من اعمام واخوال حملتهم الشقاوة » - الخ - فقال من اهل الشقاوة من جهة عمومته (حمالة الحطب) ومن جهة خولته الوليد بن عتبة - قال : وانما نكر الأعمام والأخوال لأنه لم يكن له اعمام وأخوال كثيرون ، والجمع المنكر جاز أن يعبر به عن الواحد والإثنين للمبالغة

قلت : ما ذكره من كون المراد بالأخوال (الوليد بن عتبة) فقط ، و بالعمومة (حمالة الحطب) عجيب هب جعل الوليد خالاً صرع بقتله فى بدر هل حمالة الحطب أيضاً حاربت النبي ﷺ فى موقف فصرعت بقتلها فى موضع .

وانما مراده عليه السلام باخواله جدّه لانه عتبة ، وعم أمّه شيبه مع خاله الوليد فالعرب تسمى أقارب الأم أخوالاً . فقالوا بنو زهرة أخوال النبي ﷺ مع ان منهم وهب جد النبي ﷺ لانه - وسمى شمريوم الطف العباس و اخوته من أمه بنى - اخته ، وانما سماهم كذلك لكونه من كلاب ، وأم البنين من كلاب ولم يكن أبوهما بواحد . فابو شمرد والجوشن ، وأبو أم البنين حزام ، والثلاثة الوليد وابوه وعمه كلهم قتلوا فى بدر .

كما أن العرب يسمون أقارب الأب أعماماً ، وقد قتل عليه السلام يوم بدر من بنى

أبى معاوية العاص بن سعيد بن أمية ، وكان عمر يقول : مررت به يوم بدر فرأيت
يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنه ، وإذا شد قاه قد ازيد اكالوزغ فلما رايت ذلك
هبتة وزغت عنه . فقال (إلى يا ابن الخطاب) وصمد له على فتناوله فوالله
مارمت مكانى حتى قتله .

وقتل عليه السلام من بنى أبيه عقبة بن أبى معيط بن أبى عمرو بن أمية ، وكان
من أسراء بدر فقتله صبراً . قال النبي ﷺ لما نزل النبي ﷺ من بدر على
سنة أميال نظراليه ، والى النضر . فقال النضر لعقبة : أنا وأنت مقتولان .
قال عقبة : من بين قريش . قال : نعم لأن محمداً نظر الينا نظرة رأيت فيها
القتل ، فقال النبي ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام ، على بالنضر وعقبة - إلى ان
قال - قال النبي ﷺ : قدم يا على عقبة ، واضرب عنقه . فقدّمه ف ضرب عنقه .
وقتل عليه السلام بعد أحد من بنى أمية الذين هم أعمام معاوية ، معاوية بن
المغيرة بن أبى العاص بن أمية . قال البلادرى فى فتوحه : وهو الذى جد ع
انف حمزة يوم أحد وهو قتيل - فاخذ بقرب أحد . فقتل بعد انصراف قريش
بثلاث يقال : إن علياً عليه السلام قتله قال : انهزم معاوية بن المغيرة يوم احد فمضى
على وجهه . فبات قريباً من المدينة . فلما أصبح دخل المدينة . فأتى منزل عثمان
ف ضرب بابه . فقالت ام كلثوم زوجته ابنة النبي ﷺ : ليس ههنا . فقال : ابعثى
إليه فارسلت إليه وهو عند النبي ﷺ . فلما جاء قال له : اهلكتنى ، واهلكت
نفسك ، قال : جئتك لتجبرنى . فادخله عثمان داره ، وصيره فى ناحية منها
ثم خرج إلى النبي ﷺ لياخذ له أماناً . فسمع النبي ﷺ يقول : إن معاوية
فى المدينة ، وقد أصبح بها فاطلبوه . فقال بعضهم : ما كان ليعد ومنزل
عثمان فاطلبوه فه : فدخلوا منزله ، فاشارت أم كلثوم إلى الموضع الذى صيره
فيه ، فاستخرجوه من تحت حمارة لهم ، فانطلقوا إلى النبي ﷺ فقال عثمان
حين رآه ، والذى بعثك بالحق ما جئت الا لأطلب له الأمان فهبه له ، فوهبه

لهو أجله ثلاثاً، وأقسم لئن وجد بعد هايمشى في أرض المدينة وما حولها ليقتلنه،
 وخرج عثمان فجهزه واشترى له بعيراً ، ثم قال : ارتحل ، وسار النبي ﷺ إلى
 حمراء الأسد ، وأقام معاوية إلى اليوم الثالث ليعرف اخبار النبي ﷺ ويأتيه
 بها قریش ، فلما كان في اليوم الرابع قال النبي ﷺ : إن معاوية أصبح قريباً لم
 ينفذ. فاطلبوه فأصابوه ، وقد أخطأ الطريق فادره — وكان اللذان أسرعاً
 في طلبه زيد بن حارثة وعمار — إلخ

ولوصح خبره الآخري قتل زيد وعمار له لصدق أيضاً أنه ﷺ قتله حيث إن
 من قتله النبي ﷺ ولوعلى يد غير أمير المؤمنين ﷺ قتله هو ﷺ أيضاً لكونهما
 بمنزلة نفس واحدة ، وكذلك كان اعتقاد معاوية ، وباقي بني أمية ، وأما الثلاثة
 فكانوا بمراحل عن النبي ﷺ لا سيما الأخير فقد عرفت دفاعه عن هذا الرجل جد
 أنف عم النبي ومثل به بعد قتله ثم بعد أخذ عثمان له الأمان من النبي ﷺ
 بالكره بقى استظهاراً بعثمان يتجسس على النبي ﷺ .

و روى الكليني في نوادر جنائز كافيها أن عثمان آوى المغيرة — وكان ممن
 هدر النبي ﷺ دمه — فقال لابنة النبي ﷺ : لا تخبري اباك بمكانه . فقالت
 ما كنت لا أتم على النبي ﷺ عدوه فجعله عثمان بين مشجب له ، ولحقه بقطيفة
 فأتى النبي ﷺ الوحي بمكانه . فبعث إليه علياً ﷺ ، وقال : اشتمل على سيفك
 واثبت بيت ابنة عمك . فان ظفرت بالمغيرة فاقتله . فأتى البيت . فجال فيه . نلم
 يظفر به . فرجع إلى النبي ﷺ . فقال لم أره . فقال : أتاني الوحي انه في
 المشجب ، ودخل عثمان بعد خروج علي ﷺ فأخذ بيد المغيرة . فأتى به
 النبي ﷺ . فلما رآه أكب ولم يلتفت إليه ، وكان حياً كريماً . فقال عثمان : هذا
 المغيرة ، والذي بعثك بالحق آمنه — قال أبو عبد الله ﷺ كذب والذي ،
 بعثه بالحق ما آمنه — وكان يأتيه عن يمينه وعن يساره . فلما كان في الرابعة
 رفع النبي ﷺ رأسه إليه . فقال : قد جعلت لك ثلاثاً . فان قدرت عليه بعد

ثالثة قتلته - فلما أدبر قال النبي ﷺ اللهم العن المغيرة، والعن من يؤويه، والعن من يحمله، والعن من يطعمه، والعن من يسقيه، والعن من يجّهزه، والعن من يعطيه سقاً أو حذاً أو رشاً أو وعاءً - وهو يعد هن بيمينه - فانطلق به عثمان فإواه واطعمه وسقاه، وحمله وجّهزه حتى فعل جميع ما لعن به النبي ﷺ من يفعله، به ثم أخرجه في اليوم الرابع يسوقه فلم يخرج من أبيات المدينة حتى أعطب الله به راحلته ونقب حذاه، ودميت قدماه فاستعان بيديه وركبتيه، وأثقله جهازه، فأتى سمرة - فاستظل بها فأتى النبي صلى الله عليه وآله الوحي فأخبره بذلك فدعا علياً عليه السلام فقال: خذ سيفك، و انطلق أنت وعمار وثالث لهم فأت المغيرة تحت سمرة كذا وكذا، فأتاه علي عليه السلام فقتله ففرض عثمان بنت النبي ﷺ، وقال لها، أنت أخبرت أباك بمكانه - الخبر.

ومنه يظهر أن عماراً وزيداً كانا معه عليه السلام لا كما قال البلاذري في تلك الرواية من استقلالهما بالذهاب وقتله .

« لم يدفعوا عظيماً ولم يمنعوا حريماً » رواه جمهرة الرسائل وزاد بعده « وانا صاحبهم في تلك المواطن الصالحى لحزبهم، والقاتل لرؤسهم رؤوس الضلالة، والمتبع ان شاء الله خلفهم بسلفهم فبئس الخلف - خلفاً اتبع سلفاً محله ومحطه النار » .

و في صفين نصرين مزاحم ذكروا انه اجتمع عند معاوية عتبة بن أبي سفيان والوليد بن عقبة، ومروان بن الحكم، وعبد الله بن عامر، وابن طلحة الطلحات . فقال عتبة: ان أمرنا وأمر علي لعجب، ليس منا إلا موتور محاج . أما أنا فقتل جدى، واشرك في دم عمومتى يوم بدر، وأما أنت يا وليد فقتل أباك، وأيتم إخوتك، وأما أنت يا مروان فكما قال الأول :

وأفلتهنّ علباء جريضاً × ولو أدركته صفر الوطاب

فقال معاوية : هذا الإقرار فأين الغير قال مروان : أي غير تريد قال : أريد ان تشجروه بالرماح . فقال : والله انك لهازل اولقنم ثقلنا عليك . فقال الوليد :

يقول لنا معاوية بن حرب × اما فيكم لو اترككم طلوب
يشد على أبي حسن علي × بأسمرا لا تهجنه الكعوب
فيهتك مجمع اللبآت منه × ونقع القوم مطرد يثوب
فقلت له اتلعب يا ابن همد × كأنك وسطنا رجل غريب
أتأمرنا بحية بطا وا د × اتيح له به اسد مهيب
بأضع حيلة منا اذا ما × لقيناه وذا منا عجيب
دعا للقاء في الهيجاء لا ق × فأخطأ نفسه الأجل القريب
سوى عمرو وقته خصيتناه × نجاه وقلبه منها وجيب
كان القوم لما عاينوه × خلال النقع ليس لهم تلو
لعمر أبي معاوية بن حرب × وما ظننى بملحقة العيوب
لقد ناداه في الهيجاء × فأسمعه ولكن لا يجيب

فغضب عمرو بن العاص ، وقال : ان كان الوليد صادقا فليلق عليا او -

ليقف حيث يسمع صوته ، وقال :

يدكرني الوليد دعا علي × وبطن المرء يملأه الوعيد
متى يذكره مشاهده قريش × يطر من خوفه القلب الشديد
فأما في اللقاء أين منه × معاوية بن حرب والوليد
وعيرني الوليد لقاء ليث × اذا ما زار هابته الأسود
ولولا قيته شقت جيوب × عليك ولطمت فيك الخدود

«بوقع سيوف» قالوا (بوقع) متعلق بقوله (فصرعوا) .

«ما خارا» قالوا ليس (ما خلا) ههنا للاستثناء بل (ما) للنفس ،

(خلا) من (خلا يخلو) .

« منها الوغى » : أى الحرب قال الجوهري: قيل للحرب: وغى لهما
فيها من الصوت، والجلبه .

« ولم تماشها » من المماشة قال (ثم) وروى (ولم تماشها) .

« المهوينى » من الهون: أى السهولة .

٩ / ٢٣ / ٢ / « ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية » (أَمَا بَعْدُ : فَأَيُّ عَلَى

الترددِ في جوابِكَ ، وَالإِسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ لِمَوْهِنٍ رَأَيْتُ ، وَمُخْطِئٍ فِرَاسَتِي
وَأَنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الأُمُورَ ، وَتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ كَالْمُسْتَقِيلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَحْلَامُهُ
وَالْمُتَحَيِّرِ القَائِمِ يَبْهَتُهُ مَقَامُهُ . لَا يَدْرِي أَلَهُ مَا يَأْتِيهِ أَمْ عَلَيْهِ ، وَلَسْتُ بِهِ غَيْرَ أَنَّهُ
بِكَ شَبِيهُهُ ، وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَوْلَا بَعْضُ الإِسْتِيقَاءِ . لَوَصَلْتُ إِلَيْكَ . مِنِّي قَوَارِعُ نَقَرَعُ
العَظْمَ وَتَهْلِسُ اللَّحْمَ ، وَأَعْلَمُ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَطَكَ عَنَّا أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ
أُمُورِكَ ، وَتَأْدَنَ لِمَعَالِ نَصِيحِكَ وَالسَّلَامُ لِأَهْلِيهِ) .

٣٠ / ٢ / (ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية) (وَاتَّقِ اللَّهَ فِي مَا لَدَيْكَ

وَأَنْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ ، وَارْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لَا تُعَدُّرُ بِجَهَالَتِهِ . فَإِنَّ لِطَاعَةِ
أَعْلَمًا وَأَصِحَّةً ، وَسُبُلًا نَيْرَةً ، وَمَحَجَّةً نَهْجَةً ، وَغَايَةَ مَطْلَبَةً . يَرُدُّهَا الأَكْيَاسُ
وَيُخَالِفُهَا الأَنْكَاسُ . مَنْ نَكَبَ عَنْهَا حَادٍ عَنِ الحَقِّ ، وَخَبَطَ فِي التِّيهِ ، وَغَيْرَ اللَّهِ
نِعْمَتَهُ ، وَأَحْرَبَ بِهِ نِعْمَتَهُ ، فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ ، فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ ، وَحَبَّتْ تَنَاهَتْ

بِكَ أُمُورِكَ ، فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ ، وَمَحَلَّهُ كُفْرٍ وَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجْتَكَ شَرًّا ،
وَأَقْحَمْتَكَ غِيًّا ، وَ أَوْرَدَتْكَ الْمُهَالِكَ ، وَأَوْعَرَتْ عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ .

أقول : قوله عَلَيْكَ في الاول « اما بعد فإنني علو، التردد في جوابك والاستماع
إلى كتابك » قال (حد) (ليس معناه التوقف بل التردد والتكرار أي أنا لائم
نفسى على أتى اكررتارة بعد تارة أجوبتك عما تكتبه) .
قلت : ولا مانع عن ان يراد (بالتردد) التوقف بان يكون المعنى :
(اننى مع توقفى ، وترددى هل اجيبك أم لا ، وهل استمع الى كتابك أم لا
مضعف رأيى لان مقتضى الرأى الذى ليس به ضعف الاتجاب أصلا ، ولا يسمع
منك الخطاب بتأ اذ الكتاب اليك بعد معلومية كونك مناققا ومتعننا خارج عن
الصواب .

وكيف كان فقوله (على التردد) ليس بخبيريل متعلق بالخبر أى (لمهن)
و (على) فيه بمعنى (مع) كقوله تعالى « ويطعمون الطعام على حبه ^(١) » .
« لموهن رأيى و مخطى فراستى » قال (حد) (موهن) بالتشديد :
أى كان ينبغى ان يكون جواب مثلك السكوت لهوانك .

قلت : (موهن) بالتخفيف أيضا صحيح قال الجوهرى (الموهن الضعف
و (وهن الانسان ووهنه غيره) يتعدى ولا يتعدى ، و (وهن أيضا) : أى
ضعف و (أوهنته أيضا و وهنته توهينا) .

و مراده عَلَيْكَ أن جواب معاوية السكوت لأن غرضه إنما كان التلبيس—
والمشاعبة لا مقاله (حد) من هوانه .

« لا المستثقل النائم تكذبه أحلامه ، والمتحير القائم يبهظه مقامه ، لا يدري

أله ما أتى أم عليه» قال (حد) اى أنك فى مناظرتى ، وكتبك إلى كالتائميرى
احلاماً كاذبة أو كمن قام مقاماً بين يدي سلطان . أو قوم عقلاء ليعتذ عن أمر ،
اوليخطب بامر فى نفسه قد ابهظه - اى أثقله - مقامه ذلك فهو لا يدري بكلامه
هو له أم عليه - أما تشبيهه بالنائم ذى الأحلام . فإن معاوية لو رأى فى المنام
فى حياة النبي ﷺ أنه خليفة يخاطب بإمرة المؤمنين ، ويحارب علياً عليه السلام
على الخلافة ، ويقوم فى المسلمين مقام النبي ﷺ لما طلب لذلك المنام تعبيراً
و تأويلاً ، ولعدّه من وساوس الخيال ، وأضغاث الأحلام ، وكيف وأنتى يخطر
هذا بباله ، وهو أبعد الخلق منه ، وهذا كما يخطر للنقاط أن يكون ملكاً ، ولا
ينظرون إلى نسبه - بل انظرالى أن الامامة هى نبوة مختصرة ، وأن الطليق
المعدود من المؤلفة قلوبهم المكذب بقلبه ، وإن أقربلسانه الناقص المنزلة عند
المسلمين . القاعد فى أخريات الصف ، اذا دخل الى مجلس فيه أهل السوابق من
المهاجرين كيف يخطر ببال أحد أنها تصيرفيه ، ويملكها ويوسمه الناس وسمها ،
ويكون للمؤمنين أميراً ، ويصير هو الحاكم فى رقاب أولئك العظماء من أهل الدين
والفضل - وهذا أعجب من العجب أن يجاهد النبي ﷺ قوماً بسيفه ولسانه
ثلاثاً وعشرين سنة ، ويلعنهم النبي ﷺ ويبعدهم عنه وينزل القرآن بذمهم ،
ولعنهم والبراءة منهم . فلما تمت له الدولة ، وغلب الدين على الدنيا ، وصارت
شريعة دينية محكمة مات . فشيّد دينه الصالحون من أصحابه ، وأوسعوا رقعة
ملته ، وعظم قدرها فى النفوس . فتسلمها منهم أولئك الأعداء الذين جاهدهم
النبي ﷺ . فملكوا وحكموا فيها ، وقتلوا الصالحاء والأبرار ، وأقارب نبيهم الذين
يظهرون طاعته - وآلت تلك الحركة الأولى والاجتهاد السابق إلى أن كان
ثمرته لهم فليته عليه السلام كان يبعث . فيرى معاوية الطليق وابنه مروان
وأبنائه خلفاء فى مقامه . يحكمون على المسلمون - فوضح ان معاوية فى ما يكاتبه ،
ويراجعه به كصاحب الاحلام -

واما تشبيهها بما يلقاها مقاماً بهظه فلان الحجج والشبه والمعاذير التي يذكرها معاوية في كتبه أو هن من نسج العنكبوت . فهو حال ما يكتب كالقائم ذلك المقام يخبط خبط العشواء ويكتب ما يعلم هو والعقلاء انه سفه باطل - الخ . قلت : أما ما قاله (من أن معاوية لو كان رأى في نومه في زمان النبي ﷺ أنه يصير خليفة يعدّ من أضغاث الأحلام لأنه كان أبعد الخلق منه) فليس كما قال بل كان ينتظره وهو ، وان كان محارباً لله اكثر أيام رسوله إلى أن أذله الله إلا أن وصوله الأمر كان ذاعلاج عنده ، وهو أن يساعد عد يقهم ، وفاروقهم للذين من مهاجرهم الأولين لأن جميعهم كانوا من جنس واحد وكنفس واحدة وبمساعده منع فاروقهم النبي ﷺ عن الوصية ، وبه تخلف هو وصاحبه عن جيش أسامة . وبه أراد اإحراق أهل بيت النبي ﷺ وفاطمه بضعته ، ونالا الأمر بواسطته . فقال فاروقهم لابن عباس : انتم اهل رسول الله ، وبنو عمه . فما تقول منع قومكم منكم قال : لا أدري علتها والله ما أضمرنا لهم إلا خيراً قال : اللهم غفران قومكم كرهوا أن تجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء شمخاً وبذخاً ، ولعلكم تقولون إن أبابكر أول من أحرّم اما أنه لم يقصد ذلك ، ولكن حضراً لم يكن بحضرتها خرم ما فعل .

ولولا رأى أبي بكر فيّ لجعل لكم من الأمر نصيباً ، ولو فعل ما هناكم مع قومكم انهم ينظرون إليكم نظر الثور إلى جازره) - البخير .

فهل قوم بني هاشم غير قريش ، وهل رئيس قريش غير معاوية وأبيه ، وبنو أبيه وزاد هم بسطة كون عثمان منهم . وقال عمراً أيضاً لابن عباس لما سأله عن أشعر الشعراء . فقال له : زهير لقوله في بني سنان :

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم × قوم بأولهم أو آخرهم قعدوا
(لا يصلح هذا البيت إلا في بني هاشم لقرابتهم من النبي ﷺ ، أتدري ما

منع الناس منكم قال ابن عباس لا . قال : كرهت قريش ان تجتمع لكم النبوة والخلافة
 فتجحفوا جحفاً - فنظرت قريش لا نفسها فاخترت ووقفت فاصابت - الخبر .
 كما انه لما تنبه الناس لخطاهم باتباع الاولين من أعمال عثمان الذي كانا
 جعلاه صاحب الأمر حتى كانهما جعلابني أمية أعداء الدين صاحب الأمر قبلوا
 بعد قتلهم لعثمان نحوه عليه السلام عشقاً كما وصف مروان الأُمَري في كتابه إلى معاوية بعد
 ذكره قتل عثمان في قوله (صاروا منكفئين قبل ابن أبي طالب انكفاء الجراد ابصر
 المرعى . فاخلق ببني أمية ان يكونوا من هذا الأمر مجرى العيوق ان لم يثاره تاثر)
 توسل معاوية بإنه اضطلحة والزيبر في قبالة أمير المؤمنين عليه السلام فكتب إلى الزبير
 « اما بعد فانك ابن أبي خديجة ، وابن عم الرسول ، وحواريه ، وسلفه ، وصهر أبي -
 بكر ، وفارس المسلمين ، وأنت الباذل مهجته في الله بمكة عند صيحة الشيطان .
 فخرجت كالثعبان المنسلخ بالسيف المنصلت ، تخبط خبط الجمل الرديغ
 كل ذلك قوة ايمان ، وصدق يقين ، وسبقت لك من آل الرسول البشارة بالجنة ،
 وجعلك عمر أحد المستخلفين على الأمة ، واعلم ان الرعية أصبحت كالغنم المتفرقة
 لغيبه الراعي ، فسارع الى حقن الدماء ، ولم الشعث ، وجمع الكلمة ، وصلاح ذات
 البين قبل تفاهم الأمر ، وانتشار الأمة ، فقد أصبح الناس على شفا جرف عمّا قليل
 ينهار ان لم يراب . فشمّر لتأليف الأمة ، وابتغ إلى ربك سبيلاً ، فقد احكمت الأمر
 من قبلي لك ولصاحبك على ان الأمر للمقدّم ثم لصاحبه من بعد جعلك الله من
 ائمة الهدى ، وبغاة الخير والتقوى) .

وكتب الى طلحة (فانك اقل قريش في قريش وترأ مع صباحة وجهك ، و
 سماحة كفاك ، وفصاحة لسانك ، فأنت بازاء من تقدّمك في السابقة ، وخامس
 المبشرين بالجنة ، ولك يوم احد ، وشرفه وفضله ، فسارع الى ما تقلك الرعية من
 امرها . مما لا يسعك التخلف عنه ، ولا يرضى الله منك إلا بالقيام به ، فقد احكمت
 لك الامر قبلي ، والزيبر غير متقدم عليك بفضل ، وايتكما قدّم صاحبه ، فالمقدّم الإما

والامر من بعده للمقدم له) .

وظلحوا الزبير كانا في طراز أبي بكر وعمر ، فلما طعن عمر ، وقال : ادعوا لى
الستة فاحضروا قال : اكلكم يطمع في الخلافة بعدى . قال له الزبير « ما الذى
يبعد نامنها ولسناد ونك في قریش ، ولا في السابقة ولا في القرابة » .

فلما لم يمكنه ان يدعى هذا الأمر بعد النبى ﷺ ساعد صديقهم ثم
فاروقهم ثم صاحبهم الذى سلطنته سلطنتهم ، وبعد هتك صاحبهم ، ورجوع
الحق إلى نصابه . قدّم حواريبهم وصاحبه ليزلزل الأمر على أمير المؤمنين عليه السلام
حتى يتم الأمر لنفسه لكون الشام من قبل فاروقهم وصاحبه بيده ، واهله طغام
لا يفرقون بين الحق والباطل ، وساعده باقى بنى أمية فتم له الأمر .

فكتب إلى مروان بعد كتابه إلى طلحة والزبير — وكان بالمدينة

ابحث عن امورهم بحث الدجاجة عن حبّ الدخن ، وانغل الحجاز فأتى منغل

الشام .

وكتب إلى سعيد بن العاص (ان عثمان عتب عليه فيكم ، وقتل في سبيلكم
فقيم القمود ، فاذا قرأت كتابى ، فدبّ ديبب البرء في الجسد النحيف ، وسر سير
النجوم تحت الغمام . واحشد حشد الذرة في الصيف لانجارها في الصرد)
وكتب الى ابن عامر « وساورا لا مرساورة الذئب الا طلس كسيرة القطيع
و نازل الرامى ، وانصب الشرك ، وارم عن تمكّن ، وضع الهناء مواضع النقب ، و
اجعل اكبر عدّتك الحذر ، واحد سلاح التحريض ، واغض عن العوراء ، وسامح
اللجوج ، واستعطف الشارد ، ولاين الاشوس ، وقوعزم المرید ، وبادر العقبة ، و
ازحف زحف الحية) .

وكتب الى الوليد بن عقبة « فلو قد استتب هذا الأمر لمريد هالفيت كشرید

النعام يفرع من ظل الطائر .

وكتب الى يعلى بن منية « كان اعظم ما نقموا على عثمان ، ولا يتك اليمن .

فشمرد خول العراق ، فأما الشام ، فقد كفيتك أهلها ، وأحكمت أمرها وقد كتبت إلى طلحة أن يلقاك بمكة حتى يجتمع رأيكما على اظهار الدعوه ، والطلب بدعثمان فاجابوه بمساعدته . فكتب اليه مروان « انا كحرباء السبب في الهجير ترقب عين الغزاة » . وكتب اليه الوليد « ملاة بطنى على حرام الإمسكة الرمق حتى أفرى أوداج قتلة عثمان » . وكذلك باقيهم كتبوا مثل ذلك .
وأما قول (حد) « ان الطليق الذي كان من المؤلفه كيف يخطر ببال احداه
يملك الامامة التي هي نبوة مختصرة » فاعترض نظيره محمد بن أبي بكر على معاوية نفسه . فاجابه بابتناء أمره على أمر صدقهم وفارقهم .

فروى ابو الفرج والمسعودى ، ونصر بن مزاحم ، وغيرهم أن محمد بن أبي بكر كتب إلى معاوية كتاباً وفي جملته ، أن أول من أجاب وأجاب وصدق ووافق وأسلم وسلم بعد بعثته محمد بن أبي بكر أخوه وابن عمه على بن أبي طالب . فصدقته بالغيب المكتوم ، وآثره على كل حميم فوقاه كل هول ، وواساه بنفسه في كل خوف فحارب حربه ، وسالم سلّمه . فلم يبرح مبتدلاً لنفسه في ساعات الازل ، ومقامات الروع حتى يرز سابقاً نظيره في جهاده ، ولا مقارب له في فعله ، وقد رأيتك تساميه ، وأنت أنت ، وهو هو المبرز السابق في كل خير . أول الناس اسلاماً وأصفاً الناس نيةً ، وأطيب الناس ذريةً ، وأفضل الناس زوجةً ، وخير الناس ابن عم — و أنت اللعين ابن اللعين ، ثم لم تنزل أنت وأبوك تبغيان الغوائل لدين الله وتجهدان على اطفاء نور الله ، وتجمعان على ذلك الجموع ، وتبذلان فيه المال ، وتحالفان فيه القبائل على ذلك مات أبوك ، وعلى ذلك خلفته ، والشاهد عليك بذلك من يأوى إليك ، ويلجأ من بقية الأحزاب ، ورؤوس النفاق والشقاق للنسب صلى الله عليه وآله ، والشاهد لعلى بن أبي طالب مع فضله المبين ، وسبقه القديم أنصاره الذين ذكروا بفضلهم في القرآن ، فأثنى الله عليهم من المهاجرين والأنصار فهم معه عصائب ، وكتائب حوله ، يجالدون بأسيا فهم ، ويهريقون دماءهم وده

يروون الفضل في اتباعه، والشقاء في خلافه، فكيف يالك الويل تعدل نفسك
 بعلی عليه السلام، وهو وارث رسول الله، ووصيه وأبوولده، وأول الناس له اتباعاً
 وآخرهم به عهداً يخبره بسره، ويشركه في امره، وانت عدوه فتمتع ما استطعت،
 بباطلك، وليمددك ابن العاص في غوايتك، فكان اجلك قد انقضى، وكيدك
 قد وهى، وسوف يستبين لمن تكون العاقبة العلياء، واعلم انك تكايد ربك
 الذي قد امنت كيده، وايست من روحه، وهولك بالمرصاد، وانت منه في غرور
 وبالله وأهل رسوله عنك الغناء) .

قالوا: كتبت إليه معاوية «اتانى كتابك تذكر ما لله أهله فى قدرته و
 سلطانه، وما اصطفى به نبيه مع كلام الفته لرأيك فيه تضعيف، ولا بيك فيه تعنيف
 ذكرت حق ابن أبي طالب، وقد يم سوابقه، وقرابته من النبي، ونصرته له، ومواساته
 إياه فى كل خوف، واحتجاجك على، وعتبك لى بفضل غيرك لا بفضلك . فاحمد
 إلهاً صرف الفضل عنك، وجعلك لغيره، وقد كنا وأبوك معانف - حيوه من نبينا
 نرى - حق ابن أبي طالب لا زمالنا، وفضله مبرزاً علينا . فلما اختار الله لنبيه ما عنده
 واتم له ما وعده واطهر دعوته، وافلج حجته . قبضه إليه - فكان ابوك وفاروقه اول
 من ابتزّه، وخالفه، على ذلك اتفقا واتسقا . ثم دعواه إلى انفسهم فابطاعنهما
 وتلكاً عليهما . فهما به الهموم وأراد اباه العظيم فبايع وسلم لهما لا يشركانه في أمرهما
 ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضا، وانقضى امرهما، ثم قام بعدهما نالتهما
 عثمان بن عفان يهتدى بهديهما، ويسير بسيرتهما . فعبته انت، وصاحبك .
 حتى طمع فيه الأقصى .

وبطنتماله، واطهرت اعداوتكما وغلتما . حتى بلغت ما منه منا كما . فخذ حذر
 يا ابن ابى بكر . فسترى وبالأمرك، وقس شريك بفترك . تقصر من أن توازى من تزن
 الجبال حلمه، لا تلين على قصر قناته، ولا يدرك دمدى اناته . أبوك مهد مهاده
 وبنى ملكه وشاده . فان يكن ما نحن فيه صواباً فابوك اوله، وان يك جوراً فابوك

اسه ، ونحن شركاءه وبهدى ماخذنا ، وبفعله اقتدىنا ، ولولا ما سبقنا اليه ابوك .
ما خالفنا ابن ابي طالب واسلمنا له ، ولكننا رأينا اباك فعل ذلك . فاحتد بنا بمثاله
واقتدىنا بفعاله . فعب اباك ما بدالك اودع .

ولعمري ان جوابه عين حقيقة الأمر ، ومن قضايا العقول ان بطلان اللزوم
يدل على بطلان الملزوم . فلو كانت خلافة صدقهم حقا كانت خلافة معاوية
أيضا حقا مع وضوح بطلانها لكونه عدو الله وعدو رسوله ، وعدو دينه ، ولعين نبيه
فخلافة ابي بكر أيضا كذلك .

و هذا الكتاب هو الذى أشار اليه الطبرى ، ولم ينقله ، واعتذر بأنه لا تحتمله
العامه ، ولو كان قال : لا تحتمله اولوالا لباب لآتى بالصواب .

واما قول (حد) وهذا أعجب من العجب أن يجاهد النبي ﷺ قوماً
بسيفه ولسانه ثلاثاً وعشرين ، ويلعنهم ، وينزل القرآن بدمهم - الخ - فليس
العجب مختصاً بمن قال : ألم تكن عايشة معترضة على النبي طول أيامه فى باقى
ازواجه وفى معاشرتها معه حسبما نزلت فيه الآيات وتواترت به الروايات ألم يقل
- عزوجل - فيها وفى صاحبها « وإن تظاها راعليه فإن الله هو مولاه وجبريل
و صالح المؤمنين » - « ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرئة لوط كانتا
تحت عبدين من عباد ناصالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل
ادخلا النار مع الداخلين »^(٢)

ألم يقل تعالى لها « وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهليهن الاولى »^(٣)
من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وإن ذلك على الله يسيراً^(٤)

(١) التحريم ٢ .

(٢) التحريم ١٠ .

(٣) الاحزاب ٣٣ .

(٤) الاحزاب ٣٠ .

ومع ذلك يعتقد أهل نحلته كونها صدّيقه ، وكان أصحاب حوارهم وصاحبه في الجمل يقولون :

يامعشر الأزد عليكم أممكم × فإنّها صلوتكم وصومكم
وكانوا يقولون في من نزلت فيهم آية التطهير :

ان فاتنا على . فالغبين × اوفاتنا ابناء حسين وحسن
اذن نمت بطول همّ و حزن

وكانت مع ذلك ، ولا يتها عند هم كولاية أبيها جزء الدين . ألم يسمعوا قوله تعالى في أمير المؤمنين عليه السلام وسيدة نساء العالمين ، وسيدي شباب أهل الجنة « قفل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم » سوى ما تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله فيهم قولاً وعملاً ، ومع ذلك هم عند هم كعرض الناس . واما قوله « ولما مات ذلك النبي شيد دینه . الصالحون من أصحابه » فإن أراد ب صالح أصحابه صدّيقهم ، وفاروقهم ، وأراد بتشيد هم دینه . فتوحاتهما فبنو أمية كانوا أكثر فتوحاً منهم ، وإن أراد بتشيد هم دینه إرادتهم إحراق أهل بيته لولم يحضروا للبيعة معهم ، وتركهم جنازة نبيهم صلى الله عليه وآله بلا تجهيز ومعاملتهم مع بضعة نبيهم سيدة نساء العالمين ما عاملوا من أخذ فدك منها وغير ذلك مما تسبب موتها فلعل .

وقول (حد) « فتسلمها منهم أولئك الأعداء » ليته أضاف عليه بتسليم أولئك الأولياء الأمر اليهم .

وقوله « وآلت تلك الحركة الأولى ، وذلك الاجتهاد السابق الى أن كان ثمرته لهم » فيه انه لم يكن مآل حركتهم تلك إلى ما قال بل كانت حركتهم تلك عين ذاك فهل جعل عثمان باسم الشورى خليفة للنبي صلى الله عليه وآله غير عمر ، وهل كانت خلفه عثمان غير خلافة بنى أمية ، وكان عمر يعرف ذلك كاملاً ، ولم تكن أعمال بنى أمية في أيام عثمان أقل شناعة من أعمالهم في أيام معاوية بل كانت أكثر

فضاعة فمن شرب من بنى أمية ، وصلّى بالناس الصبح أربعاً ، وتغنّى لهم فيها أيام معاوية ، وهل معاوية الطليق ومروان الطريد الوزغ ابن الوزغ لا يحكمان أيام عثمان الذى هو ذونور يهيم وثالث راشد يهيم بهواهما كما شاءا - ولولم يكن لعثمان إلا معاملته مع أبى ذر ، وعمار المتفق على جلالهما - لآكرجال عشرتهم وستتهم - لكفاه خزيًا ، ومعادلة لأعمال كثير من خلفاء بنى أمية .

«ولست به غيراته بك شبيه» لم يقل عليه السلام «غير أنك به شبيه» للدلالة على أن مفاصد تصدى معاوية للأمر وخطباته وزلاته فوق خطبات المستثقل النائم والمتحير القائم بمراتب .

«واقسم بالله انه» هكذا فى المصرية ، وكلمة (انه) زائدة لعدم وجودها فى (حد ، وثم ، والخطية) والظاهر أنها كانت نسخة بدليقمن (بالله) فى بعض النسخ فجمعت المصرية بينهما .

«لولا بعض الاستبقاء اوصلت إليك منى قوارع» : أى شدا ئد كاسرة .

«تقرع» : أى تكسر .

«العظم وتنهش اللحم» قال الجوهري : النهش النهس وهو أخذ اللحم

بمقدّم الأسنان .

قال (حد) قيل : ان القوارع التى أشار إليها هى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فوض

اليها من سائه بعد موته ، وجعل اليه أن يقطع عصمة ايتهن شاء إذ رأى ذلك ،

وله من الصحابة جماعة يشهدون له بذلك ، فقد كان قادراً على ان يقطع عصمة

أم حبيبة ، ويبيح نكاحها الرجال عقوبة لها ولمعاوية أخيهما فإنها كانت تبغض ،

علياً عليه السلام كما يبغضه أخوها ، ولو فعل ذلك لانتهش لحمه ، وهذا قول الامامية ،

وقد رووا عن رجالهم انه صلى الله عليه وآله وسلم تهدد عايشة بضرب من ذلك ، وأمانحن فلا -

نصدّق هذا الخبر ، ونفسر كلامه على معنى آخر ، وهو أنه قد كان معه من الصحابة

قوم كثيرون سمعوا من النبى صلى الله عليه وآله وسلم يلعن معاوية بعد اسلامه ، ويقول إنه منافق

كافر، وانه من أهل النار، والأخبار في ذلك مشهورة فلو شاء أن يحمل إلى أهل الشام خطوطهم، وشهاداتهم بذلك، ويسمعهم قوله ملافة ومشا فهة لفعل، ولكنه رأى العدول عن ذلك مصلحة لا مريعلمه هو ولو فعل ذلك لا تنتهش لحمه وإنما أبقى عليه -
وقلت لابي زيد البصرى: لم أبقى عليه. فقال: ما أبقى مراعاة له، ولا رفقاً به، ولكنه خاف أن يفعل كفعله. فيقول لعمر بن العاص وحبيب بن مسلمة، و يسرين ارطاة، وأبي الأعور ومثالهم ارووا أنتم عن النبي أن علياً منافق من أهل النار ثم يحمل ذلك إلى أهل العراق فلهذا السبب أبقى عليه.

قلت: قوله «وهذا قول الامامية» ان كان اشار به إلى تفسير (القوارع) في كلامه عليه السلام بما ذكره فمن من الامامية قال ذلك هل الرضى قال ذلك او المرضى تضى
او المفيد او الصدوق او الكليني او غيرهم من معروفينهم، وإن اشار به إلى أصل -
تفويض النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر نساءه إليه عليه السلام، وانه عليه السلام هدد بذلك عايشة فلم يكن ذلك مختصاً بالامامية. فقد روى ذلك أعم الكوفي من رجالهم الأقدمين لكن المراد سقوط حرمتهم، وخطابهم بأمة المؤمنين دون اباحة نكاحهم. فالامامية قائلون بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه لوطلق امرأة لم يجز نكاحها ولو كانت لم يدخل بها روى محمد بن يعقوب، عن ابن اذينة، عن سعد بن ابي عروة، عن قتادة عن الحسن البصرى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم تزوج عامرية جميلة، فقالت عايشة وحفصة: لا تغلبنا هذه. فقالت لها: لا يرى منك النبي حرصاً. فلما ادخلت عليه قالت: «اعوذ بالله منك» فانقبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم يده وطلقها - وتزوج كندية. فلما مات ابنه ابراهيم. قالت: «لو كان نبياً مامات ابنه» فطلقها أيضاً قبل ان يدخل بها. فاتت ابا بكر بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد خطبتا. فقال: هو عمر لهما اختاران شئتما الحجاب، وان شئتما الباه. فاخترتا الباه. فجزم احد الرجلين وجن الآخر - قال ابن اذينة، فحدثت بهذا الحديث زرارة، والفضيل فروي عن أبي جعفر عليه السلام انه ما نهى الله - عز وجل - عن شيء إلا وقد عصي فيه حتى نكحوا

ازواجه بعده - وذكرها تين ، العامرية والكندية .

واما ما قاله من انه كان معه عليه السلام من الصحابة قوم كثير سمعوا من النبي صلى الله عليه وآله لعن معاوية وانه منافق كافر فصحیح ، فروى نصرين مزاحم في صفينه عن عمار بن ياسر . قال « والله ما اسلم القوم ، ولكن استسلموا واستروا الكفر حتى وجدوا عليه اعواناً فآظمروه » .

وعن ابن مسعود ، وأبي سعيد ان النبي صلى الله عليه وآله قال اذا رايتم معاوية يخطب على منبري فاقتلوه - قال أبو سعيد : فلم نفعل ولم نفلح .

وعن رجل شامي قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول شر خلق الله خمسة - إلى ان قال - ورجل من هذه الأمة يبائع على كفره عند باب لد - قال : فلما رأيت معاوية بويع عند باب لد ذكرت ذلك فلحقت بعلي عليه السلام .

وعن البراء بن عازب قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : « اللهم العن التابع و المتبوع - وأشار إلى معاوية وأبيه » .

وعن جابر الانصاري عن النبي صلى الله عليه وآله قال : يموت معاوية على غير ملتي) - وعن ابن عمر ما بين تابوت معاوية و فرعون إلا درجة ، وما انخفضت تلك الدرجة إلا انه قال : أنا ربكم الأعلى .

و روى نظير ذلك عن أبي برزة الاسلمى وعن زيد بن ارقم - و روى الطبري كتاباً جمعه المأمون في كفر معاوية ، وفي لعنه عن النبي صلى الله عليه وآله .

ولا يبعد ان يكون مراد أمير المؤمنين عليه السلام ببعض الاستبقاء على معاوية كونه امتحاناً للناس بعد اتمام الحجة عليهم من أقوال النبي صلى الله عليه وآله فيه واعمال معاوية نفسها .

كما ان الله تعالى اتم الحجة على الدهرية بشواهد وجوده في فطرة العقول ، وعلى اليهود ، والنصارى في حقيّة رسوله بكتابه ، وسائر بيّناته .

كما ان الله تعالى لم ينظر أمير المؤمنين عليه السلام بمعاوية مع هزيمته له في

صفين أولاً وقتل ﷺ لما أراد الرجوع ثانياً ، ولم يستقر امره ﷺ طول إقامته
لامتحان الناس . فإنه ﷺ لو كان استقرامه لما ظهر ما في بواطن اولئك -
المنافقين ، وما صد منهم بعده ﷺ .

و روى نصرين مزاحماته ﷺ خطب في صفين وقال في جملة خطبته « و
ان من اعجب العجائب ان معاوية ، وعمر بن العاص أصبحا يحرضان الناس
على طلب الدين يزعمهما - إلى أن قال - وأيم الله ما اختلف أمة قط بعد
نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها إلا ما شاء الله) . - فقال ابو-
سنان الأسدي : فسمعت عما راي يقول : « أما امير المؤمنين ﷺ فقد أعلمكم أن الأمة
لن تستقيم عليه) . ثم تفرق الناس ، وقد نفذت بصائرهم .

هذا ، وفي خلفاء ابن قتيبة ان معاوية لما امتنع الحسين ﷺ وابن الزبير
وابن عمر من اجابته إلى بيعته يزيد ارتحل من المدينة إلى مكة ، واعطى الناس
اعطياتهم ، واجزل العطاء ، واخرج إلى كل قبيلة جوائزها ، واعطياتها ، ولم
يخرج لبني هاشم جائزة ولا عطاء . فخرج ابن عباس فإثره حتى لحقه بالروحاء
وجاء فجلس على بابيه ، فجعل معاوية يقول من بالباب . فيقال عبد الله بن -
عباس فلم ياذن لاحد ، ونام . فلما استيقظ قال : من بالباب . فقيل : ابن -
عباس فدعا بدايته . فادخلت إليه . ثم خرج راكباً فوثب إليه ابن عباس . فآخذ
بلجام دابته . ثم قال : اين تذهب قال : إلى مكة قال : فاین جوائزنا . فقال .
والله مالكم عندي جائزة حتى يبياع صاحبكم . قال ابن عباس : فقد أبي ابن -
الزبير واخرجت جائزة بنى أسد ، وأبي ابن عمر ، واخرجت جائزة بنى عدي .
فما لنا ان أبي صاحبنا ، وقد أبي صاحب غيرنا . فقال معاوية : لستم كغيركم لا والله
لا اعطيكم درهماً حتى يبياع صاحبكم . فقال ابن عباس ، اما والله لئن لم تفعل
لا لحقن بساحل من سواحل الشام . ثم لا قولن ما تعلم . فقال معاوية : لا بل
اعطيكم جوائزكم . فبعث بها إليهم .

واما ما نقله عن ابي زيد . فساقط ردي فان اهل العراق يعرفونه كاملا
 أنه ولي الله كما كانوا يعرعون معاوية أنه عدو الله ، وانما كانوا اهل الدنيا ، و غلب
 عليهم حبها ، وحب الدنيا رأس كل خطيئة ، ولو كان ما قاله أمراً ممكناً لفعله معاً
 ولم ينتظرا بتدبير امير المؤمنين عليه السلام بذلك فانه كان لهيبال في نيل مقتوده
 من ارتكاب كل شنيعة لو تيسرت له .

« و اعلم ان الشيطان قد ثبتك » : أي أوقفك وشغلك .

عن أن تراجع أحسن امورك وتاذن « : أي تجعل اذنك سامعه نظير
 قوله تعالى : « وأذنت لربها وحققت » .

« لمقال نصيحتك » فتقبله .

قوله عليه السلام في الثاني « فاتق الله في مالك » قال (حد) زيادة في -
 كتابه عليه السلام قبل ما في الكتاب ، و زيادة بعده أما قبله فهو قوله عليه السلام « أما بعد
 فقد بلغني كتابك تذكرة مشاغبتي ، وتستقيح موازرتي ، وتزعمني متحيراً ، وعن
 حق الله مقصراً . سبحان الله كيف تستجيز الغيبة . وتستحسن العضيبة
 اني لما شاغب الآ في امر بمعروف . اونهى عن المنكر ، ولم أضجر إلا على باغ مارق ،
 او ملحد منافق ولم آخذ في ذلك إلا بقول الله سبحانه لا تجد قوماً يؤمنون بالله
 واليوم الآخر ، يوادون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم » .

واما التقصير في حق الله تعالى فمعاد الله ، وانما المقصر في حق الله
 جلّ ثنائه - من عطل الحقوق المؤكدة ، وركن الى الهوى المبتدعة ومن
 العجب ان تصفيا معاوية الاحسان ، وتخالف البرهان ، وتنكث الوثائق التي
 هي لله - عزوجل - طلبه ، وعلى عبادته حجه مع نبذ الاسلام ، وتضييع
 الاحكام ، وطمس الاعلام ، والجري في الهوى ، والتهوس في الردى .

قال : واما الزيادة بعده فهو قوله « وان للناس جماعة يد الله عليها ، و

غضب الله على من خالفها فنفسك نفسك قبل حلول رمسك، فانك إلى الله راجع، والى حشره مهطع، وسيبهضك كربه، ويحل بك غمّه، يوم لا يغنى النادم ندمه، ولا يقبل من المعتذر عذره، يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون» .

ثم المراد بقوله عَلَيْهِ « في ما لديك » قيل : مال المسلمين وفيئهم ، وقيل : نعمه تعالى عليه .

« وارجع الى معرفة ما لا تعذر ربهالته » قيل : اى معرفة الإمام وطاعته .

« فإن للطاعة » : اى طاعة الله الواجبة بحكم العقل .

« اعلماً ، اصلحة » : اى علامات ظاهرة ، وهى الاتيان بكل معروف دل

عليه العقل او أمره الشرع، وترك كل منكر حظرا عنه .

« ومحجة نهجة » : اى جادة بيّنة .

« و غاية مطلبة » وتبدل المصرية (مطلبة) بمطلوبه غلط لا تفاق (حد ،

و ثم ، والخطية) على كونه (مطلبة) ، وكذا الراوندى .

ثم المفهوم من (حد) كون (مطلبة) من باب الافعال و بلفظ اسم

الفاعل . فقال « مطلبة » : اى مساعفة لطالبها تقول : طلب فلان منى كذا فاطلبته »

اى سعفت به) .

قلت : يجوز ان يكون مطلبة بفتح الميم مفرد مطالب . قال فى الجمهرة —

« والمطالب مواضع الطلب ، ويجوز ان تكون واجدة المطالب مطلبه » .

والمعنى يساعده بان يكون المراد ان للطاعة غاية ، وهى الجنة موضع

الطلب ، واما ما قاله فالمعنى لا يساعده لان الجنة التى غاية الطاعة ليست —

بمساعفة لطالبها . كيف وقد حقت بالمكاره ، وانما المناسب اذا كان (المطلبة)

فاعلاً من الافعال ان تكون من قولهم « ماء مطلب وكلاء مطلب » تباعد اطلبهما

الناس . قال ابن دريد (الكلاء المطلب) الذى لا يوصل اليه إلا بمشقة ، وقال

الاصمعي «كلاء مطلب» إذا عنى طالبه . قال ذو الرمة :

اضله راعياً كلبيةً صدرا × عن مطلب وطلو الاعناق تضطرب
لا من قولهم «طلب منى فاطلبته» وقوله «أى أسعفت له» أيضاً غلط ففسى
الاساس أى فاسعفته .

ويجوز أن يكون (مطلبية) بتشديد الطاء من باب الافتعال كالمطلب الذى
اسم اخى هاشم لكن مطلبية بلفظ المفعول : أى أن للطاعة غاية لا بد ان يتحمل
فى طلبها .

ويجوز ان تكون بتشديد اللام من باب التفعيل . ففى القاموس (طلبه
تطلبياً) أى طلبه فى مهلة) . فيكون المعنى الجنة التى غاية الطاعة يجب
ان تطلب فى مدة المهلة لكنه لا يخلو من تكلف .

«يردها» : أى يرد تلك الغاية ، والمراد ما يؤدى اليها كقوله تعالى
«وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض» .

«الأكياس» جمع أكيس : أى الفطن وهو ضد الأحمق . قال :

فكن اكيس الكيسى إذا كنت فيهم × وان كنت فى الحمقى فكن مثل احمقا
و (اكيس المرءة واكاست) : جاءت بأولاد أكياس قال :

فلو كنتم لمكيسه اكاست × وكيس الام يظهر فى البنينا

ولكن امكم حمقت فجئتم × غثائاً مانرى فيكم سميننا

«ويخالفها» بترك ورودها .

«الانكاس» ضعفاء العقول الأحمقين الأزدال ، والولد المنكوس الذى

تخرج رجلاه قبل راسه ، وسهم نكس انكسرفوقه ، فجعل اعلاه اسفله ، قال

الحطيئة «مجد تليد ونبل غيرانكاس» .

«من نكب» : أى عدل .

• «عنها حاد» : اى مال

• «عن الحق» : واختار الباطل

«وخبط» قال الجوهرى (خبط البعير الارض بيده) • ضربها ، ومنه قيل :
«خبط عشواء» وهى الناقة التى فى بصرها ضعف تخبط إذ امشت لا تتوقى شيئاً
وفى الأساس ومن المجاز (بات يخبط الظلماء) (وما أدرى أى خابط الليل
هو) •

• «فى التيه» قال الجوهرى : التيه : المفازة يتاه فيها : أى يتحير

• «وغير الله نعمته» هكذا فى النسخ والظاهران فيه تحريفاً وانّ الأصل
«وغير نعمته الله بالكفر» أخذ أمن قوله تعالى «ألم تر إلى الذين بدّ لوانعمة
الله كفراً»^(١) وقد ورد فى أخبار كثيرة تفسير الآية بقريش وفى رأسهم بنو أمية ، وفى
رأسهم معاوية بدّ لوا نعمته الله كفراً حيث عد لواعن وصى نبيهم عليه السلام أمير
المؤمنين عليه السلام إلى غيره — وأيضاً السياق لا يناسب ، حيث أنّ الفاعل فى
(حاد) و (خبط) ضمير (من) فكيف غيّر فى (وغيّر) •

• «واحلّ به نعمته» الفاعل فى (احلّ) ضمير (من نكب) : اى عمل عملاً
استحق به حلول نعمته تعالى عليه ، ولا يبعد أن يكون ماخوذاً من قوله تعالى
« واحلّوا قومهم دار البوار »^(٢) بعد ما مرّ من قوله تعالى « ألم تر إلى الذين بدّ لوا
نعمة الله كفراً »^(٣) •

• «فنفسك نفسك» قال — عزوجل — (عليكم أنفسكم)

• «وحيث تناهت يك أمورك» : أى وانقضت دنياك أو بلغت أمانيك فى العاجلة
فقد أجريت فى سير حياتك إلى خسر» كما قال — عزوجل — «إنّ الانسان لفى
خسر» •

• «ومحلّة كفر» : أى مكان تحلّه الكفار تنزله وهو النار

قال (حد) الاولى ان لا يكون قوله عَلَيْكَ «وحيث تناهت بك امورك» معطوفاً ولا متصلاً بقوله عَلَيْكَ «فقد بين الله» بل مثل قولهم «حيث أنت، اى قف حيث أنت، وقولهم (مكانك) : اى قف مكانك

قلت: فيه أولاً أنه لا مناسبة لأن يقول عَلَيْكَ له قف مكانك . فانه كان - تجاوز حدّه وافرط في أمره ، فالمناسب أن يقول له «فارجع عن غيِّك وضلالك» لا «قف حيث انت» وثانياً انه ليس عدم عطفه أولى بل غير جائز لانه لا معنى - للعطف واستينافه معين .

كان الحسن البصرى يقول : اربع خصال كن فى معاوية لولم يكن فيه منهنّ إلا واحدة لكانت موبقة : انتزأوه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها امرها بغير مشورة منهم ، وفيهم بقايا الصحابة وذووا الفضيلة ، واستخلافه ابنه بعده سكيراً خميراً يلبس الحرير ، ويضرب بالطنابير ، وادعاه زياداً ، وقد قال : النبى صلى الله عليه وآله «الولد للفراش وللعاهر الحجر» وقتله حجراً ، ويلاً له من - حجروا أصحاب حجروياً له منهم .

«وان نفسك قد اولجتك» : اى ادخلتك .

«شراً» : اى شر .

«واقحمتك» : اى اطرحتك .

«غياً» وضلالاً .

«وأوردتك المهالك» ولا يحصل منك صد ورجوع .

«وأوعرت» : اى اصعبت .

«عليك المسالك» فلا تصل إلى المقصد .

١٠ / فى ١٥١ / ١ / وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ . فقال : أَخْبِرْنَا عَنِ الْفِتْنَةِ ، وَهَلْ

سَأَلْتَ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ فقال : لَمَّا نَزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ «الْمَ أَحْسَبَ

ج ٤ بهج الصباغة - ٥

النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ سِوَا رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ بِهَا
 فَقَالَ : « يَا عَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْلَيْسَ قُلْتُ
 لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتَشْهِدَ مَنْ اسْتَشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَحَبِزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ
 فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ . فَقُلْتُ لِي : أُبَشِّرُ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ قَمِينَ وَرَاءَكَ . فَقَالَ لِي : إِنَّ
 ذَلِكَ لَكَذَلِكَ . فَكَيْفَ صَبْرِكَ إِذَنْ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ
 الصَّبْرِ ، وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَالشُّكْرِ ، وَقَالَ : يَا عَلِيُّ إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ
 بَعْدِي بِأَمْوَالِهِمْ ، وَيَمْتُونُ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ ، وَيَتَمَنُونَ رَحْمَتَهُ ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ
 وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالسُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ ، وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ ، فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ
 بِالنَّبِيذِ ، وَالسُّحْتِ بِالْهَدِيَةِ ، وَالزُّبَا بِالْبَيْعِ - فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَبِأَيِّ الْمَنَازِلِ
 أَنْزَلَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ أَيْمَنْزِلَةَ رِدَّةٍ أَمْ بَيْمَنْزِلَةَ فِتْنَةٍ . فَقَالَ : بَيْمَنْزِلَةَ فِتْنَةٍ .

أقول : قال (حد) هذا الخبر رواه كثير من المحدثين عنه عنه أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ
 لَهُ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَتَبَ عَلَيْكَ جِهَادَ الْمُفْتُونِينَ كَمَا كَتَبَ عَلَيَّ جِهَادَ الْمُشْرِكِينَ
 فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي كَتَبَ عَلَيَّ فِيهَا الْجِهَادُ ؟ قَالَ : قَوْمٌ
 يَشْهَدُونَ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِنِّي رَسُولُهُ ، وَهُمْ مُخَالِفُونَ لِلسُّنَّةِ . فَقُلْتُ : فَعَلَى م
 أَقَاتِلُهُمْ وَهُمْ يَشْهَدُونَ كَمَا اشْهَدُ . قَالَ : عَلَى الْإِحْدَاثِ فِي الدِّينِ ، وَمُخَالِفَاتِهِ
 فَقُلْتُ : إِنَّكَ وَعَدْتَنِي الشَّهَادَةَ . فَاسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَهَا لِي بَيْنَ يَدَيْكَ . قَالَ :

فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ، وامانى وعدتك الشهاد قوستشهد
تضرب على هذه فتخضب هذه . فكيف صبرك اذن ، فقلت : ليس ذا بموطن صبر
ولكنه موطن بشرى وشكر قال : أجل أصبت . فاعده للخصومة . فانك مخاصم . فقلت
لوبيئت لى قليلاً . فقال : إن أمتى ستفتتن من بعدى . فتأول القرآن ، وتعمل -
بالرأى ، وتستحل الخمر بالنبيذ . والسحت بالهدية ، والربا بالبيع ، وتحرف الكلم
عن مواضعه ، وتغلب كلمة الضلال ، فكن . جلس بيتك حتى تقلدتها . فاذا قلدها
جاشت عليك الصدور . وقلبت لك الأمور . تقاتل حينئذ على تأويل القرآن كما
قاتلت على تنزيله فليست حالهم الثانية بدون حالهم الأولى . فقلت : فبأى المنازل
أنزل هؤلاء المفتونين من بعدك أبنزلة فتنة أبنزلة ردة . فقال : بمنزلة فتنة
يعمهمون فيها إلى ان يدركهم العدل . فقلت : ايدركهم العدل من أمهم غيرنا .
قال : بل منابنا فتح وبننا يختم وبننا الفبين القلوب بعد الشرك ، وبننا بولف بين
القلوب بعد الفتنة ، فقلت : الحمد لله على ما وهب لنا من فضله

قلت . ورواه المفيد فى اماليه عن على بن بلال المهلبى مثله .

قال (حد) قول النبي ﷺ « بمنزلة فتنة » تصديق لمذهبنا فى أهل
البعى ، وأنهم لم يدخلوا فى الكفر بالكلية بل هم فاسق ، والفاسق عندنا فى
منزلة بين المنزلتين خرج من الايمان ولم يدخل فى الكفر .

قلت : لم ترك ما هو الأهم من دلالة كلام النبي ﷺ على افتتان جميع
الامة بعده ﷺ بما ذكر من تأويل القرآن ، والعمل بالرأى ، واستحلال الخمر
والسحت والربوا وتحريف الكلم ، وغلبة كلمة الضلال ، وان أمير المؤمنين عليه السلام
كان مأموراً من قبل النبي ﷺ بالقعود فى داره وكونه جلس بيته حتى يصل
الأمر إليه ، وان الأمة من يوم وفاة النبي ﷺ بمنزلة فتنة ليست أدون فى
الضلال من حالهم الأولى فى عبادة الأوثان ، وهم كذلك الى أن يظهر المهدي
عليه السلام من ولده . فيخرجهم من الفتنة كما أخرجهم النبي ﷺ من الشرك

ثم عدم دخولهم في الكفر موضوعاً غير مفيد لهم وله لأنهم مثلهم حكماً في الهلكة، واليهود والنصارى من الموحدين اسماء وهم من المشركين معنى .
 قال : ابو المقدام لأبي جعفر الباقر عليه السلام انهم يزعمون أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع عليها الناس كانت رضى لله تعالى ، وما كان الله ليفتن أمة محمد صلى الله عليه وآله من بعده فقال عليه السلام : « أو ما تقرؤون كتاب الله » وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين^(١) فقال : انهم يفسرونه على وجه آخر - فقال : أوليس الله أخبر عن الأمم قبلهم أنهم قد اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات قال تعالى « وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعده ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر^(٢) »

و روى ابن المغازلي - وهو منهم - عن كتاب شواهد التنزيل باسناده إلى ابن عباس في تأويل قوله تعالى « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة^(٣) » لما نزل هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ظلم علياً مقعدى هذا بعد وفاتى فكأنما جحد نبوتى ونبوة الأنبياء قبلى - قال : ورواه ابن مسعود مع زيادة « وقام اليه رجل ، وقال : اخبرنا عن الفتنة ، وهل سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وآله » قلت : بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم والفتنة من سأله عنها ، ومن لم يسأله بل بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم منسأاً الفتنة أيضاً . ففي الجمع بين صحيحى الحميدى فى الحديث الثلاثين من مسند ابن عمر . قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطيباً فاشار نحو مسكن عايشة وقال « الفتنة ههنا - ثلاثاً - تطلع من حيث يطلع قرن الشيطان » .
 فان الخبر اشارة الى بعث عايشة فى مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى أبيها أن

(١) آل عمران ١٤٢

(٢) البقرة ٢٥٣

(٣) الانفال ٢٥

يصلّى بالناس مقام النبي ﷺ فجعل ذلك عمر شبهة شبه بها على الناس فقال لما أراد بيعته «رضيك النبي لدينا أفلا ترضاك لدينا» - جعل عمر خلافة النبي ﷺ أمراً دنيوياً مع أنّ خالد بن الوليد استحلّ قتل مالك بن نويرة مع اسلامه باعتراف عمر بتعبيره عن أبي بكر في مكالمته بقوله «صاحبك» وانه ما رآه صاحباً له إن هذا الإتهافت عجيب واختلاط غريب .

وأيضاً عين النبي ﷺ ميزاناً للحق والحقيقة عند الفتن، واختلاف الناس فروى ابن ويزيل - وهو منهم - ونقله (حد) في موضع آخر - أنّ رجلاً جاء إلى ابن مسعود . فقال : إنّ الله تعالى آمننا أن يظلمنا، ولم يؤمننا أن يفتننا أرايت اذا نزلت فيه كيف اصنع . فقال : عليك كتاب الله . فقال : ارايت ان جاء قوم كلهم يدعوا الى كتاب الله . فقال ابن مسعود : سمعت النبي ﷺ يقول : اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحقّ يعني عمارة .

قلت : جعل عمار ميزاناً كالنص في أمير المؤمنين عليه السلام حيث ان متابعتة له وكونه من خواصّه عليه السلام امر متحقق كما ان مباينته مع عثمان واستحلامه دمه وتكفيره له امر مقطوع - ويظهر مباينته مع أبي بكر وعمر واعتقاده كون تصديهما للامر ظلاماً من كلامه يوم الشورى الذي رواه الكل .

«فقال عليه السلام لما انزل الله سبحانه قوله «الم أحسد الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون» الآية في أول سورة العنكبوت .

(«علمت أنّ الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله ﷺ بين أظهرنا» : اي وهو

في الحيوة .

انما علم عليه السلام أنّ نزول الفتنة ليس في حيوة النبي ﷺ لأنّ للفتنة

سبباً كانت حيوته مانعة عنها . فمن يتدر منهم ان يدعى كونه خليفته ﷺ

في حيوته كما ان فتن السامري لبنى اسرائيل كان بعد غيبوبه موسى عليه السلام ، و

مادام كان شاهداً لم يمكنه ذلك .

ونزول الفتن وان كان بعد النبي ﷺ، إلا أن تهيئة أسبابها كانت من زمن مرضه ﷺ قال الشهرستاني في مله — بعد ذكر اعتراضات من المناقنين في حياته وفي حال صحته كقول ذي الخويصرة له «اعدل يا محمد فانك لم تعدل» — «واما الاختلافات الواقعة في حال مرضه وبعد وفاته بين الصحابة فهي اختلافات اجتهادية كما قيل كان غرضهم فيها اقامة مراسم الشرع وادامة مناهج الدين» .

قلت: لو كان الأمر كما ذكره كما قاله بعضهم في غرضهم لم يكن الله عالماً حيث يجعل رسالته ، وكان رسوله ينطق عن الهوى ، وانما كان اجتهادهم ذلك لعمر الله لان اعتقادهم كان كما قال غيرمرايهم .

لعبت هاشم بالملك فلا × خبر جاء ولا وحى نزل

قال الشهرستاني — بعد ما مرّ — «فأول تنازع في مرضه في ما رواه محمد بن اسمعيل البخارى باسناده عن عبد الله بن عباس قال: لما اشتد بالنبى صلى الله عليه وآله مرضه الذى مات فيه قال « ايتونى بدواة وقرطاس اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدى» — فقال عمر «إن رسول الله قد غلبه الوجع حسبننا كتاب الله» وكثر اللغط . فقال النبي ﷺ « قوموا عني لا ينبغي عندى التنازع» — قال ابن عباس : الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله .

وقال «الخلاف الثانى في مرضه ان النبي ﷺ قال «جهزوا جيشاً سامة لعن الله من تخلف عنها» فقال قوم يجب علينا امتثال امره ، واسامة قد برز من المدينة ، وقال قوم «قد اشتد مرض النبى فلا تسع قلوبنا لفارقتة ، والحال هذه فنصبر حتى نبصر أى شى يكون من أمره» .

قال الشهرستاني : وانما اوردت هذين التنازعين لان المخالفين ربما عدوا ذلك من الخلافات المؤثرة في أمور الدين وهو كذلك ، وان كان الغرض كله اقامة مراسم الشرع في حالة ترززل القلوب ، وتسكين نائرة الفتنة المؤثرة

عند تغلب الامور .

قلت : قد عرفت الجواب عن قوله « وان كان الغرض اقامة مراسم الشرع »
ولعمرك الله كان الغرض اقامة مراسم رياستهم ، وهذا الشهرستانى فى كتابه
ذاك المترجم بالملل والنحل جمع الملل الباطلة الحادثة فى الاسلام اليس
ذنب جميعهم على عمرا لذي لم يدع النبى ﷺ يكتب كتاباً لا تضلّ الأمة بعده
— اليس ذلك فوق كل رزية ، وسبب كل فتنة حدثت فى الاسلام او تحدث إلى
يوم القيمة .

والعجب انه يقول « حسبنا كتاب الله » وهو يرتد كتاب الله تعالى فى
قوله — جلّ وعلا — « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى » بقوله
(قد غلبه الوجع) فى قوله « ايتونى بدواة اكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعدى »
وان نطقه هذا اليس من وحى يوحى إليه بل من سلب شعوره .
ثم أى شئ كان عمر يفهم من كتاب الله الا الضرب بالسياط لمن سألته
عن تفسير بعض آياته ، فرووا ومنهم ابن ابي الحديد أنّ رجلاً جاء الى عمر فقال :
انّ ضبيعا التميمى لقينا فجعل يسألنا عن تفسير حروف من القرآن . فقال : اللهم
امكنى منه . فبينما عمر كان يوماً جالساً يغدّى الناس اذ جاءه ضبيع وعليه ثياب
وعمامة فتقدم فاكل حتى اذا فرغ قال لعمر : يا امير المؤمنين مامعنى قوله
تعالى « والذاريات ذروا فالحاملات وقرا » قال : ويحك أنت هو . فقام اليه فحسر
عن ذراعيه . فلم يزل يجلدّه حتى سقطت عمامته . فاذاله صغيرتان . فقال :
والذى نفس عمر بيده لو وجدتك مخلوقاً لضربت رأسك . ثم أمر به . فجعل فى
بيت . ثم يخرجّه كل يوم . فيضربه مائة فاذا برء اخرجّه . فمضربه مائة اخرى . ثم
حملة على قتب ، وسيّره الى البصرة ، وكتب إلى ابي موسى أن يحزم على الناس .
مجالسته ، ويقوم فى الناس خطيباً ، ثم يقول : ان ضبيعا قد ابتغى العلم ، واخطأه

فلميزل رضيعاً في قومه وعند الناس حتى هلك، وكان قبل سيّد قومه .
واليس كل فرقة باطلة تحتاج لمدعاهها بكتاب الله فكيف يكون حسبهم كتاب
الله - ثم ما يفعل بلعن النبي ﷺ المتخلف عن جيش أسامة ، وقد كان عمر
فيهم بالاجماع ، وابوبكر على المشهور عند هم .

قال الشهرستاني - بعد ما مرّ - « الخلف الثالث في موته ﷺ
قال عمر « من قال انّ محمداً مات قتلته بسيفي هذا وانما رفع الى السماء كما
رفع عيسى » - وقال ابوبكر « من كان يعبد محمداً فانّ محمداً قد مات ، ومن كان
يعبد اله محمداً - فانه حي لا يموت - وقرأ هذه الآية « وما محمداً الا رسول قد
دخلت من قبله الرسل اذ ان مات أوقلت انقلبتم على أعقابكم »^(١) فرجع القوم الى
قوله وقال عمر : كأتى ما سمعت هذه الآية حتى قرأها ابوبكر .

قلت : تارة يقول عمر « حسبنا كتاب الله ولا نحتاج الى وصية رسوله » و
أخرى ما سمع من كتاب الله آية يعرفها جميع الصحابة هب ما سمع آية قرأها
ابوبكر وهى « وما محمداً الا لرسول »^(٢) - الآية او ما سمع آية « انك ميت وانهم ميتون »^(٣)
هب ما سمع تلك الآية ولا هذه الآية او ما رأى أنّ جميع الأنبياء من آدم
إليه ﷺ ماتوا وأهل سمع يوماً يوماً من النبي ﷺ انى ما أموت حتى يقول ما
يقول :

ولعمر الله ان الرجل ما كان منفلاً ، وانما كان مزوراً أراد بما قال حضور
ابى بكر ولم يكن ؛ اك الوقت حاضراً . فالقى تلك الكلمة ليشوش أذهان الناس
حتى لا يذكروا اسم أمير المؤمنين عليه السلام فيجيئ ابوبكر فيفعلا ما أرادوا .
ثم بعد فهمه موت النبي ﷺ من قراءة ابى بكر الآية لم ترك حضور -

جنازته بل احضر عوذه النار ليحرق اهل بيته لولم يحضروا للبيعة مع ابي بكر -
قال الشهرستاني «الخلافة الخامسة في الإمامة ، واعظم خلاف بين الأمة خلاف
الإمامة إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الأمة في
كل زمان» .

روى علي بن ابراهيم القمي في تفسيره ان العباس جاء إلى امير المؤمنين
عليه السلام بعد النبي ﷺ . فقال : انطلق بنا نبايع الناس لك . فقال له :
أتراهم فاعلين قال : نعم قال : فاين قوله تعالى « احسب الناس ان يتركوا ان
يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين » .

وقال محمد بن محمد بن النعمان في ارشاده : قد جاءت الرواية انه لما تم
لابي بكر ماتم وبايعه من بايع جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يسوي قبر
النبي ﷺ بمسحاة في يده . فقال له « ان القوم بايعوا ابا بكر ، ووقعت الخذلة
للانصار لا اختلافهم ، وبدرت الطلقاء بالعقد للرجل خوفاً من ادراككم الامور فوضع
طرف المسحاة على الأرض ، ويده عليها ثم قال « بسم الله الرحمن الرحيم الم
احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين
من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أم حسب الذين
يعلمون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون » .

و روى الكراچكي في كنزه عن عمرو بن ثابت قال : قال أبو جعفر في قوله
تعالى « ليس لك من الأمر شيء » ان النبي ﷺ كان عريصاً على أن يكون
بعده على الناس علي بن أبي طالب عليه السلام وكان عند الله خلاف ذلك و عنى
بذلك قوله - عز وجل - « ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا -

يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا و ليعلمن الكاذبين^(١) فرضى النبي عليه السلام بامرہ — عزوجل — .

و روى نصرين مزاحم فى صفينه ان عكبر الأسدى — فارس أهل الكوفة — كان له عبادة ولسان ، فقام إلى على عليه السلام وقال : ان فى أيدىنا عهداً من الله لا نحتاج فيه إلى الناس ، وقد ظننا بأهل الشام الصبر ، وظنوه بنا . فصبرنا وصبروا وقد عجبت من صبرا هل الدنيا لأهل الآخرة ، ومن صبرا هل الحق عن أهل الباطل و رغبة أهل الدنيا . ثم نظرت . فإذا أعجب ما يعجبنى جهلى بآية من كتاب الله « ألم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا و ليعلمن الكاذبين^(٢) » قال : فاشئى عليه على عليه السلام خيراً .

« فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة » قال الجوهرى « الفتنة الامتحان — تقول (فتنت الذهب) إذا أدخلته النار لتنظر ما جودته » — و فى الأساس وكلّ شئ أدخل النار فقد فتن قال الحارثى :

تشعلبت لى أن خلتنى بك واقعاً × وقد يفتن المكواة والعير يضرب
« التى أخبرك الله بها » فى قوله — جلّ وعلا — « احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون » .

« فقال يا على ان امى سيفتنون » : أى يختبرون .

« من بعدى » هكذا فى المصرية ، والصواب (بعدى) بدون من كما

فى (حد ، وثم) .

روى الطبرى عن أبى مويهبة مولى النبي عليه السلام قال : بعث إلى النبى صلى الله عليه وآله من جوف الليل . فقال لى : يا ابا مويهبة انى قد امرت ان استغفر لأهل البقيع . فانطلق معى فانطلقت معه . فلما وقف بين اظهريهم

قال : السلام عليكم اهل المقابر ليهن لكم ما اصبحت فيه مما اصبحت فيه الناس فيه
اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها اولها الآخرة شر من الأولى - إلى
أن قال - ثم استغفر لاهل البقيع ، ثم انصرف - فبدئ بوجعه الذي قبض
فيه .

و روى عن عايشة قالت : رجع النبي ﷺ من البقيع فوجدني وانا اجد
صدا عا في رأسي ، وأنا أقول : و اراساه قال بل انا و اراساه - ثم قال : ما ضرّك
لومت قبلى فقميت عليك ، وكفنتك ، وصليت عليك ، ودفنتك ، وقلت : والله لكانى بك
لو فعلت ذلك رجعت الى بيتى فاعرست ببعض نساءك - فتبسّم وتأمّ بهوجعه
- إلى ان قالت - فخرج النبي ﷺ بين رجلين من أهله أحد هما الفضل بن
العباس ، ورجل آخر تخطّ قدماه الأرض عاصبا رأسه حتى دخل بيتى - قال :
عبيد الله بن عتبة الراوى عن عايشة فحدثت هذا الحدیث عنها ابن عباس .
فقال : هل تدري من الرجل قلت : لا قال : على بن ابى طالب ، ولكنها كانت لا
تقدر على ان تذكره بخبروهى تستطيع .

قلت : ولما سمعت فى مكة بببيعة الناس له قالت «ليت السماء خرّت على
الأرض ، ولم أسمع بذلك» وإذا كان هذا حال امرئة منهم لم يكن بينه ﷺ و -
بينها تاركيف كان حال رجال قتل ﷺ صناديدهم . فكانوا ينظرون اليه عليه
السلام كما قال عمر : نظر الثور الى جازره . فكيف لا يشعلون بعد النبي ﷺ
نارفتنة ، وكيف يخلون وصيه يقوم مقامه ، ولو كان ﷺ عينه الله تعالى فى كتابه
فى قوله - جلّ وعلا - «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون -
الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راعون» ودلّ عليه نبيه ﷺ فى خلاءه وملاؤه ، ومنه
فى المتواتر عنه ﷺ من كنت مولاه وأولى به من نفسه فعلى مولاه وأولى به
نفسه ، وكان متعينا فى علمه وعمله ، وكونه من جنس النبي ﷺ وسنخه فى

دلالة فطرة العقول وناموس الطبيعة .

و روى الجوهري في سقيفته - ونقله (حد) في موضع آخر - إنَّ عبد الرحمن بن عوف لما بايع عثمان قال المقداد « والله ما رأيت مثل ما أتى إلى هذا البيت » فقال له عبد الرحمن : وما أنت وذاك يا مقداد . قال : إنِّي والله أحبهم بحبِّ رسوله ، وإنِّي لأعجب من قريش ، وتطاولهم على الناس بفضل رسوله . ثم انتزاعهم سلطانه من أهله - قال عبد الرحمن : لقه اجهدت نفسي لكم - قال المقداد : أما والله لقد تركت رجلاً من الذين يأمرون بالحق وبه يعدلون أما والله لو أن لي على قريش أعواناً لقاتلتهم قتالي إياهم ببدر واحد - فقال - عبد الرحمن : ثكلتك امك لا يسمعن هذا الكلام منك الناس . فإني أخاف أن تكون صاحب فتنة وفرقة .

قال المقداد : إنَّ من دعا إلى الحق وأهله وولاة الأمر لا يكون صاحب فتنة ولكن من أقحم الناس في الباطل وآثر الهوى على الحق . فذلك صاحب - الفتنة والفرقة - فتريد وجه عبد الرحمن - الخبر وتريد وجهه لأنه جعلهم في قوله « قتالي إياهم ببدر واحد » نظيراً بي جهل ونظرائه .

« فقلت يا رسول الله أوليس قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين » استشهد يوم أحد عمه حمزة ، وسبعون من الصحابة ، منهم حنظلة غسيل الملائكة .

وفي أحد قال جبرئيل للنبي ﷺ - كما في الطبري - لما رأى مواساة أمير المؤمنين عليه السلام معه ﷺ في الدفاع عنه لما أراد المشركون طائفة بعد طائفة قتله ﷺ « إنَّ هذه للمواساة فقال النبي ﷺ وما يمنعه من مواساتي إنَّه مني وأنا منه فقال جبرئيل (وأنا منكما) فسمعوا صوتاً (لاسيف إلا ذوالفقار ولا فتى إلا علي » .

وفي أحد فرعثمان إلى جبل يلى الأعوص ، وأقام به ثلاثاً . فقال له النبي

صلى الله عليه وآله : لقد ذهبت فيها عريضة .

« وحيزت » : اى انعدلت .

« عنى الشهادة » : فلم اقتل فى من قتل .

« فشق ذلك على » : بحرمانى عن الشهادة .

« فقلت لى » : هكذا فى النسخ ، والجملة إما زائدة ، وإما موكدة لقوله

(قلت لى) قبل .

« ابشر فإن الشهادة من وراءك . فقال لى إن ذلك لكذالك » : اى قلت

لك ذاك اليوم الشهادة من وراءك وهو كذالك شتان بين من شهد بشهادة رسول الله ﷺ ومن شهد بكون قتله شهادة كعب الأخبار الذى كان يهودياً ثم صار مسلماً منافقاً يحسن لعثمان مساويه ، ويصحح له نهبه بيت مال المسلمين حتى ضربه ابودرهم - بعصاه فشجّه .

قال ابن قتيبة : دخل كعب الاخبار على عمر بعد طعنه . فقال : قد كنت

أنباتك أنك شهيد قلت : ومن أين لى الشهادة وأنا بجزيرة العرب . ثم جعل الناس يشنون عليه .

« أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله فرآه حسناً » وبشارة

النبي ﷺ بالشهادة من اعلام النبوة حيث وصل خبرها متواتراً مع ذكر - خصوصاً أنها بضرب على رأسه تخضب منها الحية وكذلک تواتر عنه ﷺ إخباره بذلك .

« فكيف صبرك إذن فقلت : يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ، و

لكن من مواطن البشرى والشكر » قول النبي ﷺ له ﷺ « فكيف صبرك إذن » كان على حسب الظاهر من كون القتل بلاً وليصبر عليه ، وجوابه ﷺ بحسب المعنى من كون القتل إذا كان فى سبيل الله يصير نعمةً يبشّرها ، ويلزم الشكر عليها .

«وقال: يا على إنَّ القوم سيفتنون»: أي يمتحنون.

«بعدى» هكذا فى المصرية، والكلمة زائدة لعدم وجودها فى (حد

وثم ، والخطية) .

«بأموالهم» قال تعالى «إنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ» .^(١)

وعن ابن عباس إنَّ أول دينار ردهم ضربا فى الأرض نظرًا إليهما إبليس فلما عاينهما أخذهما ، فوضعهما على عينيه ، ثم ضمَّهما إلى صدره . ثم قال : أنتما قرّة عيني ، وثمره فؤادى ما أبالى من بنى آدم إذا أحببوا كما أن لا يعبدوا وثنا - حسبي من بنى آدم أن يحببوا كما .

قلت : إنَّما قال صلى الله عليه وسلم « سيفتنون بأموالهم بعده » لأنَّ فى عصره صلى الله عليه وسلم لم يكن لهم مال وإنما صاروا ذوى أموال بفتح فارس والروم روى ابن عبد البر فى استيعابها فى ترجمه عبد الرحمن بن عوف بأسانيد أنه دخل على أم سلمة فقالت يا أمه قد حسبت أن يهلكنى كثرة ما لى أنا أكثر قرىش ما لا قالت : تصدق فإننى سمعت - النبى صلى الله عليه وسلم يقول « إنَّ من أصحابى من لا يرانى بعد أن أفارقه » فخرج عبد الرحمن فلقى عمر فأخبره بما قالت أم سلمة . فدخل عليها . فقال لها « بالله منهم أنا » قالت : لا ولن أقول لأحد بعدك وفى خبر : ولن ابرئ بعدك أحدا أبدا .

قلت : إنَّ عمر احتمل بموجب الخبر أن يكون من صحابة لا يرون النبى صلى الله عليه وسلم الله عليه وآله فى الآخرة ، وقول أم سلمة له ليس هو فى من سأمهم لها لو لم يكن عن تقية أو استحياء لم يكن دليلاً على عدم كونه منهم لأنَّ غاية ما يدل عليه عدم المعلومية عند هالالعدم ، وقولها العمر « لا أقول لأحد بعدك هكذا » أو « ولن ابرئ بعدك أحدا أبداً » دال على أن أم سلمة كانت معتقدة بأن جميع - الصحابة الذين كانوا مثل عمر كانوا منهم .

و روى الاستيعاب أيضاً أنَّ عبد الرحمن خلف ألف بعير، وثلاثة آلاف شاة، ومائة فرس، و روى أنَّ امراته التي طلقها في مرضه صولحت عن ربع الثمن من ميراثه بثلاثة وثمانين ألفاً .

و روى ابن الاثير في أسد الغابة أنَّ عبد الرحمن خلف من الذهب ما قطع بالفوس حتى مجلت أيدي الرجال منه .

و روى الاستيعاب في طلحة أنَّ غلته كانت كل يوم ألفا و الفيا - والوافي درهم وزنه وزن الدينار .

و في مروج المسعودي وبنو عثمان داره في المدينة، وشيد بها بالحجر والكلس، وجعل أبوابها من الساج والعرعر، واقتنى أموالاً وجناناً و عيوناً بالمدينة - و ذكر عبد الله بن عتبة ان عثمان يوم قتل كان عند خازنه من المال خمسون مائة ألف دينار و ألف ألف درهم، وقيمة ضياعه بوادي القرى وحنين، وغيرهما مائة ألف دينار و خلف خيلاً كثيراً و إبلاً .

و في المروج أيضاً وفي أيام عثمان بنى الزبير بالبصرة داره المعروفة في هذا الوقت سنة (٣٣٢) تنزلها التجار، و أبواب الأموال، و أصحاب الجهات من البحرين و غيرهم - و ابنتي بمصر و الكوفة و الاسكندرية أيضاً دوراً - و بلغ ماله بعد وفاته خمسين ألف دينار، و خلف ألف فرس، و ألف عبد و ألف أمة .
و فيه و ابنتي طلحة داره بالكوفة المشهورة به في هذا الوقت، و كانت غلته من العراق كل يوم ألف دينار، و قيل: أكثر .

و فيه: و ذكر سعيد بن المسيب أنَّ زيد بن ثابت حين مات خلف من الذهب ما كان يكسرها لفوس غير ما خلف من الأموال و الضياع .
و فيه: و مات يعلى بن أمية، و خلف خمسمائة ألف دينار و دونا على الناس و عقارات و غير ذلك، و في جمل المفيد عن الواقدي و أبي مخنف و ابن داب، و المدائني سبعت ذكر غدر رطلحق و الزبير بعامل امير المؤمنين عليه السلام و قتلها حارسى

بيت المال ، وعاد صلحة والزبير إلى بيت المال فتأملاً فيه من الذهب والفضة فقالوا: هذه الغنائم التي وعدنا الله بها وأخبرنا أنه يعجلها لنا - قال أبو الأسود الدؤلي: قد سمعت هذا منهما ، ورأيت علياً عليه السلام بعد ذلك ، وقد دخل بيت مال البصرة ، فلما رأى ما فيه قال «صفرأبيضاً غزى غيرى المال - يعسوب الظلمة ، وأنا يعسوب المؤمنين» قال أبو الأسود: فلا والله ما التفت إلى ما فيه ، ولا فكر في ما رآه منه ، وما وجدته عنده إلا كالتراب هواناً - فتعجبت من القوم ومنه ، فقلت: أولئك ممن يريد الدنيا ، وهذا ممن يريد الآخرة وقويت بصيرتي فيه و روى الخطيب في تاريخ بغداده ، عن عتبة بن غزوان قال: لقد رأيتني مع النبي صلى الله عليه وآله سبع سبعة قد قرحت أشد اقنأ من أكل ورق الشجر - إلى أن قال - وما منّا اليوم إلا أمير على مصر وأنها لم تكن نبوة إلا تناسخت حتى تكون ملكاً .

و روى أيضاً عن أبي موسى قال: لو شهدتنا ، ونحن مع نبينا ، وقد أصابتنا السماء لحسبت ريحنا ريح الضان من لبسنا الصوف .
«ويتمنون بدّينهم على ربهم» وقد قال - جلّ وعلا - «يؤمنون عليك أن - أسلموا قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين»^(١) وقال تعالى «ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا ، إلى - كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيراً» - وقال - عز اسمه - «لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين»^(٢) .

«و يتمنون رحمته ، ويؤمنون سطوته ، ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة»

(١) الحجرات ١٧ .

(٢) آل عمران ١٢٦ .

(٣) سورة النساء ٦٤ .

روى محمد بن يعقوب عن النبي ﷺ قال : ان الله تعالى يقول : ويل للذين
يحتالون الدنيا بالدين ، وويل للذين يقتلون الذين يأمرون بالقسط ، وويل
للذين يسيرا المؤمن فيهم بالتقية ، ابي يغترون ، أم على يجترون ، فبى حلفت
لا يتجنن لهم فتنة تترك الحليم منهم حيرا .

هذا ، وفي المروج سأل المنصور عبد الله بن مروان بن محمد عن قصته مع
ملك النوبة لما هرب إليه مع عدة من أهل بيته من بنى أمية ، فقال : قال لى : لم
تشربون الخمر ، وهى محرمة عليكم فى كتابكم ، فقلت : اجترء على ذلك عبيد ناو -
أتباعنا بجهلهم - قال : فلم تطأون الزرع بدوا بكم والفساد محرّم عليكم فى كتابكم
فقلت : فعل ذلك عبيد ناو وأتباعنا بجهلهم - قال : فلم تلبسون الديباج والحجر
والذهب ، وهو محرّم عليكم فى كتابكم ودينكم ، فقلت : انتصرنا بقوم من العجم
دخلوا فى ديننا ، فلبسوا ذلك على الكره منا - فأطرق الى الأرض يقلب يده مرة
وينكت فى الأرض أخرى ويقول : عبيد ناو وأتباعنا وأعاجم دخلوا علينا فى ديننا -
ثم رفع رأسه ، فقال : ليس كما ذكرت بل أنتم قوم استحللتم ما حرّم الله : وركبتم
ما عنه نهيتم ، وظلمتم فى ما ملكتم فسلبكم الله العزواً بسكم الذل بذنوبكم ، والله
فيكم نقمة لم يبلغ غايتها فيكم ، وأنا خائف أن يحلّ بكم العذاب ، وأنتم ببلدى
فينالنى معكم فتزود ما احتجت ، وارحل عن ارضى

« فيستحلون الخمر » : وهو كل مسكر .

« بالنبيذ » : الذى لم يكن بمسكر .

روى الكافى أن الكلبى النسابة سأل ابا عبد الله عَنِ النَّبِيذِ عَنْ النَّبِيذِ . قَالَ
حلال . فقال الكلبى : أنا نبيذه فنطرح السكر فيه العكر وغير ذلك . فقال : شه شه
تلك الخمرة المنتنة . فقال له : جعلت فداك : فأى نبيذ تعنى قال : إن أهل
المدينة شكوا الى النبي ﷺ تغير الماء وفساد طبائعهم . فأمرهم أن ينبذوا .
فكان الرجل يأمرخاد مه أن ينبذ له . فيعمد الى الكف من التمر . فيقذف به فى

الشنّ فمنه شربه ، ومنه طهوره . فقال : وكم عدد التمر الذي في الكف . فقال :
ما حمل الكف فقال : واحدة وثنتان ، فقال : ربما كانت واحدة وربما كانت ثنتين
أي كف واحدة وكفان ثنتان .

و روى الطبري في ذيله عن أبي مالك الأشعري عن النبي ﷺ قال :
ليشربنّ ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها ، ويضرب على رؤوسهم المعازير
يخسف الله - عزوجل - بهم الأرض ، ويجعل منهم قردة وخنزير .

و روى ابن سعد في طبقاته في وفد جيشان على النبي ﷺ أنهم سأله
عن اشربة تكون باليمن . فسمّوا له البتخ من العسل والمرزمن الشعير . فقال : هل
تسكرون منها قالوا : إن أكثرنا سكرنا . فقال : حرام قليل ما أسكر كثيره ، وقال :
كل مسكر حرام .

و روى الخطيب في تاريخ بغداد عن عبد الله بن مصعب قال : حضرت
شريكاً في مجلس أبي ، وعنده الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب
والجربري . فتذاكروا الحديث في النبيذ ، واختلافهم فيه . فقال شريك «حدثنا
أبو اسحق ، عن عمرو بن ميمون ، عن عمر بن الخطاب قال : إنا ناكل من لحوم
هذه الإبل ، ويشرب عليها من النبيذ لنقطعها في أجوافنا وبطوننا . فقال الحسن
بن زيد : ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق .

و في الأغاني - في عزة الميلاء بعد ذكر غناء عزة ورائقه بقول حسان :
انظر خليلي هل تبصر أيباب جلق هل × تبصرون البلقاء من أحد
- قال حسان : لقد اذكرتني أمراً ما سمعته إذ نأى بعد ليالي جاهليتنا
مع جبلة بن الأيهم - إلى أن قال - فجاء الله بالاسلام فمحا به كل كفر ، وتركتنا
الخمروماكره ، وأنتم اليوم مسلمون تشربون هذا النبيذ من التمر ، والفضيح من
الزهر والرطب ، فلا يشرب أحدكم ثلاثة أقداح حتى يصاحب صاحبه ويفارقها
و تضرب فيه كما تضرب غرائب الإبل فلا تنتهون .

هذا ، وقالوا : حرّم رئيس القرامطة على القرامطة النبيذ ، وأحلّ لهم الخمر
 - كما أنّه جعل صلواتهم ركعتين قبل الطلوع ، وركعتين بعد الغروب - وجعل
 صومهم يومين : يوم النيروز و يوم المهرجان ، وجعل غسلهم وضوءاً .
 و روى الطبري في وقائع سنة ١٩١ / أنّ قتيبة بن مسلم الباهلي بعد
 فتح كَشْ ونسف سرح أخاه إلى طرخون . فسار حتى نزل بمرج قريباً منهم . فانتبذوا
 و شربوا حتى عبثوا و عاثوا و أفسدوا . فأمر مولاة أبا مرضية أن يمنع الناس من
 الشرب . فكان يضربهم و يكسر آنيتهم ، ويصّب نبيذهم ، فسال في الوادي فسقى
 مرج النبيذ ، فقال بعضهم :

أما النبيذ فلست أشربه × أخشى أبا مرضية الكلب

و روى الطبري أيضاً في سبب خروج بهلول الملقّب كثارة في زمن هشام
 على خالد القسري أنّه أمر غلامه أن يبتاع له خلاً بدرهم ، فجاءه غلامه بخمر
 فأمر بردها و أخذ الدراهم فلم يجب إلى ذلك ، فجاء عامل القرية ، وهي من السوا
 فكلمه فقال (الخمر خير منك و من قومك) فعزم على الخروج - إلخ .
 و قال البحترى لما استسقى نبيذاً من فرخا نشاء :

فهى الخمر غير أن غرّمتها × لقب محدث لها مستعار

و في شعراء ابن قتيبة مدح ابن هرمة المنصور . فاستحسن شعره . فقال
 سل حاجتك ، قال : تكتب إلى عامل المدينة لا يحدثني في الشراب ، فقال : هذا حدّ
 من حدود الله ، و ما كنت لأعطله . قال : فاحتل لي فيه . فكتب إلى عامله من اتاك
 ب ابن هرمة سكران ، فاجلده مائة و اجلد ابن هرمة ثمانين . فكان الناس يمسرون
 به ، و هو سكران ، فيقولون : من يشتري ثمانين بمائة .

« والربا بالبيع » روى الكافي عن ابن بكير أنّه بلغ أبا عبد الله عليه السلام عن رجل
 أنّه كان ياكل الربوا و يسميه اللبا . فقال : لئن أمكنني الله تعالى لأضربن عنقه)
 و عن الاصبغ سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول على المنبر : يا معشر التجار

الفقه ثم المتجر . الفقه ثم المتجر ، والله للربواني هذه الأمة أخفى من دبيب النمل على الصفا .

و روى عنه عليه السلام قال : من اتجر بغير علم ارتطم في الربو ثم ارتطم لا يقعدن في السوق إلا من يعقل الشراء والبيع .

و روى الواحدى فى أسباب نزوله عن ابن عباس أن بنى المغيرة من مخزوم كانوا يربون لبني عمرو من ثقيف . فلما أظهر الله تعالى رسوله على مكة وضع يومئذ الرباكله ، فأتى بنو عمرو وبنو المغيرة إلى عتاب بن أسيد وهو على مكة فقال بنو المغيرة ما جعلنا أشقى الناس بالربوا وضع عن الناس غيرنا . فقال بنو عمرو : صولحننا على أن لنا ربانا . فكتب عتاب فى ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا إن كنتم مؤمنين . فإن لم تفعلوا — فاذنوا بحرب من الله ورسوله» فعرف بنو عمرو أن لا يدان لهم بحرب من الله ورسوله .

«فقلت يارسوا الله بأى المنازل انزلهم» من الانزال .

«عند ذلك» : أى وقت صاروا مفتونين باموالهم مانين بدينهم على ربهم آمنين سطوته مستحلين حرامه بالشبهات الكاذبة .
«أبمنزلة ردة» عن الاسلام .

«أم بمنزلة فتنة» : وامتحان فى الدين هل يثبتون على ما قرر لهم أم لا .
«فقال بمنزلة فتنة» لأنهم لم ينكروا كما أنكر الحرت الفهرى حتى ينزلوا بمنزلة ردة .

قال سبط ابن الجوزى فى تذكرته : ذكر الثعلبى فى تفسيره أن النبي — صلى الله عليه وآله لما قال ذلك — أى فى امير المؤمنين عليه السلام — طار فى الأقطار وشاع فى الأمصار . فبلغ ذلك الحرت بن النعمان الفهرى ، فاتاه على ناقه له

فأنا خها على باب المسجد • ثم عقلها ، وجاء فدخل في المسجد • فجتا بين يدي^٤
النبي ﷺ فقال « يا محمد إنك أمرتنا أن نشهد ألا إله إلا الله ، وأنت رسول الله •
فقبلنا منك ذلك • وأمريت أن نصلّى خمس صلوات في اليوم والليله ، ونصوم رمضان
ونحج البيت ، ونزكي أموالنا • فقبلنا منك ذلك ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بض • عن
ابن عمك ، وفضلته على الناس • وقلت : من كنت مولاه فعلى مولاه ، فهذا شيء
منك أو من الله •

فقال النبي - وقد احمرّت عيناه - والله الذي لا إله إلا هو إنّه من الله
وليس مني - قالها ثلاثاً - فقام الحرت وهو يقول « اللهم إن كان ما يقول محمد
حقاً فارسل علينا من السماء حجارة أو أتتنا بعباب اليم » فوالله ما بلغ ناقته حتّى
رماها الله من السماء بحجر فوقع على هامته فخرج من دبره ومات وأنزل تعالى -
« سأل سائل بعداب واقع للكافرين ليس له دافع »^(١) •

ومن لم يظهر نصباً ولم يكن له قوّة التمييز كان مسلماً مفتوناً يرجو له النجاة
قال الباقر عليه السلام : إن الناس لما صنعوا ما صنعوا إذ بايعوا أبابكر لم يمنع امير المؤمنين
عليه السلام من أن يدعو إلى نفسه إلا نظراً للناس ، وتخوفاً عليهم أن يرتدّ واعن -
الاسلام • فيعبدوا الأوثان ، ولا يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول
وكان الاحبّ إليهم على ما صنعوا من أن يرتدّ واعن جميع الاسلام ، وإنما
هلك الذين ركبوا ما ركبوا ، فأما من لم يصنع ذلك ، ودخل في ما دخل فيه الناس غير
علم ولا عداوة لأمير المؤمنين عليه السلام فإن ذلك لا يكفره ، ولا يخرج من الاسلام ، و
لذلك كتم على ﷺ أمره وبايع مكرها حيث لم يجد أعواناً •

وأما من عاند وناصب أو عرف الأمر وخالف فمسلّم إسماً لشهادته بالشهادتين

كافر معني •

روى نصر بن مزاحم في صقيته مسنداً عن الأصمغ قال : جاء رجل إلى -

على **صحيح** . قال : يا امير المؤمنين هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة والرسول واحد والصلوة واحدة ، والحج واحد فبمنسقيهم . قال : نسقيهم بما سقاهم الله في كتابه ، فقال : ما كل في الكتاب أعلمه قال : أما سمعت الله تعالى قال « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض - إلى قوله - ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر »^(١) فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالله وبالكتاب وبالنبى ، وبالحق . فنحن الذين آمنوا ، وهم الذين كفروا ، وشاء الله قتالهم فقاتلناهم هدى بسنة الله ربنا و ارادته وقال ابوالمقدام للباقر **عليه السلام** : ان العامة يزعمون ان بيعة ابي بكر حيث اجتمع الناس عليه كانت رضى لله تعالى ، وما كان الله ليفتن امة محمد من بعده فقال : **أوما تقرؤون كتاب الله أوليس الله يقول « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين »**^(٢) فقال : انهم يفسرونه على وجه آخر . قال : أوليس الله قد أخبر عن الذين من قبلهم من الأمم أنهم قد اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات حيث قال تعالى « وآتيناعيسى بن مريم البينات وأيدناه برسوح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعده من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر »^(٣) .

١١ / فى ٨٣ / ١ أَلَمْ أَعْمَلْ فَيْكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ ، وَأَتْرَكْتُ فَيْكُمْ الثَّقَلَ -

الْأَصْغَرَ ، وَرَكَزْتُ فَيْكُمْ رَأْيَةَ الْإِيمَانِ ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْبُسْتِكُمْ الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي ، وَفَرَشْتُكُمْ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي ، وَأَرَيْتُكُمْ كَرَامَ الْأَخْلَاقِ

(١) البقرة ٢٥٣ .

(٢) آل عمران ١٤٤ .

(٣) البقرة ٨٧ .

مَنْ نَفْسِي . فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِي مَا لَا يَدْرِكُ قَعْرَةَ الْبَصَرِ ، وَلَا تَتَغَلَّغُلْ إِلَيْهِ

الْفِكْرُ .

«ألم أعلم فيكم بالثقل» قرأوه بفتحيتين حيث قرأوا قول النبي ﷺ (انى تارك فيكم الثقلين) ذلك ، والأصل فيه ثعلب . ففى اللسان (قال ثعلب ستمى الكتاب والعتره ثقلين لان الأخذ بهما والعمل بهما ثقل ، وأصل الثقل ان العرب تقول لكل شىء نفيس خطير مصون ثقل . فسماهما ثقلين اعظاما لقد رهما وتفخيما لسانهما ، وأصله فى بيض النعام المصون ، وقال ثعلبة بن صعير المازنى يذكر الظليم والنعامة .

فتذكر ثقلًا ربيداً بعدما × اقلت ذكاءً يمينها فى كافر

ويقال للسيد العزيز: ثقل من هذا ، وسمى الله تعالى الجن والانس الثقلين سمياً ثقلين لتفضيل الله اياهما على ساير الحيوان المخلوق فى الأرض بالتميز والعقل . قال : وقال ابن الأنبارى : قيل للجن والانس الثقلان لأنهما كالثقل للأرض وعليها ، والثقل بمعنى الثقل ، وجمعه اثقال ، ومجرهما مجرى قول العرب : مثل ومثل ، وشبه وشبه ، ونجس ونجس) .

قلت : لا حجية فى قول ثعلب ، وله اوهام فى مجالسه ، ويكفى فى ضعف قوله « وأصله فى بيض النعام المصون) فما قاله بالعكس : فبيض النعام معروف — بالضيا ع لا بالمصونية . فقالوا فى المثل « أذل من بيض النعام » والبيت الذى انشده يدل على غفلتها ايضاً عن بيضها ، ولا ريب أن الجن والانس يقال لهما : الثقلان بالتحريك قال جل وعلا — « سنفرغ لكم ايها الثقلان »^(١) واما الكتاب — والعتره فالظاهر انه يقال لهما : الثقلان بالكسر والسكون بمعنى انهما ثقيلان القيمة ، وعلى قول الأنبارى ، كون ثقل بفتحيتين مثل ثقل بكسر ، فسكون لأن

العرب قالوا: **مَثَلٌ وَمِثْلٌ، وَشَبَهٌ وَشِبْهٌ، وَنَجَسٌ وَنَجَسٌ**، يكون أيضاً في التعبير عن الكتاب والعترة بالكسر فرقا بينهما • وبين الجن والانس .
«الأكبر» وهو الكتاب •

«واترك فيكم الثقل الأصغر» من عترة النبي ﷺ الحسن والحسين —

• **عَلَيْهِمَا**

روى الثعلبي في تفسير قوله تعالى «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا»^(١)
بأسانيد أن النبي ﷺ قال: **أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ خَلِيفَتَيْنِ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَعَتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي أَلَا وَأَنْهَمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَى الْحَوْضِ**
و روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن زيد بن أرقم قال: **قَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِينَا خَطِيباً بَاءً يَدْعَى خَمَّابِينَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، وَقَالَ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ - مِثْلُكُمْ يَوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولٌ رُبِّي • فَاجِيبْ وَأَنْتِ تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ • أَوْلَهُمَا كِتَابُ اللَّهِ - إِلَى أَنْ قَالَ - وَأَهْلُ بَيْتِي إِذْ كَرَّمَ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي - فَقَلْنَا لَزِيدٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ نِسَاءً • فَقَالَ: لَا يَأِيْمُ اللَّهُ أَنْ الْمَرْثَةَ تَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ اعْصَرْتُمْ يَطْلُقُهَا • فَتَرْجِعُ إِلَى قَوْمِهَا •**

و روى احمد بن حنبل في مسنده ، عن أبي سعيد الخدري قال: **قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «أَنْتِ قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعَتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي وَأَنْهَمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَى الْحَوْضِ» •**

«وركزت» من (ركزت الرمح) : غرزته •

«فيكم راية الايمان» و به عليه السلام • يتحقق الايمان ، فمن لم يكن قائلاً
بامامته لم يكن مؤمناً وان كان مسلماً •

«وو قفتكم»: أي اطلعتكم .

«على حدود الحلال والحرام» حتى أنه عليه السلام في محرمات اتقى من القول بتحريمها لأن المتقدمين عليه افتوا بحليتها قال عليه السلام لهم لما سألوه عنها «انزه نفسي وولدي عنها» ليدلهم على حرمتها .

«والبستكم العافية من عدلي» فعدله عليه السلام كان يشمل العربي والعجمي والمسلم والذمي وسوى عليه السلام في العطاء بين الأشراف وغيرهم .
«وفرشتكم»: أي بسطت لكم .

«المعروف من قولي وفعلی»: فعفا عليه السلام عن أهل البصرة بعد

ظفره بهم

«واريتكم»: بالعمل .

«كرائم الأخلاق من نفسي» كما أراهم النبي صلى الله عليه وسلم مكارم الأخلاق من نفسه وفي خلفاء ابن قتيبه — بعد ذلك اختلاف أهل العراق في صفين — فقام عدي بن حاتم . فقال: أيها الناس انه والله لو غير على عليه السلام دعانا إلى قتال أهل الصلوة ما أجبناه . فانه ما وقع بأمر قط إلا ومعه من الله برهان ، وفي يده من الله سبب ، فقاتل أهل الجمل على النكث ، وأهل الشام على البغى . فلانظروا في أموركم ، وامره . فان كان له عليكم فضل ليس لكم فله . فسلموا والافنازعوا عليه ، والله لئن كان إلى العلم بالكتاب والسنة انه لاعلم الناس بهما ، ولئن كان إلى الإسلام انه لأخو رسول الله والبرأس في الاسلام ، ولئن كان إلى الزهد في الدنيا . فانه أظهر الناس زهداً وانهم بهم عباده ، ولئن كان إلى العقول والنحائز انه لا شدد الناس عقلاً وأكرمهم نحيزة ، ولئن كان إلى الشرف والنجدة انه لأعظم الناس شرفاً ونجدة ، ولئن كان إلى الرضا لقد رضى المهاجرون والأنصار به وبإيعوه ونصروه على أصحاب الجمل وأهل الشام ، فما الفضل الذي يقربكم إلى الهدى ، وما النقص الذي قرّبه إلى الضلال ، والله لو اجتمعتم على أمر واحد لا تاح الله له من مقاتل لا أمر

ماضوكتاب سابق) - فاعترف أهل صفين لعدى بعد هذا المقام، ورجع كل من تشعب عليه .

«فلا تستعملوا الراى فى ما لا يدرك قعره البصر، ولا تتغلغل اليه الفكر»

قال الجوهري «تغلغل الماء فى الشجر» إذا تخللها .

روى توحيد الصدوق - فى خبر قدوم جاثليق مع مائة من النصارى الى المدينة بعد وفاة النبى ﷺ وسؤاله أولاً ابا بكر عن مسائل وعجزه عن جوابه . ثم إرشاد بعضهم له إليه ﷺ فكان فى ما سأله أن قال له ﷺ: أخبرنى عن وجه الرب . فدعا ﷺ بنا روحطب . فاضرمه فلما اشتعلت قال ﷺ له: اين وجهه هذه النار قال: هى وجه من جميع حدودها فقال ﷺ: هذه النار مصنوعة مدبرة لا يعرف وجهها، وخالقها لا يشبهها شئ، ولله المشرق والمغرب . فايئما تولوا فثم وجه الله .

هذا وقلنا لثعلب أوهام فى مجالسه . فمنها قوله فى بيت بشر بن أبى

حازم) .

تظلل مقاتل النساء يطانه × يقطن الايلقى على المرء مئزر

(هذا قتيل شريف فاذا قتل وطئته النساء يزعمن انهن يلدن مثله) .

فانه وهم فلا يطانه ليلدن مثله بل ليعيش ولد هن قال ابن السكيت:

ان العرب كانت تقول ان المرءة المقلاة - وهى التى لا يعيش لها ولد - إذا

وطأت القتيل الشريف عاش ولدها - ثم ذكر البيت ولو أردنا الاستقصاء لظال .

١٢ / ١١٦ / وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ ﷺ (تَاللَّهِ لَقَدْ عَلَّمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَةِ ، وَ

إِتْمَامَ الْعِدَاتِ ، وَتَمَامَ الْكَلِمَاتِ ، وَعِنْدَنَا أَهْلُ السَّبِيَّتِ أَبْوَابُ الْحُكْمِ ، وَضِيَاءُ

الْأَمْرِ . الْإِوَانُ شَرَائِعُ الدِّينِ وَاحِدَةٌ ، وَسَبْلُهُ قَاصِدَةٌ ، مَنْ أَخَذَ بِهَا الْحَقَّ رَغِمَ ، وَمَنْ وَقَفَ عَلَيْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ .

«تالله لقد علمت تبليغ الرسالات» قال (حد) تبليغ الرسالات تبليغ الشرايع بعد وفاة النبي ﷺ إلى المكلفين، وفيه إشارة إلى قوله تعالى «الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله»^(١) وإلى قوله النبي صلى الله عليه وآله في قصة (براءة) «لا يؤدّي عنّي إلا أنا أو رجل منّي» .

«واتمام العدات» قال (حد) اتمام العدات انجازها، وفيه إشارة إلى قول النبي ﷺ في حقه (وقاضى ديني ومنجز وعدي) .

قلت: وعن التاريخ المعروف بالعباسي أنّ الفقهاء رووا للمأمون (انّ علياً عليه السلام) اقام منادياً بعد وفاة النبي ﷺ ينادي «من كان له على النبي ﷺ دين أو عداوة فليحضر» فحضر جماعة فأعطاهم بغير بيّنة، وأنّ أبابكر أمرنا دياً - ينادي بمثل ذلك . فحضر جرير بن عبد الله، وجابر بن عبد الله . فأعطاهم بغير بيّنة» فقال لهم المأمون، أما كانت فاطمة وشهودها يجرون مجرى جرير وجابر . فلم منعها فذك، فأمر المأمون بردّ فذك - في خبر طويل -

«وتمام الكلمات» قال (حد) (تمام الكلمات) تأويل القرآن، وفيه إشارة إلى قوله تعالى «وتمت كلمت ربك صدقاً وعدلاً»^(٢) وإلى قول النبي ﷺ في حقه عليه السلام «اللهم اهد قلبه، وثبت لسانه» .

وقال أيضاً (توخلاصة كلامه عليه السلام) هذا انه أقسم بالله انه قد علم أو علم على اختلاف الروايتين أداء الشرايع إلى المكلفين، والحكم بينهم بما أنزله الله تعالى وعلم مواعيد النبي ﷺ التي وعد بها . فمنها ما هو وعد لو احد من الناس نحو أن يقول له سأعطيك كذا، ومنها ما هو وعد بأمر يحدث كإخبار الملاحم والأموال المتجددة، وأنه عليه السلام قد علم تمام كلمات الله تعالى أي تأويلها وبيانها الذي تتم به لأن في كلامه تعالى المجل الذي لا يستغنى عن متمم

(١) الاحزاب ٣٢ .

(٢) الانعام ١١٥ .

و مبين يوضحه) .

«وعندنا أهل البيت أبواب الحكم» قال (حد) يعنى الشرعيات والفتاوى
«وضياء الامر» قال (حد) (يعنى العقليات والعقائد ، وهذا مقام عظيم
لا يجسر احد من المخلوقين سواه عليه السلام يرعيه ، ولو أقدم أحد غيره عليه السلام على
ادعائه لكذب ، وكذب به الناس .

«الا وان شرايع الدين واحدة» لأنّها من عند واحد عليم حكيم قال
تعالى «انا اوحينا اليك كما اوحينا إلى نوح والنبيّين من بعده»^(١) .

وقال الصادق عليه السلام - كما روى الكافى - انّ الله تعالى ما بعث نبياً
إلا وفى علمه تعالى انه اذا أكمل لها الدين كان فيه تحريم الخمر ، ولم تنزل
الخمر حراماً ، وانما ينقلون من خصلة إلى أخرى ، ولو حمل ذلك عليهم جملة
لقطع بهم دون الدين .

«وسبله قاصدة» الأصل فيه قوله تعالى «وعلى الله قصد السبيل ومنها
جائر» قال تعالى «وما جعل عليكم فى الذين من حرج»^(٢) وقال - جلّ وعلا - «قل
اننى هدانى الى صراط مستقيم (بدين اقيم امله ابراهيم حنيفاً وما كان من
المشركين»^(٣) .

«من اخذ بها» وسلك فيها .

«لحق» ووصل المقصد .

«و غنم» فى متجره قال - عزّ اسمه - «ومن يطع الله والرسول فأولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين و
حسن أولئك رفيقاً»^(٤) .

(١) النساء ١٦٣ .

(٢) النحل ٩ .

(٣) الحج ١٧٨ .

(٤) الانعام ١٦١ .

(٥) النساء ٦٩ .

«ومن وقف عنها ضاً»، عن المقصد .

«وندم» على ترك سلوكه . قال — جلّ وعلا — «فإن لم يستجيبوا لك . فاعلم أنّما يتبعون أهواءهم ومن أضلّ ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إنّ الله لا يهدي القوم الظالمين»^(١) .

و من سبل الدين هو عليه السلام ثم المعصومون من عترته . روى توحيد الصدوق عن الصادق عليه السلام قال : قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبته «أنا الهادي ، وأنا المهتدي ، وأنا أبو اليتامى ، والمساكين ، وزوج الأراذل ، وأنا ملجأ كل ضعيف ، ومأمن كل خائف ، وأنا قائد المؤمنين الى الجنة ، وأنا حبل الله المتين ، وأنا نعروة الله الوثقى ، وكلمة التقوى ، وأنا عين الله ، ولسانه الصادق ، ويده ، وأنا جنب الله الذي يقول فيه «ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله» وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة ، وأنا باب حطة من عرفني وعرف حقي فقد عرف ربه لأنني وصي نبيه في أرضه ، وحجته على خلقه لا ينكر هذا إلا راداً على الله ورسوله .

١٣ / في ٩ / ٢ / — بعد ذكره عليه السلام فقتل عبيدة بن الحارث بن —

المطلب في بدر ، وحمزة بن عبد المطلب في أحد ، وجعفر بن أبي طالب في موتة

— (وأراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي أراد من الشهادة ، ولكن —

أجالهم عجلت ، ومنيته أجلت . فيا عجباً للدهر إذ صرت يقربني من لم يسع

بقدمي ، ولم تكن له كسابتني التي لا يدلي أحد بمثلها إلا أن يدعي مدع مالا

أعرفه ، ولا أظن الله يعرفه ، والحمد لله على كل حال .

أقول : مرّ في (٣٢) من فصل النبوة الخاصة صدره وأثره رواه صفين نصرين

مزاحم .

« وأراد من لوشئت ذكرت اسمه » يعنى عليه السلام نفسه .

« مثل الذى أرادوا » يعنى عبيدة وحمزة وجعفر .

« من الشهادة ، ولكن آجالهم عجلت » فاستشهدوا .

« ومنيته » : أى موته .

« أجلت » هكذا فى المصرية ، والصواب (اُخِّرَت) كما فى (حد ، وثم ،

والخطية المصححة .

« فباع جبالد هراذرت يقرن بى من لم يسع بقدمى ولم تكن له كسابتى »

فى الاسلام من بدءه إلى يومه .

قال سبط ابن الجوزى فى تذكرته : سوابقه عليه السلام أشهر من الشمس والقمر ،

وأكثر من الحصى ، والمدر ، وقد اخترت منها ما ثبت واشتهر ، وهى قسمان : قسم

مستنبط من الكتاب ، وقسم من السنة التى ليس فيها ترتيب ، وقد روى مجاهد

أن ابن عباس سئل عن فضائله عليه السلام - وقال السائل : اظنها ثلاثة آلاف -

فقال ابن عباس ، هى الى الثلاثين ألفاً أقرب . ثم قال ابن عباس : لو أن الشجر

أقلام والبحور مداد ، والانس والجن كتّاب وحساب ما احصوا فضائل امير المؤمنين

عليه السلام .

و روى عكرمة عن ابن عباس قال : ما نزل آية فى القرآن إلا وعلى عليه السلام

رأسها وأميرها .

أما نصوص الكتاب فمنها قوله تعالى فى المائدة « انما وليكم الله ورسوله

والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » ذكر الثعلبى فى

تفسيره عن السدى ، وغيره أن علياً عليه السلام مرّ به سائل ، وهو فى المسجد راع

فاعطاه خاتمه فنزلت الآية .

و روى الثعلبي مسنداً عن أبي ذر قال : صليت يوماً صلوة الظهر والنبى صلى الله عليه وآله حاضر ، فقام سائل فسأل فلم يعطه أحد شيئاً ، وكان على - عليه السلام قد ركع . فأومئ إلى السائل بخنصره . فأخذ الخاتم من خنصره ، والنبى ﷺ يعاين ذلك . فرفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم ان أخى موسى سالك . فقال « رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى - إلى - واشركه فى أمرى » فانزلت عليه « سنشد عضدك بأخيك ، ونجعل لكما سلطاناً بآياتنا » اللهم وانا محمد صفيك ، ونيك . فاشرح لى صدرى ويسر لى أمرى ، واجعل لى وزيراً من أهلى علياً أشد به أزرى - أوقال - ظهري) فاستتم النبى ﷺ للكلمة حتى نزل جبرئيل عليه السلام من عنده تعالى . فقال : يا محمد اقرأ « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » - إلى ان قال - وقال حسان :

أيا حسن فعدك روحى ومهجتى × وكل بطئ فى الهدى ومسارع
فأنت انذى اعطيت إذ كنت راكعاً × فدتك نفوس الخلق يا خير راكع
بخاتمك الميمون يا خير سيد × ويا خير شارم يا خير بائع
فأنزل فيك الله خير ولايه × وبينها فى محكمات الشرائع
وقال أيضاً :

من ذا بخاتمه تصدق راكعاً × واسرها فى نفسه أسراراً
ومنها قوله تعالى فى آل عمران « قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم و
نساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم » - الآية ^(١) - قال جابر كما روى عنه أهل السير
ان وفد نجران قدموا على النبى ﷺ فقالوا : من أبو موسى . فقال : عمران قالوا :
فأنت قال : عبد الله قالوا : فعيسى . فسكت ينتظر الوحي فنزل « ان مثل عيسى

عند الله كمثل آدم خلقه من تراب» فقالوا: لانجد هذا في ما أوحى إلى أنبيائنا فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كذبتم ونزل «فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم وأنفسنا وأنفسكم» — الآية — قالوا: انصفت فمتى نباهلك قال غداً إن شاء الله فانصرفوا، وقال بعضهم لبعض: إن خرج في عدة من أصحابه فباهلوه لأنه غير نبي، وإن خرج في أهل بيته فلا تباهلوه فإنه نبي صادق، ولئن باهلتموه لتهلكن — ثم بعث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أهل المدينة ومن حولها فلم يبق بكرم ترها الشمس إلا خرجت، وخرج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلى عليه السلام بين يديه، والحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ عن يمينه، والحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ عن شماله وفاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ خلفه، ثم قال: هلموا فهو لأبناءنا — وأشار إلى الحسن — والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ — وهذه نساءنا — يعنى فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ — وهذه أنفسنا — يعنى نفسى وأشار إلى على عَلَيْهِ السَّلَامُ — فلما رأى القوم ذلك خافوا وقالوا: اقلنا أقالك الله فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والذي نفسى بيده لو خرجوا لامتلا الوادى — عليهم ناراً — إلى أن قال — وقال الثعلبي في تفسيره: فقال اسقف نجران: يا معاشر النصارى انى لأرى وجوهاً لوسالوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لا زاله فلا تبتهلوا فتهلكوا فرجعوا وصالحوا هلى الفى حلة .

ومنها قوله تعالى «أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه» (١) روى الثعلبي في تفسيره، عن زاذان عن على عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: والذي نفسى بيده ما من رجل من قريش جرت عليه المواسى إلا وأنا أعرف له آية تسوقه إلى الجنة أو تقوده إلى النار فقال له رجل: فما آيتك التي نزلت فيك؟ فقال «أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه» فرسول الله على بينة، وأنا شاهد منه .

(٢) ومنها فى (براءة) (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)

(١) هود ١٧ .

(٢) التوبة ١١٩ .

قال علماء السير معناه كونوا مع علي واهل بيته قال ابن عباس على سيد الصادقين ومنهافي (لم يكن) (أولئك هم خير البرية) قال مجاهد : هم علي واهل بيته ومحبوهم ، ومنهافي (الصافات) « وقفوهم انهم مسئولون » قال مجاهد : مسئولان عن حب علي عليه السلام .

و منهافي (مريم) « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا » ^(٢) روى الثعلبي في تفسيره ان النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام « قل اللهم اجعل لي عندك عهداً ، واجعل لي في صدور المؤمنين ودا » فانزل تعالى فيه هذه الآية .

وقال في قسم « السنة التي بلا ارتياب » روى احمد بن حنبل في مسنده ، عن سعد بن ابي وقاص ان النبي صلى الله عليه وآله خلف علياً في غزوة تبوك في أهله . فقال اتخلفني في النساء والصبيان . فقال : الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون غير انه لا نبي بعدى .

و روى احمد بن حنبل في فضائله ان النبي صلى الله عليه وآله قال له : الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا النبوة ، وانت خليفتي .

و روى أيضاً في فضائله ان النبي صلى الله عليه وآله آخى بين المهاجرين والأنصار . فبكى علي عليه السلام وقال : لم تواخ بيني وبين أحد . فقال له النبي صلى الله عليه وآله : انما ادخرتك لنفسى . انت مني بمنزلة هرون من موسى اما علمت ان اول من يدعى به يوم القيمة انا - الى ان قال - وينادي مناد من تحت العرش نعم الأب - ابوك ابراهيم ، ونعم الأخ - اخوك علي ابشريا على فانك ستكسى اذ اكسيت ، وتكسى اذا دعيت ، وتحيي إذا حييت ، وتقف على عقرو حوضي ، تسقى من عرفت ، فكان علي عليه السلام يقول ، والذي نفسي بيده لا ذودن عن حوض النبي صلى الله عليه وآله اقواماً

(١) البينة ٦ .

(٢) مريم ٩٦ .

من المنافقين كما تذاذ غريبة الإبل عن الحوض ترده .

و روى في فضائله أيضاً عن أسماء بنت عميس قالت : قال النبي عليه السلام : اللهم إني أقول كما قال أخى موسى : اجعل لى وزيراً من أهلى علياً أشد دبه أزرى واشركه فى أمرى كى نستبحك كثيراً ونذكرك كثيراً .

و روى هو فى مسنده، ومسلم والبخارى فى صحيحيهما ، عن سهل بن سعد قال : قال النبي عليه السلام يوم خيبر : لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، و يحبه الله ، ورسوله يفتح الله على يديه ، فبات الناس يد وكون أيهم يعطاها ، فلما أصبحوا غدوا عليه كل يرجوا أن يعطاها فقال أين على بن أبى طالب قيل : هو أرمد قال : فارسلوا إليه . فجاء فبصق فى عينه ، ودعاه فبرء كأن لم يكن به وجع فاعطاه الراية .

و روى فى فضائله ، عن ابن بريدة . قال حاصرنا خيبر ، فاخذ اللواء أبو بكر فلم يفتح له . ثم أخذه عمر من الغد ، فرجع ولم يفتح له ، وأصاب الناس شدة وجهد . فقال النبي عليه السلام : انى دافع اللواء غداً إلى رجل يحب الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله على يديه .

وذكر أحمد بن حنبل أيضاً فى فضائله أنهم سمعوا تكبيراً من السماء فى ذلك اليوم وقائلاً يقول : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على .

وقال جابر بن عبد الله : حمل على عليه السلام باب خيبر وحده . فدحاه ناحية ثم جاء بعده أناس يحملونه فلم يحمله إلا أربعون رجلاً .

وفى الطبرى قال ابورافع : خرج إلى على عليه السلام فى خيبر رجل . فضرب علياً فطرح ترسه من يده ، فتناول على عليه السلام بابا عند الحصن ، فتترس به عن نفسه فلم يزل فى يده ، وهويقاتل حتى فتح الله على يديه . ثم ألقاه فلقد رأيتنى فى نفر سبعة أنا ثامنهم نجتهد على أن نقلب الباب . فلم نقد ر عليه .

و روى فى مسنده عن على عليه السلام قال : انطلقت أنا والنبي عليه السلام إلى الكهية

فقال لي : اجلس فجلست فصعد على كتفي . فذهبت لانهض به . فلم اطق فنزل . وجلس لي . فقال اصعد على منكبي . فصعدت على منكبيه فنهض بي ، وانه ليخيّل إليّ انّي لو شئت أن انال أفق السماء لنلته . - إلى أن قال - قال سعيد بن المسيب : فلماذا كان على عليه السلام يقول « سلوني عن طرق السموات فانّي أعرف بها من طرق الأرضين ولو كشف الغطاء ما زد دت يقينا » .

وفي نهاية الجزري في الحديث انّ النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام « أنت الذائد عن حوضي يوم القيمة تذود عنه الرجال كما يذاد البعير الصاد - يعنى الذي به الصيد ، وهو ذئب الا بل في رؤسها تسيل منه أنوفها ، وترفع رؤوسها ولا تقدر ان تلوى معه أعناقها يقال بعير صادق أي ذئب صادق » .

وفي التذكرة أيضا وروي الثعلبي في تفسيره انّ النبي صلى الله عليه وآله لما اراد أن يهاجر الى المدينة خلف عليا عليه السلام بمكة لقضاء دينه ، وردّ الودائع التي كانت عنده ، وأمر أن ينام تلك الليلة على فراشه ، وقال له : تسجّ ببرد ي الحضرمي لا يخلص اليك منهم أحد ، ولا يصيبونك بمكروه ، والقوم قد أحاطوا بالدار ، فأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل اني قد آخيت بينكما ، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر ، فأيكما يوثر صاحبه بالحيوة . فاختر كلاهما الحيوة . فأوحى الله تعالى إليهما : أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد . فبات علي فراشه يفديه بنفسه اهبطا إلى الأرض . فاحفظاه من عدوه ، فنزلا جبرئيل عند راسه ، وميكائيل عند رجله ، والملئكة تنادى : بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب ، والله باهى بك ملكته ، فأنزل تعالى في شأن علي عليه السلام « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله » - وقال ابن عباس : انشدني امير المؤمنين عليه السلام شعرا قاله تلك الليلة .

وقيت بنفسى خير من وطأ الحصى × وقد وطنت نفسى على القتل والأسر

و روى الترمذى أن النبي ﷺ بعث جيشاً واستعمل عليهم علياً عليه السلام فأصاب جارية من السبي . فتعاقد أربعة منهم إذ أقدموا على النبي ﷺ أخبروه فلما قد مواقام الأول . فقال : ألا ترى إلى على فعل كذا وكذا . فاعرض عنه ثم قام الثانى فقال : فاعرض عنه . وقام الثالث ، والرابع ، فقالا : فاعرض عنهما . ثم أقبل عليهم والغضب يعرف فى وجهه ، وقال : ما تريدون من على — قالها ثلاثاً — على منى وأنا منه .

وذكر أهل السير أن النبي ﷺ بعث أبا بكر يرحب بالناس سنة تسع ، وقال له : إن المشركون يطوفون عراة ، ولا أحب أحج حتى لا يكون ذلك ، واعطاه — أربعين آية من صدر (براءة) ليقراها على أهل الموسم . فلما سار دعا النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام فقال له : أخرج بهذه الآيات من صدر براءة ، ودفع إليه ناقته العضباء . فادرك أبا بكر بذي الحليفة ، فأخذ منه الآيات . فرجع أبو بكر إلى النبي ﷺ . فقال : هل نزل فى شئ . قال : لا ، ولكن لا يبلغ عنى غيرى — أو — رجل منى .

قال وفى فضائل أحمد أن النبي ﷺ قال له : إن جبرئيل جئنى فقال : ابعث علياً — إلح .

و فى فهرست ابن النديم قال هشام بن الحكم : ما رأيت مثل مخالفتنا عمدوا إلى من ولاه الله من سمائه فعزلوه ، وإلى من عزله من السماء قولوه — قال ابن النديم : يذكر هشام قصة مبلغ سورة براءة ، ومرد أبي بكر وإيراد على عليه السلام بعد نزول جبرئيل عليه السلام قائلاً للنبي ﷺ عن الله تعالى « أنه لا يؤد يها عنك إلا أنت أو رجل منك » فرد أبو بكر وأنفذ علياً عليه السلام .

و روى الزبير بن بكارى موقفاً به عن ابن عباس قال : انى لا ماشى عمر بن الخطاب فى سكة من سكك المدينة إذ قال لى يا ابن عباس : ما أرى صاحبك إلا مظلوماً ، فقلت فى نفسى : والله لا يسبقنى بها . فقلت : فارد إليه ظلامته

فانتزع يده من يدي ومضى يهيم ساعة ثم وقف فلحقته ، فقال : يا ابن عباس ما اظنّ منعهم الاّ انا استصعره قومه . فقلت في نفسي : هذه شر من الاولى . فقلت له : والله ما استصعره الله ورسوله حين امره ان ياخذ (براءة) من صاحبك فاعرض عني واسرع . فرجعت .

وفي تذكرة سبط ابن الجوزي ذكر أحمد بن حنبل في فضائله أنّ صاحب لواء المشركين يوم أحد لما قصد النبي ﷺ فداه على ﷺ بنفسه ، وحمل على صاحب اللواء . فقتله فنزل جبرئيل ﷺ . فقال : يا محمد إنّ هذه لهي المواساة فقال النبي ﷺ : على منّي وأنا منه . فقال جبرئيل : وأنا منكما .

و روى في فضائله أيضاً عن أنس قال : قال النبي ﷺ : لينتهي بنو - وليعة أولاً بعثنّ إليهم رجالاً كنفسى يمضى فيهم أمرى يقتل المقاتله ويسبى الذرية - قال ابوذر : فما راعني إلا برد كف عمر من خلفي وقال : من تراه يعنى قلت : ما يعنيك وإنما يعنى خاصف النعل - يعنى علياً ﷺ .

و رواه الترمذي في سننه ، و روى عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ : في خطبة خطبها في حجة الوداع : لا تقتلن العمالة في كتبه . فقال له جبرئيل : أو على بن أبي طالب . فقال : أو على بن أبي طالب .

و روى أحمد بن حنبل في فضائله عن النبي ﷺ قال : أنا مدينة العلم وعلوّ بابها . فمن أراد العلم فليأت الباب .

و روى أيضاً في فضائله أنّ النبي ﷺ قال : كنت أنا وعلى نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام ، فلما خلق آدم قسم ذلك - النور جزئين ، فجزء أنا وجزء علي .

و روى أيضاً في فضائله عن علي ﷺ قال : لما كانت ليلة بدر قال النبي صلى الله عليه وآله : من يستقى لنا من الماء . فأحجم الناس . فقامت . فاحتضنت قرية . ثم أتت قليلاً بعيد القمر مظلاً . فانحدرت فيه . فأوحى الله تعالى إلى

جبرئيل وميكائيل واسرافيل تأهبوا النصره محمد وحزبه . فهبطوا من السماء لهم
دوى يذهل من يسمعه . فلما حاذوا والقليب ، وقفوا وسلموا على من عند آخرهم
و روى أيضاً في فضائله عن سفينه مولى النبي ﷺ قال : اهدت امرئ
من الأنصار طيراً — وفي رواية طيرين — بين رغيين فقال النبي ﷺ : اللهم
ايتنى بأحب خلقك إليك . فإذا الباب فتح . فدخل على ﷺ فأكل معه ، وقال
الحاكم حديث الطائر صحيح يلزم البخارى ومسلماً إخراجهم في صحيحيهما لأن
رجالهم ثقات .

و روى في فضائله أيضاً عن زيد بن أرقم قال : كان لنفر من الصحابة أبواب
شارعة في المسجد . فقال النبي ﷺ : سدوا هذه الأبواب إلا باب علي بن أبي-
طالب . فتكلم الناس في ذلك ، فقام النبي ﷺ : فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال :
ما سددت شيئاً ولا فتحتة ، ولكنى أمرت بشئ فاتبعته) — ورواه الترمذى .

و رواه الترمذى عن أبي سعيد الخدرى قال : قال النبي ﷺ : يا على لا
يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيرى ، وغيرك .

وعن جابر بن عبد الله . قال : دعا النبي ﷺ علياً يوم الطائف . فانتجاه
طويلاً . فقال الناس : لقد طالت نجواه مع ابن عمه . فبلغ ذلك النبي ﷺ . فقال
ما انتجيته ، ولكن الله انتجاه — قال الترمذى : أى أمرنى الله أن انتجى معه
و روى أحمد بن حنبل في فضائله عن البراء بن عازب قال : كنا مع النبي
صلى الله عليه وآله ، فنزلنا بغدير خم . فنودى فينا الصلوة جامعة ، وكسح للنبي
صلى الله عليه وآله بين شجرتين . فصلّى الظهر ، وأخذ بيد علي ﷺ وقال
« اللهم من كنت مولاه فهذا مولاه » فلقية عمر بعد ذلك . فقال : هنيئاً لك يا ابن
أبي طالب أصبحت وأمسيت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة .

و عن عبد الملك بن عطية العوفى قال : أتيت زيد بن أرقم . فقلت له : إن
ختنالى حدثنى عنك بحديث في شأن علي يوم الغدير ، وأنا أحب أن أسمع .

مذك • فقال : انكم معشر اهل العراق فيكم ما فيكم • فقلت ، ليس عليك منى بأس ، فقال : نعم كتابا بالجحفة • فخرج علينا النبي ﷺ ظهراً ، وهو أخذ بعضد على عليه السلام • فقال : أيها الناس أستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم فقالوا : بلى • فقال : « من كنت مولاه فعلى مولاه » — قالها أربع مرات •

وعن رباح بن الحرث قال : جاء رهط إلى على عليه السلام — وكان بالرحبة — فقالوا : السلام عليك يا مولانا • فقال : كيف أكون مولاكم ، وأنتم قوم عرب • قالوا : سمعنا النبي ﷺ يوم غد يرخم يقول « من كنت مولاه فعلى مولاه » — فقلت : من هؤلاء • فقيل : نغرم من الأنصار فيهم أبو أيوب صاحب النبي ﷺ •

وعن بريدة قال : قال النبي ﷺ : من كنت مولاه — أو وليه — فعلى وليه — وفى رواية لما نشد على عليه السلام الناس فى الرحبة قام خلق كثير فشهدوا له بذلك — وفى لفظ — فقام ثلاثون رجلاً فشهدوا •

و ذكر الغزالي فى كتاب ستر العالمين أن النبي ﷺ قال لعلى عليه السلام يوم غد يرخم « من كنت مولاه فعلى مولاه » فقال عمر بن الخطاب : بئح يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، وهذا تسليع ورضى وتحكيم • ثم بعد هذا أغلب الهوى حباً للرياسة ، وعقد البنود ، وحققان الرايات ، وازدحام — الخيول فى فتح الأمصار ، وأمر الخلافة ونهبها فحملهم على الخلاف • فنبذوه وراء ظهورهم ، واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون — إلى آخر ما فى تذكرة السبب •

ولو شئنا استقصاء ما فيه فقط لطلال الكلام •

« التى لا يدلى » • أى لا يحتج •

« ائحد بمثلها لان بدعى مدع مالا أعرفه ولا أظن الله يعرفه » لكون

ادعائه كذبا ومينا •

روى أحمد بن حنبل فى فضائله عن سعيد بن المسيب أن النبي ﷺ

قال — وقد آخى بين أصحابه — أين على بن أبي طالب ، فجاء فقال : يا على أنت أخي وأنا أخوك . فإن ناكرك أحد . فقل : أنا عبد الله ، وأخو رسوله لا يدعيها بعدك إلا كذاب .

و روى إرشاد محمد بن محمد بن النعمان ، عن حكيم بن جبير ، وغيره . قالوا : شهدنا علياً عليه السلام على المنبر يقول «أنا عبد الله ، وأخو رسوله ، ورثت نبي الرحمة ، ونكحت سيّدة نساء أهل الجنة ، وأنا سيّد الوصيّن وآخراً وصياء النبيّن لا يدّعي ذلك غيري إلا أصابه الله بسوء» فقال رجل من عبس — وكان جالساً بين القوم — «من لا يحسن أن يقول هذا أنا عبد الله ، وأخو رسوله» فلم يبرح من مكانه حتى تخبطه الشيطان . فجرّ برجله إلى خارج المسجد . فسألنا قومه عنه هل تعرفون به عرضاً قبل هذا قالوا : اللهم لا .

والأوّل والثاني وإن لم يستطيعا أن يدعيّا كونهما أخا رسوله إلا أنّهما انكرا له ذلك . ففي خلفاء ابن قتيبة في قصة السقيفة «أخرج عمر ومعه قوم علياً فمضوا به إلى أبي بكر . فقالوا له : بايع فقال : إن لم أفعل فمه . قالوا : اذن والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك . قال : اذن تقتلون عبد الله ، وأخا رسوله ، قال عمر «أما عبد الله ، فنعم ، وأما أخو رسوله فلا» فلحق عليّ (ع) بقبر النبي ﷺ يصيح ويبكي وينادي : يا ابن أمّ إنّ القوم استضعفونني ، وكادوا يقتلونني .

وأما سوابق ذكرها للمتقدمين عليه عليه السلام . فلعمراً لله هي مفتعلة اختلقها لهم معاوية . فلو كان للأوّل سابقة لما اقتصر الثاني لما أراد توليته الخلافة يوم السقيفة على قوله «أمرك النبي بالصلوة بنا وأنت صاحب غاره» ولذكر ما عدّ وهله . ثم قول عمر لأبي بكر «أمرك النبي بالصلوة بنا» كيف يعقل صحّته ، وقد كان النبي ﷺ أمر بخرجه في جيش أسامة ، ولعن المتخلف عنه ، وإنما كان النبي ﷺ قال في شدّة مرضه : يصلي بكم أحدكم فاني لا أستطيع الخروج إليكم فبعثت ابنته عايشة إليه أن يتصدى هو للصلوة ، ثم لما فهم النبي ﷺ ذلك

قال لها : أنتن صواحب يوسف ، وخرج مع حاله تلك معتمداً على أمير المؤمنين عليه السلام ، والفضل بن العباس ، وآخره وصلى بالناس جالساً فعلاً للشبهة .
وأما قوله « أنت صاحب غاره » فكونه صاحب الغار محقق إلا أنه بالعار -
والعوار أقرب لكونه سبباً لا اضطراب النبي ﷺ حتى نهاه ، وخص - جل وعلا -
إنزال سكينته بنبيه ﷺ دلالة على عدم كون أبي بكر مؤمناً بالله ، وإلا فقد قال فى
موضع آخر « فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين » .

« والحمد لله على كل حال » كان النبي ﷺ يقول فى النعمة وما يستتره ،
« الحمد لله على هذه النعمة » وكان يقول فى البليه وما يكرهه « الحمد لله على
كل حال » .

وحيث قال ﷺ قبل ذلك « يا عجباً لدد هراذ صرت يقرن بى من لم يسع
بقدمى ولم تكن له كسابقتى » قال « والحمد لله على كل حال » : أى حتى فى
حال أقران الأجانب بى .

و فى المروج وغيره كتب محمد بن أبى بكر إلى معاوية كان أول من أجاب -
النبي ﷺ وأتاب وآمن وصدق وأسلم وسلم أخوه وابن عمه على بن أبى طالب .
صدقه بالغيب المكتوم ، وآثره على كل ميم ، ووفاه بنفسه كل هول ، وحارب
حربه ، وسالم سلمه ، فلم يبرح مبتدلاً لنفسه فى ساعات الليل والنهار ، والخوف
والجوع حتى برز سابقاً لا نظير له فى من اتبعه ، ولا مقارب له فى فعله ، وقد رأيتك
تساميه ، وأنت أنت وهو هو أصدق الناس نية ، وأفضل الناس ذرية ، وخير الناس
زوجة ، وأفضل الناس ابن عم . أخوه الشارى بنفسه يوم موته ، وعمه سيد الشهداء
يوم أحد ، وأبوه الذاب عن رسول الله وعن حوزته ، وأنت اللعين ابن اللعين .
لم تنزل أنت وأبوك تبغيان لرسول الله الغوائل ، وتجهدان فى اطفاء نور الله .
تجمعان على ذلك الجموع ، وتبذلان فيه المال ، وتؤلبان عليه القبائل على
ذلك مات أبوك ، وعليه خلفته ، والشهيد عليك . من يدنى منك ، ويلجأ إليك

من بقية الأحزاب، ورؤساء النفاق، والشاهد لعلي عليه السلام مع فضله المبين القديم أنصاره الذين معه الذين ذكرهم الله بفضله، وأثنى عليهم من المهاجرين والأنصار، وهم معه كتائب وعصائب يرون الحق في اتباعه، والشقاء في خلافه، فكيف — يالك الويل — تعدل نفسك بعلي، وهو وارث رسول الله، ووصيه، وأبو ولده أول الناس له اتباعاً، وأقربهم به عهداً، يخبره بسرّه، ويطلع على أمره وأنت عدوّه، وابن عدوّه — إلى أن قال — .

فكتب إليه معاوية ذكرت فضل ابن أبي طالب، وقد يم سوابقه، وقربته إلى الرسول، ومواساته أيّاه في كل هول وخوف، فكان احتجاجك عليّ، وعيبك لي بفضل غيرك لا بفضلك، فاحمد ربّ صرف هذا الفضل عنك، وجعله لغيرك فقد كنا — وأبوك فينا — نعرف فضل ابن أبي طالب، وحقّه لازمنا، فلما اختار الله لنبيّه ما عنده، كان أبوك وفاروقه أول من ابتزّه حقّه وخالفه على أمره، على كل ذلك اتفقاً واتسفاً، ثم انهما دعوا إلى بيعتهما، فابطاعنهما، وتلكا عليهما فمهما به — الهموم، وأرادا به العظيم، ثم انه بايع لهما، وسلم لهما، وأقاما لا يشركانه في أمرهما، ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضا، ثم قام ثالثهما عثمان، فهدى بيدهما و سار بسيرهما فخذ حذرك يا ابن أبي بكر، وقس شريك بفترك تقصر عن أن توازي من يزن الجبال بحلمه مهّد أبوك مهاده، وبنو له ملكه وشاده فإن يك مانحن فيه صواباً، فأبوك استبدّ به ونحن شركائه، ولولا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا — ابن أبي طالب ولسلمنا إليه، ولكن رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا، فأخذنا بمثله فعبأ بك بما بدالك أودع .

وأقول: ولكون معاوية اقتدى بصدّيقهم وفاروقهم في فعّاله، وأنهم ما أسّسّاه قتاله مع أمير المؤمنين عليه السلام وقتله للحسن عليه السلام وتمهيداً لقتل الحسين عليه السلام، وأسراهل بيت النبي وآله، وبناته بتلك الكيفية قال الخطيب في تاريخه: قال الربيع بن نافع معاوية بن أبي سفيان سزا أصحاب رسول الله، فإذا

كشف الرجل السترا جترء على ما وراءه

اف لهذا الدين المتضاد المتناقض يجعلون لعين النبي مقدماً على نفس النبي .

١٤ / ٦٤ / ١ (وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى الْأَنْصَارِ) قَالُوا : لَمَّا انْتَهَيْتُ

إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْبَاءُ السَّقِيفَةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا

قَالَتِ الْأَنْصَارُ؟ قَالُوا : قَالَتْ : (مَنَا أَمِيرُؤْمِنِكُمْ أَمِيرًا) قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَهَلَا احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ

بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِيهِمْ ، وَيَتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئَتِهِمْ .

قَالُوا : (وَمَا فِي هَذَا مِنَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ) قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَوْ كَانَتْ إِلَّا مَا فِيهِمْ لَمْ تَكُنْ

الْوَصِيَّةُ بِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ قَالُوا : احْتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةٌ —

الرَّسُولِ ﷺ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ ، وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ .

وفي ٢٨ / ٢ — في جملة كتابه إلى معاوية — « ولما احتج المهاجرون

على الأنصار يوم السقيفة برسول الله ﷺ فلجوا عليهم . فإن يكن الفلج به فالحق

لنا دونكم ، وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم .

وفي ١٩٠ / ٣ « وَأَعْجَبَاهُ أَنْتَكُونُ الْخِلَافَةُ بِالصَّحَابَةِ وَالْقُرَابَةِ) — قال

الرضي : وروى له شعر في هذا المعنى .

فَإِنْ كُنْتُ بِالشُّرَى مَلَكَتْ أُمُورَهُمْ × فَكَيْفَ بِهَذَا وَالْمُشِيرُونَ غَيْبٌ

وَإِنْ كُنْتُ بِالقُرْبَى حَجَجْتَ حَصِيمَهُمْ × فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

أقول: ذكر الأول والأخير المصنف في خصائصه أيضاً الأول هكذا «وفى خبر مرفوع لما رفع أمير المؤمنين عليه السلام يده من غسل رسول الله ﷺ اتته أنباء السقيفة، فقال: ما قالت الأنصار - الخ .

وزاد في الأخير بعد قوله عليه السلام «ولا تكون بالصحابة والقراية» على ما يأتي تحقيقه «ويروى والقراية والنص» وقال بعد ذكر البيتين «ولقد أضح عليه السلام بهذا القول لهم المحجة، وأخذ على خصومه بمضائق الحجّة .

وروى الثاني نصرين مزاحم في صفينه مع زيادة هكذا (وذكرت حسدى - الخلفاء وابطائى عنهم و بغيى عليهم . فأما البغى فمعاذ الله أن يكون ، وأما الابطاء عنهم ، والكرهة لآمرهم فلست اعتد رمنه الى الناس لأن الله - جل ذكره لما قبض نبيه ﷺ قالت قريش: منّا الأمير ، وقالت الأنصار: منّا الأمير . فقالت - قريش: منّا محمد رسول الله . فنحن أحق بذاك الأمر . فعرفت ذلك ، الأنصار لهم . فسلمت لهم الولاية والسلطان . فإذا استحقوها بمحمد ﷺ دون الأنصار فإن أولى الناس بمحمد ﷺ أحقّ بهامنهم ، وإلا فلا أنصار أعظم العرب فيها نصيباً ، فلا أدري أصحابى سلموا من أن يكونوا حقاً اخذوا والآن أنصار ظلموا (وقد) عرفت انّ حقى هو المأخوذ .

قول المصنف: «قالوا لما انتهت»: أى بلغت .

«إلى أمير المؤمنين عليه السلام انباء السقيفة»: أى أخبارها .

«بعد وفاة رسول الله ﷺ وبعد فراغه ﷺ من غسله ﷺ كما عرفت

من خصائصه .

ثم إن (حد) نقل أخبار السقيفة من الجوهرى أولاً: ثم من موقفيات الزبير بن بكار، ونحن نقلها من خلفاء ابن قتيبة، فقال فيه «حد ثنا ابن عفير عن أبي عوانة عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصارى أن النبي ﷺ لما قبض اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة، فقالوا له: انّ النبي ﷺ قد قبض فقال لابنه قيس: انى

لا أستطيع أن اسمع الناس كلاماً لمرضى ، ولكن تلقى منى قولى فاسمعهم . فكان سعد يتكلم ، ويحفظ ابنه قوله فيرفع صوته لى بسمع قومه . فكان مما قال بعد ان حمد الله واثنى عليه : يا معشر الانصار ان لكم سابقه فى الدين وفضيلة فى الاسلام ليست لقبيلة من العرب ان النبي ﷺ لبث فى قومه بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن ، وخلع الاوثان فما آمن به من قومه الا قليل ، والله ما كانوا يقدروا ان يمنعوا النبي ﷺ ، ولا يعرفوا دينه ، ولا يدفحوا عن انفسهم حتى اراد الله تعالى لكم الفضيلة ، فساق اليكم الكرامة ، وخصمكم بالنعمة ، ورزقكم الايمان به و برسوله ، والمنع له ولاصحابه ، والاعزاز لدينه ، والجهاد لاعدائه . فكنتم اشد الناس على من تخلف عنه منكم ، واثقلهم على عدوه من غيركم . حتى استقاموا لامر الله تعالى طوعاً وكرهاً ، واعطى البعيد المقادة صاغراً احراً حتى اثنى الله تعالى لنبيه ﷺ بكم الارض ، ودانت باسيا فكم له العرب . ثم توفاه الله تعالى وهو راض عنكم قريبالعين بكم ، فشدوا ايديكم بهذا الامر . فانكم احق الناس واولاهم به . فاجابوه جميعاً ان قد وقفت فى الرأى ، واصبت فى القدر وكفى بعد ذلك ما رأيت بتوليتك هذا الامر فانت مقنع ، ولصالح المؤمنين رضى)

فأتى الخبر الى ابي بكر ففرغ اشد الفرج وقام معه عمر فخرجا مسرعين الى سقيفة بنى ساعدة ، فلقياً ابا عبيدة بن الجراح . فانطلقوا جميعاً اليها . فأراد عمر ان يبده بالكلام ، وقال : خشيت ان يقصر ابي بكر عن بعض الكلام ، فلما توجهت للكلام قال له ابي بكر : على رسلك فستكفى فتشهد وقال : ان الله تعالى بعث محمداً بالهدى ودين الحق ، فدعا الى الاسلام ، فأخذ الله بنواصينا وقلوبنا الى ما دعا اليه . فكننا معشر المهاجرين اول الناس اسلاماً ، والناس لنا فيه تبع ونحن عشيرة النبي ، وأوسط العرب انساباً ليست قبيلة الا ولقريش فيها ولادة وانتم ايضاً والله الذين آووا ونصروا ، وانتم وزراءنا فى الدين ، ووزراء النبي و اخواننا فى كتاب الله ، وشركاءنا فى دينه ، وفى ما كنا فى سرا وضرأ ، والله ما كنا

في خير قَظِّ إِلَّا كُنْتُمْ مَعْنَاهِ ، فَأَنْتُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْنَا ، وَأَحَقُّ النَّاسِ أَنْ لَا تَحْسُدُوا إِخْوَانَكُمْ الْمُهَاجِرِينَ ، وَأَنْتُمْ الْمُؤَثَّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ حِينَ الْخِصَاصَةِ ، وَاللَّهُ مَا زَلْتُمْ تُؤَثَّرُونَ إِخْوَانَكُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَأَنْتُمْ أَحَقُّ النَّاسِ أَنْ لَا يَكُونَ هَذَا الْأَمْرُ ، وَخِيفَ لَكُمْ عَلَى أَيْدِيكُمْ وَأَبْدَانِكُمْ وَأَبْدَانِكُمْ عَلَى خَيْرِ سَاقَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَيْهِمْ ، وَأَنْتُمْ أَدْعَوَكُمْ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ أَوْ عَمْرٍ ، وَكَلَامَهُمَا قَدْ رَضِيْتَهُ لَكُمْ وَلِهَذَا الْأَمْرُ ، وَكَلَامَهُمَا لِهَ الْأَهْلِ ، فَقَالَ عَمْرٌو أَبُو عُبَيْدَةَ : مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَكُونَ فَوْقَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ أَنْتَ صَاحِبُ الْغَارِ ثَانِي اثْنَيْنِ ، وَأَمَرَ النَّبِيُّ بِالصَّلَاةِ ، فَأَنْتَ أَحَقُّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ . فَقَالَ الْأَنْصَارُ ، وَاللَّهُ مَا نَحْسُدُكُمْ عَلَى خَيْرِ سَاقَةِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ كَمَا وَصَفْتُمْ ، وَلَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْكُمْ ، وَلَكِنَّا نَشْفِقُ مِمَّا بَعْدَ الْيَوْمِ وَنَحْذَرُ أَنْ يَغْلِبَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ مَنْ لَيْسَ مِثْلًا وَمِنْكُمْ . فَلَوْ جَعَلْتُمْ الْيَوْمَ رَجُلًا مِّنَّا ، وَرَجُلًا مِنْكُمْ بَايَعْنَا وَرَضِينَا عَلَى أَنْتَ إِذَا هَلَكَ أَحَدُهُمَا اخْتَرْنَا مَكَانَهُ كَانَ ذَلِكَ أَجْدَ رَأْيٍ يَحْدِلُ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ ، وَأَنْ يَكُونَ بَعْضُنَا يَتَّبِعُ بَعْضًا فَيَشْفِقُ الْقُرَشِيُّ أَنْ يَرْفَعُ فَيَنْقُضَ عَلَيْهِ الْأَنْصَارِيُّ ، وَيَشْفِقُ الْأَنْصَارِيُّ أَنْ يَرْفَعُ فَيَنْقُضَ عَلَيْهِ الْقُرَشِيُّ .

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا رَسُولًا إِلَى خَلْقِهِ لِيُوحِدَهُ ، وَهُمْ إِذْ ذَاكَ يَعْبُدُونَ آلِهَةً شَتَّى فَعَظَّمَ عَلَى الْعَرَبِ أَنْ يَتْرُكَوْا دِينَ آبَائِهِمْ . فَخَصَّ اللَّهُ تَعَالَى الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ بِتَصَدِيقِهِ ، وَالصَّبْرِ مَعَهُ عَلَى الشَّدَّةِ مِنْ قَوْمِهِمْ . فَلَمْ يَسْتَوْحِشُوا مِنْ قَلَّةِ عَدَدِهِمْ ، وَاجْتِمَاعِ قَوْمِهِمْ عَلَيْهِمْ . فَهَمَّ أَوَّلُ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَهُمْ أَوْلِيَاءُهُ وَعَشِيرَتُهُ ، وَأَحَقُّ النَّاسِ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ لَا يَنْزَعُهُمْ فِيهِ إِلَّا ظَالِمٌ .

فَقَامَ الْحَبَابُ بْنُ الْمُنْذَرِ . فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَمَلَكُوا عَلَى أَيْدِيكُمْ . فَإِنَّمَا النَّاسُ فِي فَيْئِكُمْ وَظِلَالِكُمْ وَلَنْ يَجِيرَ مِنْكُمْ عَلَى خِلَافِكُمْ ، وَلَنْ يَصْدُرَ النَّاسُ إِلَّا عَنْ رَأْيِكُمْ أَنْتُمْ أَهْلُ الْعِزِّ وَالثَّرْوَةِ ، وَأَوْلُو الْعِدَّةِ وَالنَّجْدَةِ ، وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ النَّاسَ مَا تَصْنَعُونَ . فَلَا تَخْتَلَفُوا فَيُفْسَدَ عَلَيْكُمْ رَأْيِكُمْ أَنْتُمْ أَهْلُ الْإِيوَاءِ ، وَالْيَكْمُ كَانَتْ الْهَجْرَةَ ، وَلَكُمْ فِي

السابقين الأولين مثل ما لهم ، وأنتم أصحاب الدار والايمن من قبلهم ، والله ما عبدوا الله علانية إلا فى بلادكم ، ولا جمعت الصلوة إلا فى مساجدكم ولا دانت العرب للاسلام إلا بأسيافكم . فأنتم أعظم الناس نصيباً فى هذا الأمر ، وإن أبى القوم فمنا أمير ، ومنهم أمير .

فقال عمر : فقال هيهات والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ونيبها من غيركم ولكن العرب لا ينبغي أن تولى هذا الأمر إلا من كانت النبوة فيهم ، وأولوا الأمر منهم ، لنا بذك على من خلفنا من العرب الحجة الظاهرة ، والسلطان المبين من بنازعنا سلطان محمد وميراثه ، ونحن أوليائه وعشيرته الأمتعد لباطل أو - متجانف لائم أو متورط فى هلكه .

فقال الحباب بن المنذر : وقال يا معشر الأ نصار املكو على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه . فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر . فإن أبوا عليكم ما سألتهم . فاجلوهم عن بلادكم ، وولوا عليكم وعليهم من اردتم ، فأنتم والله أولى بهذا الأمر منهم ، فإنه ان لهذا الأمر من لم يكن يدين بأسلافنا ما والله ان شئتم لنعيد بها جذعة والله لا يرد على أحد ما أقول إلا حطمت أنفه بالسيف .

قال عمر : فلما كان الحباب هو الذى تكلم لم يكن لى معه كلام لأنه كان بينى وبينه كلام فى حياة النبي ﷺ فنهانى عنه . فحلفت إلا اكلمه كلمة تسوءه أبدا . ثم قام أبو عبيدة . فقال : يا معشر الأ نصار أنتم أول من نصر وآوى ، فلا تكونوا أول من يغير ويبدل . - وإن بشير بن سعد لما رأى ما اتفق عليه قومه من تأمير سعد بن عبادة قام حسد السعد . وكان بشير من سادات الخزرج . - فقال : يا معشر - الخزرج أما والله لئن كنا أولى الفضيلة فى جهاد المشركين ، والسابقة فى الدين ما أردنا غير رضى ربنا ، وطاعة نبينا ، وما ينبغي أن نستطيع بذلك على الناس ، وما ينبغي به عرضاً من الدنيا . فإن الله تعالى ولى النعمة والمنة علينا بذك ، و محمد رجل من قريش ، وقومه أحق بميراثه ، وتولى سلطانه ، وأيم الله لا يرانى

انازعهم هذا الأمر بأفأفقوا الله ، ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم — ثم قام أبو بكر على الأنصار ودعاهم إلى الجماعة ونهاهم عن الفرقة ، وقال انى ناصح لكم فى احد هذين الرجلين أبى عبيده أو عمر فبايعوا من شئت منهنما .

فقال عمر : معاذ الله أن يكون ذلك وأنت بين أظهرنا أنت أحقنا بهذا الأمر ، وأقد مناصبه ، وأفضل المهاجرين ، وثانى اثنين ، وخليفته على الصلوة ، والصلوة أفضل دين الإسلام ، فمن ذا ينبغى أن يتقدمك ، ويتولى هذا الأمر عليك ابسط يدك أبايك . فلما ذهبوا بايعانه سبقهما إليه بشيرا أنصارى فبايعه . فناداه الحباب بن المنذر باشيرين سعد عقت عقان ما اضترك إلى ما صنعت حسدت ابن عمك على الامارة قال : لا ولكنى كرهت أن أنازع قوماً حقاً لهم . فلما رأت الأوس ما صنع بشيرين سعد — وهومن سادات الخزرج — وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض — وفيهم أسيد بن حضير — لئن وليتموها سعداً عليكم مرة واحدة لازالت لهم بذلك عليكم الفضيلة ، ولا جعلوا لكم نصيباً فيها أبداً . فقوموا فبايعوا أبابكر ، فقاموا إليه فبايعوه —

فقام الحباب بن المنذر إلى سيفه فأخذه فبادر روا إليه . فأخذوا سيفه منه ، فجعل يضرب بثوبه ، وجوههم حتى فرغوا من البيعة . فقال : فعلتموها يا معشر الأنصار ما والله لكأنى بأبناءكم على أبواب أبناءهم قد وقفوا يسألونهم — باكتفهم ولا يسقون الماء .

قال أبو بكر : أمنا تخاف يا حباب قال : ليس منك أخاف ، ولكن ممن يجيئ ، بعدك . قال أبو بكر : فإذا كان كذلك فالأمر إليك ، وإلى أصحابك ليس لنا — عليكم طاعة .

قال الحباب : هيهات اذا ذهبت أنا وأنت جاءنا بعدك من يسومنا الضيم .

فقال سعد بن عبادة : أما والله لو أنبى ما أقدربه على النهوض لمسمعتم

مَنْ فِي أَقْطَارِهَا زَيْتِيْرًا يَخْرُجُكَ يَا أَبَا بَكْرٍ وَأَصْحَابَكَ ، وَلَا لِحَقْنِكَ بِقَوْمٍ كُنْتُ فِيهِمْ —
تَابِعًا غَيْرَ مَتَّبِعٍ خَامِلًا غَيْرَ عَزِيزٍ — فَبَايَعَهُ النَّاسُ جَمِيعًا حَتَّى كَادُوا يَطَاوِنُ سَعْدًا
فَقَالَ سَعْدٌ : قَتَلْتُمُونِي فَقِيلَ اقْتُلُوهُ قَتَلَهُ اللَّهُ .

فَقَالَ سَعْدٌ : أَحْمَلُونِي مِنْ هَذَا الْمَكَانِ . فَحَمَلُوهُ حَتَّى أُدْخِلُوهُ دَارَهُ ، وَتَرَكَ
أَيَّامًا . ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ أَنْ أَقْبَلَ فَبَايَعَهُ فَقَدْ بَايَعَ النَّاسُ وَبَايَعُ قَوْمِكَ . فَقَالَ : أَمَا
وَاللَّهِ حَتَّى أَرْمِيَكُمْ بِكُلِّ سَهْمٍ فِي كِنَانَتِي ، وَأَخْضِبُ مِنْكُمْ سِنَانِي وَرَمْحِي ، وَأَضْرِبُكُمْ —
بِسَيْفِي مَا مَلَكَتْ يَدِي ، وَأَقَاتِلُكُمْ بِمَنْ مَعِيَ مِنْ أَهْلِي وَعَشِيرَتِي ، وَلَا وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ
الْجَنِّ اجْتَمَعَتْ لَكُمْ مَعَ الْإِنْسِ مَا بَايَعْتُمْ حَتَّى أَعْرَضَ عَلَيَّ رَبِّي وَأَعْلَمَ حَسَابِي فَلَمَّا
أَتَى بِذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ مِنْ قَوْلِهِ قَالَ عُمَرُ : لَا تَدْعُهُ حَتَّى يَبَايَعَكَ . فَقَالَ لَهُمْ بَشِيرُ بْنُ
سَعْدٍ : إِنَّهُ قَدْ لَجَّ وَأَبَى وَلَيْسَ يَبَايَعُكَ حَتَّى يَقْتُلَ وَلَيْسَ بِمَقْتُولٍ حَتَّى يَقْتُلَ مَعَهُ
وَلَدَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَعَشِيرَتَهُ ، وَلَنْ تَقْتُلُوهُمْ حَتَّى تَقْتُلُوا الْخَزْرَجَ وَلَنْ تَقْتُلُوا الْخَزْرَجَ
حَتَّى تَقْتُلُوا الْأَوْسَ فَلَا تَفْسُدْ وَأَعْلَى أَنْفُسِكُمْ أَمْراً قَدْ اسْتَقَامَ لَكُمْ فَاتْرُكُوهُ وَلَيْسَ تَرْكُهُ بِضَارِكٍ
وَأَمَّا هُوَ رَجُلٌ وَاحِدٌ — فَتَرْكُوهُ وَقَبَلُوا مَشُورَةَ بَشِيرٍ وَاسْتَنْصَحُوهُ لِمَا بَدَأَ بِهِمْ : فَكَانَ
سَعْدٌ لَا يَصْلِي بِصَلْوَتِهِمْ ، وَلَا يَجْمَعُ بِجَمْعَتِهِمْ ، وَلَا يَفِيضُ بِفَاضَتِهِمْ ، وَلَوْ يَجِدُ عَلَيْهِمْ
أَعْوَانًا لَصَالَ بِهِمْ ، وَلَوْ يَبَايَعُهُ أَحَدٌ عَلَى قِتَالِهِمْ لَقَاتَلَهُمْ فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى تَوَفَّى
أَبُو بَكْرٍ وَوَلَّى عُمَرُ ، فَخَرَجَ سَعْدٌ إِلَى الشَّامِ فَجَاءَتْ بِهَا وَلَمْ يَبَايَعِ لِأَحَدٍ .

وَرَوَاهُ الطَّبْرِيُّ عَنْ أَبِي مَخْنَفٍ ، وَفِيهِ ، فَقَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ سَعْدٍ : اتَّقُوا
سَعْدًا لَا تَطَاؤُهُ فَقَالَ عُمَرُ : اقْتُلُوهُ قَتَلَهُ اللَّهُ . ثُمَّ قَامَ عَلَى رَأْسِهِ . فَقَالَ : لَقَدْ هَمَمْتُ
أَنْ أَطَاكَ حَتَّى تَنْدِرَ عَضُوكَ . فَأَخَذَ سَعْدٌ بِلِحْيَةِ عُمَرُ . فَقَالَ عُمَرُ : وَاللَّهِ لَوْ حَصَمْتُ
مِنْهَا شَعْرَةً مَارَجَعْتُ وَفِي فَيْكٍ وَاضِحَةٌ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ : الرَّفْقُ هُنَا أَبْلَغُ — ،
فَاعْرَضَ عَنْهُ عُمَرُ .

وَفِي عَقْدِ ابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ قَالَ الْكَلْبِيُّ : بَعَثَ عُمَرَ رَجُلًا إِلَى الشَّامِ ، وَقَالَ لَهُ :
ادْعَ سَعْدًا إِلَى الْبَيْعَةِ ، وَاحْمِلْ لَهُ بِكُلِّ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ . فَإِنْ أَبَى فَاسْتَعْنِ اللَّهَ

عليه . فقدم الرجل الشام . فلقى سعداً بحوران في حايط . فدعاه إلى البيعة فقال : لا أبايع قرشياً أبداً . قال : فأتى أقاتك . قال : وإن قاتلتني . قال : أفخارج أنت عما دخلت فيه الأمة . قال : أما من البيعة فخارج فرماه بسهم فقتله .

و في أنساب البلاد رى مات سعد بحوران فجاءه لسنه من خلافة عمر ، و يقال : إنه امتنع من البيعة لأبي بكر . فوجه إليه رجلاً يأخذ عليه البيعة ، وهو بحوران . فأباها . فرماه فقتله ، و فيه يروى هذا الشعر الذي ينتحله الجن .

قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة رميناه بسهمين فلم نخطف فؤاده
وقال (حد) سئل شيعى بآئه لم سكت على عليه السلام عن المطالبة بحقه .
فقال : خاف أن تقتله الجن — معرضاً بقصة سعدان الجن قتلته لأنه لم يبايع .

قوله « قال عليه السلام ما قلت الأنصار قالوا قالت منا أمرؤ منكم أمير » قد عرفت من رواية خلفاء ابن تميمية أن هذا كان قول الحباب بن منذر الانصارى ، وغيره من الانصار بعد تكلم أبى بكر بانهم من قريش وقريش قوم النبى فهم احق فقال عليه السلام لا لوجعلتم اليوم رجلاً منا ، ورجلاً منكم كان ذلك اجد ران يعدل فى امه محمد صلى الله عليه وآله .

و فى الطبرى — بعد ذكر تكلم سعد بن عبادة للانصار وقولهم له (نوليك هذا الأمر فانك فيما منقح ولصالح المؤمنين — ثم ان الأنصار تراءوا الكلام بينهم فقالوا : فإن أبت مهاجرة قريش . فقالوا : نحن المهاجرون وصحابة النبى الأولون وعشيرته وأوليائه فعلىم . تنازعونا هذا الأمر بعده قالت طائفة منهم ، فانا نقول « اذن لنا أمير و منكم أمير ، ولن نرضى بدون هذا الأمر أبداً » فقال سعد بن — عبادة حين سمعها هذا أول الوهن .

قوله « قال عليه السلام فيما احتججتهم عليهم بأن رسول الله وص بان يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم » فى طبقات ابن سعد كاتب الواقدي عن ابى

يسعيد الخدرى قال : قال النبى ﷺ : ان عيبى التى آوى إليها أهل بيتى
وان كرشى الأنصار . فاقبلوا من محسنهم ، وتجاوزوا عن سيئهم .

وفى العقد خطب الحجاج أهل الكوفة فقال : يا أهل العراق ، وأهل -

اشفاق والنفاق انى أردت الحج ، وقد استخلفت عليكم محمداً ولدى ، وقد
أوصيته بخلاف ما أوصى به النبى فى الأنصار . فانه أوصى فيهم أن يقبل من محسنهم
ويتجاوز عن سيئهم - الا وانكم قائلون بعدى مقالة لا يمنعكم من إظهارها إلا
شيئاً ، لأحسن الله له الصحابة وأنا عجل الجواب . فلا أحسن الله عليكم
الخلافة - ثم نزل .

وفى السير أن المنصور لما وجه موسى بن عيسى لمحاربة محمد بن عبد الله
الحسنى بالمدينة قال له : فاذا اظفرت به ، فلا تخيفن أهل المدينة ، وعمهم -
العفو . فانهم الأصل والعشيرة ، وجيران قبر النبى ، فهذه وصيتى إياك لا كما
أوصى يزيد بن معاوية مسام بن عقبة لما وجهه إلى المدينة . فأمره أن يقتل من ظهر
إلى ثنية الوداع ، وأن يبنيها ثلاثة أيام . ففعل . فلما بلغ يزيد ما فعل تمثّل
بقول ابن الزبيرى فى يوم أحد حين قال :

ليث أشياحى بيدر شهدوا × جزع الخزرج من وقع الأسل

ثم الغريب أن أبابكر وعمروا باعبيدة ومن ساعد هم من الأنصار لأغراض -

شخصيه كبشير بن سعد الخزرجى ، وأسيد بن حضير الأوسى - . وقد كان النبى
على الله عليه وآله أمر بإخراجهما مع الثلاثة فى جيش أسامة ، ولعن المتخلف
عنه كما رواه الجوهرى ، والشهرستانى فى السقيفة والملل ، وكان قومهما استنكفوا
من فعلهما . فتزعم الأوس أن أول من بايع أبابكر بشير الخزرجى ، وتزعم الخزرج
أن أول من بايعه أسيد الأوسى كما صرح بذلك محمد بن اسحق صاحب المغازى
فنسب كل منهما السابقة ، بيعة أبى بكر إلى خصمه - اظنوا فى الأتيان بحجة
فى قبال الأنصار . فلا نوابطائل ، ولم يستطيعوا الاتيان بهذه الحجة

المختصرة التي بينها أمير المؤمنين عليه السلام من وصية النبي صلى الله عليه وآله بهم فأنها جملة قصيرة تحسم مادة شغبهم .

ولقد أراد عمرو بن العاص مع دهائه ردّ الأنصار . فقال « إن كانوا سمعوا قول النبي : الأئمة من قريش ثم ادّعوا لقد هلكوا وأهلكوا ، وإن لم يسمعوها فاهم كالمهاجرين » فأجابه النعمان بن عجلان الأنصاري بأن النبي صلى الله عليه وآله إن كان قال « إن الأئمة من قريش » فقد قال أيضاً « لوسلك الناس شعباً ، وسلكت الأنصار شعباً سلكت شعب الأنصار » والله ما أخرجناكم من الأمان قلنا : منّا أمير ومنكم أمير .

وكيف كانوا يقدرون على الاتيان بمثلها حجة قاطعة ، ولم يفهموا وجه - دلالتها حتى بينها عليه السلام لهم ، وأين أولئك الأغبياء عن مقام الخلافة الالهية . ولا تستوحش من تسميتهم الأغبياء ، ولم يكن أبو بكر منغظناً لمفاسد تصدّيه لهذا الأمر حتى بين الحباب بن المنذر بعضها الرجوع إلى عشيرته . فقال لهم بعد بيعتهم لأبي بكر : فعلتموها يا معشر الأنصار ما والله لكأنّ بآبائكم على أبواب آبائهم قد وقفوا يسألونهم بأكفهم ، ولا يسقون الماء ، ولم يذكر الحباب مفاسده في الدين بصيرورة بنى أمية الشجرة الملعونة لاعيين بالدين . فقال لحباب منّا تخاف .

كما لم يفتن بأن عمله يصير سبباً قهرياً لتسلط أعداء النبي صلى الله عليه وآله على أمته واضمحلالهم لشريعته ، واستيصالهم لعترته ، وانتقامهم من أنصاره كما مر من قول يزيد . فيقول لحباب « إذا كان كذلك . فالأمر إليك ، وإلى أصحابك » حتى نبهه الحباب بأنه أمر محال .

« قالوا : وما في هذا من الجحّة عليهم » ومثله في عدم فهم المراد ما في - العقد أن رسولاً من اليمامة ورد على الحجاج . فقال له : هل وراءك من غيث قال : نعم سمعت الرواد يدعون إلى الماء ، وسمعت قائلاً يقول : هلمّ ظعنكم

إلى محلّة تظفا فيها النيرهن ، وتشتكى فيها النساء ، وتنافس فيها المعزى . قال الشعبي : فلم يد والحجاج ما قال . فقال له : تَبَّأ لك إِنَّمَا تَحَدِّث أَهْلَ الشَّامِ فافهمهم قال : نعم أصلح الله الأمير اخصب الناس . فكثرت تمر والسمن والزبد واللبن . فلا توقد نار يختبزبها . وَأَمَّا تَشْكِي النِّسَاءِ فَإِنَّ المَرْثَةَ تَظَلُّ تَبْرِقُ بِهِمَا وتمخض لبنها . فتبييت ولها أنين من عضدها ، وأما تنافس المعزى . فانتهت ترى من أنواع الثمر والشجر ونور النبات ما تشبع بطونها ولا تشبع عيونها فتبييت وقد امتلات أكراشها ، ولها من الكظة جرة . فتبقى الحرّة حتى تستنزل الدرّه

قوله : « فقال ﷺ لو كانت الأمانة فيهم لم تكن الوصية بهم » بل كان موصيهم في سائر الناس قالوا — كما في العقد — كان عمرو بن سعيد الأشدق خلفه أبوه غلاماً فدخل على معاوية . فقال له : إلى من أوصى بك أبوك قال : إن أبي أوصى لي ولم يوص بي . فقال له : وبما أوصى إليك قال : أن لا يفقد إخوانه إلا وجهه . وقال زياد بن ظبيان لا بنه عبيد الله . الأوصى بك الأمير زياد أقال : يا أبا إذا لم يكن للحق إلا وصية الميت . فالحي هو الميت — وقال الشاعر :

اننى إذا ما القوم كانوا أنجيه × واضطرب القوم اضطراب الأرشية
هناك أوصيني ولا توصى بي —

قوله : « ثم قال ﷺ فماد أقالت قريش قالوا احتجّت بأنها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله فقال ﷺ احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة » مع أن المقصود الأصل من الشجرة هو الثمرة .

وقال العباس — لما أتاه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بإشارة المغيرة عليهم أن يذهبوا إليه ، ويجعلوا له نصيباً في الأمر حتى يحط من قد رأوا المؤمنين — عليه السلام كما في خلفاء ابن قتبية — لا بى بكر فى جوابه « وأما قولك إن النبى منا ومنكم فإنه كان من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها .

قوله ﷺ فى الثانى « ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة

برسول الله صلى الله عليه وسلم فليجوا « : أي ظفروا .

« عليهم فإن يكن الفلج » والظفر به .

« فالحق لناد ونكم » لأنه واضح أنهم اقرباء النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر -

بالنسبة إليهم عليهم السلام غرباء من النبي صلى الله عليه وسلم .

وهود ليل قطعى على بطلان خلافة صدّيقهم وفاروقهم ، وصرّح به معاوية فى مقاتل أبي الفرج وغيره أنّ الحسن عليه السلام كتب إلى معاوية بعد أبيه عليه السلام انّ النبي صلى الله عليه وسلم لما توفى تنازعت سلطانه العرب . فقالت قريش : نحن قبيلته واسرته وأوليائه لا يحل ان تنازعونا سلطان محمد صلى الله عليه وسلم فى الناس وحقّه فرأت العرب أنّ القول كما قالت قريش ، وانّ الحجّة لهم فى ذلك على من نازعهم أمر محمد صلى الله عليه وآله . فانعمت لهم العرب ، وسلّمت ذلك - ثم حاجبنا نحن قريشا بمثل ما حاجت به العرب . فلم تنصفنا قريش انصاف العرب لها انّهم اخذوا هذا الأمر دون العرب بالانصاف والاحتجاج . فلما صرنا أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وأوليائه إلى محاجّتهم وطلب النصف منهم باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومارغمتنا والعنت منهم لنا . فالموعد الله وهو الوليّ النصير وقد تعجّبنا لتوثّب المتوتّبين علينا فى حقنا وسلطان نبينا صلى الله عليه وسلم - إلى أن قال - فامسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب ، مغمزاً يثلّمونه به أو يكون لهم بذلك سبب لما أرادوا به من فساده - إلى أن قال -

فكتب إليه معاوية ، وذكرت وفاة النبي ، وتنازع المسلمين الأمر من بعده . فرأيتك صرّحت بتهمة أبي بكر الصديق وعمر الفاروق ، وأبى عبيدة الأمين ، وحوارى النبي ، وصلحاء المهاجرين والأنصار فكرهت ذلك لك . فانك أمرؤ عندنا وعند الناس غير ظنين) - فلم يجبه معاوية عن قوله بغاصبية الرجلين على البرهان ولكن خوفه باثارة العامة العمياء عليه بأنه عليه السلام ممن يتّهم صدّيقهم وفاروقهم

وأمينهم .

بل اعترف به عمر نفسه عند وضعه الدواوين للأرزاق . ففي أنساب البلاذري قال ابن عجلان : لمّا دون عمر الدواوين قال للناس : بمن نبدء ، قالوا : بنفسك . قال : لا إن رسول الله أماننا فبرهطه نبدء . ثم بالأقرب فالأقرب .

فكيف علم هنا أنّ رهط النبي ﷺ أولى منه ، ونسى ذلك في ما هو الأصل من سلطانه . فهل كان قوله إلا تليسا وتدليسا .

ثم هب ليس الأمر كما تقول الامامية ، وبعض المعتزلة من كون كلامه ﷺ حجة ككلام الرسول . فما يقولون في ما استند عليه السلام إليه من أدلة العقول من إنّه إن كان الفلج بالرسول . فالحق له ﷺ دون أولئك البعداء .

وقال الصادق ﷺ لقي المنهال بن عمرو على بن الحسين ﷺ فقال له كيف أصبحت يا ابن رسول الله ؟ قال : ويحك أما آن لك ان تعلم كيف أصبحنا ، أصبحنا في قومنا مثل بنى اسرائيل في آل فرعون يذبّحون أبناءنا ، ويستحيون نساءنا ، وأصبح خيرا البرية بعد محمد ﷺ يلعن على المنابر ، وأصبح عدونا يعطى المال والشرف ، وأصبح من يحبنا محقورا منقوصا حقه ، وكذلك لم يزل المؤمنون ، وأصبحت العرب تعرف لقريش حقه بأن محمدا ﷺ كان منها ، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمدا ﷺ كان منها - وأصبحنا أهل البيت لا يعرف لنا حق . فكذا أصبحنا يا منهال .

وقالت أروى بنت الحارث بن عبد المطلب - كما في بلاغات نساء البغداد - لما وفدت على معاوية في جملة كلامها معاوية « ونبينا ﷺ هو المنصور فوليتم علينا من بعده ، وتحتجون بقرايتكم من النبي ﷺ ، ونحن أقرب إليه منكم ، وأولى بهذا الأمر . فكنا فيكم بمنزلة بنى اسرائيل في آل فرعون ، وكان علي بن أبي طالب عليه السلام بعد نبينا بمنزلة هرون بن موسى . فغايتنا الجنة ، وغايتكم النار .

«وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم» وقد مات أبو بكر شاكاً في أمره، وأمر

الأنصار.

روى المبرد في كامله، وابن قتيبة في خلفائه، وابن عبد ربه في عقده أن
أبا بكر تمنى حين وفاته ثلاثاً فعلهن ليته تركهن، وثلاثاً تركهن ليته فعلهن، و
ثلاثاً لم يسأل النبي ﷺ عنهن ليته سأله عنهن - إلى أن قال - وليتني كنت
سألته هل للأنصار فيها من حق - الخبر.

ويقال له: ان النبي ﷺ أراد أن يكتب وصية لئلا يضل الناس بعده
فيعرفوا وظيفتهم فمنعه صاحبك، وقال: إن الرجل ليهرج ليرصل الأمر إليك
واليه، والآن تمنى سؤاله.

قوله ﷺ في الثالث «واعجابه أن تكون الخلافة بالصحابة والقراة» هكذا
في المصريه وهو غلط واضح، والصحيح ما في رحد، وثم، وخو، والخطيه «وغيرها
» واعجابه أن تكون الخلافة بالصحابة، ولا تكون بالصحابة والقراة».

قال الكراچكي في كنزه: ومن العجب أن يحتجوا في السقيفة لطلب الخلافة
فتحتج الأنصار بأنهم استحققوا بنصرتها للنبي، وتحتج المهاجرون بقرابته منه
وليس فيهم من يذكر أمير المؤمنين ﷺ الذي لا يلحقه الأنصارى في نصرة، ولا
يدانيه القرشي في قرابة، ومن العجب قول قريش: إن الخلافة لا تكون إلا من حيث
النبوّة، وأنهم استحققوا بذلك لأن النبي ﷺ من قريش، ولم يقل لها أحد في
الحال ان بنى هاشم أولى منكم بها على هذه الحجة لأن النبي من بنى هاشم لكن
مصرفهم أن يحاجوهم بهذا الاتفاق جميع من حضر السقيفة على صرف الأمر عن
أهله ومنعه عن مستحقه، ومن عجيب أمرهم دعواهم ان أمة أبي بكر تثبت عن
اذن من أهل الحل والعقد، واختيار وتأمل مع سماعهم قول عمر «كانت بيعة أبي
بكر فلتنة وقى الله المسلمين شرها فمن عماد إلى مثلها فاقتلوه» فشهدوا أنها كانت
وقعت بختة بغير روية، وحصلت نجاته من غير مشوره، وأنه يجب أن يسفك دم

من عاد إلى مثلها .

وفي سقيفة الجوهري عن أبي الأسود قال : غضب رجال من المهاجرين في —
بيعة أبي بكر غير مشورة ، و غضب علي والزبير . فدخلا بيت فاطمة ومعهما السلاح
فجاء عمر في عصابة منهم أسيد بن حضير ، وسلمة بن سلامة بن ، وقش — وهما من
بنى عبد الأشهل — فصاحت فاطمة عليها السلام وناشدتهم ، فأخذوا سيفي علي والزبير
فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما . ثم أخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا . ثم قام
أبو بكر فخطب الناس ، واعتذّر إليهم ، وقال : إن بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها
— الخبر —

وفي ارشاد المفيد ، واغتنم القوم في السقيفة الفرصة بشغل أمير المؤمنين
عليه السلام بتجهيز النبي صلى الله عليه وآله ، وانقطاع بني هاشم عنهم بمصايهم بالنبي صلى
الله عليه وآله . فتباد روا ، واتفق لأبي بكر ما اتفق من اختلاف الأنصار بينهم
و كراهية الطلقاء والمؤلفة قلوبهم من تأخر الأمر حتى يفرغ بنو هاشم . فيستقر الأمر
مقره . فبايعوا أبابكر ، وكانت أسباب معروفة تيسر للقوم منها ما راموه — الخ
قول المصنف : « و روى له شعر في هذا المعنى .

« فان كنت بالشورى ملكت امورهه » فكيف بهذا والمشيرون غيب

« وان كنت بالقربى حججت خصيمهم × فغداك اول الز . واقب »

وقال الكراجنى — بعد نقل قول من قال : ان الشعر له عليها السلام ، وقيل : إنه

قول قيس بن سعد بن عبادة ، وانما تمثل به امير المؤمنين عليها السلام ، وقد أخذ —

الكميت هذا المعنى . فقال :

يقولون لم يورث ولو لا تراثه × لما شاركت فيه بكيل وأرحب

ولا انشلت عضوين منها يحاً × وكان لعبد القيس عضو مورب

فان هي لم تصلح لخلق سواهم × فان ذوى القربى أحق واوجب

تلت : لا بد أنه أراد أخذ المعنى في غير مورد خلافة النبي صلى الله عليه وآله .

هذا ولله ذوالقائل في غضب خلافته ومدفنه .

بأى حكم بنوه يتبعونكم × وفخركم انكم صجبت له تبع
وكيف ضاقت عن الأهلين تربته × وللأجانب في جهنمه متسع
وفيم صيرتم الاجتماع حجتكم × والناس ما اتفقوا أطواراً ولا اجتمعوا
أمر على بعيد من مشورته × مستكره فيه والعباس يمتنع
وبدعة قريش بالقرابة والأنصار × لا رفعوا فيه ولا وضعوا
فأى خلف كخلف كان بينهم × لو لا تلفق اخبار ومصطنع

وقال كثير الشاعر كما في أنساب قريش مصعب الزبيرى :

يأمن الطيبى والحمام ولا × يأمن آل الرسول عند المقام
حفظوا خاتماً وسحق رداً × وأضاعوا قرابة الأرحام

وفي خلفاء ابن قتيبة قال المغيرة بن شعبة لأبي بكر « أرى أن تلقوا العباس .

فتجعلوا الهى هذا الأمر نصيباً يكون له ولعقبه ، وتكون لكما الحجة على على وبنى هاشم
إذ كان العباس معكم » فانطلق أبو بكر وعمر ، وأبو عبيدة حتى دخلوا على العباس
إلى أن قال : قال : فخلّى النبي على الناس أمرهم ليختاروا لأنفسهم فى مصلحتهم
متفقين لا مختلفين . فاخترونى عليهم والياً ، ولأموهم راعياً ، وما أخاف بحمد الله
وهنا ، وما زال يبلغنى عن طاعن يطعن بخلاف ما اجتمعت عليه عامة المسلمين
ويتخذونكم لحافاً . فاحذروا أن تكونوا جهد المنيع . فأما ما دخلتم فى ما دخل فيه
العامّة اود فعموها عمّا مالوا إليه ، وقد جئناك ، ونحن نريد أن نجعل لك فى هذا
الأمر نصيباً يكون لك ، ولعقبك من بعدك إذ كنت عم النبي ، وان كان الناس قد راوا
مكانك ومكان أصحابك . فعدوا الأمر عنكم - إلى أن قال -

قال العباس له فان كنت برسول الله طلبت فحققنا أخذت ، وان كنت

بالمؤمنين طلبت . فنحن متقدمون فيهم ، وان كان هذا الأمر ما يجب لك -

بالمؤمنين . فما وجب إذ كنا كارهين . فأما ما بذلت لنا . فان يكن حقاً لك . فلاحاجة

لنا فيه ، وان يكن حقاً للمؤمنين . فليس لكأن تحكم عليهم ، وان كان حقنا لنرض عنك فيه ببعض .

قول المصنف في خصائصه « ويروى القرابة والنص » أمّا قرابته عليه السلام فعنه عليه السلام لو استطاع مخالفة إنكارها لأنكرها ، وأمّا النصوص عليه فمع كونهم بصد داخفاء بانحاء مختلفة لم يقدروا ، ولم نتعرض لذكرها بعد تواترها ، ونقل المخالف لها ، ولأن استقصاءها يحتاج الى مجلدات ضخيم ، وقد كفانا ذلك - رجال منهم ومنا كالطبرى وابن عقدة وغيرهما .

وفى أدباء الحموى في ترجمة الطبرى (وللطبرى كتاب فضائل على بن أبى طالب عليه السلام تكلم في أوله بصحة الأخبار الواردة في غدير خم . ثم تلاه بالفضائل ، وكان قد قال بعض الشيوخ ببغداد بتكذيب غدير خم ، وقال : كان على باليمن في الوقت الذي كان النبي ببغدير خم . فقال في قصيدة له :

ثم مررنا ببغدير خم × كم قائل فيه بزورخم

على على والنبي الأُمى

فبلغ ذلك الطبرى . فابتدء بالكلام في فضائل على عليه السلام وذكر طرق

حديث خم .

ولانه نظمه شعراء منهم كحسان العثماني وغيره وشعراء منا كعيسى بن سعد بن عباد وغيره من المتقدمين والمتأخرين . ولو أريد استقصاءها احتيج أيضاً الى مجلدات ، ولكن نقتصر فيما بقول الكمي ، وقول الحميرى أمّا الكمي فقال :

ويوم الدوح دوح غدير خم × أبان له الولاية لو اطيعا

ولكن الرجال تدافعوها × فلم أرسلها حطرا منيعا

نقل هذه الأبيات سبط ابن الجوزى وقال : ولها قصة عجيبة حدثنا بها

شيخنا عمرو بن صافى الموصلى - ره - قال : أنشد بعضهم هذه الأبيات و

بات مفكراً فرأى علياً عليه السلام في المنام . فقال له : أعد عليّ آياتك للكميت . فأنشده
إياها إلى قوله (خطراً منيعاً) فأنشده علي عليه السلام بيتاً آخر من قوله زيادة فيها
وهو :

فلم أرمثل ذلك اليوم يوماً × ولم أرمثله حقاً اضيعاً

فانتبه الرجل مذعوراً ، وأما الحميري فقال :

قالوا له لو شئت اعلمتنا × إلى من الغاية والمفرع

فقال في خمّ النبي الذي ×× كان بما قيل له يصدع

مقال مأمور وفي كفه × كفّ على لهم تلمع

من كنت مولاه فهذا مولى × له فلم يرضوا ولم يقنعوا

نقلها المصنّف في خصائصه ، وقال «ولهذه الأبيات حديث شريف ، حكى
أنّ زيد بن موسى بن جعفر رأى عليه السلام في المنام كأنّه جالس مع أمير المؤمنين
عليه السلام في موضع عال شبيه بالمسناة ، وعليهما مرق . فاذامنشد ينشد قصيدة
الحميري حتى انتهى إلى قوله :

قالوا له لو شئت اعلمتنا × إلى من الغاية والمفرع

فنظر النبي صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام وتبسّم وقال : أو لم أعلمهم أولم

أعلمهم — ثلاثاً .

فإن قلت : إنّ إخلاص الأنصار مع أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن مختلفاً فيه ، و
إنما الاختلاف في قریش . فلو كان نصّ عليه عليه السلام لم اقدم سعد بن عبادة على ما
اقدم ، ولم شهد السقيفة قبل أبي بكر وعمر ، وحض الأنصار على اختيارهم له .

قلت : إنّ سعد بن عبادة علم أنّ قریشاً لا يخلّون الأمر إلا هله لكون ذلك
معلوماً من أفعالهم من أول أمر الرسول صلى الله عليه وآله وصار الأمر كالعيان عند بتخلفهم
عن جيش أسامة مع حثّ النبي صلى الله عليه وآله على تجهيزه وأشخاصه ، ولعنه المتخلف عنه
و منعهم له صلى الله عليه وآله عن الوصية ، ونسبه الهجر اليه وتقدّمهم للصلاة بالناس في مرضه

حتى اضطررع شد قمرضه أن يتكئ على نفرين ويشهد المسجد ، ويؤخره تماماً للحجة ، ودفعاً للشبهة ، وغير ذلك . فرأى نفسه أولى لحصول الاستقلال للاسلام بقومه ، وعدم حصول أثر في الاسلام من رجسود المدعين لافي جهاد ولا في غيره ، ولا تهرأى معاضدة الطلقاء لهم ، وعلم أن غلبوا يذلوهم ويطلبوا ثارهم عندهم كما صرح بذلك الحباب بن المنذر من عشيرته كما مر .

وفي رسائل محمد بن يعقوب الكليني قال أمير المؤمنين عليه السلام - في جملة ما كتب للناس بعد منصرفه من النهروان لما كانوا سألوه عن رأيه في أبي بكر وعمر « ولقد كان سعد لما رأى الناس يبائعون أبا بكر نادى أيها الناس اتى والله ما أردت ها حتى رأيتكم تصرفونها عن علي عليه السلام ولا أباعكم حتى يبائع علي عليه السلام ولعلي لا أفعل وان بايع) - ثم ركب دابته وذهب إلى حوران . وفيه أيضاً أن الأنصار قالوا لقريش : أما إذ لم تسلموها لعل عليه السلام فصاحبنا أحق به من غيره .

ومع ذلك كان اقدام الأنصار ذاك خطأ مع علمهم بأن الأمر جق أمير المؤمنين عليه السلام ، وكونهم مأمورين بالذفاع عنه ، ولم يفعلوا روى الجوهري في سقيفته عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : كنت أباع الأنصار للنبي صلى الله عليه وآله وسلم على السمع والطاعة له في المحبوب والمكروه . فلما عزا لسلام وكثرا هله قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي زدها « وعلی أن تمنعوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته مما تمنعون منه أنفسكم ذراريكم » فحملها على ظهور القوم فوفى بهما من وفى وهلك من هلك .

ومما يدل على تفريط الأنصار في أمره عليه السلام ، وتقصيرهم مضافاً إلى تصريحات سيده النساء - صلوات الله عليها - في خطبها ، وتلويحات أمير المؤمنين

عليه السلام في كلماته كقوله عليه السلام « وسخت عنها نفوس آخرين » وأمثاله أنهم لم يتمكنوا من أخذ البيعة عن سعد قهراً فقال لهم بشير ابن عم سعد الحاسد له حتى بايع أبا بكر قبل عمر « لا تأخذون البيعة منه قهراً حتى تقتلوا جميع الأنصار

خزرجهم واوسهم» وأما هو عليه السلام فأخذوا منه البيعة مع كونه منصوباً من اللهورس له
 قسراً فكتب إليه معاوية «كنت تقاد إلى بيعة أبي بكر كما يقاد الجمل المخشوش»
 وحتى لا ذ عليه السلام بقبر النبي والصلى الله عليه وآله وقال: «يا ابن أم أن القوم استضعفوني وكادوا
 يقتلونى» وأرادوا إحراق بيته لولم يخرج ، وضرب عنقه لولم يبايع .

١٥ / ٦٢ / ٢ (ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل مصرع مالك الا شترلما ولاه

امارتها) أما بعد . فإن الله سبحانه بعث محمد عليه السلام نذيراً للعالمين ، و
 مهيمناً على المرسلين . فلما مضى عليه السلام تنازع المسلمون الأمر من بعده . نوالله ما
 كان يلقى في روعي ، ولا يخطر ببالى أن العرب تزعم هذا الأمر من بعده صلى الله
 عليه وآله عن أهل بيته ، ولا أنهم منحوه عنى من بعده . فمارعنى إلا انثيال -
 الناس على فلان يبايعونه . فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت
 عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد عليه السلام . فخشيت إن لم أنصراً لإسلام و
 أهله أن أرى فيه ثلماً أوهدماً ما تكون المصيبة به على أعظم من فوت ولايتكم التي
 إنما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب أو كما يتقشع السحاب
 فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق . وأطمأن الدين وتنهنه .
 قول المصنف: « ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل مصرع مالك الا شترلما ولاه -

امارتها» .

أقول : الذي وجدت الرواية عنه عليه السلام في هذه المصامين خطبته عليه السلام

بها بالكوفة بعد فتح مصر وقتل محمد بن أبي بكر - وكان قتله بعد قتل مالك الأشتر
وسؤال الناس له عن عقيدته في أبي بكر وعمر .

روى ذلك ابن قتيبة في خلفائه ، وأبرهيم الثقفي في غاراته ، ومحمد بن يعقوب
الكليني في رسائله ، ومحمد بن جرير بن رستم الطبري في مسترشد ه .

قال الأول - بعد ذكره حث أمير المؤمنين عليه السلام الناس على الجهاد
واخباره إياهم بما يفعل بنواميه بهم بعده عليه السلام - فقام حجر بن عدى وعمر بن
الحق ، وعبد الله بن وهب الراسبي . فدخلوا على عليه السلام فسألوه عن أبي بكر
وعمر . وقالوا : بين لنا قولك فيهما وفي عثمان . فقال : أوقد تفرغتم لهذا وهذا
مصر قد افتتحت ، وشيعتي فيها قد قتلت اني مخرج إليكم كتاباً انبئكم فيه ما
سألتموني . فاقرواوه على شيعتي . فاخرج إليهم كتاباً فيه - (أما بعد فإن الله
بعث محمد صلى الله عليه وآله نذيراً للعالمين ، وأميناً على التنزيل ، وشهيداً على هذه
الامة - إلى أن قال بعد ذكر حال العرب وقت بعثه صلى الله عليه وآله -

فلما مضى صلى الله عليه وآله تنازع المسلمون الأمر من بعده . فوالله ما كان يلقي في
روعي ، ولا يخطر على بالي أن العرب تعدل هذا الأمر عني . فمأرا عني الإقبال -
الناس على أبي بكر . واجفأ لهم عليه . فامسكت يدي ، ورأيت اني أحق بمقام محمد
صلى الله عليه وآله في الناس ممن تولى الأمور على . فلبثت بذلك ما شاء الله حتى
رأيت راجعة من الناس رجعت عن الاسلام يدعون إلى محودين محمد صلى الله عليه وآله
وملة ابراهيم عليه السلام . فخشيت ان لم أنصر الاسلام وأهله أن أرى في الاسلام ثلماً
وهو ما تكون المصيبة به على أعظم من فوت ولاية أمركم التي انما هي متاع أيام قلائل
ثم ينزل ما كان منها كما ينزل السراب . فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فبايعته ، و
نهضت معه في تلك الأحداث حتى زهق الباطل ، وكانت كلمة الله هي العليا
وأن يرغم الكافر - الخبر بطوله - وفيه ذكر أيام عمرو وشوراه ، واعراض أهل الشوري
عنه صلى الله عليه وآله لياسهم عن ان يشركهم في أمره وفيه ذكر أيام عمان ، وقتل الناس له ، وبيعة

الناس له بعده ، وقيام الناكثين ، والقاسطين والمارقين ، وغارات معاوية ، و
خذلان أصحابه له ﷺ .

و روى الثانى - كما فى (حد) فى عنوان كلامه ﷺ فى قتل محمد بن
أبى بكر - عن رجاله عن عبد الرحمن بن جندب عن أبىه قال : خطب ﷺ بعد
فتح مصر ، وقتل محمد بن أبى بكر . فقال : أما بعد فإن الله بعث محمداً ﷺ
نذيراً للعالمين ، وأميناً على التنزيل ، وشهيداً على هذه الأمة - إلى أن قال -
فلما مضى ﷺ لسبيله تنازع المسلمون الأمر من بعده . فوالله ما كان يلقى فى
روعى ، ولا يخطر على بالى أن العرب تعدل هذا الأمر بعد محمد ﷺ عن أهل
بيته ولا أنهم منحوه عنى . فمأراعى إلا انشبال الناس على أبى بكر واجفالهم ليباعوه
فامسكت يدى ، ورأيت أتى أحق بمقام محمد ﷺ فى الناس ممن تولى الأمر من
بعده - فلبثت بذاك ما شاء الله حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن -
الإسلام تدعو إلى محق دين الله وملة محمد ﷺ فخشيت أن لم أنصرا لإسلام
واهله أن أرى فيه ثلما وهد ما يكون المصاب بهما أعظم على من فوت ولاية أموركم
التي اتماهى متاع أيام قلائل ثم تزول وما كان منها كما يزول السراب ، وكما ينقشع
السحاب فمشيت عند ذلك إلى أبى بكر فبايعته ونهضت فى تلك الأحداث حتى
زاغ الباطل وزهق ، وكان كلمة الله هى العليا ولو كره الكافرون) - الخبر

و روى الثالث فى رسائله - كما فى محجة على بن طاووس - عن القمى -
باسناده قال : كتب أمير المؤمنين ﷺ كتاباً بعد منصرفه من النهروان وأمر أن
يقرأ على الناس ، وذلك أن الناس سألوه عن أبى بكر وعمر و عثمان . فغضب ، وقال :
قد تفرغتم للسؤال عما لا يعنكم وهذه مصر قد انفتحت وقتل معاوية بن حديج
محمد بن أبى بكر فى آلها من مصيبة ما أعظم مصيبتى بمحمد فوالله ما كان إلا كبعض
بنى سبحان الله بينا نرجو أن نغلب القوم على ما فى أيديهم إذ غلبونا على ما فى
أيدينا . وأنا كاتب لكم كتاباً فيه تصريح ما سألتم - فدعا كاتبه عبيد الله بن

أبي رافع وقال له : ادخل على عشرة من ثقاتي اصبح بن نباته ، و ابا الطفيل ، وزر بن حبيش الأسدي ، وجويرية بن مسهر العبدى ، و خندف بن زهير ، و حارث بن مضرب الهمداني ، و الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني مصابيح النخع ، و علقمة بن قيس وكميل بن زياد ، و عمير بن زرارة . فدخلوا عليه . فقال لهم خذوا هذا الكتاب وليقرأه عبید الله بن أبي رافع ، وأنتم شهود كل جمعة . فإن شغب شاغب عليكم . فانصفوه بكتاب الله بينكم وبينه . - إلى أن قال .

فمضى عنه لسبيله ، وترك كتاب الله ، وأهل بيته أمامين لا يختلفان ، و أخوين لا يتخاذلان ، و مجتمعين لا يفترقان ، و لقد قبض الله محمداً عليه نبيه عليه و لا نأولى الناس به منى بقميصي هذا و ما ألقى في روعي ، و لا عرض في رأيي أنوجه الناس إلى غيري . - إلى أن قال -

فلما رأيت الناس قد انثالوا على أبي بكر للبيعة مسكت يدى ، و ظننت أنى أولى ، و أحق بمقام رسول الله عليه و منه ومن غيره . - إلى أن قال -

فلما رأيت راجعه من الناس قد رجعت من الإسلام تدعو إلى محودين محمد و ملة إبراهيم عليهما السلام خشيت إن لم أنصر الإسلام و أهله أرى فيه ثلماً و هدماً تكون المصيبة على فيه أعظم من فوت ولاية أمورك التي انما هي متاع أيام قلائل ثم تزول و تتقشع كما يزول و يتقشع السحاب . فنهضت مع القوم في تلك الأحداث حتى زهق الباطل ، و كانت كلمة الله هي العليا ، و ان رغم الكافرون . - الخبر . و في مسترشد ابن جرير بن رستم الطبرى روى الشعبي عن شريح بن هانى

قال : خطب على عليه سد ما افتتحت مصر ثم قال : و انى مخرج إليكم كتاباً - - إلى أن قال - فلما مضى عنه لسبيله ترك كتاب الله و أهل بيته أمامين لا يختلفان ، و أخوين لا يتخاذلان ، و مجتمعين لا يفترقان ، و قد كنت أولى الناس به منى بقميصي . فسارع المسلمون بعده فوالله ما كان يلقي في روعي و لا يخطر على بالي ان العرب تعدل هذا الأمر بعد محمد عليه عنى فلما ابطاوا بالولاية

علّيّ، وهوّ ابا زلتها عنّي وثبت الأنصار - وهم كتبه الإسلام - فقالت: إذ لم تسلموها لعلّي فصاحبنا سعد أحقّ بهامن غيره - إلى أن قال -

فبينما أنا على ذلك إذ قيل قد انثال الناس على أبي بكر واجفوا عليه ليبياعوه وما ظننت أنه تخلف عن جيش أسامة إذ كان النبي ﷺ قد أمره عليه وعلى صاحبه وقد كان أمران يجهز جيش أسامة فلما رأيته قد تخلف، وطمع في الامارة ورأيت انثيال الناس عليه مسكت يدي، ورأيت انّي أحقّ بمقام محمد ﷺ في الناس ممن قد رفض نفسه فلبث ما شاء الله حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الإسلام، وأظهرت ذلك إلى محو دين الله وتغيير ملة محمد ﷺ فخشيت إن لم أنصر الإسلام، وقعدت أن أرى فيه ثلماً وهدماً تكون مصيبته على أعظم من فوت ولاية أموركم التي إتما هي متاع أيام قلائل ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب، وينقشع كما ينقشع السحاب، ورأيت الناس قد امتنعوا بعودي عن الخروج إليهم فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فتألفته، ولولا انّي فعلت ذلك لباد الإسلام ثم نهضت في تلك الأحداث حتى أتاح الباطل، وكانت كلمة الله هي العليا ولو كره المشركون - الخبر .

وبالجملة الروايات الأربع متفق على كون العنوان مما خطب ﷺ كتابة - للناس بالكوفة بعد فتح مصر بقتل محمد بن أبي بكر في شرح حاله ﷺ بعد النبي صلى الله عليه وآله لما سأله عن المتقدمين عليه ووجود رواية أخرى في كونه كتاباً له ﷺ إلى أهل مصر مع الأسترواستند إليها المصنف محتمل لكن المظنون أنّ المصنف لم ينظر في الأسانيد لكون همّه في المتون فظنّ بحدسه كونه كتاباً له عليه السلام إلى أهل مصر .

«أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمداً ﷺ نذيراً للعالمين وقد عرفت أنّ في رواية المسترشد بدل (نذيراً للعالمين) (بشيراً ونظيراً للعالمين) «ومهيمناً على المرسلين» أي شاهداً عليهم قال الجوهرى: وأصل -

(مهيمن) مؤمن من (آمن) قلبت الهمزة الثانية كراهة لاجتماعهما ثم صيرت الأولى هاء) —

قلت : مراده من (آمن) على وزن فاعل لا على وزن أفعل ففي مثله يتحدان لفظاً ويختلفان تقديراً ثم بعد هذا الكلام كلام كثير في تلك الروايات اسقطه المصنف ففي رواية الكليني وانتم معاشر العرب على شرح حال يغذ واحدكم كلبه ، ويقتل ولده ويغير على غيره فيرجع وقد اغير عليه تاكولن العلمه زواله بيد ، والميته والدم — منيخون على أحجار خشنة ، وأوثان مضلة « — الخ

« فلما مضى عَلَيْهِ السَّلَامُ » هكذا في المصرية ، والصواب بدل (عليه السلام) (صلى الله عليه وآله) كما في (ثم) الذي نسخه بخط المصنف .

ثم في رواية المسترشد والرسائل « وترك كتاب الله ، وأهل بيته امامين لا — يختلفان ، واخوين لا يتخاذلان ، ومجتمعين لا يفترقان ، وقد كنت أولى الناس به مني بمصبي » « تنازع المسلمون » : أي قریش والأَنْصار .

« الأمر من بعده » بشرح مرفى العنوان السابق .

« فوالله ما كان يلقي في روعي » (روع) هنا بالضم بمعنى القلب والبال وأما بالفتح فبمعنى الخوف ولا ربط له هنا .

« ولا يخطر ببالي » قال الجوهرى « البال القلب تقول « ما يخطر فلان ببالي »

والبال رخاء النفس يقال (فلان رخي البال) .

قلت : الصواب مما قال المعنى الأول : وأما الثاني فغلط : نه لكونه تفسير

مطلق بمقيد كان تقول معنى الانسان الانسان العالم .

« ان العرب تزجج » : أي تقلع .

« هذا الأمر من بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أهل بيته » فإن القاعدة عند ملل العالم أن

بكل من كانت له اماره تكون امارته بعد له أهل بيته . فلا يظن ظان أن العرب —

تخالف عرف باقى العالم .

والى هذا ينظر قوله تعالى «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ»^(١)

ولهذه القاعدة لما سأل السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقي - وكان على طريقه أهل السنة - السنائي الشاعر - وكان إمامياً - عن مذهبه أجابه بأبيات بالفارسية منها :

از بی سلطان ملکشاه چون نمیداری روا

تاج و تخت پادشاهی جز که سنجر داشتن

از بی سلطان دین چون همی داری روا

جز علی و عترتش محراب و منبر داشتن

«ولا انهم منحوه» بتشديد الحاء : أى مبعده .

«عنى من بعده» وفي هذا الكتاب في رواية رسائل الكليني - بعد ذكر اتفاق أهل الشورى وباقي قريش على خلافه - (وكان للنبي ﷺ ولاء هذه الأمة وكان لي بعد ما كان له فما جاز لقريش من فضلها على العرب بالنبي ﷺ جاز لبني هاشم على قريش و جاز لي على بني هاشم بقول النبي ﷺ يوم غد يرخم » من كنت مولا ه فهذا اعلى مولا ه « إلا ان تدعى قريش فضلها على العرب بغير النبي ﷺ - صلى الله عليه وآله)

وقال ابن عايشة : قال خزيمة بن ثابت الأنصاري في صرف الأمر عنه ﷺ

ما كنت أحسب هذا الأمر منصرفاً × عن هاشم ثم منها عن أبي حسن

أليس أول من صلى بقبلتهم × وأعرف الناس بالآثار والسنن

وآخر الناس عهداً بالنبي ومن × جبريل عون له في الغسل والكفن

ما الذي ردكم عنه فنعلمه × ها ان بيعتكم من أغبن الغبن

وحيث إن قوله ﷺ (فوالله ما كان يلقي في روعي - إلى - ولا انهم منحوه

عني من بعده) ورد في ذلك المقام الذي قلنا من كون الأمر بعد النبي ﷺ على مقتضى ناموس الفطرة والقاعدة المتداولة بين الناس عربهم وعجمهم ، وكون خلافة امرأاً يحتمله أحد ، ولا ينتظره لا ينافي وجود نصوص متواترة باستخلافه ، وعدم استناده ﷺ إليها لأن مقامات الكلام متفاوتة ، وحيثيات الأغراض مختلفة فقول (حد) (ان ذلك الكلام يدل على ان دعوى الإمامية النص خصوصاً -

الجلى) نفخ في غير ضرام .

ثم قوله دعوى الامامية النص الخ فلفظ ، فنقل النص نصاب العامة ، وقوله (خصوصاً الجلى) أيضاً غلط فهل نص أجلى من أين يقول ، النبي ﷺ لهم (الست أولى بكم من أنفسكم) فيقولون بلى فيقول لهم (من كنت مولاه : أى أولى به من نفسه هذا على مولا هو أولى به من نفسه) الا انها لا تعنى الأبطال ولكن تعنى القلوب التي في الصد مع أنه ﷺ تمسك بالنص في هذا الكتاب كما عرفته من رواية الكليني ، ولم ينقله الرضى حيث إنه يختار من الكلام ما يتضمن النكات البيانية .

مع أنه لا يتمسك بالنص فكان ﷺ يتقى حتى أيام خلافته كما يفهم من أسانيد هذا العنوان ، فكان لا يمكنه التصريح بهلاكه المتقدمين عليه ، ولم يجترأ أن يخطب بالعنوان مؤسفة حتى كتبه لهم كما عرفته من رواية ابن قتيبة ، وحتى أنه وكل جمعاً من ثقات شيعته بمراقبة القارى أن شغب عليه الناس كما عرفته من رواية الرسائل

ويدل أسانيد العنوان على أن أصحابه فهموا من حاله ﷺ كونه كشيعة - اليوم معتقداً فيهم الهلاكه ، أرادوا منه التصريح ، ولم يكن صلاحه ﷺ لا سيما في ذلك الوقت كان وقت تزلزل أمره ، وفتح معاوية لمصر ، وغاراته على بلاد ه عليه السلام سوى الكوفة مقره . فقال ﷺ لهم : أو قد تفرغتم لهذا وهذا مصر قد افتتحت وشيعتى بها قد قتلوا .

وكان أكثر أصحابه غير عارف به ، وكان معاوية دائماً يكتب إليه ﷺ بما -

يستثيره في المتقدمين عليه . فيصح ببطلان أمرهم فيتفرق أصحابه عنه . فكان يكتب إليه كراماً (كنت كارهاً للخلفاء باغياً عليهم قد عرفنا ذلك في نظرك الشزرو تنفسك الصعداء) .

وقد أفصح معاوية عن غرضه ذلك في كتابه إلى الحسن عليه السلام بعد أمير المؤمنين عليه السلام لما كان عليه السلام كتب إليه (ان قريشاً بغوا على أهل بيت نبيهم بعد ما في قوله) صرحت في كتابك بتهمه أبي بكر الصديق ، و عمر الفاروق ، وأبي عبيدة — الأمين ، و صلحاء المهاجرين وذلك غير حسن منك . فانك عند الناس غير ظنين بالزيغ في الدين) كما عرفت في سابقه .

ومع ذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام لم يبال بذلك فيظهر الحق لمن كان له قلب أو ألقى السمع ، وهو شهيد إتماماً للحجة كما لم يبال بفوت حكومته التي جعلها الله تعالى له يوم الشورى لما شرطوا عليه سنة الشيخين — كما لم يبال بتفرق الناس عنه بترك تفضيله الأشراف كعمر لكونه خلاف حكم الله .

ومما يوضح كونه عليه السلام كباقي أهل بيته وشيعته اليوم ما رواه الخطيب في تاريخ بغداد في عنوان عبد الله بن نوح باسناده (عن سويد بن غفلة قال : مررت بنفر من الشيعة يتناولون أبا بكر وعمر ، وينتقصونهما بغير الذي هما له أهل فدخلت على علي عليه السلام . فقلت : يا أمير المؤمنين مررت بنفر من الشيعة ، وهم ينتقصون أبا بكر وعمر بغير الذي هما له من الأمة أهل ، ولولا أنهم يرون أنك تضرر لهم على مثل ما أعلنوا ما اجتروا على ذلك فقال علي أعوذ بالله أن أضمرلهما إلا الحسن الجميل) .

فانه عليه السلام ورى في جوابه ، وصدق في توريته فانه عليه السلام كان لا يضر لأحد سوء بل كان يريد لجميع الناس الجميل كالنبي صلى الله عليه وسلم فإن كان الناس استحسبوا العمى على الهدى فأي سئى عليه ، ولولم يكن عليه السلام على ما نقل له من شيعته لم لم يبعث وراءهم ويزجرهم إذ الم يكونوا أهلاً لا انتقاصهم كما قاله سويد ، وقد كان

عليه السلام لا يسامح مع أحد في أدنى شيء على خلاف الشريعة .

« فمارعني » في أساس الزمخشري « مارعني إلا مجيئك » بمعنى ما شعرت
إلا به) قلت : والصواب أن يقال : إنه بمعنى شعوريشي ، مفزع لا شتقاقه من الروع
بالفتح بمعنى الفرع .

وفي صحاح الجوهري (راعني الشيء) : أي أعجبنى) قلت : والصواب -
التفصيل في استعماله بين السلب والإيجاب أن يقال : لا يستعمل في النفي
إلا مع (إلا) كما في كلامه عليه السلام ، وما يأتي من الشعر بمعنى عدم الشعور إلا بمفزع .
« إلا أنثيال الناس » : أي انصبا بهم

« على فلان » : أي أبي بكر ، وقد صرح به في الروايات الأربع المتقدمة .
« يبايعونه » : جملة (إلا) إلى (يبايعونه) فاعل لقوله (فمارعني) ، و
كلمة (مارعني) مختصة في كلام العرب بمجيء فاعله جملة قال عمر بن أبي ربيعة :
فلم يرعهن إلا العيس طالعة × بالقوم ركباناً وأكواراً
ويأتي بسط القول في ذلك في الشقشقية .

ثم انثيال الناس إلى أبي بكر للبيعة إنما كان مصداق قولته تعالى « واتقوا
فتنة تصيب الذين ظلموا منكم خاصة » فملت الأنصار الذين لم يكن لهم نية سوء
وأنما شهد سعد بن عبادة السقيفة ، وحث الأنصار على بيعته لما استجره من
الرجلين ومن أعوانهما الطلقاء والمولفة والمنافقين عدم إبقاهما الأمر لمير المؤمنين
عليه السلام وتصديهم له ، وكان سعد وقومه وتروا قريباً فخافوا انتقامهم منهم ،
وصار الأمر كذلك فاذ لوهم ، وقتلوهم يوم الحرة وفيه قال يزيد متمثلاً .

ليت أشياخي بيد ر شهديا × جزع الخزرج من وقع الأسل
ثم انثيال لهم عليه كان لا موز أحد لها حسد بشير بن سعد لابن عمه سعد بن
عبادة ، وحسد الأوس للخزرج . فلما أراد عمر وأبو عبيدة - وهما ركنتا بيعة أبي بكر

ان يبايعاه سبقهما إليه بشير فبايعه . فناداه الحباب بن المنذر - كما قال الطبرى -
 (عقت عقاق انفست على ابن عمك الامارة) ولما رأّت أسيد بن حضير الأوسى ما
 تطلب الخزرج من تأمير سعد قال للأوس - كما فى الطبرى - « والله لئن وليتها
 الخزرج عليكم مرة لا زالت لهم عليكم بذ لك الفضيلة ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيباً
 أبداً فقوموا فبايعوا أبا بكر » قال الطبرى : فقاموا إليه فبايعوه فانكسر على سعد وعلى
 الخزرج ما كانوا أجمعوا له من أمرهم فأقبلوا من كل جانب يبائعون أبا بكر وكادوا يطيأون
 سعداً ، فقال ناس من أصحاب سعد : اتقوا سعداً لا تطأوه ، فقال عمر : اقتلوه قتله الله
 ثم قام على سعد فقال : لقد هممت أن أطاك حتى تندّ رضوك - إلى آخر ما قال :

وثانيها أنّ جماعة من الأعراب - كما رواه أبو مخنف - دخلوا المدينة ليتماذوا
 منها فى وقت موت النبى ﷺ . فشغل الناس عنهم . فشهدوا السقيفة فقال
 لهم عمر : خذوا وبال حظ من المعونة على بيعة خليفة النبى ﷺ ، واخرجوا إلى
 الناس ، واحشروهم ليبايعوا . فمن امتنع فاضربوا رأسه وجبينه - قال زائدة بن
 دامة : والله لقد رأيت الأعراب تحزّموا وتشحوا بالأزر الصنعانية ، واخذوا بأيديهم
 الخشب ، وخرجوا حتى خبأوا الناس خبيطاً وجاؤا بهم مكرهين إلى البيعة .

وقال البراء بن عازب - كما فى (حد) فى موضع آخر - لما قبض النبى
 ﷺ صلى الله عليه وآله خفت أن تتمالى قريش على إخراج هذا الأمر عن بنى هاشم -
 فكنت أتردد إليهم ، وهم عند جنازة النبى ﷺ فى الحجرة - إلى أن قال - فلم
 ألبث وإذ أنا بى بكر قد أقبل معه عمرو أبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة ،
 وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يمرّون بأحد إلا خبطوه وقدّموه فمدّوا يده
 فمسحوها على يد أبى بكر فبايعه شاء ذلك أو أبى - الخ .

وثالثها اشتغال أمير المؤمنين ع عليه السلام بتجهيز النبى ﷺ . فلما قال عليه السلام
 لهم - كما فى خلفاء ابن قتيبة - (أيها الناس لا تخرجوا سلطان محمد ﷺ
 فى العرب من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم ، ولا تدفعوا أهله عن مقامه

في الناس وحقه . فوالله لنحن أحق الناس به لا تأهل البيت ، وأحق بالأمر ما كان
 بينا القارى لكتاب الله النقيه في دين الله . العالم بسنن رسوله ، والمتطلع لامر
 الرعية ، والدافع عنهم الأوراسيئة ، والقاسم بينهم بالسوية . فلا تتبعوا الهوى :
 فتضلوا عن السبيل ، وتزدادوا من الحق بُعداً) قال له بشير بن سعد أبو النعمان
 بن بشير - وهو الذي كان بايع أبابكر قبل عمر كما مر - (لو كان هذا الكلام سمعته
 الأنصار منك قبل بيعتها لأبى بكر ما اختلفت عليك) فقال عليه السلام : أفكنت ادع
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيته لم أدفنه ، واخرج انا زع بسلطانه .

ولما كان عليه السلام يحمل لا تمام الحجة سيده النساء صلوات الله عليها
 ليلاً على دابة تسال الأنصار النصر - وكان معاوية يعيره عليه السلام بذلك - كانوا ،
 يقولون لها - كما في الخلفاء أيضاً لو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر
 ما عد لنا به . فتقول فاطمة عليها السلام ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له ، و لقد
 صنعوا ما الله حسيبهم و طالبهم .

« فامسكت يدي عن الدخول في أمر من أمورهم . »

وزاد في رواية الثقفى والقتيبى بعد قوله عليه السلام (فامسكت يدي) (ورايت
 أنتى أحق بمقام محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الناس ممن تولى الأمر من بعد ه فلبثت بذلك ما
 ٤١ الله) .

« حتى رايت راجعة الناس » وفي روايتهما (راجعة من الناس) .

« قد رجعت عن الاسلام يدعون إلى محق » : أى محو .

« دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم » مسيلم باليمامة ، والأسود العنسى باليمن ، وطلحة
 بن خويلد في بنى أسد ، وقد كانوا تنبأوا قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا أن الأسود قتل في
 يوته صلى الله عليه وآله وسلم وجاء نعيه بعده صلى الله عليه وآله وسلم .

« فخشيت ان لم انصر الا سلام واهلها ان ارى فيه ثلما » : أى خلا .

« اوها ما » - وخرابا لبنيانه .

« تكون المصيبة به » : أى بالثلم أو الهدم .

« أعظم على من فوت ولا يتكم » : وحكومتمكم .

روى الثقفى عن الحسن بن سلمة قال : لما بلغ علياً ﷺ مسير طلحة والزبير

وعائشة من مكة إلى البصرة نادى الصلوة جامعه . فلما اجتمعوا حمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : إن الله تعالى لما قبض نبيه ﷺ قلنا : نحن أهل بيته ، وورثته وأولياؤه ، وأحق الخلاق به لاننا نزع حقه وسلطانه . فبينما نحن على ذلك إذ نفر المناقون . فانزعوا سلطان نبينا منا ، وولوه غيرنا . فبكت والله لذلك العيون . والقلوب متاجمياً ، وخشنت والله الصدور ، وأيم الله لولا مخافة الفرق من المسلمين أن يعودوا إلى الكفر لكانت قد غيرنا ذلك ما استطعنا .

وقال الباقر : لم يمنع أمير المؤمنين ﷺ من أن يدعو إلى نفسه إلا نظراً للناس ، وتخوفاً عليهم أن يرتدوا عن الإسلام . فيعبدوا الاوثان ولا يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسوله ، وكان الأحب إليه أن يقرهم على ما صنعوا من أن يرتدوا عن جميع الإسلام ، وإنما هلك الذين ركبوا ما ركبوا . فأما من لم يصنع ذلك ، ودخل في ما دخل فيه الناس على غير علم ، ولا عداوة لأمير المؤمنين ﷺ . فإن ذلك لا يكفره ، ولا يخرج من الإسلام ، وكذلك كتم ﷺ أمره ، وباع مكرهاً حيث لم يجد أعواناً .

و روى المدائنى — كما فى السافى — عن أبي عون قال : لما ارتدت العرب مشى عثمان إلى على ﷺ فقال : يا ابن عماتى لا يخرج أحد إلى قتال هؤلاء العدو وأنت لم تباع ولم يزل به حتى مشى إلى أبى بكر فسر المسلمون بذلك وجد الناس فى القتال — و رواه الواقدى كما فى مسترشد الطبرى .

و روى الثقفى عن موسى بن عبد الله بن الحسن قال : ابت أسلم أن تباع فقالوا : ما كنا نباع حتى تباع بريدة لقول النبى ﷺ : ليريدته (على وليكم بعد) فقال على ﷺ : إن هؤلاء خيرونى أن يظلمونى حتى وأبائعهم أو ارتدت

الناس حتى بلغت الردء أحدًا • فاخترت ان اظلم حقى ، وأن فعلوا ما فعلوا •
وفى الطبرى أن أسلم - وهم قوم بريدة - لما أقبلت لبيعة أبى بكر قال عمر:
أيقنت بالنصر، و روى الأول عن موسى أيضا أن علياً عليه السلام قال لهم: بايعوا فإن
هؤلاء خيرونى أن يأخذوا ما ليس لهم وأقاتلهم وافرقتهم وأمر المسلمين •

وعن سفيان بن عروة عن أبيه قال: جاء بريدة حتى ركز رايته فى وسط اسلم
ثم قال: لا أبايع حتى يبايع على عليه السلام • فقال عليه السلام: يا بريدة ادخل فى ما دخل
فيه الناس • فإن اجتمعهم أحب إلي من اختلافهم اليوم •

«التى إنما هى متاع أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب» شبهه -
عليه السلام رياسة الدنيا وحكومتها بالسراب فى عدم حقيقة له كما شبهه تعالى عمل
الكفار به • فقال - عزوجل - «كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم
يجده شيئاً» ^(١) وقالوا فى المثل (أخذ ع من سراب) •

«أو كما يتقشع»: أى يتفرقت •

«السحاب»: شبهها عليه السلام بتقشع السحاب فى سرعة زواله •

«فنهضت»: أى قمت •

«فى تلك الأحداث»: الراجعة إلى الرجعة جمع عن الاسلام •

قال (حد) انه إشارة إلى ما رواه الطبرى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما مات اجتمعت
أسد وغطفان وطى على طليحة بن خويلد • فاجتمعت أسد بسميراء ، وغطفان
بجنوب طمية وطى فى حدود أرضهم واجتمعت ثعلبة بن أسد ، ومن يليهم من
قيس بالأرق من الريزة وباشت إليهم ناس من بنى كنانة ولم تحملهم البلاد فافترقوا
فرقتين أقامت إحداهما بالأرق وسارت الأخرى إلى ذى القصة ، وبعثوا وفوداً
إلى أبى بكر يسألونه أن يقرهم على إقامة الصلوة ومنع الزكاة • فقال : لومنه ونى عقلا لا
لجاهدتهم عليه ، ورجع الوفود إلى قومهم فاخبروهم بقله من أهل المدينة • -

فاطمعوهم فيها ، وعلم أبو بكر والمسلمون بذلك . فقال لهم : رأى وفد هم منكم قلة وأنكم لا تدرون أليلاً تؤتون أم نهراً ، وادناهم منكم على بريد ، وقد كان القومياً ملون أن نقبل منهم ونوادعهم ، وقد أبيناعليهم ونبذنا إليهم فأعدوا واستعدوا فخرج على عليه السلام بنفسه . وكان على نقب من أنقاب المدينة ، وخرج طلحة والزبير وابن مسعود فكانوا على الأنقاب الثلاثة . فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى طرق العموم المدينة غارة مع الليل وحلّفوا بعضهم بذى حسا ليكونوا رداً لهم فوافوا الأنقاب ، وعليها المسلمون وخرج أبو بكر فى جميع من أهل المدينة على النواضح . فانتشر العدو بين أيديهم ، واتبعهم المسلمون على النواضح حتى بلغوا داحسا فخرج عليهم الكمين بانحاي قد نفخوها ، وجعلوا فيها الحبال ثم دهدها بها فى وجوه الابل فتدهد كل نحى منها فى طول . فنفرت ابل المسلمين وهم عليها ، ولا تنفري الابل من شئ نفاها من الأنحاي . فعاجت بهم لا يملكونها حتى دخلت بهم المدينة ولم يصرع منهم أحد ولم يصب . فبات المسلمون تلك الليلة يتهاون . ثم خرجوا على بعثة فماتلح الفجر الا وهم والقوم فى صعيد واحد . فلم يسمعوا للمسلمين حساً ، ولا همساً حتى وضعوا فيهم السيف . فاقتتلوا أعجاز ليلتهم فما ذرّ قرن الشمس إلا وقد ولوا الأدار ، وغلبوا على عامة ظهرهم ، ورجعوا إلى المدينة ظافرين .

قلت : ما نقله من الطبرى من روايات سيفه الذى له يد طولى فى الجعل حتى فى وضع الأشعار والرجال والأمكنة لما يوضع ، وأصل ارتداد طليحة معلوم لكن صححة باقى خصوصيات ما نقل غير معلومة .

ومما يشهد لوضعه هنا قوله (بحثوا وفود إلى أبى بكر يسألونه أن يتقارهم على اقامة الصلوة ومنع الزكوة فقال لومنعونى عقلاً لجاهدتهم عليه) فإنهم كانوا ارتدوا عن أهل الإسلام . فكيف يقولون لأبى بكر ما قال ، وإنما كان جمع آخر ثابتين على الإسلام قالوا : إن النبى ﷺ أمرنا بإعطاء زكواتنا إلى فقراءنا ، ولم يعطوا عمال أبى بكر . فناملهم أبو بكر مما مله المرتدين وقال : لومنعونى عقلاً

لقاتلتهم كما لا يخفى على من راجع تاريخ أعثم ، وإنما سيف يأخذ الأشياء من موضع ويجعلها في موضع آخر .

والصواب في ارتداد طليحة ومن بعث أبي بكر لحربه ما قاله اليعقوبى في تاريخه . فقال (وممن تنبأ طليحة بن خويلد الأسدى ، وكان أنصاره غطفان و - رئيسهم عيينة بن حصن الفزارى . فخرج أبو بكر في جيشه إلى ذى القصة ، ودعا عمرو بن العاص فقال : يا عمرو إنك ذورأى قریش ، وقد تنبأ طليحة قما ترى في على ؟ قال : لا يطيعك . قال : فالزبير ؟ قال : شجاع جسر . قال : فطلحة ؟ قال : للخفض والمطعن . قال فسعد قال محش حرب قال فعثمان قال أجلسه واستعن برأيه قال : فخالد بن الوليد قال : بسوس للحرب نصير للموت له أناة القطة ، ووثوب الأسد . فلما عقد له قام ثابت بن قيس بن شماس وقال : يا معشر قریش أما كان فينا رجل يصلح لما تصلحون له أما والله ما نحن عمى عمنا نرى ، ولا صمأعنا نسمع وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بالصبر فنحن نصبر ، وقام حسان فقال :

يا للرجال لخلفة الأطوار × ولما أراد القوم بالأنصار

لم يدخلوا منا رئيساً واحداً × يا صاح في نقض ولا إمرار

فعظم على أبي بكر هذا القول . فجعل على الأنصار ثابت بن قيس ، وأنفذ خالداً على المهاجرين . فنقصد طليحة . ففرق جمعه وقتل خلقاً من أتباعه ، وأخذ عيينة فبعث به إلى أبي بكر مع ثلاثين أسيراً ، وهو مكبل بالحديد . فجعل الصبيان يصيحون به : يا مرتد فيقول : ما آمنت شرفة عين قط . فاستتابه ، واطلق سبيله . ولحق طليحة بالشام وبعث به حر إلى أبي بكر راجع الاسلام - الخ .

« حتى زاح » : أى بعد وذهب .

« الباطل ، وزهق » : أى اضمحل .

« واطمان الدين وتنهنه » : أى استقر وكف عن تطرق الباطل إليه .

قال الجوهرى : الأصل في نهنه (نههه) بثلاث هاءات وابدلوا

الوسطى نونا للفرق بين فعلل ، وفعل وزادوا النون من بين الحروف لأن في الكلمة نونا .

قلت : هوشى تفرد به . فإذا كان أصل نهنه نَهَهه فليقل أصل زلزل زززل ولا يبعد أن يكون الأصل في الرباعيات المضاعفة كونها مخففة ثلاثيات مضاعفة مكررة بأن يقال : إن الأصل في زلزل زلزل ، ولكن في اللسان (كان الأصل في نهنه النهى) وكيف كان فالأصل في معنى نهنه الكف قال شاعر :

نهنه دموعك أن من × يفتر بالحدثان عاجز

وقال أبو جندب الهذلي :

فنهنت أولى القوم عنهم بضربة × تنفس عنها كل حشيان محجر

١٦ / في ٢٨ / ٢ في كتابه عليه السلام الى معاوية (وَقُلْتَ : إِنِّي كُنْتُ أَقَادُ كَمَا

يُقَادُ الْجَعْلُ الْمَخْشُوشُ حَتَّىٰ أَبِيعَ ، وَلِعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَدُمَّ فَمَدَحْتَ ، وَ

أَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ ، وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا مَا لَمْ يَكُنْ

شَاكًا فِي دِينِهِ ، وَلَا مَرْتَابًا يَبْقِيَنِيهِ ، وَهَذِهِ حُجَّتِي إِلَىٰ غَيْرِكَ فَصَدُّهَا ، وَلَكِنِّي -

أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بَقْدًا مَا سَنَخَ مِنْ ذِكْرِهَا) .

أقول : قال (حد) : قال : النقيب انه جواب كتاب كتبه معاوية إليه عليه السلام

مع أبي أمية الباهلي - قلت : بل مع أبي مسلم الخولاني . فروى

نصرين مزاحم في صفينه ان معاوية كتب مع أبي مسلم الخولاني إليه عليه السلام -

مشيرا إلى أبي بكر وعمر وعثمان - (فكلهم حسدت ، وعلى كلهم بغيت عرفنا

ذلك في نظرك الشرز ، وفي قولك الهجرو في تنفسك الصعداء ، وفي إبطاءك

عن الخلفاء تقاد إلى كل منهم كما يقاد الفحل المشوش حتى تباع وأنت كاره -

الخ .

«وقلت: إنني كنت أقاد كما يقاد كالجمل المشوش»: أي جمل ادخل فسي

عظم أنفه خشب، وقد عرفت أن نصربن مزاحم رواه (الفحل المشوش) .

وفي فقه لغة الثعالبي (فصل في الهنه تجعل في أنف البعير) (إذا

كانت من خشب فهي خشاش ، وإذا كانت من صفر فهي برة ، وإذا كانت من شعر

فهي خزامة . فإذا كانت من بقية حبل فهي عران) .

«حتى أباع»: أي مع أبي بكر . روى الكشي عن الباقر عليه السلام قال : لما مروا -

بأمير المؤمنين عليه السلام - وفي رقبتة حبل - إلى أبي بكر ضرب أبو زيده على الآخر

ثم قال «ليت السيوف عادت بأيدينا ثانية» وقال المقداد «لوشاء لدعا عليه ربّه

- عزوجل - وقال سلمان : «مولانا أعلم بما هو فيه» .

وفي خلفاء ابن قتيبة - في عنوان بيعة علي - تفقد أبو بكر قوماً تخلفوا عن

بيعته عند علي . فبعث إليهم عمر . فجاء فناداهم ، وهم في دار علي . فأبوا أن

يخرجوا . فدعا بالخطب ، وقال : والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لا حرقتن علي

من فيها . فقيل له : إن فيها فاطمة . فقال : وإن . فخرجوا . فبايعوا إلا علياً .

فانه زعم انه قال : حلفت أن لا أخرج ، ولا أضع ثوبي علي عاتق حتى أجمع القرآن

فوقفت فاطمة على بابها . فقالت : لا عهد لي بقوم حضروا أسوء محض منكم تركتم النبي

صلى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا ، وقطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا ، ولم تردوا

لنا حقاً . فأتى عمر أبابكر . فقال له : ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة . فقال

أبو بكر لقفد - مولى له - فادع لي علياً . فذهب إليه ، وقال : يدعوك خليفته

رسول الله . فقال علي : لسريع ما كذبتم علي رسوله . فرجع . فابلى الرسالة . فبكى أبو

بكر طويلاً . فقال له عمر الثانية : لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة . فقال أبو بكر

لقنفد : عد إليه وقل : أمير المؤمنين يدعوك لتبايع . فجاء فادى . فرفع علي صوته

وقال: سبحان الله ادعى ما ليس له • فرجع فنقد • فابلى الرسالة • فبكى أبو بكر طويلاً ، ثم قام عمر ومشى معه جماعة حتى أتوا بيت فاطمة • فدقوا الباب فلما سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها : يا أبا يارسول الله ما ذا لقينا بعدك من ابن الخطاب ، وابن أبي قحافة • فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تتصدع - وبقي عمر ، ومعه قوم فاخرجوا علياً • فمضوا به إلى أبي بكر • وقالوا له بايع - فقال : إن انالم أفعل فمه؟ قالوا : إذن والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك • قال : اذن تقتلون عبد الله وأخا رسوله - قال عمر «أما عبد الله فنعم ، وأما أخو رسوله فلا وأبو بكر ساكت لا يتكلم • فقال له عمر : ألا تأمر فيه بأمرك فقال : لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه • فلحق على بقبر النبي ﷺ والصلاة والسلام على آلِهِ

يصرح وينادى «يا ابن أمِّ إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونى» •

فهل أمراً بين من كون بيعته ﷺ كرهاً وأنهم أرادوا إحراق بيته عليه ، و على امرأته سيِّدة نساء العالمين ، وعلى ابنه سيِّدى شباب اهل الجنة لولم يكن خرج ، وأرادوا ضرب عنقه مع كونه كنفس النبي ﷺ ولولم يبايع ، وأنه ﷺ جعلهم فى اتباعهم لأبي بكر ، وتركهم له بمنزلة عابدى العجل • ونفسه بمنزلة هرون • فكيف يصح إخواننا خلافة الرجل بامضائه ﷺ لها ، وكيف يدعون فيها الإجماع ، ولو صدق فى هذا الإجماع • فليقل لم يكن فى العالم يوماً نزاع •

ثم لو كان كل إجماع حجّة لكان إجماع أمّة موسى على كون العجل إلههم حجّة • مع أنّ فى إجماع أمّة موسى إنّما تخلف هرون أخو موسى ، وبيعة أبي بكر لم تكن ابتداءً إلا من عمروأبى عبيدة لمواطنتهما معه ، ومن بشيرين سعد لحسده مع ابن عمه سعد بن عبادة ان ينال أمانة • ثم من الأوس باشارة رئيسهم أسيد بن حضير ضغنا ورقابة للخزرج • ثم باقى الموالفة والطلاق طمعاً ان ينالوا أمانة • ثم من باقى الناس بضرب العصا وخطباً • مع أنّ أمّة موسى الذين أجمعوا على عبادة العجل كانوا من أولاد الأنبياء يعقوب بن إسحق بن إبراهيم

الَّذِينَ قَالَ تَعَالَى فِيهِمْ أَنَّهُمْ فَضَّلَهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ، وَقَالَ لَهُمْ جَدُّهُمْ يَعْقُوبُ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ : مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا : نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَاسْمَعِيلَ وَاسْحَقَ ، وَالْمُبَاعِعِينَ لِأَبِي بَكْرٍ كَانُوا أَعْرَابًا جَلْفًا شَابُوا لِحَاهِمُ فِي عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ .

وَأَنَّى لَأَعْجَبَ مِنْ ابْنِ قَتِيْبَةٍ وَاسْتَحْيَى لَهُ أَنَّهُ يَقُولُ — بَعْدَ مَا نَقَلْنَاهُ عَنْهُ وَبَعْدَ ذِكْرِ اتِّبَانِ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ إِلَى الْعَبَّاسِ بِجَعْلِهِ شَرِيكًا لَوْ هُوَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .
بِإِشَارَةِ الْمَغِيرَةِ ، وَرَدَّ الْعَبَّاسُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ إِنْ كَانَ الْأَمْرُ حَقًّا لَكَ . فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ حَقُّ الْمُؤْمِنِينَ . فَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَحْكُمَ عَلَيْهِمْ ، وَإِنْ كَانَ حَقًّا لَمْ نَرْضَ مِنْكَ بِبَعْضِ دُونَ بَعْضٍ — (فَلَمَّا تَمَّتَّ الْبَيْعَةُ لِأَبِي بَكْرٍ أَقَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَقِيلُ النَّاسُ ، وَبِئْسَ قِيْلُهُمْ يَقُولُ : « قَدْ أَقْتَلْتُمْ فِي بَيْعَتِي هَلْ مِنْ كَارِهِ هَلْ مِنْ مَبْغُضٍ ، فَيَقُومُ عَلَيَّ فِي أَوَّلِ النَّاسِ فَيَقُولُ : وَاللَّهِ لَا نَقِيلُكَ وَلَا نَسْتَقِيلُكَ أَبَدًا قَدْ قَدَّمَكَ النَّبِيُّ لِتَوْحِيدِ دِينِنَا مِنْ ذَا الَّذِي يُؤَخِّرُكَ لِتَوْجِيهِ دِينَانَا » .

فَهَلْ هُوَ إِلَّا كَلَامٌ مَضْحَكٌ لِلثُّكْلَى ، وَمَسْخَرَةٌ لِلْعُقَلَاءِ . كَيْفَ يَصْدُقُ أَبُو بَكْرٍ فِي اسْتِقَالَتِهِ مَعَ اخْتِزِهِ الْبَيْعَةَ بِإِحْرَاقِ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِ ، وَقَتْلِ وَصِيِّهِ ، وَكَيْفَ يَقُولُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَبِي بَكْرٍ مَا رَوَى جَعْلَهُ عَجَلُ السَّامِرِيِّ . ثُمَّ يَقُولُ لَهُ مَا قَالَهُ هُنَا هَلْ يَكُونُ كَذَلِكَ إِلَّا مَنْ كَانَ رِذْلًا نَذْلًا ، وَأَنَّمَا نَسَبَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَامَ عَمْرِى السَّقِيفَةِ فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ هُوَ أَبُو بَكْرٍ يَتَقَارِضَانِ الْخِلَافَةَ وَيَقُولُ أَبُو بَكْرٍ : هَذَا عَمْرٍَا يَعُوهُ أَوْ بَاعُوا أَبَاعِيْدَةَ . قَالَ لَهُ عَمْرٍَا : أَنْتَ الَّذِي قَدَّمَكَ النَّبِيُّ لِدِينِنَا . فَكَيْفَ لَا نَقْبَلُكَ لِدِينِنَا .
مَعَ أَنَّهُ كَلَامٌ مَغَالِطَةٌ : فَإِنَّهُ جَعَلَ خِلَافَةَ النَّبِيِّ ﷺ عِبَارَةً عَنْ سُلْطَنِهِ دُنْيَوِيٍّ وَأَدْوَنَ مِنْ إِمَامَةِ جَمَاعَةٍ . فَلَمْ يَحْرَأْ تَبَاعُهُمُ الشَّيْعَةَ لِانْكَارِهِمْ ائْتِمَتِهِمْ مَعَ اعْتِرَافِهِمْ فَارَوْقَهُمْ بِأَنَّ الْخِلَافَةَ مَجْرَدُ رِيَاسَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ .
وَلَا زَمَهُ كَوْنُ النَّبُوَّةِ أَيْضًا رِيَاسَةً دُنْيَوِيَّةً كَمَا أَفْضَحَ عَنْهُ مِنْ أَسْئَالِهِ الْأَمْرِي قَوْلُهُ :

لعبت هاشم بالملك فلا × خبر جاء ولا وحى نزل

وأما الإمامية فإنما يكفرون من أنكروا أمير المؤمنين عليه السلام لأنهم يجعلون ولايته من أصول الدين كنبوة النبي صلى الله عليه وآله لأنهم يعتقدون كون الإمام كالنبي صلى الله عليه وآله في كونه من قبل الله تعالى لا مجرد إمارة ، ونحن لا ننكر تصدى خلفاءهم للأمانة إن كان الأمر كما قال عمر .

و روى الثقفى مسنداً عن عدى بن حاتم قال : مارحمت أحداً رحمتى علياً حين أتى به ملبباً . فقيل له بايع . قال : فإن لم أفعل . قالوا : إذن نقتلك قال « إذن تقتلون عبد الله وأخارسوله » ثم بايع كذا — وضم يده اليمنى .
وعنه أيضاً قال : إنى لجالس عند أبى بكر إذ جئى بعلى عليه السلام فقال له أبو بكر : بايع . فقال : فإن لم أفعل . قال : أضرب الذى فيه عيناك . فرفع رأسه إلى السماء ، وقال « اللهم اشهد » ثم مديده فبايعه .

ويكفى فى عدم صحّة خلافة صدّيقهم اعتراف معاوية الذى هو أصل مدّهم و فرعه وأوله وآخره لا سيمافى ثالثهم الذى حملهم على القول به ، وإلا فالناس -- كانوا فيه بعد قتله بين مكفروهم فجرأته عليه السلام قيد للبيعة كما يقاد الجمل المخشوش ونظير قوله هذا فى كشف حقيقة الأمر منه قوله الآخر فى ما كتب إليه عليه السلام
أيضاً « وعهدى بك ، أمس تحمل قعيدة بيتك ليلاً على حمار ، ويداك فى يد ابنيك الحسن والحسين يوم بويح أبوبكر الصديق . فلم تدع أحداً من أهل بدر ، والسوابق إلا دعوتهم إلى نفسك ومثّ إليهم بامراتك ، وادليت إليهم بابنيك ، واستنصرتهم على صاحب رسول الله . فلم يجيبك منهم إلا أربعة أو خمسة .
وصرح بذلك أيضاً الجبارالد وانيقى فى ما كتب إلى محمد بن عبد الله

الحسنى ، ورواه القتيبى .

« ولعمركم لقد أردت أن تدمم فمدحت » بكونى مظلوماً .

« وان تفضح فافتضحت » بكون من جعلته حجتك ظالماً .

ونظير ما قاله عليه السلام من كون معاوية أراد ذمه عليه السلام بقيادته كالجمل
 المخشوش لبيعة أبي بكر . فمدحه أن حجل بن نضلة ذكر عند النعمان بن المنذر
 معاوية بن شكل . فقال : إنه لقعوا لليتتين مقبل النعلين . فحج الفخذين . مشاء
 باقراء . تباع اما . قتال ظباء . فقال له النعمان : أردت أن تذمه فمدحته .
 وفي الأغاني خاصر جمل أباد لامة في داره . فارتفع إلى عافية القاضي .
 فأنشأ أبود لامة يقول :

لقد خاصمتني دهاة الرجال × و خاصمتها سنة وافية
 فما أد حض الله لي حجة × ولا خيب الله لي قافية
 ومن خفت من جوره في × القضاة فلست أخافك يا عافية
 فقال له عافية القاضي : لأشكونك إلى الخليفة ، ولا علمناه أنك هجوتني .
 قال : اذن يعزلك قال : ولم . قال : لأنك لا تعرف المديح من الهجاء . فبلغ
 ذلك المنصور . فضحك وأمر لابي د لامة بجائزة ولما قال الأخطل لسويد بن -
 منجوف :

وما جذع سوء خرق سوء وسطه × لما حملته وائل بمطيق
 قال له سويد : هجوتني بزعمك . فمدحتني لأنك جعلت وائلا حملتني
 أمرها ، وما طمعت في بني تغلب منها .

وانبىرى فتى للاخطل . فقال له : أردت أن تهجو حاتم بن النعمان -
 الباهلى ، وان تصغر من شأنه ، وتضع منه . فقلت :

وسود حاتما أن ليس فيها × إذا ما أوقد النيران نار
 فاعطيته السود د في الجزيرة وأهلها ومنعته ما لا يضره .

ولما بسط يوسف بن عمر الثقفي العذاب على خالد بن عبد الله القسرى لم
 يكلمه خالد حتى قال له يوسف : يا ابن الكاهن - يعنى بالكاهن سق بن صعب
 فقال له خالد : إنك لاحق تعيرنى بشرفى ، ولكنك يا ابن السباء ! تما كان أبوك

ستاء الخمر: أى يتآعه .

وعن علي بن المنذر قال : قال لى الحسن البصرى : ما قول الشاعر :

لولا جريره لكت بجيلة × نعم الفتى وبئست القبيلة

أهجاه أم مدحه قلت : مدحه ، وهجا قومه . قال : ما مدح من هجى قومه .

وفى المعجم كان الخليل النحوى العروضى يقطع بيتاً من الشعر فدخل عليه

ابنه فى تلك الحالة . فخرج إلى الناس ، وقال لهم : إن أبى قد جنّ فدخلوا عليه

وهو يقطع البيت فأخبروه بما قال ابنه . فقال لابنه :

لو كنت تعلم ما أقول عدرتنى × أو كنت تعلم ما تقول عدتلكا

لكن جهلت مقالتي فعذلتنى × وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

أيضاً :

عذلت على ما لو علمت ببعضه × فسحت مكان اللوم والعذل من عذر

وعكسه أن الأخطل أراد أن يمدح سماك بن مخرمة الأسدى . فقال فيه :

إن سماكاً بنى مجداً لأسرته × وفعل الخير يبتدر

قد كنت أحسبه قينا وأخبره × فاليوم طير عن أثوابه الشرر

فقال سماك : ويحك ما أعياك أردت أن تمدحنى فهجوتنى . قال ذلك

لأنه كان من بنى الهالك وكان الهالك اول من عمل الحديد ، وكان ولده -

يعترون بذلك .

وفى الأذكياء مدح الخالد بن سيف الدولة بن حمدان بقصيدة قال فيها :

فوجه كله قمر × وساير جسمه أسد

فاستحسنه سيف الدولة ، وجعل يردّد إنشاده . فدخل عليه الشيطمى

الشاعر . فقال له : اسمع هذا البيت ، وأنشده إياه . فقال له الشيطمى : احمد ربك

فقد جعلك من عجائب البحر .

« وما على المسلم من غضاضة فى أن يكون مظلوماً » : أى ذلة ومنقصة

« ما لم يكن شاكاً في دينه ولا مرتاباً بيقينه » وأما لوظلمه الناس فليس فيه غصاصة بل رفع درجة وعلو منزلة .

وقال عليه السلام في مثل ذلك في موضع آخر « فإن المرء المسلم ما لم يعش دنائة تظهر فيخشع لها إذا ذكرت وتغرى بهالئام الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر أول فوزة من قداحة يوجب له المغنم ، ويرفع بهاعنه المعزم) - ولبعضهم نى نظيره :

لعمري ما بالموت عار على امرئ × إذا لم تصبه في الحيوة المعايير
وللنابغة :

وعيرتني بنوذ ثبان رهبته × وهل على بأن أخشاك من عار
ولآخر :

قالوا حبست فقلت ايس بضائري × حبسى وأى مهتد لم يغمد -
والحبس ما لم تغشه لدنية × شنعاء نعم المنزل المستورد
ولقد أجاد من قال بالفارسية :

ما نداريم از قضاى حق گله × عار نايد شير راز سلسله

و روى الكافي أنّ رجلاً كان بدخل على الصادق عليه السلام في حجه فغير زماناً لا يحج . فدخل عليه عليه السلام بعض معارفه . فسأله عنه . فجعل يضجع - الكلام - يظن أنه عليه السلام يعنى الميسرة والدنيا - فقال عليه السلام له : كيف دينه . فقال : هو كما تحب . فقال : هو والله الغنى .

و عنه عليه السلام في قوله تصمى في مؤمن آل فرعون « فوقاه الله سيئات ما مكروا » اما والله لقد قتلوه ولكن وقاه أن يفتنوه في دينه .

«وهذه حجتي إلى غيرك قصدها» قال ﷺ لمعاوية ذلك لأن معاوية كان مصداق قوله تعالى «ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا»^(١) وإنما قصده ﷺ بحجته من كان لقبولها أهلاً .

«ولكنني اطلقت لك منها بقدر ما سئلت» أي عرض ولزمه المقام إتماماً للحجة «من ذكرها» فإنه ﷺ لولم يجبه بأن قودي للبيعة لم يكن ذمالي بل لخصمي ، ومن عاملني بذلك يمكن أن تؤثر شبهته في القاصرين بأن المغلوبية في الدينيات كمال الدين أو لم يقل أهل الدنيا الذين لم تكن لهم بصيرة فسي النبي ﷺ «لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم» ولم انزل على يتيم أبي طالب .

وقال ﷺ (لأيعاب المرء بتأخير حقه إنما يعاب من

أخذ ماله) .

أقول : وقبل هذا الكلام هكذا «إتماحقى على هذه الأمة كرجل له حق إلى أجل معلوم فإن احسنوا وعجلوا له حقه قبله حامداً ، وإن أخروه إلى أجله أخذ غير حامد» .

وبعد هذا هكذا «وقد كان رسول الله ﷺ عهداً إلى عهداً . فقال : يا ابن أبي طالب لك ولأمتي . فإن ولوك في عافية ، وأجمعوا عليك بالرضا . فقم بأمرهم ، وإن اختلفوا عليك . فدعهم وما هم فيه . فإن الله سيجعل لك مخرجاً» .

روى الكليني في رسائله على نقل محجة ابن طاووس أنهم لما سألوه عن الثلاثة قال ﷺ ذلك عند حكايته اجبار قريش له على بيعة عثمان في الشورى طمعاً أن

ينالوا الأمر بعده .

« لا يعاب المرء بتأخير حقه » وإنما يعاب من أخر حقه لأنه ظالم له ، وهو نظير قوله عنه فى سابقه بان قوده لبيعة أبى بكر كالجمل المخشوش ليس نقصاً له لأنه ليس على المسلم من غضاضة مالم يكن شاكفاً فى دينه ، ولا مرتاباً بيقينه .

روى ابن قتيبة فى عيونه عن الهيثم عن ابن عياش ، عن الشعبي ان معاوية أقبل ذات يوم على بنى هاشم . فقال : ألا تحذثونى عن ادعاءكم الخلافة دون قريش . أتكون لكم بالرضا بكم والاجتماع عليكم دون القرابة . أم بالقرابة دون الجماعة . أم بهما جميعاً . فإن كانت بالرضا والجماعة : فلا أرى القرابة اثبتت حقاً وإن كانت بالقرابة . فما منع العباس عم النبى ووارثه . وساقى الحجيج ، و ضامن الأيتام أن يطلبها ، وقد ضمن له أبوسفیان بنى عبد مناف ، وإن كانت بالرضا والقرابة جميعاً . فإن القرابة خصلة من خصال الامامة . وأنت تدعونها بها وحدها ولكننا نقول : أحق قريش بها من بسط الناس أيديهم إليه بالبيعة ، ونقلوا أقدامهم إليه للرغبة ، وطارت إليه أهواءهم للثقة ، وقاتل عنها بحقها . فادركها من وجهها إن أمرمك لا مرتضى به الصدور . إلى أن قال —

فقال له ابن عباس : ندعى هذا الأمر بحق من لولا حقه لم تقعد مقعدك هذا — ونقول : كان ترك الناس أن يرضوا بنا ، ويجتمعوا علينا حقاً ضيعوه وحقاً حرموه — إلى أن قال —

فأما الذى منعنا من طلب هذا الأمر بعد النبى عليه السلام فعهد منه إلينا قبلنا فيه قوله ، ودنا بتأويله ، ولو أمرنا أن نأخذه على الوجه الذى نهانا عنه لأخذناه أو أعذرنا فيه — ولا يعاب أحد على ترك حقه اتما المعيب من يطلبها ليس له .

وروى الثقفى — كما فى امالى محمد بن محمد بن محمد بن النعمان — عن المسعودى عن محمد بن كثير ، عن يحيى بن حماد القطان ، عن أبى محمد الحضرمى ، عن

أبي علي الهمداني أن عبد الرحمن بن أبي ليلى قام إلى علي عليه السلام . فقال : إني أسألك لآخذ عنك . وقد انتظرنا أن تقول لنا من أمرك شيئاً . فلم تقله إلا تحدّثنا عن أمرك هذا كأن بعهد من النبي صلى الله عليه وآله أو شيء رأيت . فإننا قد أكثرنا فيك الأقاويل وأوثقه عندنا ما سمعناه من فيك إننا كنا نقول : لورجعت الخلافة إليكم بعد النبي صلى الله عليه وآله . فأبى الله عليه وآله لم ينازعكم فيها أحد والله ما أدري إذ أسئلت ما أقول عليه السلام .

ازعم أن القوم كانوا أولى بما كانوا فيه منك . فعلام نصبك النبي صلى الله عليه وآله بعد حجة الوداع . فقال : «أيها الناس من كنت مولاه فعلى مولاه» وإن تك أولى منهم بما كانوا فيه فعلى من تولاهم

فقال له علي عليه السلام : إن الله تعالى قبض نبيه صلى الله عليه وآله وأنا يوم قبضه أولى بالناس مني بتميمي هذا ، وقد كان من النبي صلى الله عليه وآله إلى عهد (لو خزموني بانفي لأقررت سمعاً وطاعة) ، وإن أول ما انتقصناه بعد النبي صلى الله عليه وآله إبطال حقنا في الخمس . فلما رقي أمرنا طمعت رعيان البهم من قريش فينا . وقد كان لي علي - الناس حق لوردوه إلي عفواً قمت به - إلى أن قال -

وكنت كرجل له حق على الناس إلى أجل . فإن عجلوا له ماله أخذوا محمد صلى الله عليه وآله عليه ، وإن أخروه أخذوه ، وهم غير محمودين - إلى أن قال -

فقال عبد الرحمن : لعمرك أنت يا أمير المؤمنين كما قيل :

لقد أيقظت من كان نائماً × وأسمعت من كانت له أذنان

«إنما يعاب من أخذ ما ليس له» روى ابن بابويه مسنداً عن الرضا عليه السلام

في قوله تعالى «إننا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً» .

قال : الأمانة الولاية من ادعاهها بغير حق كفر .

وعن الباقر عليه السلام الأمانة الولاية أبي السموات والأرض والجبال أن -

يحملنها وحملها الانسان ابوفلان .

١٧ / ٤ / (ومن خطبة له عليه السلام نما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاطبها بالعباس

وابوسفیان بن حرب في أن يبایعاه بالخلافة) أَيُّهَا النَّاسُ سُقُوا مَوَاجِ الْفِتَنِ
بِسُفْنِ النَّجَاةِ ، وَعَرِّجُوا عَن طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ ، وَضَعُوا تَيْجَانَ الْمُفَاخَرَةِ . أَقْلَحَ مَنْ
نَهَضَ بِجَنَاحٍ . أَوْ اسْتَسَلَّمَ فَارَاحَ . هَذَا مَا أَجِنُّ . وَلَقِمَةٌ يَغْصُّ بِهَا أَكْلِهَا . وَمُجْتَنِي
الثَّمَرَةَ لِيَغْيِرَ وَرَقَتِ إِيْنَاعِهَا كَالزَّرَّارِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ . فَإِنْ أَقْلَ يَقُولُوا حَرَصَ عَلَى الْمَلِكِ .
وَإِنْ أَسْكُتَ يَقُولُوا جَزَعَ مِنَ الْمَوْتِ ، هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتْيَا وَالَّتِي وَاللَّهِ لَا بَنُ أَبِي-
طَالِبٍ آنَسَ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِشَدِيٍّ أُمَّهُ . بَلِ انْتَدَمَجَتْ عَلَى مَكْنُونٍ عِلْمٍ لَوْ بُوخَتْ بِهِ
لَا ضَطَّرْتُمْ اضْطِرَابَ الْأَرْضِيَّةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ !

أقول : روى تذكرة سبط ابن الجوزي ، عن مجاهد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما دفن النبي صلى الله عليه وسلم جاء العباس وأبوسفیان ونفر من بني هاشم إلى علي عليه السلام فقالوا : مديديك نبايعك - وهذا اليوم الذي قال فيه أبوسفیان : إن شئت ملأتها خيلاً ورجالاً - فخطب عليه السلام وقال : أَيُّهَا النَّاسُ سُقُوا مَوَاجِ الْفِتَنِ بِسُفْنِ النَّجَاةِ ، وَعَرِّجُوا عَن طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ ، وَضَعُوا تَيْجَانَ الْمُفَاخَرَةِ . فَقَدْ فَازَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ . أَوْ اسْتَسَلَّمَ فَارَاحَ . مَا أَجِنُّ ، وَلَقِمَةٌ يَغْصُّ بِهَا أَكْلِهَا . أَجْدَرُ - بِالْعَاقِلِ مِنْ لَقِمَةٍ تَحْشَى بَزْنِبُورَ . وَمِنْ شَرِبَتْ تَلَذَّ بِهَا شَارِبُهَا مَعَ تَرْكِ النَّظَرِ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ . فَإِنْ أَقْلَ يَقُولُوا حَرَصَ عَلَى الْمَلِكِ . وَإِنْ أَسْكُتَ يَقُولُوا جَزَعَ مِنَ الْمَوْتِ . هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتْيَا وَالَّتِي ، وَاللَّهِ لَا بَنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسَ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِشَدِيٍّ

أمه ، ومن الرجل بأخيه وعمه ، ولقد اندمجت على مكنون علم لوبحت به لا ضطر^{تم}
اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة ، ونقل مثله عن مناقب جدّه ابن الجوزي
قول المصنّف : « ومن خطبه له ﷺ » هكذا في المصرية ، والصواب (ومن -
كلام له ﷺ) كما في (حد) و (ثم والخطية) ولأنّ الخطبة تكون على المنبر
ولم يكن ﷺ في وقت ذاك الكلام على منبر .

« لما قبض رسول الله ﷺ وخطبه العباس وأبوسفيان بن حرب في أن
يبايعاله بالخلافة » هكذا في المصرية و (حد) والخطبة لكن ليس هذا الكلام
في (ثم) رأساً .

وكيف كان ففى الارشاد جاء أبوسفيان إلى باب النبي ﷺ ، ونادى :

بنى هاشم لا تطمعوا الناس فيكم × ولا سيما تيمم بن مرة أوعدي
فما الأمر إلا فيكم وإيكم × وليس لها إلا أبو الحسن على
أبا حسن فاشدد بها كفاحاً زم × فإنك بالأمر الذي ترتجى ملئ

ثم نادى بأعلى صوته يا بنى هاشم يا بنى عبد مناف أرضيتم أن يلى عليكم
أبو حميل الرذل ابن الرذل . أما والله لو شئتم لا ملأها عليهم خيلاً ورجالاً -
نقال له أمير المؤمنين ﷺ ارجع يا أباسفيان . فوالله ما تريد الله بما تقول ،
وما زلت تكيد الاسلام ، وأهله نحن مشاغيل بالنبي ﷺ ، وعلى كل امرئ ما
اكتسب ، وهوولى ما احتقب » فانصرف أبوسفيان إلى المسجد . فوجد بنى أمية -
مجتمعين . فحرضهم على الأمر ولم ينهضوا له .

وأقول : أما أبوسفيان وابن كان من الطلقاء ، وأبو بكر وعمرنا لا غرضهما
بواسطة الطلقاء إلا أن شخص أبوسفيان مع كونه من بنى أمية الذين كانوا
يرون أنفسهم عدلاً بنى هاشم لكون كل منهما من بنى عبد مناف لما كان من -
مشايخ قريش في الجاهلية ، وكان أسن من النبي ﷺ كان لا يحتفل بشخص
النبي ﷺ حتى قهره الاسلام بفتح مكة . فكيف كان يحضر نفسه لأن يصير محكماً

أبي بكر الذي حبه تميم بن مرثد كانوا من أحسب قريش، ولم يكن له بيت ولا شخص يقف حبه حتى أن أبابكر لما رفع صوته في أيام خلافته عليه في حضور أبي قحافة أبيه تعجب أبوه من ذلك، وقال له: أعلى شيخ قريش ترفع صوتك، وكان أبوسفیان لا يرضى - بابسى بكر وابيه خاد ماله - وكان في خلافة عمرو محاربتة الروم لوسمع - بانهزام الروم يتأسف لهم، ويقول «ويح بنى الأصفر» ولو كان رأى منهم غلبة لسرّ ويقول «ايها بنى الأصفر» وكان ميله إلى أمير المؤمنين عليه السلام لكونه من بنى عبد مناف أكثر، ولذا كتب أمير المؤمنين عليه السلام - كما في صفين نصر، وعقد ابن عبد ربه - إلى معاوية «قد كان أبوك اتانى حين ولّى الناس أبابكر، وقال لى «أنت أحق بعد محمد بهذا الأمر، وأنا زعيم لك بذلك على من خالفك ابسط يدك أبايعك» فلم أفعَل وأنت تعلم أن أباك قد كان قال ذلك وأراده حتى كنت أنا الذي أبيت لقرب عهد الناس بالكفر مخافة الفرقة بين أهل الاسلام فابوك كان أعرف بحقى منك فإن تعرف من حقى ما كان أبوك يعرف تصب رشك، وإن لم تفعل - فيسغنى الله عنك» .

وأما إبناه يزيد ومعاوية، وباقي بنى أمية . فما شوا أبابكر و عمرو ساعد وهما - وقد عدوا أبوسفیان ممن كان ذا رأى في الجاهلية لافى الاسلام - ووجهه أنه كان كلما رأى في الجاهلية رأياً تبعه قريش، وأما فى أمر أبى بكر فحرض بنى أمية على ضده فلم يعتنوا به حتى إبناه يزيد ومعاوية يل استندوا إلى عثمان، وقاموا معه وبايعوا أبابكر لئلا يواهبه أغراضهم، وقد نالوا فوق ما أملوا .

ومن كتاب معاوية إليه عليه السلام المشهور «وعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلاً - إلى أن قال - فلا أنسى قولك لأبى سفیان لما حركك وهيجك (لو وجد أربعين ذوى عزم لنا هضت القوم) فما يوم المسلمين منك بواحد» .

وحيث إن قصد أبى سفیان لم يكن لله بل لان ينال رياسة أو مالا زجره - أمير المؤمنين عليه السلام، وروى الجوهرى في سقيفته أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث أبوسفیان

ساعياً . فرجع . من سعائته و قد مات النبي ﷺ . فقال : من ولى بعده ؟ قيل :
أبو بكر . قال : أبو الفضيل ؟ قالوا : نعم . قال : فما فعل المستضعفان علي والعباس
أما والذي نفسي بيده لا رفعت لهما من أعضادهما - وذكر الراوي شيئاً آخر لم
يحفظه الرواة - فلما قدم المدينة قال إنني لأرى عجاجة لا يطفئها
إلا الدم « فكلّم عمرأبا بكر . فقال له « إن أبا سفيان قد قدم ، وإن لا نامن شره . فدع له
ما في يده » فتركه فرضى .

و روى الطبري أن أبا بكر لما استخلف . قال أبو سفيان : ما لنا ولا بى فصيل إنما
هى بنو عبد مناف ، فقيل له : إنه ولى يزيد ابنك ، فقال : وصلته رحم .

وكما لم يبال النبي ﷺ بقول عتبة لما رجع من الطائف ، ودخل المسجد
والمشركون عند الكعبة . فلما رآه أبو جهل قال لعتبة : هذا نبيكم يا بنى عبد مناف
فقال له عتبة « وما تنكر أن يكون من أنبيى أو ملك » فقال النبي ﷺ لعتبة « أما أنت يا
عتبة فوالله ما حميت لله ولرسوله » - الخبر - لأنه قاله عصبية كذ لك لم يبال
أمير المؤمنين ﷺ بقول أبي سفيان لأنه قاله عصبية .

وكيف يصانع أمير المؤمنين ﷺ أبا سفيان ، وهو الذى لما بويح عثمان قال
« كان هذا الأمر فى تيم ، وأتى لتيم هذا الأمر ثم صار إلى عدى فابعد وابعده . ثم
رجعت إلى منازلها واستقرت لأمر قراره . فتلقفوها تلقف الكره . فوالله ما من جنّة
ولا نار » .

وهو الذى رآه النبي ﷺ مقبلاً على حمار ، ومعاوية يقوده ، ويزيد ابنه
يسوق به . فقال « لعن الله القائد والراكب والسائق » .

وشتان بينه ﷺ وبين الرجلين . فتركا له مال المساكين و لا إيتام ، ووليا
ابنيه لئلا يتكلّم فى أمرهما ، ولأن يقوى بنو أمية ، ويضعف أهل بيت نبيهم - كما
أنهم أذهبوا بإشارة المخيرة إلى العباس ، وأرادا جعل سهمه فى الأمر -
لتضعيف جانب أمير المؤمنين ﷺ إلا أن العباس لم يقبل منهما ، ولا غرومنهما

فإن أهل الدنيا يتوسلون لمقاصد هم بكل وسيلة ولو في غاية المنكرية .
 وأما العباس وإن كان طلب مبايعته عليه السلام عن حقيقة ، وبدون غرض دنيوي
 كأبي سفيان إلا أنه لما لم يكن له تلك الوجهة عند الناس لتأخر اسلامه كأخيه
 عقيل كانت بيعته له عليه السلام لا تغني عنه شيئاً ، ولو كان بدل العباس عنه حمزة
 وأخاه جعفر لا استطاع أن يدافع عنه عليه السلام : ففي ما كتبه عليه السلام للناس لما سأله
 عن الثلاثة بعد فتح معاوية لمصر برواية الكليني — «ولو كان لي بعد رسول
 الله ﷺ عمى حمزة ، وأخى جعفر لم أبايع كرهاً ، ولكني بليت برجلين حديثي
 عهد بالاسلام العباس وعقيل . فضننت بأهل بيتي عن الهلاك . فاغضيت عيني
 على القذى ، وتجرعت ريقى على الشجى ، وصبرت على أمر من العلقم . وآلم للقلب
 من جز الشفار .»

هذا ، وقال محمد بن محمد بن النعمان «وما رأيت أوهن ولا أضعف من
 تعلق المعتزلة وتكلم المجترة بقول العباس لأمير المؤمنين عليه السلام امدد يدك
 يا ابن أخي أبايعك . فيقول الناس (عم رسول الله بايع ابن أخيه) فلا يختلف
 عليك إثنان) — فادعوا أن في هذا دليلاً على أن النبي ﷺ لم ينص على
 أمير المؤمنين عليه السلام لأن المنصوص عليه لا يفتقر في إمامته وكما لها إلى البيعة
 — فيقال لهم : إن كان دعاء العباس له عليه السلام إلى البيعة يدل على ما زعمتم على
 بطلان النص وثبوت الامامة من جهة الاختيار يجب أن يكون دعاء النبي ﷺ
 الأنصار إلى بيعته في ليلة العقبة ، ودعائه الأنصار والمهاجرين تحت شجرة —
 الرضوان إلى بيعته دليلاً على أن نبوته إنما ثبتت له من جهة الاختيار — فإن
 قالوا إنما كانت بيعتهم للنبي ﷺ للعهد في نصرته بعد معرفة حقه ، وصدقه
 في ما أتى به من الله — عزوجل — من رسالته قيل لهم كذلك دعاء العباس إنما
 كان بعد ثبوت امامته بتجديد العهد في نصرته والحرب لأهل مصادته يدل
 على ما ذكرنا قول العباس «يقول الناس عم رسول الله بايع ابن أخيه فلا يختلف

عليك إثنان» فعلق الاتفاق بوقوع البيعة . فلم يكن إلا وهى بيعة الحرب التى يرهب عنها الأعداء ، ولو كانت بيعة الاختيار من جهة الشورى لما منع ذلك من الاختلاف بل كانت نفسها الطريق إلى تشتت الراى ، وتعلق كل قبيلة باجتهاد واختياره - ألا ترى أنه لما ألح عليه العباس فى هذا الباب قال «يا عم إن النبى صلى الله عليه وآله أوصى إلى ، وأوصانى ان لا اجرد سيفاً بعده حتى ياتينى الناس طوعاً ، وأمرنى بجمع القرآن ، والصمت حتى يجعل الله - عزوجل - لى مخرجاً . ووجه آخر أن القوم لما أنكروا النص ، وأظهروا أن الامامة تثبت لهم من طريق الاختيار أراد العباس أن يكيدهم من حيث ذهبوا إليه ، ويبطل أمرهم بنفس ما جعلوه طريقاً لهم إلى الظلم ، وجحد النص ، فقال له عليه السلام «ابسط يدك أبايعك . فان سلموا الحق لأهلهم تضرّك البيعة ، وإن ادعوا الشورى والاختيار ، وانكروا - حقك كان لك من البيعة ، والاختيار والعقد مثل ما لهم . فلا يمكنهم الاستبداد بالامرد ونك » فأبى عليه السلام ذلك ، وكره أن يتوصل إلى حقه بباطل لا يوصل إليه لظهور النص عليه ، ولأنه كره أن يبسط يده للبيعة فيلزمه بعد ذلك تجريد السيف على دافعيه ، وقد تقدّمت الوصية له عن النبى صلى الله عليه وآله بالكف عن الحرب مخافة بطلان الدين ودرس الاسلام ، وقد بين عليه السلام ذلك فى مقاله حيث يقول «أما والله لولا قرب عهد الناس بالكفر لجاهدتهم» .

قال : فإن قالوا قد وصل إلى حقه كما زعمتم بعد عثمان بالاختيار ، ودخل فى الشورى . فكيف استجاز التوصل إلى الحق بالباطل . قلت : إنه عليه السلام لم يتوصل إلى حقه فى حال من الأحوال بما توصل إليه من اختيار الناس له على ما ظنّه الخصوم ، وذلك أنه احتجّ يوم الشورى بنصوص النبى صلى الله عليه وآله الموجبة له فرض الطاعة كقوله عليه السلام «أفيكم أحد قال له النبى من كنت مولاه فعلىّ مولاه» غيرى . أفيكم أحد قال له النبى صلى الله عليه وآله «أنت منى بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى غيرى» وأشبهه ذلك من الكلام

الموجب لامامة صاحبه بدليله المعنى له عن اختيار العباد ، ولما قتل عثمان لم يدع أحداً إلى اختياره لكنه دعاهم إلى بيعته على النصرة له ، والإقرار له - بالطاعة ، وليس في هذا من معنى الاختيار الذي يذهب المخالف إليه شيء .

قال : فإن قالوا : إذا زعمتم أن النبي ﷺ قد نص عليه ﷺ بالامامة ، وبين عن فرض الطاعة ، ودعا الأمة إلى أتباعه . فما قول العباس له ﷺ في مرض النبي ﷺ « يا ابن أخ ادخل معي إلى النبي ﷺ فأسأله عن الأمر من بعده هل هو فينا فتطمئن قلوبنا أم هو في غيرنا فيوصيه بنا » فدخلا عليه فسأله العباس عن ذلك . فلم يجبه هل هو فيهم أو في غيرهم ، وقال لهم « على رسلكم معشر بني هاشم . أنتم المظلومون ، وأنتم المقهورون » - فيقال لهم : أخطأتم الغرض في معنى هذا المقال إن العباس إنما سأل النبي ﷺ عن كون الأمر لهم بعده على تسليم الأمة لهم ، وأن المعلوم عند الله تعالى تمكنهم منه ، وعدم الحيلولة بينهم وبينه . أو يغلبون عليه ، ويحال بينهم وبينه . فسأل النبي ﷺ صلى الله عليه وآله أن يوصي بهم في الإكرام والأعظام ، ولم يك في شك من الاستحقاق . والاختصاص بالحكم . ألا ترى إلى جواب النبي ﷺ له « إنكم المقهورون وأنتم المضطهدون » فجميع هذه الألفاظ جاءت بها الرواية ، ولولا أن سؤال العباس إنما كان عن حصول المراد من التمكن ، ونفوذ الأمر والنهي في ما استحقه لم يكن لجواب النبي ﷺ له بما ذكرنا معنى يعقل ، وكان جواباً عن غير السؤال ، والنبي ﷺ يجلب عن صفات النقص كلها .

قلت : ومما يوضح كون مراد العباس من سؤاله مقاله المفيد ما رواه البلاذري في أنسابه عن أم الفضل امرأة العباس قالت : كنت جالسة عند النبي ﷺ وهو مريض . فبكيت . فقال : ما يبكيك ؟ قلت : أخشى عليك ، ولا أدري ما نلقى من الناس بعدك . فقال : أنتم المستضعفون .

و ما رواه ابن قتيبة في عيونه أن ابن عمر لحق الحسين ﷺ لما توجه

إلى العراق ، وقال له : أما أنتي ساحتك حديثاً أن جبرئيل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وآله فخير ه بين الدنيا والآخرة ، فاختار الآخرة ، وأنك بضعة من النبي صلى الله عليه وآله والله لا تليها أنت ولا أحد من أهل بيتك ، وما صرفها الله عنكم إلا لما هو خير لكم - الخبر -

و في المناقب سال عباسي ، المفيد بمحضراجلة العباسية أن الإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله من كان قال ، من دعاه العباس أن يمد يده لبيعته على حرب من حارب ، وسلم من سالم قال : ومن هذا قال : علي بن أبي طالب عليه السلام حيث قال له العباس في ما اتفق عليه أهل النقل « أبسط يدك يا ابن أخي أبايعك فيقول الناس : عم رسول الله بايع ابن عمه - يعنى ابن عم رسوله - فلا يختلف عليك اثنان » قال : فما كان الجواب من علي ؟ قال : كان الجواب « أن النبي صلى الله عليه وآله عهد إلى عهداً إلا ادعو أحداً حتى يأتوني فإنما أنا كالكعبة أقصد ، ولا أقصد ، ومع هذا فلي بالنبي صلى الله عليه وآله شغل » فقال العباسي : كان العباس اذن على الخطاء في دعائه إلى البيعة . قال : لم يخطئ العباس في ما قصد لأن العباس عمل على الظاهر ، وكان عمل امير المؤمنين عليه السلام على الباطن ، و كلاهما أصابا الحق - قال : فإن كان علي هو الإمام بعد النبي . فقد اخطأ - الشيخان ومن تبعهما . قال : المفيد إن استعظمت تخطئة من ذكرت . فلا بد لك من تخطئة علي والعباس من قبل أنهما تأخرا عن بيعة أبي بكر ، ولم يرضيا بتقدمه عليهما ، ولا رأهما أبو بكر وعمر أهلاً أن يشاركاهما في شئ من أمورهما وخاصة ما صنعه عمر يوم الشورى لما ذكر علياً عليه السلام عابه ، ووصفه تارة بالدعابة ، و - أخرى بالحرص على الدنيا ، وأمر بقتله أن خالف عبد الرحمن ، وجعل الحق في حيز عبد الرحمن دونه وفضل عليه - وذكر من يصلح للامامة في الشورى ، ومن يصلح للاختيار ، ولم يذكر العباس في إحدى الطائفتين ، وقد أخذ من علي عليه السلام والعباس ، وجميع بنى هاشم الخمس ، وجعله في السلاح والكرام -

قلت: قال هو وصاحبه للعباس بإشارة المغيرة عليهما فى نحت حجّتهما على أمير المؤمنين عليه السلام « نريد أن نجعل لك فى هذا الأمر نصيباً يكون لك ولعقبك من بعدك إذ كنت عم النبيّ . فلم يقبل العباس منهما إلا أن يكون الأمر كله لأmir المؤمنين عليه السلام . فلما كان عمر يعرف ذلك من العباس لم يدخله فى الشورى لئلا ينتخب أمير المؤمنين عليه السلام ، وإنما حكم عبد الرحمن بن عوف لينتخب عثمان رأس بنى أمية - فعل ذلك عن عمد مع اعترافه فى ذاك الوقت بأنه إن ولى أمير المؤمنين عليه السلام يحمل الناس على الصراط المستقيم كالنبيّ صلى الله عليه وآله ، وإن ولى عثمان يحمل أعداء النبيّ صلى الله عليه وآله على اللعب بالدين - ومع ذلك يقول إخواننا هو الفاروق لعمر الله كان فاروقاً بين الحق والباطل لكن بترك الأول والتعلّق بالثانى .

هذا ، وأما سند الخطبة فنقله (حد) غير مسند هكذا « لما اشتغل على عليه السلام بغسل النبيّ صلى الله عليه وآله ودفنه ، وبويح أبو بكر خلا الزبير ، وأبوسفیان وجماعة من المهاجرين بالعباس ، وعلى عليه السلام لاجالة الراى ، وتكلموا بكلام يقتضى الاستنهاض ، والتهيب . فقال لهم العباس : قد سمعنا قولكم . فلا لقلّة - نستعين بكم ، ولا لظنّة نترك آراءكم . فامهلونا حتى نراجع الفكر . فإن يكن لنا من الإثم مخرج يصرّبناو بهم الحق صريرا لجد جد ، ونبسط إلى المجد اكفالا نقبضها أو نبليغ المدى ، وإن تكن الأخرى فلا لقلّة فى العدد ، ولا لوهن فى الايد ، والله لولا أن الاسلام قيد الفتك لتدكدت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحلّ العلّى - فحلّ على عليه السلام حبوته وقال (الصبر حلم ، والتقوى دين ، والحجّة محمّد ، والطريق الصراط أيها الناس شقوا) - إلخ .

والذى وجدت عنه عليه السلام الفاظاً قريبة من العنوان رسالته إلى أبى بكر لا خطبة . ففى احتجاج الطبرسى « رسالة أمير المؤمنين عليه السلام إلى أبى بكر لما بلغه عنه كلام بعد منعه فدك » « شقوا متلاطمت أمواج الفتن بحيازيم سفن النجاة

وحطوا تيجان أهل الفخر بجمع أهل الغدر، واستضيئوا بنور الأنوار، ولا تقتسموا
 موارث الطاهرات الأبرار. فكأنتي بكم تتردون في العمس كما يتردد البعير في
 الطاحونة أما والله لو أن لي بما ليس لكم به علم لحصدت رؤوسكم عن أجسادكم كحبت
 الحصيد. بقواضب من حديد. ولقلعت من جماجم شجعانكم. ما أفرح به أمانكم.
 وأوحشه محالكم، فإنتي منذ عرفت مردى العساكر، ومفنى الجحافل، ومبيد خضرائكم
 ومخمل ضوضائكم، وجزار الدواوين، إذ أنتم في بيوتكم معتكفون، وأنتي لصاحبكم بالأس
 لعمر أبي لن تحبوا أن تكون فينا الخلافة والنبوة، وأنتم تذكرون أحقاد بدو ثارات -
 أحد. أما والله لو قلت ما سبق من الله فيكم لتدأخلت أضلاعكم في أجوافكم كتدأخل
 أسنان دوارق الرحى. فإن نطقت تقولون حسد. وإن سكت يقال: ابن أبي طالب
 جزع من الموت. هيهات هيهات الساعة إلى يقال هذا وأنا الموت والمميت، و
 خواض المنايا في جوف ليل عاك. حامل السيفين الثقيلين. والرمحين الطويلين
 ومنكس الرايات في غمامط الغمرات. ومقرج الكرب عن وجه خير البريات، ووالله
 لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل إلى محالب أمه. هبيلتكم الهوابل لوبحت
 بما أنزل الله سبحانه في كتابه فيكم. لا اضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى
 البعيدة، ولخرجتم من بيوتكم هارين، وعلى وجوهكم هائمين، ولكنى أهون وجد
 حتى ألقى ربى بيد جذاء صفرأ من لذاتكم خلوا من طحناتكم. فمائل دنياكم عندي
 إلا كمثل غيم علا فاستعلى. ثم استغلظ فاستوى. ثم تمزق فانجلى. رويدا فعن
 قليل ينجلى لكم القسطل. فتجدون ثمرة. فعلمكم مراً. وتحصدون غرس أيدىكم ذعافاً
 ممقراً. وسماقاتلاً. وكفى بالله حكيماً. وبرسوله خصيماً، وبالقيمة موقفاً. فلا بعد
 الله فيها سواكم. ولا اتعن فيها غيركم. والسلام على من اتبع الهدى.»

- فلما أن قرأ أبو بكر الكتاب رعب من ذلك رعباً شديداً. وقال: يا سبحان
 الله ما أجرأه علي. وأنكله عن غيري.

والألفاظ فيه، وإن كانت مختلفة إلا أن الأصل واحد قطعاً.

قوله عليه السلام « ايها الناس شقوا موج الفتن » شبه عليه السلام الفتن ببحر ذى امواج كناية عن شدة الفتن ، وقد كان النبى صلى الله عليه وآله أخبرهم قبل وفاته باقبال- فتن عظيمة إليهم مشبهاً لها بقطع ليل مظلم ، روى كاتب الواقدي فى طبقاته مسنداً عن أبى مويهبة مولى النبى صلى الله عليه وآله . قال : قال النبى صلى الله عليه وآله . من جوف - الليل يا أبامويهبة : إني قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع . فانطلق معي . فخرج ، وخرجت معه حتى جاء البقيع فاستغفر لأهله طويلاً - ثم قال (ليهنأكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى) .

« بسفن النجاة » وكما أخبرهم النبى صلى الله عليه وآله باقبال فتن مهلكة إليهم أخبرهم بسبيل النجاة منها .

روى معارف ابن قتيبة فى أبى ذر مسنداً عن حفص بن المعتمر قال : جئت وأبوذ رآخذ بحلقة باب الكعبة وهو يقول : أنا أبوذ والغفارى من لم يعرفنى فأنا جندب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله سمعته يقول « مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح من ركبها نجا » .

و روى طبقات كاتب الواقدي عن أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وآله قال أنتى أو شك أن ادعى فاجيب ، و أنتى تارك فيكم الثقلين : كتاب الله و عترتى كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، و عترتى أهل بيتى ، وإن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض . فانظروا كيف تخلفونى فيهما .

« و عرجوا عن طريق المنافرة » فى الأساس أصل المنافرة قولهم « أيننا أعز نفراً » وفى الصحاح قال الأعشى فى علقمة بن علاثة ، و عامر بن الطفيل :

قد قلت شعرى فمضى فيكما × و اعترف المنفور للنافر

و معنى كلامه عليه السلام ارتقوا عن ذاك الطريق ، ولا تسلكوه لأنه طريق ينزل

بسالكه إلى حضيض الهلكة .

«وضعوا تيجان المفاخرة» : أي ارفعوها عن رؤوسكم فتاج المفاخرة

كان لبس إبليس حيث قال «اناخيرمنه خلقتنى من نار وخلقته من طين»^(١)

وقال شاعر:

انا ابن جلا وطلاع الثنايا × متى أضع العمامة تعرفونى

ووجه خطابه ﷺ إلى أهل السقيفة ، وقيام قريش والأنصار بالمنافرة -

والمفاخرة .

«افلح من نهض بجناح» فى الأساس (نهض الطائر) : نشر جناحيه

ليطير و (فرخ ناهض) : وفر جناحاه وقد رعى الطيران :

«أواستسلم فاراح» يعنى أن العاقل لا بد له من احد اميرين النهوض

مع الجناح حتى لا يكون كفرخ خرج من وكره قبل استقلاله بالطيران فيصير

ملعبة يد الصبيان فيهلك أو الاستسلام وترك الخروج فيريح نفسه .

و مراده ﷺ جواب من طلب منه مبايعته . فإن العباس وحده لم يكن

كافياً فىقبال قيام جميع قريش عليه وخذلان باقى الناس له . فكان ﷺ يقول لو

كان لى أربعون ناصر الجاهد تهم .

قيل لعلى بن ميثم : لم قعد على ﷺ عن قتالهم لو كان له حق . قال

كما قعد هرون عن السامرى كان على ﷺ كهرون حيث يقول «يا ابن أم إن

القوم استضعفونى و كادوا يقتلونى» - وكان كنوح إذ قال «رب إنى مغلوب

فانتصر» - وكان كلوط إذ قال «نوائى لى بكم قوّة أو آوى إلى ركن شديد»^(٢) .

وقال أبوحنيفة لمؤمن الطاق : لم لم يطلب على بحقه بعد وفاة النبى إن كان

له حق قال : خاف أن تقتله الجن كما قتلوا سعد بن عبادة بسهم المغيرة .

(١) الاعراف ١٢ .

(٢) هود ٨٠ .

وقال ضرار لهشام بن الحكم: هلا دعا عليّ عليه السلام الناس عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله إلى الايتمام به إن كان وصياً قال: لم يكن واجباً عليه لأنه قد دعا إلى موالاته، والايتمام به النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير، ويوم تبوك، وغيرهما فلم يقبلوا منه، ولو كان ذلك جائزاً لجاز على آدم أن يدعو إبليس إلى السجود له بعد إذ دعاه ربه إلى ذلك . ثم إنه صبر كما صبر أولو العزم من الرسل . هذا وقال (حد) في قوله عليه السلام (نهض بجناح) يقال : إنَّ أبا تمام لما قال :

لا تسقني ماء الملام فإنني × صبّ قد استعذبت ماء بكائي
بعث إليه مخلد الموصلي بقارورة (يسأله أن يبعث له فيها قليلاً من ماء الملام) . فقال لصاحبه: قل له (يبعث إليّ بريشة من جناح الذلّ لاستخرج بها من القارورة ما أبعثه إليه) - قال (حد) وهذا ظلم من أبي تمام لمخلد، وما الأمران سواء لأن الطائر إذا أعى ذلّ وخفض جناحيه، وكذلك الانسان إذا استسلم القي بيده ذلاً، ويده جناحه . فذاك هو الذي حسن قوله تعالى «و اخفض لهما جناح الذلّ»^(١) ألا ترى أنه لو قال: ساق الذلّ أو بطن الذلّ لم يكن مستحسنًا .

قلت: إنَّ (حد) في اعتراضه على أبي تمام مصداق ما قيل بالفارسية:
چه بشنوی سخن اهل دل مگو که خطا است

سخن شناس نه ای دلبر اخطا اینجا است
فلم يعب أبو تمام على مخلد أصل استعارة خفض جناح الذلّ لإظهار الخضوع، والمسكنة كيف وهي أحسن استعارة . وردت في كتاب الله تعالى وإنما عاب عليه اثباته الريشة لجناح الذلّ، وأي ربط في رده بأن ساق الذلّ لم يكن مستحسنًا، وجناح الذلّ مستحسن، ولو كان اعتراض أبي تمام

غير وارد لكان مخلد يجيبه • فإن الشعراء عرف بمواقع الشعر •

« هذا ماء آجن » هكذا في المصرية ، وكلمة (هذا) زائدة فليست في (حد

و ثم ، والخطية) •

ومعنى (ماء آجن) متغير الطعم واللون ، و (آجن) يمكن أن يكون بالمدّ على وزن فاعل من (أجن) بالفتح (يأجن) بالضم والكسر ، وأن يكون

بالفتح والكسر على وزن خشن على ما حكى عن اليزيدى •

« ولقمة يغصّ بها أكلها » هو تشبيه آخر منه عَلَيْهِ السَّلَامُ لقيامه ذاك الوقت الذي

لم يكن له أعوان بكونه كلقمة تبقى في حلق أكلها ككونه كجرعة من آجن لا يسيغها

شاربها •

وقال (حد) في معنى (ماء آجن ولقمة يغصّ بها أكلها) (يعنى أن الإمرة

على الناس وخيمة العاقبة ذات مشقة في العاجلة • فهي في عاجلها كاللحم الآجن

يجد شاربه مشه ، وفي آجلها كاللقمة المذكورة ، ويجوز أن يكون عنى عَلَيْهِ السَّلَامُ الإمرة

المخصوصة يعنى بيعة السقيفة •

وهو كما ترى بلا ربط • فليس عَلَيْهِ السَّلَامُ في مقام ذم الإمارة ، ولا في مقام بيان مفسد

بيعة السقيفة بل ما عرفت من قيامه عَلَيْهِ السَّلَامُ : روى أن زارة قال للصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ :

ما منع أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يدعوا الناس إلى نفسه؟ قال : خاف أن يرتدوا • فلا

يشهدوا أن محمداً وَأَلَّهُمْ رسول الله •

هذا ، ويناسب قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ (ولقمة يغصّ بها أكلها) ما نقلوا أن أبا تراب

النخشي - وكان من الزهاد - قال : ما ما تمننت نفسى على إلا مرة كنت

في سفر فتمنت على خبزاً وبيضاً • فعدلت من الطريق إلى قرية • فلما دخلتها

وثب على رجل ، وقال : إن هذا كان مع اللصوص • فبطحوني فضربوني سبعين

جلدة • فوقف علينا رجل بعرفنى • فصرخ هذا أبو تراب النخشي • فأقامونى ، ر -

اعتذروا إليّ • وأدخلنى الرجل منزله ، وقدم إليّ خبزاً وبيضاً • فقلت لنفسى : كسل

الخيزوالبييض بعد سبعين جلدة .

«ومجتنى الثمرة لغير وقت إيناعها» هوشبيه ثالث: أى قيامى فى هذا الوقت كاجتنا . ثمره غير يافعة لا ينتفع مجتنىها بها .
«كالزراع بغير أرضه» هوشبيه رابع أى قيامى فى هذا الوقت كمن زرع فى غير أرضه . فلا يبقى الزرع له .

وهو خبر بعد خبر للمبتدأ المقدر ، وهو (قيامى) حذف لمعلوميته ، وإتاما وصل عليه السلام الثلاثة الأولى ، وفصل هذا الآن الأولى من واد ، وهذا من آخر مع احتمال سقوط (أو) من نسخة نقل عنها المصنف .

وتوهم (حد ، وثم ، وخو) كون هذا خبراً لقوله (ومجتنى) فقالوا فى معناه (مجتنى الثمرة قبل أن تدرك لا ينتفع بما اجتناه كمن زرع فى غير أرضه) ولا معنى لما قالوه . فلا يريد عليه السلام ان يبين عدم فائدة اجتناء ثمرة غير يانعة حتى يجعله كالزراع بغير أرضه بل كل منهما واضح كونه أمراً غير عقلائى .

ونظير تشبيهه عليه السلام فى (الزراع بغير أرضه) قول اعشى تغلب فى مدرك الكنانى لما مدحه فأساء ثوابه بكونه كنانى حوض فى موضع بلا ماء :

لعمرك أنى يوم أمدح مالكا × لكالمبتنى حوضاً على غير منهل

هذا ، ونظير ما ذكره عليه السلام فى عدم المصلحة لقيامه ذاك الوقت ما ذكره الصادق عليه السلام لما استنهضوه فى أوّل أمر العباسية - فى مروج المسعودى لما قتل ابراهيم الامام خاف أبوسلمة وزير العباسية انتقاض الأمر عليه . فبعث بمحمد بن عبد الرحمن بن أسلم ، وكتب معه كتابين على نسخة واحدة إلى أبى عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ، وإلى أبى محمد عبد الله بن الحسن يدعوكل واحد منهما إلى الشخص إلى ليصرف الدعوة إليه ، ويجتهد فى بيعته أهل خراسان له ، وقال للرسول العجل العجل . فلا تكونن كوافد عاد . فقدم المدينة على أبى عبد الله عليه السلام ليلاً ، واعلم أنه رسول أبى سلمة إليه ، ودفع إليه كتابه . فقال له

أبو عبد الله عليه السلام : وما أنا وأبوسلمة ، وهوشيععة لغيرى قال له : أتى رسول فتقرء كتابه ، وتجيبه بما رأيت فدعا بسراج . ثم أخذ الكتاب فوضعه عليه حتى احترق وقال للرسول : عرّف صاحبك بما رأيت - ثم تمثل عليه بقول الكميت :

أيامو قدأ ناراً لغيرك ضوءها × ويا حاطباً فى غيرحبلك تحطب
فخرج الرسول من عنده ، ودخل على عبد الله بن الحسن ، فدفع إليه الكتاب فقراه ، وابتهج . فلما كان غد ذلك اليوم ركب حماراً حتى أتى منزل أبى عبد الله عليه السلام . فلما رآه أكبرمجيئه . فقال : أمرمأتى بك؟ قال : نعم هو أجل من أن يوصف هذا كتاب أبى سلمة يدعونى ، وقد قدمت عليه شيعتنا من خراسان فقال عليه السلام له : ومتى كان أهل خراسان شيعة لك أنت بعثت أبامسلم إلى خراسان أنت أمرته بلبس السواد ، وهؤلاء الذين قدموا العراق أنت كنت سبب قد ومهم أوجهت فيهم ، وهل تعرف منهم أحداً - فنازعه عبد الله بن الحسن الكلام . فقال عليه السلام له « ولقد كتب إلى أبوسلمة بمثل ما كتب به إليك . فلم يجد رسوله عندى ما وجد عندك ، ولقد احترقت كتابه من قبل أن أقرأه » فانصرف عبد الله بن الحسن مغضباً ، ولم ينصرف رسول أبى سلمة إليه إلى أن بويح السفاح بالخلافة .

« فإن اقل يقولوا حرص على الملك » فى خلفاء ابن قتيبة - بعد ذكر عمير سته الشورى ، وبيانه عيبا لكل منهم - وقال لعلى عليه السلام « وما يمنعنى منك إلا حرصك عليها وأنك أحرى القوم إن وليتها تقيم على الحق المبين والصراط - المستقيم » .

وفيه أيضاً وفى كتاب ابرهيم الثقفى عنه عليه السلام قال فى أهل الشورى : فاجمعوا إجماعاً واحداً . فصرفوا الولاية إلى عثمان ، واخرجونى منها رجاء أن ينالوها ويتداولوها إذ ينسوا أن ينالوها من قبلى . ثم قالوا : هلم فبايع ، و إلا جاهدناك . فبايعت مستكرها ، وصبرت محتسبا . فقال : قائلهم يا ابن أبى طالب إنك على هذا الأمر لحريص . فقلت : أنتم أحرص منى ، وأبعداينا أحرصانا -

الذي طلبت ترائي ، وحقى الذي جعلني الله ورسوله أولى به أم أنتم تضربون وجهي
دونه ، وتحولون بيني وبينه • فبهتوا • والله لا يهدي القوم الظالمين •

« وإن أسكت يقولوا : جزع من الموت هيها » يعني أن يكون سكوتي جزءاً
من الموت بل لعهد النبي ﷺ إلى التسليم لئلا يرتد الناس إلى الكفر •

« بعد اللتيا » بالفتح والتشديد • قال الثعالبي في أوهام خواصه : ضم
اللام لحن فاحش لأن العرب خصت (الذي) و (التي) وأسماء الإشارة —
عند تصغيرها بإقرار فتحة أوائلها على صيغتها وبأن زادت ألفاً في آخرها عوضاً
عن ضم أولها •

« والتي » في أمثال الكرمانى (اللتيا والتي) علمان للداهية ولذا استغنيا
عن الصلة و (التي) داهية لم تبلغ النهاية و (اللتيا) داهية بالغة للنهاية
وتصغيرها للتعظيم كقوله :

دويهية تصفر منها الأنامل •

وقال (ثم) (بعد اللتيا والتي) مثل ، وأصله أن رجلاً تزوج امرأة قصيرة
سيئة الخلق • فقاسى منها شداً • فطلقها ، وتزوج طويلة • فقاسى منها أضعافاً
ما قاسى من القصيرة فطلقها ، وقال « بعد اللتيا والتي لا تزوج أبداً » فصار مثلاً
قلت : لم يذكرك أمثال العسكرى ، ولا الميدانى ، ولا أدرى من أين نقله •

وكما خصت (اللتيا) بإيقاف فتحها كترك صلة لها ذلك بعدم ذكرها إلا
مع (التي) كما في كلامه ﷺ هنا ، وكما في كلام سيّدة النساء صلوات الله
عليها في احتجاجها مع أبي بكر في فدك (فانقذكم الله تعالى بمحمد ﷺ بعد
اللتيا والتي ، وبعد أن بلى بيبهم الرجال) — وكما في قول شاعر :

بعد اللتيا والتي إذا × علتها نفس تردت
أيضاً :

ولقد رأيت ناي العشيرة كلها × وكفيت جانبها اللتيا والتي

ومن الأخير يعلم أن ذكر (بعد) قبل ليس بلازم وإن كان كثيراً .
هذا وفي اللسان (وتصغير اللاتي واللات اللتيا واللتيا بالفتح
والتشديد قال العجاج :

دافع عنى بنفير موتى × بعد اللتيا واللتيا واللتى

إذا علتها نفس تردت

«والله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بثدي أمه» كان عليه السلام
متفرداً بهذا الكلام كما بقوله « لو كشف الغطاء ما زدت يقينا » قلنا : إنه عليه
السلام متفرد بذلك لأن الأخبار وردت بأن الأنبياء من آدم الذي وهب
مقداراً من عمره لداود إلى غيره حتى إبراهيم عليه السلام الذي كان أشرف أولى —
العزم كانوا متوحشين من الموت . ففي الخبر لما هبط ملك الموت لقبض روح —
إبراهيم عليه السلام قال له : ادع أم ناع ؟ قال : بل ناع . فقال : هل رأيت خليلاً يميت
خليله ، فقال : إلهي سمعت ما قال خليلك . فقال تعالى : قل له : هل رأيت
حبيباً يكره لقاء حبيبه إن الحبيب يحب لقاء حبيبه .

وأما قصة آدم . فروى الكافي في أول كتاب شهادته عن عبد الله بن سنان
عن الصادق عليه السلام — في خبر — إن ابن شبرمة القاضي قال له : ما تقول في شيء
سألني عنه الأمير — أي عيسى بن موسى العباسي — فلم يكن عندي فيه شيء .
فقال : وما هو قال : سألتني عن أول كتاب كتب في الأرض قال : نعم إن الله — عزَّ
وجلَّ — عرض على آدم عليه السلام ذرئته عرض العين في صورالذرئتين فنبأ فنبأ ، وملكاً
فملكاً ومؤمناً فمؤمناً ، وكافراً فكافراً ، فلما انتهى إلى داود عليه السلام قال : من هذا الذي
نبيته ، وكرمه ، وقصرت عمره . فأوحى إليه هذا ابنك داود عمره أربعون سنة
وأتى كتبت الآجال ، وقسمت الأرزاق ، وأنا أمحوماً أشاء ، وأثبت وعندي أم —
الكتاب . فإن جعلت له شيئاً من عمرك ألحقته له . قال : ياربِّ تد جعلت له
من عمري ستين سنة تمام المائة . فقال — عزَّ وجلَّ — لجبرئيل و ميكائيل ، وملك

الموت اكتبوا عليه كتاباً • فإنه سينسى • فكتبوا عليه كتاباً وختموه • بأجنحتهم من طينة عليين • فلما حضرت آدم الوفاة أتاه ملك الموت • فقال له آدم : ما جاء بك ؟ قال : لأقبض روحك • قال : قد بقى من عمرى ستون سنة • فقال : إنك - جعلتها لابنك داود ، ونزل عليه جبرئيل واخرج له الكتاب - قال أبوعبدا لله عليه السلام فمن أجل ذلك إذا خرج الصك على المديون ذل - فقبض روحه وأما هو عليه السلام فروى نصرين مزاحم فى صفينه مسنداً عن حبة العرنى قال : لمانزل على عليه السلام الرقة بمكان يقال له : بليخ على جانب الفرات نزل راهب من صومعته • فقال لعلى عليه السلام : إن عندنا كتاباً توارثناه عن آباءنا كتبه عيسى بن مريم عليه السلام عرضه عليك ؟ قال : نعم فما هو قال هو (بسم الله الرحمن الرحيم الذى قضى فى ما قضى ، وسطر فى ما سطر أنه باعث فى الآميين • رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ، ويدلهم على السبيل لافظ ولا غليظ ، ولا صحاب فى الأسواق ، ولا يجزى بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح أمته الحمادون - الذين يحمدون الله على كل نشز ، وفى كل صعود وهبوط • تدل السنتم بالتهليل ، والتكبير • ينصره الله على كل من ناواه • فإذا توفاه اختلفت أمته • ثم اجتمعت فلبثت بذلك ، اشاء الله • ثم اختلفت فيمررجل من أمته بشاطئ هذا الفرات • يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، ويقضى بالحق ، ولا يرتشى فى الحكم الدنيا أهون عليه من الرماد فى يوم عصفت فيه الريح ، والموت أهون عليه من شرب الماء على الظماء) - الخبر

ومثله عليه السلام كانت سيده النساء - صلوات الله عليها - فى طبقات - كاتب الواقدي عن عايشة قالت : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا ابنته فاطمة فى وجعه الذى توفى فيه • فسارها بشئ • فبكت • ثم سارها فضحك • فسألته • فقالت : أخبرنى أبى أنه يقبض فى وجعه هذا فبكت • ثم أخبرنى أبى أول أهله لحاقاً به فضحكت •

وكذلك كان باقى أئمتنا عليهم السلام — وفي اعتقادات الصدوق قال الحسين عليه السلام يوم الطف لبعض أصحابه — وكان تعجب من عدم مبالاة بالموء ما الموت إلا قنطرة تعبركم عن البؤس ، والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائم .

وفيه وقال السجاد عليه السلام : الموت للمؤمن كنز ثياب وسخة قملة • وفك قيود ، وأغلال ثقيلة ، والاستبدال بأفخر الثياب ، وأطيبها روائح وأوطأ — المراكب ، وآنس المنازل — الخبر .

هذا وقيل في مدح الموت أشعار كثيرة منها :

وما الموت إلا راحة غير أنها × من المنزل الفانى إلى المنزل الباقي
أيضاً :

جزى الله عنا الموت خيراً فإنه × أربنا من كل بر وأرءاء ف
يعجل تخليص النفوس من الأذى × ويدنى من الدار التي هي أشرف
أيضاً :

قد قلت إذ مدحو الحياة فاسرفوا × في الموت ألف فضيلة لا تعرف
منها أمان لقاءه بلقاءه × وفراق كل معاشر لا ينصف
أيضاً :

من كان يرجو أن يعيش فإننى × أصبحت أرجو أن أموت فاعتقا
في الموت ألف فضيلة لو أنها × عرفت لكان سبيله أن يعدثقا
أيضاً :

نحن والله في زمان غشوم × لو رأيناه في المنام فزغنا
أصبح الناس فيه من سوء حال × حق من مات منهم أن يهنأ
«بل اندمجت» : أي انطويت .

«على مكنون علم» : أي مصونه ومستوره عن العامة .

«لويحت به» : أى أظهرته من (باح الرجل بسرّه) أظهره .
 «لاضطربتم اضطراب الأرشية» : الأرشية جمع الرشاء : حبل يستقى به
 من البئر - (والرشوه) قيل إنهما من هذا لأنه يتوصّل بها إلى الحاجة كما
 يتوصّل بالحبل إلى الماء ، وقيل إنهما من (رشا الفرخ) : إذا مدّ رأسه إلى
 أمّه لتتقه .

«في الطوى البعيدة» : أى في البئر العميقة ، وبحسب ازدياد العمق
 يزداد اضطراب الحبل .

كان هو عليه السلام وأهل بيته ، وخواص شيعته يكتمون كثيراً مما يعلمون عن
 كثير من الناس لعدم استعدادهم لفهمه - وفي كتاب سليم بن قيس : قال
 أمير المؤمنين عليه السلام : لو حدّثت عامة شيعة الذين سموني أمير المؤمنين واستحلوا
 جهاد من خالفني ببعض ما أعلم مما نزل به جبرئيل عليه السلام وسمعت من النبي
 صلى الله عليه وآله لتفرّقوا عني حتى أبقى في عصابة حقّ قليلة أن أمرنا صعب
 مستصعب لا يعرفه ، ولا يقرّ به إلا ثلاثة ملك مقرب وأنبى مرسل أو عبد مؤمن
 امتحن الله قلبه للايمان .

وعن السجاد عليه السلام - كما في فواتح الميبدى ثم وافى الكاشاني ، وإن
 نسبها الخطيب إلى العتابي .

إني لأكتم من علمي جواهره × كيلا يرى الحقّ ذوجهل فيفتتنا
 وقد تقدّم في هذا أبوحسن × إلى الحسين ووصّى قبله الحسن
 وربّ جوهر علم لو أوج به × ل قيل لي أنت ممّن يعبد الوثنا
 ولا ستحلّ رجال مسلمون دمي × يرون أقبح ما يأتونه حسنا
 وفي الحلية عن أبي داود قال : كنا يوماً عند شعبة ، وفي البيت جراب
 معلق في السقف . فقال : أترون ذلك الجراب ، والله لقد كتبت فيه عن الحكم
 عن ابن أبي ليلى عن عليّ - كرم الله وجهه - عن النبي صلى الله عليه وآله ما لو حدّثكم

بهلرقتم ، والله لاحد تثكموه .

وفى الكافى قيل لأبى جعفر الباقر عليه السلام : يزعم الحسن البصرى أن الذين
يكتمون العلم يؤذى ربح بطونهم أهل النار . فقال عليه السلام : فهلك إذن مؤمن آل
فرعون مازال العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحاً ، فليذهب الحسن يميناً وشمالاً
فوالله ما يوجد العلم إلا ههنا .

وفى عيون القتيبى قال سلمان : لو حدثت الناس بكل ما أعلم لقالوا : رحم
الله قاتل سلمان .

وفى رجال الكشى عن الصادق عليه السلام قال سلمان فى خطبته : أيها الناس
اسمعوا من حديثى . ثم اعقلوا عني قد أوتيت العلم كثيراً ، ولو أخبرتكم بكل ما
أعلم لقاتل طائفة : إنه لمجنون ، وقالت طائفة : اللهم اغفر لقاتل سلمان . ألا
إن لكم منايما يتبعها بلايا . فإن عند علي عليه السلام علم المنايا وعلم الوصايا ، وفصل
الخطاب على منهاج هرور بن عمران . قال له النبي صلى الله عليه وآله : أنت وصيى و
خليفتى فى أهلى بمنزلة هرور من موسى ، ولكنكم أصبتم سنة الأولين ، وأخطأتم
سبيلكم ، والذى نفس سلمان بيد هلتركبن طبقاً عن طبق سنة بنى اسرائيل بالقذة
أما والله لو وليتموها عليا لا كلمتمن فوقكم ، ومن تحت أرجلكم . فابشروا بالبلاء . و
اقتنوا من الرخاء ، وانذرتكم على سواء ، وانقطعت العصمة مما بينى وبينكم من
الولاء - الخبر .

وفى استيعاب ابن عبد البر سئل علي عليه السلام عن أبى ذر . فقال : ذاك رجل
وعى علماء جزعنه الناس ثم أوكأ عليه ولم يخرج شيئاً منه .

و روى المرتضى فى شافيه أن الشعبي كان يقول كان عند عبد الله بن
عباس د فائن علم يعطيها أهله ، ويصرفها عن غيرهم - وكان حذيفة يقول : كان
أصحاب النبي صلى الله عليه وآله يسألونه عن الخير ، وأنا أسأله عن الشر مخافة أن أتع فيه ، و
كان يقول : لو كنت على شاطئ نهر ، وقد مدت يدي لا اغترف . فحدثكم بكل ما

اعلم ما وصلت يدى إلى فمى حتى اقتل .

و روى الخطيب عن عيسى بن يونس قال : حدّثنا الأعمش بأربعين حديثاً فيها ضرب الرقاب لم يشركنى فيها غير محمد بن إسحق ربما قال الأعمش لمحمد بن إسحق : من معك؟ فيقول : عيسى بن يونس . فيقول : ادخلا واجيفا الباب - و كان يسأله عن حديث الفتن .

قلت : وهل تحتمل أن يكون حديث لوحدّتهم سلمان لقالوا : رحم الله قاتله ، ولوحدّتهم حذيفة ما أمهلوه . حتى يشرب مائه الذى اغترف من النهر ليشربه ولوحدّتهم الأعمش كان فيه ضرب الرقاب إلا بطلان أمر الأولين كيف لا وكان - مالك بن نويرة خاطب خالد بن الوليد فى التعبير عن أبى بكر صاحبك . فقتله خالد لذلك ، ومعاروة ومن بعده من خلفاء بنى أمية لا يمهلون أحداً يتفوه بإنكار خلافتهم حفظاً لسلطنتهم ، وكذ لك العباسية ، وقد خوف معاوية الحسن عليه السلام لما قال : إن قريشاً آثروا علينا بآئك صرحت بتهمه أبى بكر الصديق ، و عمر الفاروق وأبى عبيدة الأمين .

ولقد صدق عليه السلام فى أنه اندمج على مكنون علم لوباح به لمن كان ميله إليه عمه وغيره اضطربوا اضطراب الأرشية فى الطوى البعيدة . فكيف كانوا يخلّونهم يتصدى للأمر مع أنه بعد مضى ثلاثة منهم ، وبعد ما قاسوا من ثالثهم حتى اضطروا إلى قتله دفعا لشره باستيلائه لبنى أمية على الناس ، وأخذهم مال الله دولا ، وعباده خولا ، وبعد بيعة العامة له عليه السلام بتلك الكيفية حتى شقوا من الشوق والولع إلى بيعته عطفيه ، ووطوا الحسين عليه السلام ما تركوه والناس بل نكثت طائفة منهم ، وقسطن أخرى ، ومرقت ثالثة حتى قتلوه وخضبوا الحيته من رأسه - وكان عليه السلام عالما بجميع ذلك كما يعلم من أخباره عليه السلام بخبر وميات ما يتفق قبل وقوعها فى الجمل وصفين والنهروان . فقد أخبر فى النهروان بأنه لا يقتل من أصحابه عشرة ، ولا يفلت من المارقة عشرة ، وأن مصارعهم دون النطفة

وكون شيطان الرده ذى الثدي فيهم حتى أنهم لما قالوا له لا نجد فيهم مقال عليه السلام : ما كذب ولا كذب ، وقام بنفسه حتى أخرجه من تحت قتلاهم - إلى غير ذلك

١٨ / فى ٢٥ / ١ / ومنها فَنظَرْتُ فَإِذَا الْيَسَّى لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي

فَضِنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ ، وَأَغْضَيْتُ عَنِ الْقَدَى ، وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَى ، وَصَبَرْتُ عَلَى
أَخَذِ الْكُظْمِ ، وَعَلَى أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ الْعَلْقَمِ .

وفى ١٦٧ / ١ / (منها) وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ : إِنَّكَ عَلَى هَذَا أَمْرِيَا ابْنَ أَبِي

طَالِبٍ لِحَرِيصٍ . فَقُلْتُ : بَلْ أَنْتُمْ وَاللَّهِ أَحْرَصُ وَأَبْعَدُ ، وَأَنَا أَحْصُ وَأَقْرَبُ ، وَإِنَّمَا
طَلَبْتُ حَقَّالِي ، وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ . فَلَمَّا قَرَعْتُهُ
بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلَأِ الْحَاضِرِينَ هَبَّ كَأَنَّهُ كَانَهُ بَهْتٌ لَا يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ ، وَمَنْ أَعَانَهُمْ . فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي ، وَصَغَرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي
وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي أَمْرًا هَوْلِي ثُمَّ قَالُوا : إِلَّا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وَفِي الْحَقِّ
أَنْ تَتْرُكَهُ .

وفى ٢١٢ / ١ / (ومن كلام له عليه السلام) (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى

قُرَيْشٍ ، وَمَنْ أَعَانَهُمْ . فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي ، وَأَكْفَأُوا إِنَائِي ، وَأَجْمَعُوا عَلَى
مُنَازَعَتِي حَقًّا كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي ، وَقَالُوا : إِلَّا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ ، وَ

فِي الْحَقِّ أَنْ تُنْعَمَهُ . فَاصْبِرْ مَعْمُومًا أَوْ مَتَّاسِفًا . فَانظُرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ ،
وَلَا ذَابٌّ وَلَا مُسَاعِدٌ إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي . فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَةِ . فَأَغَضَيْتُ عَلَيَّ
الْقَدَى ، وَجَرَعْتُ رِيْقِي عَلَى الشَّجَى ، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلَقَمِ ، وَ
أَلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ وَخْزِ الشَّفَارِ) .

وَقَدْ مَضَى هَذَا الْكَلَامُ فِي أَثْنَاءِ خُطْبَةٍ مُتَقَدِّمَةِ الْأَثْنِ كَرَّرْتُهُ هُنَا لِاخْتِلَافِ

الرَّوَايَتَيْنِ .

وفي ٣٦ / ٢ في كتابه عليه السلام إلى عقيل (فَدَعَعْنَاكَ قُرَيْشًا وَتَرَكَاهُمْ فِي

الضَّلَالِ وَتَجَوَّاهُمْ فِي الشَّقَاقِ ، وَجَمَّاحَهُمْ فِي التِّيهِ . فَإِنَّهُمْ قَدَ اجْتَمَعُوا عَلَيَّ حَرْبِي
كَاجْمَاعِهِمْ عَلَيَّ حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَبْلِي : فَجَزَّتْ قُرَيْشًا عَنِّي الْجَوَازِي . فَقَدَّ
قَطَعُوا رَحِمِي ، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي .

أقول : الأصل في الثلاثة الأولى هو كتاب كتبه عليه السلام للناس ليخطب
به عبيد الله بن أبي رافع لما سأله الناس عن قوله في أبي بكر وعمر وعثمان بعد فتح
معاوية لمصر ، وقتله محمد بن أبي بكر . شرح عليه السلام في كتابه ذلك الأمر من بعثة
النبي صلى الله عليه وآله إلى وفاته ، وأيام أبي بكر وعمر وعثمان . ثم بيعة الناس له . ثم قيام
الناكثة والقاسطة ، والمارقة عليه . ثم غارات معاوية ، وخذلان الناس له .

والعناوين الثلاثة الأولى كلامه عليه السلام من ذلك الكتاب في بيان حال
قريش يوم الشورى ، واتفقهم على صرف الأمر عنه عليه السلام إلى عثمان . ذكر ذلك
الكتاب الثقفى في غاراته ، والقتيبي في خلفائه ، والكليني في رسائله . وابن رستم

الطبرى فى مسترشد .

قال الثقفى والقتيبى - فى جملة نقلهما الكتاب - «فجعلنى الثانى سادس^س سنة . فما كانوا لولاية أحد منهم بأكره منهم لولايتى لأنهم كانوا يسمعوننى ، وأنا احاج أبابكر . فأقول : يامعشر قرىش إنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم ما كان فينا من يقرء القرآن ويعرف السنّة ، ويدين بد بين الحق فخشى القوم ان اناوليت عليهم الا يكون لهم من الأمر نصيب ما بقوا . فأجمعوا إجماع رجل واحد حتى صرفوا الأمر عنى لعثمان ، وأخرجونى منها رجاءً أن ينالوها ويتداولوها إذ ياسوا أن - ينالوها من قبلى . ثم قالوا : هلمّ فبايع عثمان وإلا جاهدناك . فبايعت مستكرها ، وصبرت محتسباً . فقال : قائلهم يا ابن أبى طالب إنك على هذا الأمر لحريص فقلت لهم : أنتم أحرص منى وابعداً أحرص . أنا الذى طلبت ترائى ، وحقى الذى جعلنى لله ورسوله أولى به أم أنتم تضربون وجهى دونه ، وتحولون بينى وبينه . فبهتوا والله لا يهدى القوم الظالمين . اللهم إنى استعين بك على قرىش . فانهم قطعوا رحمى ، وأضاعوا أيامى ، وصغروا عظيم منزلتى وفضلى ، وأجمعوا على منازعتى حقا كنت أولى به منهم فسلبونيّه . ثم قالوا : إلا إن فى الحق أن ناخذه وفى الحق أن تمنعه . فاصبر كمداً . أو مت أسفاً حنقاً . فنظرت فإذا ليس معى رافد ولا ذاب ؟ لا ناصر ولا مساعد إلا أهل بيتى . فضننت بهم عن المنية . فاغضيت عينى على القذى ، وتجرعت ريقى على الشجى ، وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم - وفى الأوّل - ألم للقلب من حز الشفار - وفى الثانى - وآلم للقلب من حز الحديد .

وقال محمّد بن يعقوب « ولم يكونوا لولاية أحد منهم أكره لولايتى كانوا يسمعون وأنا احاج أبابكر ، وأنا أقول : يامعشر قرىش إنا أحق بهذا الأمر منكم . ما كان منا من يقرء القرآن ويعرف السنّة ، ويدين بد بين الحق ، وإنما حاجتى أنى ولى هذا الأمر دون قرىش إن نبي الله قال «الولاء لمن اعقتق» فجاء الرسول -

صلى الله عليه وآله بعثت الرقاب من النار، واعتقها من الرق. فكان للنبي ﷺ ولا هذه الأمة، وكان لى بعد ما كان له. فما جاز لقريش من فضلها على غيرها - بالنبي ﷺ جاز لبنى هاشم على قريش، وجاز لى على بنى هاشم بقول النبي صلى الله عليه وآله يوم غد يرخم «من كنت مولاه فهذا على مولاه» إلا أن تدعى قريش فضلها على العرب بغير النبي ﷺ فإن شأوا فليقولوا ذلك فخشى القوم إن أنا وليت عليهم أن آخذ بأنفاسهم، واعترض فى حلوقهم، ولا يكون لهم فى الأمر نصيب فاجمعوا على إجماع رجل واحد حتى صرفوا الولاية عنى إلى عثمان رجاء أن ينالوها ويتداولونها بينهم. فبيناهم كذلك إذ نادى مناد لا يدرى من هو، واطنه جنياً فأسمع أهل المدينة ليلة بايعوا عثمان. فقال:

يا ناعى الاسلام قم فأنعه × قد مات عرف وبدا منكر

ما لقريش - لاعلا كعبها - × من قدموا اليوم ومن آخروا

إن علياً هو أولى به × منه فواووه ولا تنكروا

فكان لهم فى ذلك عبرة، ولولا أن العامة قد علمت بذلك لم أذكره فدعوني إلى بيعة عثمان. فبايعت مستكرها، وصبرت محتسباً، وعلمت أهل القنوت أن يقولوا «اللهم لك أخلصت القلوب، وإليك شخصت الأبصار وأنت دعيت بالألسن وإليك تحوكم الأعمال. فافتح بيننا وبين قومنا بالحق. اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبيتنا، وكثرة عدونا، وقلة عدونا، وهواننا على الناس، وشدّة الزمان، ووقوع الفتن بنا اللهم. ففتح ذلك يعدل تظهره، وسلطان حق تعرفه» -

فقال عبد الرحمن بن عوف: يا ابن أبى طالب إنك على هذا الأمر لحريص.

فقلت: لست عليه حريصاً، وإنما أطلب ميراث رسول الله ﷺ وحقه، وأنّ ولا

مته لى بعده، وأنتم أحرص عليه منى إذ تحولون بينى وبينه، وتضربون وجهى

دونه بالسيف. اللهم إني أستعديك على قريش. فإتهم قطعوا رحى، و

أضاعوا أيامى، ودفعوا حقى، وصغروا قدرى، وعظيم منزلتى، وأجمعوا على

منازعتي حقا كنت أولى به منهم فاستلبوني ثم قالوا : اصبر مغمومة
 اومت متأسفاً : وأيم الله لو استطاعوا أن يدفعوا قرابتي كما قطعوا سببي فعلوا ،
 ولكنهم لا يجدون إلى ذلك سبيلاً - إلى أن قال - .
 وقال لي النبي صلى الله عليه وآله : يا ابن أبي طالب لك ولا أمتي . فإن ولوك في عافية
 وأجمعوا عليك بالرضا فقم بأمرهم ، وإن اختلفوا عليك . فدعهم وما هم فيه . فإن الله
 سيجعل لك مخرجاً . فنظرت فإذا ليس لي رافد ، ولا معي مساعد إلا أهل بيتي
 فضنت بهم عن الهلاك ، ولو كان لي بعد الرسول صلى الله عليه وآله عمى حمزة ، واخي جعفر
 لم أبايع كرهاً ، ولكني بليت برجلين حديثي عهد بالاسلام العباس وعقيل .
 فاغصيت عيني على القذي وتجرعت ريقى على الشجى ، وصبرت على أمر من العلقم
 وآلم للقلب من حز الشفارا) - ومثله قال ابن رستم الطبرى مع اختلاف يسير .
 وأما العنوان الرابع فذكره ابن قتيبة جواب كتاب أخيه عقيل ، وقد كان
 وصل إليه كتابه في الطريق لما شخص عليه السلام من المدينة إلى البصرة .
 وفي كتاب عقيل إليه عليه السلام واتي خرجت معتمراً . فلقيت عايشة معها طلحة
 والزبير وذو وهما متوجهون إلى البصرة . قد أظهروا الخلاف ، ونكثوا البيعة ، وركبوا
 عليك قتل عثمان ، وتبعهم على ذلك كثير من الناس من طغاتهم وأباشهم . ثم
 مر عبد الله بن أبي سرح في نحو أربعين راكباً من أبناء الطلقاء من بنى أمية . فقلت
 لهم - وعرفت المنكر في وجوههم - أبعأوية تلحقون عداوة لله تريدون بها
 اطفاء نور الله وتغيير أمره - إلى أن قال -
 فكتب على عليه السلام في جوابه (تذكر في كتابك أنك لقيت ابن أبي سرح في
 أربعين من أبناء الطلقاء من بنى أمية متوجهين إلى الغرب ، وابن أبي سرح
 طالما كاد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وصد عن كتابه وستهويناها معوجاً . فدع ابن أبي -
 سرح ، وقريشاً وتركاضهم في الضلال . فإن قریشاً اجتمعت على جرب أخيك
 اجتماعها على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبل اليوم ، وجهلوا حقى ، وجدوا فضلى

ونصبوا لى الحرب ، وجدّ وافى إطفاء نور الله . اللهم فاجزنى قريشاً بفعالها فقد
 قطعت رحمى ، وظهرت علىّ ، وسلبتنى سندان ابن عمى ، وسلمتد لك لمن ليس
 قرابتى ، وحقى فى الإسلام ، وسابقتى التى لا يدعى مثلها مدّع إلا أن يدعى
 ما لا أعرف ، ولا أظن الله يعرفه

ونقله الأغانى فى الجزء الخامس عشر من كتابه فى عنوان ذكر الخبر فى مقتل
 ابنى عبيد الله بن العباس راوياً له باسناده عن أبى مخنف ، عن سليمان بن أبى -
 راشد ، عن ابى الكنود عبد الرحمن بن عبيد .

و رواه غارات الثقفى كما نقله (حد) عند ذكر خطبته عليه السلام «أيتها الناس
 المجتمعة أبادانهم» .

قوله فى العنوان الأول «فنظرت فاذا ليس معين إلا اهل بيتى - فضننت بهم
 عن الموت» . وفى العنوان الثالث «فنظرت فاذا ليس رافد ، ولا ذاب ولا مساعد
 إلا اهل بيتى . فضننت بهم عن المنية» الأصل فىهما واحد - وقد عرفت أنه عليه السلام
 قاله لما اتفق قريش الطلقاء مع عبد الرحمن بن عوف حكم عمر على صرف الامر عنه
 عليه السلام إلى عثمان ، وأنهم قالوا له أن لا يتبايع عثمان نقاتك ، وقد كان عمر
 أيضاً دعا قبل موته أباطلحة الأنصارى ، وقال له : كن فى خمسين رجلاً من قومك
 فاقتل من أبى من ستة الشورى حكى وحكىة ابن عوف ، وقد كان علم أن أبى منهم
 إنما هو أمير المؤمنين عليه السلام فنظر عليه السلام فلم ير له رافداً أو معيناً ، ولا ذاباً ومدافعاً
 عنه ، ولا مساعداً له وناصر إلا اهل بيته . فان رآه والذفاع عنه عليه السلام قتلوا كما
 قتل اهل بيت الحسين عليه السلام يوم الطف لما ساعدوه . فضنّ عليه السلام أى بخل
 بهم لنفاسهتهم عن المنية أى الموت ، والأصل فى الضنة البخل عن شىء نفيس
 يقال «علت منة» : أى شىء نفيس علق القلب به فلا يرضى ببذله .

ونفاسة اهل بيته عليهم السلام معلومة ، وقد أخبر الله سبحانه عن نفاستهم
 فى قوله - عز اسمه - «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم

تطهيراً» .

وكذلك أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عن نفاستهم فى قوله «مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق» وفى قوله «إني تارك فيكم الثقلين كتاب اللعنة عترتى أهل بيتى ولن يفترقا حتى يردا على الحوض وإن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً» .

ولأنّ بهم قوام الأرض كما بالكواكب قوام السماء ، ولو هلكوا لهلك أهل الأرض ، ولأنّهم كانوا حججه على عباده ، ولا يخلو - عزاسمه - أرضه من حجة طرفة عين .

وقوله صلى الله عليه وآله فى الأوّل «واغضيت على القذى» وأما ما فى المصرية (عن

القذى) بدل (على القذى) فتصحيح .

«وشربت على الشجى ، وصبرت على أخذ الكظم ، وعلى امرئ من طعم -

العلقم» وفى (ثم) الذى نسخته بخط مصنفه (من العلقم) بدل (من طعم

العلقم) وقوله صلى الله عليه وآله فى الثالث «فاغضيت على القذى ، وجرعت ريقى على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على امرئ من العلقم ، وآلم للقلب من حز الشفار» أيضاً الأصل

فيهما واحد كما عرفت .

و (الإغضاء على القذى) الذى معناه غصّ البصر على ما دخل فيه من

التراب كرهاً - وكان صلى الله عليه وآله فى إكراههم له على بيعة عثمان مصداق ما قيل

(الكريم ربّما أغضى وبين جنبيه نار الغضا) (والشرب على الشجى) (وجرع

الريق على الشجى) معناه أن يكون اعترض فى حلقه شئ حتى يجفّ لعابه .

فيكون شربه ، وطلب الرطوبة لحلقه حتى يتنفس فى غاية الشدة - وكان صلى الله عليه وآله

فى ذلك مصداق ما قيل (عليك بالكظم ، وإن شجيت بالعظم) .

وصبر صلى الله عليه وآله من كظم الغيظ على امرئ من العلقم - والعلقم شجر مرّ - ويقال

للحنظل وكلّ شيءٍ مرّ علقم - وقال في ذلك السيد الحميري :

لم يشكروا لمحمّد إنعامه × أفيشكرون لغير إن أنعماً

الله منّ عليهم بمحمّد × وهداهم وكسا الجلود واطعما

ثم انهرها لوصيّيه ووليّيه × بالمنكرات فجرّوه العلقما

وصبر عليه في ذلك على آل للقلب من حز الشفار : أي قطع السكين . روى

الجوهري والثقفى في سقيفتيهما و(عوانه) في (شوراه) عن الشعبي عن -

عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال : كنت جالساً بالمسجد حين بويع عثمان

فجئت إلى المقداد . فسمعته يقول «والله ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت

- وكان عبد الرحمن بن عوف جالساً - فقال : وما أنت وذاك يا مقداد قال المقداد

«إني والله أحبهم بحب رسول الله صلى الله عليه وآله واني لأعجب من قريش وتطاولهم بفضل

النبي صلى الله عليه وآله وانتزاعهم سلطانه من أهله» قال عبد الرحمن : أما والله لقد اجهدت

نفسى لكم . قال المقداد «أما والله لقد تركت رجلاً من الذين يأمرون بالحق

وبه يعدلون أما والله لو أن لي على قريش أعواناً لقاتلتهم قتالى أيّاهم ببدر

وأحد . فقال له عبد الرحمن : ثكلتك أمك لا يسمعنّ هذا الكلام الناس . فإني

أخاف أن تكون صاحب فتنة وفرقة» وتردد وجهه . ثم قال : لو أعلم أنك إيّاي تعنى

لكان لي ولك شان . قال المقداد : إيّاي تهتد ديا ابن ام عبد الرحمن - ثم قام

فانصرف قال جندب : فاتّبعته وقلت له : يا عبد الله أنا من أعوانك . فقال :

(رحمك الله إن هذا الأمر لا يغنى فيه الرجلان ولا الثلاثة) - فدخلت من

فوري ذلك على عليّ عليه السلام . فلما جلست إليه قلت : يا أبا الحسن والله ما

أصاب قومك بصرف هذا الأمر منك . فقال : صبر جميل والله المستعان . فقلت :

والله أنك لصبور قال : فإن لم أصبر . فماذا أصنع قلت : (إني جلست إلى المقداد

وعبد الرحمن بن عوف ، فقالا كذا وكذا ثم قام المقداد فاتّبعته فقلت له كذا فقال لي

فقال عليّ عليه السلام : صدق المقداد . فما أصنع؟ فقلت : (تقوم في الناس فتدعوهم

إلى نفسك وتخبرهم أنك أولى بالنبي ﷺ وتسالهم النصر على هؤلاء المتظاهرين عليك . فإن أجابك عشرة من مائة شددت بهم على الباقيين . فإن دانوا لك فذاك وإلا قاتلتهم ، وكنت أولى بالعدو قتلت أوبيقت وكنت عند الله على حجة) فقال « أترجوا جندب أن يبايعني من كل عشرة واحد » قلت : أرجوز لك . قال « لكني لأرجوز لك لا والله ، ولا من المائة واحد ، وسأخبرك أن الناس إنما ينظرون إلى قريش . فيقولون : هم قوم محمد وقبيلته ، وأما قريش فتقول : أن آل محمد يرون على الناس بنيوتهم فضلاً يرون أنهم أولياء هذا الأمر دون قريش ، ودون غيرهم من الناس ، وأنهم إن ولوه لم يخرج السلطان منهم إلى أحد أبداً ، ومتى كان في غيرهم تداولته قريش بينها لا والله لا يدفع الناس إلينا هذا الأمر طائعين أبداً) قلت : جعلت فداك يا ابن عم رسول الله لقد صدعت قلبي بهذا القول . أفلا أرجع إلى المصرفا وزن الناس بمقاتلتك ، وادع الناس إليك . فقال : يا جندب ليس هذا زمان ذاك ، فأنصرفت إلى العراق فكننت أذكر فضل عليّ ﷺ على الناس . فلا أعدم رجلاً يقول لي ما أكره ، وأحسن من أسمعته قولاً من يقول : دع عنك هذا وخذ في ما ينفعك فاقول « إن هذا مما ينفعني وينفعك » فيقوم عني ويدعني .

وزاد الجوهري في خبره « حتى رفع ذلك من قولي إلى الوليد بن عقبة أيام ولانا فبعث إليّ فحبسني حتى كلمت ففخلى سبيلي » .

وفي سقيفة الجوهري و (شوري) عوانه عن الشعبي - بعد ذكر بيعة - ابن عوف لعثمان - وأقبل عمارينادي :

يا ناعي الإسلام قم فأنعه × قد - عرف وبداء منكر
 أما والله لو أن لي أعواناً لقاتلتهم ، والله لئن قاتلهم واحد لا يكون له
 ثانياً . فقال له عليّ ﷺ « والله لأجد عليه أعواناً ، ولا أحب أن أعرضكم لما لا
 تطيقون » وبقى عليّ ﷺ في داره ، وعنده نفر من أهل بيته ، وليس يدخل إليه
 أحد مخافة عثمان .

و روى الخليل بن أحمد أنّ أعرابياً ورد على الوليد بن يزيد بن عبد الملك - إلى أن قال بعد ذكره لمقامات على عليه السلام - طلب منه الوليد هجاءه فقال له : أمثل هذا يستحق الهجاء ، وعزمه الحاذق ، وقوله الصادق ، وسيفه الفالاق وإنما يستحق الهجاء من سامه عليه ، وأخذ الخلافة ، وأزالها من الورثة ، و - صاحبها ينظر إلى فيئه ، وكأنّ الشبادع تلسه - الخبر - الشبادع : العقارب قول المصنّف قد مضى هذا الكلام فى أثناء خطبة متقدمة إلا أنّى كررته هنا لاختلاف الروايتين» أقول : لم يميز الكلام كلّ فى موضع واحد بل صدره - اللهم إنّى أستعديك على قريش - إلى - وفى الحق أن تمنعه (مضى فى ذيل العنوان الثانى ، وذيله (فنظرت) - إلخ - مضى فى العنوان الأوّل .

قوله عليه السلام فى الثانى «وقد قال قائل : إنك على هذا الأمر لحريص» هكذا فى المصرية ، والصواب ما فى (ثم) وكذا (حد) والخطبة «وقال لى قائل إنك يا ابن أبى طالب على هذا الأمر لحريص» .

قال (حد) قال عليه السلام : هذا الكلام يوم الشورى ، والقائل الذى قال له «إنك على هذا الأمر لحريص» سعد بن أبى وقاص مع روايته فيه «أنت منى - بمنزلة هرون من موسى» وهذا عجب ، وقالت الامامية : قال يوم السقيفة والقائل أبو عبيدة بن الجراح .

قلت : كيف نسب ما قاله إلى الامامية ، وقد روى محمد بن يعقوب الكلينى ومحمد بن جرير بن رستم الطبرى - وهما من قدماء الامامية - أنه عليه السلام قال يوم الشورى ، وقد عرفت من خبرهما أنّ القائل كان عبد الرحمن بن عوف لا أبو عبيدة الذى قال :

ثم أى شئ يغنى عنه فى كون كلامه عليه السلام يوم الشورى فى صحة أمر يوم السقيفة ، وقد تضمن قوله عليه السلام يوم الشورى بطلان أمر السقيفة ، وأنه الأساس فمرّ فى رواياتهم عن الثقفى ، وابن قتيبة قوله عليه السلام يوم الشورى «فما كانوا

لولا يقاؤد منهم بأكره منهم لولا يتى لأنهم كانوا يسمعوننى ، وأنا أحاج أبابكر
فأقول : يا معشر قرىش إنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم إلى آخر ما مرّ -

ثم لم ادر إلى اى شئ استند فى قوله : إن القائل كان سعدا ، وخبر الثقفى
الوارد من طريقهم - وقد نقله نفسه فى شرح قوله عليه السلام « ومن كلام له عليه السلام لما
قلى محمد بن أبى بكر مصر » خال من اسم القائل كخبر ابن قتيبة ، والمجمل يحمل على
المفضل خبر الكلىنى والطبرى المصرح بعبد الرحمن .

وايضا الجرى منهم على أن يقول له هذا الكلام ، ويخاطبه بذاك الخطاب
إنما كان عبد الرحمن لكونه حكم عمر فى اختيار من شاء منهم .

« فقلت : بل انتم والله أحرص وأبعد ، وأنا اخص واقرب » إنما قال عليه السلام
(بل انتم) مع أن القائل له (انك لحرص) إنما كان واحداً لقوله عليه السلام قبل
(وقال لى قائل) لكون باقيهم على رأيه . فيصح النسبة إلى جميعهم كما فى
قوله تعالى « فعقروها » مع أن العاقر كان واحداً .

ثم الأصل فى قول عبد الرحمن له عليه السلام « انك على هذا الأمر لحرص » قول
فاروقهم فقال له عليه السلام فى ما قال للسته كما قال ابن قتيبة « وما يمنعنى منك يا على
إلا حرصك عليها » .

ورماه بالرياء أيضاً كما عابه بصغر السن . فرووا عن ابن عباس أنه قال : دخلت
على عمر يوماً . فقال : يا ابن عباس لقد أجهد هذا الرجل نفسه فى العبادت حتى
نحلته رياءً قلت : من هو ؟ قال : ابن عمك . قلت : وما يقصد بالرياء قال : يرشح نفسه
للخلفة . قلت : وما يصنع بالترشيح ، وقد رشحه لها النبى صلى الله عليه وسلم . فصرفت عنه قال :
كان سباً أحدنا . فاستصغرت العرب سنّه ، وقد كمل الآن ألم تعلم أن الله لم يبعث
نبياً إلا بعد أربعين قلت : أما أهل الحجى ، والنهى ما زالوا يعدونه كاملاً منذ رفع
الله منار الا سلام ، ولكنهم يعدونه محروماً محدوداً . فقال : أما انه سيليهاب بعد
هياط ثم تزل قدمه ، ولا يقضى منها ربه ، ولتكون شاهدان لك . ثم يبين الصبح

لذي عينين ، وتعلم العرب صحّة رأى المهاجرين الأوّلين الذين صرفوها عنه
 بادئ بدء فليتنى أراكم بعدى يا عبد الله أن الحرس محرّمة وأنّ دنيك كظلك .
 وأقول : أما قوله « يجتهد رياء للخلافة » فابن عباس أجابه باستخلاف -
 النبي ﷺ له وإنما آخره هو وصاحبه ، وقد اعترف بذلك معاوية في كتابه إلى
 محمّد بن ابي بكر .

وأما قوله « بصغرسنه » فأجابه أيضاً بأنه عند أهل المعرفة كان من أوّل الاسلا
 الذي كان يومئذ ابن عشر كمالاً . فلا يضرّه طعن الأجلاف ، واولى الغلّ والحدق
 مثله ، ومن كان على رأيه .
 وأجابه في موضع آخر بأنّ الله تعالى ورسوله ما استصغراه حيث أمراه بأخذ
 سورة (براءة) من صاحبه .

وأما قوله « بعدم استقرار الأمر له فتعلم العرب صحّة رأى المهاجرين الأو
 الذين صرفوها عنه » فيقال له : أنت وصاحبك زلزلت أمره بمساعدة المنافقين -
 والطلقاء ، وقد وليت الأمر عثمان وبنى أمية أعداء النبي حتّى لا تثبت له قدم ! إن
 لوى يوماً ، وتبينّ الصبح لذى عينين بعملك ، ولا غروان لم يبصر الاعمين .
 وكل أقواله صار من شالجرأة جمع وشبهة فريق حتّى سمى كثير منهم خلافته
 فتنة كخلافة ابن الزبير ، ونحن لا نسوء من ذلك فيكفيهم ثلاثتهم ، ويكفينا هو واحد
 عشر من عترته الذين أن هب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .
 ومن المضحك حديثه « ما بعث الله نبياً إلا بعداً ربعين » أولم يسمع قوله
 تعالى في يحيى « وآتيناه الحكم صبياً » وحكايته عن عيسى ﷺ في مهده « انى
 عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبياً » (٢) .

كما أنّ من المضحك وعظه لأمير المؤمنين برسالة ابن عباس « إن الحرس محرّمة »

(١) مريم ١٢ .

(٢) مريم ٣٠ .

أولم يقل ذلك لنفسه حيث أراد إحراق أهل بيت نبيه، وقتل من كان بمنزلة نفس النبي ﷺ حرصاً على نيل الامارة، ولعمركم الله وإن قال لصاحبه مغالطة « قدّمك النبي ﷺ لديننا في أمرك بالصلوة لنا . فلانرضاك لديننا للخلافة إلا أنه ما أراد بذلك أن يصلوا ويصوموا بل ليتأمروا عليهم مثل معاوية إلا أن معاوية أظهر، وهو أسر، ولكنه إن لم يصرح أفصح بما جرى على لسانه (فلانرضاك — لديننا » .

«وإنما طلبت حقاً لي، وانتم تحولون بيني وبينه، وتضربون وجهي دونه»
 أي أنتم معشر قریش مع رأسكم فاروقكم الذين نسبتونني إلى الحرص على هذا الأمرم تفهموا معنى الحرص ومورد استعماله . فالحرص يقال لمن طلب شيئاً لم يكن له، وأما من طالب حقه الثابت الواضح عند الكل إذ اطلبه من المتغلبين عليه لا يقال له إنه حريص عليه ولو كان جاداً .

مع أنه ﷺ إنما طلب وقتاً أمكنه الطلب، وهو يوم السقيفة ويوم الشورى دون قيام عمر بنصب أبي بكر له بقدر ما تمام الحجة ليهلك من هلك عن بينة — ويحيى من حي عن بينة .

وكيف نسبوا إليه ﷺ الحرص مع أنه رضى بترك حقه الثابت لما عرض عليه عبد الرحمن بن عوف ببيعته له بشرط عمله بسنة الشيخين . فأفكر ﷺ عليه ذلك وطوى عنه كشحاً مع زعمهم حرصه ﷺ عليه دلالة على بطلان سنتهما .

هذا، وقال ابن حاطب ابن الزبير، طالما حرص على الامارة قيل له: كيف قال: أمراً بوبكر أغيلة من أبناء المهاجرين أنافهم بقتل لص . فقال ابن الزبير: أمروني عليكم فأمرناه ثم انطلقنا به فقتلناه .

قلت: وكان من حرصه على الامارة أنه صار في من نصر عثمان مع كون أبيه في من قتل عثمان، ومع كونه مثل أبيه في بغض عثمان إلا أنه علم أن عثمان يقتل وعلم أن الأمر يصير إلى أمير المؤمنين ﷺ . فأراد أن يكون له مستمسك .

لا دعاء الخلافة إن اتفق يوم يمكنه القيام بأنه لما نصر عثمان جعله وصيه . فهكذا ادعى يوم قيامه بعد يزيد - ومن يوماً على معاوية بأنه نصر عثمان . فقال لمعاوية - وكان يعرف الناس حق المعرفة - فوالله لولا شدة بغضك لابن أبي طالب لجررت برجل عثمان مع الضبع .

« فلما قرعته بالحجة » القرع بالحجة استعاره . فالأصل في القرع ضرب الرأس بالعصا .

« في الملاء الحاضرين » (الملاء) الجماعة في محل قيل لهم الملاء لامتلاء

المحل بهم .

« هبّ كأنه بهت لا يدري ما يجيبني به » هكذا في (حد) ولكن في (ثم) « بهت كأنه لا يدري ما يجيبني به » وجعل (هبّ) رواية ، ومعنى هبّ استيقظ ووجه بهته وعدم درايته لجواب أنّ كلّهم كانوا مشاهدين لاستخلاف النبي ﷺ له ، وعارفين بسوابقه ومقاماته ، وأحقّيته بأقربيته إلى النبي ﷺ من كلّ أحد . فإذا ذكرهم ذلك لا يدّ أن يبهتوا لعدم جواب لهم . كما أنّ إبراهيم عليه السلام لما قال للملك الذي يدعى الربوبية « إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب » بهت ولم يد رما يجيبه .

هذا ، ومما ذكره من الجواب المسكت للخصم أنّ ثابت بن عبد الله بن الزبير نظر إلى أهل الشام . فقال : إنني لأبغض هذه الوجوه . فقال لسعيد بن عمرو بن عثمان : تبغضهم لأنهم قتلوا أباك . قال : صدقت ولكن أباك قتله المهاجرون والأنصار .

وأن معاوية قال يوماً : أيها الناس إن الله فضل قريشاً بثلاث . فقال « واند رعش يرتك الأقربين » فنحن عمشيرته ، وقال « وإنه لذكركم ولقومك » ونحن قومه

(١) البقرة ٢٥٨ .

(٢) الحجرات ٢٢ .

(٣) الزخرف ٢٢ .

وقال «لا يلاف قريش— إلى آخر السورة، ونحن قريش • فأجاب به رجل من الأنصار فقال: على رسلك يا معاوية • فإن الله يقول «وكذب به قومك»^(١) وأنتم قومه، وقال «ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون»^(٢) وأنتم قومه، وقال «وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً» وأنتم قومه ثلاثة بثلاثة، ولوزد تنا لزدناك، فاضحه •

قلت: وافترى معاوية في كونه عشيرته، وانما عشيرته بنوهاشم، ولذا اجمعهم حسب بعد نزول الآية، وانذرهم، والأخيران لا مدح فيهما مع أن معاوية كان مصداق قوله تعالى «ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا»^(٣) فأى أثر لا نذاره، وأى وقت كان القرآن ذكراً له • وقالوا: كان عدى بن حاتم فقتت عينه يوم الجمل • فقال له ابن الزبير يوماً: متى فقتت عينك؟ قال: يوم قتل أبوك، وهربت عن خالتك، وأنا للحق ناصرو أنت له خاذل •

قوله عَلَيْكَ في ذيل الثانی «اللهم انى استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم قطعوا رحمتى، وصغروا عظيم منزلتى، واجمعوا على منازعتى امرأ هولوى • ثم قالوا: الا أن في الحق أن ناخذه وفي الحق أن تتركه» وقوله عَلَيْكَ في صدر الثالث «اللهم انى استعديك على قريش، ومن اعانهم • فانهم قد قطعوا رحمتى واكفأوا انائى، واجمعوا على منازعتى • حقا كنت أولى به من غيرى، وقالوا: الا ان فى الحق أن ناخذ هو وفى الحق أن تمنعه» ايضاً الاصل فيهما واحد كما عرفت •

ثم قوله في الثالث «ومن اعانهم» ايمنقله (حد) وليس في (ثم) ولا بد أنه لم يكن في النهج حيث إن نسخه بخط مصنفه، ولا بد أنه كان في نسخة (حد)

(١) الانعام ٦٦ •

(٢) الزخرف ٥٧ •

(٣) الفرقان ٣٠ •

(٤) الانعام ١١١ •

حاشية اخذ من الثاني خلط بالمتن .

وأما قوله في الثاني (ان تأخذه) وقوله (إن تتركه) بالتاء فيهما . فكذا في المصرية ، ونقل (حد) الأول (تأخذه) بالنون ، والثاني (تتركه) بالتاء ، وقال معناه « قالوا له الحق أخذنا وتركنا » ، ونقل (ثم) عن خط الرضى كونهما بالنون ، وقال معناه « قالوا له نتصرف بالأخذ والترك دونك » .

كما أن قوله في الثالث « أن تأخذه » و (أن تمنعه) بالتاء فيهما هو في المصرية وقال (حد) قال الراوندي في خط الرضى تأخذه بالتاء وقيل : إنه بالنون وكيف كان . فالصواب أن (تأخذه) فيهما بالنون و (تتركه) و (تمنعه) فيهما بالتاء ، والمراد أن قریشاً قالوا مكابرة في قبال حجته ﷺ أخذنا حقاً ، رترك ومنعك حق ، ويشهد لما قلنا رواية الثقفى ، ورواية ابن قتيبة للكلام المتقدمان .

هذا وقال (حد) بعد الثالث « لم يورخ الوقت الذي قال ﷺ هذا - الكلام ، وحمله أصحابنا على أنه قاله يوم الشورى » . وقال (ثم) يشبه أن يكون صدور هذا الكلام منه ﷺ وقت خروج طلحة والزبير .

قلت : قد عرفت من أسانيد الأربعة أنه جزء كلامه ﷺ بعد قتل محمد بن أبي بكر ، وفتح مصر . قال : الكلام كله لما سأله عن رايه ﷺ في حق الخلفاء - والثلاثة فكتب لهم ما مر .

وحمل أصحاب (حد) له على أنه قاله يوم الشورى غير مفيد لهم لأنه كما تضمن شكايته ﷺ من الشورى تضمن شكايته من السقيفة ، وهل مؤسس الشورى ومؤسس السقيفة غير فاروقهم مع أن مراده ﷺ بقوله « اللهم اني أستعينك - أو - أستعديك على قریش » عمومهم حتى صدقهم وفاروقهم . فإنه ﷺ لم يقل « أستعينك على أولئك » : أي الذين حكى اجبارهم له على بيعة عثمان بل قال « على قریش » : أي هؤلاء . من أسس لهم .

ومما يوضح إرادته العموم كلام المقداد لابن عوف لما بايع عثمان « ما رأيت
مثل ما أوتى علي أهل هذا البيت بعد نبيهم إنني لأعجب من قريش إنهم تركوا رجلاً
ما أقول أن أحداً أعلم ولا أقضى منه بالعدل ، وإنني لأعجب من تطاولهم بفضل
النبي ﷺ ثم انتزاعهم سلطانهم من أهله لو أن لي على قريش أعواناً لقاتلتهم قتالي
إياهم بيد واحد » .

قوله ﷺ في الثالث « اللهم إني استعينك على قريش ومن اعانهم » روى
أبو مخنف في جملة عنه ﷺ قال « مالي ولقريش ما والله لقد قاتلتهم كافرين ،
ولا قاتلتهم مفتونين - إلى أن قال - والله لا بقرن الباطل حتى يظهر الحق
من خاصرته فقل لقريش فلتضح ضحيجها » .

و وفي معجم الأدباء قرأت بخط الأزهرى قال المازنى : لم يصح عندنا تكلم
على ﷺ بشيء من الشعر غير قوله :

تلكم قريش تمناني لتقتلني × ولا وجدك ما بروا ولا ظفروا

فإن هلكت فرهن ذمتي لهم × بذات روقين لا يعفولها أثر

(بذات روقين) : أى بداهية عظيمة .

وفى أمثال أبي عكرمة الضبى يقال : إن علياً ﷺ تمثل بقول الشاعر فى

المثل لظالمية الحية .

لعمري أنتى لو أخاصم حية × إلى فقعى ما انصفتنى فقعى

فوالله ما أدري وأنتى للابس × لكم لبسة أى النسيجين البس

ألبسه بقى لا بقى على الذى × تريدون بى أم استمر فاعبس

قوله ﷺ « فانهم قطعوا رحمتي » فى إرشاد المفيد روى العباس بن عبد-

الله العبدى ، عن عمرو بن شمر عن رجاله قالوا : سمعنا علياً ﷺ يقول : ما رأيت

منذ بعث الله محمداً ﷺ رخاء والحمد لله لقد خفت صغيراً ، وجاهدت كبيراً

اقاتل المشركين ، واعادى المنافقين حتى قبض الله نبيه ﷺ فكانت الطامة -

الكبرى .

«وصعروا عظيم منزلتي» في صفين نصر، ومروج المسعودي، وغيرهما كتب معاوية إلى محمد بن أبي بكر في جواب كتابه — وكان في كتاب محمد بن أبي بكر إليه (فكيف يالك الويل تعدل نفسك بعلي، وهو وارث رسوله، ووصيه، وأبو ولده أول الناس له أتباعاً، وأقربهم به عهداً . يخبره بسرّه، ويطلّعه على أمره، و أنت عدوّه وابن عدوّه —) ذكرت في كتابك فضل ابن أبي طالب، وقديم سوابقه، و قرابته إلى الرسول، ومواساته إياه في كلّ هول وخوف . فكان احتجاجك عليّ و عيبك لي . فقد كنّا — وأبوك فينا — نعرف فضل ابن أبي طالب، وحقّه لا زمّاً لنا مبرماً علينا . فلما اختار الله لنبيّه ما عنده، وأتمّ له ما وعده، وقبضه إليه . كان أبوك وفاروقه أول من ابتزّه حقّه، وخالفه على أمره على ذلك اتّفقا واتّسقا ثمّ دعواهما إلى بيعتهما . فابطاعنهما، وتلكأ عليهما فهما به الهموم، وأرادا به العظيم . ثمّ إنّه بايع لهما وسلّم لهما، وأقاما لا يشركانه في أمرهما، ولا يطلّعانه على سرهما حتى قبضا — إلى أن قال —

— مشيراً إلى نفسه وقيامه في قبالة عليّ — مهّد أبوك مهّاد هوبنى له ملكه وشاده . فإن يك مانحن فيه صواباً . فأبوك أوله، وإن يكن جوراً . فأبوك أسسه، ونحن شركائه، وبهديه اخذنا، ويفعله اقتدينا، ولولا ما سبقنا إليه أبوك ما خالفنا ابن أبي طالب وسلّمنا له ولكننا رأينا أباك فعل ذلك . فاحتدينا بمثاله، واقتدينا بفعاله . فعب أباك أودع .

«واكفأوا انائي» : أي اكبوه، وقلّبوه روت العامة أنّ عمر قال لابن عباس أنتم أهل الرسول وبنوعمه . فما تقول منع قومكم عنكم؟ قال : لا أدري علتها، والله ما أضمرنا لهم إلا خيراً» قال : إن قومكم كرهوا أن تجتمع لكم النبوة والخلافة . فتذهبوا في السماء شمشاً وبذخاً، ولعلكم تقولون إن أبابكر أول من أحرّم أمّا إنّه لم يقصد ذلك، ولكن حضراً لم يكن بحضرته أحزم ممّا فعل، ولولا رأيي

بكرفت لجعل لكم من الأمر نصيباً ، ولو فعل ما هتأكم مع قومكم ينظرون إليكم نظر الثور إلى جازره .

قلت : إن الله — جل وعلا — جمع لهم النبوة والخلافة ألم يقل نبيهم لهم من كنت مولاه وأولى به من نفسه • فعلق مولاه وأولى به من نفسه •
وأما كراهة قومهم ذلك فقد قال — عزاسمه — (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم) ، ولقد أجاب ابن عباس عمر بذلك في خبر آخر •
و رووا أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام قال — مشيراً إلى أبي بكر وعمر —
« أكفيا باباناً لنا وحملنا الناس على رقابنا » •

« واجمعوا على منازعتي امرأ هولى — أو — حقاً كنت أولى به من غيري »
روى أبو هلال في أوائله أن أبا الهيثم بن التيهان — وهو أول من ضرب على يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم للبيعة في أول نبوته — قام خطيباً بين يدي علي عليه السلام • فقال
إن حسد قريش إياك على وجهين : أما خيارهم فتمنوا أن يكونوا مثلك منافسة في الملاء وارتفاع الدرجة ، وأما شرارهم فحسدوا أحسداً أثقل القلوب ، وأحبط الأعمال ، وذلك أنهم رأوا عليك نعمة قدّمها إليك الحظ ، وأخرهم عنها الحرمان • فلم يرضوا أن يلحقوا حتى طلبوا أن يسبقوك • فبعدت والله عليهم الغاية ، وأسقط المضار • فلما تقدّمتهم بالسبق ، وعجزوا عن اللحاق • بلغوا منك ما رأيت ، وكنت والله أحقّ قريش بشكر قريش • نصرت نبيهم حياً ، وقضيت عنه الحقوق ميتاً ، والله ما بغيهم إلا على أنفسهم ، ولا نكثوا إلا ببيعة الله • يد الله فوق أيديهم فيها ، ونحن معاشر الأتباع ، أيدينا وألسنتنا معك ، أيدينا على من شهد ، وألسنتنا على من غاب •

« ثم قالوا في الحق إن ناخذه وفي الحق أن تتركه — أو — إن تمنعه »
روى الزبير بن بكار — كما في أمالي المفيد — أن ابن عباس حضر مجلس معاوية فأقبل عليه معاوية • فقال له : إنكم تريدون أن تحرزوا الإمامة كما اختصمتم

بالنبوة، والله لا يجتمعان أبداً أن حجبتكم في الخلافة مشتبهة على الناس إنكم تقولون نحن أهل بيت النبوة . فما بال خلافة النبي في غيرنا ، وهذه شبهة لأنها تشبه الحق ، وبها مسح من العدل ، وليس الأمر كما تظنون أن الخلافة تنقلب في أحياء قريش برضى العامة ، وشورى الخاصة ، ولسنا نجد الناس يقولون ليت بنى هاشم ولونا ولولونا كان خيراً لنا في دنيانا وآخرتنا ، ولو كنتم زهدتم فيها أمس كما تقولون ما قلت عليها اليوم ، والله لو وليتموها يا بنى هاشم لما كانت ريح عاد وصاعقة ثمود بأهلك للناس منكم .

فقال له ابن عباس : أما قولك : أنا نحتج بالنبوة في استحقاق الخلافة فهو والله كذلك ، وإن لم تستحق الخلافة بالنبوة فبم تستحق .
وأما قولك : إن النبوة والخلافة لا تجتمعان لأحد فأين قوله — عز وجل —

« أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً » فالكتاب هو النبوة ، والحكمة هي السنة ، والملك هو الخلافة . فنحن آل إبراهيم ، والحكمة جازينا إلى يوم القيمة .

— وأما دعواك على حجبتنا أنها مشتبهة . فليس كذلك . فإن حجبتنا ضوء من الشمس ، وأنور من القمر كتاب الله معنا وسنة نبيه فينا ، وأنت لتعلم ذلك ، ولكن شيء عطفك ، وصعرك . قتلنا أخاك ، وجدك وخالك وعمك . نلاتيك على أعظم حائله ، وأرواح في النار هالكة ، ولا تغضبوها ماء أراقها الشرك ، واحلها الكفر ، ووضعها الدين .

وأما ترك تقديم الناس لنا في ما خلا وعد ولهم عن الإجماع علينا . فما حرموا منا أعظم مما حرمنا منهم ، وكل أمر إذا حصل ثبت حقه وزال باطله .

وأما قولك : إننا لو ملكنا كان ملكنا أهلك للناس من ريح عاد وصاعقة ثمود .
فقوله تعالى « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين »^(١) يكذبك فنحن أهل بيته الأدنون

(١) النساء ٥٤ .

(٢) الانبياء ١٧٧ .

ورحمة الله بنا خلقه كرحمة الله بنبيه خلقه .

وأقول : وصدق معاوية لوليهابنوهاشم أي أمير المؤمنين ﷺ كانوا -
أهلك من ربح عاد وصاعقة ثمود لكن لمعاوية وأضرابه أحزاب الشيطان ، وأما
للمؤمنين فكانوارحمة الله الواسعة ونعمته السابغة قال تعالى « أشدأء على
الكفار رحماً بينهم »^(١) .

وقالت سيّدة نساء العالمين لما غضبوا الخلافة عن أمير المؤمنين ﷺ
في خطبتها في فدك « وما نقموا من أبي الحسن ﷺ إلا تنمّره وشدة وطاته في
ذات الله » .

وفي زيارته ﷺ « كنت للكافرين عذاباً صاباً ونهباً ، وللمؤمنين عمداً و
حصناً » .

« فاصبرمغموماً ومُت متأسفاً » كتب معاوية إليه ﷺ « عرفنا ذك في نظرك
الشزروتفسك الصعداء » .

ومرقوله ﷺ لجندب « والله لا يدفع الناس إلينا هذا الأمر طائعين أبداً »
ومرقوله ﷺ له « فإن لم أصبر فماذا أصنع » ومرقول جندب له ﷺ لقد صدعت
يا ابن عم رسول الله قلبي بهذا القول .

وقال المدائني : قال عبد الله بن جنادة : قدمت من الحجاز أريد العراق
في أول أمانة عليّ ﷺ . فمررت بمكة . فاعتمرت . ثم قدمت المدينة . فدخلت
مسجد الرسول ﷺ إذ نودي بالصلوة جامعة . فاجتمع الناس ، وخرج عليّ -
عليه السلام متقلداً سيفه . فشخصت الأبصار نحوه . فحمد الله وصلى على رسوله .
ثم قال : أما بعد فإن الله لما قبض نبيه ﷺ قلنا : نحن أهله وورثته ، وعترته
وأوليائه دون الناس . لا ينازعنا سلطانه منازع ، ولا يطمع في حقنا طامع إذ انبرى
لنا قومنا فغصبونا سلطان نبيتنا فصارت الإمرة لغيرنا وصرنا سوقة يطمع فينا الضعيف

ويتعزز علينا الذليل . فيكت الاعين مناذ لك ، وخشنت الصدر ، وجزعت النفوس
 وآيم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين ، وأن يعود الكفروبيورالدين لكننا على
 غير ما كنا لهم - الخبر .

قوله عليه السلام في الرابع «فدع عنك قريشا وتركا ضهم في الضلال» في الصحاح
 الركض : تحريك الرجل قال تعالى «اركض برجلك» وركضت الفرس برجلي :
 اذا استحشته ليعد وشم كثر حتى قيل (ركض الفرس) اذا عد او الصواب (ركض الفرس)
 مجهولا فهو ركوض .

قلت : ويفسر التركاض بالفارسية بقولهم (تاخت كردن) .
 «وتجوالهم» : أي تطوافهم وتجوال كتركا ض للمبالغة في الجمهرة (رجل
 تكلام) كثيرا الكلام ، و (رجل تلقام) عظيم اللقم ، و (تلعب) كثيرا للعب ، وقد
 عقد لما جاء على تفعال بابا .
 «في الشقاق» : أي الخلاف والعداوة .

«وجملهم في التيه» قال الجوهرى الجموح الذي يركب هواه . فلا يمكن
 رده و (التيه) المفازة يتاه فيها و (تاه في الأرض) : أي ذهب متحيرا .
 «فإنهم قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبلي» قال
 الصادق عليه السلام في قوله تعالى « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفر» عنى الله
 تعالى بهم قريشا الذين عاد والنبي صلى الله عليه وآله ووجدوا وصية وصيه .

وفى الباقر عليه السلام - على رواية العامه عنه عليه السلام - ما لقينا من ظلم قريش
 إيانا ، وتماهرهم علينا ، وما لقي شيعتنا ومحبوينا من الناس أن النبي صلى الله عليه وآله قد
 قبض ، وقد اخبرنا أولى الناس بالناس فتعالا علينا قريش حتى اخرجت عن
 معدنه ، واحتجّت على الأ نصار بحقنا وحقنا . ثم تداولته قريش ، واحد بعد واحد
 حتى رجعت اليها فنكثت بيعتنا ونصبت لنا الحرب - الخبر .

وفى ذيل الطبرى عن عبد المطلب بن ربيعة الهاشمى قال : دخل العباس

على النبي ﷺ وهو مغضب وأنا عنده . فقال له النبي ﷺ : ما أغضبك؟ فقال: (ما لنا ولقريش إذ اتلاقوا تلاقوا بوجوه مستبشرة ، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك) فغضب النبي ﷺ حتى احمر وجهه حتى استدر عرق بين عينيه - وكان إذا غضب استدر - فلما سرى عنه قال : والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب امرئ من الايمان أبدا حتى يحبكم لله ولرسوله .

وأما إجماعهم على حرب النبي ﷺ فمعلوم ، وفي الطبرى قال سعد بن معاذ - بعد أن حكم فى بنى قريظة بما حكم - اللهم إنك قد علمت أنه لم يكن قوم أحب إلى أن أقاتل أو اجاهد من قوم كذبوا رسولك ، اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش على رسولك شيئاً فابقنى لها ، وإن كنت قد قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضنى إليك - إلى أن قال - فلما انصرف النبي ﷺ عن الخندق قال - « الآن نغزو قريشاً ولا يغزونا » فكان كذلك حتى فتح الله على رسوله مكة .
والرجلان وإن لم يحارباها ظاهراً بل حماراً من تبعه إلا أنه كان ضميرهما على النبي ﷺ أكثر من ضرر محاربه . فمنعاه من الوصية ، وتخلفاهن جيش أكد جهيزه حتى لعن المتخلف عنه ، وبنتهما تظاهرا عليه ﷺ أشد تظاهرا حتى اخبر - جلّ وعلا - عن عملهما فى قوله « وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاهم جبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهيرا »^(١)
وقريش كانوا أشد قريش عدواً له ﷺ ظاهراً وباطناً ، وهم بنو أمية . فعلوا ما فعلوا بتوسطهما . فجعل الثانى رئيسهم خليفته .

« فجزت قريشاعنى الجوازى قال كعب بن مالك الأنصارى فى حرب قريش كانت قريش لاكلها السخينة - وهى طعام يتخذ من الدقيق دون العصيدة فى الرقة - سميت بسخينة .

زعمت - سخنة أن ستغلب ربها × ونىغلبن مغالب الضلاب

وتمثل به الكاظم عليه السلام لما هدده موسى الهادي العباسي بالقتل .
 فجعل الله تعالى هلاكه .

«فقد قطعوا رحمتي وسلبوني سلطان ابن أمي» هونظير قول هرون لموسى
 «يا ابن أم أن القوم استضعفوني» إلا أن هرون وموسى كانا بأنفسهما من أم واحدة
 وامير المؤمنين عليه السلام والنبي صلى الله عليه وآله أبواهما كانا من أم واحدة هي فاطمة المخزومية
 وباقى أعمامه غير الزبير كان أمهم غير أم أبي النبي صلى الله عليه وآله .

وأما قول (ثم) قيل أنه عليه السلام : قال «وسلبوني سلطان ابن أمي» لأن أمه
 فاطمة بنت أسد كانت تربي النبي صلى الله عليه وآله حين كفله أبو طالب يتيماً فهي كالأُم له
 فأطلق عليه التثنية مجازاً فبعيد عن لحن اللغة العربية وخطاباتهم قال -
 تعالى «والى عاد أخاهم هوداً والى ثمود أخاهم صالحاً» وانما كانا من قوم عاد
 و ثمود .

وكان بنو زهرة يعدون النبي صلى الله عليه وآله ابن أختهم لأن أمه كانت منهم ، وعد
 الضبابي العباس عليه السلام ، وإخوته من أمه بنى أختهم لأن أمهم كانت من عشيرة
 وإتما قال عليه السلام لأخيه عقيل «فدع عنك قريشاً وتركا ضيم في الضلال و -
 تجوالهم في الشقاق وجماحهم في التيه» لأنهم سموا تارة طلبه عليه السلام لحقه حرصاً
 وعدوا عزة نفسه ، وقد جعل الله العزة للمؤمنين ، وهو أميرهم حقا ، كبراً وعجبا
 وثالثة بشره الذي من صفات المؤمن ، وهو أول مؤمن بالله بعد رسوله ، دعابة
 ورابعة خلوصه الذي شهد له تعالى في (هل أتى) رياء ، وتشككوا في سبق
 ايمانه بعدم بلوغه مع أن لازمه عدم عرفان الله تعالى و عرفان رسوله حيث
 قبلاه ، وتشككوا في نصب النبي صلى الله عليه وآله له بخم مع تواتر الروايات به من طريقهم
 تارة بانكاره رأساً ، وأخرى على أن المراد كونه ابن عمه أو مولى معتق زيد بن

حارثة، وثالثة باخفائه حتى استنشد هم امير المؤمنين عليه السلام ذلك بأن من شهد
ذاك اليوم يشهد • فاعتذ بعضهم بنسيانه • فدعا عليهم بالعمى والبرص وغير
ذلك • فابتلوا بما دعا، وبهتوا عليه بخطبته بنت أبي جهل، وموجدة النبي صلى
الله عليه وآله عليه بذلك مع أنه لو فرض صحته كان اعتراضاً على النبي صلى الله عليه وآله حيث
أنكروا أحله شريعته •

وعبروا عنه عليه السلام تحقيراً من جهالتهم بأبي تراب كما عيروه بذلك كما عيّر
ابليس آدم بكونه من تراب، وعبروا عن شيعة بالترايبه لذلك كما أنهم عبروا
منهم تليساً بالسبائيه • فكانوا يعيرون عن حجرين عدى، وعمرو بن الحمق
وصعصعة بن صوحان، ونظراء هم الذين لا يعتقدون بسواه حتى بأبي بكر وعمر
فضلاً عن عثمان بذلك لان يموتوا على الناس بأنهم كعبد الله بن سبأ من الغلاة
وتبع قريشاً أولئك مورخوهم كالجاحظ وابن قتيبه وابن عبد ربه وغيرهم • فانهم
عنونوا في كتبهم الشيعة، ولم يذكروا غير الغلاة وخلطوا ولبسوا، ونسبوا إلى
أبيه عليه السلام الكفر مع تفاديته تلك التي لم يأت أحد بمثلها للنبي صلى الله عليه وآله إلا ابنه
امير المؤمنين عليه السلام ومع أبياته المصريح فيها بحقيقة دينه •

وبالجملة دين إخواننا من يوم السقيفة لأبي بكر إلى يوم الشورى لعثمان
دين قريش الذين كانوا مسلمين ظاهراً وكافرين باطنياً، وإنما أسروا كفرهم بعد
قهر النبي صلى الله عليه وآله لهم في حياته • فلما وجدوا بعده أعواناً أظهره •
أما في السقيفة فقد أقرّ فاروقهم بأن نصب صدّيقهم كان من قبل أولئك
فقال لابن عباس - كما في الطبري وغيره - «أتدري ما منع الناس منكم قال: لا •
قال: كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوة والخلافة • فتجحفوه الناس جحفاً فنظرت
قريش لأنفسها فاختارت، ووفقت فأصابت» فقال له ابن عباس ما قولك إن قريشاً
كرهت: فإن الله تعالى قال لقوم «ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فاحبط أعمالهم»

واما قولك إن قريشاً اختارت فإن الله تعالى يقول « وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة^(١) » وقد علمت ان الله اختار لذك من اختار . فلونظرت قريش من حيث نظر الله لها لوقت قريش وأصابت .

واما يوم الشورى . ففي الطبرى وغيره قال عبد الرحمن بن عوف : اشيروا على . فقال عمار : إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع علياً . فقال المقداد : صدق عمار إن بايعت علياً قلنا سمعنا وأطعنا . فقال ابن أبي سرح : إن أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان . فقال عبد الله بن أبي ربيعة : صدق ابن ابي سرح إن بايعت عثمان قلنا : سمعنا وأطعنا . فشم عمار ابن أبي سرح ، وقال : متى كنت تنصح المسلمين . فتكلم بنوهاشم وبنو أمية . فقال عمار : أيها الناس ان الله — عزوجل — أكرمنا بنبيه ، وأعزنا بدينه . فأتى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم . فقال رجل من بنى مخزوم : لقد عدت طورك يا ابن سمية ، وما انت و تأمير قريش لأنفسها . فقال سعد لعبد الرحمن : افرغ قبل أن يفتتن الناس فترى ان عماراً ومقداداً — وجلالهما في الاسلام وشموخ مقامهما معلوم — جعلوا قريشاً مقابلة للمسلمين كما ترى أن الداعي إلى عثمان لميل قريش إليه ابن أبي سرح ، ونظرائه الذين نزل القرآن بكفرهم .

وفي المروج — بعد ذكر قول أبي سفيان لما يبيع عثمان « يا بنى أمية تلقفوها تلقف الكره . فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ، ولتصيرن إلى سبيانكم وراثه » () ونمى هذا القول وغيره من الكلام إلى المهاجرين والأنصار فقام عمار في المسجد . فقال : يا معشر قريش اما إذ صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم ههنا ممة ، وههنا ممة . فما أنا بآمن أن ينزعه الله منكم فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله ، وقام المقداد . فقال : ما رأيت مثل ما اودى به أهل هذا البيت بعد نبيهم — فقال له عبد الرحمن : وما أنت

وذاك يا مقداد . فقال : انى والله احبهم بحب رسوله ، وان الحق معهم ، وفيهم
يا عبد الرحمن أعجب من قرين ، ومن تطولهم على أهل هذا البيت . قد اجتمعوا
على نزع سلطان الرسول من بعده من أيديهم اما وايم الله يا عبد الرحمن لو آجد
على قرين انصارا لقاتلتهم كقتالى اياهم مع النبي ﷺ يوم بدر .

فتراه دالا على كون قرين فى قبال امير المؤمنين علي بن ابي طالب يوم الشورى —
لكونهم فى قبال النبي ﷺ يوم بدر وانهم — وفى رأسهم عبد الرحمن بن عوف
— كأبى جهل وعتبة وشيبة ونظراءهم يجب الجهاد معهم لوجود أعوان —
والمقداد وعمار ممن أجمع على جلالهما وانتهما من أربعة لم يكن أحد فوقهم فى
الصحابة .

هذا وقال (حد) بعد العنوان الأول ، واعلم ان الاثار فى هذا الباب
كثيرة ، ومن تأملها علم انه لم يكن نص صريح مقطوع به كما تزعم الامامية . فانهم
يقولون : ان النبي ﷺ نص عليه نصا صريحا ليس بنص يوم الغدير ، ولا خبر المنزلة
ولا ما شابهها من الأخبار الواردة من طرق العامة ، وغيرها بل نص عليه بالخلافة
وبامر المؤمنين ، وأمر المسلمين ان يسلّموا عليه بذلك . فسلّموا عليه بها ، وصرح
لهم فى كثير من المقامات بانّه خليفته من بعده وأمرهم بالسمع والطاعة له ، ولا
ريب ان المنصف اذا سمع ما جرى لهم بعد وفاة النبي ﷺ يعلم قطعا انه
لم يكن هذا النص ، ولكن قد يسبق إلى النفوس والعقول انه قد كان هناك —
تعريضو تلويح ، وكناية وقول غير صريح ، ولعل يصد النبي ﷺ عن التصريح
بذلك أمر يعلمه ، ومصلحة يراعيها أو وقوف مع اذن الله تعالى فى ذلك .

قلت : هل نص يوم الغدير ، وخبر المنزلة ، وما شابهها مما ورد من طرقهم
متواترا لا يكفى فى استخلاصه ان لم يكفيا فى لفظا . يكفى الم يقرهم النبي صلى
الله عليه وآله بانى أولى بكم من أنفسكم فاقروا . فقال عند ذلك من كنت مولاه
— اى أولى به من نفسه — فعلى مولاه — اى أولى به من نفسه اليس هذا

صريحاً في كونه كفضي النبي ﷺ مضافاً إلى نص الله تعالى في قوله - جلّ وعلا « وأنفسنا وأنفسكم » وإنه ﷺ أولى بهم من أنفسهم كالنبي ﷺ فهل فوق هذا شيء .

وكذلك خبر المنزلة وكونه ﷺ من النبي ﷺ كهرمون من موسى ﷺ

إلا في أصل النبوة .

ولصراحة دلالتها أنكر كثير منهم لهمامع تواترها . كما أنّ بعضهم أولهما بتأويلات مضحكة . كما أنّ بعضهم حظر التكلم في ذلك ، وقال : لا ينبغي لأحد أن يخوض في ذكر الصنابة وما جرى بينهم من تنازع واختلاف ، وإن استطاع أن لا يسمع شيئاً من الأخبار الواردة به فيفعل . فإثمه إن خالف هذه الوصاية فقد ابدع ، والتصنيف في السقيفة ومقتل عثمان والجمل وصقين ضلال .

وأما قوله « يقول الشيعة أنه نص عليه بالخلافة وبإمرة المؤمنين ، وأمر المسلمين أن يسلموا عليه بذلك » فغريب فقد روى ذلك أئمة العامة كابن مردويه في مناقبه ، والخوارزمي ، والخطيب ، وعثمان السماك ، وجمع آخر منهم حتى سنّف على بن طاووس في ذلك كتاباً سماه كتاب اليقين .

كقوله أنّ الشيعة قالوا : إنّ النبي ﷺ صرح في كثير من المقامات بأنّه خليفته بعده وأمرهم بالسمع والطاعة له . فقد اتفق العامة ، ومنهم الطبري في تاريخه في نزول قوله تعالى « واند عشيرتك الأقربين »^(١) أنّ النبي ﷺ دعا بنى عبد المطلب ، وهم يومئذ أربعون فيهم أعمامه أبوطالب وحمزة والعباس وأبولهب ، وقال (يا بنى عبد المطلب اتّوا الله ما أعلم شأناً جاء في قومه بأفضل ممّا قد جئتمكم به) أنّي قد جئتم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فايكم يوازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى ، ووصيى وخليفتى فيكم) فاحجم القوم عنها جميعاً ، وقام على ﷺ وقال : أنا يا رسول الله أكون وزيرك عليه فأخذ

برقبته . ثم قال «إِنَّ هَذَا أَخِي ، وَوَصِيِّي ، وَخَلِيفَتِي فَيَكُم فَاسْمَعُوا لَهُ وَاطِيعُوا»
فقام القوم يضحكون ، ويقولون لأبي طالب : فقد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع .
ولولم يكن في استخلافه إلا هذا لكفى . فهل كان النبي ﷺ يكذب في
حديثه ، ويخلف في وعده ، ويخدع في دينه كالملوك الدنيوية .
وهل الدليل على وجود الصانع ، وعلى نبوة النبي ﷺ أكثر من الأدلة
العقلية والنقلية على امامته . فهل أراد خصومنا أن ينزل الله تعالى على كل أحد
منهم كتاباً يقرؤه أن على بن أبي طالب خليفة محمد بن عبد الله ، والأفقد أنزل على
عامتهم كتاباً يقرؤنه ليلاً ونهاراً (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)^(١) ولا ريب في نزوله فيه ﷺ .
وقول (حد) ، (ولا ريب أن المنصف إذا سمع ماجرى لهم بعد وفاة النبي
صلى الله عليه وآله يعلم قطعاً أنه لم يكن هذا النص قطعاً) يقال في جوابه :
ولا ريب أن من كان له لب ولم يكن مكابراً ولا سوفسطائياً إذا سمع لهم ماجرى
لهم في مرض موت النبي ﷺ من حثه على تجهيز جيش أسامة مرة بعد مرة ، وكلما
أفاق من غشيته حتى لعن المتخلف منهم ، وفي رأسهم صدّيقهم وفاروقهم ، و
منعهم للنبي ﷺ لكتابه وصيته وقالوا : إنه ليهجر ولا نحتاج إلى وصيته ، ويكفينا القرآن
والمتمصدي لذلك فاروقهم حتى اغضبوه . فأخرجهم من عنده ، وكان ابن عباس
يبكي من ذلك بكاءً الثكلى ويقول : لا رزية فوق هذا أن يحولوا بين نبينا ووصيته
وينسبوا الهجر إلى من قال تعالى في حقه «وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي
يوحى»^(٢) وبعد قبض روحه ﷺ يقوم فاروقهم لعدم حضور صاحبه تلك الساعة و
يقول : مامات محمد بل غاب كما غاب موسى ويرجع ويفضح كنوز كسرى وقيصر كما
وعدنا ، ومن قال مات لا فعلن به كذا وكذا ، وما جرى لهم في السقيفة من السب

(١) العائدة ٥٥ .

(٢) النجم ٣

والشتم والضرب والوطأ الى غير ذلك يعلم قطعاً ان مع وجود النص القطعي الذي ذكرنا وجوده في مواضع متعددة لو كان نبيهم من ساعة بعثته إلى حين وفاته يكرر دائماً (على خليفتي على خليفتي) ما كانوا يقبلونه .

وقد احتج امير المؤمنين عليه السلام في زمان خلافته وبسط يد مبنصوص يوم الغدير واستشهد جمعاً لم يكن لهم ادعاء في قبالة فانكره كثير منهم حتى دعا عليهم روى ابن الأثير في اسد الغابة في عبد الرحمن بن مد لج مسند اعن ابى اسحق حدّثه جمع لا يحصيهم ان علياً عليه السلام نشد الناس في الرحبة من سمع قول النبي ﷺ فيه « من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فقام نفر فشهدوا أنهم سمعوا ذلك من النبي ﷺ وكتبتم قوم . فما خرجوا من الدنيا حتى عموا ، وأصابتهم آفة منهم يزيد بن ود يعة وعبد الرحمن بن مد لج .

وفي معارف ابن قتيبة كان بانس بن مالك برص ذكر قوم ان علياً عليه السلام سأله عن قول النبي ﷺ فيه (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) فقال : كبرت سنّي ، ونسيت فقال له على عليه السلام (ان كنت كاذباً فضربك الله ببياض اثارها العمامة) .

فكيف يحتج في زمن مقهوريته في قبالة من يريد حيازة مقامه بالنص عن النبي ﷺ وكانوارداً على نفس النبي ﷺ فلا بد ان يحتج في قبالة ادعائهم بكونهم من قومه بكونه من عترته وبمنزلة نفسه .

وقد قال عليه السلام في هذه الخطبة بالرواية التي نقلنا ان قريشاً لو استطاعوا انكار قرابته كما انكروا بسببه من سوابقه وفضائله ، وما قاله النبي ﷺ فيه مقاماً بعد مقام لفعلوا .

أوليس النبي ﷺ لما عقد الاخوة بين كل نفرين من أصحابه لم يعقد بينه وبين احد وقال له (تركتك لنفسى) وثبت في المتواتر ان النبي ﷺ قال له عليه السلام في مقامات مختلفة (أنت اخى) وقد انكر ذلك فاروقهم مكارمة ففى

خلفاء ابن قتيبة في أخذ البيعة منه عليه السلام لأبي بكر (أخرج عمر - ومعه قوم علياً فمضوا به إلى أبي بكر . فقالوا له : بايع . فقال : إن أنا لم أفعل فمه . قالوا : إذن والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك . قال : (إذن تقتلون عبد الله ، وأخا رسوله) قال عمر «أما عبد الله فنعم ، وأما أخو رسوله فلا» .

وأما قول (حد) (ولكن قد يسبق إلى النفوس والعقول إنه قد كان هناك تعريض وتلويح ، وكناية وقول غير صريح ، فالأصل فيه فاروقهم أيضاً فروى الخطيب عن ابن عباس قال : دخلت على عمر في أول خلافته ، وقد ألقى له صاع من تمر على خصفة . فدعاني إلى الأكل . فأكلت ثمرة واحدة . وأقبل يأكل حتى أتى عليه ثم شرب من جرّكان عنده واستلقى على مرفقة له ، وطفق يحمد الله ، يكرّر ذلك . ثم قال : من أين جئت يا عبد الله قلت : من المسجد قال : كيف خلّفت ابن عمك - فظننته يعنى عبد الله بن جعفر - فقلت : خلّفته يلعب مع أتراه قال : إنما عنيت عظيمكم أهل البيت . قلت : يمتح الغرب على نخيلات من فلان ، وهو يقرأ القرآن . قال : يا عبد الله عليك دماء البدن إن كتمتنيها هل بقى في نفسه شيء من أمر الخلافة قلت : نعم . قال : أيزعم أن النبيّ نصّ عليه . قلت : نعم . أزيد سألت أبي عمّايّ عليه . فقال : صدق . فقال عمر : لقد كان من النبيّ ذرّ ومن القول لا يثبت حجة ، ولا يقطع عذراً ، ولقد كان يربع في أمره وقتاماً ، ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه . فمنعت من ذلك اشفاقاً ، وحيطة على الإسلام . لا وربّ هذه البنية لا تجتمع عليه قرين أبداً ، ولو وليها لا تنقضت عليه العرب من أقطارها فعلم النبيّ أنّي علمت ما في نفسه فامسك ، وأبى الله إلا إمضاء ما حتم .

فيقال لفاروقهم في قوله (لقد كان من النبيّ ذرّ ومن القول لا يثبت حجة ولا يقطع عذراً) لولم يكن من النبيّ عليه السلام قول فيه عليه السلام إلا قوله يوم خيبر لما - وليت أنت وصاحبك الدبر وان هزمتما من اليهود ، وصرتما عاراً على المسلمين : لا عطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله كزاراً غير فرار لا

يرجع حتى يفتح الله على يديه) لكفى فى اتمام الحجّة فى خلافته ، وكشف -
الحقيقة فى كونك مع صاحبك غير محبين لله ولرسوله ، وعدم حبّ الله ورسوله
لكما وكونكما فرارين غير كرارين .

وأما قوله «أراد النبىّ فى مرضه أن يصّح باسمه فمنعت من ذلك أشفاقاً
وحيطه على الاسلام» فهل كان أشفق على الاسلام من النبىّ ﷺ ولعمراً لله انه
أشفق على عدم نيّله ونيل صاحبه الرياسة لونه النبىّ ﷺ على امير المؤمنين
بالكتابة لعدم تأتى انكاره لنصّ الكتابى كإنكاره لنصوصه الشفاهية فى يوم
غدير وغيره .

وتعالوا اسمعوا الغرائب يقول النبىّ ﷺ (ايتونى بدواة وقلم أكتب
لكم ما لن تضلّوا بعدى أبداً) ويقول فاروقهم : إنه ليهجرائى أشفق على
الاسلام من وصيته .

وأما قوله « لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبداً » فيقال له : عدم
اجتماع قريش أعداء الله وأعداء دينه لم يكن يضّرّه ، ولم تجتمع قريش على النبىّ
صلى الله عليه وآله إلا بعد مقهوريتهم .

وأما قوله « ولولوليهالا انتقضت عليه العرب من أقطارها » فيقال له : انارايانا
أنه ﷺ وليها ولم ينتقض عليه العرب من قطر وإنما انتقض عليه قريش طلحة
والزبير من قطر ، ومعاوية من قطريته ببيرك لهم فى جعل شورى ، وجعل طلحة
والزبير منهم ، وابن عوف حكمهم حتى يصيرالأمريتوسطه إلى عثمان ، ومن عثمان
إلى بنى أمية ، وحتى يعدّ طلحة والزبير نفسهما فى قبالة ، ولو كنت أنت وصاحبك
ماقت بعد النبىّ ﷺ على مساعدة قريش ، وصار الأمر ليه ﷺ أولاً لا جمع
عليه قريش قهراً كما اجتمعوا على النبىّ ﷺ كذلك أخيراً ، والأصل فى ضمغن
قريش لأمير المؤمنين ﷺ النبىّ ﷺ فإنه فعل ما فعل معهم من قبله .

وأما قوله (فامسك النبى) فأتى بالاجمال ، وإلا فالنبى ﷺ غضب ،

وأخرجهم من عنده وقال : لا ينبغي التنازع عندي .

ويقول تعالى « لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي » ويردّ فاروقهم قول

النبي ﷺ ويجعلون قول فاروقهم فوق قول النبي ﷺ .

وأما قوله (فأبى الله إلا إمضاء ما حتم) فمغالطة . فالقاء إبراهيم عليه السلام في

النار وذبح يحيى كان مما حتم . فهل ذلك عذر لفا على ذلك .

وأما قول (حد) (ولعل النبي ﷺ يصدّه عن التصريح بذلك أمر يعلمه »

فكلام وقبح . فلو كانت نصوصه ﷺ عليه السلام قولاً وعملاً قابلاً حسياً لملاّت

بين السماء والأرض ، ولو جمع منها ما نقله نفسه في مطاوي شرحه لصارت كتاباً متعارفاً .

مع أنّه لو فرض كون أمير المؤمنين عليه السلام مثل باقي أصحابه ﷺ ، ولم يكن

له ذلك العلم ولا العمل ، ولا تلك العصمة كان نصب النبي ﷺ له في الحكمة

واجباً لثلاث ينتقم منه ما فعل من قبله في أيامه فقال (حد) نفسه قرأت خير سقيفة

الجوهري المشتمل على أنّ الحباب بن المنذر قال لقريش « منّا أمير ومنكم أميراً نالنا

تنفس هذا الأمر عليكم ، ولكن نخاف أن يليه بعدكم من قتلنا أبناءهم وآبائهم ،

وإخوانهم على النقيب ، فقال : لقد صدقت فإساسة الحباب ، وأن الذي خافه يوم

واخذ من الانصار ثار المشركين يوم بدر ، ومن هذا خاف النبي ﷺ أيضاً على

ذريته وأهله . فإنّ النبي ﷺ كان وتر الناس وعلم أنّه إن مات وترك ابنته وولدها

سوقاً ورعية تحت أيدي الولاة كانوا بعرض خطر عظيم . فما زال يقرّر لابن عمه

قاعدة الأمر بعده حفظاً لدمه ودماء أهل بيته . فانهم إذا كانوا ولاة الأمم

كانت دمائهم أقرب إلى الصيانة والعصمة ممّا إذا كانوا سوقت تحت يد وال من غيرهم

فلم يساعد القضاء والقدر ، وكان من الأمر ما كان . ثم أفضى ذريته في ما بعد إلى

ما قد علمت .

وقال (حد) أيضاً بعد العنوان الأول . فأما امتناع علي عليه السلام من البيعة

حتى أخرج على الوجه الذى أخرج عليه . فقد ذكره المحدثون ، ورواه السير ، وقد ذكرنا ما قاله الجوهرى فى هذا الباب ، وهومن الثقات ، وقد ذكر غيره من هذا النحو ما لا يحصى كثرة . فاما الامور الشنيعة التى تذكرها الشيعة من ارسال قنفذ إلى بيت فاطمة عليها السلام ، وأنه ضربها بالسوط . فصار فى عضدها كالدملج ، وبقي أثره إلى أن ماتت ، وأن عمرا ضغطها بين الباب والجدار . فصاحت يا ابتاه يا رسول الله ، وألقت جيننا ميتاً ، وجعل فى عنق على عليها السلام حبل يقاد به ، وهو يعتل ، و فاطمة خلفه تصرخ وتنادى بالويل والشبور وابناه الحسنان معها يبكيان ، وأن عليهما عليهما السلام لما حضر ساموه البيعة . فامتنع فتهتد بالقتل . فقال : إذ ن تقتلون عبد الله ، وأخار سوله . فقالوا ما عبد الله فنعم ، وأما أخو الرسول فلا ، وأنه طعن فى أوجههم بالنفاق ، وستر صحيفة الغدر التى اجتمعوا عليها وبانهم ارادوا أن ينفروا ناقة النبي صلى الله عليه وآله ليلة العقبة . فكله لأصل له عند أصحابنا ، ولا يثبت أحد منهم ولا رواه أهل الحديث ، ولا يعرفونه ، وإنما هوشى تنفرد الشيعة بنقله . قلت : عدم نقل العامة جميع ما نقله الشيعة ليس بدليل على عدم صحة ما تفردوا به مع أن ما شاركوهم فيه يكفى فى كون أئمتهم جبابره . مع أن ما نسبته إلى تفرد الشيعة به ليس كذلك . فالنظام أستاذ الجاحظ من شيوخ المعتزلة قال : أن عمر ضرب بطن فاطمة عليها السلام يوم البيعة حتى أقت المحسن من بطنها ، وكان عمر يصيح أحرقوها بمن فيها ، وما كان فى الدار غير على وفاطمة والحسن والحسين . وعامة العامة رووا حلف عمر إحراق أهل البيت لولم يخرج على للبيعة فخرج و تصميمه كان كالعمل . فكان يحرقهم لولم يكن خرج أمير المؤمنين) . وفى المروج كان عمرو بن الزبير عد رآه عبد الله بن الزبير إذ جرى ذكر بنى هاشم ، وحصره آياهم فى الشعب ، وجمعه الحطب لتحريقهم . ويقول : إنما أراد بذلك إرهابهم ليدخلوا فى طاعته - كما أذهب بنوهاشم وجمع الحطب

لا حراقتهم إذ هم أبوا البيعة في ما سلف .

واما تهديدهم له عليه السلام بالقتل وقوله عليه السلام « اذن تقتلون عبد الله وأخا رسوله »
 فقد عرفت أن ابن قتيبة منهم رواه ، وكتاب معاوية عليه السلام « وكنت تقاد للبيعة
 كما يقاد الجمل المخشوش » من رواياتهم معروف .

ولولم يكن أمر الصحيفة ، وليلة العقبة صحيحاً لم تخلفوا عن جيش أسامة
 مع تأكيدات بتجهيزه حتى لعن المتخلف عنه ، ولم منعه عن الوصية ، ونسبوا
 إليه الهجر .

وقال (حد) أيضاً بعد العنوان الثاني « واعلم أنه قد تواترت الأخبار
 عنه عليه السلام بنحو من هذا القول نحو قوله « ما زلت مظلوماً منذ قبض الله رسوله حتى
 يوم الناس هذا » ، وقوله عليه السلام « اللهم اجز قريشاً عنى الجوازي . فانهم ظلموني
 حتى ، وغضبوني سلطان ابن امي » وقوله عليه السلام — وقد سمع صارخاً ينادي أنا
 مظلوم — (هلم فلنصرخ معا . فاني ما زلت مظلوماً) وقوله عليه السلام « وانّه ليعلم
 ان محلى منها محل القطب من الرحي) وقوله عليه السلام « اكفيا با ناءنا . وحملا
 الناس على رقابنا » وقوله (ان لنا حقاً نعطه نأخذة ، وان نمنعه نركب أعجاز
 الإبل ، وان طال السرى) وقوله عليه السلام (ما زلت مستأثراً على مد فوعاً عما استحقه
 واستوجبه) .

وأصحابنا يحملون ذلك كله على ادعائيه بالأفضلية والأحقية ، وهو الحق
 والصواب . فان حمله على الاستحقاق تكفيراً وتفسيق لوجوه المهاجرين والأنصاريين
 ولكن الامامية والزيدية حملوا هذه الأقوال على ظواهرها ، ولعمري أن هذه
 الألفاظ موهمة مغلبة على الظن ما يقوله القوم لكن تصحح الأقوال يبطل ذلك
 الظن ، ويدرء ذلك الوهم . فوجب أن تجرى مجرى الآيات المتشابهات الموهمة
 ما لا يجوز على الباري تعالى لانا لما تصفحنا دلة العقول اقتضت العدول
 عن ظاهرها للفظ وان تناول .

قلت: الكبرى صحيحة في اقتضاء أدلة العقول الجدول عن ظاهراً لاياً المتشابهات كقوله تعالى «يد الله فوق أيديهم»^(١) لكن الكلام في كون أقواله - عليه السلام في ظلم المتقدمين عليه إياه صغرى له ، ومن أين أنها ليست كآيات محكمات أنكر الله تعالى فيها على من جعل الأصنام شريكاً له تعالى ومقرّباً إليه - جلّ وعلا - وقد قال معز الدولة الديلمي لشيخنا الصدوق محمد بن علي بن بابويه ، لم لا يمكن الجمع بين أمير المؤمنين عليه السلام والثلاثة قال له : كما لا يمكن الجمع بين الله تعالى والأصنام .

وكيف يتأول قوله عليه السلام «والذي فلق الحبة ، وبرء النسمة لقد عهد إلى النبي الأُمي عليه السلام أن الأمة ستغدرك بعدى»^(٢) وما يفعل بآيات الله تعالى في تقدمه عليه السلام التي أحال - عز وجل - فيها إلى العقل كقوله جلّ ثنائه «هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب»^(٣) .

وقوله - عزّاسمه - «أمن يهدى إلى الحوّاق حق أن يتبع من لا يهدى إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون»^(٤) .

وقوله تعالى «أمن كان مؤمناً كان فاسقاً لا يستون»^(٥) وقد كان عليه السلام مؤمناً بالاجماع وقد كان ثالثهم وقت قتله فاسقاً باجماع المسلمين ، واما الاموية واتباعهم فلم يكونوا من المسلمين .

وبالجملة الجمع بين الثلاثة وبينه عليه السلام كما تدعيه العامة المتسمون بالسنة كالجمع بين الضدين والقول بالمتناقضين ، ولعمراً لله لقد انصف اسمعيل الحنبلي في ما نقل عنه (حد) بعد ما مرّ فقال وحدّثنى يحيى بن سعيد بن علي الحنبلي

(١) الفتح ١٠ .

(٢) الزمر ٩ .

(٣) يونس ٣٥ .

(٤) السجدة ١٨ .

المعروف بابن عالية ساكن قطفنا بالجانب الغربي من بغداد ، وأحد الشهود المعدلين بها ، قال : كنت حاضراً عند الفجر إسماعيل بن علي الفقيه المعروف بغلام ابن المتى — وكان إسماعيل هذا مقدّم الحنابلة في الفقه والخلاف ، ويشغل بشيء في علم المنطق ، وكان حلوا العبارة ، وقد رايتُه أنا وحضرت عنده وسمعت كلامه توفي سنة (٤١٠) — ونحن عنده نتحدث إذ دخل شخص من الحنابلة فقد كان له دين على بعض أهل الكوفة ، فاحذر رأيه يطالبه ، واتفق ان حضرت زيارة الغدير ، وهو بالكوفة يجتمع بمشهد عليه السلام من الخلائق جموع عظيمة يجاوز حد الإحصاء — قال ابن عالية : فجعل الشيخ الفخر يسائل ذلك الشخص ما فعلت وما رأيت ، وذلك الشخص يجاوبه حتى قال له : يا سيدي لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير ، وما جرى عند قبر علي بن أبي طالب عن الفضائل والأقوال الشنيعة وسب الصحابة جهاراً بأصوات مرتفعة من غير مراقبة ولا خيفة — فقال إسماعيل أي ذنب لهم ، والله ما جرّاهم على ذلك ، ولا فتح لهم هذا الباب إلا صاحب ذلك القبر . فقال الرجل : ومن صاحب ذاك القبر ؟ قال : علي بن أبي طالب . قال : يا سيدي هو الذي سنّ لهم ذلك ، وعلمهم آياه وطرقتهم إليه . قال : نعم والله قال : يا سيدي . فان كان محقاً . فمالنا نتولى فلاناً وفلاناً ، و ان كان مبطلاً . فمالنا نتولاه . ينبغى أمانبرء منه ، وأمانبرء منهما — قال ابن عالية : فقام إسماعيل مسرعاً فلبس نعليه . وقال : لعن الله إسماعيل الفاعل ابن الفاعل إن كان يعرف جواب هذه المسئلة — ودخل دار حرمة وقمنا فانصرفنا .

وروى الثقفى ، عن محمد بن يحيى ، عن يحيى بن حماد القطان ، عن أبي محمد الحضرمي ، عن أبي علي الهمداني أن عبد الرحمن بن أبي ليلى قام إلى علي عليه السلام فقال : لآتي سائلك لاخذ عنك ، وقد انتظرنا أن تقول من أمرك شيئاً فلم نقله ، الا تحددت ثناعن أمرك هذا ، أكان بعهد من النبي ص ، أو بشيء رأيتُه ، فإننا قد أكثرنا فيك الأقاويل ، وأوثقه عندنا ما سمعنا من فيك إننا كنا نقول : لو رجعت

إليكم بعد رسول الله (ص)، لم ينازعكم فيها أحد، واللّه ما أدري إذ اسئلت ما أقول،
أزعم أنّ القوم كانوا أولى بما كانوا فيه منك، فعلى من نصبك النبي (ص) بعد حجّما لوداع
فقال: أيها الناس من كنت مولا ه فعلى مولا، وإن تكأولى منهم فعلى من تولّاهم، فقال
عليه السلام: إن الله تعالى قبض نبيّه، وأنا يوم قبضه أولى الناس منّي بقميصي، - إلى أن قال
فقال ابن أبي ليلى: فأنتيا أمير المؤمنين لعمرك كما قال الأوّل :-

لقد ايقظت من كان نائماً × واسمعت من كانت له أذنان

وقال (حد) في موضع آخر قلت ليحيى بن زيد النقيب: انّي لأعجب من
على عليه السلام كيف بقى تلك المدّة الطويلة بعد النبي (ص)، وما فتك به مع تلطّس
الأكباد عليه. فقال: أنّه أخل نفسه، واشتغل بالعبادة والصلوة، والنظر في
القرآن، وخرج عن ذلك الزمّ الأوّل، وذاك الشعار، ونسى السيف، وصار
كالفاتك يتوب، ويصير سائحا في الأرض أوراها في الجبال. فلما أطاع القوم الذين
ولوا الأمر تركوه وسكتوا عنه، ولم تكن العرب لتقدم إلا بمواطاة من متولّى الأمر،
وباطن في السرّ منه. فلما لم يكن لولاة الأمر باعث وداع إلى قتله، وقع الامسك
عنه، ولولا ذلك لقتل. ثمّ الأجل بعد، معقل حصين - فقلت له: احقّ ما يقال
في حديث خالد. فقال: انّ قوماً من العلوية يذكرون ذلك - وقد روى أنّ رجلاً
جاء إلى زفر بن هذيل صاحب ابي حنيفة. فسأله عمّا يقول ابو حنيفة في جواز
الخروج من الصلوة بأمر غير التسليم نحو الكلام والفعل الكثير. فقال: أنّه جائز
قد قال أبو بكر في تشهده ما قال. فقال الرجل: وما الذي قاله أبو بكر قال: لا
عليك. فأعاد عليه السؤال ثانية وثالثة. فقال: أخرجوه اخرجوه قد كنت -
أحدّث أنّه من اصحاب ابي الخطاب.

وقال (حد) أيضاً بعد العنوان الثالث - بعد ذكر تظلماته عليه السلام - و
كلّ هذا إذا تأمله المصنف علم أنّ السّعة أصابت في أمر، واخطات في أمر،
أما الذي أصابت انه عليه السلام امتنع وتلكا وأراد الأمر لنفسه، وأما الذي اخطأت أنّه

كان منصوباً عليه نصّاً جلياً بالخلافة تعلمه الصحابة كلّها وأكثرها ، وإن ذلك -
النصّ خولف طلباً للرياسة الدنيوية ، وإيثار اللعاجلة ، وإن حال المخالفين
للنصّ لا تعدو أحد أمرين إما الكفر والفسق ، فإنّ قرائن الأحوال لا تدلّ على
ذلك بل على خلافه ، وهذا يقتضى انه عليه السلام كان في مبتدأ الأمر مريضاً أن -
العقد لغيره كان عن غير نظر في المصلحة ، وأنه لم يقصد به إلا صرف الأمر عنه
والاستيثار عليه فظهر منه ما ظهر من الامتناع ، والقعود في بيته إلى أن صحّ
عنفه ، وثبت في نفسه أنّهم أصابوا في ما فعلوه ، وأنهم لم يميلوا إلى هوى ، ولا
أرادوا الدنيا ، وأنما فعلوا الأصلح في ظنونهم لأنّه رأى من بغض الناس له
وانحرافهم عنه وميلهم عليه ، وثوران الاحقاد التي كانت في أنفسهم ، واحتذاء
النهران التي كانت في قلوبهم ، والترات التي وترهم في ما قبل بها والدماء التي
سفكها منهم وأراقها ، وتعلّل طائفة أخرى منهم للعدول بصغر سنّه ، واستهجانهم
تقديم الشبان على الكهول والشيخوخة ، وتعلّل طائفة أخرى بكرهه لجمع بين النبوة
والخلافة في بيت واحد فيتكبرون على الناس كما قاله من قاله ، واستصعاب قوم
منهم شكيمته ، وخوفهم شدّته ، وعلمهم بأنّه لا يحابى ولا يراقب في الدين ، وإنّ
الخلافة تحتاج إلى من يجتهد براهه ، ويعمل بموجب استصلاحه ، وانحراف
قوم آخرين عنه للحسد الذي كان عندهم له في حياة النبي عليه السلام بشدّة
اختصاصه له وتعظيمه أيّاه ، وما قال فيه فأكثر من النصوص الدالة على رفعة
شأنه ، وعلو مكانه ، وما اختصّ به من مصاهرته واخوته ، ونحو ذلك من أحواله
معه ، وتكرّم قوم آخرين له لنسبتهم إليه العجب والتيه كما زعموا ، واحتقاره العرب
واستصغاره الناس كما عدّوه عليه ، وإن كانوا عندنا كاذبين ، ولكنه قول قيل
وامر ذكر ، وحال نسبت إليه ، وأعانهم عليها ما كان يصد رعيته من أقوال توهم مثل هذا
نحو قوله «فإنّا صنّاع ربّنا ، والناس بعد صنّاع لنا» ما صحّ به أن الأمر لم يكن ليستقيم

له يوماً واحداً ، ولا ينتظم ، ولا يستمر ، وأنه لو لولى الأمر لفتقت العرب عليه فتقاً يكون فيه استيصال شافقاً لاسلام ، وهدم أركانه ، فاذ عن بالبيعة ، وجنح إلى الطاعة ، وامسك عن طلب الامرة ، وان كان على مضر ومرض .

وقد روى عنه عليه السلام ان فاطمة عليها السلام حرّضته يوماً على النهوض والوثوب فسمع صوت المؤذن « اشهد ان محمداً رسول الله » فقال لها : ايسرك زوال هذا النداء من الأرض قالت : لا قال : فانه ما أقول لك .

وهذا المذهب أقصد المذاهب ، وعليه متاخرو بغدادى أصحابنا و

به نقول -

واعلم ان حال على عليه السلام في هذا المعنى أشهر من ان تحتاج في الدلالة عليها إلى الاطّاب . فقد رأيت انتقاص العرب عليه من أقطارها حين بويح بالخلافة بخمس وعشرين سنة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي دون هذه المدة تنسى الاحقاد وتموت الترات ، وتبرد الاكباد الحامية ، وتسلب القلوب الواجدة ، ويعدم قرن من الناس ، ويوجد قرن ولا يبقى من أرباب تلك الشحناء إلا الأقل . فكانت حاله بعد هذه المدة الطويلة مع قريش كانت حاله لو افضت الخلافة إليه يوم وفاة ابن عمه صلى الله عليه وآله من إظهار ما في النفوس و هيجان ما في القلوب حتى ان -
الاخلاف من قريش والأحداث والفتيان الذين لم يشهدوا واقيعه ، وفتكاته في أسلافهم وآباءهم . فعلوابه ما لو كانت الأسلاف أحياء لقصرت عن فعله وتعاست عن بلوغ شاوه . فكيف كانت حاله لو جلس على منبر الخلافة ، وسيفه يقترداً من مهج العرب . لا سيما من قريش الذين كان ينبغي لودهمه خطب أن يعتضد بهم ، وعليهم كان يجب أن يعتمد اذن كانت تدرس اعلام الملة ، وتعفى رسوم الشريعة ، وتعود الجاهلية الجهلاء إلى حالها ، ويفسد ما أصلحه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ثلاث وعشرين سنة في شهر واحد . فكان من عناية الله تعالى بهذا الدين ان الهم الصحابة ما فعلوه « والله متم نوره ولو كره المشركون » .

قلت: وتزيد هنا على ما تقدم في إنكاره النص الواضح من قوله «وأما الذي
 أخطأت الشيعة أنه كان منصوصاً عليه نصاً جلياً - إلى قوله - بل تدلّ القرائن
 على خلافه» بأن الواجب من النص ما يتم به الحجّة، فأخبر - جلّ وعلا - أن
 نبيّنا ﷺ كان مكتوباً عند أهل الكتاب في توراتهم وأنجيلهم، ونعلم قطعاً أنه
 لم يكن مكتوباً كتباً واضحاً بحيث لا يمكن إنكاره بدليل أن أهل الكتاب ينكرون ذلك
 ولو كانوا لا ينكرونه لاسلموا وما بقوا على دينهم .

ولو كان الوضوح بتلك المثابة شرطاً، فليضرب على كثير مما قامت عليه -
 البراهين القطعية، فإن وجود الصانع للعالم أوضح من الشمس عند العقل مع
 إنكار الدهريين له .

وليس الشرط في الدليل على شيء أن يكون كما ذكر سنة الله تعالى وإلا
 لجسم نفسه حتى يشاهده الكل، ولا يبقى غير موحد، وينزل الملائكة من السماء
 ويجعل الموتى يكلمهم، ويحشر عليهم كل شيء قبلاً بحقيقة دين الإسلام، ولو
 كان فعل ذلك لسقط البلاء الذي يبلوبه تعالى عباده وصارت الدنيا كالأخرة
 في الاضطرار بالاقرار به تعالى، وبأنبيائه ورسله وما جاؤا من عنده، ولم يبق فرق
 حينئذ بين سلمان وأبي جهل .

مع أنه لو لم يكونوا لبسوا كانت النصوص عليه ﷺ بذاك الوضوح حيث
 دلّ النبي ﷺ عليه ﷺ من مبدأ أمره في إنذار عشيرته إلى منتهاه، ومن
 مبعثه إلى احتضاره في إرادته ﷺ تسجيل خلافته ﷺ في كتاب وصيته -
 فصدّوه عنه، ولا سيما في الغدير الذي صنفت الخاصة والعامة مجلدات في
 طرق خبره .

ويوضح ما قلنا من تلبيسهم الواضح الذي لا مرية فيه أصلاً قياس مراجعة
 الانسان عصره في تلبيس الملوك، وأرباب الدنيا أموراً محسوسة يشهد بها
 آلاف من الناس على العامة، وخوف الخواص من التكلم على ذلك العصر .

وأما قوله «وهذا يقتضى انه عليه السلام كان في مبتداء الأمرين أن العقد لغيره كان عن غير نظر في المصلحة - إلى قوله - إلى أن صحَّ عندهم أنهم أصابوا » فمما كان يضحك الثكلى آكان باب مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله لم يعلم الأصلاح للأسلام ويعلمه من كان لم يعرف معنى الأب ، ومن لم يعرف ما يعرفه ربات الحجول من أمر الصداق .

وليست هذه الأقوال من اخواننا بعجب في جعل الرجلين اعرف - بمصالح الإسلام ممن كان بمنزلة نفس النبي صلى الله عليه وآله بنص القرآن ألم يقولوا أنهم كانوا اعرف بمصالح الإسلام من نفس النبي صلى الله عليه وآله حيث انه صلى الله عليه وآله أمرهما بالتجهز في جيش اسامة ، وأكد وشدّد حتى لعن المتخلف ، ومع ذلك تخلفا وقال كيف نتجهز والنبي صلى الله عليه وآله شديد مرضه ، وأراد النبي صلى الله عليه وآله الوصية فلم ير فاروقهم ذلك صلاحاً ، وجعل كلامه هجراً .

والأصل في الاعتذار الذي قال أعداء أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله كآبي عبيدة بن الجراح ، ومعاوية بن أبي سفيان ، ونظراءهما . ففي خلفاء ابن قتيبة « أن علياً لما قال لأهل السقيفة « نحن أولى برسول الله حياً وميتاً انصفونا إن كنتم تؤمنون وإلا فبؤءوا بالظلم وأنتم تعلمون » فقال له عمر : لست متروكاً حتى تباع قال له أبو عبيده بن الجراح : يا أبا الحسن أنك حديث السن ، وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ، ومعرفتهم بالأمر ، ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك ، وأشدّ احتمالاً » - الخ .

وفي مقاتل أبي الفرج وغيره أن الحسن عليه السلام بعد قيامه بعد أبيه عليه السلام لما كتب إلى معاوية « واليوم فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من أهله لا بفضل في الدين معروف ، ولا أثر في الإسلام محمود ، وأنت ابن حزب من الأحزاب ، وابن أعدى قريش للنبي صلى الله عليه وآله كتب معاوية إليه « والحال في ما بيني وبينك اليوم مثل الحال التي كنتم عليها ، وأبو بكر بعد النبي ، ولو

علمت أنك أضبط مني للرعية، وأحوط على هذه الأمة، وأحسن سياسة، وأقوى على جمع الأموال، وأكيد للعد ولا جبتك إلى مادعوتنى إليه، ورأيتك لذلك أهلاً، ولكنك قد علمت انى أطول ولاية، وأكثر سياسة» .

وحينئذٍ فليقل انّ خلافة النبي صلى الله عليه وآله إن كانت سلطنه د نيويه محضة كما ادّعاه فاروقهم . فقال لصدّيقهم : انّ النبي صلى الله عليه وآله رضىك فى صلوتك بنا لأمر ديننا أفلا نرضاك لدنيا نأبأ نبايعك ونوليك خلافته — ولازمه كون أصل النبوة — أيضاً كذلك كما صرح به خالهم للمغيرة فى تأسفه من عدم استطاعته رفع اسم ذاك الرجل الهاشمي : أى النبي صلى الله عليه وآله من المأذونات، وابنه فى قوله : لعبت هاشم بالملك كان الأما قال الشارح من كون تصدّى أبى بكر للأمر أصلح، وإن كان خلافة عن رسول رب العالمين فى ما يفعل، ويقول كما قاله امير المؤمنين عليه السلام فى جواب أبى عبيده عن كلامه المتقدم «نحن أحقّ بهذا الأمر منكم ما كان فىنا القارى لكتاب الله . الفقيه فى دين الله . العالم بسنن رسول الله . المتطلع لأمر الرعية . الدافع عنهم الأمور السيئة . القاسم بينهم بالسوية . والله انه لفينا . فلاتتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله . فتزدادوا من الحق بعداً» فكلامه كما ترى .

ومن المضحك قول الشارح إلى أن صحّ عنده وثبت فى نفسه أنهم أصابوا فى ما فعلوه — الى قوله — فاذعن بالبيعة) — الخ — فهل كانت شكايته عليه السلام يوم السقيفة فقط مع أن من المتواتر شكايته عليه السلام منهم إلى آخر عمره . وفى خطبته لما سأله عن رأيه فى أبى بكر وعمر بعد فتح معاوية لمصر فى جملة كلامه عليه السلام فى ذكر يوم الشورى «فما كانوا الولاية أحد منهم بأكره لولايتى لأنهم كانوا يسمعوننى، وأنا أحاجّ أبابكر . فأقول : يامعشر قريش أنا أحقّ بهذا الأمر منكم ما كان منّا من يقرأ القرآن، ويعرف السنّة . فخشوا أن وليت عليهم إلا يكون لهم فى الأمر نصيب . فبايعوا اجتماع رجل واحد حتى صرفوا الأمر عنى لعثمان . فاخرجونى منها رجاء أن يتداولوها حينئذٍ ساواً ينالوها» — الخ .

فإنه صريح فى أنه عليه السلام فى ذاك الوقت الذى كان قرب وفاته كان معتقداً أنّ الخلافة لغيره ، و غير أهل بيته غير صحيحة ، وأنّ الخلافة ليست بجعل جاعل وانماهى كالنبوة أمر من قبل الله تعالى .

وهو عقيدة أهل بيته أهل بيت العصمة والطهارة . فى كتاب الحسن -- عليه السلام إلى معاوية -- وقد رواه أبو الفرج -- فلما صرنا أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وأوليائه إلى محاجتهم ، وطلب النصف منهم باعدونا واستولوا -- بالاجتماع على ظلمنا ، ومرأغمتنا والعنت منهم علينا فالموعد الله وهو الولي النصير وقد تعجبنا للتوثب المتوثبين علينا فى حقنا ، وسلطان نبينا عليه السلام (الخ . ومثله كتب الحسين عليه السلام من مكة إلى أهل البصرة فى ما رواه الطبرى ، وقد هدّد معاوية الحسن عليه السلام باظهاره عقيدته عند العوام . فكتب إليه « رايتك صرحت فى كتابك بتهمه أبى بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وأبى عبيدة الأمين و حوارى النبى ، وصلحاء المهاجرين ، والأنصار . فكرهت ذلك لك . فانك امرؤا عندنا وعند الناس غير ظنين ، ولا المليم ، وأنا أحب لك القول السديد وذكر الجميل » - الخ .

وإخواننا أخذوا دينهم عن معاوية . فكتب إلى الحسن عليه السلام فى كتابه ذاك أنّ هذه الأمة لما اختلف بعد نبيها لم تجهل فضلكم ، ولا سابقتكم ولا قرابتكم من نبيكم ، ولا مكانكم من الاسلام ومن أهله . فرأت الأمة أن تخرج من هذا الأمر لقريش لمكانهم من نبيها ، ورأى صلحاء الناس من قریش والأنصار ، وغيرهم من سائر الناس ، وعامتهم أن يولوا هذا الأمر من قریش أقدمها سلماً ، وأعلمها بالله واحقها له ، وأقواها على أمر الله . فاخترأوا أبابكر ، وكان ذلك رأى ذوى الحجى والدين والفضيلة ، والناظرين للأمة ، فأوقع ذلك فى صدوركم لهم التهمة ، ولم يكونوا بمتهمين ، ولا فى ما اتوا بمخطئين ، ولورأى المسلمون فيكم من بغنى غناه ويقوم مقامه ، ويذب عن حرم الاسلام ذبه ، ما عدلوا بذلك الأمر الى غيره رغبة

عنه ، ولكنهم عملوا في ذلك بما رآوه صلاحاً للاسلام ، وأهله والله يجزيهم عن الاسلام وأهله خيراً .

قال معاوية في قبال دفع ابن بنت النبي ﷺ الذي شهد الله تعالى بعصمته ، وصرح النبي ﷺ بكونه سيد شباب أهل الجنة عن مقامه الذي جعله الله تعالى له ان صلحاء الناس اختاروا ابابكر لكونه أقدمها مسلماً ، وأعلمهم بالله وأقواهم لكن لما أراد استخلاف ابنه يزيد ، وادعى عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير أنهما أحق قال « انما كان هذا الأمر لابي عبد مناف لأنهم أهل رسول الله فلما مضى رسول الله ولى الناس ابابكر وعمر من غير معدن الخلافة والملك غير أنهما سارا بسيرة جميلة . ثم رجع الملك إلى بني عبد مناف . فلا يزال فيهم إلى يوم القيمة ، وقد أخرجك الله يا ابن الزبير وأنت يا ابن عمر منها » فان كان كلام معاوية حجة لهم فلم اقتصروا على كلامه الأول .

مع أن قوله ﷺ الأول دال على بقاء أهل البيت على إنكارهم إلى الأبد وأما بيعته ﷺ أخيراً بعد اتمام الحجة واستقرار الملك لئلا يقتل كما قتل سعد بن عبادة كما أنه ﷺ لم يتكلم أيام قيام عمر لئلا يقتل ، وإنما استطاع أن يتكلم يوم الشورى فتكلم .

ولقد أغرب في تعليقاته في قوله « لانه رأى من بغض الناس له » — إلى آخر ما عده . فهل ما عده أمور يصحح خلافة المتقدمين أو يبطلها . فانما هي أسباب لدفعهم له ﷺ عن حق جعله الله تعالى له . فاذا كان ذلك مصححاً لخلافة المتقدمين عليه كان قتل يحيى بن زكريا لكونه ينهى الملك الباغى عن البغاء صحيحاً فإنه خلط بين سبب وقوع شيء ، وسبب جوازه وصحته .

كما أن قوله ﷺ « أنا صنائع ربنا ، والناس صنائع لنا » لم يكن سبباً لتأخيره بل لتقدمه . فهو بنص القرآن كنفس النبي ﷺ ومعلوم شموخ مكانه ، كان النبي ﷺ عن ساير الناس .

وأما قوله «وأنه لو ولي الأمر لفتقت عليه العرب» وقوله «فقد رأيت انتقاض العرب عليه العرب حين بويع بعد خمس وعشرين سنة» - الخ - فمغالطة .
 • فلو كان ﷺ ولي لا تفتقت عليه الأمة عربهم وعجمهم لكونه من بيت الرسالة .
 فقال لهم سلمان - كما روى ستيفة الجوهرى «لوجعلتموها في أهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم اثنان ولا كلمتموها رغدا .

وقال عبد الله بن جعفر لمعاوية لما قدم المدينة لاخذ البيعة ليزيد -
 كما في خلفاء ابن قتيبة - : وأيم الله لو ولوا امير المؤمنين ﷺ بعد نبيهم صلى الله عليه وآله لا طيع الرحمن ، وعصى الشيطان ، وما اختلف في الأمة سيفاً وإنما صار تصدى أبى بكر للأمر سبباً للخروج من خرج وارتداد من ارتد ،
 وقيام الأنصار ، وغير ذلك كما صرح به في تاريخ ابن أعثم الكوفى وغيره .
 فالمناسب أن يقال للرجل (اقلب نصب) بل نقول لو كان ﷺ ولي بعد النبى ﷺ لدانت له قريش وبنو امية قهراً كما دانت للنبي ﷺ قهراً بعد فتحه لمكة ، والأصل فى بغضهم له ﷺ بغضهم للنبي ﷺ فلم يقل ابن ريس قريش وبنى امية يزيد بن معاوية .

لست من خندق إن لم أنتقم × من بنى أحمد ما كان فعل

وأما ما قاله «من انتشار الأمر عليه يوم قيامه» فأنما كان سببه فاروقهم ، ولم ينتقض عليه عرب ولا عجم ، وإنما انتقض عليه طلحة والزبير لجعل فاروقهم لهما قرينين له ﷺ يوم الشورى مع مساعدة ابنة صديقهم لهما ، وانتقض عليه معاوية لأن فاروقهم جعله والياً فى عصره على جميع بلاد الشام ، وفوض الأمر إلى جميع بنى أمية باسم عثمان .

مع أنه لو كان الأمر كما قال من عدم صلاح تصديه ﷺ للأمر بعد النبى صلى الله عليه وآله بما لفق لم يكن تصديه ﷺ بعد عثمان أيضاً صلاحاً ، فلم يعلموه من خلفاءهم فلا بد أن يسر إلى تول من عد قيامه فتنة ، وكفاهم -

بذلك خزيًا .

وأما قوله « فكيف كانت تكون حاله لو جلس على منبر الخلافة ، وسيفه بعد بقطر دما من مهج العرب - إلى قوله - إذن كانت تدريس أعلام الملة » فقد عرفت أنه ليس كذلك لولم يكن مدد يقمهم ، وفاروقهم تواطئًا أولاً مع أعداء النبي ﷺ فعصياه في الخروج في جيش أسامة ، والمنع عن الوصية ، وأخذ البيعة منه ﷺ بإحراق بيته وأهل بيته فاطمة والحسين ، وضرب عنقه لولم يخرج ، ولم يبايع .

نعم لو كان ﷺ قام مع تلك الكيفية بتواطئًا مع المطلقاء لدرست أعلام الملة ولفسد ما أصلحه النبي ﷺ بمساعدته ﷺ في ثلاث وعشرين سنة ، فرضى ﷺ بمسالمتهم لئلا يضمحل الدين فخطب ﷺ في أول خلافته وقال : إن الله تعالى لما قبض نبيه ﷺ قلنا نحن أهل بيته لا ينازعنا في سلطانه منازع إذ نفر المنافقون ، فانتزعوا سلطان نبيئنا ، وولوه غيرنا ، وأيم الله لولا مخافه الفرقة بين المسلمين وأن يعودوا إلى الكفر لكننا غيرنا ذلك ما استطعنا) - الخ كما أن ابنه الحسين رضى بقتل نفسه ، واعتزته ، وأسرحمه وعتزته بعدم المسالمة مع يزيد لئلا يضمحل الدين حسب اقتضاء وقته . فكان ﷺ يقول : لولم يبق في الأرض ملجأ لي لما أبايع يزيد ، ولو بايعته فعلى الاسلام السلام .

وأما قول (حد) « فكان من عناية الله تعالى بهذا الدين أن الهيم الصحابة ما فعلوه » فأتى استحيى عوضه من كلامه . فهل كان سبب حدوث هذه المذاهب الفاسدة ، وصدور جنائيات الجبايرة من الاموية والعباسية ، وقتل أهل بيت الرسول ﷺ بالسيف والسم ، وحبسهم ، ونهبهم وأسرههم في كل عصر وتفصيلها مذكوره في مقاتل أبي الفرج الاصبهاني وشنائع اخرسودت وجه التاريخ إلا ما فعل اولئك الصحابة ، وإنما أرادوا اطفاء نور الله بما فعلوا ولكن الحق طهر رتبين بما تحمل ﷺ ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ، ولو كره المشركون .

ولو كان (حد) قال « وكان من عقوبه الله لأولئك الصحابه ، وباقي الناس

الذين رضوا بفعلهم، ولم ينكروا ان ولا هم الله أيام عثمان بنى امية، فاتخذوا دين الله دغلاً، وعباده خولاً، ومال الله دولا، وولا هم معاوية وبزيد، والمروانية وان حرمهم من نعمة أهل بيت نبيهم أهل بيت الرحمة إلا أياماً معدودت حتى قيامه عليه السلام، وقد قال فيها «ولولا قيام الحجة بوجود الناصر لسقيت آخرها بكأس أولها ولا لقيت جبلها على غاربها» - كان فى محله .

١٩ / ٣١٢ / ٣ / وقال له بعض اليهود : مَا دَفَنْتُمْ نَبِيَكُمْ حَتَّى اِخْتَلَفْتُمْ .

فِيهِ فَقَالَ ﷺ إِنَّمَا اِخْتَلَفْنَا عَنْهُ لِأَنَّهُ فِيهِ ، وَلَكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ «اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ» فَقَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ .

أقول : قال (حد) روى هذا العنوان على وجه آخر انه قيل له ﷺ :
اختلفتم بعد نبيكم ولم يجف ماءه - يعنى غسله - فقال : وأنتم قلتُم اجعل لنا
الهاكما لهم آلهة ولم يجف ماءكم .

قلت : والأصل فى رواية المصنف رواية الشعبي ، وابن المسيب ، (قالوا جاء
حبر من أخبار اليهود إلى على ﷺ فناظره فقطعه . فقال له : أنتم ما دفنتم نبيكم
حتى اختلفتم فيه . فقال ﷺ : انما اختلفنا عنه لانه فيه ، ولكنكم ما جفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ
البحر حتى قلتُم لنبيكم اجعل لنا آلهة كما لهم آلهة فقال : انكم قوم تجهلون) فاسلم
اليهودى) - ذكر ذلك تذكرة سبط ابن الجوزى .

ورواه ابن شهر آشوب بوجه آخر . فقال فى مناقبه : قال له رأس الجالوت
لم تلبثوا بعد نبيكم إلا ثلاثين حتى ضرب بعضكم وجه بعض بالسيف . فقال
عليه السلام : وانتم لم تجف أقدامكم من ماء البحر حتى قلتُم اجعل لنا آلهة
كما لهم آلهة .

ويمكن تعدد الواقعة - قول اليهودى « ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه »

المختلفون في النبي ﷺ قبل دفنه انما كانوا الانصار وقريش ، والطعن عليهم حيث نازعوه ﷺ في حقه دونه ﷺ إلا أن اليهودى وجه الطعن على جميعهم بجامع كون الجميع أهل الاسلام ، فأجابه ﷺ بما أفحمه فالكلام يختلف باختلاف المقام لمن عرف الخصام ، فمعاً وية كان أعدى عدو لبنى هاشم ، كأن يفتخر بهم في قبال الزبير بجامع كون أمية و هاشم من بنى عبد مناف . ففي عقد الفريد - بعد ذكر بيان ابن الزبير مفاخره عند معاوية مع حضور أبي عبد الله الحسين ﷺ .

فقال معاوية لابن الزبير : ويحك كيف تصف نفسك بما وصفتها ، ووالله - مالك في القديم من رياسة ، ولا في الحديث - أي الجديد - من سياسة ، ولقد قد ناك وسد ناك قد يما وحده يثلاً تستطيع لذلك انكاراً ، ولا عنه فراراً ، وان هؤلاء الخصوم ليعلمون ان قريشاً قد اجتمعت يوم الفجار على رياسة حرب بن أمية ، و ان أباك وأسرته تحت رايته ان أمراطعوا ، وان قال انصتوا ، فانزل فينا القيادة وعزالولاية . حتى بعث الله تعالى محمد ﷺ فانتخبه من خير خلقه من أسرتي لأسرتك ، وبنى أبي لابني أيبك ، فجحدته قريش أشد الجحود ، فمأساد قريشاً و قادمهم إلا أبوسفیان . فكانت الفتان تلتقيان ، ورئيس الهدى ، متاً ، ورئيس الضلالة . منا . فمهد يكم تحت راية مهدينا ، وضالكم تحت راية ضالنا فنحن الأرياب ، وأنتم الأذناناب . حتى خلص الله تعالى أباسفيان بفضله من عظيم شركه ، فكان في الجاهلية عظيماً شأنه ، وفي الاسلام معروفاً مكانه ، ولقد أعطى يوم الفتح مالم يعط أحد ، وان ينادى النبي ﷺ نادى (من دخل - دارأبي سفيان فهو آمن) وأما جدك لامك الصديق فبتصديق عبد مناف سمي صديقاً لا بتصديق عبد العزى - أي جدّه لأبيه -

وأما ما ذكرت من جدّي المشدوخ بيد ر . فلعمري لقد دعا إلى البرازهو وأخوه وابنه . فلو برزت إليه أنت - أي إن كنت قابلاً للبراز - وأبوك ما بارزوك

ولا رأوكم لهم أكفاء كما قد طلب ذلك غيركم - أى الأَنْصار - فلم يقبلوهم حتى برز إليهم أكفأؤهم من بنى أبيهم - أى امير المؤمنين عليه السلام وحمزة وعبيدة - فضى الله منايهم بأيديهم . فنحن قتلنا ، ونحن قتلنا ، وأما عمّتك أم المؤمنين - يعنى خديجة - فبنا شرفت ، وسميت أم المؤمنين ، وخالتك عايشة مثل ذلك ، وأما صفية - أى بنت عبد المطلب أم أبيه - فهى أدنتك من الظل ، ولولا هى لكنت ضاحياً ، وأما ما ذكرت من زوج عمّتك النبي صلى الله عليه وآله ، وخال ابيك سيد - الشهداء - أى حمزة - ففخرهم وارثهم لى دونك ، ولا فخرلك فيهم ، ولا ارث بينك و بينهم - أى لأن النبي صلى الله عليه وآله وحمزة من بنى عبد مناف الذى كان معاوية منهم لا من أسد بن عبد العزى الذى كان ابن الزبير منهم .

وأما قولك : أنا عبد الله ، وأنت معاوية . فقد علمت قريش أينما أجود فى الإزم وأحزم فى القدم ، وامنع للحرم . لا والله ما اراك منتهياً حتى تزوم من بنى عبد مناف ما رام أبوك . فقد طالبهم الذحول ، وقدم إليهم الخيول ، وخذ عثم ام - المؤمنين - أى عايشة - ولم تراقبوا النبي صلى الله عليه وآله إذ مددتم على نساءكم السجوف وأبرزتم زوجته للحتوف ، ومقارعة السيوف ، فلما التقى الجمعان نكص أبوك - هارباً . فلم ينجه ذلك أن طحنه أبو الحسن بكلكله طحن الحصيد ، بأيدى العبيد ، وأما أنت فأفلت بعد أن خمشتك برائته ، ونالتك مخالبه ، وأيم الله ليقومنك بنو عبد مناف بثقافها - اولتصحيحاً منها صاح أبيك بوادى السباع وما كان أبوك المدهن خده ، ولكنه كما قال الشاعر :

تناول سرحان فريسة ضيغم × ففضضه بالكف منه وخطما

وإلا فلو كان الخصام فى النبي صلى الله عليه وآله قبل دفته من المتصددين للأمرعه عليه السلام لكان اختلافهم اشد طعن عليهم لانهم تركوا جنازه نبيهم صلى الله عليه وآله ، و - تكالبوا على طلب الاماره . ففى خلفاء ابن قتيبه « بعث ابوبكر عمر الى قوم تخلفوا عن بيعته فجاء فناداهم ، وهم فى دار على عليه السلام ، فابوا ان يخرجوا . فدعا

بالحطب ، وقال : والذى نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنّها على من فيها .
ف قيل له : إن فيها فاطمة . فقال : وإن ، فخرجوا . فبايعوا الإعليا . فإنه زعم أنه
قال : حلفت أن لا أخرج ، ولا أضع ثوبى على عاتقى حتى أجمع القرآن ، فوقف
فاطمة عليها السلام على بابها . فقالت : لا عهد لى بقوم حضروا أسوء محض منكم تركتم
رسول الله ﷺ جنازة بين أيدينا ، وقطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا ، ولم تردوا
لنا حقاً - إلخ .

و روى المصنف فى خصائصه - فى خبر - أن علياً عليه السلام انكب على النبي
صلى الله عليه وآله فى احتضاره . فقال له النبي ﷺ : يا أخى إن القوم سي شغلهم
عنّى ما يريدون من عرض الدنيا ، وهم عليه واردون ، فلا يشغلك عنّى ما شغلهم
فإنما مثلك فى الأمة مثل الكعبة نصبها الله علماً وإنما يؤتى من كل فج عميق ، وناد
سحيق ، وإنما أنت علم الهدى ، ونور الدين يا أخى والذى بعثنى بالحق لقد
قدّمت إليهم بالوعيد ، ولقد اخبرت رجلاً رجلاً منهم بما افترض الله عليهم من حقك ،
والزمهم ممن طاعتك ، فكلّ أجاب إليك ، وسلّم الأمر لك ، واتى لأعرف خلاف
قولهم . فإذا قبضت وفرغت من جميع ما وصيتك به ، وغيبتنى فى قبرى . فالزم
بيتك ، واجمع القرآن على تأليفه ، والفرائض والأحكام على تنزيله . ثم امض
ذلك على عزائمى وعلى ما أمرتك ، وعلى الصبر على ما ينزل بك منهم حتى تقدم
على - الخبر .

« فقال عليه السلام : إنما اختلفنا عنه لافيه » قال (حد) ما أحسن قوله عليه السلام
هذا الآن الاختلاف لم يكن فى التوحيد والنبوة بل فى فروع خارجة عن ذلك
نحو الامامة والميراث .

قلت : الامامة أيضاً من أصول الدين وانما هى من فروع النبوة بمعنى أن
الامام يعينه النبي ﷺ بوحي الله تعالى إليه لا الناس قال - جلّ وعلا -
« وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم لحيزة » .

وقد عرفت اختلاف الكلام بالمقام، وأنه ﷺ أجاب جديلاً حيث إن ذاك اليهودي أدخله في المختلفين فأجابه بما يسكته، وإلا فاختلافهم إنما كان عنه ﷺ في الظاهر، وفيه في الباطن كما يلح إليه قوله — جلّ وعلا — «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين»^(١).

قال أبو المقدم لأبي جعفر عليه السلام: إن العامة تزعم أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع لها الناس كانت رضى لله، وما كان الله تعالى ليفتن أمة محمد ﷺ من بعده. فقال عليه السلام: أو ما يقرأون كتاب الله تعالى «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم»^(٢) فقلت: إنهم يفسرون هذا على وجه آخر. فقال: أوليس الله تعالى قد أخبر عن الأمم الذين من قبلهم أنهم اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات حين قال «وأتينا عيسى بن مريم البينات — إلى — فمنهم من آمن ومنهم من كفر»^(٣) ففي هذا ما استدلل به على أن أصحاب محمد ﷺ قد اختلفوا من بعده. فمنهم من آمن، ومنهم من كفر.

وفي خبر آخر عته كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلى ثلاثة المقداد و ابوذرو سلمان الفارسي. ثم عرف أناس بعد يسير — قال: وهؤلاء الذين دارت عليهم الرحى، وأبو أن يبايعوا حتى جاؤا بأبي المومنين عليه السلام مكرهاً فبايع، وذلك قوله — عز وجل — «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم»^(٤).

«ولكنكم ما جفت أرجلكم من البحر حتى قلت لنبيكم اجعل لنا آلها كما لهم آلها فقال انكم قوم تجهلون»، أشار عليه إلى الآية (١٣٨) من الأعراف «وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل

. (٢٠٢١) آل عمران ١٢٢ .

. (٢) البقرة ٢٥٣ .

لنا إله أكملهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون^(١) .

ومن الآية يرفع استبعاد المخالفين مخالفة الصحابة نصر النبي ﷺ لو كان نص . فإن بني إسرائيل أولئك كانوا أولاد أنبياء يعقوب ، واسحق و إبراهيم وكان من أول عمرهم موحدين — وهم الذين قال — عزوجل — فيهم ولهم « يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين »^(٢) ومع ذلك مالوا إلى عبادة الأصنام والارتداد عن الدين مع حيوة نبيهم ، وحضوره عندهم ساعة نجاتهم من عدوهم فكيف يستبعد ذلك من أولئك الصحابة مع شيخوختهم في الكفر وعبادة الأصنام ، وبغضهم لوصيه لثارات لهم عنده ، و معاضدة المنافقين و من أسلم كرهاً لهم ، بعد موت نبيهم .

ثم لم يرددع بنو إسرائيل برد ع نبيهم لهم ، وقوله لهم « إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم فيه ، وباطل ما كانوا يعملون » لكونهم اشربوا في قلوبهم العجل حتى عبدوا العجل وكفروا .

ولما نهاهم هرون عن ذلك أرادوا قتله قال تعالى « واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار — إلى — قال ابن أم أن القوم استضعفوا وكادوا يقتلونني »^(٣) فكيف يستبعد إخواننا وقوع الارتداد من أولئك الصحابة الذين عرفتهم بعد وفاة نبيهم ، وقد ارتد أولاد الأنبياء أولئك الذين عرفتهم وصفهم بغيبة نبيهم عنهم ساعات .

وقد أشار إلى ذلك امير المؤمنين عليه السلام لما حضره للبيعة قال ابن قتيبة في خلفائه « أتى عمر ومعه جماعة بيت فاطمة . فدقوا الباب . فلما سمعت فاطمة عليها السلام أصواتهم نادى بأعلى صوتها يا أبا يارسول الله ما ذا القينا بعدك

(١) الاعراف ١٣٨ .

(٢) البقرة ٤٧ .

(٣) الاعراف ١٤٨ .

من ابن الخطاب وابن ابي قحافة . فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين ، وكادت قلوبهم تتصدع واكبادهم تتقطر ، وبقي عمر ومعه قوم ، ماخرجوا علياً . فمضوا به إلى ابي بكر . فقالوا له : بايع . فقال : إن أنالم أفعل فمه . قالوا : إذن والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك . قال : إذن تقتلون عبد الله ، وأخا رسوله . قال عمر : أما عبد الله فنعم . وأما أخو رسوله فلا . وأبو بكر ساكت لا يتكلم فقال له عمر : الا تامر بأمرك فيه . فقال : لا اكرهه على شيء ماكانت فاطمة إلى جنبه . فلحق علي بقبر النبي ﷺ يصيح وينادي « يا ابن أمي إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني » .

ومن قوله تعالى « وجاوزنا ببني اسرائيل البحر »^(١) - إلى آخره لا يعلم أن صلاح الانسان في الدنيا الابتلاء بالبلاء . فقال بنو اسرائيل لموسى - « أؤذينا من قبل أن تأتينا و من بعد ما جئتنا »^(٢) فقال لهم موسى « عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظركم تعملون »^(٣) فلما آمنهم الله و - مكثهم في البلاد صاروا كفرعون يقتلون أنبياء الله ويفعلون ما حكى الله تعالى عنهم كالمسلمين في أولهم وآخرهم بعد نبينهم .

هذا ويقرب من العنوان ما في العقد الفريد أن معاوية قال لرجل من أهل سبا « ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرئة » فقال : بل قومك أجهل فحين دعاهم النبي ﷺ إلى الحق ، وأراهم البيئات قالوا « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء و ائتنا بعذاب إليم »

٢٠ / ١٣٥ / ١ (وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ ﷺ فِي وَقْتِ الشُّورَى) لَمْ يُسْرِعْ أَحَدٌ

قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ ، وَصَلَةِ رَجْمٍ ، وَعَائِدَةٍ كَرِيمٍ ، فَاسْمَعُوا قَوْلِي ، وَعَمُوا مَنطِقِي

(١) الاعراف ١٣٨

(٢ و ٣) الاعراف ٢٩

عَسَىٰ أَنْ تَرَوْا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ تَنْتَضِي فِيهِ السُّيُوفُ، وَتُخَانُ فِيهِ الْعُهُودُ حَتَّىٰ يَكُونَ بَعْضُكُمْ أئِمَّةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ، وَشِيعَةً لِأَهْلِ الْجَهَالَةِ .

أقول : رواه الطبري مع زيادة في صدره وذيله ففيه « تكلم على ﷺ آخرا يوم الشورى . فقال : الحمد لله الذي بعث محمداً أميناً نبياً . وبعثه إلینا رسولا فنحن بيت النبوة ، ومعدن الحكمة ، وأمان أهل الأرض ونجاة لمن طلب لنا حق أن نعطه نأخذه ، وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل ، ولوطال السرى - لم يسرع أحد قبلى - إلى آخر العنوان - وزاد (وأنشأ يقول :

فإن تك جاسم هلكت فانتى × بما فعلت بنو عبد بن ضخم

مطيع في الهواجر كل عى × بصير بالنوى من كل لحم

وقال (حد) قال الشعبي : فأما ما يذكره الناس من المناشده ، وقول علق عليها السلام لأهل الشورى « أفیکم أحد قال له رسول الله ﷺ كذا » فإنه لم يكن يوم البيعة ، وإنما كان بعد ذلك بقليل .

و روى أبو الطفيل عامر بن واثلة قال : كنت في البيت يوم الشورى . فسمعت علياً ﷺ وهو يقول : استخلف الناس أبابكر وأنا والله أحق بالأم ، وأولى به منه ، واستخلف أبو بكر عمر ، وأنا والله أحق بالأم ، وأولى به منه . إلا أن عمر - جعلنى مع خمسة أناس لا يعرف لهم فضل على ، ولو أشاء لا حتججت عليهم بما لا يستطيع عربيهم ، وعجميهم المعاهد منهم والمشرک بغير ذك .

ثم قال نشدتم بالله أيها النفر هل فيكم أحد وحد الله قبلى؟ قالوا : اللهم لا . قال : نشدتم هل فيكم أحد قال له « أنت متى بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لانيق بعدى » غيرى قالوا : اللهم لا . قال : نشدتم بالله هل فيكم أحد أتى النبي ﷺ بطير يأكل منه . فقال « اللهم ائتنى بأحب خلقك - إليك يأكل معى من هذا الطير » فجئته فقال « اللهم وإلى رسولك » غيرى قالوا

اللهم لا - قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له النبي ﷺ حين رجع
 عمر يوم خيبر يجيب أصحابه ويحببونه قد ردّ راية النبي منهزماً . فقال النبي
 صلى الله عليه وآله « لا عطين الراية غداً رجلاً ليس بفزار يحب الله ورسوله
 ويحبه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله على يديه » فلما أصبح قال : دعوا
 لي علياً . فقالوا : هو أرمداً ما يطرف . فقال : جيئوني به . فلما قمت بين يديه
 تفل في عيني وقال « اللهم اذهب عنه الحرّ والبرد » (فذهب الله عنّي الحرّ
 والبرد إلى ساعتى هذه ، وأخذت الراية فهزم الله المشركين وأظفرتني بهم)
 غيرى قالوا : اللهم لا . قال : « نشدتكم بالله هل فيكم أحد له أخ مثل أخى
 جعفر المزيّن بالجناحين في الجنة يحلّ حيث يشاء » غيرى قالوا : اللهم لا .
 قال : نشدتكم الله هل فيكم أحد له عمّ مثل عمّي حمزة أسد الله وأسد رسوله
 وسيّد الشهداء » غيرى قالوا : اللهم لا - قال « نشدتكم بالله هل فيكم أحد
 له سبطان مثل سبطيّ الحسن والحسين ابني رسول الله وسيدي شباب أهل
 الجنة » غيرى قالوا : اللهم لا . قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد له زوج مثل
 زوجي فاطمة بنت رسول الله ، وبضعة منه ، وسيّدة نساء الجنة » غيرى قالوا :
 اللهم لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له النبي ﷺ « من فارق فارقتني
 ومن فارقني فارق الله » غيرى ؟ قالوا : اللهم لا - قال : نشدتكم بالله هل فيكم
 أحد قال فيه النبي ﷺ « لينتهين بنو وليعة أولاً بعثن إليهم رجلاً كنفسي
 طاعته كطاعتي ، ومعصيته كمعصيتي يغشاهم بالسيف » غيرى ؟ قالوا : اللهم
 لا - قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له النبي ﷺ « كذب من زعم
 أنّه يحبني ، وهو يبغضك » غيرى ؟ قالوا : اللهم لا - قال نشدتكم بالله هل
 فيكم أحد قال له النبي ﷺ « أنت الخليفة في الأهل والمسلمين في كلّ غيبة
 وعدوك عدوي ، وعدوي عدوّ الله ، ووليّك وليّ ، ووليّ وليّ الله » غيرى ؟ قالوا

اللهم لا . قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له النبي ﷺ « من أحببك . والاك سبقت له الرحمة ، ومن أبغضك سبقت له اللعنة » غيرى؟ قالوا اللهم لا . قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له النبي ﷺ « أنت أخي ، وأنا أخوك في الدنيا والآخرة ومنزلك مواجه منزلي كما يتواجه الأخوان في الخلد » غيرى؟ قالوا : اللهم لا . قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له النبي ﷺ « ان الله خصك بالزهد في الدنيا فليس تنال منها شيئاً ، ولا تنال منك ، وهي زينة الأبرار . فطوبى لمن أحببك وصدق عليك ، وويل لمن أبغضك وكذب عليك ، غيرى ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد بعثه النبي ﷺ ليحيىء بالماء كما بعثني فذهبت حتى حملت القرية على ظهري ، ومشيت بها . فاستقبلتني ريح فردتني حتى اجلسنتي . ثم قمت إلى النبي ﷺ . فقال : ما حبسك . فقصصت عليه القصة . فقال : قد جاءني جبرئيل . فقال : أما الريح الأولى . فجبرئيل جاء في ألف من الملائكة يسلمون عليك ، وأما الثانية . فميكائيل جاء في ألف من الملائكة يسلمون عليك » غيرى ؟ قالوا : اللهم لا . قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال فيه جبرئيل « يا محمد أتري هذه المواساة من علي » فقال له النبي ﷺ : انّه مني وأنا منه . فقال جبرئيل : وأنا منكما » غيرى؟ قالوا : اللهم لا . قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد بكتب للنبي ﷺ كما جعلت اكتب . فاغفى النبي ﷺ . فانا أرى انه يملئ علي . فلما انتبه قال له : من أملى عليك من ههنا إلى ههنا . فقلت : أنت . فقال : لا ولكن جبرئيل أملاه عليك » غيرى ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له النبي ﷺ كما قال لي : لولا أن أخاف أن لا يبقى أحد إلا قبض من أثرك قبضة يطلب بها البركة لعقبه بعده لقلت فيك قولاً لا يبقى أحد إلا قبض من أثرك قبضة » فقالوا : اللهم لا . قال

نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له النبي ﷺ : احفظ الباب فان زواراً من الملكة تزورنى فلا تأذن لأحد منهم «فجاء عمر فرد دته ثلاث مرات، وأخبرته أن النبي ﷺ محتجب ، وعنده زوار من الملكة ، وعدّتهم كذا وكذا . ثم أدت له فدخل فقال للنبي ﷺ : انى جئت غير مرمّة كل ذلك يردنى على ، ويقول ان النبي محتجب ، وعنده زوار من الملكة ، وعدّتهم كذا وكذا ، فكيف علم بالعدة أعينهم . فقال : لا يا على كيف علمت بعدّتهم . فقلت : اختلفت التحيات ، وسمعت الأصوات . فاحصيت العدد قال : صدقت غيرى ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له النبي ﷺ كما قال لى : إن طوبى شجرة فى الجنة أصلها فى دار على ، وليس من مؤمن إلا وفى منزله غصن من أغصانها «غيرى ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له النبي ﷺ تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين غيرى ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد جا . إلى النبي ﷺ ورأسه فى حجر جبرئيل . فقال (ادن إلى ابن عمك فانبت أولى به منى) غيرى ؟ قالوا : اللهم لا . قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد وضع النبي ﷺ رأسه فى حجره حتى غابت الشمس ، ولم يصل العصر . فلما انتبه النبي ﷺ قال : هل صليت العصر قلت : لا . فدعا النبي ﷺ فردت الشمس بيضاء نقيه . فصليت . ثم انحدرت «غيرى قالوا : اللهم لا .

قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد أمر الله تعالى رسوله أن يبعث ببراءة فبعث بها مع أبى بكر . فاتاه جبرئيل . فقال : يا محمد انه لا يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك . فبعثنى النبي ﷺ فأخذتها من أبى بكر ، ففضيت بها ، واديتها عن رسوله وأثبت الله على لسان رسوله - أى جبرئيل - انى منه «غيرى ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : نشدتك بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أنت إمام من أطاعني ، ونورا وليائي ، والكلمة التي الزمتها المتقين «غيري؟ قالوا : اللهم لا . قال : نشدتك بالله هل فيكم أحد قال له النبي ﷺ : «من سره أن يحيى حيوتي ، ويموت مماتي ، ويسكن جنتي التي وعدني ربي — إلى أن قال — فليوال علياً ودرته من بعده . فهم الأئمة وهم الأوصياء أعطاهم الله علمي و فهمي . لا بد خلونكم في باب ضلال ، ولا يخرجونكم من باب هدى ، ولا تعلموا فأنهم أعلم منكم . يزول الحق معهم أينما زالوا» غيري؟ قالوا : اللهم لا .

قال : نشدتك بالله هل فيكم أحد قال له النبي ﷺ «قضى فانقضى الله لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق» غيري؟ قالوا : اللهم لا . قال : — نشدتك بالله هل فيكم أحد . قال له النبي ﷺ مثل ما قال لي «أهل ولايتك يخرجون يوم القيمة من قبورهم على نوق بيض . شراك نعالهم نور حتى ينطلق بهم إلى ظل عرش الرحمن . يوضع بين أيديهم مائدة . يأكلون منها حتى يفرغ الناس من الحساب . يخاف الناس ولا يخافون ، ويحزن الناس ولا يحزنون» غيري؟ قالوا : اللهم لا قال : نشدتك بالله هل فيكم أحد حين جاء أبو بكر يخطب فاطمة فأبى يزوجه فخطبت إليه فزوجني فجاء أبو بكر وعمر . فقال : آبيت أن تزوجنا وزوجته فقال النبي ﷺ : ما منعكما وزوجته بل الله منعكما وزوجه (غيري ؟ قالوا اللهم لا .

قال : نشدتك بالله هل سمعتم النبي ﷺ يقول كل نسب وسبب منقطع يوم القيمة إلا سببي ونسبي ، فأبى سبب أفضل من سببي ، وأبى نسب أفضل من — نسبي أن أبى وأبى رسول الله لاخوان لأب وأم ، وإن الحسن والحسين ابني رسول الله وسيدي شباب أهل الجنة إبنائى ، وفاطمة بنت رسول الله ، وسيدة نساء أهل الجنة زوجتى (غيري؟ قالوا : اللهم لا .

قال : نشدتك بالله هل فيكم أحد قال له النبي ﷺ «إن الله تعالى

خلق الخلق • ففرّقهم فرقتين • فجعلني من خير الفرقتين • ثم جعلهم شعوباً
فجعلني في خير شعبة • ثم جعلهم قبائل • فجعلني في خير قبيلة • ثم جعلهم
بيوتاً • فجعلني في خير بيت • ثم اختار من البيت أنا وعلياً وجعفرًا • فجعلني
خيرهم • فكنت نائماً بين ابني أبي طالب • فجاء جبرئيل ومعه ملك • فقال : يا
جبرئيل إلى أيّ هؤلاء أرسلت • فقال : إلى هذا • ثم أخذ بيدي فأجلستني
غيري ؟ قالوا : اللهم لا

قال : نشدتك بالله هل فيكم أحد سدّ النبي ﷺ أبواب المسلمين كلّهم
من المسجد ، ولم يسدّ بابي • فجاء العباس وحزمة ، وقالوا : أخرجتنا واسكنته • فقال :
ما أنا أخرجتكم وأسكنته بل الله أخرجكم وأسكنه إن الله - عزّ وجلّ - أوحى إلى
أخي موسى ﷺ أن اتخذ مسجداً طهوراً ، وأسكنه أنت وهرون وابنا هرون ،
وأوحى إليّ أن اتخذ مسجداً طهوراً ، وأسكنه أنت وعليّ ، وابناعليّ • غيري ؟
قالوا : اللهم لا

قال : نشدتك بالله هل فيكم أحد قال له النبي ﷺ «إنه مع الحق -
والحقّ معه لا يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض» غيري ؟ قالوا : اللهم لا • قال
نشدتك بالله هل فيكم أحد وقى النبي ﷺ حيث جاء المشركون يريدون قتله
فاضطجعت في مضجعه ، وذهب النبي ﷺ نحو الغار ، وهم يرون أنسى •
فقالوا : أين ابن عمك • فقلت : لا أدري • فضربوني حتّى كادوا يقتلونني • قالوا :
اللهم لا

قال : نشدتك بالله هل فيكم أحد قال له النبي ﷺ كما قال لي «إن الله
أمرني بولاية عليّ • فولايته ولايتي وولاية ربي ، عهد عهد إليّ ربي ، وأمرني
أن أبلغكموه • فهل سمعتم» قالوا : نعم قد سمعناه قال «أما إن فيكم من يقول
سمعت وهو يحمل الناس على كتفيه ويعاديه» قالوا : أخبرنا بهم قال : أما إن
ربي قد أخبرني بهم وأمرني بالاعراض عنهم لا مرقد سبق ، وإنما يكفي أحدكم بما

يجد لعلى فى قلبه «غيرى؟ قالوا: اللهم لا .

قال: نشدتك بالله هل فيكم أحد قتل من بنى عبد الدار تسعة مبارزة كلهم بأخذ اللواء . ثم جاء صواب الحبشى . مولا هم ، وهو يقول : والله لا اقتل يساد^{تى} غير محمد قد أزيد شد قاه ، واحمرت عيناه فاتقيتموه وحدتم عنه . فخرجت إليه . فلما أقبل كأنه قبة مبنية فاختلفت أنا وهو ضربتيني فقطعته بنصفين ، وبقيت رجلاه و عجزه ووفخذه قائمة على الأرض ينظر إليها المسلمون ، ويضاحكون منه غيرى؟ قالوا اللهم

لا . قال : نشدتك بالله هل فيكم أحد جاء عمرو بن عبد ود ينادى هل من مبارز فكعتم عنه كلكم . فقامت أنا . فقال لى النبي ﷺ : إلى أين تذهب

قلت : إلى هذا الفاسق . فقال : أنه عمرو بن عبد ود فقلت فانا على بن ابي طالب . فأعاد على الكلام ، وأعدت عليه . فقال : امض على اسم الله . فلما قربت منه قال : من الرجل قلت : على بن ابي طالب قال : كفوكريم ارجع يا اين أخى . فقد كان لأبيك معى صحبة ومحادثة . فأناكراه قتلك . فقلت له : يا عمرو أنك قد عاهدت الله أنه لا يخيترك أحد ثلاث خصال إلا اخترت - أحداهن . فقال : اعرض على قلت : تشهد إلا إله إلا الله ، وأن محمداً رسوله ، وتقر بما جاء من عنده قال : هات غيرها قلت : ترجع من حيث جئت قال : والله لا تحدث نساء قریش بهذا انى رجعت عنك . فقلت : فانزل . فاقاتلك قال اما هذه فنعم . فنزل : فاختلفت أنا وهو ضربتيني . فأصاب سيفه رأسى ، و ضربته ضربة . فقتله الله على يدى . ففيكم أحد فعل هذا غيرى؟ قالوا : اللهم لا .

قال : نشدتك بالله هل فيكم احد حين جاء مرحب وهو يقول :

أنا الذى سمّنى أمى مرحب × شاكى السلاح بطل مجرب

أطعن أحيانا وحيناً اضرب

فخرجت إليه فضربنى وضربته فقتلته . ففيكم أحد فعل هذا قالوا : اللهم

لا . قال : نشدتك بالله هل فيكم احد انزل الله فيه آية التطهير على رسوله

« إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » فأخذ النبي صلى الله عليه وآله كساء خيبراً فضمّني فيه ، وفاطمة والحسن والحسين . ثم قال : يا رب هؤلاء أهل بيتي . فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » قالوا : اللهم لا قال : نشدكم بالله هل فيكم أحد قال له النبي ﷺ « اناسيد ولد آدم وأنت يا عليّ سيّد العرب » قالوا : اللهم لا . قال : نشدكم بالله هل فيكم أحد كان النبي ﷺ في المسجد إذ نظر إلى شيء فبادر به ولحقه أصحابه . فانتهى إلى سودان أربعة يحملون سريراً . فقال لهم : ضعوه . فوضعوه . فقال : اكشفوا عنه فإذا أسود مطوّق بالحديد . فقال النبي ﷺ : من هذا قالوا : غلام آل فلان كان قد أبق عنهم » فأخذه وقبّده فمات » فأمرونا أن ندفنه في حديد كما هو فنظرت إليه . فقلت : ما رأيت هذا قط إلا قال : أنا والله أحبك ، والله ما أحبك إلا مؤمن وما أبغضك إلا كافر . فقال النبي ﷺ : « يا عليّ لقد أتاه الله بهذا بسبعين قبيلاً من الملائكة كل قبيل ألف نزلوا يصلون عليه . فكفّ النبي ﷺ حديثه . ، وصلى عليه ودفنه » قالوا : اللهم لا .

قال : نشدكم بالله هل فيكم أحد قال له النبي ﷺ مثل ما قال لي قال اذن لي البارحة في الدعاء . فما سألت ربّي شيئاً إلا أعطانيه ، وما سألت لنفسي شيئاً إلا سألت لك مثله فقلت الحمد لله » قالوا : لا . قال : نشدكم بالله هل علمتم أنّ النبي ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى بني خزيمه . ففعل ما فعل فصعد النبي ﷺ المنبر . فقال : اللهم انّي أبرء إليك ممّا فعل خالد . ثلاث مرات . ثم قال : يا عليّ اذهب فاعطهم الدية . فذهبت فوفّرت ديتهم . ثم ناشدني ٣٢ بالله هل بقي شيء فقالوا : فيميلة كلابنا ، وعقال بعيرنا فاعطيتهم لهما ، وبقي معي ذهب كثير . فاعطيتهم آياه ، وقلت : هذا لدمّة رسول الله ﷺ ولما تعلمون ولما لا تعلمون ، ولروعات النساء والصبيان . ثم جئت إلى النبي ﷺ . فأخبرته فقال : والله ما يسرّني أنّي ما منعت حمرا لنعمة » قالوا : اللهم نعم .

قال : نسدتكم بالله هل سمعتم النبي ﷺ يقول لى « لقد عرضت على أمتى ا لبارحة . فمرى أصحاب الرايات . فاستغفرت لك ولشيعتك » فقالوا اللهم نعم . قال : نسدتكم بالله هل سمعتم النبي ﷺ قال لى بكر . اذهب فاضرب عنق ذلك الرجل الذى تجده فى موضع كذا وكذا . فرجع . فقال له : قتلته قال : لا . لا وجدته يصلى . قال يا عمر : اذهب فاقتله . فرجع . فقال له : قتلته قال : لا . لا وجدته يصلى . فقال : امرتكما بقتله فتقولان وجدناه يصلى . فقال لى : اذهب فاقتله . فلما مضيت قال : إن أدركه قتله . فرجعت فقلت : لم أجد أحداً قال : عدت أمانك لو وجدته لقتلته » قالوا : اللهم نعم .

قال : نسدتكم بالله هل علمتم أن عايشة قال للنبي ﷺ : إن ابراهيم ليس منك ، وانه ابن فلان القبطى . فقال : يا على اذهب فاقتله . فقلت : يا رسول الله اذ ابعثتنى اكون كالمسما رالمحمى فى الوبر . واوثبت . قال : لا بل تثبت . فذهبت . فلما نظرت الى استند الى حايط . فطرح نفسه فيه . فطرحت نفسى على أثره . فصعد على نخلة ، وصعدت خلفه . فلما رأنى قد صعدت رمى بازاره . فاذا اليس له شئ مما يكون للرجال . فجئت . فاخبرت النبي ﷺ . فقال : الحمد لله الذى صرف عنا السوء أهل البيت » قالوا : اللهم نعم .

قال : نسدتكم بالله هل فيكم أحد قال له النبي ﷺ كما قال لى « ان وليك فى الجنة ، وعدوك فى النار » قالوا : اللهم لا . قال : اللهم اشهد . نقله مناقب ابن شهر آشوب . وقال : رواه ابن مردويه فى كتابه والخوارزمى فى أربعينه ، ورواه الزمخشرى عن أبى ذر .

« لم يسرع احد قبلى الى دعوة حق . قال الاسكافى فى نقض عثمانيته قال ابن عباس : فرض الله تعالى الاستغفار لعلى ﷺ فى القرآن على كل مسلم بقوله تعالى « ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان » فكل من أسلم بعد على ﷺ فهو يستغفر له .

قال : وقال ابن عباس أيضاً : السُّبَّاقُ ثلاثة : سبق يوشع بن نون إلى موسى عليه السلام وسبق صاحب (يس) إلى عيسى عليه السلام وسبق على بن أبى طالب عليه السلام إلى محمد عليه السلام .

قال : وقال عفيف بن قيس الكندى : كنت فى الجاهلية عطاراً . فقد مت مكة . فنزلت على العباس بن عبد المطلب . فبينما أنا جالس عنده أنظر إلى الكعبة وقد تحلقت الشمس فى السماء أقبل شابٌّ كأنَّ وجهه القمر حتى رمى ببصره إلى السماء . فنظر إلى الشمس ساعة . ثم أقبل حتى دنا من الكعبة . فصَفَّ قدميه يصلى . فخرج على أثره فتى كأنَّ وجهه صفيحة يمانية . فقام عن يمينه فجاءت امرئة متلفعة فى ثيابها . فقامت خلفهما . فأهوى الشاب راعاً فركع معه . فم أهوى إلى الأرض ساجداً فسجداً معه . فقلت للعباس : أمر عظيم . فقال : أمر والله عظيم أتدرى من هذا الشاب ؟ قلت : لا . قال : هذا ابن أخى محمد بن عبد الله . أتدرى من هذا الفتى ؟ قلت : لا . قال : ابن أخى على بن أبى طالب أتدرى من المرئة ؟ قلت : لا قال هذه ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزى ، هذه خديجة زوج محمد هذا . وإنَّ محمد هذا يذكُر أنَّ إلهه إله السماء والأرض أمره بهد الدين . فهو عليه كما ترى ؟ ويزعم أنه نبي ، وقد صدَّقه على قوله ابن عمه على هذا الفتى ، وزوجته خديجة هذه المرأة والله ما أعلم على وجه الأرض كلِّها أحد أعلى هذا الدين غيره هؤلاء الثلاثة . فقلت له : فما تقولون أنتم قال : ننتظر الشيخ ما يصنع - يعنى أباطالب أخاه .

وروى مثله عن ابن مسعود قال : وقال السدى : إنَّ أبابكر وعمر خطبا فاطمة . فردَّهما النبي عليه السلام وقال : لم أومر بذلك . فخطبها على عليه السلام . فزوجه إياها ، وقال لها زوجتك أقدم الأمة لإسلاماً ، وأكثرهم علماً ، وأعظمهم حلماً ، وما زوجتك إلا بأمر من السماء أما علمت أنه أخى فى الدين والآخرة .

قال : ورواه جابر بن عبد الله ، وابن عباس ، وأم ايمن ، وأسما بنت عيسى

قال : وقال عباد بن عبد الله الأَسدي : سمعت علياً عليه السلام يقول : أنا عبد الله وأخو رسوله ، وأنا الصديق الأكبر ، لا يقوله باغيري إلا كذاب ، وقد صليت قبل الناس سبع سنين .

قال : وروى أبو أيوب الأنصاري عن النبي ﷺ قال : لقد صلت الملكة عليّ وعلى عليّ سبع سنين ، وذلك أنه لم يصل معي رجل فيها غيره .

وفي الطبري عن ابن عباس قال : قال علي عليه السلام : لما نزلت « واند عشيرتك الاقربين » ^(١) علي النبي ﷺ دعاني . فقال : ان الله أمرني أن أند عشيرتي الاقربين

فضقت بذلك ذرعاً ، وعرفت أنني متى اباديهم بهذا الأمرارى منهم ما أكره .
فصمت عليه حتى جئني جبرئيل . فقال : يا محمد أن لا تفعل يعد بك ربك .

فاصنع لنا صاعاً من طعام ، واجعل عليه رجل شاة ، واملا لنا عساً من لبن . ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلهم وأبلغهم ما أمرت به . ففعلت ما أمرني به . ثم

دعوتهم له ، وهم يومئذ أربعون فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبولهب فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم . فجئت به . فلما وضعت —

تناول النبي ﷺ حذية من اللحم فشقه بأسنانه . ثم ألقاه في نواحي الصفحة ثم قال : خذوا بسم الله . فاكل القوم حتى مالهم بشيء من حاجة ، وما أرى إلا

موضع أيديهم ، وأيم الله الذي نفس علي بيده ، وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم . ثم قال : اسق القوم . فجئتهم بذلك العس . فشربوا

منه حتى رووا منه جميعاً ، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما أراد النبي ﷺ أن يكلمهم بدهره أبولهب . فقال : لشد ما سحركم صاحبكم .

فتفرقوا ولم يكلمهم . فقال : الغد يا علي إن هذا الرجل سبقني إلى ما سمعت . فتفرقوا قبل أن يكلمهم . فعد لنا من الطعام بمثل ما فعلت ثم أجمعهم التي فعلت

ثم دعا بالطعام . فقربته إليهم . ففعل كما فعل بالأمس . فاكلوا حتى مالهم

بشئ حاجة . ثم قال : اسقمهم فجتتهم بذلك العس . فشرى بوا منه حتى روى جميعاً . ثم تكلم النبى ﷺ . فقال : يا بنى عبد المطلب اتى والله ما أعلم شاباً فى العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتمكم به اتى قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرنى الله تعالى أن أدعوكم إليه . فأيتكم يوازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى ووصى ، وخليفتى فيكم . فأحجم القوم عنها جميعاً . وقلت : وأنا لأحد شهم سناً وأرمصهم عيناً ، وأعظمهم بطناً ، وأحمشهم ساقاً أنا يا نبى الله أكون وزيرك عليه . فأخذ برقبتي . ثم قال «إِنَّ هَذَا أَخِي ، وَوَصِي ، وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ . فَاسْمَعُوا لَهُ وَاطِيعُوا » . فقام القوم يضحكون ، ويقولون لآبى طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع .

و روى تريباً منه عن ربيعة بن ناخذ عنه ﷺ .

«وصلة رحم وعائد فكرم» ظفر ﷺ يوم الجمل بمروان وابن الزبير ، و سعيد بن العاص ، وهم مبغضوه لا سيماً الأولان فغفانهم تكرماً . ولما قال طلحة بن عثمان العبد رى صاحب لواء المشركين يوم أحد : يا معشر أصحاب محمد إنكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار ، ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة . فهل منكم أحد يعجله الله بسيفى إلى الجنة . أو يعجلنى بسيفه إلى النار . فقام ﷺ إليه وقال : والذى نفسى بيده لا أفارقك حتى — أعجلك بسيفى إلى النار . أو تعجلنى بسيفك إلى الجنة . فضربه ﷺ فقطع رجله فسقط . فانكشفت عورته . فقال : انشدك الله والرحم با ابن عم فتركه . فكبر النبى صلى الله عليه وآله . فقال له ﷺ أصحابه : ما منعك أن تجهز عليه . قال : إن ابن عمى ناشدنى الرحم حين انكشفت عورته . فاستحييت منه .

ولما كشف عمرو بن العاص — وبمعاونته تمكن معاوية من مقابلته معه — عليه السلام — يوم صفين نورته وبعد بسرين أرطاة — وهو الذى قتل كثيراً من شيعته وكان بسببه أيضاً — عورته لئلا يقتلها ﷺ تركها تكرماً .

« فاسمعوا قولي وعوا منطقي » : أي اجعلوا آذانكم وعاءاً لمنطقي كناية .

عن حفظه والعمل له « عسى أن تروا هذا الأمر » : أي أمر الخلافة، من بعد هذا

اليوم » : أي يوم الشورى التي جعلها عمر ، « تنتضى » : أي تسل

« فيه السيوف » : نان جعله شورى لم يكن باقل فساد من منعه النبي .

صلى الله عليه وآله عن الوصية كما اعترف به محمد بن سليمان حاجب الحجاب

كما نقل عنه (حد) عند شرح قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ لمغيرة بن أخنس .

وفي خلفاء ابن قتيبة لما قدم معاوية المدينة لأخذ البيعة ليزيد ، وامتنع

الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وامتنع ابن أبي بكر ، وابن عمر ، وابن الزبير . أخرجهم معه إلى

مكة ، وأمر بنصب منبر قرب الكعبة ، وأحضرهم . فقال لهم : اني أتقدم إليكم ، وقد

اعذر من اندرائي قائل مقالة . فاقسم بالله لئن رد علي رجل منكم كلمة

في مقامى هذا لا ترجع إليه كلمته حتى يضرب رأسه . فلا ينظر امرؤ منكم إلا إلى

نفسه ، ولا يبقى إلا عليها — وأمر أن يقوم على رأس كل رجل منهم رجلان —

بسيفهما . فان تكلم بكلمة يرد بها عليه قوله قتلاه ، وخرج وأخرجهم معه حتى

رقى المنبر ، وحث به أهل الشام ، واجتمع الناس . فقال بحمد حمد الله « إنا

وجدنا أحاديث الناس ذات عوار . قالوا : إن حسينا ، وابن أبي بكر ، وابن عمر

وابن الزبير لم يبايعوا ليزيد ، وهؤلاء الرهط سادة المسلمين ، وخيارهم . لا نبرم

أمرأ دونهم ، ولا نقضى أمراً إلا عن مشورتهم ، وانى دعوتهم . فوجدتهم —

سامعين مطيعين . فبايعوا وسلموا وأطاعوا » .

فقال أهل الشام : وما يعظم من أمر هؤلاء ائذن لنا سرب أعناقهم فنحن

لا نرضى حتى يبايعوا علانية . فقال معاوية « سبحان الله ما أسرع الناس إلى

قريش بالشراً وحلى دمائهم عندهم ، انصتوا فلا اسمع هذه المقالة من أحد ثم

قربت رواحله فركب ومضى ، فقال الناس للحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأصعابه : قلت لا نبايع

فلما دعيتم وارضيتم بايعتم ، قالوا : لم نفعل ، قالوا : بلى قد فعلتم وبايعتم فلا

انكرتم • قالوا : خفنا القتل ، وكادكم بنا ، وكاد بآبكم •

ولما رغب معاوية في الشام الوافدين عليه في الخطبة ليزيد تكلم الضحاک بن قيس ، وعمرو بن سعيد • ثم قام يزيد بن المقفع فقال : الخليفة هذا - وأشأ إلى معاوية - فإن هلك فهذا - وأشار إلى يزيد - فمن أبي فهذا - وأشأ إلى سيفه • فقال نه معاوية : اجلس فانك سيّد الخطباء •

«وتخان فيه العهود» في مقاتل أبي الفرج • قال أبو اسحق : قال معاوية بالنخيلة اي بعد اخذه البيعة من الحسن عليه السلام بشروط وعهود - ان كلّ شيء أعطيته الحسن بن عليّ تحت قدمي هاتين لا أفي به • قال أبو اسحق وكان والله غدارا •

وقال سعيد بن سويد صلى بنا معاوية بالنخيلة الجمعة في الصحن ثم خطبنا • فقال : والله ما قاتلتكم لتصلوا ، ولا لتصوموا ، ولا لتحجّوا ، ولا لتزكّوا إنكم لتفعلون ذلك انما قاتلتكم لتأمروا عليكم ، وقد أسطاني الله ذلك ، كارهون - قال شريك في حديثه هذا هو التهتك •

قلت : قول معاوية وإن كان تهتكاً إلا أنه كان قولاً صدقاً في إخباره عن نفسه بعيداً من الرياء والنفاق بخلاف قول من أسس له ذلك في تخلفه تارة عن جيش بعد رعدم قبول قلبه ترك النبي في تلك الحالة ، وفي منعه للنبي صلى الله عليه وآله عن الوصية أخرى بكفاية القرآن لهم ، وثالثة بعد موت النبي صلى الله عليه وآله بأنه لا يمكن أن يموت لغرض وصول أبي بكر إليه ، ورابعة لتقديم صاحبه بأن جعله الخليفة أولى من أمره بالصلوة لكون الصلوة أمراً دينياً والخلافه أمراً دنيويّه •

«حتى يكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة ، وشيعة لأهل الجهالة» في الطبري - بعد دروصول رسول عبيد الله بن زياد إلى الحر - فنظرا بوالشعثاء : الكندي ، من أصحاب الحسين عليه السلام إلى الرسول فقال أمالك بن التيسر الهدى قال

نعم . فقال له : ثكلتك أمك ما ذا اجئت فيه قال : وما جئت فيه أطعت امامي ووفيت بييعتي . فقال له أبو الشعثاء : عصيت ربك ، وأطعت امامك في هلاك نفسك كسبت العار والناظر قال - عز وجل - « وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار » فهو امامك .

بيهم عَلَيْهِمُ السَّلَاةُ في قوله « لم يسرع أحد قبلي إلى دعوة حق ، وصلة رحم ، و عائدة كرم » على ما فطر الله تعالى العقول عليه من وجوب تقديم الأفضل وخطبهم في اختيار رأي بكر وفي قوله « عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف ، وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة وشيعة لأهل الجهالة » على أنهم إن اختاروا عثمان كما دبر عمر لقرش المناقين يترتب عليه تلك المفاسد من سلطنة بني أمية المشتملة على تلك الأمور من انتضاء السيوف في طلب الخلافة ، وخيانة العهود ، وغير ذلك . قال النظام مخاطباً لعبد - الملك بعد نقل خطبته لما بويع « أتى والله ما أنا بالخليفة المستضعف - يعنى عثمان - ولا بالخليفة المداهن - يعنى معاوية - ولا بالخليفة المافون - يعنى يزيد » (أما والله لولا نسبك من هذا المستضعف ، وسبيك من هذا المداهن لكنت منها أبعد من العبوق) .

(٢١ / ٢١ / ١) (ومن كلام له عَلَيْهِمُ السَّلَاةُ لما عزموا على بيعه عثمان)

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي ، وَوَاللَّهِ لَا سَلِمَ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً الْيَمَاسَ لَا جَرْدَ لِكَ وَفَلْيُوزْهِدًا فِي مَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُحْرَفِهِ وَزُبْرَجِهِ .

أقول : قال (حد) نذكر ما استفاض في الروايات من مناشدته أصحاب

الشورى وتعدد فضائله ، وخصائصه التى بارأبها منهم ومن غيرهم - إلى أن قال - ثم قال ﷺ لهم «انشدكم الله أفیکم أحد آخى الرسول بينه وبين نفسه حيث آخى بعض المسلمين مع بعض غبرى . فقالوا : لا . فقال : أفیکم أحد قال له النبى ﷺ «من كنت مولاه فهذا مولاه» غيرى . قالوا : لا قال : أفیکم من اوتمن على سورة (براءة) . وقال له النبى ﷺ «انه لا یؤدى عنوا لا أنا ورجل منى» غيرى قالوا : لا . قال : ألا تعلمون أن أصحاب النبى ﷺ فرّوا عنه فى مآط الحرب فى غیر موطن ، وما فررت قط قالوا : بلى . قال : أتعلمون انى أول الناس إسلاماً قالوا : بلى . قالوا : فأینا أقرب إلى النبى ﷺ على الله عليه وآله نسباً قالوا : أنت . فقطع عبد الرحمن بن عوف كلامه ، وقال : یا علی تدابى الناس إلا عثمان . فلا تجعل على نفسك سبيلاً ثم قال : یا اباطلحة ما الذى أمرک به عمر . قال : ان اقتل من شق عصا الجماعة . فقال عبد الرحمن لعلی : بايع اذن ، وإلا كنت متبعا غير سبيل المؤمنين ، وأنفذنا فيک ما امرنا به فقال ﷺ « لقد علمتم انى أحقّ بهامن غيرى » إلى آخر العنوان . ثم مديده نبايع .

«لقد علمتم انى احق الناس» هكذا فى المصرية ، وليست كلمة (الناس)

فى (حد ، وثم ، والخطية) فهى زائدة .

«بهامن غيرى» حيث اقرروا بمقاماته ، ومقالات النبى ﷺ فيه من كونه لنفسه أولى بهم من أنفسهم ، وأتته من النبى ﷺ بمنزلة هرون من موسى وغير ذلك مما مر فى مناشداته الا انهم لم يكونوا يريدون العمل بالحق ، ولا فهم من هو أحقّ ولذا قطع ابن عوف كلامه ﷺ ، وقال له : انّ الناس - و مراده ابن أبى سرح الذى نزل القرآن بكفره ، والوليد بن عقبة الذى نزل القرآن بفسقه ونظراءهما أبوا إلا عثمان لأنهم نظروا لأنفسهم فى دنياهم ، ولم يكن لهم غن بالدين ، وهدده أيضا بأمر عمر يقتله ﷺ إن أراد شق عصا الجماعة

جماعة الكفر والنفاق، وأنه رضي الله عنه إن لم يقبل ذلك كان متبعاً غير سييل المؤمنين: أي بالجبت والطاغوت.

«ووالله لا سلمت، ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جوراً إلا على خاصة» قال (حد) هذا الكلام يدل على أنه رضي الله عنه لم يكن يذهب إلى أن خلافة عثمان كانت تتضمن جوراً على المسلمين والاسلام، وإنما يتضمن جوراً عليه رضي الله عنه خاصة وانها وقعت على جهة مخالفة الأولى لا على جهة الفساد الكلي.

قلت: ما ذكره من الدلالة غريب، فإن معنى كلامه رضي الله عنه إن باقى الستة الذين عينهم عمر لم يكن عليهم جوراً لأنه لا حق لهم في الخلافة ولا استحقاق وعمر ذكرهم بغير حق، وإنما الجور عليه رضي الله عنه خاصة حيث غصب حقه.

وما قوله: لم يكن جوراً على الاسلام، فمضحك، فمرأ بوسفيان أيام عثمان على قبر حمزة، فضربه برجله، وقال له: يا أبا عمارة قم، فانظر أن الدين الذي كنت تضربنا عليه بالسيف في بدشباننا يلعبون به، وسمعوا ليلة بيعته هاتفاً يقول «يا ناعى الاسلام قم فانه».

وما قوله رضي الله عنه «ما سلمت أمور المسلمين» فمعناه ما كانت صورة الاسلام على الظاهر محفوظة، وإلا فكيف كانت بيعة عثمان صحيحة، وإنما أكرهوه على البيعة وأرادوا قتله، وكيف كانت صحيحة، وقد تضمنت تلك المفاصد الجليلة من ركوب بنى أمية أعداء الدين رقاب الأمة، واخذ الخلافة بنقض العهد و سلب السيف.

وكيف كانت صحيحة، وجميع من بايعه من أهل الشورى وغيرهم من المهاجرين، والأئصار والتابعين على إباحة قتله فضلاً عن وجوب خلعهم. وكيف كانت صحيحة، وكل فقرة مما قررها رضي الله عنه عليهم قبل هذا الكلام من مناشداته الواردة في الروايات دالة على بطلان خلافة الأولين فضلاً عن عثمان.

وروى ابن مردويه فى مناقبه ، والخوارزمى فى أربعينه ، عن الطبرانى مسنداً عن أبى الطفيل . قال : كنت يوم الشورى على الباب . فارتفعت الأصوات بينهم ، فسمعت علياً عليه السلام يقول : بايع الناس أبوبكر ، وأنا والله أولى بالامر منه وأحق به منه . فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفاراً أو يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف . ثم بايع أبوبكر لعمر وانا أولى بالامر منه فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفاراً . ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان - الخبير .

ومما ذكرنا يظهر لك ما فى مغالطة (حد) فى قوله « فان قلت : فهلا سلم إلى معاوية والمى أصحاب الحمل ، وأغضى على اغتصاب حقه حفظ الاسلام من الفتنة . قلت : إن الجور داخل عليه من أصحاب الجمل ، ومن معاوية وأهل الشام لم يكن مقصوراً عليه خاصة . بل كان يعم الاسلام والمسلمين جميعاً لأنهم لم يكونوا عنده . ممن يصلح لرياسة الأمة ، وتحمل أعباء الخلافة » .

فانه أى فرق بين عثمان ومعاوية بل كانت أمور المسلمين فى زمان معاوية أقرب إلى الصلاح منها فى زمان عثمان لأن معاوية إنما كان ظالماً جائراً ، ولم يكن مفسداً بخلاف عثمان ، ولذا انتقضت عليه الأمور حتى أجهز عليه عمله .

ثم ننشد هم بالله ان الزبير وطلحة ، وهما عند هم من حوارى النبى صلى الله عليه وسلم ، ومن العشرة المبشرة ، وممن توفى النبى صلى الله عليه وسلم وهوعنهم راض ، ولهما سوابق فى أيام النبى صلى الله عليه وسلم أى نقص كان لهما عن عثمان بل عن أبى بكر وعمر سوى أنهم نالوها وهما لم ينالاها ، والكلام فى الاستحقاق لا الاتفاق .

ولما قال عمر لاهل الشورى أكلكم يطمع بعدى فى الخلافة قال له الزبير « وما الذى يبعد نامنها وليتها أنت فقامت بها ، ولسناد ونك فى قریش ولا فى السابقة ولا فى القرابة .

وانما الفارق انه صلى الله عليه وسلم يوم السقيفة ويوم الشورى كان وحده فى مقابل سلطنه مستقره هدده وفى الأول بالإحراق والقتل ، وفى الثانى بضرب العنق كما

أمرهم عمر، ووكل أبا طلحة بذلك لوتخلف متخلف عن دستوره في البيعة مع من ينتخبه ابن عوف وهو عثمان .

وأما أهل الجمل وأهل الشام . فبالعكس كان هو عليه السلام ذاسلطنة قاهرة أراد الأولون نكثها ، والأخيريون التخلف عنها ، وكان عليه السلام مكلّفاً بعدم تخليتهم بعد قدرته . فقال عليه السلام « ولولا حضور الحاضر ، وقيام الحجّة بوجود الناصر ، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ، ولا سغب مظلوم لا لقيت حبلها على غاربها ، ولسقيت آخرها بكأس أولها » .

وقال عليه السلام أيضاً في ذلك « لم يسعني إلا القتال أو الجحود بما أنزل على محمد والله خير » وقد أباد عليه السلام الأولين في يوم واحد ، وأراد استيصال الآخرين إلا أن الأقدار منعت عن ذلك باعتحان الله تعالى لعباده سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً .

٢٢ / ١٥ / ١ (ومن كلام له عليه السلام لما بويح بالمدينة) ذمّتي بما أقول

رهيئته ، وأنا به زعيم إن من صرحت له العبر . عما بين يديه من ثلاث .
 حجزته التقوى عن تقم الشبهات . إلا وإن بيتكم قد عادت كهيئتها يوم
 بعث الله نبيكم والله خير ، والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ، ولتغربلن غريلة ،
 ولتساطن سوط القدر حتى يعود أسفلكم أعمالكم ، وأغلام أسفلكم ، وليسبقن
 سابقون كانوا قاصروا ، وليقصرن سابقون كانوا سابقوا ، والله ما كتمت وشمة ، ولا
 كذبت كذبة ، ولقد نبئت بهذا المقام ، وهذا اليوم إلا وإن الخطايا خيل شمس
 حمل عليها أهلها ، وخلعت لجمعها . فتقحمت بهم في النار إلا وإن التقوى

مَظَايَا دُلُّ حِمْلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا ، وَأَعْطُوا أَرْزَمَتَهَا ، فَأُورِدَتْهُمْ الْجَنَّةَ حَقَّ وَبَاطِلٍ ، وَلِكُلِّ
 أَهْلٍ . فَلَيْتَنَ أَمْرَ الْبَاطِلِ لَقَدِيمًا فَعَلَّ ، وَلَيْتَنَ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَلَعَلَّ ، وَلَقَلَّمَا أَدْبَرَ
 شَيْئًا فَاقْبَلَ .

قال الشريف : أقول : إنَّ فى هذا الكلام الأدنى من مواقع الاحسان ما
 لا تبلغه مواقع الاستحسان ، وان حظَّ العجب منه أكثر من حظَّ العجب به ، و
 فيه مع الحال التى وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ، ولا بطلع فجبها
 إنسان ، ولا يعرف ما أقول : إلا من ضرب فى هذه الصناعة بحق ، وجرى فيها
 على عرق ، وما يعقلها إلا العالمون .

وَمِنْ هَذِهِ الْخُطْبَةِ سُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَمَامَةٌ . سَاعٍ سَرِيْعٍ نَجَا . وَطَالِبٌ
 بَطِيْنٌ رَجَا ، وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى . الْيَمِيْنُ وَالشِّمَالُ مَضَلَّةٌ ، وَالطَّرِيْقُ الْوَسْطَى
 حَى الْجَادَةُ . عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَأَثَارُ النَّبُوَّةِ ، وَمِنْهَا مَنْفَعَةُ السُّنَّةِ ، وَالِيَهَا مَصِيْرُ
 الْعَاقِبَةِ . هَلَكَ مَنْ ادَّعَى ، وَخَابَ مَنْ افْتَرَى . مَنْ أَبْدَى عَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ
 وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ لَا يَعْرِفَ قَدْرَهُ لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَصْلٍ ، وَلَا يَظْمَأُ
 عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ . فَاسْتَتِرُوا فِي بُيُوتِكُمْ ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وِرَائِكُمْ ،
 وَلَا يَحْمَدُ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ ، وَلَا يَلْمُ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ .

أقول : قال (حد) هذه الخطبة من جلائل خطبه ، ومن مشهوراتها
 رواها الناس كلهم ، وفيها زيادات حذفها الرضى . أما اختصاراً وأخوفاً من ايحاش

السامعين ، وقد ذكرها الجاحظ في البيان على وجهها ، ورواه عن أبي عبيدة قال : أول خطبة خطبها أمير المؤمنين على عليه السلام بالمدينة في خلافته حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال « ألا لا يرعين مرع إلا على نفسه شغل من الجنة والنار أمامه . ساع مجتهد ، وطالب يرجو ، ومقصر في النار ثلاثة واثنان . » ملك طار بجناحه ، ونبي أخذ الله بيده لا سادس . هلك من ادعى — و روى من اقتحم — اليمين والشمال مضلة ، والوسطى الجادة . منهج عليه باقى الكتاب والسنة ، وآثار النبوة أن الله داوى هذه الأمة بدواءين السوط والسيف لا هوادة عند الامام فيها استتروا في بيوتكم ، واصلحوا ذات بينكم ، والتوبة من وراءكم من أبدى صفحته للحق هلك . قد كانت أموركم تكونوا عندى محمودين امانتى لو أشاء لقلت : عفا الله عما سلف سبق الرجلان ، وقام الثالث كالغراب دمه بطنه ، ويحه لوقص جناحاه وقطع رأسه لكان خيرا له . انظروا فان انكرتم فانكروا ، وإن عرفتم فأزروا . حق وباطل ولكل أهل ، ولئن أمر الباطل لقديما فعل ، وإن قل الحق لربما ولعل ، وقلما أدبر شئ فأقبل ، ولئن رجعت إليكم أموركم انكم لسعداء ، وائى لاخشى أن تكونوا في فترة ، وما علينا إلا الاجتهاد

قال الجاحظ : قال أبو عبيده : وزاد فيها في رواية جعفر بن محمد ، عن آباء عليهم السلام الا ان أبرار عترتى ، وأطائب أرومتى . أحلم الناس صغارا ، وأعلم الناس كبارا الا وأنا أهل بيت من علم الله علمنا ، وبحكم الله حكمنا ، ومن قورن سادق سمعنا . فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا ، وان لم تفعلوا يهلكم الله بأيدينا معنا راية الحق من تبعها الحق ، ومن تأخر عنها غرق . ألا وبنا يدرك ترة كل مؤمن ، وبنا تخلع ريقه الذل عن أعناقكم ، وبنا فتح لا بكم ، وبنا ياختم لا بكم

وقال (ثم) تمام الخطبة هكذا الحمد لله أحق محمود بالحمد ، وأولاه — بالمجد إليها واحد اصمدا . أقام اركان العرش . فأشرق لضوءه شعاع الشمس . ملق فاتقن . وأقام . فذلت له وطاة المتمكن ، وأشهد ألا إله إلا الله

وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أرسله بالنور الساطع ،
والضياء المنير . أكرم خلق الله حسباً ، وأشرفهم نسباً . لم يتعلق عليه مسلم ،
ولا معاهد بمظلمة . بل كان مظلة . أما بعد فإن أول من بغى على الأرض عناق
ابنة آدم . كان . جلسها من الأرض جريباً ، وكان لها عشرون إصباعاً ، وكان لها
ظفران كالمنجلين . فسلب الله عليها أسداً كالفيل ، وذئباً كالبعير ، ونسراً
كالحمار ، وكان ذلك في الخلق الأول فقتلها ، وقد قتل الله الجبابرة على أسوء
أحوالهم ، وإن الله أهلك فرعون وهامان ، وقتل قارون بذنوبهم . الأوان
بليتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيكم .

والذي بعثه بانحق لتبليبن بلبلة ، ولتغربلن غربلة حتى يعود أسفلكم
أعلاكم ، وأعلاكم أسفلكم ، وليسبق سابقون كانوا قصروا ، وليقصرن سابقون .
كانوا سبقوا . والله ما كتفت ، وشمة ، ولا كذبت كذبة ، ولقد نبئت بهذا اليوم وهذا
المقام . الأوان الخطايا . خيل شمس حمل عليها أهلها ، وخلعت لجمها ،
فتقمحت بهم في النار فهم فيها كالحون . الأوان التقوى . مطايا ذلل حمل عليها
أهلها فسارت بهم . حتى إذا جاؤا ظلاً ظليلاً فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالد بن . الأوان وقد سبقني إلى هذا الأمر من لم أشركه
فيه ، ومن ليست له منه توبة إلا بنبي يبعث ، ولانبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم شفا منه
على جرف هار . فانهاره في نار جهنم . أيها الناس كتاب الله وسنة نبيه لا يرد
مرع إلا على نفسه . شغل من الجنة والنار أمامه . ساع نجا ، وطالب مرجو ، و
مقصر في النار ، ولكل أهل ، ولعمري لئن أمر الباطل لقد يما فعل ، ولئن قل
الحق لربما ولعل ، ولقلما أدبر شئ فأقبل ، ولئن رد أمركم عليكم . أنكم لسعداء
وما علينا إلا الجهد ، وقد كانت أمور مضت ملتئم فيها ميلة كنتم عندى فيها غير
محمودى الرأى ، ولولشا أن أقول لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان ، وقام
الثالث كالغراب هم بطنه وبيله لوقص جناحاه وقطع رأسه كان خيراً له . شغلن

من الجنة والنار أمامه . ساع مجتهد ، وطالب يرجو ، ومقصر في النار ثلاثة واثنتان
خمس ليس فيهم سادس . ملك طار بجناحيه ، ونبى أخذ الله بضبعيه . هلك
من ادعى وخاب من افترى . اليمين والشمال مضلة . وسط الطريق المنهج ،
عليه باقى الكتاب ، وآثار النبوة الاوان الله قد جعل آداب هذه الامة السوط —
والسيف ليس عند امام فيهما هوادة ، فاستتروا ببيوتكم ، واصلحوا ذات بينكم ، والتوا
من وراءكم . من ابدى صفحته للحق هلك . الا وان كل قطيعة اقطعها عثمان
او مال اخذه من بيت مال المسلمين فهو مردود عليهم فى بيت مالهم ، ولو
وجدته قد تزوج به النساء و فرّق فى البلدان . فانه ان لم تسعه الحق فالباطل
اضيق عنه .

ورواه الارشاد عن ابي عبيده مثل مارواه البيان — ورواه عقد ابن عبد
ربه مثله لكن فيه (منهج عليه أم الكتاب) — ورواه عيون ابن قتيبة لكن بدون
زيادة ما عن الصادق عليه السلام — وفى العقد والعيون (فلا يدعين مدع الا على
نفسه) .

و روى روضة الكافي عن القمى ، عن ابيه عن ابن محبوب عن علي بن رثاب ،
ويعقوب السراج عن الصادق عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام لما بويج بعد مقتل
عثمان سعد المنبر . فقال : الحمد لله الذى علا . فاستعلى ، ودنا فتعالى
وارتفع فوق كل منظر — الى ان قال —

اما بعد ايها الناس . فان البغى يقود اصحابه الى النار ، وان اول من
بغى على الله جل ذكره عناق بنت آدم ، واول قتيل قتله عناق ، وكان مجلسها
جريباً من الارض فى جريب ، وكان لها عشرون اصبعاً فى كل اصبع ظفران مثل
المنجلين ، فسلب الله عليه اسداً كالفيل ، وذئباً كالبعير ونسراً مثل البغل
فقتلوا ، وقد قتل الله الجابرة على افضل احوالهم ، وآمن ما كانوا وامات هامان
واهلك فرعون ، وقد قتل عثمان . الا وان بليتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله

نبيّه ﷺ ، والذي بعثه بالحق - إلى أن قال -

فلئن أمر الباطل لقد يما فعل ، ولئن قل الحق فلربما وعلل ، ولقلما أدبر
 شئ فأقبل ، ولئن ردّ عليكم أمركم أنكم لسعداء ، وما على الأجهد ، وانى
 لأخشى أن تكونوا على فترة ملتم عنى ميلة . كنتم فيها عندى غير محمودى الرأى
 ولو اشاء لقلت عفا الله عما سلف سبق فيه الرجلان ، وقام الثالث كالغراب هممه
 بطنه ، ويله لوقص جناحاه ، وقطع رأسه كان خيراً له . شغل من الجنة والنار ما
 ثلاثة وإثنان خمسة ليس لهم سادس ملك يطير بجناحيه ، ونبى أخذ الله -
 بضبعيه ، وساع مجتهد ، وطالب يرجو ، ومقصر فى النار اليمين والشمال مضلة ،
 والطريق الوسطى هى الجادة ، عليها باقى الكتاب ، وآثار النبوة هلك من ادعى
 وخاب من افترى ان الله ادب هذه الأمة بالسيف والسوط ليس لأحد عندا مام
 فيها هوادة . فاستتروا فى بيوتكم ، وأصلحوا ذات بينكم ، والتوبة من وراءكم من أبى
 عفته للحق هلك » .

ورواه إثبات المسعودى مثله ، ولكن فيه وقد قتل عثمان ، وكان لى حق
 حازه من لم آمنه عليه ، ولم أشركه فيه . فهو منه على شفا حفرة من النار لا يستنقذه
 منه إلا نبى مرسل يتوب على يديه ، ولا نبى بعد محمد .

و روى باب تمحيص الكافى ، وغيبة النعمانى من العنوان من «ألا

وانّ بليّتكم قد عادت - إلى - وهذا اليوم » .

قول المصنّف «من كلام له ﷺ لما بويح بالمدينة» هكذا فى المصرية

والصوب (ومن خطبة له ﷺ) - الخ - كما فى (حد ، وتم ، والخطبة)

ويشهد له قول المصنّف بعد « ومن هذه الخطبة » .

« ذمتى بما اقول رهينه » : أى متعهده .

« وأنا به زعيم » : أى كفىل ، والجملة لفظ القرآن .

« انّ من صرّحت » : أى كشفت وأماما فى الصحاح (صرح الحق عن -

- حضه) : أي انكشف فكما ترى .
- «له العبر» : جمع العبرة .
- «عمابين يديه» : أي عمّا يستقبله .
- «من المثلات» : جمع المثلة بالفتح فالضم أي العقوبة .
- «حجزته» : هكذا في المصريح ، والصواب (حجزه) كما في (حد ، وثم ، والخطية) : أي منعه .
- «التقوى عن تقحم الشبهات» : التقحم من تقحم به المركب (إذا لم يضبطه . قال الشاعر :
- (أقول والناقة بي تقحم) .
- هذا ، وليس من أول العنوان إلى هنا في مداركه ، وإنما الجملة الأولى إلى (زعيم) من كلامه عليه السلام في البدع كما في الارشاد ، وأما الجملة الثانية فلم أقف ، على موضعها .

«الآ وإن بليتكم عادت كهيتها يوم بعث الله نبيكم عليه السلام» هذا الكلام يدل على أن الامامة كالنبوة ، وأنه عليه السلام مثل النبي عليه السلام في امتحان الله تعالى الخلق به . ففي بعثته النبي عليه السلام سبق جمع كانوا قصروا ، وقصر جمع كانوا سبقوا . فاليهود كانوا يبشرون الناس بظهور النبي الخاتم ، ويوعدون الآس والخزرج به فلما بعث النبي عليه السلام كفر به اليهود ، وآمن به الآس والخزرج كما ورد في تفسير قوله تعالى «ولما جاءهم كتاب من عند الله صدق لمامعهم وكانوا من قبل — يستفتحون على الذين كفروا ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به . فلعننا الله على الكافرين بسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين (١)» .

وكان أمية بن أبي الصلت، وعبد الله بن جحش، وأبو عامر الأوسى مقيمين
آمن بالله في الجاهلية، ولكن في الإسلام كفروا .

وكذلك بليّة النّس وامتحنهم كانت تعود عند قيام كل إمام من أئمة -
الهدى عليهم السلام . قال النوبختي في فرقه : فلما قتل عليّ عليه السلام افتقرت
الفرقة التي شئت على امامته ، وانتهى فرض من الله تعالى ورسوله فصاروا فرقة
ثلاثاً : فرقة قالت إنّ علياً عليه السلام لم يقتل ولم يموت ، ولا يقتل ولا يموت حتى يملأ الآر
عدلاً وقسطاً وهي السبائيه ، وفرقة قالت بامامة محمد بن الحنفية لأنه كان
صاحب راية أبيه يوم البصرة دون أخويه وهي الكيسانية ، وفرقة لزمت القنول
بامامة الحسن عليه السلام ثم بعده بامامة الحسين عليه السلام حتى قتل فحارب فرقه من
أصحابه ، وقالت : اختلف فعل الحسن وفعل الحسين لأنه إن كان الذي فعله
الحسن حقاً واجباً صواباً من موادعته مع معاوية مع كثرة أنصاره فما فعله الحسين
من محاربة يزيد مع قلة أنصاره كان باطلاً ، وإن كان ما فعله الحسين حقاً صواباً
فعود الحسن كان باطلاً فسكوا في امامتهما ورجعوا .

واختلف القائلون بامامته بعد أبيه وأخيه . فقالت فرقة بامامة علي بن
الحسين عليه السلام ، وفرقة قالت : انقطعت الامامة بعد الحسين عليه السلام انما كانوا
ثلاثة مسميين بأسماءهم : استخلفهم النبي صلى الله عليه وآله وفرقة قالت : إن الامامة صارت
بعد الحسين عليه السلام في ولد الحسن والحسين من قام منهم ، ودعا إلى نفسه
فهو الإمام وهم السرحوبيه .

ولما توفي علي بن الحسين عليه السلام قال القائلون بامامته بامامة ابنه الباقر عليه السلام
غير نفر يسيراً أصحاب عمرين رباح .

ولما توفي الباقر عليه السلام قالت فرقة بامامة محمد بن عبد الله المحض وهم -
المغيرية ، وقالت فرقة منهم بامامة ابنه الصادق عليه السلام

ولما توفي الصادق عليه السلام افتقرت شيعته ست فرق : فرقة قالت إنه لم يموت

ولاهموت وهم النواسية ، وفرقة قالت الامام بعده ابنه اسمعيل ، وانه لم يميت نسي
حيوة ابيه ، وفرقة قالت الامام بعده محمد بن اسمعيل لأن اسمعيل مات في
حيوته ، وهم المباركية ، وقالت فرقة ان الامام بعده محمد بن جعفر وهم السبطية
وقالت فرقة منهم ان الامام بعده ابنه عبد الله الافطح وهم الفطحية ، وقالت فرقة
ان الامام بعده ابنه الكاظم عليه السلام .

ولما توفي الكاظم عليه السلام صارت الشيعة خمس فرق : فرقة قالت ان الامام
بعده ابنه الرضا عليه السلام ، وهم القطعية لأنها قطعت بوفاة ابيه ، وقالت فرقة : ان
الكاظم عليه السلام لم يميت وانه اختفى ، وبعضهم قال : مات ورجع ، وبعضهم قال :
لا يرجع إلا وقت قيامه ، وبعضهم قال : مات ورفع الله ، وينزل عند قيامه وكلهم
الواقفة ، وفرقة قالت غاب ، واستخلف محمد بن بشير الى ان يرجع وهم البشيرية
ولما مات الرضا عليه السلام قالت فرقة : ان الامام بعده ابنه الجواد عليه السلام ،
وفرقة قالت : أخوه أحمد لكون الجواد عليه السلام إذ ذاك ابن سبع .

ولما توفي الجواد عليه السلام قالت شيعة بامامة ابنه الهادي عليه السلام سوى
شذمة قالوا بامامة أخيه موسى بن محمد مديدة ثم رجعوا إليه عليه السلام .
ولما توفي الهادي عليه السلام قالت فرقة : ان الامام بعده ابنه محمد ، وانه
لم يميت في حيوة ابيه ، وقالت فرقة : ان الامام بعده الحسن ابنه عليه السلام ، وقال
نفر يسير بامامة أخيه جعفر .

ولما توفي الحسن عليه السلام افترق أصحابه أربع عشرة فرقة : الأولى انه لم
يمت ، والثانية : انه مات وعاش ، والثالثة : ان الامام بعده أخوه جعفر منه
والرابعة : انه جعفر من قبل ابيه - الخ .

كما انه تعود بلية الناس عند قيام القائم عليه السلام فعبر بصديق عليه السلام إذ
خرج القائم عليه السلام خرج من هذا الأمر من كان يرى انه من اهله ، ودخل فيه
شبه عبدة الشمس والقمر .

كما أنّ بليّة الناس فى امير المؤمنين عليه السلام كانت متّين وقت قيامه كما قاله

هنا ، وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وبيعة أبى بكر .

• «والذى بعثه» : أى النبي صلى الله عليه وآله .

«بالحق لتبليبن ببلبة» : بالفتح قال الجوهرى : تبليبت الألسن

أى اختلطت .

• «ولتغربلنّ غربلة» : أى تجعلون فى الغربال كالدقيق يغربل .

• «ولتساطنن» : أى تقلبن .

• «سوط» : أى قلب .

• «القدر» : يقال «نحن نسوط هذا الأمر» : أى نقلبه ظهرالبطن .

• «حتى يعود اسفلكم اعلاكم و اعلاكم اسفلكم» : أى حيوته عليه السلام وبعده .

• روى عن الصادق عليه السلام قال لتكسرن تكسر الزجاج وأنّ الزجاج ليعاد

فيعود ، ولتكسرن تكسر الفخار ، وأنّ الفخار ليكسرن ولا يعود كما كان ، ووالله

لتغربلن ، ووالله لتميزن ، ووالله لتمحصن حتى لا يبقى منكم إلا الأقل .

• وعن الباقر عليه السلام لتمحصن يا شيعة آل محمد تمحيص الكحل فى العين

وأنّ صاحب الكحل يدزى متى يقح الكحل فى عينه ، ولا يعلم متى يخرج منها

وكذلك يصبح الرجل على شريعة من أمرنا ، ويمسى وقد خرج منها ، ويمسى

على شريعة من أمرنا ، ويصبح وقد خرج منها .

• وعن امير المؤمنين عليه السلام قال لشيعته : كونوا كالنحل فى الطير ليس

نسى من الطير إلا وهو يستضعفها ، ولو علمت الطير ما فى أجوافها من البركة . لم

تفعل بهما ذلك خالطوا الناس بالسنتكم وأبد انكم ، وزيلوهم بقلوبكم وأعمالكم

فوالذى نفسى بيده ماترون ماتحبون حتى يتفل بعضكم فى وجوه بعض ، وحتى

يسمى بعضكم بعضا كذا بين ، وحتى لا يبقى منكم إلا كالكحل فى العين ، والملح

فى الطعام ، وسأضرب لكم مثلاً : رجل كان له طعام . فنقاه وطيبه ثم أدخله

بيتاً وتركه فيما شاء الله . ثم عاد إليه . فإذا هو قد أصابه السوس . فأخرجه ونقاه وطيبه ثم أعاده إلى البيت . فتركه ما شاء الله . ثم عاد إليه . فإذا هو قد أصابته طائفة من السوس . فأخرجه ونقاه وطيبه وأعاده ، ولم يزل كذلك حتى بقيت منه رزمة كرزمة لا تد رلا يضره السوس شيئاً ، وكذلك أنتم تميزون حتى لا يبقى منكم إلا عصابة لا تضرها الفتنة شيئاً .

«وليسبقن سابقون كانوا قصروا» : أى يسبق إلى إمامته حين توليته أمر

الخلافة جمع كانوا قصروا بعد رحلة النبي ﷺ في حقه .

وفى رجال الكشي قال الفضل بن شاذان : إن من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام أبو الهيثم بن التيهان ، وأبو أيوب ، وخزيمة بن ثابت ، وجابر بن عبد الله ، وزيد بن أرقم ، وأبو سعيد الخدرى ، وسهل بن حنيف ، والبراء بن مالك ، وعثمان بن حنيف ، وعبادة بن الصامت . ثم ممن دونهم تيس بن سعد بن عبادة ، وعدى بن حاتم ، وعمرو بن الحمق ، وعمران بن الحصين ، وبريدة الأسلمى وبشر كثير .

«وليقصرن سابقون كانوا سبقوا» كالزبير فإنه بعد وفاة النبي ﷺ - تخلف عن بيعته أبى بكر مع أمير المؤمنين عليه السلام وسل سيفه قائلاً لا يبايع إلا على بن أبى طالب عليه السلام حتى اخذوا سيفه وكسروه ، وكان يعد في عداد الهاشمية ولكن بعد قيامه عليه السلام بالأمر كان أول من نكث بيعته مع صاحبه طلحة ، وقال عليه السلام : ما زال الزبير من أهل البيت حتى نشأ ابنه المشاوم - أى عبد الله بن الزبير .

كما أن تميم البصرة كانوا فى حرب الجمل معه عليه السلام ، وازد هاجع عايشة وفى فتنته ابن الحضرمي الذي بحثه معاوية إلى البصرة صاروا بالعكس . وقال (خو) المراد بقوله عليه السلام «وليقصرن سابقون كانوا سبقوا» أهل الجمل ، وأهل الشام ، وأهل النهروان وهو كما ترى بلاربط .

هذا ، وممن قصّر في أمر الدين بعد سبقه لامعه عليه السلام محمد بن منذر -
الشاعر اللغوي قالوا : كان في أول أمره ناسكاً يتأله . ثم ترك ذلك ، وهجا الناس
وتهتكت ، وعن يحيى بن معين أنه كان يرسل العقارب في المسجد بالبصرة
حتى تلسع الناس : وكان يصب المداد بالليل في أماكن الضوء حتى تسود وجوههم .

«والله ما كتبت» : بصيغة المجهول : أي من قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم

«وشمة» : أي كلمة كما عن ابن السكيت ، والأصل فيه شيء حقير كلفته أو غيرها
يقال (ما أصابتنا العام وشمة) : أي قطرة ويقال «ما عصيتك وشمة» : أي أدنى
معصية .

«ولا كذبت» : أيضاً مجهولاً .

«كذبه» : أي من طرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ما أخبرني .

وفي تاريخ بغداد في عنوان أبي جحيفة السوائي (قال أبو جحيفة قال
على عليه السلام حين فرغنا من الحرورية «ان فيهم رجلاً محد جاليس في عضده عظم
وفي عضده حلمة كحلمة الثدي عليها شعرات طوال عقف فالتمسوه فلم يوجد
وأنا في من يلمس ، فما رأيت علياً جزع جزعاً قط أشد من جزعه يومئذ . فقالوا
ما نجده قال : ويلكم ما اسم هذا المكان . قالوا : النهروان . قال : كذبتم أنه لفيفهم
فالتمسوه . فالتمسناه في ساقية . فوجدناه فجئنا به . فنظرت إلى عضده
ليس فيها عظم ، وعليها حلمة كحلمة ثدي المرأة عليها شعرات طوال عقف .
وروي عن أبي الأحوص قال : كنا مع علي يوم النهروان ، فجاءت الحرورية
فكانت من وراء النهر ، فقال علي : والله لا يقتل اليوم رجل من وراء النهر ثم نزلوا
فقالوا لعلي : قد نزلوا قال : والله لا يقتل اليوم رجل من وراء النهر فأعادوا عليه
هذا المقالة - ثلاثاً - كل ذلك يقول لهم على مثل قوله الأول .

فقال الحرورية بعضهم لبعض : يرى على أننا خافه ، فاجازوا فقال علي
لأصحابه : لا تحركواهم حتى يحد ثواحدنا - إلى أن قال بعد ذكر

إخراجهم عبد الله بن خباب من منزله على شطّ النهر، وذبحهم له كالشاة، و
 سيلان دمه في الماء كالشراك ما اختلط، وطلبه منهم قاتله، وجوابهم أن كلهم
 قاتله — فقال علي عليه السلام لأصحابه: دونكم القوم • فمالبثوا أن قتلوهم • فقال
 علي: اطلبوا في القوم رجلاً يده كئدي المرثة • فطلبوا • فقالوا: ما وجدنا •
 فقال: والله ما كذبت ولا كذبت، وإنه لفي القوم — الخبر •

«ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم»: أي أن النبي ﷺ ما كنتم عنى شيئاً
 وأخبرني بكل ما يجري على، وقتل الناس لعثمان، وبيعتهم له، وإن كانت قريش
 غير راضية بذلك، وكان المتقدمون عليه من صدّيقهم وفاروقهم أسسوا لهم ذلك
 بنصب عثمان لئلا يرجع الأمر إليه أبداً، ويكون متداولاً بين بطون قريش وبين أمية
 ولقد كان النبي ﷺ أخبره بالكل والجزء، وغد الأمة به بعده ثم انتقل
 الأمر إليه بعد نال الشهم حتى بخصوصيات من ينصره، ويلحق بعسكره في معاركه
 ففي الطبري روى الشعبي عن أبي الطفيل قال: قال علي عليه السلام بالريذة لما
 أراد البصرة: يأتيكم من الكوفة إثناعشر ألف رجل ورجل واحد — قال أبو —
 الطفيل: فوالله لقد تعدت على نجفة ذي قار • فاحصيتهم واحداً واحداً • فما
 زادوا رجلاً، ولا نقصوا رجلاً •

وهذا أيضاً دليل على بطلان أمر من تقدّم عليه، وحقية خلافته، وكان
 أبو بكر تمنى في حال احتضاره في ماتمى — كما روى ابن قتيبة وغيره — أنه
 ليت سأل النبي هل كان له في الأمر نصيب •

وقد قال عمر كما روى أنفسهم في يوم من أيام خلافته: والله ما أدري خليفة
 أنا أم ملك • فإن كنت ملكاً فقد ورطت في أمر عظيم، وروى تاريخ بغداد أن —
 عتبة بن غزوان كان يعتقد ملكاً • فدعا الله أن يمينه لئلا يكون والياً له
 فاستجيب له •

وقد روى أبو أحمد العسكري أن عمر كان يخرج مع الوليد بن المغيرة

فى تجارة اللوليد إلى الشام ، و عمر يومئذ ابن ثمانى عشرة سنة ، وكان يرمى للوليد
إبله : ويرفع أحماله ، ويحفظ متاعه . فلما كان بالبلقاء لقيه رجل من علماء الروم
فجعل ينظر إليه ، ويطيل النظر . ثم قال : أظن يا غلام اسمك عامراً و عمران أو -
نحو ذلك . قال : اسمى عمر . قال : اكشف عن فخذيك فكشف . فإذا على أحد هما
شامة سوداء فى قد راحة الكف . فسأله أن يكشف عن رأسه . فإذا هو أصلع .
فسأله أن يعتمد بيده . فإذا هو أعسر . فقال له : أنت ملك العرب فضحك
عمر مستهزئاً . فقال : أوتضحك ، وحق مريم البتول أنت ملك العرب ، وملك الفرس
والروم . فتركه عمر ، وانصرف مستهيناً بكلامه . فكان عمر بعد ذلك يحدث ويقول :
تبعنى ذلك الرومى راكب حمار . فلم يزل معى حتى باع الوليد متاعه وقفل .
وإنما أخبر النبى ﷺ بتصديهما للخلافة كما أخبر بتصدى بنى أمية
الشجرة ملعونة للخلافة . أخبر بذلك بنتيهما ، واشترط عليهما عدم اظهارهما فظهرتا
سره ، قال البلاد رى فى تاريخه : حدث هشام الكلبي عن أبيه عن أبي صالح ، عن
ابن عباس فى قوله تعالى « واذ أسرا النبى إلى بعض أزواجه حديثاً . فلما
نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض قالت من أنبأك هذا قال
نبيانى العليم الخبير أن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وأن تظاهرا عليه فإن
الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير^(١) ان النبى
صلى الله عليه وآله أسرا إلى حفصة أن أبابكر يلى الأمر من بعده ، وأن عمر يلى من
بعد أبى بكر . فأخبرت بذلك عايشة - الخبر .

وفى الكشف فى تفسير الآية روى أن النبى ﷺ . خلا بماريه فى يوم عايشه
وعلمت بذلك حفصة . فقال لها : اكنى على ، وقد حرمت مارية على نفسى ، و
ابشرك أن أبابكر وعمر يملكان أمرائى . فأخبرت به عايشة ، وكانتا متصادقتين
- وقيل : خلا بها فى يوم حفصة . فأرضاها بذلك ، واستكتمها فلم تكتم - الى

أن قال - وروى أن النبي ﷺ قال لها: ألم أقل لك اكنى على قالت: والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحاً - الخ .

فلو كان ملكهما حقاً كان الواجب على النبي ﷺ اعلانه لأن يشترط كتمانها وهو صار سبباً لتكاليبهما في طلب الأمر، ولو باحراق فاطمة والحسين عليهما السلام وضرب رقية أمير المؤمنين عليه السلام لولم يتسلم .

كما أن الصادق عليه السلام لما أخبر المنصور، وأخاه السفاح بنيلهما الأمدون - بنى الحسن صار سبباً لتكاليبه في الأمر وحبسه لبني الحسن وقتله لهم .

«الآوان الخطايا خيل شمس» : جمع شمس .

«حمل عليها أهلها وخلعت لجمها» : جمع لجام .

«فتفحّت بهم» : أي طرحتهم .

«في النار» : أي نار جهنم .

روى الكافي عن الصادق عليه السلام قال : كان أبي يقول : ما من شيء أفسد

للقلب من خطيئة . فما تزال به حتى تغيب فيصيراً علاه أسفله .

وعنه عليه السلام في قوله تعالى «فما أصبرهم على النار»^(١) أي ما أصبرهم على فعل

ما يعلمون أنه يصيرهم إلى النار .

وعنه عليه السلام كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول «لا تبدين عن واضحة، وقد عملت

الأعمال الفاضحة، ولا يأمّن البيات من عمل السيئات» .

وعنه عليه السلام «من هم بسيئة . فلا يعملها . فانه ربما عمل العبد السيئة

فيراه الربّ تعالى فيقول : وعزّتي لا أغفرك بعد ذلك أبداً» .

وعن الكاظم عليه السلام حقّ على الله ألا يعصى في دار إلا أضحاها للشمس حتى

تطهرها، وكلنا أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعلمون أحدث الله لهم

من البلاء ما لم يكونوا يعرفون، وأنّ لله تعالى في كلّ يوم وليلة منادياً ينادي

مهلاً مهلاً عباد الله عن معاصى الله . فلولا بهائم رتّع ، وصيبة رضع ، وشيوخ ركع
لصّب عليكم العذاب صّباً ترضون به رضا .

وعن الباقر عليه السلام ما من سنة أقل مطراً من سنة ، ولكن الله يضعه حيث
يشاء . فإذا عمل قوم بالمعاصى صرف عنهم ما كان قد رلهم من المطرفى تلك
السنة إلى غيرهم ، وإلى الضيافى والبحار والجبال ، وإن الله تعالى ليعذب
الجعل فى جحرها بحبس المطر عن الأرض التى هى بها بخطايا من بحضرتها
وقد جعل الله السبيل فى غيرها .

وعن الرضا عليه السلام أوحى الله تعالى إلى نبي إذا اطعت رضيت ، وإذا
رضيت باركت ، وليس لبركتى نهاية ، وإذا عصيت غضبت ، وإذا غضبت لعنت ،
ولعنتى تبلغ السابع من الورى .

(١) وعن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى « قالوا ربنا باعد بين أسفارنا » -
الاية هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض ، وأنهار جارئة
وأمرال ظاهرة . فكفروا نعم الله تعالى . فأرسل الله عليهم سيل العرم . ففرق
قراهم ، وخرب ديارهم ، وذهب بأموالهم ، وأبدل مكان جناتهم جنتين ذواتى
أكل خمط ، واثل وشئ من سد رقليل ، وقال تعالى « ذلك جزيناهم به اكفروا
وهل نجازى إلا الكفور » .^(٢)

والخمط : ضرب من الاراك له حمل يؤكل ، والاثل : شجر نوع من الطرفاء
وعنه عليه السلام قال الله - جلّ وعلا - إذا عصانى من عرفنى سلّطت عليه
من لا يعرفنى ، وإن الرجل ليدنب الذنب . فيحرم صلوة الليل ، وأن العمل
السبى أسرع فى صاحبه من السكين فى اللحم ، وقال النبي صلى الله عليه وآله : إن العبد
ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام ، وأنه لينظر إلى أزواجه فى الجنة تتعمن .

(١) سبأ ١٩ .

(٢) سبأ ١٧ .

وعن الباقر عليه السلام ما من عبد إلا وفي قلبه نكتة بيضاء . فإذا أذنب خرج في النكتة نكتة سوداء . فإن تاب ذهب السواد ، وإن تمادى في الذنوب زاد ذاك السواد حتى يغطي البياض . فاذا غطاه لم يرجع صاحبه إلى خيراً أبداً وهو قوله تعالى «كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»^(١) .

«الاولان التقوى مطايا» : أي مراكب .

«ذل» : جمع ذلول .

«حمل عليها اهلها واعطوا . ازمتهها» الأزمة جمع الزمام .

«فاور تهم الجنة» : قال جلّ وعلا — «وامن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى»^(٢) .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إذا كان يوم القيمة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة . فيضر . فيقال لهم : من أنتم . فيقولون نحن اهل الصبر . فيقال لهم : على ما صبرتم . فيقولون : كنا نصبر على طاعة الله ، ونصبر عن معاصي الله . فيقول تعالى : صدقوا ادخلوهم الجنة ، وهو قوله تعالى «انما يؤفقى الصابرون أجرهم بغير حساب»^(٣) .

وعن الباقر عليه السلام اعينونا بالورع يقول تعالى «من يطع الله ورسوله . فالولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا»^(٤) ومنا النبي ، ومنا الصديق ، والشهداء ، والصالحون . «حق و باطل» قد تواتر قول النبي صلى الله عليه وآله : على مع الحق ، والحق مع

على ، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض

وحيث لا واسطة بينهما . فلا بد أن من تقدّم عليه كان باطلاً ، وصرح

(١) المطففين ١٢

(٢) التازعات ٢٠

(٣) الزمر ١ .

(٤) النساء ٦٩ .

به في الخطبة على رواية الروضة ونقل (ثم) من قوله عليه السلام «ألا وقد سبقني إلى هذا الأمر من لم أشركه فيه، وليست له منه توبة إلا بنبي يبعث، ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله أشرف منه على شفا جرف هار فانها به في جهنم» .

«ولكل» : من الحق والباطل .

«أهل» : كذلك كان من أول الدنيا ، وكذلك يكون إلى الأبد «ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم - كذلك يضرب الله للناس أمثالهم»^(١) .

«فلئن أمر الباطل حالاً لقد يما فعل» : أي من القديم تصدى للأماره . والمراد أن الثلاثة ان تقدّموا عليه ، واستقر أمرهم وتزلزل أمره فليس بغر لآته كان كذلك في جميع الأعصار بفرار الناس من أهل الحق ، واتباعهم أهل الباطل ، ولذا كان عليه السلام يقول «أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله . فإن الناس قد اجتمعوا على مائدة شبعها قليل وجوعها طويل» .

وكان عليه السلام يحمل سيّدة النساء - صلوات الله عليها - على دابّة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصرة . فما أجابه أحد مع سماعهم أقوال النبي صلى الله عليه وآله فيه وفيها عليه السلام ، ولما خرجت بنت أبي بكر على أمير المؤمنين عليه السلام أجابها آلاف من الناس مع قول الله - عز وجل - فيها «وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى»^(٢) وضرب الله تعالى لها ولصاحبته مثل امرأة نوح وامرأة لوط . «ولئن قلّ الحق فلربما ولعلّ» يكثر بعد .

«وقلما أدبر شئ فأقبل» فانه وإن رجع الأمر إليه عليه السلام وقر الحق مقره إلا أنه كان محض صورة . فلم يتمكن عليه السلام من ردع الناس عن يدع من تقدّم عليه ، ولذا كان عليه السلام يتول «لواستقرت قد ماى لغيرت أشياء» ولم يتمكن عليه السلام من عزل عمالهم

(١) محمد ٣ .

(٢) الاحزاب ٣٣ .

كعماوية، ولم يستطع صد من أراد الخروج عليه كالزبيروطلحة حتى أنه عليه السلام أراد منعهم عن صلوة النوافل بالليل جماعة فى شهر رمضان لعدم فعل النبى ﷺ له، وإنما حدثه لهم عمر لم يقبلوا وصاحوا واعمراه .
 قول المصنف: «أقول: قال الشريف» هكذا فى المصرية، وكله زائد وليس من النهج أما (أقول) فليس فى (حد، وثم) رأساً، وأما (قال الشريف):
 فانما قال (حد) انشأ من نفسه «قال الرضى أبو الحسن» وقال (ثم) -
 (قال السيد) .

«إن فى هذا الكلام الأدنى»: أى الأقرب، والظاهر كونه إشارة إلى كلامه ﷺ الأخير «فلئن أمر الباطل لقد يماً فعل، ولئن قل الحق فليرى ما ولعل ولقلما أدبر شئ فأقبل» ويحتمل أن يكون إشارة إلى قوله قبله (الأوان الخطايا) - الخ - فانه أيضاً يصدق عليه الأدنى بالنسبة إلى أول الكلام .
 «من مواقع الاحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان» والمراد لا يستطاع وصف حسنه .

هذا، وقال ابوالفضل الميكالى فى وصف مكتوب «وكاد فرط التعجب مرة وعظم الاعجاب تارة يقف بى عند أول فصل من فصوله، ويشبطنى من استيفاء غرره وحجوله، ويوهمنى أن المحاسن ماحوته قلائده، ونظمته فرائده . فليس فى قوس احسان وراءها منزع، ولا لاقتراح جنان فوقها متطلع حتى إذا جاوز إلى لفته وتزيينه . وأجلت فكرى فى نكته وعيونه رأيت ما يحير الطرف ويعجز الوصف، ويعلو على الأول محلاً ومكاناً، ويفوته حسناً واحساناً فرتعت كيف شئت فى رياضه وحدائقه، واقتبست نور الحكمة من مطالعه ومشاركه، وسلمت لمعانيه وألفاظه فضيلة السبق والبراعة، وتلقيتها بواجبها من النشر، والا ذاعة فانها جمعت إلى حسن الايجاز درجة الاعجاز، وإلى فضيلة الابداع جلاله الموقع فى القلوب، والأسماع .

«وانَّ حَظَّ العَجَبِ منه اكثرمن حَظِّ العُجْبِ به» قال الطائى .
 اُبدت اسى ان راتنى مخلص القصب × وآل ما كان من عُجْبِ الى عَجْبِ
 «وفيه مع الحال التى وصفنا» من عدم بلوغ مواقع استحسانه . بمواقع
 احسانه ، وكون حَظِّ العَجَبِ منه أكثرمن حَظِّ العُجْبِ به .
 «زوائد من الفصاحة» فى اللفظ والمعنى لأن المراد بالفصاحة فى كلامه
 ما يعمّ البلاغة .

• «لا يقوم بها لسان» لا داها .

• «ولا يطلع فجّها» قال الجوهرى الفجّ الطريق الواسع بين الجبلين .

• «انسان» : للوقوف عليها .

• «ولا يعرف ما اقول» : هكذا فى المصرىه ونسخة (حد) ولكن فى (تم)

والخطية (ا قوله) : أى فى وصف ذاك الكلام الأدنى .

• «إلا من ضرب فى هذه الصناعة» : أى صناعة البلاغة .

• «بحق» : لا مجرد ظاهر .

• «وجرى فيها على عرق» : حتى صار من أهل التعمق فيها .

• «وما يعقلها» : أى صفة الضرب فيها بحق ، والجرى فيها على عرق .

• «إلا العالمون» : بذاك الفن لا كل من ادعى .

• «وحيث إنَّ المصنّف قال «لا يعرف ما أقول إلا من ضرب فى هذه الصناعة

بحق» رأيت نقل ما قاله الأديب على لسان أهل الصناعات فى وصف صناعة

الكلام بمناسبة صناعتهم . قالوا «قال الصيرفى خيرا الكلام ما نقدته يد البصيرة

وجلته عين الروية ، ووزنته بمعيار الفصاحة . فلا نظريزيفه ، ولا سماع يهرجه) .

• وقال الجوهرى : أحسن الكلام نظاماً ما ثقبته يد الفكرة . ونظمتها الفطنة

• ووصل جوهر معانيه فى سمو ألفاظه . فاحتلمته نحور الرواة .

• وقال العطار : أطيب الكلام ما عجن عنبر الفاظه بمسك معانيه . ففاح

نسيم نشقه ، وسطعت رائحة عقبه • فتعلقت به الرواة ، وتعطرت به السراة •
 وقال الصائغ : خيرا الكلام ما احميته بكير الفكر ، وسبكته بمشاغل النظر ، و
 خلصته من خبث الاطناب • فبرز بروز الابرير فى معنى وجيز •
 وقال الحداد : احسن الكلام ما نصبت عليه من فحة القريحة ، واشعلت -
 عليه نار البصيرة • ثم اخرجته من فحم الاقحام ، ورقفته بقطيس الافهام •
 وقال النجار : خيرا الكلام ما احكمت نجر معناه بقدم التقدير • وانشرته
 بمنشار التدبير • فصار بابا لبيت البيان ، وعارضة لسقف اللسان •
 وقال الخياط : البلاغة قميص فجر بانه البيان ، وجيبه المعرفة ، وكمّاه
 الوجازة ، ودخار يسه الافهام ، ودروزه الحلاوة ، ولاسه جسد اللفظ ، وروح
 المعنى •
 وقال البزاز : احسن الكلام ما صدق رقم الفاظه ، وحسن نشر معانيه • فلم
 يستعجم عليك نشر ، ولم يستبهم عليك طي •
 وقال النجاد : احسن الكلام ما لطفت رفارف ، الفاظه ، وحسنت مطارج
 معانيه ، فتنزهت فى زرابى محاسنه عيون الناظرين ، واصاغت لنمارق بهجته
 آذان السامعين •
 وقال الصباغ : احسن الكلام ما لم تنض بهجة ايجازه ، ولم تكشف صبغة
 اعجازه • قد صقلته يد الروية من كمود الاشكال • فراع كواعب الآداب وأنف عذارى
 الألباب •
 وقال الحائك : احسن الكلام ما اتصلت لحمه الفاظه بسدى معانيه •
 فخرج مقوقا منيرا ، وموشى محررا •
 وقال الماتح : ابين الكلام ما علقت وذم الفاظه ببكرة معانيه • ثم أرسلته
 فى قلب الفطن • نامتحت به سقاء يكشف الشبهات • واستنبطت به معنى
 يروى من ظمأ المشكلات •

وقال الرائض : خيرا الكلام ما لم يخرج عن حدِّ التخليع إلى منزلة التقريب
إلا بعد الرياضة ، وكان كالمهرالذى أطعم أول رياضته فى تمام ثقافته .

وقال الجمال : البليغ من أخذ بخطام كلامه . فأناخه فى مبرك المعنى
ثم جعل الاختصار له عقلاً ، والايجاز له مجالاً . فلم يند عن الآذان ، ولم يشد
عن الأذهان .

وقال المخنث : خيرا الكلام ما تكسرت أطرافه ، وتثنت أعطافه ، وكان لفظه
حلاً ، ومعناه حلية .

وقال الخصار : أبلغ الكلام ما طبخته مزاجل العلم ، وصفاه راوق الفهم
وضمته ، دنان الحكمة . فتمشت فى المفاصل عذوبته ، وفى الافكار رفته ، وفى
العقول حدته .

وقال الفقاعى : خيرا الكلام ما روحت أفاظه غباوة الشك ، ورفعت رفته
فظاظة الجهل . فطاب حساء فتنته ، وعذب مصجرعته .

وقال الطيب : خيرا الكلام ما إذا باشرد واءبيانه سقم الشبهة . استطلقت
طبيعة الغباوة . فشفى من سوء التفهم ، واورث صحة التوهم .

وقال الكحال : كما أن الرمد قذى لا بأبصار . فكذا الشبهة قذى البصائر
فاكحل عين اللكنة بميل البلاغة ، واجل رمص الغفلة بمرود اليقظة .

وأجمعوا كلهم على أن أبلغ الكلام ما إذا أشرقت شمسه . انكشف لبيسه ، و
إذا صدقت أنواؤه . اخضرت انحواؤه .

قول المصنف «ومن هذه الخطبة» شغل : أى عن اهتمام بالأمر الراجعة
إلى الدنيا .

«من» : أى الذى .

«الهنه والنارأمامه» : فيجعل همة فى حيازة الجنة ، ولا احتراز عن النار
وعن الباقر عليه السلام بكى أبودر من خشية الله - عز وجل - حتى اشتكى

بصره . فقيل له : يا اباذر لودعوت الله أن يشفى بصرك . قال : أتى عنلمشغول وما هو أكبر منه همى . قالوا : وما يشغلك عنه . قال : العظيمتان الجنة والنار .
وقال عليه السلام : لا تنسوا الموجبتين فى دبرك ، صلوة قبل : وما الموجبتان ؟
قال : تسأل الله تعالى الجنة وتعوذ بهمن النار) — وفى خبر آخر ما معناه أن
المصلى لولم يسأل الله الجنة بعد صلوته ولم يستعذ بهمن النار . قالتا — أى
بلسان الحال — ما أجهله بنعمى ، وما أغفله عن نقمى .
وفى الطبرى — بعد ذكر أن الحرسأل ابن سعد هل أنت مقاتل الحسين
فقال له : نعم — أخذ الحريد نو من الحسين عليه السلام قليلاً قليلاً . فقال له رجل
من قومه : يقال له المهاجرىن أوس : ما تريد أتريد أن تحمل ، فسكت وأخذه مثل
العرواء . فقال له المهاجر : والله إن أمرك لمريب والله ما رأيت منك فى موقف
قطّ مثل شئ أراهه الآن ، ولو قيل لى : من أشجع أهل الكوفة ما عد وتك . فما
هذا الذى أرى منك قال : أتى والله اخير نفسى بين الجنة والنار ، ووالله لا
اختر على الجنة شيئاً ، ولو قطعت وحرقت . ثم ضرب فرسه . فلحق بالحسين —
عليه السلام .

«ساع» : فى أمر الآخرة .

«سريع» : فى العمل .

«نجا» : من النار .

قال — جلّ وعلا — «والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم إلى

ربهم راجعون اولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون»^(١) .

«وطالب» : لأمر الآخرة .

«بطئى» : فى العمل .

«رجا» : أن تكون له نجاه وليس بحتم .

قال تعالى «وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم»^(١)

«وآخرون مرجون لأمر الله أما يعدّ بهم وأما يتوب عليهم والله عليم حكيم»^(٢)
 «ومقصر» : أي مفرط في أمر آخرته .
 «في النار هوى» : أي سقط وهلك .

قال - جل اسمه - «بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون»^(٣)

هذا ، وقد عرفت أنّ (حد) روى بعد ما مرّ زيادة «ثلاثة واثنان ملك طار بجناحيه ونبي أخذ الله بيده لاسادس» ومثله (ثم) حيث روى بعد ما مرّ «ثلاثة واثنان خمسة ليس فيهم سادس ملك طار بجناحيه ، ونبي أخذ الله بضبعيه» .

والصواب رواية الكليني من جعل الزيادة قبل ما مرّ من قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ «ساع سريع - إلى - في النار هوى» فقد عرفت أنه روى كلامه عَلَيْهِ السَّلَامُ هكذا «ثلاثة و اثنان خمسة ليس لهم سادس ملك يطير بجناحيه ، ونبي أخذ الله بضبعيه وساع مجتهد ، وطالب يرجو ، ومقصر في النار» .

فإنّ رواية (حد) ورواية (ثم) تحتاجان إلى تكلف كثير في معنى «ثلاثة واثنان» بأن يكون الأصل (من مرّ ثلاثة ومن يأتى اثنان) وهو كما ترى بعيد عن كلام مثله عَلَيْهِ السَّلَامُ لخروجه عن الفصاحة بخلاف رواية الكليني . ففي كمال المناسبة والربط

وكيف كان فقال (حد) (كلامه عَلَيْهِ السَّلَامُ يقتضى أنّ العصمة ليست إلاّ للأنبياء والقلائكة ، ولو كان الامام يجب أن يكون معصوماً لكان قسماً سادساً وقد نفاه) .

(١) التوبة ١٠٢ .

(٢) التوبة ١٠٦ .

(٣) البقرة ٨١ .

قلت: بل لا يقتضى ما قاله لأن الامام حاله حال النبي ﷺ وقوله «ونبي أخذ الله بيده» يدل عليه بالدلالة العرفية بالاعتصار على أظهر الفردين واردة الأعم كما هو المتداول في المحاورات فهما من سنخ واحد النبي الآتى بالشرعة والإمام الحافظ للشرعة.

ولرعاية السنخية قال ﷺ «ثلاثة واثنان» ولم يقل «خمس» نعم على عقيدتهم في من نصبوه إماماً حتى ذى نورهم يمكن أن يكون الإمام وداخلا في قوله ﷺ «ومقصر في النار هوى» لقوله تعالى «وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار»^(١).

«اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة» بتشديد الدال قال تعالى «وان هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم»^(٢) عن سبيله.

«عليها باقى الكتاب»: أى الكتاب الباقى من اضافة الصفة ثم يصدق — المتن من لفظ الجملة رواية (حد) ورواية الروضة و(ثم) ولكن عرفت أن العقد رواه بلفظ «منهج عليه أم الكتاب» قال — جلّ وعلا — «الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً

«وآثار النبوة» هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين»^(٣).

«ومنها من نفذ السنة وإليها مصير العاقبة» ليس الجملة في رواية (حد) و(ثم) والروضة وغيرها — ثم إن الضميرين في (منها) وإليها) راجعان إلى الطريق الوسطى التى هي الجادة قال تعالى «يأمرهم بالمعروف وينهاهم

(١) القصص ٤١ -

(٢) الانعام ١٥٣ -

(٣) الكهف ١ -

(٤) الجمعة ٢ -

عن المنكرو ويحلّ لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون»^(١)

قال (حد) مثل كلامه عليه السلام خطبة عمر في سنة قتله «قد سننت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتكم على الواضحة الا ان تملوا بالناس يمينا وشمالا» .
قلت: هل كان نبياً حتى يسنّ هولهم السنن ويفرض لهم الفرائض نعم هو غير سنن النبي ﷺ وفرائض القرآن . فقال في خطبته : متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهي عنهما ، وأعاقب عليهما .

ثم كيف تركهم على الواضحة ، وهو لم يكن يعرف الطريق من غير الطريق ففي تاريخ بغداد في «الهيلاج بن بسطام» (قال أبو سعيد الخدري خطبنا عمر . فقال «انني لعلى أنهاكم عن أشياء تصلح لكم . وأمركم بأشياء لا تصلح لكم وان من آخر القرآن نزولاً آية الربوا ، ومات النبي ولم يبينها لنا) .
«هلك من ادعى» ما ليس له .

« وخاب من افترى » هو لفظ القرآن قال تعالى « قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى »^(٢)
قال (حد) كأنه يقول « هلك من ادعى الإمامة » وروى « من اقتحمها ووجهها عن غير استحقاق » لأن كلامه عليه السلام في هذه الخطبة كلها كنايةات عن الإمامة لا عن غيرها .

قلت : وفيها تعريضات بل تصريحات بهلاكة الثلاثة كما رواه الجاحظ وأبو عبيدة والكليني ، ولا سيما مع ما في ذيلها (إلا ان أبرار عترتى)
- الخ - كما مر .

(١) الاعراف ١٥٧ .

(٢) طه ٦١ .

«من أبدى صفحته للحق هلك» قال (حد) وفي رواية «من أبدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس» والمراد على الأولى وهي الصحيحة «من كاشف الحق مخاصمًا هلك» وعلى الثانية «من أبدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس لأنهم العامة وفيهم الكثرة» .

قلت: الصواب الأولى، وإن اقتصر (ثم) على الثانية لأنه لم يذكر أبو عبيدة والمفيد والمسعودي والكليني و (ثم) في أصل العنوان غير الأولى .
ولأنه كرر المصنف الفقرة سهوًا في ١٨٨ / ٣ / كالأولى بخلاف، ولأنه لا معنى للثاني ومقاله (حد) في معناه بلا محصل بل الزيادة مفسدة . فإن من أبدى صفحته يهلك في الواقع لا عند الجهلة . فإنه مساوق لقوله ﷺ « من صارع الحق صرعه » عنوانه المصنف في ٤٠٨ / ٣ / .

وبالجملة لا ريب في أن المراد من إبداء الصفحة كشف مخاصمته . ففي كتاب معاوية إلى مروان في أمر الحسين ﷺ «فاكمن عنه ما لم يبد لك صفحته» وفي خطبة زياد البتراء «انتي لو علمت أن أحدكم قتله السل من بغضى لم أكشف له قناعاً ولم اهتك له سترًا حتى يبدي لي صفحته فإن فعل ذلك لم أنظره» .

وفي كتاب الوليد بن عقبة إلى معاوية في الطلب بدم عثمان «انا على مداحاة ولما نبدء صفحتنا بعد» .

وفي خطبة النعمان بن بشير لما سمع باختلاف الشيعة إلى مسلم في الكوفة «انتي لا اقاتل من لا يقاتلني، ولكن إن أبديت صفحتكم ونكتتم بيعتكم اقاتلكم» .

«وكفى بالمرء جهلاً ان لا يعرف قدره» هذه الفقرة والاثنان بعدها، والأخيرتان ليست في شيء من أسانيد العنوان كما عرفت، وإنما الاثنان بعدها جزء كلامه ﷺ في عنوان «من يتصدى للحكم» .

وكيف كان فهو كالمثل ، ومن أمثالهم «كفى بالشك جهلاً» و «كفى
بالمشرفية واعظاً» وكفى برغاءها منادياً .
وانما يكفيه جهلاً عدم عرفان قدره لأنه يؤدِّيه إلى الهلكة بقول ما ليس له قوله
وفعل ما ليس له فعله .

«لا يهلك على التقوى سنخ أصل» فى الأساس (سنخت أسنانه) ائتكلت
أصولها ، و (طعام سنخ) أصله من سنخ الاسنان هو أيضاً كالمثل .
قال - جلّ وعلا - «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث
لا يحتسب» (١) وإن منكم إلا وارد ها كان على ربك حتماً مقضياً ثم نجى الذين اتقوا
ونذ الظالمين فيها جثياً» (٢)

«ولا يظماً عليهم ازرع قوم» هو أيضاً كالمثل وقال - جلّ وعلا - «تلك الجنة
التي نورث من عبادنا من كان تقياً» (٣)

«فاستتروا ببيوتكم وأصلحوا ذات بينكم» يعنى بعوض ان تعلنوا عداوتكم
فتهلكوا كما فعل طلحة والزبير استتروا ببيوتكم لاصلاح ذات بينكم لكونه سبب
نجاتكم .

«والتوبة من وراءكم» : أى التوبة من تقديمكم الثلاثة . فقد عرفت أنّ فى
الأصل (قد كانت أمور لم تكونوا عندى فيها محمودين » .

«ولا يحمد حامد» فى ما يعمل من الخير .

«إلا ربه» : حيث وفقه لانفسه .

«ولا يلم لائم» : فى ما يعمل من الشر .

«إلا نفسه» : حيث اختار بسوء طويته الشر .

«وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه

(١) الطلاق ٣ .

(٢) مريم ٧١ . (٣) مريم ٦٣

من عندك قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك»^(١)
 هذا ويأتي في ٢٤ / شرح باقى الفقرات التى كانت فى الأسانيد و ن
 النهج فذكرها المصنف ثمة .

٢٣ / فى ٨٥ / ١ / بعد كلامه ﷺ فى بعثة النبى ﷺ - فَأَعْتَبُوا عِبَادَ

اللَّهِ، وَادْكُرُوا تِيكَ الَّتِي آبَاءُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مَرَّتْهُنَّ، وَعَلَيْهَا مُحَاسِبُونَ، وَ
 لَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ، وَلَا بِهِمُ الْعُهُودُ، وَلَا خَلَّتْ فِي مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الْأَحْقَابُ
 وَالْقُرُونُ، وَمَا أَنْتُمْ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمِ كُنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ، وَاللَّهِ مَا أَسْمَعُهُمُ الرَّسُولُ
 شَيْئًا إِلَّا وَهَذَا نَادَا الْيَوْمَ مَسْمِعُكُمْ، وَمَا أَسْمَاعُكُمْ الْيَوْمَ بِدُونَ أَسْمَاعِهِمْ بِالْأَمْسِ
 وَلَا شَقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ، وَلَا جُعِلَتْ لَهُمُ الْأَفْعِدَةُ فِي ذَلِكَ الْإِوَانِ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ
 مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ، وَاللَّهِ مَا بَصَرْتُمْ بَعْدَ هُمْ شَيْئًا جَهْلُوهُ، وَلَا أَصْفَيْتُمْ بِهِ وَ
 حُرْمُوهُ، وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ الْبَلِيَّةُ جَائِلًا خَطَامُهَا رِخْوًا بِطَائِنُهَا فَلَا يَغْرَنُكُمْهَا أَصْبَحَ
 فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ إِلَى آجَلٍ مَعْدُودٍ .

« فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك » : أى تلك قال الجوهري (تا) يشار به

إلى المؤنث فان خاطبت جئت بالكاف فقلت (تيك) .

« التى آباؤكم وإخوانكم » الذين مضوا .

« بها » : الآن .

- «مرتهنون» «كُلُّ نفس بما كسبت رهينَةٌ»^(١) «كُلُّ امرئ بما كسبت رهين»^(٢) .
 «وعليها» : أى على تلك الأعمال .
 «محاسبون» «وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله»^(٣) «وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابه يا ليتها كانت القاضية»^(٤) .
 «ولعمري ما تقادمت» : أى ما صارت قديمة .
 «بكم ولا بهم العهود» : أى الأعصار من قولهم «كان ذلك على عهد فلان» أى عصره .
 «ولا خلت» : أى مضت .
 «فى ما بينكم وبينهم الأحقاب» : أى الدهور .
 «والقرون» : أى الأزمنة . قال الشاعر :
 إذا ذهب القرن الذى أنت فيه \times وخلفت فى قرن فانت غريب
 «وما انتم اليوم من يوم كنتم فى اصلاهم ببعيد» قال تعالى حاكياً عن شعيب «ويا قوم لا يجرمنكم شقاتى إن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد»^(٥) .
 «والله ما اسمعهم الرسول» هكذا فى المصرية ، وسقط منها بعده [صلى الله عليه واله] كما يشهد له (حدوثم والحطية)
 «شيئاً» : فقال لهم فى حجة الوداع : ما من شئ يقربكم من الجنة و يبعدكم من النار الا اسمعتكم .
 «الا وهانذا اليوم مسمعوه» فى تفسير الثعلبى كما نقل عنه تذكرة

(١) المدثر ٣٨ .

(٢) الطور ٢١ .

(٣) البقرة ٢٧٤ .

(٤) الحاقة ٢٦ .

(٥) هود ٨٩ .

سبط ابن الجوزي قال زاذان : سمعت علياً عليه السلام يقول : والذي فلق الحبة ، وبرء النسمة لو نثيت لى الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم ، وبين أهل الانجيل بانجيلهم ، وبين أهل الزبور بزبورهم ، وبين أهل الفرقان ، والذي نفسى بيده مامن رجل من قريش جرت عليه المواسى إلا وأنا اعرف له آية تسوقه إلى الجنة أو تقوده إلى النار . فقال له رجل : فما آيتك التي نزلت فيك فقال عليه السلام : « أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه » فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان على بينة من ربه وأنا شاهد منه .

« وما اسماعكم اليوم بدون اسماعهم بالأسم » فإن السامعة التي اعطيت أولئك أعطاهم مثلها .

« ولا شقت لهم الأبصار ولا جعلت » هكذا فى المصرية ، والصواب « وجعلت » بدون لا كفاى (حد ، وثم ، والخطية) .

« لهم الأفتدة فى ذلك الأوان » : أى الزمان .

« إلا وقد اعطيتهم مثلها » : من الأبصار والأفتدة .

« فى هذا الزمان : أى فكيف سمعوا وأبصروا وعقلوا ، وأنتم لا تسمعون ولا تبصرون ولا تعقلون .

« والله » : هكذا فى المصرية ، والصواب (ووالله) كفاى (حد ، وثم ، والخطية) .

« ما بصّرتم بعد هم شيئاً جهلوه ، ولا اصفيتم به » : أى اوثرتم به من أصفيته بالشئ إذا آثر به .

« وحرّموه » : بأن يدعوا أنا لا نعمل كعملهم لأننا بصّرنا شيئاً كانوا هم - جاهلين به ، وأصفينا بشئ كانوا محرومين منه .

قال (حد) يمكن أن يجيبه عليه السلام مجيب بأن المخاطبين ، وإن كانوا

متساوين إلا أن المخاطبين مختلفون . فانك وإن كنت ابن عم النبي ﷺ وأخاه ولحمه ودمه ، وفنائك مشتقة من فضائله ، وأنت قبس من نوره إلا أنك لم ترزق - القبول الذي رزقه ، ولا انفعلت لك النفوس انفعالها له ، وتلك خاصية النبوة التي امتاز بها عنك . فإنه لا يسمع كلامه أحد إلا أحبه وما إلى إليه ، ولذ لك كانت قريش تسمى المسلمين قبل الهجرة الصابئة ، ويقولون : تخاف أن يسبوا الوليد بن المغيرة إلى دين محمد ، ولئن صبا الوليد ، وهوريحانه قريش لتصبون قريش بأجمعها ، وقالوا فيه ما كلامه إلا السحر ، وأنه ليفعل بالألباب فوق ما يفعل الخمر ونهوا صبيانهم عن الجلوس إليه لئلا يستميلهم بكلامه وشمائله ، وكان إذا صلى في الحجرة وجهه يجعلون أصابعهم في آذانهم ، واستغشوا ثيابهم ، ولذا أسلم الناس بمجرد سماع كلامه ورؤيته ، ومشاهدة روائه ومنظره ، وهذا من أعظم معجزاته ، وهو القبول الذي منحه الله تعالى والطاعة التي جعلها في قلوب الناس له ، وذلك على الحقيقة سر النبوة التي تفرد به النبي ﷺ . فكيف انتظر ﷺ من الناس أن يكونوا معه كما كان آباؤهم واخوانهم مع النبي ﷺ قلت : ليس الفرق بينهما ما ذكر ، وإنما الفرق أن الناس في أول الأمر كان من تبع منهم النبي ﷺ تبعه طالبا للحقيقة ورفضا للخرافات ومنكرات الجاهلية وليس في يد هم من الدنيا شيء ، وفي عصره ﷺ قست قلوبهم وكانت الدنيا أقبلت عليهم من كل وجه .

وما ذكره من تأثير كلام النبي ﷺ إنما كان من القرآن الذي يقرأه عليهم فلما سألت قريش الوليد عن القرآن أي شيء هو ؟ قال لهم « إن هذا إلا سحر يؤثران هذا القول البشر » ولم يكن من خاصية النبوة ، والإفقد قال تعالى - « يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن » (١) .
ومقصوده ﷺ من خطابه وعتابه أنه كنفس النبي ﷺ ، و فعل

بهم ما فعل وقال لهم ما قال ، وأتم عليهم الحجّة كما أتمّ ، وليست الخصوصيات بدخيلة ، وإلا فجماعة غلوا في حقّه ﷺ لم يكونوا غلوا في حقّ النبي ﷺ ، وإنما كان ﷺ يدعوهم إلى الحق المحض والآخرة الخالصة ، ولا يقنع لهم - باللسان كما كان النبي ﷺ يقنع فنفروا عنه . فورد في تفسير قوله تعالى «أنا أنت منذر لکل قوم هاد»^(١) أنه ﷺ كان الهاد .

ولو كان مجرد المتابعة من خصوصيات النبوة لكان أهل الدنيا أولى بالنبوة . فإنّ الناس يميلون إليهم ولو كانوا في غاية الفظاظة ، وقد قال تعالى لنبيه ﷺ «ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك»^(٢) ولقد كانت المؤلّفة قلوبهم والمناقفون في كمال الموافقة الثلاثا المتقدّمين عليه ﷺ مع بغضهم للنبي ﷺ ودخولهم في الدين كرهاً .

والوليد شخصه لم يكن ريحانة قريش بل قالوا مخزوم ، وهو منهم - ريحانة قريش ، ولا معنى لآتيان حكم الكلّ للجزء ، وإن كانا كلياً وجزئياً . ثم ما قاله من القبول الذي منحه الله تعالى نبيه ﷺ ، والطاعة التي قال جعلها الله له في قلوب الناس لم نرهما في صدّيقه وفاروقه في جيش أسامة وفي وصيته ﷺ .

«ولقد نزلت بكم البلية» : أي البلاء .

«جائلاً» : أي مضطرباً .

«خطامها» : أي زمامها .

«رخوابطانها» : أي الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير يقال : الثقت

حلقتا البطن إذا اشتد الأمر .

(١) الرعد: ٧٠ .

(٢) سورة آل عمران : ١٥٩

قال عليه السلام ذلك لقيام معاوية فى قبالة ، واشتداد أمره بانحياز المنافقين إليه ، وكونه ملاذاً للمنحرفين عنه عليه السلام ، فمن أراد عليه السلام أخذه بالحق لحق بمعاوية ، وقد كان المتقدمون عليه أسسوا ذلك له .

« فلا يغرنكم ما أصبح فيه أهل الغرور . فانما هو ظلّ ممدود إلى أجل معدود » قال تعالى « يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزى والدع عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً إن وعد الله حقّ فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور »^(١)

ومراده عليه السلام أن لا ينظر أصحابه إلى أهل الدنيا الذين يتركونه ويلحقون بمعاوية قال عدى بن حاتم - بعد رفع أهل الشام المصاحف - أيها الناس اتقوا الله لو غير على عليه السلام دعانا إلى قتال أهل الصلوة ما أجبناه ، ولا وقع بأمر قط إلا ومعه برهان ، وفى يده من الله سبب ، وانه وقف عن عثمان بشبهة ، وقاتل أهل الجمل على النكت ، وأهل الشام على البغى . فانظروا فى أموركم زانره . فإن كان له عليكم فضل وليس لكم مثله . فسلموا له ، وإلا فنازعوا عليه والله لئن كان إلى العلم بالكتاب والسنة انه لأعلم الناس بهما ، وإن كان إلى الاسلام انه لا خونبى الله ، والرأس فى الاسلام ، ولئن كان إلى الزهد والعبادة انه لأظهر الناس زهداً ، وأنهم عباداه ، ولئن كان إلى العقول والنحائز انه لأشد الناس عقلاً ، وأكرمهم نحيزة ، ولئن كان إلى الشرف ، والنجدة انه لأعظم الناس شرفاً ونجدة .

وفى البيان قال رجل للحسن البصرى : بلغنا أنك تقول لو كان على بالمدينة يأكل من حشفها لكان خيراً له مما صنع . فقال له : يالكع أما والله لقد فقدتموه سهماً من مرأى الله . غير سوّم لأمر الله ، ولا سرقة لمال الله أعطى القرآن عزائمه ، فى ما عليه وله . فاحلّ حلاله ، وحرم حرامه حتى أورد ه

ذلك رياضاً موقفة، وحادائق مغدقة، ذاك ابن أبي طالب يالكع .

٢٤ / في ١٧٧ / ١ - بعد الإشارة إلى المهدى عليه السلام ثم قال: أَيُّهَا النَّاسُ

إِنِّي قَدْ بَثْتُ لَكُمْ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ الْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَّهَمُ، وَأَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا آدَّتِ
الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعَدَهُمْ، وَأَدَّيْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا، وَحَدَّوْتُكُمْ بِالزَّوْجِرِ
فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا لِلَّهِ أَنْتُمْ أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَامًا غَيْرِي يَطَّأُ بِكُمْ الطَّرِيقَ ، وَيُرْشِدُكُمْ السَّبِيلَ .

« أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ بَثْتُ لَكُمْ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ الْأَنْبِيَاءُ أُمَّهَمُ » وَمَنْ
كَانَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ مِثْلَ الْأَنْبِيَاءِ لِقَمَانَ الْحَكِيمِ الَّذِي نَقَلَ اللَّهُ تَعَالَى مَوَاعِظَهُ فِي
الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ - جَلَّ وَعَلَا - « وَإِذْ قَالَ لِقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يُعِظُهُ يَا بَنِيَّ لَا تُشْرِكْ
بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا وَاللَّهُ عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّ
فِي عَامِينَ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُونَ جَاهِدْكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ
لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ
مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يَا بَنِيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ
فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَا بَنِيَّ اللَّهُ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يَا بَنِيَّ أَقِمِ
الصَّلَاةَ وَآمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ
تَصَعَّرَ خَدُّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ
فِي مَشِيكِ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ » ^(١)

وَمَنْ كَانَ فِي دَرَجَةِ الْأَنْبِيَاءِ مُؤْمِنًا آلَ فِرْعَوْنَ وَقَدْ نَقَلَ اللَّهُ مَوَاعِظَهُ فِي
قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَائُهُ « وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ
يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكْذِبْ بِهِ وَإِنْ يَكْذِبُ صَادِقًا

يصبكم بعض الذى يعدكم ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب يا قوم ملك الملك اليوم ظاهرين فى الارض فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهدىكم الا سبيل الرشاد. وقال الذى آمن يا قوم انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضل الله فماله من هاد. ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم فى شك مما جاءكم به حتى اذ اهلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولاً كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان اتاهم كبير مقتاعد الله وعند الذين آمنوا كذ لك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار الى: وقال الذى آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد، يا قوم انما هذه الدنيا متاع وان الآخرة هى دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكراً وانثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ويا قوم ما لى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لا كفر بالله واشرك به ما لى لى به علم وأنا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم ان ما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فتستذكرون ما اقول لكم وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب .

«وآتيت اليكم ما اددت الاوصياء الى من بعدهم» قال الرضا^٤: قال النبى خلق الله تعالى مائة ألف نبى وأربعة وعشرين ألف نبى أنا اكرمهم على الله ولا فخر، وخلق الله - عز وجل - مائة ألف وصى، وأربعة وعشرين ألف وصى، و على اكرمهم على الله وفضلهم .

و روى ابن المغازلى عن ابن بريدة قال: قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: لكل نبى

وصى ووارث ، وأنا وصي ووارثي علي بن أبي طالب .

ولكونه عليه السلام فعل فعل جميع الأنبياء والأوصياء في وعظ الناس ودعوتهم الى الله تعالى و ترغيبهم في دارهم الآخرة ، قال النبي ﷺ فيه كما روى أحمد بن حنبل «من أراد أن ينظر إلى آدم في حلمه ، وإلى إبراهيم في خلته ، وإلى يحيى في زهده ، وإلى موسى في بطشه - وفي خبر في مناجاته - وإلى إدريس في تمامه و كماله وجماله . فلينظر إلى هذا الرجل المقبل» فتناول الناس . فإذا هم بعلي عليه السلام كأنما ينقلب في صلب ، وينحط من جبل .

قال (حد) الأوصياء هم الذين يأتهم الأنبياء على الأسرار الإلهية وقد يمكن أن لا يكونوا خلفاء بمعنى الإمرة والولاية . فإن مرتبتهم أعلى من مراتب الخلفاء .

قلت: يمكن أن لا يكون للأنبياء أنفسهم إمرة وولاية . فنوح وإبراهيم وموسى و عيسى ، وهم من أولى العزم من الرسل لم يكن لهم إمرة وولاية ، والإمرة وإن كانت حقهم إلا أن جابرة عصرهم لم يدعوها ، ونبينا ﷺ وهو سيد الرسل لم تكن له قبل هجرته إمرة والملك أمروراء النبوة ووراء وصيابة النبوة يؤتيه الله من يشاء وينزعه من يشاء ، وأما النبوة والوصاية ، فأمران من الله لا يجعلهما إلا في نفس كاملة ملكوتية ، ولا يمكن انتزاعهما منهما ، والمتقدمون على أمير المؤمنين عليه السلام إنما أخذوا منه سلطان النبي ﷺ وحكومته دون وصايته وخلافته . فتعبير (حد) من مراتب الخلفاء غلط .

«وَأَدَّبْتُمْ بَسُوطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا وَحَدَّوْكُمْ» من (حدوث الأبل) إذا -

سقتها .

«فلم تستوسقوا» من (استوسقت الأبل) إذا اجتمعت .

روى روضة الكافي في حديثه (٥٥١) عن الأصم خطبة له عليه السلام لما طلب منه عليه السلام ولد أبي بكر وابن عمر ، وسعد بن أبي وقاص تفضيلهم في العطاء على غيرهم

وفي الخطبة «وقد عاتبتمكم بدرتي التي اُعاتب بها أهلي . فلم تبالوا ، وضربتكم يسوطي الذي اقيم به حد ود ربي . فلم ترعوا ، وتريدون أن أضربكم بسيفي أما أنتي اعلم الذي تريدون ، وقيم اودكم ، ولكن لا أشتري صلاحكم بفساد نفسي بل يسلم الله عليكم قوماً . فينتقم لي منكم . فلا دنيا استمتعتم بها ولا آخرة صرتم اليها فبعداً وسحقاً لأصحاب السعير .

والشيء بالشيء يذكر ، وقد رأيت أن نقل بمناسبة كلامه عليه السلام هذا قصة المغيرة بن شعبة مع حجرين عدي . فانها شبيهة بالصورة مع كلامه عليه السلام هذا وإن كانت في المعنى بالعكس . ففي الطبري أن معاوية لما ولي المغيرة الكوفة في سنة (٤١) قال له : قد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة . فإن تاركها اعتاداً على بصرك بما يرضيني ، ويسعد سلطاني ، ولست تاركاً إيصاءك بخصلة وهي أن لا تتحم عن شتم علي ، وذمه ، والترحم على عثمان ، والاستغفار له ، والعيب على أصحاب علي والاقصاء لهم ، وترك الاستماع منهم ، وباطراء شيعة عثمان ، والإدناء لهم والاستماع منهم . فقال له المغيرة : قد جربت وجربت ، وعملت قبلك لغيرك . فلم يذم بي دفع ، ولا رفع ولا وضع فستبلوا ، فأقام عاملاً سبع سنين وأشهرًا ، وهو من أحسن شيء تسيروا ، غير أنه لا يدع ذم علي عليه السلام والوقوع فيه والعيب لقتله عثمان ، واللعن لهم ، والدعاء لعثمان بالرحمة والاستغفار له ، . والتزكية لأصحابه . فكان حجرين عدي إذ اسمع ذلك يقول « بل إياكم ذم الله ولعن » ثم يقوم فيقول « إن الله - عز وجل - يقول كونوا قوامين بالقسط شهداء لله » وأنا أشهد أن من تدمون لأحق بالفضل ، وأن من تزكون لأولى بالذم » فيقول له المغيرة « لقد رمى بسهمك يا حجر إذ كنت أنا الوالي عليك اتق يا حجر ويحك غضب السلطان . فان غضبه أحياناً مما يهلك أمثالك » ثم يكف عنه . فلم يزل كذلك حتى كان في آخر أمارته قام المغيرة . فقال في علي وعثمان ، كما كان يقول ، وكانت مقاتلته « اللهم ارحم عثمان ، واجزه بأحسن عمله . فانه عمل بكتابك ، وسنة

نبيك، وقتل مظلوماً، وارحم أنصاره والظالمين بدمه» — ويدعو على قتلته، فقام حجر
فنعربا المغيرة نعرته سمعها من كان خارجاً من المسجد . وقال «أنك لا تدري بمن
تولع من هرمك . أصبحت مولعاً بدم أمير المؤمنين، وتقريظ المجرمين» فنزل
المغيرة فقالوا له «على م تترك هذا الرجل يقول هذا المقالة، وأن ذلك إن بلغ
معاوية كان أسخط» فقال لهم المغيرة: إني قد قتلته أنه سيأتي أمير بعدى —
فيحسبه مثلى فيصنع به شبيهاً بما ترونه يصنع بي . فيأخذه عند أول وهلة فيقتله
شرقتله أنه قد اقترب أجلى، ولا أحب أن ابتدأ أهل هذا المصر بقتل خيارهم
فيسعدوا بذلك وأشقى، ويعزفوا الدنيا معاوية، ويذلل يوم القيمة المغيرة» —
ثم ذكر الطبري موت المغيرة سنة (٥١) وولاية زياد وعمله مع حجر بما هو مذکور
في التاريخ .

«لله أنتم تتوقعون إماماً غيري يطأ بكم الطريق، ويرشد بكم السبيل» وقد

قال النبي ﷺ فيه الحق يدور مع علي حيثما دار .

وفي بلاغات نساء البغدادى — فى وفود أم الخير البارقية على معاوية
فقال معاوية لأصحابه: أيكم يحفظ كلامها فى صفين؟ فقال أحدهم: أنا أحفظه
مثل سورة الحمد كأنى بها وهى كالفحل يهد فى شقشقتها تقول «أيها الناس إن
الله قد أوضح الحق، وتور السبيل . فلم يدعكم فى عمياء مبهمة، ولا سوداء
مدلهمة . إلى أين تريدون . أفرار عن أمير المؤمنين . أم رغبة عن الإسلام أم ارتداداً
عن الحق . هلموا إلى الإمام العادل . والوصى الوفى، والصدىق الأكبر، وإلى
أبن تيمدون عن ابن عم رسول الله، وزوج ابنته، وأبى إبنه . الذى خلق من
طينته، وتفرغ من نبعته . الذى خصه بسره، وجعله باب مدينة علمه . الذى أبان
ببغضه المناقين . صلى والناس مشركون . وأطاع والناس مرتابون . حتى قتل
مبارزى بدر، وأقنى أهل أحد، وفرق جمع هوازن . فى آلها من وقايح زرع فى
قلوب قوم نفاقاً وردة و شقاقاتاً .

٢٥ / في ١٢٣ / ١ / وَاتَى لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فِتْرَةٍ وَقَدْ كَانَتْ

أُمُورٌ مَضَتْ مِثْلُكُمْ فِيهَا مِثْلَةٌ كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ ، وَلَكِنَّ رَدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ
إِنَّكُمْ لَسَعْدَاءُ ، وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ ، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ : عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ .

أقول : مر في ٢٢ / أَنَّ الْعِنَانِ جِزْءٌ أَوَّلُ خُطْبَةٍ خُطِبَهَا ﷺ بَعْدَ بَيْعَةِ
الناس له بعد عثمان رواه الجاحظ في بيانه عن أبي عبيده ، ورواه الإرشاد
والعقد ورواه الروضة ، ورواه (ثم) .

« وَاتَى لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فِتْرَةٍ » قد كان بين عيسى ﷺ وبين
نبينا ﷺ زمان الفترة . قال تعالى « يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ
عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرِّسَالِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ بِشِيرُونًا نَذِيرٌ »^(١)
وقد كان بعد نبينا ﷺ فترتان : إحداهما ما بين مضي النبي ﷺ وقيامه
عليه السلام في أيام الثلاثة - وهي التي ذكرها ﷺ - والثانية بعد مضي
عليه السلام إلى قيام قائم أهل بيته ﷺ . فقد قال الصادق ﷺ : لم ير
الناس بعد أمير المؤمنين ﷺ عدلاً ، ولا يروونه حتى يقوم قائمنا .

ويمكن أن يقال : إِنَّ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِتْرَةٌ وَاحِدَةٌ إِلَى قِيَامِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ
حَيْثُ إِنَّهُ ﷺ لَمْ يَتِمَّكَنْ مِنْ تَغْيِيرِ بَدْعٍ مِنْ تَقَدَّمَ ، وَلَا إِظْهَارِ الْحَقِّ بِكَوْنِ -
الثلاثة غير حق ، وكلامه ﷺ غير آبٍ عَنْ ذَلِكَ حَيْثُ لَمْ يَقُلْ ﷺ (كُنْتُمْ فِي فِتْرَةٍ)
بَلْ « أَنْ تَكُونُوا فِي فِتْرَةٍ » .

« وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ مِثْلُكُمْ فِيهَا مِثْلَةٌ كُنْتُمْ فِيهَا غَيْرَ مَحْمُودِينَ »
في تقديمهم الثلاثة عليه .

و روى شواهد التنزيل عن ابن عباس في قوله تعالى « وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ

الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً^(١) أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ ظَلَمَ عَلِيًّا مَقْعَدِي هَذَا بَعْدَ وَفَاتِي فَكَأَنَّمَا جَدَّ نَبَوْتِي ، وَنَبْوَةُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي .

و روى أبو عبد الله السراج منهم في كتابه عن ابن مسعود أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: قَدْ أَنْزَلْتَ هَذِهِ آيَةَ «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» وَأَنَا مَسْتُودٌ عَلَيْهَا وَمَسَمَّ لَكَ خَاصَّةَ الظُّلْمَةِ فَكُنْ لِمَا أَقُولُ وَاعِيًّا ، وَعَنِّي لَهُ مُؤَدِّيَّ مَنْ ظَلَمَ عَلِيًّا مَجْلِسِي هَذَا كَمَنْ جَدَّ نَبَوْتِي ، وَنَبْوَةَ مَنْ كَانَ قَبْلِي .

وقال (حد) مراده ﷺ تقديم عثمان عليه ، وبعده أن يريد خلافة الشيخين أيضاً لأنَّ المدة قد طالَت ، ولم يبقَ نِيَعَاتِهِ ، ولسنا نمنع من أن يكون في كلامه ﷺ الكثير من التوجُّد والتألم بصرف الخلافة عنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله عنه ، وأنما كلامنا الآن في أَلْفَاظِ هَذِهِ الْخُطْبَةِ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ ﷺ فِيهَا (سبق الرجلان) - أي في زيادات لم ينقلها الرضى - كاف في انحرافه عنهما .

قلت: أما قوله «أَنَّ الْمُدَّةَ قَدْ طَالَتْ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ نِيَعَاتِهِ» فِيهِ أَوَّلًا أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ شَهِدُوا وَالسَّقِيفَةَ كَانُوا مَوْجُودِينَ وَقَدْ قِيَامَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَلَمْ يَمُضِ إِلَّا سِتٌّ وَعَشْرُونَ سَنَةً ، وَثَانِيًا أَنَّ جَرَى الْبَاقِينَ عَلَى ذَلِكَ يَكْفِي فِي عِتَابِهِمْ . فَعَاتَبَ اللَّهُ تَعَالَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا فِي عَصْرِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَا فَعَلَ آبَاؤُهُمْ فِي عَصْرِ مُوسَى ﷺ لِرِضَاهُمْ بِمَا فَعَلُوا فِي آيَاتِ - كَثِيرِهِ ، وَمِنْهَا «وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا» - الْآيَةُ .

وَالثَّانِي: أَنَّ تَقْدِيمَ عُثْمَانَ الَّذِي سَلَّمَهُ كَانَ مِنْ فِعْلِ عَمْرٍ وَتَدْبِيرِهِ . «وَلَئِنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ» بَأَنَّ يَتَوَلَّوهُ ﷺ لِجَعَلِ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ ﷺ وَلِيَّهُمْ فِي قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - «أَنَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»^(٢) .

(١) الانفال ٢٥ .

(٢) المائدة ٥٥ .

«نزلت الآية لما اعطى عليه السلام خاتمه في الركوع السائل .

وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله بعد تقريره للناس بأنه أولى بهم من أنفسهم من كنت مولاه وأولى به من نفسى فهذا على مولاه وأولى به من نفسه .
«انكم لسعداء» : في الآخرة يرفضهم الباطل ، واعتقادهم بالحق من أصول

الاسلام .

قال أبو سليمان الضبي أرسل على عليه السلام إلى لبيد العطاردي بعض شرطه فمروا به على مسجد سماك . فقام إليه نعيم بن دجاجة الأسيدي فحال بينهم وبينه فأرسل عليه السلام إلى نعيم فجيء به ، ورفع شيئاً ليضربه . فقال نعيم «والله إن صحبتك لذلل ، وأن خلافتك لكفر» فقال عليه السلام وتعلم ذلك قال : نعم . قال :
خلوه .

«وما على إلا الجهد» والسعى باتمام الحجة عليكم لئلا يكون على الله حجة بعد الرسل وأوصيائهم .

«ولو شاء ان اقول لقلت : عفا الله عما سلف» في ميل من مال عنه أيام الثلاثة ورجع إليه عليه السلام في أيامه أوفى البين ، وهم جمع ذكرهم الكشي في عنوان -- السابقون الذين رجعوا إلى امير المؤمنين عليه السلام ، وذكرهم الرضا عليه السلام للمأمون في خبر .

٢٦ / في ١٦٨ / ١ / أيها الناس إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه

وأعلمهم بأمر الله فيه . فإن شغب شغب استعيتب . فإن أبى قوتل ، ولعمري

لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس فما إلى ذلك سبيل ، ولكن

أهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد أن يرجع ، ولا للغائب أن

يَخْتَارُ . أَلَا وَاتِي أَقَاتِلُ رَجُلَيْنِ رَجُلًا ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ ، وَآخَرَ مَعَ الَّذِي عَلَيْهِ ،
 أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَإِنَّهَا خَيْرٌ مَّا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ ، وَخَيْرٌ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ ،
 عِنْدَ اللَّهِ ، وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ ، وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعَمَلُ
 إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ ، وَالصَّبْرِ ، وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ ، فَاْمُضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ ، وَقِفُوا عِنْدَ مَا
 تُنْهَوْنَ عَنْهُ ، وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرِ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا ، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تَنْكِرُونَهُ غَيْرًا .

أقول : أما قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ «أيها الناس إن أحق الناس بهذا الامراقواهم عليه
 وأعلمهم بامر الله فيه» فيشهد له قوله تعالى «أمن يهدي إلى الحق أحق أن
 يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون»^(١)
 وهو دليل على عدم مليا ققتيرمو غير أهل بيته ، ففي خطبته التي خطب بها بعد قتل
 محمد ابن أبي بكر وفتح معاوية لمصر في حكايته عَلَيْهِ السَّلَامُ يوم الشورى ، وقد رواها ابن
 قتيبة في خلفائه ، وغيره «فما كانوا لولا لاية أحد منهم أشد كراهية لولايتي عليهم
 كانوا يستمعونني عند وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحاج أبابكر ، وأقول : يامعشقر قريش اننا
 أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم ما كان فينا من يقرأ القرآن ويعرف السنة ، ويدين
 بدين الحق فخشى القوم أن نأوليت عليهم أن لا يكون لهم من الأمر نصيب ما بقوا
 فأجمعوا إجماعاً واحداً . فصرفوا الولاية إلى عثمان ، وأخرجوني منها رجاء أن
 ينالوها ، ويتداولوها إذ يأسوا أن ينالوها من قبلي .

وإخواننا أخذوا دينهم عن معاوية . فجعلوا المناط في الخلافة الغدر
 والمكر ، والسياسة الدنيوية دون رعاية الشريعة فجعلوا أبابكر أحق ، فكتب -
 معاوية إلى الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ كما في المقاتل وغيره «ولورأى المسلمون فيكم من معنى

غنى أبى بكر ويقوم مقامه ، ويذَّب عن حريم الاسلام ذبَّه ما عد لواذلك الأمر إلى غيره - إلى أن قال - والحال فى ما بينى وبينك اليوم مثل الحال التى كنتم عليها وأبو بكر بعد النبى ، ولوعلمت أنك أضبط منى للرعية ، وأحوط على هذه الأمة ، وأحسن سياسة ، وأقوى على جمع الأموال ، وأكيد للعد ولا جبتك إلى ما دعوتنى إليه ، ورأيتك لذلك ، ولكن قد علمت أنى أكثر منك سياسة (- الخ .
ولو كان استدلال أبى بكر صحيحاً كان أبوه أبوسفيان أولى من النبى ﷺ
بالنبوة . فالنبوة والامامة خلافة الله .

« فإن شغب شاغب » قال الجوهرى : الشغب تهيج الشرو وهو شغب الجند
« استعتب » : وقال أيضاً « استعتب واعتب » بمعنى واحد أى عاد إلى -
المسرة راجعاً عن الإساءة .

« فإن أبى قوتل » كما أمر الله تعالى فى قوله « فقاتلوا التى تبغى حتى تفيء
إلى أمر الله » (١)

ولقد استعتب عليه أهل الجمل وصفين والنهروان . فأبوا : فقاتلهم
على حسب أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ عموماً وخصوصاً .

« ولعمري لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتى تحضرها عامة الناس فما » هكذا
فى المصرية ، والصواب (ما) بدون فاء كما فى (حد ، وثم ، والخطية) .
« إلى ذك سبيل » لأنه من المحالات العادية .

« ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها . ثم ليس للشاهد » للبيعة .
« أن يرجع » : عن بيعته وينكثها كاهل الجمل طلحة والزبير .
« ولا للغائب » : عن البيعة وأن يختار كمعاوية وأهل الشام .

قال (ع) : هذا الكلام جداً رداً على معاوية فكان معاوية كتب إليه
عليه السلام كما فى خلفاء ابن قتيبة « ولعمري ما حجتك على أهل الشام كحجتك -

على أهل البصرة، ولا حجّتك على كحجّتك على طلحة والزبير. لأنّ أهل البصرة بايعوك، ولم يبايعك أحد من أهل الشام، وأنّ طلحة والزبير بايعاك ولم أباعك» .

فقول (حد) (هذا الكلام تصريح بصحة مذ هبنا فى أنّ الاختيار طريق إلى الإمامة ، ومبطل لما تقوله الامامية من دعوى النصّ عليه غلط وشطط . فالواجب أن يدحض الانسان حجّة الخصم بما يقربه الخصم لا بما ينكره ، ومعاوية كان ينكر النص ولا ينكر البيعة .

«الأوائى اقاتل رجلين رجلاً ادعى ماليس له ، وآخرمع الذى عليه » قال (حد) «الأول الذى ادعى الخلافة ، والثانى الذى لا يدعيها ولكنهم تمتنع من الطاعة» .

قلت: إنّ سعداً وابن عمر ، ومحمّد بن مسلمة والمغيرة ، وجمعاً آخروهم يدعوا الخلافة ، وامتنعوا من طاعته عليه السلام ، ومع ذلك خلاهم ولم يقاتلهم . فلا بد أنّه عليه السلام أراد بالأول معاوية ، وبالثانى طلحوا والزبير حيث نكثا وقاموا فى وجهه «أوصيكم عباد الله» ليست كلمة (عباد الله) فى (ثم) والخطية . «بتقوى الله» : قال تعالى «انّ أكرمكم عند الله اتقاكم»^(١)

«فإنّها خير ما تواسى العباد به» «والعصران الانسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر» .

«وخير عواقب الأمور عند الله تعالى» قال - جلّ وعلا - «ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وأمرأهلك بالصلوة واصطبر عليها الا نسالك رزقا والعاقبة للمتقوى»^(٢)

«انّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين»^(٣) تلك الدار

(١) الحجرات ١٣ .

(٢) طه ١٣١ .

(٣) مريم ٦٣ .

الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين» (١)
 « وإن منكم إلا وارد ها كان على ربك حتماً مقضياً ثم ننحى الذين اتقوا ونذ الظالمين
 فيها جثثاً » (٢).

« وقد فتح باب الحرب بينكم وبين أهل القبلة » قال (حد) لم يكن
 المسلمون قبل حرب الجمل يعرفون يفيقه قتال أهل القبلة ، وإنما تعلموا فقه
 ذلك منه عليه السلام . وقال الشافعي : لولا علي عليه السلام لما عرف شيء من أحكام أهل
 البغي .

« ولا يحمل هذا العلم » : بفتحيتين : أي الراية .

« إلا أهل البصر والبصرو العلم بمواضع الحق » : في الطبري قال أبو عبد -
 الرحمن السلمي : رايت عمارة لا ياخذ وادي من اودية صفين إلا تبعه من كان هناك
 من أصحاب محمد ، ورايته جاء إلى هاشم بن عتبة المرقال ، وهو صاحب راية علي
 عليه السلام . فقال : يا هاشم أعوراً وجنباً لا خير في أعور لا يغشى الباس تقدم ، الجنة
 تحت ظلال السيوف ، والموت في أطراف الأسل ، وقد فتحت أبواب السماء ،
 وتزينت الحور العين اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه . فلم يرجعوا وقتلا .

وقال السلمي أيضاً : سمعت عمارة ، وهو يقول لعمر بن العاص لقد قاتلت
 صاحب هذه الراية ثلاثاً مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذه الرابعة ما هي بأبرأ تقى .

« ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا » وجهه وحكمته .

« فان لنا مع كل امر تنكرونه غيرا » : أي منافع ومصالح للمسلمين أنتم لا
 تعلمونها (غيرا) من (غاريغور ويغور) بمعنى نفع وأصلح قال الهذلي :

مأذا يغيرا بنتي × رفع عويلهما

قال الجوهري (غاره يغيره ويغوره : أي نفعه ، وغار أهله يغيرهم غياراً)

أى يميرهم وينفعهم ، و (أغارهم الله يمطرغيرهم ويغورهم) : أى سقاهم ويقال (نزل القوم يغيرون : أى يصلحون الرجال «وغارنا الله بخير» كقولك : أعطانا الله خيراً .

ومما انكروا عليه عليه السلام قتاله أهل القبلة قال ابن قتيبة فى خلفائه - بعد ذكر اعتزال ابن عمرو وسعد ، ومحمد بن مسلمة عن مشاهدته وحروبه - قال عمار ، لعلى عليه السلام : ايدن لى آت ابن عمر . فاكلمه . فقال : نعم . فاتاه فقال له «قد بايع علياً المهاجرون ، والأَنْصار ، ومن أن فضلناه عليك لم يسخطك ، وان فضلناك عليه لم يرضك ، وقد أنكرت السيف فى أهل الصلوة ، وقد علمت أن على القاتل القتل ، و على المحصن الرجم ، وهذا يقتل بالسيف ، وهذا يقتل بالرجم» فقال ابن عمر « ان أبى جمع أهل الشورى فكان أحقهم به على غيرانه جاء أمر فيه السيف ولا أعرفه ، ولكن والله ما أحب أن لى الدنيا وما فيها ، وانى أضمرت عداوة على » ، فانصرف عمار فأخبر علياً عليه السلام بقوله . فقال له : لو اتيت محمد بن مسلمة الأَنْصارى . فاتاه . فقال له ابن مسلمة : لولا ما فى يدي من النبى لبايعته ، ولو أن الناس كلهم كانوا عليه لكننت معه ، ولكنه كان من النبى أمر ذهاب فيه الرأى . فقال له عمار : أفتريد من النبى صلى الله عليه وآله وسلم قول بعد قوله يوم حجة الوداع «د ماؤكم وأموالكم عليكم حرام إلا بحدث» أفتقول : لانقاتل المحدثين قال : حسبك . ثم اتى عمر سعد أفكلمه فأظهر الكلام القبيح ، فانصرف عمار إلى على عليه السلام فقال له : دع هؤلاء الرهط اما ابن عمر فضعيف ، واما سعد فحسود ، وذنبى إلى محمد بن مسلمة انى قتلت أخاه يوم مرجب .

وأخطأ (حد) فتوهم أن (غيراً) من غير كما أخطأ فى بيان المراد من الفقرة فقال «معناها أن عندنا تغييراً لكل ما ينكرونه من الأمور التى ثبتت أنه يجب إنكارها وتغييرها يعنى لست كعثمان أصراً على ارتكاب ما أنهى عنه بل اغير كل ما ينكره - المسلمون ، ويقتضى الحال والشرع تغييره» .

قلت: ان ما قاله مما يضحك الثكلى فلم يستطع أحد من أعدائه حتى مثل معاوية أن يدعى عليه أمراً منكرافى الشرع حتى يقول (حد) انه عليه السلام قال «لست كعثمان أصّر على الأمور المنكرة بل اغيّرناها إذ انبّهتموني» - وإنما انكر المغرضون عليه أموراً معروفة. فأنكر معاوية عليه أيواءه قتلة عثمان كعمار، ومحمد بن أبى بكر، وعمرو بن الحمق ونظراءهم - وأنكر ابن عمرو وسعد ومحمد بن مسلمة عليه قتاله مع أهل الجمل وصفين بشبهة لفقوها وأنكر الخوارج عليه عليه السلام تحكيم القرآن. ولو كان عليه السلام أراد المعنى الذي ذكر لقال «فعلّى في كل أمر منكرتغييره» لا «أن لنا مع كل أمر تنكرونه غيرا» وبالجملة ما قاله في غاية السقوط.

٢٧ / ١٥٠ (وَمِنْ خُطْبِهِ لَهُ عليه السلام) وَنَاطَرَ قَلْبَ اللَّيِّبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمْدَهُ

وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ ، دَاعٍ دَعَا وَرَاعٍ رَعَى . فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي ، وَاتَّبِعُوا الرَّاعِي

«وناظر» قال الجوهرى: الناظر فى المقلة السوداء الأصغر الذى فيه -

إنسان العين.

«قلب اللييب»: أى الشخص العاقل.

«به»: أى بسبب ذلك الناظر.

«يبصر»: أى يرى قلب اللييب.

«أمده»: أى غايته ومنتهاه.

وأما قول الحسن البصرى لما قال له الحجاج ما أمدك «سنتاك لخلافة عمر» فلا ينافى كون الأمد بمعنى الغاية لأن المراد ما غاية ما أدركت من أول عمره «ويعرف غوره»: أى قعره.

«ونجده»: أى مرتفعه، وقال الجوهرى: الغور من بلاد العرب تهامه

والنجد ما ارتفع من تهامه إلى أرض العراق.

وكما جعل عليه السلام هنا قلب اللييب ناظراً به يبصر أمده، ويعرف غوره، و

نجده يمكن أن يجعل له أن يسمع بها الأمور الحقّة فعن الصادق عليه السلام ما من مؤمن
إلا ولقلبه أذنان أذن يبعث فيها الوسواس الخناس ، وأذن يبعث فيها الملك
فيؤيد الله المؤمن بالملك فذلك قوله تعالى « وأيدهم بروح منه »^(١)

وعنه ﷺ ما من قلب إلا وله أذنان على إحداهما ملك مرسل ، وعلى الأخرى
شيطان مفتر الشيطان يأمر بالمعاصى ، والملك يزجره عنها ، وهو قوله تعالى
« عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد »^(٢)

« داع دعا » والمراد بالداعى النبى ﷺ قال تعالى « يا أيها النبى انا
أرسلناك شاهداً مبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً »^(٣)

« وراع رعا » المراد بالراعى هو ﷺ . روى الثعلبى فى تفسيره « إذا جاء
نصر الله » ان النبى ﷺ قال لعلى عليه السلام : قد جاء ما وعدت به جاء الفتح ودخل
الناس فى دين الله أفواجا ، وليس أحد أحقّ منك بمقامى لقدمك فى الاسلام ، و
قربك منى ، وصهرك ، وعندك سيده نساء العالمين ، وقبل ذلك ما كان من بلاء
أبى طالب عندى حين نزل القرآن ، وأنا حريص على أن أراعى ذلك لولده .
« فاستجيبوا للداعى » قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله
للرسول إذا دعاكم لما يحييكم »^(٤)

« واتبعوا الراعى » : أى نفسه وكان اتباعه واجبا لأنه عليه السلام كان على الحق ،
والحق كان يدور معه ، كما تواتر ذلك عن النبى ﷺ واعترف به عمر .
و روى الثعلبى فى تفسيره « أنما أنت منذر لكل قوم هاد » أنه لما نزلت
الآيه وضع النبى ﷺ يده على صدره ، وقال : أنا المنذر ثم أومى بيده إلى
منكب على عليه السلام ، وقال : أنت الهادى يا على . بك يهتدى المهتدون بعدى

(١) المجادلة ٢٢ .

(٢) ق ١٧ .

(٣) الاحزاب ٤٦ .

(٤) الانفال ٢٤ .

(٥) الرعد ٧ .

و رواه الحسنانى فى شواهد تنزيهه ، والمرزبانى فى كتاب (مانزل من القرآن فى على عليه السلام ، وصنف ابن عقدة كتاباً فيه كما نقل ذلك السروى .
 و روى ابن بابويه باسناده عن الأعمش باسناد مقال : قال على عليه السلام : ما نزلت آية إلا وقد علمت أين نزلت ، وفى من نزلت ، وفى أى شئ نزلت . فقيل له : فما نزل فيك . فقال : لولا أن سألتموني ما أخبرتكم نزلت فى « إيمانك منذ رولكل قوم هاد » فالنبي صلى الله عليه وآله المنذر ، وأنا الهادى إلى ما جاء به .
 وفى تفسير القمى عن الصادق عليه السلام : المنذر النبي صلى الله عليه وآله والهادى عليه السلام .
 وبعده الأئمة عليهم السلام ، وهو قوله تعالى « ولكل قوم هاد » : أى فى كل زمان إمام مبين . فهورد على من أنكر أن فى كل عصر اماماً .

٢٨ / ٣١١ / ٣ / وقال عليه السلام لأنس بن مالك - وقد كان بعثه إلى طلحة

والزبير لما جاء إلى البصرة يذكرهما شيئاً قد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله فى معناهما فلوى عن ذلك . فرجع إليه . فقال : إني أنسيت ذلك الأمر . فقال عليه السلام : إن كنت كاذباً . فضربك الله بهابيضاً لامعة . لا توارىها العمامة - يعنى البرص .
 فأصاب أنساء هذا الداء فيما بعد فى وجهه فكان لا يرى إلا متبرقماً .

أقول : قال (حد) المسهوران علياً عليه السلام ناشد الناس الله فى الرحبة بالكوفة . فقال : انشدكم الله رجلاً سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول لى ، وهو منصرف من حجه الوداع « من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه »
 فقام رجال فشهدوا بذلك . فقال عليه السلام لأنس بن مالك لقد حضرتها فما بالك . فقال : كبرت سننى ، وصار ما أنساء أكثر مما أذكره . فقال له « إن كنت كاذباً فضربك الله بهابيضاً لا توارىها العمامة » فامات حتى أصابه البرص . فأما ما ذكره

الرضى من أنه بعث أنساً إلى طلحة والزبير فغير معروف — إلى أن قال — وقد ذكر ابن قتيبة حديث البرص ، والدعوة التي دعا بها أمير المؤمنين عليه السلام على أنس في كتاب المعارف في (باب البرص من برص من أعيان الرجال) وابن قتيبة غيرتهم في حق علي عليه السلام للمشهور من انحرافه عنه .

قلت : الأمر كما ذكر (حد) من كون دعائه على أنس بالبرص لا نكاره حديث غدير خم . فروى المفيد في إرشاده عن اسماعيل بن عمير قال : حدثني مسعر بن كدام . قال : حدثنا طلحة بن عميرة . قال : نشد علي عليه السلام الناس في قول النبي صلى الله عليه وآله (من كنت مولاه فعلى مولاه) فشهد اثنا عشر رجلاً من الأنصار ، و أنس بن مالك في القوم لم يشهد . فقال له علي عليه السلام : يا أنس قال : ليبيك . قال : ما يمنعك أن تشهد ، وقد سمعت : سمعوا قال : كبرت ، ونسيت فقال اللهم إن كان كاذباً فاضربه ببياض — أو بوضح — لا تواريه العمامة قال طلحة : — فاشهد بالله لقد رأيتها بيضاء بين عينيه .

و رواه الكشي في رجاله مع زيادة شهود البراء بن عازب ، وعدم شهادته و دعائه عليه السلام عليه بالعمى . فقال : روى عبد الله بن ابراهيم ، عن أبي مريم الأنصاري ، عن المنهال بن عمرو ، عن زرين جبيش . قال : خرج علي عليه السلام من القصر . فاستقبله ركبان متقلدون بالسيوف عليهم العمامة . فقالوا « السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا مولانا » فقال علي عليه السلام من ههنا من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله . فقام خالد بن زيد أبو أيوب و خزيمة بن ثابت ذوالشهادتين ، وقيس بن سعد بن عبادة ، و عبد الله بن بديل بن ورقاء فشهدوا جميعاً أنهم سمعوا النبي صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم « من كنت مولاه فعلى مولاه » فقال علي عليه السلام لأنس بن مالك ، والبراء بن عازب : ما متعكما أن تقوما فتشهدا فقد سمعتما كما سمع القوم . ثم قال « اللهم ان كاناكما هاما عاندة فابتلهما » فعفى البراء بن عازب ، وبرص قد ما أنس بن مالك . فحلف أنسان لا

يكنم منقبة لعلی عليه السلام ، ولا فضلاً أبداً ، وأما البراء فكان يسأل عن منزله فيقال هو في موضع كذا وكذا . فيقول : كيف يرشد من اصابته الدعوة .

«قلت : «وقد ما أنس بن مالك» فيه مصحف «وقد أم رأس أنس بن مالك» من النسخة . فمثله فيها كثير كما برهننا عليه في رجالنا .

ورواه الصدوق في باب الأربع من خصاله ، والمجلس السادس والعشرين من أماليه مع زيادة البراء ، ونفرين آخرين الأشعث ، وخالد الجبلي ، وفي خبره ثم أقبل على أنس . فقال : إن كنت سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول «من كنت مولاه فعلي مولاه» ثم لم تشهد لي اليوم . فلا أماتك الله حتى يبتيك ببرص لا تغطيها العمامة . قال جابر الأنصاري : والله لقد رأيت أنساً ، وقد ابتلى ببرص يغطيها بالعمامة فماتستره . - الخبر .

و رواه ابن قتيبة في معارفه . فقال كان بوجه برص أنس ، وذكر قوم أن علياً عليه السلام سأله عن قول النبي صلى الله عليه وآله «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» فقال كبرت سنن ونسيت . فقال علي عليه السلام «إن كنت كاذباً فضرك الله ببيضا تواريه العمامة» .

و رواه (حد) في شرح قوله عليه السلام «أمانه سينظهر عليكم رجل رحب البلعوم» عن شيوخه البغداديين . قالوا : ناشد علي عليه السلام الناس برحبة القصر أيكم سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول «من كنت مولاه فعلي مولاه» - الخ .

وقال (ثم) روى عثمان بن مطرق أن رجلاً سأل أنس بن مالك في آخر عمره عن علي عليه السلام . فقال : إنني آليت أن لا أكنم حديثاً سئلت عنه في علي عليه السلام بعد يوم الرحبة ذاك رأس المتقين يوم القيمة سمعته واللهم نبيكم .

وبالجملة المشهور عند العامة والخاصة أن دعائه عليه السلام على أنس بالبرص كان لا ينكاره قول النبي صلى الله عليه وآله في غد يرخم «من كنت مولاه فعلي مولاه» ونقل الرضى كونه لما أنكر شيئاً سمع من النبي صلى الله عليه وآله في طلحة والزبير كما مر ، و روى

الأمالي كونه لما أنكر حديث الطير يوم الدار . فروى في مجلسه (٩٤) عن أبي هديّة قال : رأيت أنس بن مالك معصوباً بعصابة . فسألته عنها . فقال : هي دعوة عليّ . فقلت له : وكيف ذلك ﷺ قال : أهدى إلى النبي ﷺ طائر مشوى . فقال : اللهم ائتنى بأحبّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطير . فجاء عليّ ﷺ فقلت له النبي ﷺ : عنك مشغول ، وأحببت أن يكون رجلاً من قومي . — إلى أن قال . فلما كان يوم الدار استشهدني علي فكتمته . فقلت : أتى انسيته . فرفع عليّ ﷺ يده إلى السماء . فقال : اللهم ارم أنسا بوضوح لا يستره . ثم كشف العمامة عن رأسه . فقال : هذه دعوتي على هذه دعوة عليّ .

وفي المناقب نظم ذلك الحميري . فقال :

نبئت أن أبانا كان يروى عن أنس × حديثاً عجيباً معجباً عجبا
في طائر جاء مشوياً به بشر × يوماً وكان رسول الله محتجبا
إلى أن قال :

فقد دعا ربه المحجوب في أنس × بأن يحلّ به سقم حوى كربا
فنال السوء حتى كان يرفعه × في وجهه الدهر حتى مات منتقبا
وحيث إن كلا من الخبرين متواتر يمكن استشهاده ﷺ من أنس مرة لهذا
وأخرى لذاك ، ويكون أنس أنكر كليهما فدعا ﷺ عليه ، ويكون ظهراً للدعاء
بعد الثاني ، ولكن الاستشهاد لخبر الغديرمشهور مستفيض كما عرفت ، و لخبر
الطير خبر واحد مثل الاستشهاد لما سمع في طلحة والزبير إلا أن خبر الطير واحد
مسند ، ولا خير خبر مرفوع .

هذا ، وقد عرفت من خبر الكشي أن البراء بن عازب أيضاً يشهد لخبر

الغدير لما استنشد ﷺ فدعا عليه بالعمى .

و روى الارشاد أن زيد بن أرقم أيضاً يشهد . فدعا ﷺ عليه بالعمى

أيضاً .

قال : روى أبو سرائيل عن الحكم بن أبي سليمان المؤذن عن يزيد بن أرقم قال : نشد علي عليه السلام الناس في المسجد . فقال : انشد الله رجلاً سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول : « من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فقام اثنا عشر رياً سته من الجانب الايمن ، وستة من الجانب الايسر . فشهدوا بذلك - قال ، وكنت في من سمع ذلك فكتمته - فذهب الله ببصرى وكان يندم على ما فاتته من الشهادة ويستغفر .

وروى الجزري في اسد غابته كتمان عبد الرحمن بن مد لج ، ويزيد بن وديعه ودعائه عليه السلام عليهما بالعمى أيضاً فروى عن أبي اسحق . قال : حدثني عمرو بن ذى مر ، ويزيد بن نثيع ، وسعيد بن وهب ، وهانى بن هانى ، وحدثني من لا احصى ان علياً عليه السلام نشد الناس في الرحبة من سمع قول النبي صلى الله عليه وآله « من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فقام نفر . فشهدوا أنهم سمعوا ذلك من النبي صلى الله عليه وآله وكنتم قوم فما خرجوا من الدنيا حتى عموا ، واصابتهم آفة منهم يزيد بن وديعه وعبد الرحمن بن مد لج .

وممن روى استنشاده عليه السلام يعلى بن مرة روى أيضاً اسد الغابة عن عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة عن أبيه عن جده قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول « من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فلما قدم على عليه السلام الكوفة نشد الناس من سمع ذلك من النبي صلى الله عليه وآله فانتشد له بضعة عشر رجلاً فيهم عامر بن ليل الغفارى .

وروى الخبر في عنوان زيد بن شرا حيل الانصارى ، وعدة في من شهد ورواه في عنوان ناجية بن عمرو الخزاعى وعدة في من شهد .

وممن روى استنشاده عليه السلام الاصبع بن نباتة . روى الجزري أيضاً في اسد باسناده عنه . قال : نشد علي عليه السلام الناس في الرحبة من سمع النبي صلى الله عليه وآله يوم غد يرخهما قال الاقام - قال : ولا يقوم الا من سمع النبي صلى الله عليه وآله

يقول: قدام بضعة عشر رجلاً فيهم أبو أيوب الأنصاري، وأبو عمرة بن عمرو بن محسن وأبو زينب، وسهل بن حنيف، وخزيمة بن ثابت، وعبد الله بن ثابت الأنصاري، وحبشي بن جناد فالسلولي، وعبيد بن عازب الأنصاري، والنعمان بن عجلان الأنصاري، وثابت بن دية الأنصاري، وأبو فضالة الأنصاري، وعبد الرحمن بن عبد رب الأنصاري. فقالوا: نشهد أننا سمعنا النبي ﷺ يقول: الا ان الله عزوجل - وأنا ولي المؤمنين الا فمن كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من ووالاه وعاد من عاداه، واحب من احبه، وابغض من ابغضه، واعن من اعانه.

ومن هذا الخبر يظهر كون أبي أيوب، وأبي عمرة، وأبي زينب، وسهل بن حنيف، وذو الشهادتين، وعبد الله بن ثابت، وحبشي السلولي، وعبيد الأنصاري والنعمان الأنصاري، وثابت الأنصاري، وأبي فضالة الأنصاري، وعبد الرحمن الأنصاري ممن سمع قول النبي ﷺ في غد يرخم.

كما يظهر من الخبر السابق سماع يعلى بن مرة، وعامر بن ليلي الغفاري، وزيد بن شراحيل الأنصاري، وناجية بن عمرو الخزاعي أيضاً قوله، ﷺ، ومن الأخبار الآتية سماع جمع آخر.

وممن روى استنشاده ﷺ ابو الطفيل فروى الجزري في الاسد أيضاً عنه قال: كنا عند علي عليه السلام. فقال: انشد الله تعالى من شهد يوم غد يرخم الا قام قدام سبعة عشر رجلاً منهم أبو قدامة الأنصاري. فقالوا: نشهد اننا قبلنا مع النبي ﷺ من حجة الوداع حتى اذا كان الظهر خرج فامر بشجرات فسد دن وألقى عليهن ثوب. ثم نادى الصلوة فخرجنا فصلينا ثم قام فحمد الله تعالى وأثنى عليه. ثم قال: أيها الناس اتعلمون ان الله عزوجل - مولاى وأنا مولى المؤمنين. وأنا ولي بكم انفسكم - يقول ذلك مراراً - قلنا نعم وهو آخذ بيدك يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من ووالاه وعاد من عاداه - ثلاث مراراً ومنهم زاذان فروى مسند أحمد بن حنبل، وسنن الترمذى كما فى تذكرة سبط

ابن الجوزي عن زاذان قال : سمعت علياً عليه السلام يقول في الرحبة ، وهو ينشد الناس يقول انشد الله رجلاً سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول في يوم غد يرخم « من كنت مولاه فعلى مولاه » فقام ثلاثة عشر رجلاً من الصحابة . فشهدوا أنهم سمعوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذلك .

وزاد الثاني في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، واد بالحق معه كيف ادر وحيث امدار » وحكم بكون الحديث حسناً .
ومنهم بريدة . فروى فضائل أحمد بن حنبل كما في التذكرة أيضاً عن بريدة قال : لما نشد علي عليه السلام الناس في الرحبة قام خلق كثير . فشهدوا له بذلك . وفي لفظ « فقام ثلاثون رجلاً فشهدوا » .

ومنهم عمرو بن ذى مر ، ويزيد بن نثيع ، وسعيد بن وهب ، وهاني بن هاني فمرت رواية اسد الغابة عن أبي إسحق عنهم ، وعن جمع آخر لا يحصيهم رواية ذلك .

ومنه يظهر تواتر استنشاده عليه السلام كتواتر اصل قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي الاغانى مسنداً عن يزيد بن عيسى بن مورك قال : كنت بالشام زمن ولي عمر بن عبد العزيز فجئته فقال لي : ممن أنت ؟ قلت : من أهل الحجاز . قال : من أيهم ؟ قلت : من المدينة قال : من أيهم ؟ قلت : من قریش . قال : من أيهم ؟ قلت : من بنى هاشم . قال : من أي بنى هاشم ؟ قلت : مولى علي . قال : من علي : فسكت قال من قلت : ابن أبي طالب . وكان متكئاً علي إزار وكساء من صوف . فجلس وطرح الكساء . ثم وضع يده على صدره ، وقال : وأنا والله مولى علي . ثم قال : اشهد علي عدد ممن أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من كنت مولاه فعلى مولاه . الخبير .

وكما برص أنس ، وعمى البراء بن عازب ، وزيد بن أرقم ، ويزيد بن رديعة ، وعبد الرحمن بن مدليج ، وجمع آخر لا دعاهم النسيان كذا أكد لك نزل العذاب

على الفهرى الذى أنكر على النبى ﷺ قوله ذاك عناداً . فروى الثعلبى فى تفسير قوله تعالى «سأل سائل بعذاب واقع» أن النبى ﷺ لما قال ما قال فى على عليه السلام طار فى الأقطار، وشاع فى البلاد والأصوار . فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهرى . فأتاه على ناقة له . فأنأخها على باب المسجد ثم عقلها ، و جاء فدخل المسجد . فجثا بين يدي النبى ﷺ فقال : يا محمد إنك أمرت أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله . فقبلنا ذلك منك ، وأمرت أن نصلى فى اليوم والليلة خمس صلوات ، وأن نصوم شهر رمضان ، ونحج البيت ، ونزكى أموالنا . فقبلنا منك ذلك . ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضيع ابن عمك ، وفضلته على الناس وقلت «من كنت مولاه فعلى مولاه» فهذا شئ منك أومن الله . فقال النبى ﷺ وقد احمرت عيناه «والله الذى لا إله إلا هو إني من الله وليس منى» قالها ثلاثاً . فقام الحرث وهو يقول «اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فارسل علينا من السماء حجارة أو آتتنا بعذاب أليم» فوالله ما بلغ ناقته حتى رماه الله من السماء بحجر فوقع على هامته فخرج من دبره ، ومات وأنزل تعالى «سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله نذرى المعارج»^(١) .

ولو أردنا استقصاء رواياته لاحتجنا إلى مجلدات ضخام قال السروى فى مناقبه : ذكر حديث غد يرخم محمد بن إسحق صاحب المغازى ، والبلادى ، ومسلم ، وأبو نعيم الاصبهاني ، والدارقطنى ، وابن مردويه ، وابن شاهين ، والباقلانى ، والجوينى ، والثعلبى ، والخرکوشى ، والسمعانى ، وابن شيبه ، وابن الجعد ، وشعبه ، والأعمش ، وابن عياش ، والشعبى ، والزهرى ، وابن البيع وابن ماجه ، وابن عدي ربه ، والاسكافى ، وأبو يعلى الموصلى .

قال : ورواه أحمد بن حنبل من أربعين طريقاً ، وابن بطة من ثلاث وعشرين طريقاً ، وابن جرير الطبرى من نيف وسبعين طريقاً فى كتاب الولاية ، وابن عقدة

من مائة وخمس طرق، والجعابي من مائة وخمسة عشر طريقاً .

قال : وصنف على بن هلال المهلبى كتاب الغدير، وابن عقدة كتاب من روى غد يرخم، ومسعود الشجرى كتاب رواة خبر الغدير، واستخرج منصور الرازى فى كتابه أسماء رواتها على حروف المعجم .

واخواننا يقولون : لو كان لم يمتحتج به امير المؤمنين عليه السلام يوم السقيفة، فقد عرفت فى المتواتر احتجاجه به أيام خلافته . فانكره جمع حتى دعا عليهم كما مر . ومع كونه فوق التواتر انكره بعضهم رأساً قال الحموى فى أدبائه فى عنوان محمّد بن جرير الطبرى، قال بعض الشيوخ ببغداد بتكذيب غد يرخم، وقال : إن علياً كان باليمن فى الوقت الذى كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم ببغداد يرخم، وبلغ ذلك الطبرى : فابتدء بالكلام فى فضائل على عليه السلام، وذكر طرق حديث خم .

و روى أمانى المفيد عن ابن عقدة قال : قال محمّد بن نوفل انصيرفى : كنت عند الهيثم بن حبيب الصيرفى، فدخل علينا أبو حنيفة . فذكرنا علياً عليه السلام، ودار بيننا كلام . فقال أبو حنيفة : قلت لأصحابنا : لا تقرّوا لهم بحد يث غد يرخم فى خصموم فتغيروجه الهيثم، وقال : لم لا تقرّون به ما هو عندك . قال : بلى وقد رويته قال : فلم لا تقرّون به، وقد حدّ ثنا به حبيب بن أبى ثابت عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم أن علياً عليه السلام نشد الناس فى الرحبة من سمعه . فقال أبو حنيفة : أفلاترون أنه قد جرى فى ذلك خوض حتى نشد على الناس لذلك . فقال الهيثم : فنحن نكذب علياً أو نردّ قوله . فقال أبو حنيفة . ما نكذب علياً ولا نردّ قولاً قاله، ولكنك تعلم أن الناس قد غلامهم قوم — فقال الهيثم يقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويخطب به ونشفق نحن و نقيه . بغلوغال أو قول قال — ثم جاء من قطع الكلام .

ترى أنّ إمامهم أباحنيفة أقربا نكارهم لخبر غد يرخم تعدد فى قبائل الشيعة لئلا يغلبوهم كاليهود الذين كانوا إذا اخلابعضهم إلى بعض قالوا : اتحدّ ثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلاتعقلون، أو لا يعلمون أنّ اللميعلم

ما یسترون وما یعلنون .

وعمل ائمة لغتهم بولد انهم بقول ابي حنيفة ووصيته كالجوهري ، والفيروز-
آبادي ، والجزري ، والحموي في كتبهم ، فسكتوا عن الاشارة الى شيء من ذلك في
(غدير) و (خم) كأن لم يكن شيئاً « يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى
الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » « وإنما قال ابن دريد منهم في جمهرته في
(خم) (وخم غد یر معروف ، وهو الموضع الذي قام فيه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطيباً بفضل
امير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ » وإن كان هو أيضاً لوح ولم یصرح .
ومن العجب أن ذاك الشيخ البغدادي الناصبي قال في قصيدته في -
إنكار الغدير .

ثم مررنا بغدير خم × كم قائل فيه بزورجم

على علي والنسي الأمي

فهل أراد أن مرفى عصره على الغدير أن يرى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائماً الى زمانه
آخذاً بيد علي عَلَيْهِ السَّلَامُ قائلاً فيه ذاك القول . فإذا كان ذلك مستنداً لانكاره .
فلينكر مقام ابرهيم . فانه إذا مر عليه لم يرا ابرهيم ثمة .
وبعضهم حمل اخباره على أنه كان قضية خاصة في واقعة ، وأنه وقع بينه و
بين زيد بن حارثة مخاصمة . ففي العقد الفريد أن المأمون لما جمع أربعين من أجلة
علماء العامة ، وفيهم يحيى بن أكرم قاضي القضاة ، وكان متكلمهم إسحق بن ابرهيم
بن اسمعيل بن حماد بن زيد ليسجل عليهم أفضلية امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وأنه كان
أولى الناس بالخلافة بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لإسحق في مقال - (هل تروى
حديث الولاية قال : نعم . قال : اروه ففعل . فقال له : رأيت هذا الحديث هل
أوجب علي أبي بكر عمر ما لم يوجب لهما عليه . فقال : إن الناس ذكروا أن الحديث
إنما كان بسبب زيد بن حارثة يشئ جرى بينه وبين علي ، وانكروا ما علي . فقال
النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه »

فقال له المأمون : فى أى موضع قال هذا ؟ أليس قاله بعد منصرفه من حجة الوداع قال نعم ، قال المأمون : فإن زيد أقتل بموته قبل الغدير . ثم كيف رضيت بهذا النفسك ، ارايت لو ان ابنك قد أتت عليه خمس عشرة سنة يقول مولاي مولاي ابن عمى ، فاعلموا أيها الناس ذلك أكنت منكراً عليه تعريفه الناس ما لا يجهلون . فقال إسحق : اللهم نعم . فقال له المأمون : أفتنزه ابنك عما لا تنزه عنه النبى ﷺ ؟ ويحكم لا تجعلوا فقهاءكم أربابكم ان الله تعالى يقول فى كتابه « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » لم يصلوا لهم ، ولا صاموا ، ولا زعموا أنهم أرباب ، ولكن أمرهم فاطاعوا أمرهم .

وبعضهم أنكر دلالة بآن المولى مجمل لا شترake بين معان منها ابن

العم كقول الشاعر : مهلا بنى عمنا × مهلا موالينا

وهوليس باقل خبطاً من سابقه فهل كان النبى ﷺ مجوناً يخبر بالأمور التى يعلمها كل أحد مع أنه كما أكذب السابق موت زيد قبل قول النبى ﷺ . ذاك . كذلك يبطل هذا أن النبى ﷺ كان ابن عم طالب وعقيل وجعفر ، ولم يكن أمير المؤمنين عليه السلام ابن عمهم بل أخاهم . فلا تصدق الجملة . مع أن النبى ﷺ لم يقل ذلك الكلام بدون المقدمة بل قرّره أولاً كراماً بأننى ألت أولى بكم من أنفسكم حيث جعل الله تعالى ذلك لى فى القرآن : فقالوا فى كل مرة : بلى ثم أخذ بعضد أمير المؤمنين عليه السلام وقال « من كنت مولاه فهذا على مولاه » فيكون الكلام صريحاً فى أن كل من كنت أولى منه بنفسه فعلى أولى منه بنفسه .

وكيف لم يكن الكلام صريحاً ، وقد نظم القصة حسان بن ثابت . فقال :

يناديهم يوم الغدير نبيهم × بخم فاسمع بالرسول مناديا

وقالوا فمن مولاكم ووليكم × فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا

الهك مولانا وأنت ولينا × ومالك منافي الولاية عاصمًا

فقال له قم يا علي فانسى × رضيتك من بعدى إماماً وها ديا

قال سبط ابن الجوزي : روى أن النبي ﷺ لما سمع حسناً ينشد هذه
الآيات . قال له : لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا وناضحت عنا بلسانك .

وكيف ليس بصريح ، وقد نظم القصة قيس بن سعد بن عبادة . فقال :

وعلى إمامنا وإمام لسوانا × به أتى التنزيل

يوم قال النبي من كنت مولاه × فهذا مولاه خطب جليل

وانّ ما قاله النبي على الأمة × حتم ما فيه قال وقيل

وكيف ليس بصريح وقد أوضحه كتاب الله تعالى فقال «انما وليكم الله و

رسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» ولا ريب^(١١١)

أن الآية نزلت لما أعطى أمير المؤمنين خاتمه في الصلوة في الركوع سائلاً سأل .

وكيف يكون مجملًا ، وقد لقي فاروقهم أمير المؤمنين عليه السلام بعد قول النبي

على الله عليه وآله فيه على ما رواه فضائل أحمد بن حنبل هنيئًا لك يا ابن أبي -

طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة .

هب أولئك الرؤساء لبسوا الرياستهم . فما بال هؤلاء الاذنان يشرون

آخرتهم بدنيا غيرهم ، وإلا فأى حق أوضح من كون أمير المؤمنين عليه السلام أحق وقد

دل عليه محكم الكتاب والسنة القطعية ، والعقل السليم ، والاجماع المحقق .

وقال الصادق عليه السلام : يعطى حقوق الناس بشهادة شاهدين ، وما

أعطى أمير المؤمنين عليه السلام - حقه بشهادة عشرة آلاف نفس - يعنى في الغدير .

وقال سبط ابن الجوزي في تذكرته : قال شيخى ابن صافى الموصلى : أنشد

بعضهم أبيات الكميث في الغدير :

نفى عن عينك الأرق الهجوعا × وهما تتمرى عنه الدموعا

لدى الرحمن يشفع بالمشاني × فكان له أبو حسن شفيعا
 ويوم الدوح دوح غدیر خم × أبان له الولاية لواطيعا
 ولكن الرجال تدافعوها × فلم أرمثلها خطراً منيعا
 وبات مفكراً ، فرأى علياً عليه السلام في المنام فقال له أعد على أبياتك للكفيت
 فانشده إلى قوله « فلم أرمثلها خطراً منيعا » فانشده على من قوله بيتاً آخر
 زيادة فيها .

فلم أرمثل ذلك اليوم يوماً × ولم أرمثله حقاً أضيعا
 فانتبه الرجل مذعوراً .

نعم من كان يكتف تقيته كان معذوراً . فروى فضائل أحمد بن حنبل أن عبد
 الملك العوفى قال لزيد بن أرقم : إن ختنألى حدثنى عنك بحدِيث فى شأن
 على عليه السلام يوم الغدير ، وأنا أحب أن أسمعك منك . فقال : إنكم معشر أهل العراق
 فيكم ما فيكم . فقال : ليس عليك منى بأس . فقال : نعم كنا بالجحفة . فخرج النبى
 صلى الله عليه وآله ظهراً ، وهو آخذ بعضد على عليه السلام فقال « أيها الناس أستم
 تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم فقالوا بلى فقال من كنت مولا ه فعلى مولا ه »
 قالها أربع مرات .

قول المصنف وقال عليه السلام « لانس بن مالك » وهو أخو البراء بن مالك المقتول
 بتستر فى فتحها .

« وقد كان بعثه إلى طلحه والزبير لما جاءه » يعنى امير المؤمنين عليه السلام .

« إلى الصره » : من المدينة .

« يذكرهما » : يعنى أنسا .

« شيئاً قد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله فى معناهما » : أى هما المقصودان به

والظاهر أن المراد شئ سمعه انس من النبى صلى الله عليه وآله فى قيام طلحوا والزبير فى

الجملة بغيا عليه عليه السلام .

وكيف كان فقول من النبي ﷺ للزبير في أمر الجمل متواتر ذكره جميع أهل السير كقوله ﷺ لعائشة في نبح كلاب الحوَّاب عليها في شخوصها إلى الجمل .
 نفى الطبرى قال قتادة : سار على ﷺ من الزاوية يريد طلحة والزبير وعائشة وساروا من الفرضة يريدون علياً ﷺ . فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد . فلما تراءى الجمعان . قال على ﷺ لطلحة والزبير «لقد أعددتما سلاحاً وخيلاً ورجالاً إن كنتما أعددتما عند الله عذراً فاتقيا الله سبحانه ولا تكونوا كالتى نقضت غزلهما من بعد قوته أنكنا» . فقال له طلحة : البيت الناس على عثمان . فقال على عليه السلام «يومئذ يوقىهم الله دينهم الحق ، ويعلمون أن الله هو الحق المبين ياطلحة أطلبينى بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان — يعنى منى ومنكما — ويا زبيراً تذكريوم مررت مع النبي ﷺ فى بنى غنم فنظرالى فضحك الى ، وضحكت إليه . فقلت : لا يدع ابن أبيطال زهوه . فقال لك النبي ﷺ «عاهته ليس به زهوه ولتقاتلته ، وأنت له ظالم» فقال : اللهم نعم ، ولو ذكرت ما سرت مسيرى هذا والله لا أتاتك أبداً .

«فلوى عن ذلك» : من «لواه بدينه ليانا» : أى مطلقه قال ذ والرمة .

تريد بين ليانى وأنت مليئة × وأحسن يا ذات الوشاح التقاضيا

«فرجع إليه . فقال : إني أنسيت ذلك الأمر» : الذى قلت إذ كرهما .

ومما عرفت من معنى (فلوى عن ذلك) يظهر لك ما فى اعتراض (حد)

على المصنف بأن ما ذكره من أنه ﷺ بعث أنساً إلى طلحة والزبير غير معروف ، ولو كان قد بعثه ليدكرهما بكلام يختص بهما من النبي ﷺ لما أمكنه أن يرجع فيقول انى أنسيته لأنه ما فارقه متوجهاً إلا وقد أقر بمعرفته ، وذكره فكيف يرجع بعد ساعات يوم . فيقول : إني أنسيته هذا لا يقع .

فمن أين أن المصنف قال : إن أنساً قرأ أولاً بل قال : أولاً (انه لوى عن

ذلك) فكان يمكن أنسابه ليه أولاً أن يقول أخيراً فى عذر ليه بأنه نسيه .

وغاية ما يمكن الاعتراض على المصنف أن حديث دعائه عليه السلام على أنس - بالبرص صحيح لكن المعروف كون دعائه عليه السلام على برص أنس لانكاره حديث غدير خم في رحبة الكوفة كما مر، ولعل المصنف وقف على رواية لم نقف عليها، ويحتمل أنه اعتمد على بالهدون مراجعة كتاب فوهم .

« فقال عليه السلام » هكذا في النسخ، وهوزائد بعد قوله أولاً (وقال عليه السلام لأنس) ويمكن حمله على التأكيد اللفظي لحصول الفصل الكثيرين القول والمقول « إن كنت كاذباً » : في ادعاءك النيسان .
« فضريك الله بها » : أي بتلك البلية المفهومة من المقام كقوله تعالى (حتى إذا بلغت التراقي) .

« بيضاء لامعة » : بيضاء سوء، وكان جذيمة الأبرش أبرص فبدلوا اللفظ : الأبرص بالأبرش لكونه ملكاً يخاف عقابه .
« لا توارسها العمامة » : دعا عليه السلام عليه ببرص لا يمكنه ستره .
ومرّد دعائه عليه السلام على البراء بن أرقم، ويزيد بن وداعة، وعبد الرحمن بن مدلاج وغيرهم .

و دعا عليه السلام على عبد الرحمن بن عوف لما انتخب عثمان في حكمية عمر له في الشورى . فروى عوانة في شوراه عن الشعبي أنه لما بايع عثمان قال له على عليه السلام : إنما أثرته بهالتنا لها بعده دق الله بينكما عطر منشم .
وقال أبو هلال العسكري في أوائله : استجيبت دعوة على عليه السلام في عثمان وعبد الرحمن فاما تأيلا متهاجرين متعادين .

و دعا عليه السلام على رجل من عبس استخف به عليه السلام فروى الإرشاد و (حد) عن حكيم بن جبیر قال : شهدنا علياً عليه السلام على المنبر يقول « أنا عبد الله وأخو رسوله ورثت نبي الرحمة وأنا سيّد الوصيين وأخرا الوصيين لا يدعى ذلك غيري إلا أصابه الله بسوء » فقال رجل من عبس كان جالساً بين القوم « من لا يحسن أن يقول

هذا أنا عبد الله وأخو رسوله، فلم يبرح من مكانه حتى تخبطه الشيطان فجر به رجلاه إلى باب المسجد، فسألنا قومه عنه هل تعرفون به عرضاً قبل هذا قالوا: اللهم لا ودعاء علي بن أبي طالب عليه السلام أوطاة لما قتل ابنه عبيد الله بن العباس باليمن: ففي مروج المسعودي كان علي بن أبي طالب عليه السلام حين أتاه خبر قتل بسر لابن عبيد الله دعا علي بسر. فقال: «اللهم اسلبه دينه وعقله» فخرف بسر حتى ذهب عقله، واشتهر بالسيف. فكان لا يفارقه، فجعل له سيف من خشب، وجعل في يديه زقاً منفوخاً كلما تحرق أبدل فلم يزل يضرب ذلك الزق بذلك السيف حتى مات ذاهل العقل يلعب بخره، وربما كان يتناول منه ثم يقبل علي من يراه، فيقول: انظروا كيف يطعمني هذا الغلامان ابنا عبيد الله - وكان ربما شددت يداها إلى وراء منعا من ذلك فانجاذت يوم في مكانه. ثم أهوى بفيه فتناول منه فباد روا إلى منعه. فقال: أنتم تمنعونني والغلامان قثم وعبد الرحمن يطعماني - مات في أيام الوليد بن عبد الملك.

ودعاء علي بن أبي طالب عليه السلام على رجل كان يرفع أخباره إلى معاوية. روى الإرشاد عن جميع بن عمير قال: اتهم علي بن أبي طالب عليه السلام رجلاً يقال له العيزار برفع أخباره إلى معاوية. فأنكر فقال عليه السلام له: أتحلف أنك ما فعلت. قال: نعم وبدر. فقال عليه السلام له: «إن كنت كاذباً أعمى الله بصرك» فما دارت الجمعة حتى أخرج أعمى يقاد قد أذهب الله بصره.

ودعاء علي بن أبي طالب عليه السلام على أحد أجداد أبي العيناء الذي كان في عصره عليه السلام بعماه وعمى ولده قال ياقوت الحموي في معجم أدبائه في عنوان أبي العيناء: لقي جدّه الأكبر علياً عليه السلام. فأساء المخاطبة بينه وبينه. فدعا عليه بالعمى له ولولده بعده. فكل من عمى من ولد جدّه فهو صحيح النسب.

ودعاء علي بن أبي طالب عليه السلام على رجل كذب به بالعمى فعن فضائل العشرة قال زاذان: كذب علياً عليه السلام رجل في حديثه. فقال عليه السلام: ادعوك إن كنت كذبتني أن يعمى

اللَّهِ بِصِرْكَ . فقال : نعم . فدعا عليه السلام عليه . فلم ينصرف حتى ذهب بصره .
وعنه أيضاً مرَّ على عليه السلام على دار في مراد وهم يبنونها . فسقطت عليه قطعة
فشجته فدعا عليه السلام أن لا يتم بناءها فما وضعت عليها البنية (- إلى غير ذلك مما
لو أريد استقصاءها لاحتيج إلى كتاب مستقل .

« يعنى البرص » هذا وروى عيون ابن قتيبة أن الناس انتهبوا ورساً من
الحسين عليه السلام يوم قتل . فما تطيبت منها مرة إلا برصت .

وفى الطبرى أن اسحق الحضرمي سلب قميص الحسين عليه السلام فبرص بعد
وفى عمدة الطالب أن الارقط - وهو محمد بن عبد الله الباهر أخى الباقر
عليه السلام . قال أبو نصر البخارى : من يطعن فيه لا يطعن فيه من حيث النسب ،
وأنما يطعنون فيه بشئ جرى بينه ، وبين جعفر بن محمد عليه السلام يقال إنه بصر في
وجهه . فدعا عليه . فصار ارقط الوجه به رخش كربه المنظر .

هذا ، وفى الطبرى قال هشام : كان زرادشت فى مازم قوم من علماء
أهل الكتاب من أهل فلسطين خادماً لبعض تلامذة إرميا النبي خاصاً به أثيراً
عنده فخانه . فكذب عليه . فدعا لله عليه . فبرص . فلحق ببلاد آذربيجان فشرع
بهادين المجوسية . ثم خرج نحو بشتاسب ببلخ . فاعجبه . ففسر الناس على -
الدخول . فى دينه . فقتل . فى ذلك مندم مقتله عظيمة .

« فاصاب أنسا هذا الداء فى ما بعد فى وجهه فكان لا يرى إلا متبرقعا » و
(مبرقعا) فى المصرية تصحيف .

واستجابة دعائه عليه السلام أبدأ دلالة إمامته كالنصوص عليه ، وكساير فضائله
الجليلة التى لم توجد واحدة منها فى غيره كالنبي صلى الله عليه وآله .

٢٩ / ٣١٦ / ٣ وقال عليه السلام (انا يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب
الفجار) - ومعنى ذلك أن المؤمنين يتبعوننى ، والفجار يتبعون المال كما

يتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها .

«أنا يعسوب المؤمنين» قال (حد) قال النبي ﷺ تارة له ﷺ «أنت يعسوب المؤمنين» وأخرى «أنت يعسوب الدين» والمعنى واحد كأنه جعله رئيس المؤمنين وسيدهم أو جعل الدين يتبعه ، ويقفواثره حيث سلك كما يتبع النحل اليعسوب وهذا نحوه قوله ﷺ «وإد الحق معه كيف دار» .

قلت : روى قول النبي ﷺ له «أنت يعسوب الدين» يقين ابن طاووس عن مناقب الطبري ، ومناقب علي بن محمد بن الطيب الحلالي المعروف بالعدل ، وروى قوله ﷺ «أنت يعسوب المؤمنين» هو أيضاً عن مناقب ابن مردويه ، ومختصر أربعين يوسف البغدادى .

«والمال يعسوب الفجار» روى يقين ابن طاووس عن مناقب ابن مردويه ومناقب الكنكى أن النبي ﷺ قال «على يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب المناقين» - وفي خبر - (يعسوب الكفرة) - وفي آخر - (يعسوب الظلمة) وروى من طرق كثيرة أن النبي ﷺ قال له «أنت أمير المؤمنين ، وإمام المتقين ويعسوب الدين والمؤمنين ، والصدّيق الأكبر ، والفاروق الأعظم ، وقائد الغر المحجلين» .

ثم تلك الأخبار لا سيما الأخير تكفى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد (هذا ، وفي الصحاح (الياء فى) يعسوب) زائدة لأنّه ليس فى الكلام فعلول غير (صعفوق) قلت : ما قاله غير معلوم ولو كانت الياء زائدة لكانت تسقط فى الجمع مع بقاءها فيه قال أبو بشر .

أبوصيه شعث تطيف بشخصه × كوالح أمثال اليعاسيب ضمّ

١ / ٣٠ / ٣٠ (ومن خطبه له ﷺ وهي المعروفة بالششقية) أما والله

لَقَدْ تَقَعَّصَهَا فُلَانٌ ، وَانَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّخَا . يَنْحَدِرُ عُنِّي
السَّيْلُ ، وَلَا يَزِقُّ إِلَى الطَّيْرِ ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا ، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا ، وَطَفِئْتُ أَرْثًا
بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدِي جَدًّا ، وَأَصْبِرَ عَلَى طَخِيْعَمِيَاءَ ، يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَيَشِيبُ فِيهَا
الصَّغِيرُ
وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ . فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا خَجَى فَصَبْرْتُ وَفِي
الْعَيْنِ قَدَى ، وَفِي الْحَلْقِ شَجَى . أَرَى تَرَاثِي نَهْبًا . حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ
فَادُلِي بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ - ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعْسَى .

شَتَانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا × وَيَوْمَ حَيَانَ أَخِي جَابِرِ

فَيَا عَجَبًا بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ . إِذْ عَقَدَ هَا لِأَخْرَبَعَدَ وَفَاتِهِ . لَشَدَّ مَا تَشَطَّرُ
ضَرَعِيهَا فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ . يَغْلُظُ كَلْمَهَا ، وَيَخْشَنُ مَشَهَا ، وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ
فِيهَا ، وَالْإِعْتِدَارُ مِنْهَا ، فَصَاحِبُهَا كِرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَسْنَقَ لَهَا حَرَمَ ، وَإِنْ أَسْلَسَ
لَهَا تَقَحَمَ . فَمَنَى النَّاسَ لِعَمْرٍ اللَّهُ بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ ، وَتَلَوْنَ وَاعْتِرَاضٍ . فَصَبْرْتُ
عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ ، وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ . حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ . جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ
أَنِّي أَحَدُهُمْ . فَيَا لِلَّهِ وَلِلشُّورَى ، مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِي مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ ، حَتَّى صِرْتُ
أَقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ ، لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسْفَوْا ، وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا . فَصَاعِرُ جُلُ
مِنْهُمْ لِيُضْغِنِي ، وَمَالَ الْأَخْرَلِ صَهْرِهِ . مَعَ هِنٍ وَهِنٍ إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجًا -
حِضْنِيهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ خَضَمُونَ مَالَ اللَّهِ خِضْمَةَ الْإِبْلِ نَبْتَةَ

الرَّبِيعِ إِلَى أَنْ انْتَكثَ عَلَيْهِ قَتْلُهُ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَّتْ بِهِ بَطْنَتَهُ، فَمَا رَاعَى إِلَّا وَالتَّاسِ
 كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَى . يَنْتَالُونَ عَلَى مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى لَقَدُ وُطِيَ الْحَسَنَانِ ، وَشَقَّ
 عِطْفَايَ . سَجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِیْضَةِ الْغَنَمِ ، فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ . نَكَّثَتْ طَائِفَةٌ ، وَمَرَقَتْ
 أُخْرَى ، وَقَسَطَ آخَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ حَيْثُ يَقُولُ « تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ
 نَجَعُلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » بَلَى وَاللَّهِ
 لَقَدْ سَمِعُوهَا ، وَوَعَوْهَا وَلَكِنَّهُمْ حَلِيَّتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ ، وَرَاقَهُمْ زَبْرِجُهَا أَمَا وَالَّذِي
 فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَاءَ النَّسْمَةَ لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ ، وَمَا أَخَذَ
 اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يُقَارُوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ ، وَلَا سَعَبِ مَظْلُومٍ لَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى
 غَارِبِهَا ، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَاسِ أَوْلِيهَا ، وَلَا لَفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَرْهَدَ عِنْدِي مِنْ
 عَفْطَةِ عَنزٍ .

قالوا : وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته

فناوله كتاباً ، فأقبل ينظر فيه . قال له ابن عباس - رضي الله عنه - يا أمير المؤمنين
 لو أطرَدَت حُطْبَتُكَ مِنْ حَيْثُ أَضِيَّتْ . فَقَالَ : هَيْهَاتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ . تِلْكَ -
 شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ - قال ابن عباس : فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفى

على هذا الكلام أن لا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد .

قوله (كراكب الصبغة إن أشنق لها خرم ، وإن أسلس لها تقحم) يريد

أَنَّ إِذَا شَدَّ عَلَيْهَا فِي جَذْبِ الزَّمَامِ ، وَهِيَ تَنَازَعُهُ رَأْسَهَا حَرَمٌ أَنْفَهَا ، وَأَنَّ أُخْرَى لَهَا شَيْئًا مَعَ صَعُوبَتِهَا ، تَقَمَّخَتْ بِهِ فَلَمْ يَمْلِكْهَا ، يُقَالُ «أَشْنَقُ النَّاقَةَ» إِذَا جَذَبَ رَأْسَهَا بِالزَّمَامِ ، فَرَفَعَهُ وَ(شَنَقَهَا) أَيضًا كَرَدُّ لِكَ ابْنِ السَّكَيْتِ فِي «إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ» وَإِنَّمَا قَالُ (أَشْنَقُ لَهَا) وَلَمْ يَقُلْ (أَشْنَقَهَا) لِأَنَّهُ جَعَلَهُ فِي مَقَابِلَةِ قَوْلِهِ (أَسْلَسَ لَهَا) فَكَانَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : إِنْ رَفَعَ لَهَا رَأْسَهَا بِمَعْنَى أَمْسَكَ عَلَيْهَا .

أقول : ورواها الصدوق في علل شرائعه ، ومعاني أخباره ، والمفيد في كتاب إرشاد هو كتاب جملة ، والشيخ الطوسي في أماليه ، والراوندي في شرحه والطبرسي في احتجاجه ، وسبط ابن الجوزي في تذكيره ، وجمع آخر من العامة والخاصة من المتقدمين ، والمتأخرين كابن قبه وأبي القاسم البلخي ، وأبي عمرو الزاهد غلام ثعلب ، وأبي أحمد العسكري وغيرهم .

أما الصدوق . فروى في علله في باب (١٢٢) (باب علته تركه عَلَيْهِ السَّلَامُ) مجاهد مخالفيه (عن محمد بن علي ماجيلويه ، عن محمد بن أبي القسم ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب ، عن عكرمه عن ابن عباس .

و رواه في معانيه في بابه (٢٢٠) (باب معاني خطبه له عَلَيْهِ السَّلَامُ) مثله وزاد أسناداً آخر (محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني ، عن عبد العزيز بن يحيى الجلودي ، عن أحمد بن عمار بن خالد ، عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن عيسى بن راشد ، عن علي بن خزيمة ، عن عكرمه ، عن ابن عباس ، قال : ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال : واللّه لقد تقمصها أخوتيم ، وانه ليعلم أنّ محلي منها محل القطب من الرجاينحد رعه السيل ، ولا يرتقى إليه

الطير . فسدلت دونهما ثوباً وطويت عنهما كشحاً ، وطففت ارتأى بين أن أصول
بيد جذأء أو أصبر على طخية عمياء . يشيب فيها الصغير ، ويهرم فيها الكبير ، ويكدح
فيها مؤمن حتى يلقى الله . فرأيت أن الصبر على هاتى أحجى . فصبرت وفى العين
قذى ، وفى الحلق شجى أرى ترائى نهبا حتى إذ امضى الأول لسبيله . عقد ها
لأخى عدى بعده . فياعجباً بينا هو يستقبلها فى حيوته . إذ عقد ها لآخر بعد وفاته
فصيرها والله فى حوزة خشناً يخشن مسها ، ويغلظ كلمها ، ويكثر العثار والاعتذار
فصاحبها كراكب الصعبة إن عنف بها حرن ، وإن سلس بها غسق . فمضى الناس -
بتلون واعتراض ، ويلوأمع هن ، وهنىء . فصبرت على طول المدّة وشدة المحنة
لحتى إذ امضى لسبيله جعلها فى جماعة زعم أتى منهم ، فيا لله لهم وللشورى ، متى اعترض
الريب فقى مع الأول منهم حتى صرت اقرن بهذه النظائر فمال رجل بضبعه ، و
صفا آخر لصره ، وقام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومتعلفه ، وقام معه
بنوا ييه يهضمون مال الله . هضم الإبل نبتة الربيع حتى أجهز عليه عمله . فما
راعنى إلا والناس اللى كعرف الضبع ، قد انثالوا على من كل جانب حتى لقد وطئ
المحسنان ، وشق عطافى ، حتى إذ انهضت بالأمر نكت طائفة ، وفسقت أخرى و
مرق آخرون كأنهم لم يسمعوا قول الله تعالى « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريد
علوا فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين » ^(٤) بلى والله لقد سمعوا ، ولكن احلوت
الدنيا فى أعينهم ، وراقهم زبرجها وأذى فلق الحبة بوبرء النسمة لولا حضور الحاضر و
قيام الحجّة بوجود الناصر ، وما أخذ الله تعالى على العلماء أن لا يقروا على كذبة ظالم
ولا سغب مظلوم ، لآلفت حبلىها على غاربها ، ولسقت آخرها بكأس أولها ، و
لا لفت دنياكم زهد عندى من عطفة عنز - قال وناوله رجل من أهل السواد -
كتاباً . فقطع كلامه وتناول الكتاب . فقلت : لو اطردت مقاتك إلى حيث بلغت .
قال : هيهات يا ابن عباس تلك شقيقة هدرت ثم قرئت - إلخ .

ورواها العلل أخيراً بالسند الثاني، وفي مقفه مثل المتن (أن أشنق لها خرم وأن أسلس لها تقحم .

وأما المفيد فقال في إرشاده : روى جماعة من أهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس قال : كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام بالرحبة . فذكرت الخلافة ، وتقدّم من تقدّم عليه . فتنفس الصعداء ثم قال « أم والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة - إلخ وفيه بدل «حتى مضى الأول» - إلى - بعده) (إلى أن حضره أجله فأولى بها إلى عمر) وفيه بعد (ضريحها) الشعرثم (تصيرها والله في ناحية خشناء يجفون مسها ويغلظ كلمها صاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها عسف يكثر فيها العثار ويقل منها الاعتذار) .

وقال في جملة : فأما خطبته عليه السلام التي رواها عبد الله بن عباس فهي أشهر من أن يدل عليها شهرتها ، وهي التي يقول في أولها (أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة) - إلخ .

وأما الشيخ . فروى في أول الجزء الثالث عشر من أماليه ، عن الحفار عن أبي القاسم الدعبل ، عن أبيه ، عن أخيه دعبل ، عن محمد بن سلامة الشامي ، عن زارة ، عن أبي جعفر محمد بن علي ، عن ابن عباس ، وعن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه قال : ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال : والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة - إلخ - وفيه «يضيع فيها الصغير ويذب فيها الكبير» وفيه أرى تراث محمد عليه السلام نهباً إلى أن حضرته الوفاة فادلى بها إلى عمر) .

وأما الراوندي . فروى في شرحه عن أبي نصر الحسن بن محمد بن ابرهيم . عن الحاجب أبي الوفاء محمد بن بديع ، والحسين بن عبد الرحمن ، عن الحافظ أبي بكر بن مردويه ، عن الطبراني ، عن أحمد بن علي الأبار ، عن إسحاق بن سعيد أبي سلمة الدمشقي ، عن خلود بن دعلج ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس قال : كنا مع علي عليه السلام بالرحبة . فجرى ذكر الخلافة ، ومن تقدّم عليه . فقال -

إلى آخر الخطبة .

وأما الطبرسى . فقال فى (باب احتجاجه عليه السلام فى الاعتذار عن قتال من تأمر عليه) روى جماعة من أهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس قال : كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام فذكرت الخلافة ، وتقدم من تقدم عليه فيها فتنفس الصعداء ، ثم قال : أما والله لقد تمصها ابن أبى قحافة - الخ .

وأما سبط ابن الجوزى . فقال : أخبرنا بها شيخنا أبو القاسم النفيس - الأنبارى باسناده عن ابن عباس . قال : لما بويع أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة ناداه رجل من الصف ، وهو على المنبر ما الذى أبطأك إلى الان قال بديها (والله لقد تمصها أخوتيم - أو ابن أبى قحافة أوفلان - وهو يعلم أن محلى مسها محل القطب من الرحى . ينحد رعى السيل ، ولا يرقى إلى الطير ، ولأنى سدلت دونها ثوباً ، وطويت عنها كشحاً ، وطفقت أمثل بين أن أصول بيد ماضية ، أو أصير على ظلمة طخياء ؛ يوضع منها الكبير ، ويدب فيها الصغير - (وفى رواية) طفقت أن أصول بيد جذاء ، أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير - ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه . فرأيت الصبر أجدر ، فصبرت و فى العين قذى ، وفى الحلق شجى إلى أن حضرت الأول الوفاة - (وفى رواية إلى أن منى الأول لسيله - فأدلى بها إلى فلان بعده - وفى رواية (فأدلى بها إلى الثانى) - فى الله العجب بينا هو يستقيها فى حال حيوته إذ عقدها لآخر بعد وفاته - فعقدها فى ناحية خشناً . يصعب مسها ، ويغلظ كلمها ، ويكثر فيها العثار ، ويقل منها الاعتذار . فمنى الناس بمن عقدها له حتى مضى لسيله - وفى رواية « بينا هو يقتال منها فى حيوته إذ عقدها لآخر بعد مماته لشدة ما تشطرأضرها فى حوزة خشناً . فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم ، وإن اسلس لها تحم ، فمنى الناس يخبط وشماس وتكور ، واعتراض ، فصبرت حتى إذا مضى لسيله - جعلها شورى بين ستة زعم أنى أحد هم ، فى الله وللشورى . فيم ومم وبم ولم

يعرض عني ، ولكنني اسففت معهم حين أسفوا ، وطرت معهم حيث طاروا ، وصبرت
 لطول المحنة وانقضاء المدّة إلى أن قام الثالث - وفى رواية « فيا لله والشورى متى
 اعترض الريب فوّ حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر ، فصغارجل منهم لضغنه ،
 ومال الاخر لصره . مع هن وهن إلى أن قام الثالث - نافجأ حُضنيه بين نثيله
 ومعتلفه ، وبنوأمية يخضمون مال الله خضم الإبل نبت الربيع ، حتى إذ أجهز
 عليه عمله ، وأسلمه إلى الهلاك أجله ، وكبت به مطيته فما راعني إلا والناس إرسالا
 إلى كعرف الفرس ، ويسألونى البيعة ، وانثالوا على انثيالاً ، حتى لقد وطىء
 الحسن والحسين وهما عطفائى - وفى رواية « وشقّ عطفائى » - وهم مجتمعون
 حولى كرىضة الغنم ، فلما نهضت بالأمر ، نكثت طائفة ، وفسقت شردمة ، ومرقت -
 أخرى ، وقسط قوم ، كأنهم لهم سمعوا الله تعالى يقول « تلك الدار الآخرة -
 نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين » بلى والله
 لقد سمعوها ووعوها ، ولكن راقتهم نياهم ، وأعجبهم رونقها ، وأما الذى فلق -
 الحبة وبرء النسمة لولا ما أخذ الله على الأولياء لا لقيت حبلها على غاربها ،
 ولسقيت آخرها بكأس أولها - وأنشد :

شтан ما يومى على كورها × ويوم حيان اخى جابر

- وفى رواية والذى فلق الحبة ، وبرء النسمة لولا حضور الحاضر ، وقيام الحجّة
 بوجود الناصر ، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ، ولا سغب ،
 مظلوم لا لقيت حبلها ، ولا لقيتم د نياكم هذا زهد عندى من عطفة عنز .

هذا الذى وقفت عليه من أسانيد العنوان ، وأما ما عن رابع عشر البحار
 عن بعض مؤلفات القدماء ، عن القاصى الطبرى ، عن سعيد المقدسى ، عن
 المبارك ، عن خالص بن أبى سعيد ، عن وهب الجمال ، عن عبد المنعم بن
 سلمة ، عن يونس بن ميسره ، عن الشيخ المعمر الرقى رفعه إلى ميثم قال : كنت بين
 يدى أمير المؤمنين عليه السلام - إلى أن قال - ركب السحابة ، وقال لعمار أركب معى

— إلى أن قال في رجوعه بعد ساعة في مسجد الكوفة — سعد المنبر، وأخذ في الخطبة الششقية — الخ — فهي رواية تخليطية من الغلاة والحشوية ، وإن تبجح بها (خو) وسرّبها .

قول المصنّف « ومن خطبة له عليه السلام » ظاهر خبر العلل والارشاد والأمالى والراوندى كونه كلاماً في غير خطبه لتضمنها ذكر الخلافة عنده عليه السلام . فقال: هذا الكلام لكن الصواب كونه خطبة كما صرح به في المعانى والجمال كالصنّف ويشهد له رواية ابن الجوزى من كون ذكر الخلافة عنده عبارة عن أنه قيل له عليه السلام ما الذى أبطأ بك عن تصدى الأمر، وكان على المنبر فقال بديها ما قال: « وهى »: هكذا فى المصرية، والكلمة زائدة لعدم وجودها فى (حد)، وثم والخطية) .

« المعروفة بالششقية »: وفى (حد) (تعرف بالششقية) وفى (ثم) مثل المتن لكن زاد (وتعرف بالمقصّة) ونسخته بخط المصنّف فإن صحّت النسبة فوجه اشتغال الخطبة على قوله عليه السلام (لقد تقمّمها) ويأتى وجه معرفتها بالششقية فى آخر الخطبة .

ولبعض خطبه عليه السلام اسم غير هذه أيضاً مثل الخطب المعروفة بالأشباح، والتوحيد، والهداية، والملاحم، واللؤلؤ، والغراء، والقاصعة، والافتخار، والدرّة اليتيمة، والزهراء، والأقاليم، والوسيلة، والطالوتية والقصبية والنخيلة والسليمانية، والناطقة، والدامنة، والفاضحة، والبالغة، والمونقة وهى الخالية عن الألف، وبعضها مذكور فى الكتاب وبعضها فى غيره .

قوله عليه السلام « أما والله لقد تقمّمها » قال (حد) الضمير للخلافة، ولم يذكرها للعلم بها كقوله تعالى « حتى توارت بالحجاب » .

قلت: لمراجع أسانيد الخطبة، والإفقد عرفت أنّ كلّها اشتمل على أنّه ذكره عنده عليه السلام الخلافة، وتقدّم من تقدّم عليه فيها . فقال ما قال .

ثم تشبيه الخلافة والسلطنة بقميص يلبس أمر معروف . خطب المنصور بعد قتله لأبي مسلم ، فقال : من نازعنا هذا القميص أجززناه حتى هذا الغمد - و أشار إلى غمد سيفه .

وكما شبهها عَلَيْهَا بقميص أثبت بعض الشعراء لها سربالاً . فقال في المعتر بن المتوكل :

خِلافَةٌ كُنْتُ حَقِيقًا بِهَا × فَضَّلَكَ اللَّهُ بِسِرْبَالِهَا

«فلان» وبدله (حد) بقوله (ابن أبي قحافة) والصواب كون النهج بلفظ (فلان) وإن كان أكثر أسانيد الخطبة بلفظ (ابن أبي قحافة) لتصديق (تم) الذي نسخته بخط المصنف له ، وقد عرفت أن الصدوق بدله في كتابيه بقوله (أخوتين) كما عرفت أن سبط ابن الجوزي قال في نقله (فلان أو ابن أبي قحافة أو أخوتين يا .

ولنتكلم على كل من الثلاثة : أما فلان . فقالوا : فلان وفلانة يكنى بهما عن الآدميين قال تعالى «ويوم يعض الظالم على يديه - إلى - ياليتنى لم أتخذ فلاناً خليلاً» والفلان والفلانة يكنى بهما عن غير الآدميين صرح بذلك ابن السكيت وغيره .

وأما (ابن أبي قحافة) فكان أبو قحافة في قریش خاملاً من حيث الشخص ومن حيث العشيرة . ففي أنساب البلاد رى لما غزا النبي ﷺ الطائف رأى قبر أبي احيحة مشرفاً . فقال أبو بكر : لعن الله صاحب هذا القبر ، فإنه كان ممن يحاد الله ورسوله . فقال له ابنه عمرو أمان وكان من أصحاب النبي ﷺ : لعن الله أباقحافة . فإنه كان لا يقرى الضيف ، ولا يدفع الضيم .

وفي طرائف ابن طاووس عن مثالب ابن الكلبي ، كان أبو قحافة ، وسفيان بن عبد العزيز يناديان على طعام عبد الله بن جدعان قال أمية بن أبي الصلت في رثاء ابن جدعان :

له داع بمكة مشعل × وآخر فوق دارته ينادى

قال: المراد بالمشمعل سفيان ذاك ويقوله (وآخر) أبو قحافة .

وقال الاسكافي في نقض عثمانيته: كان أبو قحافة جيرا لا بن جدعان على

مائدته يطرد عنها الذباب .

وفي معارف ابن قتيبة أسلم أبو قحافة في يوم فتح مكة وأتى به النبي ﷺ ، و

كان رأسه ثغامة — أي تبت جبلية بيضاء إذ ايبس يقال له بالفارسية
درمنه اسبيد . فأمرهم أن يعيرووه وبايعه .

و رواه الاسكافي في نقض عثمانيته — وزاد — أن النبي ﷺ لما رآه نفر منه

وقال: غيروا هذا فخصبوه ثم جاؤا به مرة أخرى فأسلم .

ومن الغريب أن الجاحظ الصليب الوجه في الجعل قال: أقبل أبو بكر في

الفتح بأبيه ، وهو يومئذ شيخ مكفوف له غد يرتان حتى هجم به على النبي صلى
الله عليه وآله وقال له: اتيتك بأبي . فقال له لنبي ﷺ: هلا تركت الشيخ في

رحله حتى آتته ، ثم مسح يده على صدره ، ودعاها إلى الإسلام — إلخ .

هب أن النبي ﷺ كان كالأمراء الدنيا هل كان أبو قحافة ذا شرف ديني

حتى يأتيه النبي ﷺ .

وأما كونه أخا تيم . ففي المروج قال المدائني: رثى بالبصرة رجل مصطم

الأذن ، فسئل عن قصته . فذكر أنه خرج يوم الجمل ينظر إلى القتلى . فنظر إلى

رجل منهم يخفض رأسه ويرفعه وهو يقول :

لقد أوردتنا حومة الموت أمنا × فلم ننصرف إلا ونحن رواء

أطعنا بني تيم لشقوة جدنا × وما تيم إلا أعبد و أماء

فقلت: سبحان الله أتقول هذا عند الموت . قل: لا إله إلا الله . فقال: يا

ابن اللخناء إياي تأمر بالجزع عند الموت . فوليت عنه متعجبا . فصاح بسى

ادن مني لقتي الشهادة . فصرت إليه . فلما قربت منه استدانني ثم التقم أذني

فذهب بها ، فجعلت العنهوادوعوليه . فقال : إذ اصرت إلى أمك . فقالت :
من فعل بك هذا . فقل : عميرين الأهلبي الضبي مخدوع المرثة التي أرادت
أن تكون أميرة المؤمنين .

وفي دلائل الاعجاز ، وروى أن سودة أنشدت « عدى وتيم تبتغى من
تحالف » وجرى بينهما كلام في هذا المعنى . فأخبر النبي ﷺ فدخل عليهن ،
وقال « يا ويلكن ليس في عدى كين ، ولا تيمكن قيل هذا ، وإنما قيل في عدى تيم
و تيم تيم » .

قلت : الظاهر أن سودة عرضت بهما تمثلاً بالبيت وهما أيضاً علمتا أنها
تمثلت به تعريضاً ، وإنما أراد النبي ﷺ قطع نزاعهن .

وفي أمثال الكرمانى قال المفضل : أول من قال « البلاء موكل بالمنطق »
أبو بكر قال ابن عباس : قال علي عليه السلام لما أمر النبي ﷺ أن يعرض نفسه على
قبائل العرب خرج وأنامعه ، وأبو بكر فدعنا إلى مجلس . فتقدم أبو بكر ، وكان
نسابة . فقال : ممن القوم قالوا : من ربيعة . فقال : أمن هامتها أم لها زمها . قالوا :
من هامتها العظمى . قال : فأيتها أنتم . قالوا : ذهل الأكبر . قال : أفمنكم عموف
الذي يقال له « الاحربوادي عوف » قالوا : لا . قال : أفمنكم بسطام ذ واللواء ومنتهى
الأحياء ؟ قالوا : لا . قال : أفمنكم جساس بن مرة حامي الذمار ومانع الجار ؟ قالوا :
لا . قال : أفمنكم الحوفزان قاتل الملوك ، وسالبيها أنفسها ؟ قالوا : لا . قال :
أفمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة ؟ قالوا : لا . قال : أفأنتم أخوال
الملوك من كندة ؟ قالوا : لا . قال : فلستم ذهل الأكبر أنتم ذهل الأصغر . فقام
إليه غلام قد بقل وجهه يقال له دغفل فقال :

أني علي سألنا أن نساله × والعي لا تعرفه أو تحمله

يا هذا إنك سألتنا . فلم نكتك شيئاً . فمن الرجل ؟ قال : من قريش قال :
بخ بخ أهل الشرف والرياسة فمن أي قريش ؟ قال : من تيم بن مرة قال : أمكنت والله

الرامي من صفاء الثغرة . أفمنكم قصي الذي جمع القبائل من فهد وكان يدعى مجعاً
قال : لا . قال : أفمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه ، ورجال مكة مسنون -
عجاف؟ قال : لا . قال : أفمنكم شيبة الحمد . مطعم طير السماء الذي كان وجهه
قمرًا . مضيئاً يضيء ليل الظلام الداجي؟ قال : لا . قال : أفمن المفيضين بالناس
أنت؟ قال : لا . قال : أفمن أهل الندوة وأنت؟ قال : لا . قال : أفمن أهل السقاية
أنت قال : لا - واجتذب أبو بكر زمام ناقته ، ورجع . فقال : دغفل وصادف درء
السييل درء يصدعه «أما والله لو ثبتت لأخبرت أنك من زمعات قريش»

قلت : وما قاله المفضل من أن أبابكر أول من قال ذاك المثل ليس كذلك فروى
أن الأهل فيه عبيد بن شريق الجرهمي في الجاهلية ، وانما تمثّل به أبو بكر لما
أراد إظهار اطلاع بالأنساب عند دغفل فأخزاه .

ولم يكن في تيم شريف إلا ابن جدعان الذي مرّ أن أباقحافة كان ينادي
على طعامه ، ويتردد الذباب عن مائدته ، ومع ذلك كان كسب ابن جدعان من
بعث جواربه للزنا ، وبيع أولاد دهن كما صرح به ابن قتيبة في معارفه .
وفي أمثال الكرمانى أيضاً ارتد الأشعث بن قيس الكندي في جملة أهل
الردة . فأتى به أبو بكر أسيراً . فاطلقه ، وزوجه أخته فروة رغبة منه في شرفه
فخرج من عند أبي بكر ، ودخل السوق ، فاخترط سيفه . ثم لم تلقه ذات أربع
إلا عرقبها من بعير وفرس وبقر ، ومضى فدخل داراً من دور الأَنْصار . فصار -
الناس حشداً إلى أبي بكر . فقالوا : هذا الأشعث قد ارتد ثانية . فبعث أبو بكر إليه
فاشرف إلى السطح ، وقال : يا أهل المدينة إنى غريب ببلدكم . وقد أولمت بما
عرقبت . فليأكل كل إنسان ما وجد وليغد على كل من كان له قبلى حق ، فلم
يبقى دار من دور المدينة إلا دخلها من ذلك اللحم ، ولا رى أشبه بيوم الأضحى من
ذاك اليوم ف ضرب أهل المد ينتهبه المثل . فقالوا : أولمهن الأشعث - وقال الأصم
بن حرملة الليثى متسخطاً لهذا المصاهرة مخاطباً أبابكر :

- اتيت بكندی قد ارتدّ و انتهى × إلى غايقمن نكث ميثاقه كفراً
فكان ثواب النكث احياء نفسه × وكان ثواب الكفر تزويجه البكر
ولو أنّه يَأبى عليك نكاحها × و تزويجها منه لا مهرته مهراً
ولو أنّه رام الزيادة مثلها × لانكحته عشرة و اتبعته عشرة
فقل لأبي بكر لقد شئت بعدها × قريشاً و اخملت النباهة و الذكرا
أما كان في تيم بن مرة واحد × تزوجه لولا أردت به الفخرا
ولو كان لما أن أتاك قتلته × لأحرزتها ذكراً و قدّمته ذكراً
فاضحى يرى ما قد فعلت فريضة × عليك فلا حمد أحويت ولا اجرا

وفي موفقيات الزبير بن بكار - وقد نقله (حد) في شرح قوله « واعتبروا بحال ولد اسمعيل » - انّ ابا بكر قال في الجاهلية لقيس بن عاصم المنقري : ما حملك على أن وادت . قال : مخافة أن يخلف عليهنّ مثلك .

وفي نقض عثمانية الاسكافي روى الواقدي وغيره « أنّ عائشة رأت رجلاً من العرب . خفيف العارضين . معروق الخدين . غائر العينين . اجنى لا يمسك ازاره فقالت : ما رأيت أشبه بأبي بكر من هذا » قال الاسكافي بعد نقل الرواية ردّاً لقول الجاحظ (كان لأبي بكر وجه عتيق) « فلانراها دلت على شيء من الجمال في صفته » .

وحيث أنّ البكر الفتى من الابل - وبه كنى أبو بكر - قال ابوسفيان : لمّا بويع أبو بكر بنى عبد مناف أرضيتم أن يلي عليكم ابوفصيل الرذل ابن الرذل . وكانت هوازن تسميه ذا الجلال . فلما اتاهم بيعته قالوا : لا نبايع ذا الجلال وإنما سمّوها بذلك لانه كان له كساء فدكوى يحلّه عنه اذا ركب ويلبسه اذا انزل . ولكسائه ذاك سمّاه أهل نجد ذا العبائة . ففي سيرة ابن هشام لما اتاهم بيعة أبي بكر قالوا : نحن نبايع ذا العبائة قال كان أبو بكر في غزوة ذات السلاسل التي أمر عليه . و على صاحبه عمرو بن العاص عليه عبائة له فدكية يبسطها إذا انزل

ويلبسها إذا ركب: ثم يشكها عليه بخلاله، وفي شعراء ابن قتيبة قال الحطيئة:
 اطعنا رسول الله إذ كان حاضراً × فيالهي ما بال دين أبي بكر
 أيورثها بكرة إذا مات بعده × فتلك وبيت الله قاصمة الظهر
 وفي أدباء الحموي قال الناشي: قال لي الراضي: انشدني من شعرك
 في بني هاشم فأشدته:

بنو العباس إن لكم دماء × أراقتها أمة بالذحول
 فليس بها شمي من يوالى × أمة واللعين يا زبيل

فقال ما بينك وبين أبي زبيل، فقلت: أمير المؤمنين اعلم فابتسم

وفي بلدانه في عنوان حضرموت قال حارثة بن سراقة:

اطعنا رسول الله مادام وسطنا × فياقوم ماشأني وشأن أبي بكر
 أيورثها بكرة إذا كان بعده × فتلك لعمر الله قاصمة الظهر

و روى محمد بن محمد بن النعمان في أماليه أن أبا قحافة لما سمع أن ابنه

ولى الأمر قال: ارضيت بذلك بنو المغيرة، وبنو عبد مناف قالوا: نعم. قال: —
 أينكرون النبوة ويقرون بالخلاف إن هذا لشيء يراد.

وفي خطبة أمير المؤمنين عليه السلام الطالوتية المروية في روضة الكافي قال عليه السلام:

لوان لي رجالاً ينصحون لله ولرسوله — وكان عليه السلام مر على ثلاثين شاة — بعدد
 هذه الشياة لزلت ابن أكلة الذبان عن ملكه.

وفي كتاب سليم بن قيس قال أمير المؤمنين عليه السلام لعمر: يا ابن صهاك ليس

لنا فيها حق، وهى لك، ولا بن أكلة الذبان. فقال عمر: إن العامة رضوا بصاحبى
 ولم يرضوا بك فماذا نبى. فقال عليه السلام: ولكن الله ورسوله لم يرضيا إلا بى.

قال (حد) اسم أبى بكر القديم عبد الكعبة. فسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله،

واختلف في عتيق. فقيل كان اسمه فى الجاهلية، وقيل: بل سماه به النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قلت: أهل بيته أعرف به سئل عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر

عن اسمه . فقال : اسمه عتيق كان بنو ابي قحافة معتق وعتق وعتيق .
 « وانه ليعلم ان محلي منها » : أي من الخلافة بعد مشاهدته مقامات مو
 سماعه من النبي ﷺ استخلافه .
 « محل القطب من الرحي » : قال الجوهرى : يجوز في قطب الرحي ضم
 القاف وفتحها وكسرها ، وقال ابن دريد : قطب الرحي الحديد التي تدور فيها .
 وروى عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر هكذا « وانه والله ليعلم اني اولى
 بهامنى بقميصي » .

قال دعبل :

حللت محلا يقصر الطرف دونه × ويعجز عنه الطيف ان يتجشما
 ولقد اجاد الناشي . فقال فيه عليه السلام :

وصارمه كييعته بخم × مقاصدها من الخلق الرقاب
 ولقد اجاد وفائي التستري فيه عليه السلام بالفارسية :

جز بتو آراستن سرير خلافت × نسبت افسر بمستحق فسا راست

و روى الكنجي الشافعي في مناقبه عن سعيد بن المسيب قال : قلت لسعد
 بن ابي وقاص : اني اريد ان اسالك عن شيء . قال : سل عما بدالك . فانما انا
 ابن عمك . قلت : مقام النبي ﷺ فيكم يوم غد يرخم . قال : نعم قام فينا بالظهيره
 فاخذ بيد علي بن ابي طالب . فقال « من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه
 وعاد من عاداه وانصر من نصره » فقال ابو بكر وعمر لعلي : امسيت يا ابن ابي طالب
 مولى كل مؤمن ومؤمنة .

و روى الجزري في اسده في وهب بن حمزه مسندا عنه قال : صحبت عليا
 عليه السلام من المدينة الى مكة . فرأيت منه بعض ما أكره . فقلت : لئن رجعت الى
 النبي ﷺ لا شكونك اليه . فلما قدمت لقيت النبي ﷺ فقلت : رأيت من علي
 كذا وكذا . فقال النبي ﷺ : لا تقل هذا فهو اولى الناس بعدي .

وفي مروج المسعودي لما صرف عليّ عليه السلام قيس بن سعد بن عبادة عن مصروجه مكانه محمّد بن أبي بكر . فلما وصل إليها كتب إلى معاوية « من محمّد بن أبي بكر إلى الغاوي معاوية بن صخر - إلى أن قال - . فكان أول من أجاب نبيّه صلى الله عليه وآله وأجاب ، وأمن وصدق ، وأسلم وسلم أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب صدقه بالغيث المكتوم ، وأثره على كلّ حميم ، ووقاه بنفسه كلّ هول ، وحارب حربه وسالم سلمه ، فلم يبرح مبتدلاً لنفسه في ساعات الليل والنهار ، والخوف والجزع حتى برز سابقاً لا نظير له في من أتبعه ، ولا مقارب له في فعله ، وقد رأيتك تساميه ، وأنت أنت ، وهو هو أصدق الناس نية ، وأفضل الناس ذرية ، وخير الناس زوجة ، وأفضل الناس ابن عم ، وأخوه الشاري بنفسه يوم موته ، وعمه سيد الشهداء يوم أحد ، وأبوه الذاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن حوزته ، وأنت اللعين ابن اللعين ، لم تنزل أنت وابوك تبغيان لرسول الله صلى الله عليه وآله الغوائل ، وتجهدان في إطفاء نور الله . تجمعان على ذلك الجموع ، وتبذلان فيه المال ، وتولبان عليه القبائل . على ذلك مات أبوك وعليه خلفته ، والشهيد عليك من تدنى ، ويلجأ اليك من بقية الأحزاب ، ورؤساء النفاق ، والشاهد لعلّ مع فضله المبين القديم انصاره الذين معه الذين ذكرهم الله واثني عليهم من المهاجرين والانصار ، وهم كتائب ، وعصائب ، ويرون الحق في أتباعه ، والشقاء في خلافه . فكيف يا ويلك تعدل نفسك بعليّ عليه السلام ، وهو وارث رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه ، وأبو ولد أول الناس له أتباعاً ، وأقربهم به عهداً أيخبره بسرّه ، ويطلع على أمره ، وأنت عدوّه وابن عدوّه . فتمتّع في دنياك بباطلك ، وليمددك ابن العاص في غوايتك - إلى أن قال - .

فكتب إليه معاوية « من معاوية بن صخر إلى الزاري على أبيه محمّد بن أبي بكر ما بعد فقد اتاني كتابك تذكر فيه ما لله أهله في عظمتهم وقد رته . وما اصطفى به رسوله ، مع كلام كثير لك فيه تضييع ، ولا بيك فيه تعنيف ذكرت فيه ففعل

ابن ابي طالب، وقد يم سوابقه، وقرابته الى الرسول، ومواساته اياه في كل هول وخوف فكان احتجاجك على وعيبك بفضل غيرك لا بفضلك. فاحمد رب اصرف هذا الفضل عنك، وجعله لغيرك. فقد كنا - وابوك فينا - نعرف فضل ابن ابي طالب، وحقه لازماً لنا مبروماً علينا، فلما اختار الله لنبيه ما عنده واتم له ما وعده، واظهر دعوته وافلج حجته، وقبضه اليه كان ابوك وفاروقه اول من ابتمزقه، وخالفه على امره على ذلك اتفقا واتسقا. ثم انهما دعوا الى بيعتهما فابطاً عنهما، وتلكا عليهما فهما به الهموم، وارادا به العظيم ثم انه بايع لهما، وسلم لهما، واقاما لا يشركانه في امرهما، ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضهما اليه. ثم قام ثالثهما عثمان فهدى بهديهما، وسار بسيرهما. فعبته أنت، وصاحبك. حتى طمع فيها الا قاصي من اهل المعاصي، فطلبتما له الغوائل، وأظهرتما عداوتكما حتى بلغتما فيه من الكما .

فخذ حذرك يا ابن ابي بكر، وقس شريك بغيرك. تقصران توازي وتساوي من يزن الجبال بحلمه. لا يلين لمن قسرقتنا، ولا يدرك ذومقال اناته مهدي ابوك مهاده وبني ملكه وشاده، فانيك مانحن فيه صواباً. فابوك اسسه ونحن شركاءه، ولولا ما فعل ابوك من قبل ما خالفنا ابن ابي طالب، ولسلمنا اليه، ولكننا راينا اباك فعل ذلك به من قبلنا. فاخذنا بمثله. فعب اباك بما بدالك اودع ذلك.

ورواه نصر بن مزاحم في صفينه، وفيه «فان يكن مانحن فيه صواباً. فابوك اوله وان يك جوراً. فابوك اسسه، ونحن شركائه، وبهدية اخذنا، وبفعله اقتدينا ولولا ما سبقنا اليه ابوك، ما خالفنا ابن ابي طالب واسلمنا له، ولكننا راينا اباك فعل ذلك. فاحتدنا بمثاله، واقتدينا بفعاله. فعب اباك ما بدالك اودع.

ومن العجب ان الطبري قال: «لم اجز نقل هذا الكتاب لعدم احتمال العامة له. فيقال له: لا يحتمله الا من انسلخ عن الانسانية، وجوز التناقض والتضاد، وانكار المتواترات، وعدم بطلان الملزوم مع بطلان اللازم في دين الاسلام، ولازم صحة خلافة ابي بكر وعمر وعثمان كون معاوية على الحق وهو هو

وعلى عليه السلام على الباطل وهو هو . أف لهم ولما يعبدون من دون الله .

ونقل طرائف ابن طاووس عن أنساب البلاد رى أن الحسين عليه السلام لما قتل كتب عبد الله بن عمر إلى يزيد بن معاوية أما بعد فقد عظمت الرزية ، وجلت المصيبة ، وحدث في الاسلام حدث عظيم ، ولا يوم كيوم الحسين . فكتب إليه يزيد أما بعد يا أحمق فأتنا جئنا إلى بيوت منجدة ، وفرش ممهدة ، ووسائد منضدة . ففأتلنا عنها فإن يكن الحق لغيرنا فأبوك أول من سنّ هذا وأبتزوا ستأثريا لالحق على أهله . ولازم صحة خلافة أبي بكر كون قتل يزيد السكير القمير للحسين سيد شباب أهل الجنة بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وابن الرسول صلى الله عليه وآله بقوله ، جلّ وعلا ، «وأبناءنا وأبنائكم» ومن أهل بيت العصمة بنص القرآن «انما يريد الله ليزهبن عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» ^(٢١) حقا وكفا هم بذلك خزيا .

وفي الطبري لما كتب عبيد الله بن زياد مع مالك بن النسير البدي الكندي إلى الحر جعجع بالحسين حين يبلغك كتابي نظرا ليه ابوالشعثاء الكندي من أصحاب الحسين عليه السلام وقال له : ثكلتك امك ما ذا جئت فيه قال : اطعت امامي ووفيت بيعتي قال له ابوالشعثاء : كسبت العاروا لنا في اطاعة امامك من الذين قال — عزوجل — «وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وروم القيمة لا ينصرون» ^(٢٣) . وفي الطبري ان الشيعة الذين كانوا اصحاب جعفر بن محمد قالوا لزيد بن علي لما اراد الخروج : ما قولك في ابي بكر وعمر قال : ان اشد ما اقول انانا احق بسطان رسول الله صلى الله عليه وآله من الناس اجمعين ، وان القوم استأثروا علينا ، ودفعونا عنه ، ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفر قالوا : فلم يظلمك هؤلاء اذا كان أولئك لم يظلموك فلم تدعو الى قتال قوم ليسوا لك بظالمين .

وقولهم : عين الحق . فان المؤسس لبنى امية هو الثلاثة ليس الثاني أحد

(١) آل عمران ٦١ .

(٢) الاحزاب ٣٣ .

(٣) القصص ٤١ .

شورى لاختيار الثالث أليس خلافة الثالث . عين سلطنة بنى أمية .

ثم الظاهر أن زيداً اتقى باقي أصحابه . فروى عنه أيضاً أنه سأله رجل عن الرجلين ، فلم يجبه . فلما وقع السهم في جبينه دعا الرجل ، وقال : لم يرمنى بهذا السهم إلا الرجلان .

و روى محمد بن الحسن الصفار في بصائره عن الباقر عليه السلام في قوله - جلّ وعلا - «أنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الإنسان انه كان ظلوماً جهولاً» الأمانة للولاية حملها أبو فلان ، وأبت السموات والأرض والجبال حملها .

وقال الزبير بن بكار : روى محمد بن اسحق أن أبا بكر لما بويح افتخرت تميم بن مرة ، و كان عامة المهاجرين ، وجلّ الانصار لا يشكون ان علياً عليه السلام هو صاحب الامر بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . فقال الفضل بن العباس : يا معشر قريش ، وخصوصاً يا بنى تميم انما اخذتم للخلافة بالنبوة ، ونحن اهلها ونكم - إلى ان قال - وانا لنعلم ان عند صاحبنا امرا ينتهى اليه .

و روى الواقدي في شورا - كما نقله (حد) عند قوله عليه السلام « ومن كلام له عليه السلام وقد وقع بينه وبين عثمان مشاجرة » - عن ابن عباس قال : شهدت - عتاب عثمان لعلى عليه السلام - إلى ان قال - قال عثمان لعلى عليه السلام : فان كنت تزعم ان هذا الامر جعله رسول الله لك . فقد رأيناك حين توفى نازعت ثم اقررت - إلى ان قال - فقال له على عليه السلام : واما عتيق وابن الخطاب . فان كانا اخذاً ما جعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لي . فانتم اعلم بذلك والمسلمون .

و روى الزبير بن بكار في موفقيات والطبرى في تاريخه في سيرة عمر ، عن عبد الله بن عمر قال : كنت عند ابي يوماً ، وعنده نفر من الناس . فجرى ذكر الشعر فقال : من اشعر العرب ؟ فقالوا : فلان وفلان . فطلع ابن عباس : فقال عمر : جاء

الخير من اشعر الناس يا عبد الله قال : زهير بن ابي سلمى . قال : فانشدني مما تستجيد له . فقال : انه مدح قومًا من غطفان يقال لهم بنو سنان . فقال فيهم :

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم × قوم بأولهم او مجد هم تعدوا
 قوم سنان ابوهم حين تنسبهم × طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
 انس اذا آمنوا جن اذا فزعوا × مرزؤن بها ليل اذا جهدوا
 محسدون على ما كان من نعم × لا ينزع الله عنهم ماله حسدوا

فقال عمر : قاتله الله لقد أحسن ، ولا أرى هذا المدح يصلح إلا لهذا البيت من هاشم لقرابتهم من رسول الله . فقال له ابن عباس : وفقك الله . فلم تنزل موقفاً . قال : يا ابن عباس أتدرى ما منع الناس منك قال : لا . قال : لكنني أدرى قال : ما هو ؟ قال : كرهت قريش ان تجتمع لكم النبوة والخلافة . فتجحفوا الناس جحفاً ، فنظرت قريش لانفسها فاخترت ، ووقفت فاصابت . فقال ابن عباس : أطمعني غضبك . فاقول : قال قل ما تشاء قال : أما قولك ان قريشا كرهت فان الله تعالى قال لقوم « ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم »^(١) واما قولك : اننا كنا نجحف بالخلافة فلوجحفنا بالخلافة جحفنا بالقرابة ، ولكننا قوم اخلاقنا مشتقة من خلق رسول الله ﷺ الذي قال تعالى له « وانك اعلى خلق عظيم »^(٢) وقال تعالى له ﷺ « واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين »^(٣) واما قولك : ان قريشا اختارت فان الله تعالى يقول « وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة »^(٤) وقد علمت ان الله تعالى اختار من خلقه لذلك من اختار . فلونظرت قريش لنفسها من حيث نظر الله لها لوقفت واصابت فقال عمر « على رسلك يا ابن عباس أبت قلوبكم يا بني هاشم الاغشأ في امر قريش لا يزول وحقد اعليها لا يحول »

(١) محمد ٩ .

(٢) القلم ٢ .

(٣) الشعراء ٢١٥ .

(٤) القصص ٦٨ .

فقال ابن عباس «مهلاً لا تنسب قلوب بني هاشم الى الغش . فان قلوبهم من قلب رسول الله ﷺ الذي طهره الله ، وزكاه ، وهم اهل البيت الذين قال تعالى فيهم » انما يريد الله ليزهبن عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تطهيراً « اما قولك : حقداً فكيف لا يحقد من غصب شيئه ، ويراه في يد غيره ، فقال عمر « اما انت يا ابن عباس فقد بلغني عنك كلام اكره ان اخبرك به . فتزول منزلتك عندي » قال « وما هو اخبرني فان يك باطلاً . فمثلى يميظ الباطل عن نفسه ، وان يك حقاً . فان منزلتي عندك لا تزول به » قال عمر « بلغني انك لا تزال تقول : اخذ هذا الامر من احسداً وظلماً . قال : اما قولك حسداً فقد حسد ابليس آدم . فاخرجه من الجنة . فنحن بنو آدم المحسود ، واما قولك ظلماً . فان تعلم صاحب الحق من هو . ثم قال الم تحتج العرب على العجم بحق رسول الله ، واحتجت قريش على ساير العرب بحق رسول الله ﷺ . فنحن احق برسول الله من ساير قريش . فقال عمر « قم الان فارجع الى منزلك » فقام فلما ولي هتف به عمرايها المنصرف اني على ما كان منك لراع حقاك » فالتفت ابن عباس . فقال « ان لي عليك ، وعلى كل المسلمين عقاب رسول الله صلى الله عليه وآله فمن حفظه بحق نفسه حفظ ، ومن اضاعه فحق نفسه اضاع » ثم مضى . فقال عمر لجلسائه : واهي لابن عباس ما رايت له احدى الاخصمه واقول : لله در ابن عباس ادى حق الكلام ، وهل ما قاله لعمر الا عين ما تقوله الامامية للسنة من ان قريشاً ، وفي رأسهم صد يقهم وفاروقهم كرهوا ما انزل الله تعالى من استخلاف امير المؤمنين ﷺ فاحبط الله اعمالهم ، وانهم علموا من اختاره الله تعالى فتركوه عمداً ، وانه ما كان لهم اختيار الا امام بل لله تعالى كاختيار النبي ، وان امير المؤمنين ، واهل بيته عليهم السلام هم الذين اذهب الله عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيراً ، وان اخلاقهم كاخلاق النبي ﷺ وقلوبهم كقلبه وانهم حسد وعم ، وظلموهم .

وأقول: لعمر زيادة على ما قال ابن عباس لم لا تقول «أصابت قريش، ووقفت في اختيارها» ولولم يكن فعلها لما كنت أنت وصاحبك تؤمّران على العالم .
ويا لله من عزّ عمر تارة ينسب إلى بنى هاشم — ومغزى كلامه ومرماه أمير —
المؤمنين عليهم السلام — الغشّ ، وقد أخذه عنه معاوية ، وأخرى العجب والجحف ،
وقد اخذ ذلك عنه ابن الزبير . فكان لا يصلّي على النبي صلى الله عليه وآله في صلوته وخطبته
ويقول: لئلا يشمخ أهله بآنا فهم ، وثالثة الحرص وأخذه عنه ابن عوف يوم
الشورى ، ورابعة الدعا بآخذه ابن النابغة . فكان يزعم ذلك لأهل الشام .

و روى الجوهرى في سقيفته عن ابن عباس قال: تفرّق الناس ليلة الجمعة
عن عمر . فسار كل واحد مع الفه . ثم صادت عمر تلك الليلة في مسيرنا . فحادته
فشكا إلى تخلف على عليهم السلام عنه — إلى أن قال — قال عمر: يا ابن عباس أول من
رئيتكم عن هذا الأمر أبو بكران قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة ، قلت:
لم ذاك الم نزلهم خيرا ، قال: بلى ولكنهم لو فعلوا لكنتم عليهم جحفا جحفا .
قلت: سبحان الله اعتقد عمر أن خلافة الاسلام بيد جمع انكروا نبوة نبي
الاسلام حتى قهرهم بالسيف . فأسروا كفرهم بهواظهم به بعد وفاته .

و روى الزبير بن بكار في موقياتة عن ابن عباس قال: أتى لا ماشى عمر بن
الخطاب في سكة من سكك المدينة إذ قال لي: يا ابن عباس ما أرى صاحبك
إلا مظلوما . فقلت في نفسي: والله لا يسبقني بها . فقلت: فارد دإليه ظلامته .
فانتزع يده من يدي ، ومضى يهيمهم ساعة . ثم وقف فلحقته . فقال: يا ابن عباس
ما اظنّ منعهم إلا أنه استصغره قومه . فقلت في نفسي: هذه شر من الأولى . فقلت:
والله ما استصغره الله ورسوله حين أمره أن يأخذه (براءة) من صاحبك فاعرض
عنى واسرع .

وفي فهرست ابن النديم قال هشام بن الحكم: عجبا من مخالفينا عمداً و
إلى من نصبه الله من السماء فعزلوه ، وإلى من عزله من السماء فنصبوه .

و روى الزبير بن بكاراً أيضاً في الموقفيات عن ابن عباس قال : كنت عند عمر . فتنفّس نفساً ظننت انّ اضلاعه قد انفرجت . فقلت له : ما أخرج هذا النفس منك إلا هم شديد . فقال : أي والله يا ابن عباس اني افكرت فلم أدرفي من أجعل هذا الأمر من بعدى . ثم قال : لعلك ترى صاحبك لها أهلاً قلت : وما يمنعه من ذلك مع جهاده وسابقته وقربته وعلمه قال : صدقت ولكنه أمرؤ فيه دعاة . إلى ان قال . قال عمر : من ان وليها يحملهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم لصاحبك أما ان ولي أمرهم حملهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم .

قلت : سبحان الله مع اعترافه بان أمير المؤمنين عليه السلام لو ولي الأمر يحملهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم ، وعلى المحجة البيضاء والصراط المستقيم كيف دبر الأمر لعثمان الذي كان يعرف أنه لو ولي يردّهم إلى الجاهلية الأولى ، وكيف لا وساعة جلوسه في الخلافة جاهراً بوسفيان في محضره يا بنى أمية تد اولوها تد اول الكره . فلا جنة ولا نار .

وأما رميه له عليه السلام بالدعاة . فانما كان لأنه عليه السلام لم يكن مثله عبوساً بصفة الجبارين بل كان بشره في وجهه الذي هو صفة المؤمنين .

و روى ابو عمر في استيعابه عن ابن عمر . قال : قال عمر لأهل الشورى : لله درهم ان ولوها الأصيل كيف يحملهم على الحق ، ولو كان السيف على عنقه فقلت : أتعلم ذلك منه ولا توليه . قال : إن لم استخلفهم فتركهم . فقد تركهم من هو خير مني .

قلت : يا لله للجواب ، ولحمق أتباعه لكن لا غرو قال تعالى في فرعون - « فاستخفّ قومه فأطاعوه » ولو كان الأمر كما ذكروا من عدم لزوم تعيين النبي لخليفته وتكون بيعة الناس تجعل انساناً ما يكون من خالفه خارجياً مباح الدم يلزم ان يصير ولي الله عد والله ، وبالعكس لو بايع الناس مخالف الأول مع كون عملهما

مع الله تعالى بعد ذلك عملهما معه جلّ وعلا قبل بلا تغيير وتبدیل ولا زيادة
و نقصان .

ولما حارب المهلب مع الخوارج بسولاف من قبل مصعب بن الزبير ثمانية
أشهر . ثم قتل مصعب بلغ ذلك الخوارج ، ولم يبلغ المهلب ، واصحابه فناداهم
الخوارج إلا تخبرونا ما قولكم في مصعب . قالوا : امام هدى قالوا : فهو وليكم في
الدنيا والآخرة . قالوا : نعم . قالوا : فما قولكم في عبد الملك بن مروان ؟ قالوا :
ذاك اللعين ابن اللعين نحن إلى الله منه براء ، وهو عندنا حلّ دما منكم قالوا
فانتم منه براء في الدنيا والآخرة . قالوا : نعم كبرياء تنامنكم قالوا : وانتم له اعداء
أحياء وأمواتا . قالوا : نعم نحن لها اعداء كعداوتنا لكم . قالوا فان امامكم مصعباً
قد قتله عبد الملك ، ونراكم ستجعلون غدا عبد الملك امامكم وانتم الآن تتبرؤون
منه وتلعنون اياه . قالوا : كذبتم يا اعداء الله — فلما كان من الغد تبين لهم
قتل مصعب . فبايع المهلب الناس لعبد الملك . فاتتهم الخوارج فقالوا : ما
تقولون في مصعب قالوا : يا اعداء الله لانخبركم ما قولنا فيه — وكرهوا ان يكذبوا
انفسهم عندهم — قالوا : فقد اخبرتمونا مسانه وليكم في الدنيا والآخرة وانكم
اوليائه احياء وأمواتاً . فاخبرونا ما قولكم في عبد الملك . قالوا : ذاك امامنا و
خليفتنا — ولم يجدوا اذ بايعوه بداً من ان يقولوا هذا القول — فقالت لهم
الازارقة يا اعداء الله انتم امس تتبرؤون منه في الدنيا والآخرة ، وتزعمون انكم له اعداء
أحياء وأمواتا . وهو اليوم امامكم وخليفتم ، وقد قتل امامكم الذي كنتم تتولون
فايهما المحق وايهما المبطل ، وايهما المهتدى ، وايهما الضال قالوا لهم : يا
اعداء الله رضينا بذلك ان كان ولي امورنا ، ونرضى بهذا كما رضينا بذلك قالوا
لهم : لا والله ولكنكم اخوان الشياطين واولياء الظالمين ، وعبيد الدنيا .
واقول للخوارج ان ذلك يلزم عليكم بعد اقراركم بما مقصد يقموفاروقم ، و
خروجكم عن الالتزام بلازمه لكونه واضح البطلان التزام بالتضاد والتناقض ، و

خلاف العقول . فمن اقر بملزوم لا بد أن يقرب بلازمه .

وأقول لفارقهم قولك « ان لم استخلفهم فاتركهم فقد تركهم من هو خير مني »
مضحك للثكلى . فكيف تركهم فقد أراد كتابة وصية وتعيين وصيه كتابته حتى لا يمكنك
إنكاره ، وكنت تعرف ذلك كما اقررت به في اعتذارك عن منعه . فقلت : ان الرجل
ليهجرح حسبنا كتاب الله مع عدم معرفتك بشئ منه حتى سخط وأخرجك من
عنده .

ثم كيف تركتهم ، وقد استخلفت بنو امية الشجرة الملعونة في القرآن .
و في ايضاح الفضل بن شاذان روى يزيد بن هرون ، عن العوام بن حوشب
عن ابراهيم التيمي قال : قال ابن عباس : لقي رجل من اهل الشام ابي الجايبة
فقال : السلام عليك يا امير المؤمنين ، فقال : لست للمؤمنين بامير وهو ذاك - و
أشار الى عمرو كان بالقرب - وانا والله احق بهامنه ، فسمعها عمر . فقال له : احق
بهامني ومنك رجل خلفناه بالمدينة - يعنى علياً عليه السلام .
قلت : نقلنا قصصا عن عمر في قوله عليه السلام « وانه ليعلم ان محلي منها محل
القطب من الرحي » مع كون المراد به ابوبكر لا نهما كانا كنفس واحدة ، ولانه انما كان
هو الناصب لا ابي بكر كما اعترف به النظام نصبه ليرد الامرا اليه كما صرح به امير المؤمنين
عليه السلام مع انه كان ايام خلافة ابي بكر شريكه في الخلافة ايضا كما لا يخفى عند
من كان له المام بالتاريخ .

ثم انه كما علم ابوبكر اول من تقمص بها بكونه عليه السلام اولي بها من كل احد كذلك
كل من تصدى لها الى الاخر الا انهم تبعوا الاول وتظاهروا به لكونه اُسس لهم
رياسة وديعة عظيمة . فخطب داود بن علي لها بويح السفاح ، وقال « لم يصعد هذا
المنبر بعد النبي ص حقا الا على بن ابي طالب والسفاح .

و روى الطبري في احوال المهدي ان ابا عون عبد الملك بن يزيد مرض
فعاده المهدي وسأله حاجته . فقال : حاجتي ان ترضى عن عبد الله بن ابي عون

وتدعوبه . فقد طالت موجدتك عليه . فقال : يا أبا عون انه على غير الطريق وعلى خلاف رأينا ورايك انه يقع في الشيخين أبو بكر وعمر ويسبى القول فيهما . فقال أبو عون : هو والله على الأمر الذي خرجنا عليه ، و دعونا إليه . فإن كان قد بدا لكم فمروا بما أحببتم نطيعكم .

وفي الأغاني عن أبي سلمان الناجي قال : جلس المهدي يوماً يعطى قريشاً صلوات أمر لهم بها وهو ولي عهد . فبداً بنو هاشم ثم بسائر قريش . فجاء السيد الحميري ، ودفع إلى الربيع رقعة مختومة وإذا فيها :

قل لابن عباس سمى محمد × لا تعطين بنى عدي درهما
واحرم بنى تميم مرة منهم × شر البرية آخراً ومقدماً
ان تعظهم لا يشكروا لك نعمة × ويكافوك بان تذموتشتما
ولئن منعتهم لقد بدؤكم × بالمنع إذ ملكوا فكانوا أظلماً
منعوا تراث محمد أعمامه × وبنيه وابنته عديلة مريماً
وتأمروا من غيران يستخلفوا × وكفوا بما فعلوا هنالك مغرماً
لم يشكروا لمحمد انعامه × أفتشكرون بغيران انعاما
الله من عليهم بمحمد وهداهم × وكسا الجلود واطعمهم
ثم انهروا لوصيه وولييه × بالمنكرات فجرعوه العلقماً

فرمى بها الى عبيد الله الوزير ثم مربي قطع العطاء فانصرف الناس ، وأدخل السيد عليه . فلما رآه ضحك ، وقال : قد قبلنا نصيحتك يا اسمعيل) — ويأتى كلام الناصر العباسي .

وأما قول أبي بكر في اظهاره الشك في احتضاره . فقد قال كما في خلفاء ابن قتيبة « ليتني سألت النبي ﷺ لمن هذا الأمر من بعده فلا ينازع فيه أحد » فيقال له في قوله « ليتني سألته لمن هذا الأمر من بعده » ليت صاحبك خلاه يقول ذلك لكن الرزية كل الرزية كما قال ابن عباس وكان كلما ذكر ذلك قال ذلك

ويبكي بكاءً الثكلى منع صاحبك له عن ذلك مع أنه يكفى في خزي اتباعه شك متبوعاً^٣
في أمر نفسه .

و روى محمد بن يعقوب الكليني عن الاصبغ قال : قال امير المؤمنين عليه
السلام : ما بال أقوام غيروا سنة رسول الله ، وعد لواعن وصيه لا يتخوفون أن ينزل
بهم العذاب - ثم تلا « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار
البوارجهم^(١) » ثم قال : نحن النعمة التي أنعم الله بها على العباد ، وبنا يفوز من
فاز يوم القيمة .

هذا . وفي روضة المناظر اتفق الملك العادل أبو بكر أخو السلطان صلاح-
الدين ، والملك العزيز عثمان بن صلاح الدين على أخذ دمشق . من الملك
الافضل على بن صلاح الدين ، وحاصراه . فدخل أبو بكر من باب توما ، وعثمان
من باب العرج ، فسار على إلى (صرخد) وكتب إلى الخليفة الناصر العباسي -
يشكو من عمه وأخيه .

مولاي ان أبا بكر وصاحبه × عثمان قد أخذ حق علي
فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقي × من الآخر ما لقي من الأول

فأجاب الخليفة الناصر العباسي

غصبوا علياً حقه إذ لم يكن × بعد النبي له بيثرب ناصر
فاصبر فإن غداً عليه حسابهم × وابشرفنا صرك الامام الناصر
« ينحدر » : أي ينهبط .

« عنى السيل » : من (سال الماء) .

« ولا يرقى » : أي لا يصعد .

« إلى الطير » : شبه عَلِيًّا علوه المعنوي بجبل عال لا يقدر الطير من
كثرة علوه أن يصعد إليه ، وقال الشاعر « عال يقصدونه اليعقوب » ، واليعقوب

واليعقوب ذكر الحجل ، وقال الاعشى :

فى مجدل شيد بنيانه × يزلُّ عنه ظفر الطائر

وقال امرؤ القيس :

نيا فاتزل الطير عن قذاته .

هذا ، وقال كعباً اشقري فى فتح يزيد بن المهلب قلعة نيزك بما -

دغيس ، وكانت فى غاية الارتفاع وكان نيزك يعظمها حتى إذا رآها سجد لها :

نفى نيزكا عن بادغيس ونيزك × بمنزلة اعيى الملوك اغتصابها

محلقة دون السماء كأنها × غمامة صيف زل عنها سحابها

ولا يبلغ الا روى شماريخها العلى × ولا الطير الا نسرها وعقابها

وما خوفت بالذئب ولدان أهلها × ولا نبحت إلا النجوم كلابها

نقل الصدوق فى معانى أخباره عن أبى أحمد العسكري قال معنى قوله

عليه السلام «ينحد رعنى السيل ولا يرقى الى الطير» ان الخلافة متمتعة على غيرى

لا يتمكن منها ، ولا تصلح له .

قلت : ما قاله انما هو معنى قوله ﷺ قبل ذلك «ان محلى منها محلل

القطب من الرحى» واما هذا الكلام فمعناه علو مقامه بحيث لا يمكن لاحد ان يناله

وعلو مقامه هو احد اسباب اعراض الناس عنه ﷺ قال ابو يزيد النحوى :

قلت للخليل العروضى : لم هجر الناس علياً ﷺ وقرباه من النبى ﷺ قرباه

وموضعه من الاسلام موضعه فقال «والله بهر نوره انوارهم ، و غلبهم على صفو

كل منهل ، والناس الى اشكالهم اميل اما سمعت قول الاول :

وكل شكل لشكله آلف × اما ترى الفيل يالف الغيلا

وقال يونس النحوى أيضاً قلت : للخليل : ما بال اصحاب النبى ﷺ كأنهم

بنوأم واحدة ، وعلى كأنه ابن علة . قال : تقدّمهم اسلاماً ، وبذّمهم شرفاً وفاقهم

علماً ، ورجحهم حلماً وأكثرهم هدى . فحسدوه والناس الى امثالهم اميل .

وفى عيون المفيد اتفق الناس على النقل عن امير المؤمنين عليه السلام رجزه
فى صفين .

أنا على صاحب الصمصامة × وصاحب الحوض لذي القيامة
أخويني الله ذي العلامة × قد قال اذ عمّنى العمامة
أنت أخى ومعدن الكرامة × ومن له من بعدى الامامة

وكيف لا يكون مقامه عليه السلام بذاك الشموخ ، وكتاب الله تعالى فى تنزيله
جعله نفس النبي صلى الله عليه وآله والنبي صلى الله عليه وآله جعل فى المتواتر عنه يوم احد لما قال
جبرئيل عليه السلام له صلى الله عليه وآله تعجبا من حمايته عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله نفسه منه عليه السلام
فقال صلى الله عليه وآله لجبرئيل «كيف لا يواسينى على ، وهو منى وأنا منه» كما جعل جبرئيل
نفسه منه عليه السلام كما جعلها منه صلى الله عليه وآله فقال للنبي صلى الله عليه وآله بعد كلامه ذاك «وأنا
منكما» .

«فسدبت» : أى ارخيت .

«دونها» : أى دون الخلافة .

«ثوباً» : والكلام كناية عن اعراضه كمن يضرب الحجاب بينه وبين من

يعرض عنه .

وفى ايضاح الفضل قال المأمون لفقهاء العامة : قال على عليه السلام : قبض

النبي صلى الله عليه وآله ، وأنا أولى بمجلسه منى لقميصى ، ولكنى اشفقت ان يرجع —
الناس كفارا .

«وطويت عنها كشحاً» قال (حد) أى حرمتها قالوا : لأن من كان على

جنبك الايمن فطويت كشحك الايسر عنه . فقد ملت عنه ، وعندى انهم أرادوا

غير ذلك ، وهوان من اجاع نفسه . فقد طوى كشحه كما ان من اكل وشبع . فقد

ملا كشحه فكانه عليه السلام اراد انى اجعت نفسى عنها ولم القمها .

قلت : انما يجيئ (طوى بطنه) بمعنى الجوع كما فى الخبر «واترك اهل

الصفة تطوى بطونهم» واما (طوى كشحه) فلا يجيء إلا بمعنى الاعراض اذا عدى بعن كفاي كلامه عليه السلام اوبتقديرها كفاي قول الشاعر:

اخ قد طوى كشحاً × واب ليذهبا
وقال آخر:

وصاحب لي طوى كشحا فقلت له × ان انطواءك هذا عنك يطويني
واما اذا عدى بعلى فبمعنى الاخفاء كما قال زهير في حصين بن ضمضم
في حرب داحس وغبراء .

وكان طوى كشحا على مستكنة × فلا هو ابداءها ولم يهتجمجم
وفي اللسان اراد (بالمستكنة) عداوة اكنها في ضميره .
وبالجملة قوله عليه السلام «وطويت عنها كشحا» كقوله عليه السلام «وسدلت دونها
ثوبا» كناية عن اعراضه عليه السلام عن الخلافة وتصدي الأمور (حد) خلط بين طوى
البطن وطوى الكشح .

ثم طوى الكشح لا يختص بمن كان على ايمينك فطويت ايسرك عنه كما قال
(حد) بل يجيء للعكس ايضا بل قوله : فطويت ايسرك عنه غير صحيح . فمن
كان على ايمينك تطوى ايمينك اولا عنه اذا اعرضت عنه ، وبطوى الايمن يحصل
طوى الايسر .

ثم انه عليه السلام اعرض عن الخلافة ، وسدل دونها ثوبا ، وطوى عنها كشحا
لان النبي صلى الله عليه وسلم اخبره بكيفية معاملة الناس معه عليه السلام بعده فقال له «ان الامة
ستغد ربك بعدى» .

و روى ان الاشعث بن قيس قال له : ما منعك يا ابن ابي طالب حين
بويح اخويني تيم ، واخويني عدى ، واخويني امية ان تقاتل وتضرب بسيفك ، و
انت لم تخطبنا خطبة مذكنت قدمك العراق الا قلت فيها قبل ان تنزل عن
المنبر «والله انى لا ولى الناس ، وما زلت مظلوماً مذ قبض رسول الله» فما يمنعك

ان تضرب بسيفك دون مظلمتك ؟

قال : يا ابن قيس اسمع الجواب لم يمنعني من ذلك الجبن ، ولا كراهة للقاء ربي ، ولكن منعني من ذلك امر النبي ﷺ وعهده التي اخبرني بها الامة صانعة بعده . فلم اك بما صنعوا حين عاينته بأعلم به ، ولا ارشداً استيقاناً مني به قبل ذلك . فقلت : يا رسول الله ، فما تعهد التي اذا كان ذلك قال : ان وجدت اعواناً فانبذ اليهم وجاهد هم ، وان لم تجد اعواناً فكف يدك ، واحقن دمك حتى تجد على اقامة الدين ، وكتاب الله ، وسنتي اعواناً ، واخبرني ان الامة ستخذلني وتبايع غيري ، واخبرني اني منه بمنزلة هرون من موسى ، وان الامة سيصيرون بعد بمنزلة هرون ، ومن تبعه ، والعجل ومن تبعه اذ قال لموسى يا هرون ما منعك ان رايتهم ضلوا الا تتبعن اف عصيت امرى قال : يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولي - الخبر ولم يحضر عليه السلام السقيفة كما حضروا لامرين :

أحد هما : انه كان مشغلاً بدفن النبي ﷺ فكانوا يقولون له ﷺ بعد سماع احتجاجه عليهم « لو سمعت الأنصار كلامك قبل بيعتها لأبى بكر ما اختلفت عليك » فكان ﷺ يقول « افكنت ادع رسول الله ﷺ في بيته لم ادفنه واخرج انازع الناس بسلطانه » .

والثاني ان الامام بمنزلة الكعبة يجب على الناس ان يأتوها لان تأتيتهم

هى .

« وطفقت » : طفق من أفعال الشروع قال تعالى « وطفقا يخصفاً عليهما

من زرق الجنة »^(١)

« بين ان اصول » من الصولة بمعنى الحملة .

« بيد جداء » : أى مقطوعة قال تعالى « فجعلهم جذاذاً الاكبير اللهم »

وقال — جل وعلا — «عطاء غير مجدوذ» .

ويحتمل ان يكون (بيد جداء) بالمهمله أيضاً بذاك المعنى كقولهم —

« ارض جداء » أى لا ماء بها « وشاة جداء » لالبن لها ، وكقول الشاعر :

ابى حبى سليمى ان يبيدا × وامسى حبلها خلقا جديدا

واما كونه (بيد حداء) بالحاء كما احتمله (حد) وجعله بذاك المعنى

فلا وجه له . فانه بمعنى السريع الخفيف يقال (سيف احد) : أى سريع القطع

« وناقة حداء » : سريعة السير « وقطاة حداء » : سريعة الطيران « وحاجق حداء »

سريعة النفاذ والنجح « و عزيمة حداء » : ماضية لا يلوى صاحبها على شئ قال

الراعى :

وطوى الفؤاد على قضاء عزيمة × حداء واتخذ الزماع خليلا

(وامر احد) ينفلت من كل احد لا يقدر على تداركه . قال الطرماح :

يفرى الأمور الحد ذارية × فى ليها شزرا ز امرارها

(ورجل احد) : أى خفيف اليد . قال الفرزدق :

اوليت العراق ورافديه × فزاريا احد يد القميص

(وقلب احد) : سريع الادراك . قال طرفة :

واروع نباض احد مملسم × كمرداة صخر فى صفيح منض

وفى كلامه عَلَيْهِ السَّلَامُ (ان الدنيا ولت حداء) : أى سريعة خفيفة ، وحينئذ

فلوجعل هنا قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ (بيد حداء) بالحاء يصير المعنى عكس المراد كما

لا يخفى .

قال ابن قتيبة فى خلفائه : خرج على — كرم الله وجهه — يحمل فاطمة

بنت رسول الله ﷺ على دابة ليلافى مجالس الانصار تسالهم النصره . فكانوا

يقولون يا بنت رسول الله قدمت بيعتنا لهذا الرجل ولوان زوجك وابن عمك

سبق الينا قبل ابى بكر ماعد لنا به فقالت فاطمة ما صنع ابوالحسن إلا ما كان ينبغى

له ولقد صنعوا ما لله حسيبهم وطالبهم .

وفي خطبته عليه السلام الطالوتية اما والله لو كان لي عدة اُصحاب طالوت اوعده اهل بدر لضربتكم بالسيف حتى تولوا إلى الحق وتنبوا للصدق - الى ان قال - والله لو ان لي رجلاً ينصحون لله ولرسوله بعد هذه الشياة - و اشار إلى ثلاثين شاة - لازلت ابن آكلة الذبان عن ملكه - الخير -

« او اصبر على طخية عمياء » قال أبو أحمد العسكري في تفسير الخطبة : للطحية

موضعان احدهما الظلمة والاخر الغم والحزن وهو ههنا يجمع الظلمة والغم والحزن .

قلت : الظاهر انه إنما قال ههنا يجمعهما لوصفها بعمياء فكانه قال طخية

بجميع معانيها .

قال (حد) ان في الكلام تقدماً وتأخيراً وتقديراً ولا يرقى الى الطير فطفقت ارتأى بين كذا وكذا فرأيت ان الصبر على هاتأ أحجى فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كسحاً وصبرت وفي العين قذى) لانه لا يجوز ان يسدل دونها ثوباً ويطوي عنها كسحاً ثم يطفق يرتأى بين ان ينابذ هم او يصبر - والتقديم والتأخير طريق لاحب في لغة العرب قال تعالى (الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً) أي انزل على عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً .

قلت : بل لا تقديم ولا تأخير ، وانما الكلام من باب الاجمال والتفصيل فاجمل عليه السلام اولاً اعراضه بقوله (فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كسحاً) و فصل ثانياً بقوله (وطفقت ارتأى بين ان اصول بيد جذاة او اصبر على طخية عمياء) . فشرع عليه السلام يفكر فرأى امره دائراً بين محذورين صولة غير منتجة وغمضة مولمة والمحذور الثاني اقرب الى العقل فاختره .

ولولاه لما كان لاعراضه وجه ولذا لم يعرض عليه السلام بعد عثمان وقام وقاتل وقال في قتاله مع مخالفه « لم يسعنى الا القتال او الكفر بما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم »

والتقديم والتأخير في لغة العرب وان كان كثيراً حتى عقد له الثعالي في
 (سرعينته) بابين لكنه طريق آخر ليس مثل ما قال في كلامه عليه السلام، ولا اختص
 له بلغة العرب بل سائر في جميع اللغات، واما ما لفق في بيان ترتيب كلامه عليه
 السلام فهو خارج عن طريق المحاورة عند الكل

« يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير » قال (حد) يمكن أن يكون من باب
 الحقائق يعنى به طول ولاية المتقدمين عليه، ومن باب المجازات يعنى به
 صعوبة تلك الايام حتى ان الكبير يكاد يهرم والصغير يشيب من احوالها .
 قلت: قوله عليه السلام (يهرم) - الخ - صفه لقوله عليه السلام « طخية عمياء »
 وحينئذ فالمراد شرح حاله عليه السلام في اول الأريوم تصدى أبى بكر للأمر فبتعين
 ان كلامه عليه السلام من باب الاستعارة .

قال عليه السلام ذلك لان ابا بكر فعل افعالاً شنيعة حتى ان بعضها الميرضها
 عمر منها قتل خالد بن الوليد واليه لمالك بن نويرة بتهمة الارتداد، وزناه مع
 امرأته ليلة قتله، فترك ابو بكر الحد والقود عليه - قال الجزرى في كامله: لما
 قدم خالد البطاح بعث السرايا وامرهم بداعية الاسلام، وان يأتوه بكل من لم
 يجب وان امتنع ان يقتلوه - الى أن قال بعد ذلك قتله مالكا ووطيه امراته، وبلغ
 خبره الى المدينة - قال عمر لابى بكر: ان سيف خالد فيه رهق واكثر عليه في ذلك
 فقال: يا عمر تأول خالد فاخطا، فارفع لسانك عنه، فانى لاشيم سيفاً سلّه الله
 على الكافرين، وودى مالكا، وكتب الى خالد ان يقدم عليه ففعل ودخل المسجد
 وعليه قباء، وقد غزى عمامته سهماً، فقام اليه عمر، فنزعها وحطمها، وقال له
 « قتلت امرء مسلماً ثم نزوت على امراته، والله لا رجمك باحجارك » وخالد لا
 يكلمه يظن ان رأى ابى بكر مثله، ودخل على ابى بكر، فاخبره الخبر، واعتذر اليه
 فعذره وتجاوز عنه، وعنفه في التزويج الذي كانت عليه العرب من كراهة ايام
 الحرب . فخرج خالد وعمر جالس، فقال له خالد « هلم الي يا ابن ام شملة »

فعرف عمران ابابكررضى عنه . فلم يكلمه ، وقيل : ان المسلمين لما غشوا مالكا واصحابه ليلاً اخذوا السلاح . فقالوا : نحن المسلمون . فقال اصحاب مالك : و نحن المسلمون قالوا لهم : ضعوا السلاح . فوضعوه ثم صلوا . وكان خالد يعتذرفى قتله لمالك انه قال : ما اخال صاحبكم الا قال كذا وكذا فقال له : او ما تعدد لك صاحباً ثم ضرب عنقه ، وقدم اخوه متم بن نويرة على ابى بكر يطلب بدم اخيه ، ويسأله ان يرد عليه سييهم . فامر ابوبكر برد السبي ، وودى مالكا من بيت المال .

وقال الجزرى أيضاً فى كامله كان اول كتاب كتبه عمر لماولى بتولية ابى عبيدة جند خالد وبعزل خالد لانه كان ساخطاً عليه فى خلافة ابى بكر كلهما لوقعته — بمالك بن نويرة ، وما كان يعمل فى حربه ، واول ما تكلم به عزل خالد ، وقال : لا يلى لى عملاً ابداً — وكتب الى ابى عبيدة ان كذب خالد نفسه فهو الامير على ما كان عليه ، وان لم يكذب نفسه . فانت الامير على ما هو عليه — وانزع عما تمته عن راسه وقاسمه ماله فذكر ابو عبيدة ذلك لخالد ، فاستشار خالد اخته ، وكانت عند الحرث بن هشام . فقالت : والله لا يحبك عمراً ابداً وما يريد إلا ان تكذب نفسك ثم ينزعك . فقبل راسها ، وقال : صدقت . فابى ان يكذب نفسه . فامر ابو عبيدة بنزع عمامة خالد — الخ .

و روى ان عمر قال يوماً فى خلافته لخالد : انت الذى قتلت مالكا . فقال ان كنت قتلت خالداً لهنات كانت بينى وبينه . فقد قتلت لكم سعد بن عبادة لهنات كانت بينكم وبينه .

وفى كامل المبرد لما صلى ابوبكر قام متم بن نويرة اخو مالك الذى قتله خالد بجداً ابى بكر ، واتكأ على سية قوسه ، وأومى الى ابى بكر ، وقال : ادعوت باللّه ثم غررته × لوهودعاك بذمة لم يعذر فقال ابوبكر : واللّه ما دعوت ولا غررته — واقول : لعمر اللّه صدق متم ،

وكذب أبو بكر . فهل فعل عاملاً إلا فعله مع رضائه به وامضائه له ، ولو كان صدق لتبرء من فعل خالد ولا قام متمماً من خالد . نعم هنا لم يكن عمر شريكه حيث انكره غاية الانكار الذي سمعته . الى ان قال — ثم بكى متمموا نحت على سية قوسه ، و كان اعور . فما زال يبكي حتى دمعت عينه العوراء . فقام اليه عمر . فقال : لوددت اني رثيت اخي زيذا بمثل ما رثيت به اخاك مالكا .

واقول لابي بكر في قوله لعمر « لم اكن لاشيم سيفاً سله الله على الكافرين » بل لم تكن لتشيم سيفاً سلته على المسلمين لتتظاهروا به عليك على امير المؤمنين .
عليها السلام .

ويا لله لاخواننا في تبجهم بهذا الرجل بكونه صاحب الغار ، ويقتل عامله برضاه جمعاً من المسلمين غداً ، ويقطع هو وجنده رؤوسهم ، ويجعلونها ائافى قدورهم .

قال الطبري : كان مالك بن نويرة اكثر الناس شعراً ، وان اهل العسكر اتفوا برؤوسهم القدر . فقام منهم راس إلا وصلت النار الى بشرته ما خلا فالك .
فان القدر نضجت وما نضجت راسه من كثرة شعره .

فهل ينبغي ان يقال له في عمله ذلك إلا صاحب العار مع ان كونه صاحب الغار أيضاً كان عاراً حيث صار سبباً لاضطراب النبي ﷺ حتى انزل الله سكينته على رسوله وابقاه في عواره ، وسموه الصديق ، وهل ذلك العمل عمل صديق ام زنديق .

ومن الغريب ان من مسلماتهم كون خالد سيف الله ، ولعمر الله ان كان الا سيف ابي بكر . فان كان ابو بكر الهيم فهو سيف الهيم لا سيف الله .

ومن المضحك انهم وضعوا له ان النبي ﷺ وصفه بذلك الا ان الله تعالى الذي يخزي الكاذب فضحهم بان قالوا لالقبه النبي بذلك لما كان بموته وجعلوا الراوى لذلك باقتاده . فقال الطبري : قال ابو قتادة : بعث النبي

صلى الله عليه وآله جيش الأمرء . فقال : عليكم زيد بن حارثة . فان اصيب فجعفر ، فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة . فوثب جعفر . فقال : ما كنت اذهب ان تستعمل زيداً على قال : امض فانك لا تدري اى ذلك خير . فانطلقوا . الى ان قال -

فقال النبي ﷺ : اخبركم عن جيشكم - الى ان قال بعد ذكر الاخبار عن شهادة عبد الله بن رواحة - قال النبي : ثم اخذ اللواء خالد بن الوليد ، ولم يكن من الامراء هو امرئ نفسه . ثم قال النبي ﷺ « اللهم انه سيف من سيوفك فانت تنصره » فمئذ يومئذ سمى خالد سيف الله .
مع ان خالد لما رجع من موته مع الجيش جعل الناس يحثون التراب على خالد وجيشه ، ويقولون « يا فرار في سبيل الله » فهل يقولون لسيف الله فرار في سبيل الله .

وان اباقتاده كان من منكرى خالد ، وعاهد الله تعالى ان لا يشهد معه حرباً فكيف يمكن ان يكون سمع النبي ﷺ سماه سيف الله كما وضعوا على لسانه ويعاهد الله تعالى الا يشهد مع خالد حرباً .

اما ان خالد وجيشه لما رجعوا كان الناس يقولون لهم يا فرار . فقال للطبري قال عروة بن الزبير : لما انصرف خالد بن الوليد بالناس قافلاً ، ودنوا من دخول المدينة تلقاهم النبي ﷺ والمسلمون ، وجعل الناس يحثون على الجيش - التراب ، ويقولون : يا فرار في سبيل الله - وقالت ام سلمة لامرئة سلمة بن هشام بن المغيرة : مالي لا ارى سلمة يحضر الصلوة مع النبي ﷺ قالت : والله ما يستطيع ان يخرج كلاً ما خرج صاح الناس افررت في سبيل الله .

واما ان اباقتاده عاهد الله تعالى ان لا يشهد حرباً مع خالد . ففي الطبري « ان اباقتاده ممن شهد لمالك بن نويرة بالسلام ، وخاصم خالد اوتركه ، وجاء الى المدينة ، واخبر الناس بغدر خالد بمالك ، وعاهد الله تعالى ان لا يشهد

مع خالد حرباً .

لكن تلقيب صدّيقهم له بسيف الله محقق . فقد عرفت انه قال لعمري لم
أكن لاشيم سيفاً سلّه الله على الكافرين « إلا انّ فاروقهم حكم بضده ، وقال له خالد
« سيف فيه رهق ، وسيف الله لا يمكن ان يكون فيه رهق » .

ومن الغريب انهم تارة يقولون ان النبي جعل خالد أسيف الله ، وأخرى لما
ارادوا ان يضعوا العبد الرحمن بن عوف وامثاله فضائل يروون ما يدل على ان
النبي ﷺ لم يكن يحسب خالداً من المسلمين حيث لم يجعله من اصحابه ، و
كل اصحابه مسلمون — فروى الطبري — في قصة غدّر خالد في زمن النبي ﷺ
بيني جذيمة الذين قتلوا عمه في الجاهلية كما قتلوا عوفاً والذبح عبد الرحمن بن
عوف — عن ابن ابي سلمة قال : كان بين خالد وعبد الرحمن بن عوف كلام في ذلك
فقال له عبد الرحمن : عملت بامر الجاهلية في الاسلام . فقال : خالد انما ثارت
بأبيك . فقال عبد الرحمن : كذبت قد قتلت قاتل ابي ، ولكنك انما ثارت بعمك ،
الفاكه حتى كان بينهما شيء . فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : مهلاً يا خالد دع
عنك اصحابي فوالله لو كان لك احد ذهاباً ثم نفقته في سبيل الله ما ادركت غدوة
رجل من اصحابي ولا روحته .

ثم من العجب انهم لم يعنونوا مالكا في كتبهم في الصحابة مع انهم يعنونون
المنافقين فلم يذكره ابن مندق في كتابه ، ولا ابو نعيم في كتابه ، ولا ابو عمر في استيعاب
ولا غيرهم ممن كتب في الصحابة .

وقد تعجب ابن الاثير الذي جمع اقوال اولئك الثلاثة في كتابه اسد الغابة
مع شدة نصبه من ذلك . فعنونه من نفسه ، ونقل ترجمته من تاريخ الطبري ، و
قال « هذا يدل على انّ مالكا لم يرتد ، وقد ذكروا في الصحابة بعد من هذا —
فتركهم هذا عجب ، وعمر يقول لخالد « قتلت امرء مسلماً » .

وأبو قتادة يشهد انهم اذنوا وصلوا ، وابوبكر يرد السبي

ويعطى دية مالك من بيت المال . فهذا اجمعيه يدل على انه مسلم ، ووصف متمم
 اخاه مالكا . فقال « كان يركب الفرس الحرون ، ويقود الجمل الثقال و هو بين
 المزدتين النضوحيتين في الليلة القره ، وعليه شملة فلوت معتقلا رمحا خطيا .
 فيسرى ليلته ثم يصبح وجهه ضاحكا كأنه فلقة قمر » .

وأقول للجزري : لا تلم اصحابك في ذلك . فانهم ارادوا اخفاء عمار صاحب
 غارهم وهل كان جوابه ل اخيه في قوله « ادعوت به بالله ثم غررته » « والله مادعوته
 ولا غررته » جوابا هل قال له : انت بشخصك . فعلت كذا حتى يجيبه بما اجاب وهل
 جوابه إلا جواب مكابر .

كما انهم وضعوا له ان النبي ﷺ سماه صدقاً لكونه صدق خبرا سرائه الى
 بيت المقدس . فان كان كذلك . فالمسلمون كلهم صدقوا ذلك . فيلزم ان يكونوا
 كلهم صدقين .

ثم لازم ذلك عدم تصديق فاروقهم ، وذي نوريهم لا سوائه الى بيت المقدس
 وكان اسرائه قبل هجرته بسنة ، وقد نطق باسرائه القرآن فيلزم ان يكونا كافرين
 مع ان في خبرهم ان النبي ﷺ قال لجبرئيل عليه السلام : ان قومي لا يصدقونني
 فقال جبرئيل « يصدقك ابوبكر وهو الصديق » ولا ربط للجواب . فان مراد النبي
 صلى الله عليه وآله بقومه قريش الكفار فاي فائدة لتصديق ابي بكر له ، وهو احد
 اصحابه .

والدليل على ان المراد بقومه قريش الكفار قوله تعالى « وقال الرسول يا رب
 ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا »^(١) وقوله تعالى « وكذب به قومك وهو
 الحق »^(٢) وقوله تعالى « ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذ اقومك منه يصدون »^(٣)

(١) الفرقان ٣٠ .

(٢) الانعام ٦٦ .

(٣) الزخرف ٥٧ .

فان كانت الالقاب جزافاً كالقاب العباسية المتوكل على الله ، والمعتمده بالله ، وغير ذلك . فلأمشاحه ، فكم اسم ليس تحته مسمى بل كم اسم سماه بالصد كما قيل بالفارسية :

برعكس نهند نام زنگی كافور

وان كانت عن حقيقة . فلا بد ان يعاين في الملقب علائم المعنى كما قال الذي نجامن صاحبي يوسف عليه السلام له عليه السلام لما كان شاهداً في السجن صدقه في اعماله واقواله «يوسف ايها الصديق افتنا في سبي بقرات» - الآية^(١) - والرجل لم يكن صادقاً فضلاً عن كونه صديقاً . فللصادق اوصاف ذكرها الله تعالى في قوله «ولكن البرمن آمن بالله واليوم الآخر والمثلثة والكتاب والنيبين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في الباس والضراء وحين الباس أولئك الذين صدقوا»^(٢) .

اثبتوا وجود واحد من هذه الاوصاف فيه بالبرهان لا بما بذل معاوية الاموال في الوضع والجعله ، ولصاحبه تضعيفاً لا مرجحة الله .

وكيف وفقد انه لكثير منها بالعيان . فلم يصبر في الباس والضراء اذ كان في الغار حتى نهاه النبي ﷺ عن الجزع ، وبقو مضطرباً بالتخصيص الله تعالى انزال السكينة بنبيه ﷺ .

ولم يصبر حين البأس . فاخذ هو كصاحبه الرايه في خيبر ورجع منهزماً يجتنب اصحابه و يجنبه اصحابه حتى قال النبي ﷺ « لا عطين الرايه غد ارجلا - يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله » فاعطاه امير المؤمنين عليه السلام .

وفي كلام النبي ﷺ هذا اشارة - لمن القى السمع وهو شهيد - ان الرجل

(١) يوسف ٢٤ .

(٢) البقره ١٧٧ .

وصاحبه كانا لا يحببان الله ورسوله ، ولا يحبهما الله ورسوله .

ويوم حنين قال « اليوم لن نغلب عن قلة » ثم انهزم في من انهزم . فانزل تعالى فيه « ويوم حنين اذ اعجبتكم كثيرتم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين و - انزل جنود الم ترها » (١)

واخرجه تعالى هنا ايضاً كاية الغار ممن انزل عليه السكينة حيث غير - الخطاب ، وقال « وعلى المؤمنين » ولم يقل (و عليكم) في فهم اخراجه عن المؤمنين ايضاً .

ومن العجب انهم لم يصفوا امير المؤمنين عليه السلام بالصديق مع كونه اول من صدق النبي ﷺ بالعيان قال الاسكافي في نقض سفيانبة الجاحظ : قال النبي صلى الله عليه وآله : لقد صلت الملائكة على وعلى على سبع سنين ، وذلك انه لم يصل معي رجل فيها غيره .

وقال عباد بن عبد الله الاسدي ايضاً : سمعت علياً عليه السلام يقول : انا عبد - الله واخو رسوله ، وانا الصديق الاكبر لا يقولها غيري الا كذآب ، وقد صليت قبل الناس سبع سنين .

وفي الطبري عن امير المؤمنين قال : لما نزلت على النبي ﷺ « واند رعشير الاقربين » دعاني النبي ﷺ فقال : ان الله تعالى امرني ان اند رعشيرتني الاقربين فضقت بذلك ذرعاً وعرفت اني متى اباديهم بهذا الامرارى منهم ما اكره فصمت عليه حتى جاءني جبرئيل وقال « ان لا تفعل ما تؤمر به بعد بك ربك » فاصنع يا على لنا صاعاً من طعام ، واجعل عليه رجل شاة ، واملاً لنا عساً من لبن . ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى اكلهم وابلغهم ما امرت به ، ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم له ، وهم يومئذ اربعون رجلاً يزيدون رجلاً وابتقصونه فيهم اعمامه

أبو طالب ، وحمز قوال عباس وأبولهب ، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم . فجئت به . فلما وضعته تناول النبي ﷺ حذيقه من اللحم فشقه بأسنانه . ثم القاه في نواحي الصفحة . ثم قال : خذوا بسم الله . فاكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة ، وما أرى إلا موضع أيد يهم ، وأيم الله الذي نفس علي بيده . وان كان الرجل الواحد منهم لياكل ما قدمت لجميعهم — ثم قال : اسق القوم فجئتهم بذلك العس . فشربوا حتى رووا منه جميعاً ، وأيم الله ان كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله . فلما أراد النبي ﷺ ان يكلم بدره بولهب ألى الكلام فقال « لقد ما سحركم صاحبكم » فتفرق القوم . ولم يكلمهم النبي ﷺ فقال فولغد ياعلى ان هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول . فتفرق القوم قبل ان اكلمهم . فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت . ثم أجمعهم إلي . ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام ، فقربته لهم . ففعل كما فعل بالأمس ، فاكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة . ثم قال : اسقهم . فجئتهم بذلك العس . فشربوا حتى رووا جميعاً . ثم تكلم النبي ﷺ . فقال : يا بني عبد المطلب اني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بافضل مما قد جئتمكم به . اني قد جئتم بخير الدنيا والاخرة ، وقد أمرني الله تعالى ان ادعوكم اليه . فأيتكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم . فاحجم القوم عنها جميعاً ، وقلت : وأنا لا أحد ثم سنأ وأرمصهم عيناً ، وأعظمهم بطناً . وأحمشهم ساقاً . أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي ثم قال : ان هذا أخي ووصيي ، وخليفتي فيكم . فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ، ويقولون لأبي طالب ، قد أمرك ان تسمع لابنك وتطيع . وروى خبراً آخر بضمونه .

ومن العجب انهم ينقلون استخلاف النبي ﷺ له في أول أمره فضلاً عن باقي أيامه ثم ينكرونها . فهل كان النبي ﷺ مثل الأمراء الذين يوعدهون من يوازرهم مقاماً فاذا استقر أمرهم لم يفوا لهم .

ولولم يكن نص النبي ﷺ على امير المؤمنين عليه السلام إلا هذا الكفاه بعد صراحة
فقد عرفت ان القوم قاموا يستهزؤون من ابى طالب بان ابن اخيك - اوجب عليك
طاعة ابنك .

مع ان النصوص عليه ﷺ لا تحصى . فان لم يثبت استخلافه بها كما
زعمه اخواننا لم يثبت شئ فى العالم .

كما انهم نقلوا ان بعض من قال للنبي ﷺ : اوازرك على امرك على ان
اكون خليفتك بعدك انكر عليهم ذلك . وقال لهم : ان هذا امر يريد الله لا بيدى .
فكيف جعلوا استخلاف ابى بكر بيد الناس . ففى تفسير الثعلبى فى قوله تعالى
« له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله » ان عامر بن الطفيل
جاء الى النبي ﷺ فقال : ما لى ان اسلمت . قال : (لك مال للمسلمين ، و عليك
ما عليهم) فقال : (بل تجعل لى الامر من بعدك) . فقال « ليس ذلك لى انما
ذلك الى الله - عزوجل - يجعله حيث يشاء » .

وفى الطبرى لما كان النبي ﷺ يعرض نفسه على القبائل جاء الى بنى
كلاب . فقالوا : نبايعك على ان يكون لنا الامر بعدك . فقال « الامر لله فان شاء
كان فيكم اوفى غيركم » فمضوا ، ولم يبايعوه ، وقالوا : لانضرب لحربك باسيافنا
ثم تحكّم علينا غيرنا .

وفى الطبرى ايضا قال الزهرى اتى النبي ﷺ بنى عامر بن صعصعة
فدعاهم الى الله تعالى فقال رجل منهم يقال له : ببيحرة بن فراس : والله لو اتى
اخذت هذا الفتى لاكلت به العرب . فقال له « ارايت ان نحن تابعناك على
امرك ثم اظهرك الله على من خالفك ا يكون لنا الامر من بعدك » قال « الامر لله
يضعه حيث يشاء » فقال « افنهدف نحورنا للعرب دونك فاذا ظهرت كان الامر
لغيرنا » .

وقد قال تعالى «وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة» و خليفة النبي لا بد أن يكون من سنخ النبي للفرق بين النبوة والملك، والله أعلم حيث يجعل رسالته .

«ويكدح» : أى يكدّ فيها مؤمن .

«حتى يلقى ربه» عرف ﷺ (الصغير) و (الكبير) ونكر (مؤمن) أما لارادة التكثر بال صغير والكبير، والتقليل بالمؤمن . فان المؤمن انما كان هو عليه السلام وأصحابه، والمستفاد من الاخبار ان أصحابه ﷺ بعد النبي ﷺ انما كانوا ثلاثة سلمان وابوذ روالمقداد . ثم صاروا الى حين وفاة الصديقة سبعة . ولم يبلغوا الى يوم صفين أربعين، واما لان المراد بالصغير والكبير الجنس، وبمؤمن الشخص : أى نفسه ﷺ .

«فرايت أن الصبر على هاتا» : أى هذه الأخيرة وهى الصبر على طخية عمياء يشيب فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه . «أحجى» : أى اجد رواج خلق بالعقل، والشرع من الأولى، وهى الصلوة بيد جدناه لانها لقاء للنفس الى التهلكة باليد، وقد نهى الله تعالى عنه ولا نهى يودى الى رجوع الناس الى الكفر . فروى الكلبي وقد نقله (حد) فى العنوان (٢١) انه عليه السلام لما اراد المسير الى البصرة خطب . فقال : ان الله تعالى لما قبض نبيه استأثرت علينا قريش بالأمر، ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس كافة . فرايت ان الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين . وسفك دماءهم ، والناس حد يثوعهد بالاسلام، والدين يمحض مخض الوطى يفسد هادى و هن ويعكسه أقل خلق .

«فصبرت وفى العين قذى» : والقذى ما يقع فى العين من الأذى .

روى سنن أبى داود عن حذيفة قال : قلت للنبي ﷺ : هل بعد هذا الخير شر . قال : فتنه وشر . قلت : هل بعد هذا الشر خير . قال : «ياخذ يفة تعلم

كتاب الله واتبع ما فيه» - ثلاث مرار - قلت: هل بعد هذا الشرخير؟ قال: هدنة على دخن، وجماعة على اقذاف فيها. قلت: ما الهدنة على الدخن؟ قال: لا تزجغ قلوب أقوام على الذي كانت عليه - الخبر -

وبمضمون قوله «وفي العين قذى» قول الشاعر:

يكلفني أعضاء عيني على القذى × زمان غبني جائر الحكم جابره

وقال الهذلي في بنيه:

فالعين بعد هم كأن حداتها × كحلت، بشوك فهي عورى تدمع

وقال أيضاً:

«كأن عيني فيها الصاب مدبوح» - والصاب عصاره شجر مر

وقال آخر:

وكان العين خالطها قذاها × بعوار فلم تقض كراها
وقالت أدباء المتأخرين في الكناية عن الثقل «هوبين الجفن والعين
قذاة، وبين الأخص والنعل حصة» .

«وفي الحلق شجى»: الشجى ما ينشب في الحلق من عظم وغيره قال:

ويراني كالشجى في حلقه × عسرا مخرجه ما ينتزع

صبر عنه أيام أبي بكر صبر من في عينه قذى وفي حلقه شجى لما يرى من أمر

اختلاط أمور الشريعة غير غضب خلافته. فكان من بدعه أخذ الناس بحمل زكواتهم إليه، وترك فقراءهم محتاجين، وتسمية من خالفه في ذلك مرتداً. مع أن النبي ﷺ أمر بصرف زكوة كل موضع إلى محتاجيه. وقد عمل بذلك عمر بن عبد العزيز، فقالوا: في سيرته «كتب إلى عدي بن أرطاة إنني كنت كتبت إلى عمرو بن عبد الله أن يقسم ما وجد بعمان من عشور التمر، والحب في فقراء أهلها، ومن سقط إليها من أهل البادية، ومن اضافته إليها الحاجة والمسكنة، وانقطاع السبيل. فكتب إلى أنه سال عاملك قبله عن ذلك الطعاً

والتمر • فذكر أنه باعه ، وحمل إليك ثمنه • فاردد إلى عمرو ما كان حمل إليك
عاملك على عمان ليضعه في تلك المواضع •»

ونقل (حد) في موضع آخر عن شيخه أبي جعفر النقيب أن أبا بكر كان يقضى
بقضاء • فينقضه عليه أصغر الصحابة كبلال وصهيب ونحوهما — ثم روى في ذلك
عدة قضايا •

و روى محمد بن يعقوب الكليني في كافيته عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لقد
قضى أمير المؤمنين عليه السلام بقضية ما قضى بها أحد قبله ، وكان أول قضية قضى
بها بعد النبي صلى الله عليه وآله • فلما قضى النبي صلى الله عليه وآله وأفضى الأمر إلى أبي بكر أتى برجل
قد شرب الخمر ، فقال له : أشربت الخمر؟ قال : نعم • قال : ولم وهي محرمة؟
قال : أتى أسلمت بين ظهرائي قوم يستحلون الخمر ، ولوعلمت أنها • حرام
لاجتنبتها فالتفت أبو بكر إلى عمر • فقال له : ما تقول في أمره؟ قال : عمر معضلقوا بؤ-
الحسن لها • فقال أبو بكر : يا غلام ادع لنا علياً • فقال عمر : يؤتى الحكم في منزله
فاتوه • و عنده سلمان الفارسي • فأخبروه بقصة الرجل • فقال عليه السلام لا يبكر
« ابعث معه من يد و ربه على مجالس المهاجرين والانصار • فمن كان تلا عليه
آية التحريم • فليشهد عليه • فان لم تكن تليت عليه • فلا شيء عليه » ففعل أبو بكر -
بالرجل ما قال عليه السلام • فلم يشهد عليه أحد • فخلى سبيله • فقال سلمان له عليه
السلام : لقد ارشدتهم • فقال عليه السلام : إنما أردت أن أجدد تأكيد هذه الآية
فيهم • « أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى
فما لكم كيف تحكمون »^(١)

و روى محمد بن الحسن الطوسي في تهذيبه ، عن القاسم بن محمد بن
أبي بكر أن رجلاً توفي على عهد أبي بكر ، وترك جدتين : أمه ، وأم أبيه فورث
أبو بكر أمه ، وترك الأخرى ، فاعترض عليه أنصاري • فورثها •

وروى فيه عن قبيصة بن ذؤيب قال : جاءت الجدة إلى أبي بكر . فقالت : ان ابن ابني مات . فاعطني حقي . فقال : ما أعلم لك في كتاب الله شيئاً ، وأسأل الناس . فشهد لها المغيرة بن شعبة . فقال : ان النبي ﷺ أعطها السدس . فشهد لها المغيرة بن شعبة . فقلل : ان النبي ﷺ أعطها السدس . فقال : من سمع معك . قال : محمد بن مسلمة . فأعطاها السدس . قال : وجاءت ام الام إليه . فقالت : ان ابن بنتي مات . فاعطني حقي . فقال : ما أنت التي شهد لها ان النبي ﷺ أعطها السدس . فان اقتسمتموه بينكما . فانتم أعلم .

وقال محمد بن محمد بن النعمان المفيد في ارسلده روي ان ابا بكر سئل عن قوله تعالى (وفاكهةً وابتاً) فلم يعرف معنى الاب من القرآن . فقال : اي سمن تظلني ام اي ارض تقلني ام كيف اصنع ان قلت في كتاب الله بما لا أعلم . اما الفاكهة فنعرفها ، واما الاب فالله اعلم به ، فبلغ امير المؤمنين عليه السلام مقالته في ذلك فقال عليه السلام : ما علم ان الاب هو الكلاء والمرعى فقال تعالى بعده (متاع لكم ولا نعامكم)^(٢)

وسئل ابو بكر عن الكلالة . فقال : أقول فيها براى . فان أصبت فمن الله وان اخطأت فمن نفسى ومن الشيطان . فبلغ ذلك امير المؤمنين عليه السلام . فقال : ما أغناه عن الراى في هذا المكان ما علم ان الكلالة هم الاخوة والاخوات سن قبل الاب والام ، ومن قبل الاب على الانفراد ، ومن قبل الام على حدتها قال تعالى « يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرء هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك » وقال تعالى « وان كان رجل يورث كلاله أو امرؤه وإه أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث »^(٣) وقال : وجاءت الرواية ان بعض احبار اليهود جاء إلى أبي بكر فقال : انت

. (٢٩) عبس ٣١ و ٣٢ .

. (٣) النساء ١٧٦ .

. (٤) النساء ١٢ .

خليفة نبي هذه الأمة؟ قال: نعم. قال: فأتانجد في التوراة أن خلفاء الأنبياء أعلم أمهم. فأخبرني عن الله أين هو في السماء أم في الأرض. فقال أبو بكر: هو في السماء على العرش. فقال اليهودي: فإرض خاليفة منه، وأراه على هذا القول في مكان دون مكان. فقال له أبو بكر: هذا الكلام الزنادقة اعزب عني ولا تقتلك. فولى الحبر متعجباً يستهزئ بالاسلام. فاستقبله امير المؤمنين عليه السلام فقال: يا يهودي عرفت ما سألت عنه، وما اجبت به انا نقول: ان الله - عزوجل - بين الأين. فلا أين له، وجل عن ان يحويه مكان، وهو في كل مكان بغير ماسة ولا مجاورة. يحيط علماً بما فيها، ولا يخلوشئ منها من تدبيره، واني مخبرك بما جاء في كتاب من كتبكم يصدق ما ذكرته لك. فان عرفته اتؤمن؟ قال: نعم. قال - عليه السلام: أستم تجدون في بعض كتبكم ان موسى بن عمران عليه السلام كان ذات يوم جالاً اذ جاءه ملك من المشرق. فقال له موسى عليه السلام: من أين اقبلت. قال: من عند الله - عزوجل - ثم جاءه ملك من المغرب. فقال له من أين جئت فقال: من عند الله - عزوجل. ثم جاءه ملك. فقال له: جئت من السماء السابعة من عند الله - عزوجل - وجاءه ملك آخر. فقال له: قد جئت من الأرض السفلى السابعة من عند الله - عزوجل - فقال موسى عليه السلام: سبحان من لا يخلومنه مكان، ولا يكون له الى مكان اقرب من مكان

فقال اليهودي: اشهد ان هذا هو الحق، وانك احق بمقام نبيك ممن استولى عليه.

هذا، وفي الفاظ كتابية الهمداني «يقال في التصبر والاحتمال تجرّع فلان الغصة وخص بالجرعة، وشرق بالريق، وأطرق على المضض، وأغضى على القذا، وأساغ الشجي.

هذا وقالوا: يقال لحصين بن يزيد الحارثي الذي رأسه سنة بني - الحارث بن كعب: ذوالغصة لانه كان في حلقه شبه الحوصلة لا يبين بها الكلام

ومن قبله صارت الغصّة فى ولد يحيى بن سعيد بن العاص :

« ارى تراثى » : أى ميراثى من النبى ﷺ .

« نهياً » : بين تيم وعدى وأمية .

قال المغيرة بن شعبه لأمّات النبى ﷺ لا بى بكر و عمرو وسعوا فى قریش

تتسع - وفى سنن أبى داود عن جبير بن مطعم قال : ان النبى ﷺ لم يقسم

لبنى عبد شمس ، ولا لبنى نوفل من الخمس شيئاً كما قسم لبنى هاشم وبنى المطلب

وكان أبوبكر يقسم الخمس نحو قسم النبى ﷺ غيرانه لم يكن يعطى قبرى النبى

صلى الله عليه وآله كما كان النبى ﷺ يعطيهم .

وعن الزهرى ان نجدة الحرورى لما حجّ فى فتنه ابن الزبير أرسل إلى ابن

عباس يسأله عن سهم ذى القربى ، ويقول لمن تراه قال ابن عباس لقربى

النبى ﷺ قسمه لهم النبى ﷺ وقد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضاً رأينا

دون حقنا فردناه عليه وأبيناً أن نقبله .

وقال الكميت مشيراً إلى النبى ﷺ واهل بيته كما فى شعراء ابن قتيبة .

يقولون لم يورث ولولا تراثه × لما شاركت فيه بكيل وارجب

ولا انتشلت عضوين منها يحاً × وكان لعبد القيس عضومرب

ومر قول الحميرى فى قصيدته للمهدى :

منعوا تراث محمد أعمامه × وبنيه وابنته عديلة مريما

وفى طبقات كاتب الواقدى ان الحسين عليه السلام جاء يوماً إلى عمرو وهو يخطب

على منبر النبى ﷺ فقال له : انزل عن منبر ابى . فاقعده الى جنبه ، وقال :

و هل أنبت الشعر على رؤوسنا إلا أبوك .

ورواه الخطيب هكذا قال له : انزل عن منبر ابى ، واذ هب الى منبر ابيك .

فقال : لم يكن لابى منبر ، ولما نزل قال له : من علمك . قال : ما علمنى أحد .

وفى الطبقات أيضاً قال على بن الحسين عليه السلام : اصبحنا فى قوما بمنزلة

بنی اسرائیل فی آل فرعون یذبحون أبناؤنا، ویلعنون سیدنا وشیخنا علی المنابر
یمنعوننا حقنا .

وقال الباقر علیه السلام — كما رواه (حد) فی عنوان اختلاف الخبران النبی
صلی الله علیه وآله قبض ، وقد أخبرنا أولی الناس بالناس . فعالات علینا قریش
حتى أخرجت الأمر من معدنه ، واحتجبت علی الأنصار بحقنا وحتتنا ثم تداولتها
قریش واحد بعد واحد .

و روى الطبری وغيره عن ربيعة بن ناجد أن رجلاً قال لعلی علیه السلام :
بم ورثت ابن عمك دون عمك . فقال علیه السلام هاؤم — ثلاث مرات — حتى اشراب
الناس ، ونشروا آذانهم فقال علیه السلام : دعا النبی صلی الله علیه وآله بنی عبد المطلب رهطه
كلهم یاكل الجذعة ، ويشرب الفرق . فصنع لهم مداً من طعام . فاكلوا حتى شبعوا
وبقى الطعام كما هو كانه لم یمس . ثم دعا بغمر . فشربو حتى رووا ، وبقي الشراً
كانه لم یمس . ثم قال « یا بنی عبد المطلب انی بعثت إلیكم خاصّة ، والی الناس
عامّة ، وقد رأیت من هذا الأمر ما قد رأیتم . فایکم بیایعنی علی أن یكون أخی و
صاحبی ووارثی » فلم یقم إلیه أحد . فقامت إلیه . فقال : اجلس . ثم قال ما قال
اولاً ثلاث مرات كل ذلك أقوم . فیقول لی : اجلس حتى كان فی الثالثة . فضرب
بیده علی یدی . فبذلک ورثت أنا ابن عمی دون عمی .

وسأل السلطان سنجر بن ملكشاه ، سنائی الشاعر عن مذهبه . فقال قصیده
بالفارسیة فی جوابه . ومن أبیاتها :

از بی سلطان ملكشاه چون نمیداری روا

تاج و تخت پادشاهی جز که سنجر داشتن

از بی سلطان دین چون همیداری روا

جز علی و عترتش محراب و منبسر داشتن

هذا ، وفي الاستيعاب لابن عبد البر قدم الحتات بن يزيد التميمي

على النبي ﷺ في وفد بني تميم فاسلموا ، وآخى النبي ﷺ بين حنات و معاوية ولما صار اوية خليفة قدم عليه الحنات وجارية بن قدامة ، والاخنف بن قيس ، وهما ايضاً من تميم ، وهما من أصحاب علي عليه السلام ، وكان حنات عثمانياً - فاعطاهما معاوية اكثر مما اعطى الحنات - فرجع اليه ، وقال : فضلتهم اعلى . قال : اشتريت ، منهما دينهما ، ووكلتك إلى هوك في عثمان . قال : وأنا ايضاً اشترمني ديني فاتمها له ، والحقه بهما . فلم يأت عليه اسبوع حتى مات عنده . فاخذ معاوية اله بتلك الاخوة ، فقال الفرزدق - قلت وكان ايضاً من تميم :

أبوك وعمي يا معوي اورثا × تراثا فيختار التراث اقاربه
فما بال ميراث الحنات اكلته × وميراث صخر جامد لك ذائبه

قلت : وكان المناسب ان يقول معاوية لحنات في قوله « وأنا اشترمني ايضاً . يني » بان الشراء منك دينك اما تحصيل للحاصل واما شراء معدوم ، وكلاهما محال لكنه سامحه لقلّة شعوره .

هذا ، وما يناسب قوله عليه السلام « ارى تراثي نهياً » قول نهيك بن اساف -

الانصاري :

نقسم جيرانى حلوبى كانما × تقسمها ذوبان زور و منور

و (زور) و (منور) جبلان ذوا ذوبان شديدة لاحتيان من اعداء نهيك

كما توهمه اللسان في (حلب) .

« حتى مضى الأول لسبيله » : قال ابن قتيبة : اختلفوا في مرض أبي بكر

الذي مات فيه ، و في اليوم الذي مات فيه . قال ابواليقظان عن سلام بن ابي

مطيع : انه سمّ فمات يوم الاثنين في آخره ، وقال غيره انه كان سبب موته انه

اعتل في يوم بارد فحمّ ومرض خمسة عشر يوماً ، وقال ابن اسحق : توفي يوم

الجمعة لتسع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة . فكانت -

خلافته سنتين وثلاثة اشهر وتسع ليال ، واوصى ان تغسله أسماء بنت

عميس امراته .

وفي المستمد كان يقول في احتضاره : ليتنى كنت لبنة أوتبنة .

وفي خلفاء ابن قتيبة قال أبو بكر في مرض موته : ليتنى تركت بيت علي وإن

كان أعلن على الحرب .

« فادلى بها » : أي دفع الخلافة ، وأرسلها من « أدلى دلوه » أرسلها .

« إلى فلان بعده » هكذا في المصرية ، ويصدقها (ثم) الذي نسخته

كانت بخط المصنف ونقله (حد) (إلى ابن الخطاب بعده) ورواية المعاني
بدلت الفقرة بقوله (عقد ها لأخي عدي بعده) .

أما (فلان) كما في (تم) ففي تفسير الإمامية في قوله تعالى « ويوم يعص

الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى لم اتخذ فلانا
خليلا لقد اضلني عن الذكربعد إذ جئني وكان الشيطان للإنسان خذولا » ما كنى^(١)

الله في كتابه إلا في قوله (فلانا) و (الظالم) الأول و (فلانا) الثاني .

وعن الاستدراك قيل للمتوكل : إن أبا الحسن - يعني الهادي عليه السلام -

يفسر قوله تعالى « ويوم يعص الظالم » إلى آخر الآية في الأول والثاني . قال :

فكيف الوجه في أمره ؟ قالوا : تجمع له الناس وتساءله بحضورتهم . فانفسرها بهذا

كفك الحاضرون أمره ، وانفسرها بخلاف ذلك افتضح عند أصحابه . فوجه إلى

القضاة وبنو هاشم وأولياؤه ، وسئل عليه السلام فقال : هذا نرجلان كنى الله عنهما ،

ومن بالستر عليهما في حب الخليفة كشف ما ستره الله قال : لا .

وفي الأغاني قال ابراهيم بن المهدي : رأيت علياً في النوم . فقلت له : إن

الناس قد أكثروا فيك ، وفي أبي بكر وعمر . فاعندك في ذلك . فقال لي : أخسأ -

ولم يزدني على ذلك .

وفي المروج ان ابراهيم بن المهدي كان قال :

فصل على النبي وصاحبه × وزيريه وجاريه برمسه
فى قبال قول المأمون :

فجدد عنده ذكرى على × وصل على النبي وآل بيته

و روى ابن المغازى فى قوله تعالى «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا
منكم خاصة» ان النبي ﷺ قال : من ظلم علياً مقعدى هذا بعد وفاتى ، فكأنما
جدد نبوتى ونبوة الانبياء قبلى .

و روى ابوالفرج فى اغانيه عن محمد بن سهل صاحب الكميت قال : دخلت
مع الكميت على ابي عبد الله جعفر بن محمد . فقال له : جعلت فداك الا انشدك
قال : انها ايام عظام . قال : انها فيكم قال : هات ، وبعث الى بعض اهله فقرب
فانشده فكثر البكاء بهذا البيت :

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم × فيا آخرا اسدى له الغى اول

فرجع يديه ، وقال : اللهم اغفر للكميت ما قدم وما اخر ، وما اعلن وما اسر .

وفى خلفاء ابن قتيبة فى عنوان «كيفية بيعة على» تفقد ابوبكر قوما تخلفوا
عن بيعته عند على . فبعث اليهم عمر . فجاء فناداهم ، وهم فى دار على . فابوا ان
يخرجوا فدعا بالخطب ، وقال : والذى نفس عمر بيده لتخرجن اولا حرقنها على
من فيها . فقيل له : ان فيها فاطمة . قال : وان ، فخرجوا فبايعوا الاعلى . فانسه
زعم انه قال «حلفت ان لا اخرج ، ولا اضع ثوبى على عاتقى حتى اجمع القرآن» .
فوقفت فاطمة على بابها . فقالت : لاعهد لى بقوم حضروا اسوء محضر منكم تركتم
رسول الله ﷺ جنازة بين ايدينا ، وقطعت امركم بينكم لم تستامرونا ، ولم تردوا لنا
حقاً . فانتى عمر ابوبكر فقال له : الا تاخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة . فقال ابوبكر
لقنفذ - مولى له - ادع لى علياً . فذهب اليه ، وقال : يدعوك خليفة رسول الله .
فقال : لسريع ماكد بتم على رسول الله . فرجع . فابلى الرسالة . فبكى ابوبكر طويلاً
فقال عمر الثانية : لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة . فقال ابوبكر . لقنفذ :

عد إليه فقل له امير المؤمنين يدعوك لتبايع فجاءه قنفذ . فادى ما امره . فرفع على صوته . فقال : سبحان الله لقد ادعى ما ليس له . فرجع قنفذ فابلى الرسالة فبكى ابوبكر طويلاً . ثم قام عمر . فمشى معه جماعة حتى اتوا بيت فاطمة . فدقوا الباب . فلما سمعت اصواتهم نادى بأعلى صوتها يا ابا عبد الله ما ذا القينا بعدك من ابن الخطاب ، وابن ابى قحافة ، فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين ، وكادت قلوبهم تتصدع واكبادهم تتفطر . وبقي عمرو معه قوم . فاخرجوا علياً . فمضوا به الى ابى بكر . فقالوا له : بايع فقال : ان انا لم افعل فمه . قالوا : اذن والله الذى لا اله الا هو نضرب عنقك . قال : اذن تقتلون عبد الله واخا رسوله . قال عمر : اما عبد الله فنعم ، واما اخو رسول الله فلا . وابوبكر ساكت لا يتكلم . فقال له عمر : الا تأمر فيه بامرک . فقال : لا اكرهه على شئ ما كانت فاطمة الى جنبه . فلحق على بقبر رسول الله ﷺ يصيح ، وينادى « يا ابن ام القوم استضعفونى وكادوا يقتلونى » .

فقال عمر لابي بكر : انطلق بنا الى فاطمة . فانادى اغضبناها . فانطلقا . جميعاً . فاستأذنا على فاطمة . فلم تأذن لهما . فاتيا علياً . فكلما . فادخلهما . فلما قعدا عندها حولت وجهها الى الحايط . فسلم عليهما . فلم ترد عليهما السلام فتكلم ابوبكر . فقال : يا حبيبة رسول الله واللّه ان قرابة رسول الله احب الى من قرابتي افترانى اعرفك . واعرف فضلك وامنعك حقك وميراثك من رسول الله لا اتى سمعت اباك يقول : لا نورث ما تركناه فهو صدقة . فقالت : ارايتكما ان حدثتكما حديثاً عن رسول الله ﷺ تعرفانه تقولان به قالوا : نعم . فقالت : نشدتكما بالله الم تسمع رسول الله يقول « رضى فاطمة من رضى ، وسخط فاطمة من سخطى فمن ارضى فاطمة ابنتى فقد ارضانى ، ومن اسخط فاطمة فقد اسخطنى » فقالوا : نعم سمعناه من رسول الله . فقالت « فانى اشهد الله وملئكته انكما اسخطتماني وما رضيتما نى ، ولئن لقيت النبى ﷺ لا شكونكما اليه » . فقال ابوبكر « انا

عائذ بالله تعالى من سخطه ، وسخطك يا فاطمة » ثم انتحب يبكي حتى كادت -
 نفسه أن تزهق ، وهي تقول : والله لا دعون الله عليك في كل صلوة أصليها .
 وقال النظام - كما في ملل الشهرستاني - وهو أحد شيوخ المعتزلة ،
 واستاد الجاحظ - أن النبي ﷺ نصّ على علي - كرم الله وجهه - في مواضع ،
 وأظهره إظهاراً لم يشتهه على الجماعة إلا أن عمركم دلك - وهو الذي تولّى
 بيعته أبي بكر يوم السقيفة - وهو الذي ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى أقت
 المحسن من بطنها - وكان يصيح « احرقوها بمن كان فيها » وما كان في الدار
 غير علي وفاطمة والحسن والحسين .

وقال (حد) وعمر هو الذي شيد بيعة أبي بكر ، ووقم المخالفين فيها ،
 فكسر سيف الزبير لما جرده ، ودفع في صدر المقداد ووطئ في السقيفة سعد بن
 عباد ، وقال : اقتلوه قتله الله ، وحطم أنف الحباب بن المنذر الذي قال في
 السقيفة : أنا جذيلها المحلك وعذيقها المرجب ، وتوعد من لجأ إلى دار فاطمة
 من الهاشميين ، وأخرجهم منها ، ولولا أنه لم يثبت لأبي بكر أمر ، ولا قامت له قائمة
 وقال : وروى أبو مخنف عن الكلبي وأبي صالح ، وعن رجاله عن زائدة
 بن قدامة قال : كان جماعة من الأعراب قد دخلوا المدينة ليتماروا منها . فشغل
 الناس عنهم بموت النبي ﷺ فانفذ إليهم عمر ، وقال لهم : خذوا بالحظ من
 المعونة على بيعة خليفة رسول الله ، وأخرجوا إلى الناس ، واحشروهم ليبايعوا
 فمن امتنع فاضربوا رأسه ، وجنبيه . فوالله لقد رأيت الأعراب قد تحزموا بالآزر
 الصنعانية ، واخذوا بأيديهم الخشب ، وخرجوا حتى خبطوا الناس خبطاً ، و
 جاؤا بهم مكرهين إلى البيعة .

وقال البراء بن عازب ، ورواه (حد) في موضع آخر ، لم أزل لبني هاشم محباً ، فلما
 قبض النبي ص خفت أن تتمالا قريش على إخراج هذا الأمر عنهم فأخذني ما أخذ آلوا
 العجول مع ما في نفسي من الحزن لوفاة النبي ص فكننت أتردي إلى بني هاشم وهم

عند النبي ^ص، في الحجرة، وافقد وجوه قريش . فأتى كذلك إذ فقدت أبا بكر وعمر
وإذ أقائل يقول القوم في سقيفة بني ساعدة، وإذ أقائل آخر يقول: قد يبيع أبو بكر
فلم البث، وإذ أنا بآبي بكر قد أقبل ومعه عمرو أبو عبيدة، وجماعة من أصحاب
السقيفة، وهم محتجزون بالازرا الصنعائية . لا يمرّون بأحد إلا خبطوه وقدّموه، و
مدّوا يده . فمسحوها على يد أبي بكر ببايعه شاء ذلك أو أبى . فانكرت عقلي و
خرجت اشتدّ حتى انتهيت إلى بني هاشم، والباب مغلق فضربت عليهم الباب
ضرباً عنيفاً، وقلت: قد بايع الناس لابى بكر بن أبى قحافة .

فقال العباس: تربت أيديهم إلى آخر الدهر فمكثت أكابد ما في نفسي ورايت
في الليل المقداد وسلمان وبادر، وعبادة بن الصامت، وأبا الهيثم بن تيهان،
وحذيفة وعماراً، وهم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين، وبلغ
ذلك إلى أبي بكر وعمر، فأرسلوا إلى أبي عبيدة، والمغيرة بن شعبة فسألوا هماغن
الرأى . فقال المغيرة: الرأى أن تلقوا العباس، فتجعلوا له ولولده في هذا
الامر نصيباً لتقطعوا بذلك ناحية علي بن أبى طالب . فانطلقوا حتى دخلوا على
العباس وذلك في الليلة الثانية من وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم . إلى أن قال—

فقال أبو بكر للعباس: قد خلى النبي على الناس أمورهم ليختاروا لأنفسهم
متفقين غير مختلفين . فاختروني عليهم والياً . إلى أن قال—

قال أبو بكر: وما انفك يبلغني عن طاعن يقول بخلاف قول عامة المسلمين
يتخذكم لجا . فتكونوا حصنه المنيع . فإما دخلتم في ما دخل فيه الناس أو صرتموهما
عامة لوالا إليه . فقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً، ولمن
بعدك من عقبك إذ كنت عم النبي، وإن كان المسلمون قد رأوا مكانك منه، ومكان
أهلك ثم عدلوا بهذا الأمر عنكم، وعلى رسلكم بني هاشم . فان النبي منا ومنكم
— فاعترض كلامه عمرو قال: أي والله، وأخرى أنا لم ناتكم حاجة إليكم، ولكن كرهنا
أن يكون الطعن في ما اجتمع عليه المسلمون، منكم فيتقاكم الخطب بكم وبهم .

فانظروا لأنفسكم ولعامتهم - إلى أن قال -

فقال العباس لأبي بكر: فإن كنت برسول الله ﷺ طلبت فحقنا أخذت وان كنت أخذت بالمؤمنين فنحن منهم ما تقد منا في أمركم فرطاً ، ولا حللنا وسطاً ، ولا نزحنا شحطاً . فإن كان هذا الأمر يجب لك بالمؤمنين فما وجب ان كنا كارهين وما أبعد قولك أنهم طعنوا عليك . من قولك انهم مالوا اليك ، وأما ما بذلت لنا . فان يكن حقك اعطيتناه فامسكه عليك ، وان يكن حق المؤمنين . فليس لك أن تحكم فيه ، وان يكن حقنا لم نرض منك ببعض دون بعض ، وما اقول هذا اروم صرفك عما دخلت فيه ، ولكن للحجة نصيبها من البيان ، وأما قولك يا عمر: انك تخاف الناس علينا . فهذا الذي قد تمموه أول ذلك - الخ .

وقلنا : ان (حد) نقل كلامه عليه السلام « فادلى بها الى ابن الخطاب » وفي السيران عمر لما بعث محمد بن مسلمة إلى عمرو بن العاص بمصر لتشطير ماله لما كان واليه عليها قال عمرو بن العاص: لعن الله زماناً صرت فيه عاملاً لعمر والله لقد رأيتاه وابه على كل واحد منهما عبادة قطوانية لا يجاوز ما بضركتبه ، وعلى عنقه حزمة حطب ، وأبو العاص بن وائل في مزارات الديباج .

وقال (حد) قدم عمرو بن العاص على عمر من مصر . فقال له : في كم سرت قال . : في عشرين قال عمر : القدر سرت سير عاشق . فقال عمرو : انى والله ما تابتنتى الاماء ، ولا حملتنى النساء في غيرات المالى - أراد خرق الحيض قال (حد) وسألت النقيب عن الخبر . فقال : فخر عمرو على عمر لان ام الخطاب كانت زنجية تعرف بياطحلى تسمى بصهاك .

وقال (حد) ايضاً ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب حديثه ان رجلاً أتى عمر يسأله - الى ان قال - ثم أنشأ عمر يحدث عن نفسه . فقال : لقد رأيتنى واختالى نرعى على أبويننا ناضحاً لنا . قد البستنا أمانقبتهم فنخرج بنا ضحناً فاذا طلعت الشمس القيت النقبة إلى اختى ، وخرجت اسعى عرياناً فنرجع إلى أمانا

وقد جعلت لنا لفتية مع الهبيد فيا خصباه (الهبيد) : حبّ الحنظل ، و (اللفتية)
ضرب من البطيخ كالحساء .

قال : وحجّ عمر . فلما كان بضجنان قال : اذكروانا ارعى ابل الخطاب
بهذا الوادى فى مدرة صوف ، وكان فظاً يتعبنى إذ عملت ، ويضربنى اذ أقصرت .
وفى الطرائف قال مؤلف كتاب نهاية الطلب الحنبلى كان عمر قبل الاسلام
نخاس الحمير — وقال هشام الكلبى فى مثالبه : كانت صهاك امة حبشية لها شم
بن عبد مناف . فوقع نضلة بن هاشم عليها . ثم وقع عليها عبد العزى بن رياح
فجاءت بنفيل جد عمر .

وكان ابوسفیان يكتى عمراً باحجر ليلخله كما كان يكتى ابا بكر ابا فضيل . فقال
لعثمان لماولى « يا ابي أنت انفق ولا تكن كابي حجر » .

(١)

و روى القمى فى تفسير قوله تعالى « لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم » (١) ان
صفية بنت عبد المطلب مات ابن لها فاقبلت . فقال لها عمر : غطى قرطك . فان قرابتك
من النبى لا تنفعك شيئاً . فقالت : وهل رأيت لى قرطاً يا ابن اللخناء . ثم دخلت على
النبى ﷺ فاخبرته بذلك ، وبكت فخرج النبى ﷺ ، ونادى الصلوة جامعة .
فاجتمع الناس . فقال : لا يسألنى اليوم أحد من ابوه الا أخبرته . فقام رجل فقال من
ابى . فقال : غير الذى تدعى اليه أبوك فلان بن فلان . فقام آخر فقال : من ابنى ؟
قال : الذى تدعى إليه . ثم قال النبى ﷺ : ما بال الذى يزعم ان قرابتى لا تنفع
لا يسألنى عن ابيه . فقام إليه عمر وقال : اعوذ بالله من غضب رسوله اعف عنى الخبر
وقال (حد) فى موضع آخر روى هذا الخبر (خبر قول عمر على المنبر ياكم و
ذكر العيوب والبحث عن الاصول فلو قلت لا يخرج اليوم من هذه الابواب من لا
وصمة فيه لم يخرج منكم أحد » المدائنى فى كتاب (امهات الخلفاء) وقال :
ان ذاك الخبر روى عند جعفر بن محمد بالمدينة . فقال : لا تلمه يا ابن اخصى

اشفق ان يحدج بقصة نفيل بن عبد العزى ، وصهاك امة الزبير بن عبد المطلب .
 قلت : والأصل في قول المدائنى ما رواه الكلينى فى روضته ان رجلاً من ولد عمر
 تعرّض لجارية رجل من ولد عقيل . فقالت الجارية لمولاها : ان هذا العمرى
 قد آذانى . فقال لها : عديه واد خليه الد هليز . فاد خلته . فشدّ مولاها عليه .
 فقتله . وألقاه فى الطريق . فاجتمع البكريون والعمريون والعثمانيون وقالوا : ما
 لصاحبنا كفو يقتل به إلا جعفر بن محمد ، وما تمّتل صاحبنا غيره ، وكان عَلَيْهِ السَّلَامُ قد مضى
 نحو قبا . فلقى سماعة بما اجتمعوا عليه . فقال : دعهم فلما جاء وثبوا عليه ، وقالوا
 ما قتل صاحبنا أحد غيرك ، وما نقتل به غيرك . فقال : ليكلمنى منكم جماعة . فاعتزل ،
 قوم منهم . فأخذ بأيديهم ، وأدخلهم المسجد . فخرجوا وهم يقولون : شيخنا ابو
 عبد الله جعفر بن محمد معاذ الله ان يكون مثله يفعل هذا أو يأمر به فانصرفوا .

فقال له سماعة : جعلت فداك ما أقرب رضا هم من سخطهم . قال : قلت لهم
 امسكوا ولا اخرجت الصحيفة إن أم الخطاب كانت امة للزبير بن عبد المطلب . —
 فشطربها نفيل . فاحبلها . فطلبه الزبير . فخرجها ربا إلى الطائف . فخرج الزبير
 خلفه . فبصرت به ثقيف . فقالوا : ما تفعل ههنا . قال : جاريتى شطربها نفيلكم .
 فهرب منها إلى الشام ، وخرج الزبير فى تجارة إلى الشام . فدخل على ملك الدوم
 فقال له : الملك لى إليك جاجتة قال وماهى قال : رجل من أهلك أخذت ولده .
 فاحبب ان تردّه عليه . قال : ليظهر لى لاعر فه . فلما كان الغد دخل على الملك .
 فلما رآه الملك ضحك ، وقال له : ما اظنّ هذا الرجل ولدته عريية . فلما رآك قد
 دخلت لميمك استه . فقال للملك : إذا دخلت مكة قضيت حاجتك . فلما قدم
 تحمّل عليه نفيل ببطون قریش كلها أن يذفع إليه ابنه فابى . — الى ان قال :

فقال لهم الزبير : ان الشيطان له دولة ، وان ابن هذا ابن الشيطان ، ولست
 آمن من ان يترأس علينا ، ولكن ادخلو من باب المسجد على ان احمى له حديدة
 واخط فى وجهه خطوطاً ، واكتب عليه وعلى ابنه لا يتصدّ رفى مجلس ، ولا يتأمّر

في اولادنا ، ولا يضرب هنا بسهم . ففعلوا وخط وجهه بالحديدة ، وكتب عليه الكتاب ، وذلك الكتاب عندنا ، فقلت لهم ان امسكتم ، والّا أخرجت الكتاب و فيه فضيحتكم — الخبر .

هذا و ذكر أنساب قريش مصعب الزبيرى ، والعقد الفريد ، واستيعاب ابي عمر نسب الخطاب « ابن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرظ بن رزاح بن عدى » وذكره ابن قتيبة والمسعودى « ابن عبد العزى بن قرظ بن رباح بن عبد الله بن رزاح بن عدى » .

وام عمر حنتم بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وقال المسعودى وابن قتيبة بنت هشام بن المغيرة ، وهو خطأ فقالوا أمه كانت بنت عم ابي جهل بن هشام وعلى قولهما تصير اخته .

ولعلمهما رأيا أنهم قالوا : ان عمر قتل بيد رخاله العاص بن هشام أخا ابي جهل الذى عدوه فى الحمقى ، وكان ابولهب اتخذه عبداً . ففى عيون ابن قتيبة « من حمقى قريش العاص بن هشام اخو ابي جهل ، وكان ابولهب قامره فقصره ماله ثم داره وقليله وكثيره ، وأهله ونفسه . فاتخذه عبداً فلما كان يوم بدر بعث به عن نفسه . فقتل بيد ركا فراقته عمر وكان خاله » .

الآن التعبير يكونه خاله على قاعدة العرب من التعبير عن رجل كان من قبيلة أنها خوهم ، وعن مرثة كانت من قبيلة انها اختهم ، ولذا قالوا : ان بنى زهرة — أحوال النبى ﷺ لكون امه منهم ، وسقى شمربنى امير المؤمنين عليه السلام من ام البنين بنى اخته ، وانما كانت من قبيلته لا اخته .

هذا وقال ابن عبد البرهاشم بوحنتم هوذ والرمحين وتبعه القاموس ، وهو أيضاً وهم ، فصّح الزبيرى فى أنسابه ان ذا الرمحين هو ابوربيعة جد عمر بن ابي ربيعة ، وهو عمر بن بحر بن ابي ربيعة اشتهر بالنسبة إلى جدّه ، وقال مدح ابن الزبيرى اياه بحيرا . فقال :

بحيرين ذي الرحمين قرّب مجلسي × يروح علينا فضله غير غاتم
وقال : قاتل ذوالرحمين (يوم شرب) برمحين فسقى ذالرحمين واسمه

عمرو .

مع ان القاموس ناقض . فقال في (حتم) ذوالرحمين ابوام عمر بن الخطّاب
وقال في (رمح) (ذوالرحمين عمرو بن المغيرة سمى لطول رجله) وقد عرفت
ان وجه تسمية عمرو والد عمر بن ابي ربيعة به هو قتاله برمحين .

كما انه اراد استقصاء المسميات بحنتمة ، ولم يستقص . فقال « حنتمة اسم
ام عمر بن الخطاب ، واسم بنت عبد الرحمن بن الحارث ، مع ان منهم حنتمة بنت
شيطان ام عمارة بن الوليد بن المغيرة الذي بعثته قريش مع عمرو بن العاص الى
النجاشي لرد جعفر بن ابي طالب .

واما كونه (اخاعدى) كما في رواية معاني الاخبار للخطبة . ففي عين العبرة
حضر ابو بكر الناس على الجهاد . فتناقلوا . فقال عمر « لو كان عرضاً قريباً وسفراً
قاصداً لا تبعوك » فقال له خالد بن سعيد بن العاص : يا ابن ام عمر اننا تضرب امثال
المنافقين لقد اسلمت والله ، وان لبني عدى صنما اذا اجاعوا اكلوه ، واذا شبعوا
استأنفوه .

وفي ديوان حسان بن ثابت « وقال يهجو بني عدى بن كعب » .

قوم لثام اقل الله خيرهم × كما تناثر خلف الراكب البعير

كان ريحهم في الناس اذ خرجوا × ريح الحشاش اذ ابلها المطر

وفي نسب قريش مصعب الزبيرى كان آل عبد مناف قد كثروا ، وآل عبد الدار
بن قصي قد قلوا . فاراد آل عبد مناف انتزاع الحجابة من بني عبد الدار . فاختلفت
في ذلك قريش . فكانت طائفة مع هؤلاء ، واخرى مع اولئك . فخرجت ام حكيم
بنت عبد المطلب توامة ابي النبي ^{صلى الله عليه وسلم} جفنة فيهما طيب . فوضعتها في الحجر ، و
قالت من كان منا فليد خلد في هذا الطيب . فادخلت بنو عبد مناف ، وبنو اسد بن

عبد العزى، وبنوزهرة، وبنوتيم، وبنو الحارث بن فهر أيد بهم فيها فسّموا المطيبين فعمدت بنو سهم بن عمرو فنحرت جزوراً وقالوا: من كان منا فليد خلد في هذه - الجزور. فادخلت عبد الدار، وسهم. وجمع، ومخزوم، وعدى أيد بهم فيها فسّموا الأحلاف - ثم قام الأسود بن حارثة العدوى. فادخلت يده في الدم ثم لعقها. فلعلقت بنو: عدى كلها بأيدٍ بها فسّموا العققة الدم. وعن ربيع أبرار الزمخشري انزل تعالى في الخمر «يسألونك عن الخمر - والميسر قل فيهما اثم كبير» - إلى آخر الآية - فكان المسلمون بين شارب وتارك إلى أن شربها رجل، ودخل في صلاته فهجر فنزل: يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى^(١) فشرّبها من شربها من المسلمين حتى شربها عمر. فأخذ لحى بغير. فشجّ رأس عبد الرحمن بن عوف. ثم قعد ينوح على قتلى بدر يشعر بالأسود بن يعفر:

وكاين بالقلب قلب بدر × من القينات والشرب الكرام
أيوعدنا ابن كبشة إن سخي × وكيف حيوياً أصداء وهام
أيعجزان يرد الموت عني × وينشرنى إذا بليت عظامي
الا من مبلغ الرحمن عني × بأنى تارك شهر الصيام
فقل لله يمنعنى شرابى × وقل لله يمنعنى طعامى

فبلغ ذلك النبي ﷺ فخرج معضباً يجررداه. فرفع شيئاً كان في يده ليضربه. فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله. فانزل الله تعالى «انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم الغداوة والبغضاء في الخمر والميسر» - إلى آخر الآية^(٢).

هذا وقال (حد) ان قوله ﷺ «فأدلى بها إلى ابن الخطاب» من قوله

(١) البقرة ٢١٩.

(٢) النساء ٤٣.

(٣) المائدة ٩١.

تعالى «وتدلوأبها الى الحكام» أي تدفعوها اليهم رشوة . فإن قلت : إن ابا بكر انما دفعها الى عمر حين الموت ، ولا معنى للرشوة عند الموت؟ قلت : لما كان عليه السلام يرى ان العدل بهاعنه الى غيره اخراج لها الى غير جهة الاستحقاق شبه ذلك بادلاء المال الى الحكام . فانه اخراج للمال على غير وجهه فكان ذلك من باب الاستعارة .

قلت : كلامه كله خبط وخلط فان الادلاء انما هو بمعنى مطلق الدفع ، و انما صار المراد (بتدلوأ) في الآية الرشوة . بالقرينة وهي اضافة (الى الحكام) ومعلوم ان من يدفع ماله الى الحكام يدفعها رشوة ، وقوله «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ، وبعدة» لتأكلوا فريقاً من اموال الناس بالإثم . فهذه تجعل الكلام صريحاً في إرادة الرشوة .

كما ان مجرد الاخراج الى غير جهة الاستحقاق لا يصح الاستعارة كما لا يخفى ، وكيف يصح ان يقال : ان ابا بكر رشاعمر بالخلافة ، وانما عمر رشأ ابا بكر بالخلافة : أي بتمهيد هاله بشرح مزليد هاعليه بعده . ففي خلفاء ابن قتيبة - بعد ذكر احتجاج امير المؤمنين عليه السلام عليهم لما جاؤا به للبيعة - قال على فانصفونا ان كنتم تؤمنون وإلا فبؤءوا بالظلم وانتم تعلمون » فقال له عمر انك لست متروكاً حتى تباع . فقال له على «احلب حلباً لك شطره ، وشد له اليوم يردده - عليك غدا» .

وفي الخلفاء أيضاً «ولما كتب أبو بكر عهداً قال لعمر : خذ هذا الكتاب ، و اخرج به الى الناس ، وأخبرهم انه عهدى ، وسلمهم عن سمعهم وطاعتهم فخرج عمر بالكتاب ، واعلمهم فقالوا سمعاً ، وطاعة . فقال له رجل : ما في الكتاب يا أبا حفص . قال : لا أدري ولكني اول من سمع واطاع . قال : لكني أدري والله ما فيه امرته عام اول وأمرك العام

وانما رشاعثمان عمر بان كتب في غشوة ابى بكر اسم عمر فى عهد ه ليرد ه اليه بعد ه . فقال (حد) احضرا بوبكر عثمان - وهو وجود بنفسه . فامر ه أن يكتب عهداً وقال : اكتب هذا معا عهد به عبد الله بن عثمان إلى المسلمين أما بعد ، ثم أغمى عليه وكتب عثمان « قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ، وأفاق ابوبكر فقال : اقرء فقرئه فكبر أبوبكر وسر ، وقال : أراك خفت أن يختلف الناس إن مت في غشيتى ، قال : نعم ، قال : جزاك الله خيراً عن الاسلام .

واقول : لو كان ابوبكر قال لعثمان (جزاك عمر عن عملك بتوليتك وان كان فيه هدم الاسلام) حيث ان سلطانه سلطان بنى امية أعد الاسلام كان قال مطلباً حقاً .

ولقد جزاه عمر بتدبير الشورى ، وجعل عبد الرحمن حكماً ، ولما بايع عبد الرحمن عثمان قال امير المؤمنين عليه السلام لعبد الرحمن : والله ما ملت منه الا ما مل صاحبك من صاحبه دق الله بينكما عطر منشم .

« تم تمثّل بقول الأعشى » : والاعشى هذا هو ميمون بن قيس من قيس بن ثعلبة ، ويكنى أبابصير ، وكان يقال لابيّه (قتيل الجوع) لانه دخل غاراً يستظل فيه من الحرّ . فوقعت صخرة عظيمة من الجبل . فسدت فم الغار فمات فيه جوعاً . وقال يونس النحوى : أشعر الناس امرؤ القيس اذا غضب ، والنا بغه اذا رهب ، وزهيرا اذا رغب ، والأعشى اذا طرب .

وفي الأغاني اراد الأعشى الوفود على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال قصيدته فى مدح مؤمنها :

نبى يرى ما لاترون و ذكره × اغار لعمرى فى البلاد وانجدا

فرصدته قرهش على طريقه ، وقالوا : هذا صناجة العرب . فقالوا له : اين

اردت؟ قال : صاحبكم هذا الاسلام . قالوا : انه ينهاك عن خلال كلها لك موافق

قال : وما هن؟ قال ابوسفيان : الزنا قال الأعشى : لقد تركنى الزنا وما تركته . ثم

ماذا؟ قال : القمار . قال لعلى ان لقيته ان اصيب منه عوضاً من القمار . تم ماذا ؟

قالوا . الربا . قال : ما دنت ، ولا ادنت . ثم ماذا ؟ قالوا : الخمر . قال : او ما رجعت الى صباقة قد بقيت لي في المهراس فاشربها . فقال لها بوسفيان : هل لك في خير مما هممت به ؟ قال : وما هو . قال : نحن وهو الآن في هدنة . فتأخذ مائة من الابل ، وترجع الى بلدك سنتك هذه ، وتنظر ما يصير اليه امرنا . فان ظهرنا عليه كنت قد اخذت خلفا ، وان ظهر علينا اتيته . فقال : ما اكره ذلك . فقال ابوسفيان : يا معشر قريش هذا الأعشى والله لئن اتى محمد أو اتبعه البيض من عليكم نيران العرب بشعره ، فاجمعوا له مائة من الابل . ففعلوا . فاخذها وانطلق الى بلده . فلما كان بقاع منفوحة رمى به بعيره فقتله :

هذا وفي الصباح الاعشى : من يبصر بالنهار ، ولا يبصر بالليل .

هذا وكان غيره هذا جمعا آخر عد هم القاموس . فقال اعشى باهلة عامر ، و اعشى بنى نهشل اسود بن يعفر ، واعشى همدان عبد الرحمن ، وبنى ابي ريعة وطرود ، وبنى الحرماز ، وبنى اسد ، وعكل كهمس ، وابن معروف خيثمة ، وبنى عقيل وبنى مالك ، وبنى عوف ضابئ ، وبنى صورة عبد الله ، وبنى جلان سلمة ، والاعشى التغلبي شعراء .

« شتان ما يومى على كورها × و يوم حيان اخى جابر »

قال (حد) قاله الأعشى في معاقرة علقمة بن علاثة ، وعامر بن الطفيل

وأولها :

علم ما أنت إلى عامر × الناقض الأوتار والواتر

وقبل البيت :

وقد اسلى الهم إذ يعتري × بحسرة دوسرة عاقر

زيافة بالوحل خطارة × تلوى بشرخى ميسة فاتر

و بعد البيت :

أرمى بها البيداء إذ هجرت × وانت بين القرو والعاصر

فى مجدل شيد بنيانه × يزلّ عنه ظفر الطائر
 وكان حيان صاحب شراب ومعاقر خمر، وكان نديم الأعشى، وكان أخوه
 جابراً صغر سنانه، فيقال: إن حيان قال للأعشى: نسبتني إلى أخى، وهو صغر
 سناني. فقال: إن الروي اضطررتني إلى ذلك، فقال: والله لا نازعتك كاساً أبداً
 ما عشت، و(حيان) ابن السمين الحنفي.

قلت: وروى الاغانى وديوان المعانى معاقرتهما مفصلة وقال الاول قال

الأعشى:

علقم ما أنت إلى عامر × الناقض الأوتار والواتر
 إن تسد الحوص ولم تعدم × فعامر ساد بنى عامر
 عهدى بهما فى الحى قد درعت × صفراء مثل المهرة الضامر
 قد حجم الثدى على نحرها × فى مشرق ذى بهجة ناظر
 لو اسندت ميتا إلى نحرها × عاش ولم ينقل إلى قابر
 حتى يقول للناس ما راوا × يا عجباً للميت الناصر

و روى أن النبي ﷺ ربما حدث أصحابه، وربما تركهم يتحدثون، ويصغى
 إليهم، ويتيسم، فبينما هم يوماً على ذلك يتذاكرون الشعر وأيام العرب إذ سمع
 حسان بن ثابت ينشد هجاء أعشى قيس لعلقمة، ومدحه عامر بن الطفيل:

علقم ما أنت إلى عامر × الناقض الأوتار والواتر
 إن تسد الحوص ولم تعدم × فعامر ساد بنى عامر
 ساد والفى قومه سادة × وكابراً سادوك عن كابر

فقال النبي ﷺ كف عن ذكره يا حسان، فإن أباسفيان لما شعث منى

عند هرقل ردّ عليه علقمة، فقال حسان: من نالتك يده، وجب علينا شكره.

ومثله فى كنايات الثعالبي الآنه قال: انشد حسان النبي ﷺ من هجا

حسان لعلقمة:

- كلا ابويكم كان فرع دعامة × ولكنهم زادوا واصبحت ناقصا
- تبيتون في المشتى ملاءً بطوتكم × وجاراتكم غرثى بيتن خمائصا
- وقال الثاني قال الاعشى :
- حكمتوه ففضى بينكم × ابلج مثل القمر الزاهر
- لا ياخذ الرشوة في حكمه × ولا يبالي غبن الخاسر
- علقمها أنت إلى عامر × الناقض الأوتار والواتر
- واللامس الخيل بخيل إذا × ثار عجاج الكبة الثائر
- ساد والفرهطه سادة × وكابراً سادوك عن كابر
- ومما نسب اليه في تلك القصيدة :
- ما يجعل الجد الظنون الذي × جنب صوب اللجب الماطر
- مثل الفراتي اذا ما طما × يقذف بالبوصى والماهر
- ومن القصيدة :
- قد قلت شعري فمضى فيكما × واعترف المنفور للنافر
- قالوا : ونذ علقمة دمه • فخرج الاعشى يريد وجهها فخطابه الدليل فاخذوه
واتوه به • فقال الاعشى :
- علقم قد صيرتني اليك الأمور × وما أنت لى منقص
- فهب لى ذنبى فدتك النفوس × ولا تزال تنمو ولا تنقص
- فعفا عنه • فقال الاعشى :
- علقم يا خير بنى عامر × للضيف والساحب والزائر
- والضاحك السن على همه × والغافر العثرة للعائر
- قال (ثم) في قوله (ويوم حيان) كان حيان صاحب الحصن باليمامة
وكان سيداً مطاعاً يصله كسرى كل سنة ، وكان في نعمته ورفاهية مصوناً عن وعاء
السفر .

قلت: وفي أمثال العسكري من أمثالهم (انعم من حيان) كان حيان رجلاً منعماً، وفيه قال الأعشى (شتان يومي) - البيت .
 واما قوله (أخي جابر) ففي فتوح البلاد روى قال أبو مسعود: حمام أعين في الكوفة نسب إلى أعين مولى سعد بن أبي وقاص، وسمعت أن الحمام قبله كان لرجل من العباد يقال له: جابر أخو حيان الذي ذكره الأعشى، وهو صاحب مسنن جابر بالحيرة .

هدأ وقالوا في قول الأعشى :

فلتولماني والوما جابرا × فجابر كلفني الهواجر

ان المراد بجابريه الخبز . قال ابن السكيت: يقال للخبز (جابر بن حبة) وكقوه أيضاً (أبا جابر) .

قال، (حد) يقال (شتان ما هما) و (شتان هما) ولا يجوز (شتان ما بينهما) قلت: الأصل في كلامه قول الاصمعي، ففي الصحاح قال الاصمعي: لا يقال شتان ما بينهما، وقول الشاعر:

لشتان ما بين اليزيدين في الندي × يزيد سليم والاعر ابن حاتم

- يعني يزيد بن أسيد السلمي، ويزيد بن حاتم المهلبى - ليس بحجة إنما هو مولد، والحجة قول الأعشى (شتان ما يومي) البيت .

الا ان قول الاصمعي هنا غلط ككثير من أقواله في مواضع آخر، ومنها انكاره (ارعد و برق) كما ياتي عند قوله عند في اصحاب الجمل (وقد ارعدوا و ابرقوا) .
 ففي الاغانى قيل لأبي زيد النحوى ان الاصمعي قال: لا يقال (شتان ما بينهما) وإنما يقال (شتان ما هما) كقول الأعشى . فقال: كذب الاصمعي، يقال (شتان ما هما) و (شتان ما بينهما) وانشد لربيعه الرقى، واحتج به (لشتان ما بين المهزدين) - البيت .

وأقول: الاشعار والكلام المنشور من قوله حجة في العربية كثيرة، ومنها قول

ابى الاسود فى جاريؤذيه على ما فى الاغانى :

وشتان ما بينى وبينك انتى × على كل حال استقيم وتضلع

ومنها قول ابن عباس لما بلغه وفاة اخيه قثم بسمرقند على ما فى فتوح البلادى

(شتان ما بين مولده ومقبره) .

وفى خطبة ابى حمزة الخارجى الذى خرج بالمدينة سنة (١٢١) (فشتان

لعمرك الله ما بين الغى والرشد) ، وقال البعيث وهو الذى يهاجى جريراً :

لشتان ما بينى وبين ابن خالد × امية فى الرزق الذى الله قاسم

وفى ١٢١ من الباب الاخير من النهج (شتان بين عمليين عمل تذهب

لذته ، وتبقى تبعته ، وعمل تذهب مؤنته ، ويبقى أجره .

وفى دعاء الصباح المروى فى المصباح عن الهادى عليه السلام (انك أنت

الرب الجليل وانا العبد الذليل ، وشتان ما بيننا يا حنان يا منان .

وفى السيران الحجاج اتخذ ابن جعدة الشيبانى — وكان يرى رأى للخوارج

سميراً لادبه . فكتب إليه قطرى أيام حربه مع المهلب .

لشتان ما بين ابن جعد وبيننا × اذ انحن رحنا فى الحديد المظاهر

نجاهد فرسان المهلب كلنا × صبور على وقع السيوف البواتر

وراح يجرا الخر عند أميره × أمير بتقوى الله غير أمر

فلما قرأ الكتاب احق بقطرى ، وطلبه الحجاج فلم يقدر عليه .

وفى وزراء الجهشيارى صحب المختم الراسمى الشاعر محمد بن منصور الذى

كان الرشيد لقبه فتى العسكرونان كريماً فافاد معه مائة ألف درهم . فمات محمد بن

منصور . فاتصل بمحمد بن يحيى البرمكى ، وكان بخيلاً فانفقها معه . فقال :

شتان بين محمد و محمد × حتى أمات وميت احيانى

فصحبت حياً فى مطايا ميت × وبقيت مشتلاً على الخسران

وبالجملة بيت الأعشى غاية ما يدل عليه عدم لزوم الايتان بكلمة بين واما

لزوم تركها فلا . زرفهم من موارد استعمال (شتان) حوازا استعما نهمخ () بـ و
 (بين) كبيت الاعشى المتقدم وكما فى بيت نصيرين تدا اة اتمه . عَلَيْهِ السَّلَامُ راناشه
 صفوان مع ابنه الى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبى قومه ، وبنواخيما ن يهاجروا .
 تحمل صفوان فاصبح غاديا × بابنائهم عمداً وخلقى المواليا
 طلاب الذى يبقى وآثرت غيره × فشتان ما يفند ، وما كان باقيا
 وكقول شاعر :

شتان ما قبله التلاق × و قبله ساعة الفراق

ومع (بين) كبيت أبى الأسود ، وبيت قطرى ، وبيت البعيت ، و
 بيت ربيعة الرقى ، وكلام ابن عباس ، وكلام ابى حمزة الخارجى ، وفقرة دعا الصباح
 وقد تقدم كلها ، وبدون (ما) مع (بين) كما فى كلامه عَلَيْهِ السَّلَامُ فى القصار ، وكما فى كلام
 المختم الراسبى ، وبدون (ما) و (بين) كما فى قول لقيط بن زراره يوم شعب جيلة
 شتان هذا والعناق والنوم × والمضجع البارد فى ظل الدوم
 وقول كعب بن مالكفى قتلى بدرواحد من المسلمين والمشركين .
 شتان من هو فى جهنم ثا و ايدا × ومن هو فى الجنان مخلد
 وقول شاعر آخر ذكره أساس الزمخشرى :

شتان خلونائم × وهو على نهر مكب

وقول شاعر لما عزل يزيد بن المهلب عن خراسان وكان لايه المهلب بن
 أبى صفرة سوابق وآثار فى حروبه مع الخوارج ووليها قتيبة بن مسلم - وكان ابوقتيبة
 مسا بن عمرو الباهلى ندما ليزيد بن معاوية يشرب معه ويغنيه - كما فى أنساب
 البلادرى :

شتان من بالصنج ادرك والذى × بالسيف ادرك والحروب تمعر

هذا ، ولبعض المتأخرين فى طبيب غير جاذق مسمى بعيسى :

شتان ما بين عيسى وعيسى المسيح × فذاك محيى موات وذامميت صحيح

هذا وقد عرفت ان الصدوق في كتابيه لم ينقل التمثيل بالبيت، واتفق غيره على نقله الا ان المفيد والشيخ، والطبرسي نقلوه بعد قوله عليه السلام (لشد ما نشطرا - ضرعيا) وسبط ابن الجوزي بعد قوله عليه السلام « ولسقيت آخرها بكأس اولها » والظاهر اصحيه نقل الشيخين له، وهو المفهوم من المرتضى حيث قال في بيان مراده عليه السلام من التمثيل كما نقل (ثم) عنه ان القوم لما فازوا بمقاصد هم، وظفروا بمطالبهم، وهو عليه السلام في اثناء ذلك كله مكّد في نصيبه كما اشار اليه بقوله (وفي لعين قذى وفي الحلق شجى) كان بين حاله وحالهم بعد بعيد، وافتراق شديد واما على نقل المصنف البيت هنا، فلا بد ان يكون المراد به ان عليه السلام قال : شتان بين يومى مع النبى صلى الله عليه وآله ، ويومى مع الرجلين - وقد عرفت ان معاوية كتب في جواب محمد بن ابي بكر « فقد كنا، و ابوك فينا . نعرف فضل ابن ابي طالب، وحقه لازما لنا . فلما قبضه الله اليه كان - ابوك ، وفاروقه اول من ابتزه حقه وخالفه » على ذلك اتفقا واتسقا .

وفي المثل (العيوق بعد النوق) يضرب للشدة بعد السعة .
ولما ملك الذرمملوك شهاب الدين الغورى غزاة في سنة (٦٠٢) بعد سيدة شهاب الدين الزم وزيره ومؤيد الملك ان يكون وزيره . فاجابه على كرهه فنناه صديق له . فقال له : بماذا تهنتنى بركوب الحمار بعد الجواد بينا ياتى الذراف مرة على بابى حتى آذن له فى الدخول اصبح على بابى .

قال (حد) وقريب من تمثله عليه السلام تمثل الفضل بن الربيع بابيات البعيث فى حرب الامين والمامون، ورخاوة الاول وشدة الثانى .

- | | | |
|-----------------------------|---|------------------------------|
| لشتان ما بينى وبين ابن خالد | × | امية فى الرزق الذى الله يقسم |
| يقارع اتراك ابن خاقان ليلية | × | الى ان يرى الاصبح لا يتلعم |
| واخذها حمراء كالمسك ريحها | × | لهارج من دنها يتنسم |
| فيصبح من طول الطراد وجسمه | × | نحيل واضحى فى النعيم اصم |

قلت: البيت الثالث لاربط له بما قبله وما بعده، وقد نقل الطبري الابيات

ولم ينقله فيها .

وتمثل الرشيد بقول ربيعة الرقي (شتان ما بين اليزيدين في الندی) البيت المتقدم لما حج ولقيه قبل دخول مكة رجلان من قریش فتكلم احدهما فاحسن ، و تكلم الاخر فلم يات بشئ .

وعرض نحاس جاريتين على ابن يزيد سليم الذي هجى ابيه بالبيت . فقال له : ايهما احسن . فقال له : بينهما كما قال الشاعر ، وانشد البيت . فامر بجر جلده واخراجه معهما .

« فيا عجباً بينا هو يستقيها في حياته اذ عقدها لا خربعد وفاته » اما استقاله ابي بكر بعد تصديه . فتواتر عنه انه قال (اقبلوني ولست بخيركم) .

ومعنى كلامه عليه السلام ان ابا بكر اى عدم صلاحية نفسه للخلافة . فكيف عقدها لعمر بعد . ثم كيف خالف النبي صلى الله عليه وسلم في زعمه تركه الناس بلا تعيين خليفة .

وقال سبط ابن الجوزي في تذكرته : قال صاحب بيت العلوم ، و صاحب عقلاء المجانين . قال ابو الهذيل العلاف : سافرت مع المأمون إلى الرقة . فبينما انا أسير في الفرات إذ مررت بدير فوصف لي مجنون يتكلم بالحكمة . فدخلت الدير واذا برجل وسيم نظيف فصيح . وهو مقيد . فسلمت عليه . فرد السلام . ثم قال : قلبي يحدثنى أنك لست من أهل هذه المدينة القليل عقول أهلها — يعنى الرقة . قلت : نعم اننا من أهل العراق . فقال : انى سألك فافهم اقول فقلت : سل ، فقا اخبرنى عن النبي صلى الله عليه وسلم هل أوصى قلت : لا . قال : فكيف ولى ابو بكر مجلسه بن غير وصية . فقلت : اختاره المهاجرون والأنصار ورضى به الناس . فقال : كيف اجازه المهاجرون ، وقد قال الزبير بن العوام : لا ابايع الا على بن ابي طالب ، وكذا العباس . وكيف اختاره الانصار ، وقد قالت : منا امير ومنكم امير ، وولوا سعد بن عبادته يوم السقيفة . وقال : عمرا قتلوا سعدا قتله الله ، وكيف تقول : رضى به الناس

وقد قال سلمان الفارسى «كرديد نكرديد» أى فعلتموها • فوجئت عنقه • وقال
أبوسفهان بن حرب لعلى : «مديك لا بايعك وان شئت ملاً تهاخيلاً ورجلاً»
ثم قعد بنوهاشم عن بيعة أبى بكر ستة أشهر • ثم لما ولى أبوبكر الخلافة قال
«وليتكم ولست بخيرلكم» وكيف يتقدم المفضل على الفاضل ولما ولى عمر قال
«وددت انى شعرة فى صدر أبى بكر» ثم قال بعد ذلك «كانت بيعة ابى بكر
فلتة وقى الله الاممة شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه» ثم ان عمر رد السبى الذى
سباه خالد بن الوليد فى ايام ابى بكر • فان خالد تزوج امرئة مالك بن نويرة
فردّها عمر بعد ما ولدت منه • ثم ولى عمر صهيباً على اصحاب النبى ﷺ وهو
عبد لبنى نمر بن قاسط وكل هذا تناقض •

واخبرنى عن عبد الرحمن بن عوف حين ولى عثمان الخلافة واختاره هل
ولاه إلا وهو يعرفه قلت : نعم • قال : فقد قال عبد الرحمن بعد ذلك ما كنت
احب أن أعيش حتى يقول لى عثمان : يا منافق • فمعرفة عثمان حين نسبه
إلى النفاق كمعرفة عثمان اياه إذ ولاه الخلافة •

واخبرنى عن عايشة لما كانت تحرض الناس على عثمان يوم الدارو تقول
«اقتلوا نعتلاً قتله الله فقد كفر» فلما ولى على ﷺ الخلافة قالت : وددت أن
هذه سقطت على هذه — تعنى السماء على الأرض ثم خرجت من بيتها تقاتل
عليه ﷺ مع طلحة والزبير على دم عثمان والله تعالى يقول «وقرن فى بيوتكن
ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى» وهذه مخالفة لله تعالى ولما قتل عثمان
جاء المسلمون والصحابة ارسالاً إلى على ﷺ ليبايعوه • فلم يفعل حتى قالوا
له : والله لئن لم تفعل لنلحقنك بعثمان ، فاخبرنى ايماً أكد من ضرب سعدا
ووجأعتى سلمان كمن جاء الناس يكرهونه على البيعة — قال ابوالهذيل فلم احر
جواباً وسقط فى يدي •

ثم قال : في كم يجب القطع في السرقة . قلت : في ربع دينار . فقال : كم اعطاك الذي جئت معه إلى ههنا - يعني المأمون - قلت : خمسمائة دينار فقال : يجب أن تقطع أعضائك بحساب ما أخذت قلت : ولم قال : لانك سرقت مال المسلمين . فقلت : الخليفة اعطاني من ماله فقال : واين ماله المال لله تعالى ولعامة المسلمين ، والله انك لاحق بهذا السعوط الذي به كل يوم اسعط واحق بالقيدمنى - قال : ابوالهذيل فخرجت من عنده ، وأنا خجل . فحدثت المأمون حديثه فاستطرفه وبقي زماناً يستعيده منى .

ومن تناقضاته كاستقالته لنفسه وعقده لغيره فإنه قال للعباس : ان الناس اختاروني عليهم والياً وما انك يبلغنى عن طاعن يقول : الخلاف على عامة المسلمين يتخذكم لجا . فقال : له العباس : ما بعد قولك انهم طعنوا عليك من قولك انهم اختاروك ، وما لواليك ، وما بعد تسميتك خليفة رسوله تعالى من قولك خلى رسوله على الناس أمورهم ليختاروا فاختاروك .

ويا عجبا بينا هو صاحبه يطعنان على النبي ﷺ في تأمير أسامة عليهما ويتخلفان عن جيشه مع حث النبي ﷺ على تجهيزه ، ولعنه المتخلف عنه ينفذه من قبله باسم اجراء امر النبي . قال الجزري : بعث النبي ﷺ في محرم سنة (١١) بعثا إلى الشام ، وأمهم أسامة بن زيد مولاة ، وأمهم أن يوطى الخيل تخوم البلقاء والد اروم من أرض فلسطين . فتكلم المنافقون في امارته ، وقالوا : امر غلاما على جلة المهاجرين والانصار . فقال النبي ﷺ : ان تطعنوا في امارته . فقد طعنتم في امارته من قبل ، وانه لخليق للأمانة ، وكان ابوه خليفاتها ، وابع مع أسامة المهاجرون والاولون منهم ابوبكر وعمر فبينما الناس على ذلك ابته بالنسبى صلى الله عليه وآله مرضه - الخ .

وهو وان اجل الطاعن الا ان المراد معلوم . فالمنافقون لم يكن لهم اعتقاد بالله ورسوله . فكيف يكون لهم اعتقاد بالمهاجرين والانصار ، وان الرجلين ادا

كانا في مقام التسليم لله ورسوله كيف يغضب لهما غيرهما .
وقال الجرزي أيضاً — بعد ذكربيعة أبي بكر وارتداد جمع، وارا دته انفاذ
جيش أسامة قال الناس لأبي بكر: ان هؤلاء: أي جيش أسامة جند المسلمين .
والعرب على ما ترى قد انتقضت بك ، فلا ينبغي ان تفرق جماعة المسلمين عنك .
فقال : والذي نفسي بيده لو ظننت ان السباع تخطفني لانفذت جيش أسامة كما
امر النبي . فخاطب الناس وأمرهم بالتجهز للغزو ، وأن يخرج كل من هو من جيش
اسامة إلى معسكره بالجرف . فخرجوا كما أمرهم ، وحبس أبو بكر من بقى من تلك
القبائل التي كانت لهم الهجرة في ديارهم . فصاروا مسالحو قبائلهم
وهم قليل . فلما خرج الجيش إلى معسكرهم بالجرف ، وتكاملوا ارسل أسامة عمر ،
وكان معه في جيشه إلى أبي بكر يستأذنه أن يرجع بالناس ، وقال : ان معي وجو
الناس وجلت لهم ، ولا آمن على خليفة رسول الله وحرمة والمسلمين أن يتخطفهم
المشركون — وقال : من مع اسامة من الانصار لعمرا بلغ الخليفة عنا واطلب اليهان
يوان امرنا اقدم سنأمن اسامة . فخرج عمر بامراسامة إلى أبي بكر . فاخبره بما قال
أسامة . فقال : لو خطفنتي الكلاب والذئاب لانفذته كما أمر به النبي ، ولا ارد قضاء
قضى به النبي ، ولولم يبق في القرى غيري : فقال عمر : ان الانصار تطلب رجلاً اقدم
سنأمن اسامة . فوثب أبو بكر ، وكان جالساً واخذ بلحية عمر ، وقال : ثكلتك امك يا
ابن الخطاب استعمله النبي ، وتأمرنى أن اعزله . ثم خرج أبو بكر حتى اتاهم و
اشخصهم ، وشييعهم . وهو ماش واسامة راكب — إلى أن قال — فلما أراد ان
يرجع قال لاسامة : أرايت ان تعينني يعمر . فاذن له — الخ .
ولعمرا لله هل هذا الاصفات أهل النفاق ، وأين كان هذا التصلب منه
في اجراء حكم النبي ﷺ في وقت حكمه ﷺ فانه ﷺ انما حكم بتجهيز جيش
أسامة في حياته ، وهو وصاحبه كانا من جيشه ، والانسان قد يأمر بشئ لغرض في
وقت ، وبعد ذاك الوقت لا يريد له عدم حصول غرض منه ، ومن أين ان النبي

صلى الله عليه وآله لم يكن غرضه من بعث أسامة في شدة مرضه، وحثه عليه كلما أفاق، ولعنه من تخلف عنه خروج الرجل وخروج صاحبه حين وفاته حتى لا يبقى حين وفاته في المدينة مخالف لا مير المؤمنين عليهم السلام.

ومن العجب أن (حد) قال: وتزعم الشيعة أن النبي ﷺ كان يعلم موته وأنه سيراً بابكر وعمر في بعث أسامة لتخلود أرا الهجرة منهما، فيصفوا الأمر على - عليه السلام ويبايعه من تخلف من المسلمين بالمدينة على سكون وطمانينة، فإذا جاءهما الخبر بموت النبي ﷺ، وبيعة الناس لعلى بعده كانا عن المنازعة والخلافة بعد لأن العرب كانت تلتزم باتمام تلك البيعة، وتحتاج في نقضها إلى حروب شديدة، فلم يتم للنبي ﷺ ما قدر وتناقل أسامة بالجيش أياماً شدة حتى - النبي ﷺ على نفوذه وخروجه بالجيش حتى مات النبي ﷺ وهما بالمدينة فسبقا علياً عليه السلام إلى البيعة وجرى ماجرى.

قال (حد) وهذا عندي غير منقذ لأنه إن كان النبي ﷺ يعلم موته فهو أيضاً يعلم أن أبابكر سيلى الخلافة، وما يعلمه لا يحترس منه، وإنما يتم هذا ويصح إذا فرضنا أن النبي ﷺ كان يظن موته، ولا يعلمه حقيقة، ويظن أن أبابكر وعمر يتالان على ابن عمه، ويخاف وقوع ذلك منهما ولا يعلمه حقيقة، فيجوز أن كانت الحال هكذا ينقذ هذا التوهم، ويتطرق هذا الظن.

فإن جوابه مما يضحك الثكلى، فإن النبي ﷺ فعل ما كان عليه لا تمام الحجة من الأمر بخروجهما كما أنه فعل ما كان واجباً عليهما من الأمر بتأيانه بقلم صحيفة ليكتب لهم كتاب وصية لئلا يضلوا بعده، فإن منعه الثاني عن الكتابه و تخلف هو صاحبه عن الخروج في جيش أسامة أي شيء يرد على النبي ﷺ.

ثم لو أراد أبوبكر أنفاذ أمر النبي ﷺ بعده لم يخرج بنفسه، وكان في جملتهم كما صرح به ابن سعد كاتب الواقدي مع نصبه وجهده في ستر ما يرد به عار على صديقه حتى أنه اقتصر في ذكر بعث النبي ﷺ له للحج ولم يذكر بعثه

لتبليغ (براءة) ليخفى عزله عن الله تعالى .

وكان من اهمية المطلب ان النبى ﷺ مع مرضه عقد اللواء بيده كما صرح به ابن سعد أيضاً ، ولم يخلّ عمر ، وكان مأموراً من النبى ﷺ بالحركة فى ذاك الجيش بالاتفاق لا من اسامة ، واذ اكان بيده اسامة حيث طلب منه ترك عمر لسه فاسامة اراد ترك ذاك الامر كله فلم انكر عليه .

وانما اراد ابوبكر بانفذ جيش اسامة امرين التباس الامر على العامة بكلماته التى لققها من قوله « لو ظننت ان السباع تخطفنى لانفذت جيش اسامة كما امر النبى » والثانى ان يتجدد للعرب - قال الجزرى : وكان انفاذ جيش اسامة اعظم الامور نفعا . فان العرب قالوا : لولم تكن لهم توة لما ارسلوا هذا الجيش . فكفوا عن كثير مما يريدون ان يفعلوه .

ثم لم لم يستخلف ابوبكر اسامة وقد امره النبى ﷺ وانما خذعه هو وصاحبه بان كانا يخطبانه بايها الامير مادام حيوتهما .

ثم واعجباً من ابن قتيبة فى خلفائه يقول فى عنوان « كيف كانت بيعة على (قام عمر مع جماعة فمشوا حتى اتوا بيت فاطمة فدقوا الباب فلما سمعت اصواتهم نادى باعلى صوتها : يا ابيه يا رسول الله ما ذا القينا بعدك من ابن الخطاب وابن ابي قحافة - الى ان قال - فلحق على بقبر النبى ﷺ يبكي وينادى « يا ابن ام ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلونى »

وهل معنى ذلك الا جعل امير المؤمنين ﷺ لابي بكر وعمر كالعجل - والسامرى ، ومبايعى ابي بكر كعابدى العجل ، وان الرجلين راتباعهما ارادوا قتل امير المؤمنين ﷺ لانكاره امرهم وبيعتهم لابي بكر - ثم يقول ابن قتيبة فى آخر كلامه « فلما تمت البيعة لابي بكر اقام ثلاثة ايام يقيل الناس ويستقبلهم بقول قد اقلتكم فى بيعتى هل من كاره هل من مبغض فبقوم على فى اول الناس فبقول والله لا نقيلك ولا نستقبلك ابد اقد قدّمك رسول الله لتوحيد ديننا من الذى يؤخرك

لتوجيه دنيانا .

فهل كان امير المؤمنين عليه السلام شطاراً يقول الامس ما مروى يقول اليوم ما قال انا استحيى لهذا الرجل من هذا التناقض اولا واخيراً ، وانما مانسبه اليه عليه السلام هو كلام عمر لا بي بكر . فلما اراد عقد البيعة له قال له « قدّمك النبي لدينا — يعني في صلوته بالناس — ا فلان نرضاك لدينا — يعني خلافة النبي » .

ومن العجب ان (حد) قال : ومن الناس من انكر استقالة ابي بكر ، وقال انما قال ابو بكر « وليتكم ولست بخيركم » هب جحدوا وانكروا النص على امير المؤمنين عليه السلام كيف يجحدون ما قاله صدّيقهم في الملاء ، وعلى رؤوس الاشهاد . فيا لله لهؤلاء تارة ينكرون اصل ما تواتر عن اولهم واخرى يضعون ان امير المؤمنين عليه السلام لم يقبل منه استقالته

وكيف يقول (حد) ما قال وقد روى ابن قتيبة مع نصبه استقالة ابي بكر مرتين ثانيتهما — بعد ذكر عيادته مع صاحبه عمر لسيدتنا العالمين وذكر اخذها عليها السلام اقرارهما بقول النبي صلى الله عليه وآله فيها « سخط فاطمة من سخطي وسخطي سخط الله » وذكر قولها عليها السلام لا بي بكر « لا دعوت الله عليك في كل صلوة اصلحها — قال فخرج ابو بكر باكياً قال لا حاجة لي في بيعتكم اقبلوني بيعتي » .

لشد ما تشطرا ضريحها « الضرع للحيوان كالثدي للمرأة ، والشطر النصف قال فضالة بن شريك في اعور من بني شطير :

لنصف امرئ من نصف حق يسبني × لعمرى لقد لا قيت خطبا من الخطب

جعله نصف امرئ الكونه اعور ، ومن نصف حق لكونه من بني شطير . ويقال

« ولد فلان شطره » : أي نصف ذكوره ونصف اناث ، ويقال « شعر شطران » : أي

نصفها سود ونصفها بيض — ومعنى كلامه عليه السلام ان كلا من الاول والثاني اخذ بالشدّة ضرعاً من ضرعي الخلافة .

ثم الظاهر ان (ما) في (شدّما) للمتعجب فيكون (شدّما) في معنى (ما

اشد) - وقال (حد) (شدّما) أي صار شديدًا كما انّ (حبذا) معناها رحيبًا وهو كما ترى فانّ معنى (شدّما) ان الشيء كان في غاية الشدّة يشهد له موارد استعماله من كلامه عليه السلام وكلام آخرين . فقالوا في قصّة بهرام مجور و جاريته التي اقترحت عليه شيئاً صعباً انه اخذها وضرب بها الارض وقال لها «لشدّ ما اشتطت عليّ لا ظها ر عجزى» .

وفي الاغانى اعطى عبد الله بن الحشر لما كان أمير خراسان الناس كلّ شيء له حتّى منشئة عليه وفراشه ولحافه فقالت له امرأته نشدّ ما يتلاعب بك الشيطان وفي الطبرى بعث المنصور باقباد لتقييد بنى الحسن ، وفيها قيد ثقيل كلما قرب من واحد منهم استعفى . فقال على بن الحسن المثنى «لشدّ ما جزعتم» ومد رجله فقيد به

وفي انساب البلاد رى كان مسلم بن عمرو الباهلى ابوقتيبة بن مسلم ندياً له يزيد بن معاوية يشرب معه ويغذيه . فلما عزل يزيد بن المهلب وكان ابوهذا سابقه فسى الحروب مع الخوارج - عن خراسان ووليها قتيبة قال شاعر:

شتان من بالصبح ادرك والذى ادرك بالسيف والحروب تسعّر
ولما اوفد سعد بن ابي وقاص عمرو بن معد يكرب بعد فتح القادسية الى
عمر ، واثنى عليه في كتابه . فسأله عمر عن سعد ، فاشنى عمر عليه فقال له عمر لشدّ ما تقارضتما الثناء .

وقال الأشعث بن قيس لشريح القاضي في كلام دار بينهما لشدّ ما ارتفعت .
ولما قرء يزيد كتاباً للحسين عليه السلام في معنى حجرو عمرو بن الحمق الى معاوية قال لابيّه : لشدّ ما فخر عليك الحسين . وقال شاعر :

لشدّ ما نال منى الدهر واعتلقت × يد الزمان واوهت من توى مررى
وقال اعرابى :

فلما كتمت الحبّ قالت لشدّ ما × صبرت وما هذا بفعل شجى القلب

وقال الفضل بن سهل لظاهر بن الحسين لشد ما سموت :

هذا وقريب من قوله عليه السلام « لشد ما تشطراضرعياها » قول رجل من ولد ربيعة

بن عبد العزى بن عبد شمس لمروان الحمار :

مريت يا مروان اظباءها × حتى استمرت بدم حائل

وقول السلولى :

وذموا لنا الدينا وهم يرضعونها × أفاويق حتى ما يدربها ثعل

والثعل بالضم خلف زائد لا يدرب، وانما ذكره مبالغة والخلف حلقة الضرع

روى المفيد فى ا مالىه عن الربيع بن المنذر قال : سمعت الحسن بن على

عليه السلام يقول ان ابابكرو عمر عمد الى هذا الامر هو لنا كله فاخذاه دوننا ، و

جعلنا لنافيه سهما كسهم الجدّة اما والله لتهمنهما انفسهما يوم يطلب الناس فيه

شفاعتنا .

والظاهر ان المراد بقوله عليه السلام (كسهم الجدّة) انهما جعلنا لهم من الخلافة

وباقو حقوقهم مجرد طعمه كالجدّة مع الوالدين .

« فصيرها فى حوزة خشنا » قال الزبير بن بكار : كان عمرا اذا غضب على بعض

اهله لم يسكن غضبه حتى يعضّ يده عضاً شديداً ويدمىها .

وقالوا : كان سوط عمراً هيب من سيف الحجاج ، وكان الحجاج

يتشبه بزياد ، وكان زياد بتشبه بعمر .

ولما اراد عمر منع زياد عن اقامة الشهادة على المغيرة ، وراه اقبل صاح

به صيحة حكاها المشاهد للراوى . - كما رواه ابو الفرج الاصبهاني - فكاد ان

يغشى عليه .

وجعله ابوبكر قاضياً فى خلافته . فمكث سنة لم يخاصم اليه احد .

وجاءت اليه سرية لابنه عبيد الله . فقالت له : الا تعذرنى من ابي عيسى

قال : ومن ابو عيسى . قال : ابنك عبيد الله ، وقال : ويحك وتكنى بابى عيسى ، و

دعاه • فقال : ويحك اكنيت بابى عيسى • فخذ روفزع • فاخذ يده • فعضها حتى
صاح ثم ضربه ، وقال : ويحك هل لعيسى اب ماتدرى ماكنى به العرب ابوسلمة
ابوحنظلة ابوعرفة ابومرة •

وفى الخلفاء قال عمر بن ميمون : شهدت عمر بن الخطاب يوم طعن فاما منعى
ان اكون فى الصف الاول الا هيبتة • فكنت فى الصف الذى يليه • وكان عمر لا يكبر
حتى يستقبل الصف المتقدم بوجهه • فان راى رجلاً متقدماً من الصف او متأخراً
ضربه بالدرّة • فذلك الذى منعى من التقدم • فاقبل لصلوة الصبح وكان يغلس
بها • فعرض له ابولؤلؤة غلام المغيرة قطعنه - الخ •

وعده معارف ابن قتيبة فى «عنوان من كان على دين قبل مبعث النبى -
صلى الله عليه وآله» زيد بن عمرو بن نفيل • قال : كان زيد رغب عن عبادة الاوثان
وطلب الدين • فأولع به عمر - وكان ابن عمه ، وسلط عليه سفهاً مكة • فأذوه -
فخرج الى الشام • فقتله النصارى هناك •

وفى سيرة ابن هشام - فى حديث ام عبد الله عن اسلام عمر - قال لها
زوجها اطمعت فى اسلام عمر • قالت : نعم قال : فلا يسلم الذى رايت حتى يسلم
حمار الخطاب - قالت : قال ذلك يا سامنه عن الاسلام لما كان يرى من غلظته
وقسوته •

وفى اسد الغابة روى مجاهد عن ابن عباس قال سألت عمر عن اسلامه •
فقال : خرجت بعد اسلام حمزة بثلاثة ايام فاذا افلان المخزومى ، وكان قد اسلم •
فقلت : تركت دين آبائك واتبع دين محمد • فقال : ان فعلت فقد فعله من هو
اعظم عليك حقاً منى • قلت : من هو؟ قال : اختك وختنك : أى سعيد بن زيد
قال : فاناطلقت • فوجدت الباب مغلقاً ، وسمعت همهمة • ففتح الباب • فدخلت
فقلت : ما هذا الذى اسمع؟ قالت : ما سمعت شيئاً • فما زال الكلام بيننا حتى اخذت
برأس ختنى فضربته فادميته - الخ •

وفى سيرة ابن هشام مزابوبكر تجارية بنى مؤمل — حتى من بنى عدى بن كعب — وكانت مسلمة ، وعمر بعد بها للترك الاسلام ، وهو يومئذ مشرك يضربها حتى اذا ملّ قال انى اعتذرا ليك انى لم اتركك إلا ملالة فتقول كذلك فعل الله بك .

وفيه مسندا عن عمر قال : مررت بهشام بن حكيم بن حزام ، وهو يقرأ سورة الفرقان فى حيوة النبى ﷺ فاذا هويقرأ على حروف لم يقرئنيها النبى ، فكسدت اساوره فى الصلوة ، فنظرت حتى سلم . فلببته بردائه . فقلت : من اترأك هذه السورة . قال ، النبى ﷺ : فقلت له ، كذبت انى اقرأنى هذه السورة . فانطلقت أتودى الى النبى . فقلت : انى سمعت هذا يقرأ السورة على حروف لم يقرئنيها فقال النبى : ارسله يا عمر اقرء يا هشام . فقرأ . فقال انبى : هكذا انزلت — الخ .

وفى الاستيعاب لأمات سعد بن معاذ جعلت أمه تبكى . فقال لها عمر : انظرى ما تقولين . فقال النبى ﷺ : دعها يا عمر كل باكية مكثرة إلا أم سعد ما قالت من خير فلن تكذب .

وفى العقد الفريد مر النبى ﷺ بنسوة من الأنصار يبيكين ميتا فزجرهن عمر فقال له النبى ﷺ : دعهن يا عمر فان النفس مصابقوا العين دامة ، والعهد قريب . ورووا أيضا ان عمر سمع صوت بكاء فى بيت فدخل ويبيد الدرة . فقال عليهم ضربا حتى بلغ النائحة فضربها حتى سقط خمارها . ثم قال لغلماها ضرب النائحة ويلك اضربها . فانها نائحة لا حرمة لها انها لا تبكى لشجوكم انها تهريق دموعها على أخذ د راهمكم أنها تؤذى أمواتكم فى قبوركم ، واحياكم فى ذرهم انها تنهى عن الصبر ، وقد امر الله به ، وتامر بالجزع ، وقد نهى الله عنه .

قلت : لم ينته الرجل بنهى النبى ﷺ فأذى المصابات المرحومات ، و قوله « تؤذى أمواتكم » خلاف قوله تعالى « ولا تسزروا زرة وزر أخرى »^(١) وكيف

وقد أمر النبي ﷺ بالبكاء على عمه حمزة، وبكى النبي ﷺ نفسه على ابرهيم ابنه وقال «يحرق القلب، وتدمع العين، ولا نقول ما يسخط الرب» وكسب النائحة اذا لم يكن من النوح بالباطل حلال .

وقال ابو عبد الله عليه السلام لما مات عبد الله بن ابي بن سلول حضر النبي صلى الله عليه وآله جنازته فقال له عمر: المينيك الله ان تقوم على قبره . فسكت النبي ﷺ . فقال عمر ثانية: المينيك الله ان تقوم على قبره . فقال له النبي صلى الله عليه وآله: ويلك، وما يدريك ما قلت اني قلت «اللهم احش جوفه ناراً و املاً قبره ناراً» فابدى عمر من النبي ﷺ ما كان يكره ابداءه .

قلت: ومن الغريب ان العامة نقلوا هذا القصة هكذا «ان عبد الله بن ابي لما توفي جاء ابنه واهله الى النبي ﷺ، وسألوه ان يصلوا عليه . فقام بين يدي الصف يريد ذلك فجاء عمر . فجد به من خلفه، وقال له: الم ينهك الله ان تصلى على المنافقين . فقال: اني خيرت فاخترت فليل لي «استغفر لهم ولا تستغفران تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم» ولو اعلم اني اذا زدت على السبعين غفر له لزدت ثم صلى عليه ومشى معه، وقام على قبره . فعجب الناس من جرأة عمر على النبي ﷺ فلم يلبث الناس ان نزل قوله تعالى «ولا تصل على احد منهم مات ابداً ولا تقم على قبره»^(١) فلم يصل النبي ﷺ على احد من المنافقين .

فارادوا تبديل قدحه بمدح إلا انهم لم يتفطنوا لتناقض صدر كلامهم وذيله فيقولون اولاً: ان عمر جذب النبي من خلفه في صلوته على الرجل، وقال له: المينيك الله عن ذلك في قوله «ولا تصل على احد منهم» ويقولون اخيراً: انه نزل قوله «ولا تصل على احد منهم» تصديقاً لعمر .

ونظيره ما رووه انه لما اسر النبي ﷺ في بدر سبعين من المشركين - استشار جمعاً من اصحابه فيهم ابوبكر وعمر في امرهم . فقال ابوبكر: هؤلاء بنو العم

والعشيرة قوا لاخوان أرى أن تأخذ منهم الفدية ، فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على المشركين ، وعسى الله أن يهد يهيم بعد اليوم ، فيكونوا لنا عضداً . فقال النبي لعمر ما تقول أنت؟ قال : أرى أن تمكّنني من فلان — قريب لعمر — فاضرب عنقه ، وتمكّن علياً من عقيل ، فيضرب عنقه ، وتمكّن حمزة من أخيه العباس . فيضرب عنقه حتى يعلم الله أنه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين اقتلهم فانهم صناديدهم وقادتهم فلم يهوا النبي ما قاله عمرو وهوى ما قاله أبو بكر . فاخذ منهم الفدية ، وخلق سييلهم فانزل عليه ما انزل قال عمر : فجئت الى النبي . فوجدته قاعداً وأبو بكر يكيان . فقلت : ما يبكيكما حدّ ثاني . فان وجدت بكاءً بكيت والآ تبكيت . فقال النبي : ابكي لاخذ الفداء لقد عرض عليّ عذابكم ادنى من هذه الشجرة — لشجرة قريبة قال ابن عمر : قال النبي : كدنا ان يصيبنا شرفي مخالفة عمر .

فإنها إذا كان عمر هو الذي وافق مراد مراد الله ، والنبي ﷺ خالفه كان عمر أولى بالنبوة ، ولم يكن قوله تعالى «اللّه اعلم حيث يجعل رسالته» بحق ، وايضاً لم يقول النبي ﷺ لعمر عرض عليّ عذابكم وكان الواجب عليه أن يقول له عذابي وعذاب أمّتي غيرك .

وكذا ما رواه أنّ أباهريرة قال : كنا قعوداً حول النبي فقام من بين أظهرنا . فابطأ علينا . فخشينا ان يقتطع دوتنا ففرعنا ، وكنت اول من فرغ فخرجت ابتغيه حتى اتيت حايط القوم من بني النجار فلم أجد للحايط باباً إلا رباعاً أي جد ولا ، فدخلت في جوف الحايط بعد ان احتفرتة . فاذا النبي . فقال : ما شأنك قلت : كنت بين أظهرنا . فقامت وابطأت فخشينا ان تقتطع دوتنا ففرعنا ، وكنت اول من فرغ فاتيت هذا الحايط . فاحتفرت كما يحتفر الشعلب ، والناس وراءي فقال : اذهب بنعلّي هاتين فمن لقيته وراء هذا الحايط يشهد ألا إله إلا الله مستيقناً بما قلبه بشرته بالجنة — إلى أن قال — قال أبوهريرة فضرب عمر في

صدرى فخررت لاستى ، وقال : ارجع الى النبى . فاجهشت بالبكاء راجعا - الى
 أن قال فخرج النبى ﷺ واذ أمر ، فقال : ما حملك يا عمر على ما فعلت ؟ فقال
 عمر : انت بعثت ابا هريرة بكذا قال : نعم . قال : فلا تفعل فانى أخشى ان يتكل
 الناس عليها فيتركوا العمل خلفهم يعملون . فقال النبى : خلفهم يعملون .
 فلم يفتنوا أن ما وضعوه للرجل يكذب الله تعالى فى قوله - جلّ وعلا -
 « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى »^(١) ويستلزم ان يكون عمر اعرف بمصالح
 الناس ومفاسد هم من الله تعالى ورسوله .

هب ذلك كله لمضرب ابا هريرة ضرباً خرولاسته واجهش بالبكاء هل فعل
 ابو هريرة ما فعل الا بامر النبى ﷺ على نقلهم ، ولم لم يطلب منه الكف بلا اذية
 حتى يراجع النبى ﷺ .

وكذا روى الغزالى ان النبى ﷺ كان جالسا وعند مجوار يتغنين ويلعبين
 فجاء عمر فاستأذن . فقال النبى ﷺ اسكتن فسكتن فدخل عمر فقصى حاجته
 ثم خرج فقال له النبى ﷺ عدن الى الغناء . فقلن : يا رسول الله من هذا
 الذى لما جاء قلت : اسكتن ، ولما خرج قلت : عدن الى الغناء قال : هذا رجل لا
 يوثر سماع الباطل .

فيا لله من هذه الاحاديث الخبيثة التى غرستها الشجرة الملعونة فى
 القرآن الاموية فى قلوب هؤلاء . فيجعلون عمرا وعرع واعرف ، وأفضل من رسول رب
 العالمين .

ثم الغريب انهم تارة يروون كونه أفضل من النبى ﷺ واخرى يروون كفره
 وارتداداه . فقالوا لما كتب النبى ﷺ فى الحديبية كتاب الصلح بينه وبين
 سهيل بن عمرو على ان من خرج من المسلمين الى قريش لا يرد ومن خرج من
 المشركين الى النبى ﷺ يرد اليهم غضب عمر ، وقال لأبى بكر : ما هذا ايرد

المسلمون الى المشركين ثم جاء الى النبي ﷺ فجلس بين يديه ، وقال : الست رسول الله حقا؟ قال : نعم . قال : ونحن المسلمون حقا؟ قال : نعم . قال : وهم الكافرون؟ قال : نعم . قال : فعلى من نعطي الدنية في ديننا؟ فقال النبي : أنا رسول الله أفعل ما يأمرني الله به ، ولن يضيعني . فقام عمر مغضبا ، وقال : والله لو أجد أعوانا ما اعطيت الدنية أبدا ، وجاء الى أبي بكر . فقال له : أو ما وعدنا انه سيدخل مكة . فاین ما وعدنا به . فقال له أبو بكر : أقال لك : انه العام يدخلها : قال : لا . قال : فسيدخلها . قال : فما هذه الصحيفة التي كتبت ، وكيف نعطي الدنية من انفسنا . فقال أبو بكر : يا هذا الزم غزره . فوالله انه لرسوله ان الله لا يضيعه . فلما كان يوم الفتح ، واخذ النبي ﷺ مفاتيح الكعبة . قال : ادعوا الى عمر . فجاء . فقال : هذا الذي كنت وعدتكم .

إلا أن الأولى روايات مفتعلة يكذبها العقل ، والآخرى روايات صحيحة يشهد لها الدراية ، ولذا اقال النظام كما نقله ملل الشهرستاني : ان قول عمر ذاك شك في الدين ، ووجدان خرج في النفس ما قضى وحكم . بل هو نفسه اقر بشكه في ذاك اليوم كما رروا .

وفي الطبري خطب عمر أم أبان بنت عتبة بن ربيعة فكرهته ، وقالت : يغلق بابها ، ويمنع خيرها . يدخل عابسا ويخرج عابسا .

وفيه خطب عمر الى عايشة أم كلثوم بنت أبي بكر . فقالت أم كلثوم : لا حاجة لي فيه . فارسلت عايشة الى عمرو بن العاص فاخبرته . فقال : أنا اكفيك . فأتى عمر . فقال : بلغني خبر اعيدك بالله منه . قال : وما هو؟ قال : خطبت أم كلثوم بنت أبي بكر . قال : نعم افرغيت بي عنها أم رغبت بهاعني؟ قال : لا واحد قولكنها حدثت نشأت تحت كنف عايشة في لين ورفق ، وفيك غلظة ، ونحن نهابك ، ومانقد أن نردك عن خلق من أخلاقك . فكيف بها ان خالفتك في شيء فسطوت بها كنت قد خلقت ابا بكر في ولده بغير ما يحق عليك . الخ .

وفي صحيح البخارى في (باب خروج النساء الى البراز) عن عايشة قالت : ان أزواج النبي كن يخرجن بالليل اذا تبرزن إلى المناصع - وهو صعيد أفصح - فكان عمر يقول للنبي ﷺ : احجب نساءك . فلم يكن النبي ﷺ يفعل . فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي ليلة ، وكانت امرئته طويلة . فناداها عمر الا قد عرفناك يا سودة حرصاً على أن ينزل الحجاب .

قلت : على ما اصلحواله الخبر يكون عمله ذاك حرصاً على نزول الحجاب كان عمر أعلم بالحكم من الله تعالى فضلاً عن رسوله .

وفي خلفاء ابن قتيبة دخل المهاجرون والأنصار على أبي بكر حين بلغهم انها استخلف عمر . فقالوا : نراك استخلفت علينا عمر ، وقد عرفته ، وعلمت بوائقه فينا وأنت بين أظهرنا . فكيف إذا أوليت عنا وأنت ملاق الله - عز وجل - فساءلك . فمأنت قائل . فقال ابو بكر : لئن سألتني الله لا قولن لها استخلفت عليهم خيراً في نفسى .

قلت : جواب ابى بكر للمهاجرين والانصار كجواب معاوية لعايشة لما قالت له : ما تقول لله اذا سألك عن قتل حجر بن عدى مع مقامه في العبادة قال لها دعيني وحجراً حتى نلقى ربنا انى رأيت قتله صلاحاً للامة .

وفي عيونه تقدمت امرئته إلى عمر . فقالت « يا ابا عمر حفص الله لك » أراد أن تقول « يا ابا حفص عمرك الله » فقال عمر : مالك أعقرت ، أى دهشت قالت « صلعت فرقتك » أراد أن تقول « فرقت صلعتك » .

وفي الطبرى لما أتى كتاب أبى بكر الى خالد بن الوليد بالحيرة ان يمد أهل الشام قال : هذا عمل الاعيسر ابن ام شملة - يعنى عمر - حسدنى أن يكون فتح العراق على يدى .

وفي الطبرى قال الفضل بن العباس : قال النبي ﷺ في مرضه : أمها الناس من خشى من نفسه شيئاً فليقم ادع له . فقام رجل فقال : ان من شئ إلا

وقد جئته • فقام عمر • فقال : ايها الرجل فضحت نفسك • فقال النبي ﷺ : يا ابن الخطاب فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة اللهم صير أمره إلى خير •
 وفي أدب كاتب الصولى اقطع ابوبكر طلحة ارضاً وكتب له كتاباً واشهد له ناساً فيهم عمر • فأتى طلحة عمر بالكتاب ليختمه • فقال : هذا كله لك دون الناس لا أختم هذا فارجع طلحة مغضباً إلى أبي بكر • فقال : أنت الخليفة أم عمر •
 وفيه ، واقطع ابوبكر لعيينة بن حصن الفزارى قطيعه ، وكتب له بها كتاباً فأتى عيينة عمر • فاعطاه الكتاب فبصق فيه ومجاه •

« يغلظ كلمها » قال الجوهرى الكلم الجراحة ، وقرء بعضهم « دابة من الأرض تكلمهم » بالتخفيف : أى تجرحهم •

ولا بى سعيد الخوارزمى فى وصف رجل (جعل لسانه سنانه ، و اشفار عينيه الصلبة شفاره • فاذا تكلم كلم بلسانه أكثر مما يكلم بلسانه ، و اذا المح ببصره جرح القلوب بلحظه أشد مما جرح الآذان بلفظه يظهر للناس فى زى مظلوم وانه لظالم ويشكوا اليهم وجع السليم وهو سالم •

وفى لسان العرب فى (كم) يروى ان عمر رأى جارية متكلمة • فسأل عنها فقالوا : امة آل فلان • فضربها بالدرّة • وقال : يا لكعاً تشبهين بالحرائر) قال : اراد وابتككمه متكلمه • فضاعفوا ، واصله من الكمة ، وهى القنبسوة • فشبه عمر — قناعها بها •

وفى كامل الجزرى ارتد ابوشجرة السلمى ، وهو ابن الخنساء فى من ارتد من سليم وقال ابياتا منها •

فرويت رمحى من كتيبة خالد × وإنى لأجوبعد ها أن أعمراً

ثم انه اسلم • فلما كان زمن عمر قدم المدينة فرآه يقسم فى المساكين • فقال : اعطني فانى ذوحاجة • فقال : ومن أنت ؟ قال : أنا ابوشجرة • قال : أى عدو الله لا والله الست القائل « فرويت رمحى » -- البيت • وجعل يعلو راسه بالدرّة فسبقه

عدواً إلى ناقته • فركبها ولحق بقومه ، وقال :

ضنّ علينا ابو حفص بنائله × وكلّ مختبط يوماً له ورق

وفي استيعاب ابي عمر كان سواد بن قارب يتكهن في الجاهلية • فقال له عمر يوماً : ما فعلت كهانتك يا سواد • فغضب سواد ، وقال : ما كنا عليه نحن و أنت يا عمر من جهلنا وكفرنا شر من الكهانة • فما لك تعيرني بشئ تبت منه •

وفي الطبرى في غزوة هوازن « ولما سمع بهم النبي ﷺ بعث إليهم - عبد الله بن ابي حدرد الأسلمي وأمره أن يدخل حتى يأتيه بخبر منهم فانطلق فاقام حتى علم ما أجمعوا له من حرب النبي ﷺ فاتاه فاخبره • فدعا النبي صلى الله عليه وآله عمر ، وأخبره خبرا بن ابي حدرد • فقال عمر : كذب • فقال ابن ابي حدرد لعمر : ان تكذبني • فطال : ما كذبت بالحق يا عمر •

« ويخشن مسها » في عيون ابن قتيبة عن عم الأعمى قال : كلم الناس عبد الرحمن بن عوف أن يكلم عمر في أن يلين لهم • فانه قد أخافهم حتى انه قد أخاف الا بكار في خد ورهن • فقال عمر : اني لا أجد لهم إلا ذلك انهم لو يعلمون ما لهم عندى لاخذوا ثوبي عن عاتقى •

« وفي خلفائه خطب عثمان • فقال : ونقمتم على امورا قد اقررت لابن الخطاب مثلها ولكنه دفعكم ومعمكم ، ولم يجترأ أحد يملأ بصره منه ولا يسر - بطرفه اليه » •

« ويكثر العثار فيها » قال النظام - وهو أحد شيوخ المعتزلة - ابداع عمر التراويح ونهيه عن متعة الحج ، ومصادرته العمال ، وتخريبه نصر بن الحجاج من المدينة إلى البصرة كل ذلك احداث •

وفي حلية ابي نعيم قدم سلمان الفارسي من سفر فلقاه عمر • فقال له : ارضاك لله عبداً • قال : فير حاجتي • فسكت عنه • فقال لسلمان : اترضاني لله عبداً ، ولا ترضاني لنفسك •

وفى استيعاب ابى عمر أن النبي ﷺ اشترى سلمان من قوم يهود بكذا وكذا درهماً، وعلى أن يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرى . فغرس النبي ﷺ النخل كله إلا نخلة واحدة غرسها عمر . فاطعم النخل كله إلا تلك النخلة . فقال النبي ﷺ : من غرسها . فقالوا : عمر . فقلعها النبي صلى الله عليه وآله وغرسها . فاطعمت من عامها .

و روى العياشى عن أبى بكر بن حزم أن رجلاً توطأ . فمسح على خفيه . — فصلّى . فجاء على عتبة فوطأ على رقبته . فقال : ويلك تصلى على غير وضوء فقال أمرنى عمر . فأخذ بيده فانتهى إليه به . وقال : انظر ما يروى هذا عليك — و رفع صوته — فقال : نعم أنا أمرته أن النبي مسح قال : قبل المائدة وأبعد ها ؟ قتل : لا ادرى . قال : فلم تفتى ، وأنت لا تدرى سبق الكتاب الخفين .

و روى الخطيب فى تاريخ بغداد أن عمر خطب الناس بالجابية فقال « إن الله يضلّ من يشاء ويهدى من يشاء » فقال قس من تلك القسوس : ما يقول أميركم هذا . فقالوا : يقول « ان الله يضلّ من يشاء ويهدى من يشاء » فقال القس برقت الله أعدل من أن يضلّ أحداً . فبلغ ذلك عمر . فبعث اليه . فقال : بل الله اضلّك ولولا عهدك لضربت عنقك .

قلت : اللفظ وان ورد فى القرآن إلا أنه من الآيات المتشابهة التى لا يجوز الأخذ بظاهرها ، ويجب تأويلها بدلالة العقل ، وقد دلّ الله تعالى على المراد بعد بقوله « وما يضلّ به إلا الفاسقين » الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم الخاسرون . « وفى اخبار حكما القفطى كان يحيى النحوى دخل على عمرو بن العاص لما فتح مصر والاسكندرية ، وسمع منه عمرو كلامه فى ابطال التثليث الذى يعتقد ، يعقوبية النصارى اعجبه فلزمه . فقال له يحيى يوماً : انك احطت بحواصل —

الاسكندرية . فما كان لك به انتفاع لا اعارضك ، وأماما لانفع لكم به فنحن أولى به .
 فقال له عمرو : وما الذى تحتاج إليه قال : كتب الحكمة فى الخزائن الملوكية — ثم
 ذكر له قصة جمعها — فعجب منه عمرو ، وقال له : لا يمكننى أن آمر فيها بأمر إلا بعد
 استئذان عمر . فكتب إلى عمر ، وعرفه قول يحيى . فكتب إليه عمر « أما الكتب التى
 ذكرتها فإن كان فيها ما يوافق كتاب الله . ففى كتاب الله عنه غنى ، وان كان فيها
 ما يخالفه فلا حاجة إليها فتقدم باعدامها » فشرع عمرو فى تفرقها على حمامات —
 الاسكندرية واحراقها فى مواقدها ، وذكروا انها استنفدت فى مدة ستة أشهر
 فاسمع ماجرى واعجب .

قلت : كتب الطب ، وكثير من الفنون ليست مخالفة القرآن ولا موافقة لا ختلا
 موضوعها إلا أن الرجل لم يكن له علم بكتاب الله ولا بكتاب آخر .

و روى الخطيب فى عنوان (الهياج) عن الخدرى . قال خطبنا عمر . فقال
 انى لعلى أنهاكم عن أشياء تصلح لكم ، وأمركم بأشياء لا تصلح لكم ، وان من آخر
 القرآن نزولاً آية الربوات النبى ﷺ ولم يبينها لنا — قلت : قوله هذا يكذب
 قوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم »^(١) .

وفى أذكياء ابن الجوزى قال عمر : لا تزيد وافى مهر النساء على أربعين أوقية
 وان كانت بنت ذى الغصة — يعنى يزيد بن الحصين الذى رأس بنى الحارث مائة
 سنة — فمن زاد القيت الزيادة فى بيت المال . فقالت امرأة من صف النساء —
 طويلة فى أنفها فطس : ماذا لك ؟ قال : ولم قالت لان الله — عزوجل — قال :
 « وآتيتم إحديهن قنطارا فلأتأخذ وامنه شيئا أتأخذ ونه بهتنا نا وإثما مبينا »^(٢) فقال
 عمر : امرئه اصابت ، ورجل اخطأ

و رواه (حد) وفى روايته . فقال عمر : كل الناس أفتقه من عمر حتى رببات

(١) المائدة : ٣ .

(٢) النساء : ٢٠ .

الحجون ألا تعجبون من إمام أخطأ، وامرئة أصابت ناضلت إمامكم فنضلته .
 وقال (حد) مَرَّ عَمْرِيَوْمًا بِشَابٍّ مِنْ فُتْيَانِ الْأَنْصَارِ ، وَهُوَ ظَمَانٌ فَاسْتَسْقَاهُ —
 فَحَدَّجَ لَهُمَا بَعْسَلٌ فَلَمْ يَشْرِبْهُ ، وَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ « اذْهَبْمْ طَيِّبَاتِكُمْ
 فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا » فَقَالَ الْفَتَى ، إِنَّهَا وَاللَّهِ لَيْسَتْ لَكَ أَقْرَأُ مَا قَبْلَهَا « وَيَوْمَ يَعْرُضُ
 الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا » أَفَنَحْنُ مِنْهُمْ . فَشَرِبَ وَ
 قَالَ ، كُلُّ النَّاسِ أَقْفَهٌ مِنْ عَمْرٍ .

وقال (حد) أَيضًا وَقِيلَ : إِنَّ عَمْرَكَانَ يَعْسُ بِاللَّيْلِ . فَسَمِعَ صَوْتَ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ
 فِي بَيْتِ فَارْتَابٍ فَتَسَوَّرَ الْحَايِطَ . فَوَجَدَ رَجُلًا وَامْرَأَةً ، وَعِنْدَهُمَا زِقُ خَمْرٍ . فَقَالَ :
 يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَكُنْتَ تَرَى أَنَّ اللَّهَ يَسْتَرْكُ ، وَأَنْتَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ . فَقَالَ : إِنْ كُنْتُ —
 أَخْطَأْتُ فِي وَاحِدَةٍ . فَقَدْ أَخْطَأْتُ فِي ثَلَاثٍ : قَالَ تَعَالَى « وَلَا تَجَسَّسُوا » وَقَدْ —
 تَجَسَّسْتَ وَقَالَ « وَاتُوا الْبَيْوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا » وَقَدْ تَسَوَّرْتُ ، وَقَالَ « فَإِذَا دَخَلْتُمْ بَيْوتًا
 فَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا » وَمَا سَلَّمْتُ .

وقال (حد) أَيضًا كَانَ النَّاسُ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ يَأْتُونَ الشَّجْرَةَ الَّتِي كَانَتْ
 بِيَعَةِ الرِّضْوَانِ تَحْتَهَا فَيُصَلُّونَ عِنْدَهَا . فَقَالَ عَمْرٌ : أَرَأَيْتُمْ النَّاسَ رَجَعْتُمْ إِلَيَّ
 الْعَزَى إِلَّا لَا أَوْتَى مِنْذُ الْيَوْمِ بِأَحَدٍ عَادَ لِمِثْلِهَا إِلَّا قَتَلْتَهُ بِالسِّيفِ كَمَا يَقْتُلُ الْمُرْتَدَّ
 ثُمَّ أَمْرُهَا فَقَطَعْتُ .

قلت : وَعَلَى مَا رَأَيْتُ تَكُونُ الصَّلَاةُ فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ رَجوعًا إِلَى اللَّاتِ وَالْمَنَا
 وَ رَوَى الْوَاحِدِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ الْوَسِيطِ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي حَلِيَّتِهِ عَنْ أَبِي عَسِيبٍ
 مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَلْفِدَ عَانِيَّ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ . ثُمَّ مَرَّ بِابْنِ بَكْرِ
 فَدَعَاهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ . ثُمَّ مَرَّ بِعَمْرٍ . فَدَعَاهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ . ثُمَّ انْطَلَقَ يَمْشِي ، وَنَحْنُ مَعَهُ
 حَتَّى دَخَلَ حَايِطَ الْبَعْضِ الْأَنْصَارِ . فَقَالَ لِصَاحِبِهِ : اطْعَمْنَا بِسْرًا . فَجَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ .

فوضعه . فأكل النبي ﷺ وأصحابه ثم دعا بما فُشِرَ به . ثم قال : إنكم لمُسئولون عن هذا يوم القيامة ، فأخذ عمر العذق فضرب به الأرض حتى تناثر نحو وجه النبي - ﷺ ثم قال : إننا لمُسئولون عن هذا يوم القيامة قال : نعم إلا عن ثلاث خرقه يوارى بها الرجل عورته أو كسرة يسد بها جوعته ، أو جحر يد خل فيه من الحر والبرد .

و عن جمع صحيحى الحميدى فى الخبر ٣٤ من مسند عايشة قالت : اعتم النبي صلى الله عليه وآله بالعشاء حتى ناداه عمر للصلاة . فقال : نام الصبيان والنساء - وفى رواية ابن شبيب - ان النبي ﷺ قال « وما كان لكم ان تؤذوا - رسول الله » وذلك حين صاح به عمر بن الخطاب .

و روى الخطيب فى محمد بن على السجستانى عن فاطمة بنت قيس الفهرية قالت : طلقنى زوجى ثلاثاً . فلم يجعل النبي ﷺ لى سكنى ولا نفقة فرفع ذلك الى عمر . فقال : لاندع كتاب الله لقول امرئة لعلها نسيت .

وأقول : الكتاب انما جعل السكنى والنفقة للرجعية تكون عنده لعل الله يحدث بعد ذلك امرأ . فيراجعها وترجع إليه لا التى لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره ، ولكن الرجل لم يكن من أهل فهم الكتاب فلم رد السنة .

وأم مؤمنهم أيضاً كذبها كفارقهم ، وكذبها مروان تبعاً لهما فاحتجت - بالآية . فكانت أقمن امامهم ومن صد يفتهم روى ذلك سنن ابى داود

و روى الكافى أن موضع مقام ابراهيم عليه السلام كان عند جدار البيت ، فحوّله أهل الجاهلية إلى المكان الذى هو فيه اليوم . فلما فتح النبي ﷺ مكة ردّه إلى الموضع الذى وضعه فيها ابراهيم عليه السلام فلما ولى عمر ردّه إلى مكان أهل الجاهلية .

وقال ابو موسى كما فى اسد الغابة - روى ابن شاهين باسناده ، عن ابن -

اسحق ، عن ابن شهاب قال : حدثت عن المغيرة . قال : قدمت على عمر . فوجدته لا يورث الجدّتين ، ولا يورث الورثة من الدية شيئاً . فقلت له : قد عرفت خصماً اتوا النبي ﷺ يعنى فى الجدة فورثها ، وقلت له : كان حمل بن مالك الهذلى تحته

امرأتان احداهما حبلى ، وان امرأته الأخرى قتلت الحبلى . فرجع أمرهما إلى النبي صلى الله عليه وآله ففضى أن يعقل عن القاتلة عصبتها ، وان يرث المقتول مورثتها — وذكر الحديث — فأقبل رجل من هذيل يقال له شريك بن وائلة إلى عمر . فقص عليه حديث امرأتى حمل .

وفى لسان العرب كان عمر جعل الثلث للاخوة للام ، ولم يجعل للاخوة للاب والام شيئاً . فراجعه الاخوة للاب والام ، وقالوا نه : هب ان أبانا كان حماراً — فاشركنا بقراة امانا فاشرك بينهم . فسميت الفريضة مشركة .

وفى الطبرى ان وفد مصرأتوا عثمان . فقالوا له : ادع بالمصحف . فدعا به . فقالوا له : افتح السابعة — وكانوا يسمون سورة يونس السابعة — فقرأها إلى « قل أرايتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً قل الله اذن لكم أم على الله تفترون » فقالوا له : قف أرايت ما حميت من الحمى الله اذن لك أم على الله تفتري . قال : ان : عمر حمى قبلى لابل الصدقة . فلما وليت زادت ابل الصدقة فزدت فى الحمى لما زادت ابل الصدقة .

قلت : فعل عمر لم يكن حجة لعثمان ، والآية تتوجه بعمومها عليهما والزيادة والنقصان لا مدخلية لهما فى المشروعية وعدمها .

« والاعتذار منها » قال (حد) لأمات النبي ﷺ وشاع بين الناس موته طاف عمر على الناس قائلاً « انه لم يمّت ولكنه غاب عنا كما غاب موسى عن قومه ، و ليرجعن فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم يزعمون انه مات » فجعل لا يمر بأحد يقول انه مات إلا ويخبطه ، ويتوعدّه حتى جاء أبو بكر . فقال : أيها الناس من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ، ومن كان يعبد رب محمد . فانه حتى لم يمّت ثم تلا قوله تعالى « أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » فوالله لكان الناس ما سمعوا هذه الآية حتى تلاها أبو بكر وقال عمر لما سمعته يتلوها : هويت إلى الأرض

وعلمت أنَّ النبي ﷺ قد مات .

قلت : ولهم اعتذارات عن هذا كالعذرات منها العمر نفسه . فروى محمد بن اسحق عن الزهري عن انس قال : لما بويع أبو بكر في السقيفة ، وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر . فقام عمر . فتكلم قبل أبي بكر . فقال : أيها الناس انى كنت؟ قلت : لكم مقالة بالأمس ما كانت إلا عن رأى وما وجدتها في كتاب الله ، ولا كانت بعهد من النبي . ولكنى كنت أرى أنَّ الرسول مستد برامرنا حتى يكون آخرنا موتا — وفى خبر آخر قال عمر لابن عباس انه « أول آية » وكذ لك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً^(١) » على أنَّ النبي سيبقى بعد أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها .

قلت : كيف ظن ذلك وقد منعه من الوصية ، وهل الوصية إلا لبعده الموت . ومنها للشارح (حد) فقال : لم ينكر عمر ذلك على وجه الاعتقاد بل على — الاستصلاح وللخوف من ثوران الفتنة قبل مجيئ أبي بكر فلما جاء أبو بكر قوتى به حاشه ، فسكت عن هذه الدعوى لأنه قد امن بحضوره من خطب بحدث أفساد ، فروى جميع أرباب السير أنَّ النبي ﷺ لما توفى كان أبو بكر في منزله بالسنع . قلت : الامركما قال : الآانه دال على أنَّ عمله كان عملاً نفاقياً وسياسة نيويه منقطعة عن الدين أراد بذلك إحكام الأمره ولصاحبه فلم سماه استصلاحاً « واذنا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا انما نحن مصلحون^(٢) » ولم قال للخوف من ثوران الفتنة وعمله كان أول الفتن وسبباً لآخرها « الا انهم فى الفتنة سقطوا » .

ومنها البعضهم انه غلب على عمر شدة حال المصيبة فخرج عن حال العلم والمعرفة قلت : ولعل لشدة مصيبة النبي ﷺ عليه بتلك الدرجة أراد إخراج أهل بيته فاطمة والحسين وعلى عليهم صلوات الله .

وقال (حد) قال عمر « متعتان كانتا على عهد النبي ﷺ وأنا محرمهما

(١) البقرة : ١٢٣ .

(٢) البقرة : ١١٠ .

ومعاقب عليهما متعة النساء ومتعة الحج» قال : وهذا الكلام وان كان ظاهراً منكرًا
فله عندنا مخرج وتأويل .

قلت : تأويلهم له كتأويل يحيى بن أكرم قوله تعالى «أوزير وجهم ذكراناً وانا ثا»
بأن المراد تحليل اللواط .

وفى تاريخ بغداد أن المأمون أمر فـي طريق الشام بتحليل المتعة ، وكان
يقول مغتاضاً على قول عمر «متعان كانتا على عهد رسول الله
وعلى عهد أبي بكر وأنا أنهى عنهما» «من أنت يا أحول حتى تنهى عما فعله
النبي ﷺ» :

وروى سنن أبي داود أن المغيرة تكنت بأبي عيسى . فقال له عمر : أما
يكفيك أن تكنت بأبي عبد الله . فقال : إن النبي ﷺ كنانى . فقال عمر : إن
النبي قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وأنا في جلجتنا : أي ضيق كضيق الحبا
على ما في النهاية .

قلت : أي ربط لقوله . إن النبي قد غفر له إلا أنه اخطأ في فعله وإن ذلك
كان ذنباً منه ، وإن وعده تعالى بالغفران مع أنه يعلم كل أحد أن فعل النبي —
صلى الله عليه وآله حجة .

وروى أيضاً عن أبي موسى الأشعري أنه أتى عمر فاستأذن ثلاثاً . فقال :
يستاذن أبو موسى يستاذن الأشعري يستاذن عبد الله بن قيس . فلم يؤذن له .
فرجع . فبعث إليه عمر ماردة قال : قال النبي ﷺ : يستاذن أحدكم ثلاثاً فإن
أذن له وإلا فليرجع . قال : ايتنى بيينة على هذا . فذهب ثم رجع . فقال : هذا
أبي . فقال : ابى يا عمر لا تكن عذا بأعلى أصحاب رسول الله .

وروى في خبر آخر . فانطلق بأبي سعيد الخدري فشهد له . فقال عمر :
اخفى على هذا من أمر النبي ﷺ الهانى الصفق بالأسواق .

و رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ أَوَّلَ مَنْ زَادَ فِي الْأَذَانِ «الصلوة خير من النوم» مع كون العبادات توقيفية .

وقال (حد) : وكان في اخلاق عمر فظاظة ، وعنهجة ظاهرة يحسبه السامع لهائته أراد بهما لم يكن قد أراد ، ويتوهم من كان يحكى له انه قصد بهما ظاهر مالم يقصده ، فمنها الكلمة التي قالها في مرض النبي ﷺ ومعاذ الله أن يقصد بها ظاهرها ، ولكنه أرسلها على مقتضى خشونة غزيرية ، ولم يتحفظ منها ، وكان الأحسن أن يقول مغمور أو مغلوب بالمرض ، وحاشاه أن يعنى بها غير ذلك ، و لجفاة الأعراب من هذا الفن كثير سمع سليمان بن عبد الملك أعرابياً يقول في سنة قحط .

ربّ العباد ما لنا وما لكا × قد كنت تسقينا فما بد الكا

انزل علينا القطر لا أبالكا

فقال سليمان «اشهد انه لا اب له ولا صاحبة ولا ولد» فاخرجه أحسن

مخرج .

قلت : كان سليمان بن عبد الملك مع كفرنبي أمية قاطبه الشجرة الملعونة

في القرآن آدب من عمر .

ثم انه وان أول قول عمر مشيراً إلى النبي ﷺ «ان الرجل ليهجر» تاويلاً

هجرًا كتوصية الجاحظ لصديق ابي العيناء وتشكره عن توصيته . فما يقول في

منعه النبي ﷺ عن الوصية ، وضلال الأمة بسببه ، وما يفعل في اغضابه النبي

صلى الله عليه وآله حتى أخرجه من عنده . فعقد ابن سعد مع نضبه في طبقاته باباً

لذلك .

و روى في اسناد عن سعيد بن جبير قال : جعل ابن عباس يبكى ، ويقول :

يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد بالنبي ﷺ وجعه . فقال : ايتوني بدواة و

صحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبدًا فقال بعض من كان عنده : ان نبي الله

ليهجر . فقيل له : ألاناتيك بما طلبت قال (اوبعد ماذا) فلم يدع به .
 وفي اسناد آخر قال ابن عباس : يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد بالنبي
 صلى الله عليه وآله وجعه في ذلك اليوم . فقال (ايتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم
 كتاباً لا تزلوا بعده أبداً فاسارعوا ولا ينبغي عندي تنازع) فقالوا : ما شأنه
 اهجر استفهموه . فذهبوا يعيدون عليه . فقال : دعوني فالذي أنا فيه خير
 مما تدعونني اليه — الخبر .

و روى عن جابر الأنصاري قال : لما كان في مرض النبي ﷺ الذي توفي
 فيه دعا بصحيفة ليكتب فيها لامته كتاباً لا يضلون ولا يضلون . فكان في البيت لغط
 وكلام ، وتكلم عمر بن الخطاب فرفضه النبي ﷺ .

وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال قال ابن عباس : لما حضر النبي
 صلى الله عليه وآله الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب . فقال النبي
 صلى الله عليه وآله : هلم أكتب لكم كتاباً لن تزلوا بعده . فقال عمر : ان النبي —
 قد غلبه الوجع ، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله . فاختلف
 أهل البيت ، واختصموا فمنهم من يقول : قربوا يكتب لكم النبي ﷺ ، ومنهم من
 يقول : ما قال عمر . فلما كثرت اللغط ، والاختلاف وغموا النبي ﷺ قال : قوموا
 عنى — قال عبيد الله : فكان ابن عباس يقول : ان الرزية كل الرزية ما حال
 بين النبي ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولعظهم .

و روى عن عمر قال : كنا عند النبي ، وبيننا وبين النساء حجاب . فقال ايتوني
 بصحيفة ودواة أكتب لكم كتاباً لا تزلوا بعده أبداً . فقال النسوة : ايتوا النبي
 بحاجته . فقلت : اسكتن . فانكن صواحبه إذا مرضن اعينكن ، وإذا صح —
 اخذتن بعنقه . فقال النبي : هن خير منكم .

و روى عن ابن عباس قال النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه : ايتوني
 بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لن تزلوا بعده أبداً . فقال عمر : من لفلاة وفلاة

— مدائن الروم — ان النبي ليس بميت حتى تفتتحها ، ولومات لا تنتظرناه كما
انتظرت بنو اسرائيل موسى . فقال زينب زوج النبي : ألا تسمعون النبي ﷺ والرسول ﷺ
يعهد اليكم . فلغطوا . فقال : قوموا عني . فلما قاموا قبض مكانه .
و روى الطبري أن عمران بن سودة قال لعمر : عابت أمك اربعاً . فوضع
راس دنته في ذقنه ، واسفلها على فخذة . ثم قال هات . قال : ذكروا انك حرمت
العمرة في أشهر الحج ، ولم يفعل ذلك النبي ﷺ ولا أبو بكر رضي الله عنه وهى حلال . فقال :
لوانهم اعتروا في أشهر الحج راوها مجزية عن حجهم ، فكانت قاتبة قوب عامها ففرغ
حجهم وهو بهاء من بهاء الله وقد اصبحت قال : وذكروا انك حرمت متعة النساء ،
وقد كانت رخصة من الله يستمتع بقبضة ، ويفارق عن ثلاث قال : ان النبي أحلها
في زمان ضرورة . ثم رجع الناس إلى سعة . ثم لم اعلم أحداً من المسلمين عمل
بها ولا عاد إليها . فالان من شاء نكح بقبضه ، وفارق عن ثلاث ، وقد اصبحت
قال : واعتقت الامة ان وضعت ذابطنها بغير عتاقة سيدها قال : الحق حرمه
بحرمة ، وما أردت إلا الخير قال : وتشكومك نهر الرعية و عنف السياق قال : فشرع
الذرة ثم مسحها .

« فصاحبها كراكب الصعبة » : أي فصاحب تلك الحوزة الخشنا الغليظ

كلمها الخشن مسها الكثير العثار فيها والاعتذار منها كراكب دابة صعبة
والمصعب جمل لم يركب ولم يمسه جبل . قال الشاعر :

كأن راكبها غصن بمروحة × اذا تدلت به أو شارب ثمل

ومروحة موضع تخترق فيه الريح .

قال ابن قتيبة في خلفائه : لما قعد عمر في الخلافة أتاه رجل . فقال :

اد نومك . فان لي حاجة قال : لا قال الرجل : اذن اذهب فيغنيني الله عنك

فولى ذاهباً . فاتبعه عمر ببصره ثم قام فأخذ بثوبه وقال له : ما حاجتك قال :

بخضك الناس كرهك الناس قال : ولم يضحك . فقال : للسانك وعصاك .

وقال ابن قتيبة أيضاً كان أهل الشام قد بلغهم مرض أبي بكر، واستبطأوا الخبير فقالوا: اتناخاف أن يكون الخليفة قدمات، وولى بعده عمر فان كان عمر هو الوالى فليس لنا بصاحب، وانا نرى خلعه فقال بعضهم: فابعثوا رجلاً ترضون عقله فانتخبوا لذلك فقدم على عمر، وكان عمر قد استبطأ خبر الشام فقال له: كيف الناس قال: صالحون وهم لولايتك كارهون، ومن شرك مشفقون فارسلوني أحلو أنت أم مر — الخ .

ومن المضحك ان ابن قتيبة قال: بعد نقل القضيتين ان عمر دعا لحب الناس له فاستجيب له .

قلت: واستجابة دعائه في ذلك كاستجابة دعائه حين موته بعد تعيينه ستة الشورى فقال في دعائه «اللهم الفهم ولا تردهم على اعقابهم وول امرأته محمد خيرهم» فاستجيب دعائه فصار الامرال الى بنى امية الذين لا يعتقدون ثواباً ولا عقاباً، وكانوا يلعبون بالدين لعب الاطفال بالكرات .

هذا، وفي تاريخ بغداد قال اسمعيل بن حماد بن أبي حنيفة: كان لنا جار طحان رافضى وكان له بغلان سمي أحدهما أبابكر، والاخر عمر فرمحه احدهما ذات ليلة فقتله فاخبر أبو حنيفة فقال: انظروا البغل الذي رمحه هو الذي سماه عمر فنظروا فكان كذلك .

قلت: ولاغرو ونظيره نقل عن الحجاج ففي العقد أقبل رجل إلى يزيد بن أبي مسلم — وكان كاتب الحجاج، وولاه الوليد بعد موته مكانه — فقال له: انى رأيت كنت رأيت الحجاج في المنام فقلت: ما صنع الله بك؟ فقال «قتلنى بكل تتيل قتلته قتلة» ثم رأيت بعد حول فقلت: ما صنع الله بك؟ فقال يا عاض بظر أمه اما سألتنى عن هذا عام أول فقال: يزيدا شهد أنك رأيت حقا .

« ان اشق لها خرم» قد عرفت ان المصنف فسره بمعنى إذا شدد على الصعبة في جذب الزمام وهى تنازعه رأسها خرم أنفها: أى خرقة، وفى النهاية

يقال «اشنق لها وشنق لها» .

هذا ، وفي المقاتل كان محمد وبرهيم ابنا عبد الله بن الحسن المثنى عند أبيهما فوردت ابل لمحمد فيها ناقة شرود لا يرد رأسها شيء . فجعل برهيم يحد النظر اليها . فقال له محمد : كان نفسك تحددك أنك رادها قال : نعم . قال : فإن فعلت فهي لك . فجعل يتغير لها ويتستربا لابل حتى إذا أمكنتها هايجها ، و اخذ بذنبيها . فاحتملته وادبرت تمخض بذنبيها حتى غاب عن عين أبيه . فاقبل على محمد قال : عرضت أخاك للهلكة . فمكث هويًا . ثم جاء مشتملاً زار حتى وقف عليهما . فقال له محمد : كيف رأيت زعمت أنك رادها ، وحاسبها ، فالقى ذنبيها وقد انقطع في يده . فقال : ما عذرت من جاء بهذا .

«وان أسلس لها تقحم» قد عرفت أن المصنف قال : معناه انه ان أرخى لها - شيئاً مع صعوبتها تقحمت به : أي ادخلته في المهالك .

وتقول العرب الجمل الناد إذا سمى أبوه يسكن ، والناقة الناد إذا سميت أمها تسكن أنشد ابن الأعرابي :

أقول : والناقة بي تقحم × وأنا منها مكلتزم معصم

ويحك ما اسم امها يا عليكم

ومما قيل في التشبيه بمركوب سوء قول شاعر :

وصاحب السوء كالداة العياء إذا × ما ارفض في الخوف يجرى متهاونا

كمهر سوء إذا رفعت سرته × رام الجماح وإن خفضته حرنا

وقال عمرو بن سعيد الأشدق في وصف يزيد بن معاوية (فهوان عض

نهش وان سطا فرس) .

لقيت خولة بنت حكيم التي نزلت فيها «قد سمع الله قول التي تجاد لك في زوجها»
عمر حين خرج ويده على المعلى بن جارود فقالت كنا نعرفك مدة عميرا . ثم صرت من عمير عمر ثم صرت من بعد عمر امير المؤمنين . فاتق الله يا ابن الخطاب

وانظر فى أمور الناس .

وفى معارف ابن قتيبة قال سماك بن حرب: كان عمر أرواح - والأرواح الذئبية
إذا مشى تتباعه صدور قد ميه وتتدانى عقباه - وكان خالد بن الوليد يسميه
الأعيسر - والأعسر الذى يعمل ببساره .

«فمنى الناس»: أى ابتلوا .

«لعمرك الله»: قال الجوهري: إذا جئت باللام مع (عمر) بالفتح رفعت
لأن التقدير (لعمرك الله قسمي) وبدونها نصبت نصب المصادرتقول (عمر اللهم
فعلت) ومعناها أحلف ببقاء الله ودوامه .

قلت: والصواب أن يقال: إن الثاني منصوب بنزع الخافض بنزع الخلفى
لأن الأصل فى عمر الله بعمرك الله . قال عمر بن أبى ربيعة:

قالت لتربيتها بعمركما × هل تطمعان بأن نرى عمرا

نعم إذا قبيل (عمرك الله) ينصب بالمصدر قال عمر بن أبى ربيعة .

أيها المنكح الثريا سهيلا × عمرك الله كيف يلتقيان

لأنه حينئذ للدعاء، والأصل عمرك الله عمراً .

«بخبط»: يقال (خبط عشواء) للناقة التى فى بصرها ضعف فتضرب

بيدها الأرض إذا مشت لاتتوقى شيئاً .

ويقال لمن لا شئ له «ماله خابط ولا ناطح»: أى بغير ولا ثور، والخبط

ضرب الشجر لتناثر ورقه .

والرجل كان مختبطاً فى الجاهلية، وخابطاً فى الاسلام أما اختباطه فى

الجاهلية . ففى نهاية الجزرى قال عمر «لقد رأيتنى بهذا الجبل احتطب مرة ،

واختبط أخرى) أى أضرب بالشجر لينتثر الخبط منه .

وأما خبطه فى الاسلام . فقال عبيدة السلماني على نقل الجاحظ عن -

النظام عنه: انى لأحفظ عن عمرامة قضية فى الجد كلها ينقض بعضها بعضاً مع

مع أنه قال: أجراكم على الجد أجراكم على النار.

وفي خلفاء ابن قتيبة قال عمر لابنه لما قال له الطيب بعد خبره لا أك
تمسى: ناولني الكنف فلواراد الله أن يمضى ما فيه امضاه فمجاه بيده وكان فيها
فريضة الجد .

وقال النظام: وليس يشبهه رأى عمر صنيعة حين خالف ابن كعب وابن
مسعود في الصلوة في ثوب واحد لأنه حين بلغه ذلك خرج مغضبا حتى اسند
ظهره إلى حجرة عايشة وقال (اختلف رجلان من أصحاب النبي ممن يؤخذ
عنه لا أسمع أحداً يختلف في الحكم بعد مقامي هذا إلا فعلت به وصنعت) —
أفتري أن عمر نسي اختلاف قوله في الأحكام حتى أنكروا أظهر من الاختلاف بين
الرجلين كلا ، ولكنه كان يناقض ويخبط خبط عشواء .

ومن خبطاته مشاطرته عماله ، وعدّها النظام من احداثه ، وفي تاريخ
اليقوبى شاطر عمر جماعة من عماله سعد بن أبي وقاص عامله على الكوفة ، وعمر
بن العاص عامله على مصر ، وأباهريرة عامله على البحرين — إلى أن قال — ويعلى
بن أمية عامله على اليمن ، وامتنع أبو بكر من المشاطرة ، وقال لعمر : والله لئن
كان هذا المال لله فلا يحلّ لك أن تأخذ بعضاً ، وتترك بعضاً ، وإن كان لنا
فمالك أخذه — إلى أن قال — ولم يكن يموت لمعاوية عامل إلا شاطر ورثته ،
وكان يكلم في ذلك فيقول هذه سنة سنّها عمر .

ومن خبطه ما قالوا : إن النبي ﷺ قال يوم بد رفى أول الوقعة « لا يقتل
أحد من بني هاشم فانهم أخرجوا كرهاً ، ومن لقي العباس بن عبد المطلب عمي
لا يقتله إنما أخرج مكرهاً) فقال أبو حذيفة بن عتبة (أقتل آباءنا وأبناءنا
واخواننا وعشائرننا ، ونترك العباس ، والله لئن لقيته لالحمته السيف) فقال
النبي ﷺ لعمر « أضرب وجه عم رسول الله بالسيف » فقال عمر « دعني أضرب
عنق أبي حذيفة بالسيف فوالله لقد نافق » .

مع انّه بعد ختم بدر جاء عمر نفسه إلى النبي ﷺ وقال له «اطعنى فى ما أشير به عليك فأتى لا ألك نصحاً قدّم عمك العباس فاضرب عنقه بيدك . وقدّم عقيلاً إلى أخيه على يضرب عنقه» فكره النبي ﷺ قوله - الخ - فنسى قول النبي ﷺ فى أوّل الوقعة . فأراد ضرب عنق أبى حذيفة لأنّه لم يكثر بقول النبي ﷺ «لا تقتلوا عمى فانه كان مكرهاً على الخروج» ثم يقول للنبي ﷺ اضرب عنقه .

ويحلف أنّ أباحذيفة نافع مع انه كان مسلماً ، وانما قال ما قال عن - العاطفة البشرية بلا قصد ، فكان النبي ﷺ قتل أباه وأخاه وعمه فى تلك الغزوة . فقال ما قال : وكان فى عمره يقول : ما أنا بآمن من تلك الكلمة ولا أزال خائفاً أبداً .

وكان قول أبى حذيفة ذاك نظير قول سودة زوج النبي ﷺ لما رأى أسارى قومها «أعطيتم بأيديكم الامم كراماً» فقال لها النبي ﷺ : يا سودة «أعلى الله ورسوله» فقالت : والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسى حين رأيتهم . ومن خبطه وخبط صاحبه إنهما لم يقبلا قول فاطمة عليها السلام ان النبي ﷺ أعطاها فدك مع شهادة الله تعالى لها بالعصمة فى قوله - جلّ وعلا - «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»^(١) وكونها أقرب الخلق إليه تعالى من النساء فى قوله - عزّ اسمه - «ونسائنا ونساءكم» وشهادة النبي ﷺ بجلالها وكونها سيّدة نساء العالمين ، وأنّ رضاها رضا وسخطها سخطه ، وكانا يقبلان قول كل من ادعى ان النبي ﷺ وعده وعداً .

ففى فتوح البلاد رأى أمر المأمون فى سنة (٣١٠) برّد فدك إلى ولده فاطمة عليها السلام ، وكتب إلى قثم بن جعفر عامله على المدينة «أما بعد فأتى بمكانى من دين الله ، وخلافة رسوله والقراة به أولى من استنّ سنته ، ونفذاً أمره ، وسلم لمن

منحه منحة ، وتصدق عليه بصدقة ، منحتة وصدقته ، وبالله توفيقى وعصمتى ، و
إليه فى العمل بما يقربنى اليه رغبته ، وقد كان النبى ﷺ أعطى فاطمة بنته فدك
وتصدق بها عليه ، وكان ذلك أمراً ظاهراً معروفاً لا اختلاف فيه بين آل الرسول
صلى الله عليه وآله فرأيت ان اردّها الى وريثها واسلمها إليهم تقرباً الى الله تعالى
باقامة حقه وعدله والى رسوله ﷺ بتنفيذ أمره وصدقته . فأمرت باثبات ذلك
فى دواوينى ، والكتاب به إلى عمالى فلان كان ينادى فى كل موسم بعد ان
قبض الله نبيه ﷺ ان يذكر كل من كانت له صدقة أو هبة أو عدة ذلك فيقبل قوله
وينفذ عدته ان فاطمة لأولى أن يصدق قولها فى ما جعل الرسول ﷺ لها - وقد
كتبت إلى المبارك الطبرى مولاى امرته بردّ فدك على وريثها - الخ .
وأقول للمؤمنون : لا تعجب من عملهما فى قبول كل من ادعى على النبى -
صدقة أو هبة أو عدة وعدم قبول قول بنته مع ذلك المقام . فأرادا بما عملا مع
الناس بأن يقولوا نحن ننجز عدات النبى ونقضى ديونه فى مقابل امير المؤمنين
عليه السلام الذى كان مأموراً بذلك من النبى ﷺ ، وأرادا بما عملا معها
استيصال أهل البيت عليه السلام كما قال امير المؤمنين عليه السلام فى شكايته (بلى كانت
فى أيدينا فدك - إلى قوله - ونعم الحكم لله .

ومن خطبه أنه يقول للزبير بعد جعله فى الشورى وذكر عيوبه « أنت يوماً
انسان ويوماً شيطان فمن يكون إمام الناس يوم تكون شيطاناً » مع ان أبابكر الذى -
نصبه هو أقربان له شيطاناً يعتربه ، ورأى ذلك منه عياناً فى قصة مالك بن نويرة
وغدر خالد بن الوليد عامله به ، وقتله له مع اسلامه وزناه بامرأته ومداهنة أبى
بكر فى ذلك .

ومن خطبه انه يقول لطلحة بعد تعيينه فى الشورى « اما ترى اعرفك منذ
اصيبت اصبعك بالبا والذى احدث لك ، ولقد مات النبى ساخطاً عليك
للكمة التى قلتها يوم انزلت آية الحجاب) : : قال الجاحظ : يعنى عمران آية

الحجاب لما نزلت قال طلحة « ما الذي يغنيه حجابهن اليوم وسيموت غدا فننكهن » فنقل ذلك عنه للنبي ﷺ .

قال الجاحظ : « لوقال قائل لعمر أنت قلت أولا « ان النبي مات وهو راض عن هؤلاء طلحة وغيره » وتقول ثانيا « مات النبي ساخطا على طلحة لتلك الكلمة » لكان رماه بمشاقصه ، ولكن من كان يجسر ان يقول لعمر ما دون هذا فكيف هذا ومن خبطه عدم تسويته في العطاء مع كونه خلاف الكتاب والسنة قال الاسكاف في نقض عثمانيته : قال علي بن ابي طالب لطلحة والزبير : ألا تخبرانني اذ فعتكما عن حق وجب لكما ظلمتكما اياه قالا معاذ الله - إلى أن قال - فقال لهما : فما الذي كرهتما من أمري حتى رأيتما خلافي قالا لخلافك عنى عمر بن الخطاب القسما نك جعلت حقنا في القسم كحق غيرنا - إلى أن قال - فقال علي لهما : واما القسم والاسوة فان ذلك لم احكم فيه بادء بدء فقد وجدت أنا وانتما الرسول ﷺ يحكم بذلك ، وكتاب الله ناطق به وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

ومن خبطه مخالفتها للنبي ﷺ في الصوم في السفر ، وفي بقاءه على حج الافراد في حج النبي ﷺ مع أمره الناس بالعدول إلى حج التمتع .
ومن خبطه رده شهادة المملوكين فقد روى عن الصادق عليه السلام أنه أول من فعل ذلك ، وجمعه الناس على أربع تكبيرات في صلوة الجنائر ، ففي أوائل العسكري أنه أول من فعل ذلك .

وفي الطبري في غزوة حنين قال ابن اسحق لما سمع بهم النبي ﷺ بعث إليهم عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي وأمره أن يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يأتيه بخبر منهم فانطلق فدخل فيهم ، وأقام حتى علم ما أجمعوا له من خبر النبي ﷺ وعلم أمر ملك وأمرهوازن ثم أتى النبي ﷺ فأخبره فدعا النبي صلى الله عليه وآله غمراً فأخبره خبره . فقال عمر : كذب ابن أبي حدرد ، فقال ابن

ابي حدر ، ان تكذبني فطالما كذبت بالحق يا عمر .
 وفي استيعاب أبي عمر (كان ابو خراش الهذلي ممن يعد وعلى قدميه .
 فيسبق الخيل . فأتاه نفر من أهل اليمن قدموا حجاً ، والماء منهم غير بعيد .
 فقال : يا بني عم ما أمسى عندنا ماء ولكن هذه برمة وشاة . فردوا الماء وكلوا شاتكم
 ثم دعوا برمتنا ، وقربتنا على الماء حتى نأخذها . فقالوا : لا والله ما نحن بسائرين
 في ليلتنا هذه . فلما رأى ذلك أبو خراش أخذ قرية وسعى نحو الماء تحت الليل
 حتى استقى . ثم استقبل صادرا . فنهشته حية قبل أن يصل إليهم . فاقبل مسرعاً
 حتى أعطاهم الماء ، وقال اطبخوا شاتكم وكلوا ، ولم يعلمهم ما أصابه . فباتوا على
 شاتهم يأكلون حتى أصبحوا ، وأصبح أبو خراش في الموتى . فلم يبرحوا حتى دونه
 فبلغ خبره عمر . فغضب غضباً شديداً ، وقال : لولا أن تكون سنة لا مرت الا يضاف
 يمان أبداً ، ولكتبت بذلك الى الآفاق . ثم كتب الى عامله باليمن بأن يأخذ
 النفر الذين نزلوا على أبي خراش الهذلي فيلزمهم ديته ، ويؤذيهم بعد ذلك
 بعقوبة يمسمهم بها جزاء لفعالهم . فهل ما فعله إلا خبط خبيط فلم يلزمون الدية
 ولم يعاقبوا .

وفي الجزرى (قال الواقدي : أول من جمع الناس على امام يصلى بهم
 التراويح في شهر رمضان ، وكتب به الى البلدان وأمرهم به ، عمر) ، وقال اليعقوبى
 فقيل له ان النبي ﷺ لم يفعله ، وأن أبا بكر لم يفعله . فقال : إن تكن بدعة .
 فما أحسن من بدعه .

« وشماس » من قولهم (بالفرس شماس) قال الجوهرى يقال (شمس الفرس
 شمساً وشماساً) : أى منع ظهره ، وهو فرس شمس وبه شماس ، وقال ابن دريد
 وبه سمي الرجل شماساً .

في الطبرى قال الشعبي : لم يمت عمر حتى ملته قريش ، وقد كان حصرهم
 بالمدينة وامتنع عليهم ، وقال « ان أخوف ما أخاف على هذه الامة انتشاركم فى

البلاد، فإن كان الرجل ليستأذنه في الغزو، وهو مقن حبس بالمدينة من المهاجرين، ولم يكن فعل ذلك بغيرهم من أهل مكة، فيقول: قد كان في غزوك مع النبي ﷺ ما يبلغك - الخبر.

وقال الحسن البصري: كان عمر قد حجز على اعلام قريش من المهاجرين -- الخروج في البلدان إلا بلذن وأجل، فشكوه فبلغه، فقام، فقال: «الأتى قد سننت الاسلام سنّ البعير يبدء فيكون جذعاً ثم ثنياً ثم ربا عياً ثم سد يساً ثم بازلاً إلا فهل ينتظر بالبازل إلا النقصان إلا وإن الاسلام قد بزل إلا وإن قريشاً يريدون أن يتخذوا مال الله دون عباده إلا فأما وابن الخطاب حتى فلا أتى قائم دون شعب الحرّة أخذ بحلّاقيم قريش وحجزها أن يتهافتوا في النار.

قلت: إنما منع المهاجرين من الجهاد المفروض في الاسلام في حياته لئلا يخلوا بسلطنته لكنه جعل الأمر بعده بين ستة حتى لا يصفوا لأمر لا مؤمنين عليه السلام يوم يصير اليه كما دبرلتا خيره.

ويشترق قريشاً في قوله «أما وابن الخطاب حتى فلا» بمن يستخلفه لهم يفعل لهم ما يريدون من اتخاذهم مال الله دون عباده.

وانما شكت قريش منه لا سهماناً حوزوا الأمر عن معدنه إليه وإلى صاحبه ليكون ذلك وسيلة لهم إلى غرضهم في اتخاذهم مال الله دون عباده فمرّ ان عمر قال لابن عباس «نظرت قريش في اختيارهم لهما فاخترارهما».

وفي تاريخ اليعقوبي قال عبد الرحمن بن عوف لعمر: لم تمنعنا من الجهاد فقال له «لان اسكت عنك فلا اجيبك خير لك من ان اجيبك» - ثم اندفع يحدث عن أبي بكر حتى قال «كانت بيعة أبي بكر فقلتة وقى الله شرّها فمن عاد لمثلها - فاقتلوه».

ويقال له: الأصل في خلافتك استخلاف أبي بكر، والأصل في خلافه ذلك بيعته، فاذا كانت فلتة واستحق من عاد لمثلها القتل، فبأي سبب تصدّ

• للخلافة •

هذا ، ومعنى قول عمر « كانت بيعة أبى بكر فلتة » ان الدعوة الى انسان بالاتفاق عليه أمر غير ممكن عادة ، وانما حصلت صدفة لابي بكر بعدم حضور بنى هاشم الذين كانوا صاحبى الأمر باشتغالهم بتجهيز النبی ﷺ فلما حضر أمير المؤمنين ﷺ بعد ذلك ، وادعى حقه قال له بشير بن سعد : لو كنت حضرت أولاً مات خلف عنك أحد من الأنصار .

وبحسد بشير بن سعد لشخص ابن عمه سعد بن عبادة ، وبحسد الأوس ، للخزرج طائفة سعد بن عبادة ، وعدم وجود سابقة لقريش حتى يمكنهم ادعاء الأمر لأنفسهم ، ولم يكن لهم بد إلا مساعدة أبى بكر حتى يكون واسطة لهم فى الأمر كما اعترف به عمر فى قوله لا بن عباس كما مر ، ووجود جد مثل جد عمر فى قبائل من خالف حتى باعمال ضرب الأعناق والإحراق بالنار حتى ان النظام قال : انما نصب أبى بكر عمر فقط .

و روى سنن أبى داود عن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصارى ان جيشاً من الأنصار كانوا بأرض فارس مع أميرهم ، وكان عمر يعقب الجيوش فى كل عام فشغل عنهم ، فلما مر الأجل قفل أهل ذلك الثغر . فاشتد عليهم عمر ، وتواعدهم ، وهم أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : يا عمر انك غفلت عنا ، وتركت فىنا الذى امر به رسول الله ﷺ من أعقاب بعض الغزوة بعضاً .

و روى أيضاً عن عبد الرحمن بن ابزى قال : كنت عند عمر . فجاءه رجل . فقال : انا نكون بالمكان الشهر والشهرين . فقال عمر : أما انا فلم اكن أصلى حتى أجد الماء . فقال له عمار : أما تذكر انك كنت انا وانت فى الابل فأصابتنا جنابة . فأما انا فتمعتك . فاتينا النبی ﷺ فذكرت ذلك له . فقال : انما يكفيك - الخبر و رواه باسناد آخر وفيه « أفلم تر عمر لم يقنع بقول عمار » .

« وتلون » فكان فى كل وقت بلون فكان لم يأخذ القصاص من الزبير مع عدم

خوف الكفر عليه، واقتص من جبلته بن الأيهمن صنائع ملوك الروم مع قرب عهده
بالإسلام وانتظار الارتداد منه.

فروى زيد بن أسلم عن أبيه قال: خلا عمر لبعض شأنه، وقال: امسك عليّ
الباب. فطلع الزبير فكرهته حين رأيته. فأراد أن يدخل. فقلت: هو علي
حاجة، فلم يلتفت إليّ، وأهوى لي يدخل. فوضعت يدي في صدره فضرب أنفسي
فادماه. ثم رجع فدخلت على عمر. فقال: من فعل بك هذا قلت: الزبير فارسل
إليّ الزبير، فلما دخل جئت، فقامت لأنظر ما يقول له، فقال له: ما حملك على ما صنعت
أد ميتني للناس؟ فقال الزبير: يحكيه ويمطط في كلامه «أد ميتني للناس» احتجب
عنا يا ابن الخطاب. فوالله ما احتجب عنّي النبي ولا أبو بكر. فقال عمر كالمعتذر
«أنتي كنت في بعض شأنني» قال: أسلم. فلما سمعته يعتذر راليه يئست من أن
يأخذ لي بحقّي منه، وخرج الزبير. فقال عمر: انه الزبير وآثاره ما تعلم.
قلت: هل كان من له آثار يسقط التكليف عنه، وله أن يعمل ما شاء، وإنما
خاف عمر إذ اقتص منه تزلزل سلطنته وخروجه عليه.

وقصة جبلته في لطمه رجلاً من السوق في المطاف وأمر عمر باقتصاص الرجل
منه، وارتداد جبلته لذلك ولحقوقه بملوك الروم ثانياً معروفة مع أن النبي ﷺ
كان أعطى من غنائم حنين أباسفيان ومعاوية وعيينة والأقرع ونظراً هم من
المؤلفة مائة بغير، ولم يعط الأنصار مع سوابقهم في الإسلام شيئاً، واعتذر إليهم
بأنّي تألفت بما فعلت أولئك، ووكلتكم إلى إيمانكم.

ومن تلونه انه ضرب ابنه الحدّ ثانياً حتى انجر إلى هلاكه مع اجراء عمرو بن
العاص الحدّ عليه وأبطل حدّ الزنا في المغيرة، وحدّ شرب الخمر في قدامة بن
مظعون.

أما ضربه ابنه أي عبد الرحمن بن عمر. فرووا انه شرب فضربه عمرو بن
العاص الحدّ في بيته. فاتاه كتاب عمر «ويحك تضرب عبد الرحمن بن عمر في

داخل بيتك، وتحلق رأسه في داخل بيتك، فاذا جاءك كتابي هذا، فابعث به في عبائة على قتب حتى يعرف سوء ما صنع» فكتب إليه عمرو بن العاص «أنتى ضربته في صحن الدار وباللَّه الذي لا يحلف بأعظم منه أنه الموضع الذي أُقيم فيه الحدُّ على المسلمين - إلى أن قالوا - فادخل عليه في عبائة، وهو لا يقدر على المشى، من مركبه. فقال: يا عبد الرحمن فعلت وفعلت السياط السياط، فكلمه عبد الرحمن بن عوف، وقال له: قد أقيم عليه الحدُّ مرة فلم يلتفت إليه وزيره فاخذته الصياح أنامريض، وأنت والله قاتلي فلم يرقَّ له حتى استوفى الحدُّ، حبسه ثم مرض شهرًا ومات.

واما تعطيله حدَّ الزنا على المغيرة، ففي الاغانى ان المغيرة كان يخرج من دار الامارة في البصرة لما كان والياً عليها من قبل عمر، وكان أبو بكر يلقاه، فيقول: أين يذهب الأمير، فيقول: إلى حاجة. فيقول له: ان الأمير زار ولا يزور، وكانت المرءة التي يأتيها المغيرة جارة لأبي بكر، فبينما أبو بكر في غرفة له مع اخويه نافع وزباد، ورجل آخر يقال له شبل بن معبد، وكانت غرفة تلك المرأة بحذاء غرفة أبي بكر، فضربت الريح باب غرفة المرءة ففتحته فنظر القوم، فاذا هم بالمغيرة ينكحها، فقال أبو بكر: هذه بليقة بتليت بها، فانظروا فنظروا حتى أثبتوا، فنزل أبو بكر حتى خرج عليه المغيرة من بيت المرءة، فقال له: انه كان من أمرك ما قد علمت. فاعتزلنا - إلى أن قال -

فجلس عمرو دعبا بالمغيرة والشهود، فتقدم أبو بكر، فقال له: رأيت بينه فخذيهما قال: نعم والله لكانتى أنظر تشريم جدري بفخذيهما. فقال له المغيرة: لقد الطفت النظر، فقال له: المأك قد اثبت ما يخزيك الله به، فقال له عمر: حتى تشهد لقد رأيت يلع فيه كما يلع المروء في المكحلة. فقال: نعم أشهد على ذلك فقال له: اذهب مغيرة ذهب ربعك، ثم دعانا فعا. فقال له: على م تشهد؟ قال: على مثل شهادة أبي بكر قال: لاحتى تشهد أنه يلع فيه ولو ج المروء

في المكحلة . فقال : نعم حتى بلغ قد ذه . فقال : اذهب مغيرة ذهب نصفك .
ثم دعا الثالث . فقال : علم تشهد ؟ قال : على مثل شهادة صاحبي . فقال :
على عليه السلام اذهب مغيرة ذهب ثلاثة أرباعك — إلى أن قال —
فلما رأى عمر زياداً مقبلاً قال : إنني لأرى رجلاً لن يخزي الله على لسانه
رجلاً من المهاجرين — إلى أن قال — قال عبد الكريم بن رشيد قال أبو عثمان
الهندي لما شهد عند عمر : الشاهد الأول على المغيرة تغير لك لون عمر .
ثم جاء آخر . فشهد فانكسر انكساراً شديداً . ثم جاء رجل شاب يخطرين يديه
فرفع عمر رأسه إليه وقال له : ما عندك يا سلح العقاب — قال ابن رشيد : وصاح
أبو عثمان صيحة تحكى صيحة عمر لقد كنت أن يغشى على — وقال آخرون قال
المغيرة . فمقت فقلت : يا زياد والله لو كنت بين بطنى وبطنها ما رأيت أين سلك
ذكرى منها فبرقت عين زياد واحمر وجهه ، وقال لعمر : امان أحق ما حق اليوم
فليس ذلك عندي ، ولكنني رأيت مجلساً قبيحاً ، وسمعت أمراً حثيثاً وانبهاراً ورأيت
متبطنها . فقال له : رأيت يده يدخله كالميل في المكحلة . فقال : لا — وقال : غير
هؤلاء ان زياداً قال له : رأيت رافعاً برجليها ، ورأيت خصيتيه تتردان بين —
فخذيها ، ورأيت خفراً شديداً ، وسمعت نساء عالياً . فقال له عمر : رأيت
يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة فقال : لا . فقال عمر «اللَّهُ أَكْبَرُ قَمِيَا مَغِيرَةَ
إِلَيْهِمْ فَأَضْرِبْهُمْ» — إلى أن قال — فقال أبو بكر بعد أن ضرب . فأتى أشهد أن
المغيرة فعل كذا وكذا . فهم عمر يضربه . فقال له على عليه السلام ان ضربته رجمت
صاحبك — إلى أن قال —

فلما ضربوا الحد قال المغيرة «اللَّهُ أَكْبَرُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْزَاكَ» فقال
له عمر «اسكت أخزي الله مكاناً وأراك» — إلى أن قال —
ووافقت أم جميل التي رمى بها المغيرة عمر بالموسم والمغيرة هناك فقال
عمر للمغيرة : أتعرف هذه قال : (نعم هذه أم كلثوم بنت علي) فقال له عمر —

« اتجاهل على ، والله ما أظنّ أبابكرة كذب عليك ، وما رأيتك إلا خفت ان ارمى بحجارة من السماء » - إلى أن قال -

قال ابو جعفر : قال على عليه السلام « لئن بينته المغيرة لا تبعنه احجاره » وقال غيره « وقال على عليه السلام لئن أخذت المغيرة لا تبعنه أحجاره » - إلى أن قال - ولما شخص المغيرة إلى عمر رأى فى طريقه جارية فاعجبته فتزوجها فلما قدم بهاعلى عمر قال له « انك لفارغ القلب طويل الشبق » .

وانما أبطل عمر حدّ المغيرة لاحتياجه إليه لدائه ، والأفغير شهادة الشهود ، وان منع زياداً من تكميل شهادته بتلك الكلمة كان المغيرة نفسه يقرّ فلما قال أبوبكره : لكانى أنظر الى تشريم جد رى بفخذ تلك المرأة قال لها المغيرة « لقد الطفت النظر » كما مر .

وقال لزياد « والله لو كنت بين بطنى وبطنها ما رأيت أين سلك ذكرى منها » فأى إقرار أصرح من هذا ، ومن العجب ان اقراره ذينك كانا بمحض عمر . ثم ليس مكالمة عمر والمغيرة لما قال له : أتعرف هذه - وأشار الى المرثه التى زنا بها - فقال : نعم هذه ام كلثوم بنت على (الامكالمه المنافقين فى الاستهزاء بالدين ، ولو كانت امرئة عمر يدوية ما اجترأ المغيرة مع اطمينان - خاطره من قبل عمر ان يقول له هذه امرأتك إلا أنه لما كان يعرف معاداته مع امير المؤمنين عليه السلام لم يخف من ذاك القول .

ولقد صرح بابطال عمر الحدّ عمداً سيّد شباب أهل الجنّة ، ومن شهد له القرآن بعصمته ، وكونه أقرب الخلق إليه - جلّ وعلا - كباقي خمسة الكساء الحسن بن على عليه السلام فقال للمغيرة فى مجلس معاوية - كما رواه الزبير بن بكار فى مفاخراته « لقد رأيتك عمر حقاً الله سائله عنه » .

وقد عرفت قول امير المؤمنين عليه السلام لعمر : ان ضربت أبابكرة رجمت صاحبك وقوله عليه السلام « لئن لم بينته المغيرة أولئى أخذت المغيرة لا تبعنه أحجاره »

وفى تعبيره عليه السلام عن المغيرة بصاحبك دليل أيضاً على أنّ عمر أبطل الحدّ عنه .
ثم لولم يكن عمر عطلّ حدّه عمداً لم يقول له « ما رأيتك إلا خفت أن أرمى
بحجارة من السماء » فإنّ الامام إذ الم يثبت عنده حدّ على حدّه ليس عليه في
تركه مؤاخذه عند الله تعالى بل المؤاخذه عليه في اجرائه ولومع علمه .

ومما يشهد أنّ عطلّ الحدّ رعاية لجانب المغيرة أنّ بعد صدوره هذا العمل
عنه في البصرة ، واشتهاره بين أهلها ، وخوضهم في ذلك غضب عليه في الظاهر
ف عزلته عنها لكن رفع درجته في الباطن فجعله امير الكوفة . فصار ذلك مثلاً بين
الناس . قال ابن قتيبة في عيونه : قال ابن سيرين كان الرجل يقول غضب الله
عليك كما غضب الخليفة على المغيرة عزله عن البصرة ، واستعمله على الكوفة .

ويقال لعمر في قوله للمغيرة « انك لفارغ القلب » في تزوجه بجارية في طريق
الايان به لاجراء الحدّ عليه انّ فراغ قلبه انما كان من قبلك وكيف لا وتأسف
عمر في كون مكان زناد مكشوفاً فقال له « اخزي الله مكاناً وارك » .

واما تعطيله حدّ الشرب على قدامة بن مظعون — وكانت أخت عمر تحتها
وأخت قدامة تحت عمر — ففي الاستيعاب لأبي عمر استعمل عمر قدامة بن مظعون
على البحرين ، فقدم الجارود سيّد عبد القيس على عمر من البحرين ، وقال له :
انّ قدامة شرب فسكر ، وانّى رأيت حدّاً من حدود الله حقاً على أن أرفعه إليك
فقال عمر : من يشهد معك قال : ابو هريرة . فدعى وقال له : بم تشهد ؟ فقال :
لم أراه يشرب ، ولكنّي رأيت سكران يقيى . فقال عمر : لقد تنطعت في الشهادة .
ثم كتب إلى قدامة أن يقدم عليه من البحرين . فقدم . فقال الجارود لعمر : اقم
على هذا كتاب الله . فقال عمر : أخصيم أنت أم شهيد ؟ فقال : شهيد . فقال :
قد أتيت شهادة تك . فصمت الجارود . ثم غدا على عمر . فقال : اقم على هذا
حدّ الله . فقال عمر : ما أراك إلا خصيماً ، وما شهد معك إلا رجل واحد . فقال
الجارود : انّى انشدك الله . قال عمر : لتمسكنّ لسانك أو لا سوئتك . فقال : ما

عمرًا ما والله ما ذلك بالحق ان يشرب الخمر ابن عمك ، وتسوئي . فقال ابوهريرة
 فان كنت تشك في شهادة تنا . فارسل إلى ابنة الوليد فسلها - وهي امرئة قدامة
 - فارسل عمر إلى هند بنت الوليد ينشدها . فأقامت الشهادة على زوجها .
 فقال عمر : لقد امة انى حادك . فقال : لو شربت كما يقولون ما كان لكم ان تحددوني
 فقال عمر : لم قال قدامة قال تعالى « ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات
 جناح في ما طعموا » - الآية (١) .

والخبروان تضمن حدّه له ا حيرا إلا أنّه اضطر إلى حدّه بعد شهادة قامراته
 ولم لم يحدّه اولا بعد شهادة رجلين بشره . ولم يقل أحد أنّه يشترط في حدّ
 الشرب رجلان وامرئة .

قلت : وقول الجارود لعمر ما والله يا عمر ما ذلك بالحق ان يشرب الخمر
 ابن عمك ، وتسوئي نظير قول المسورين مخرمة لما بلغ يزيد بن معاوية انه قال :
 ان يزيد يشرب الخمر . فكتب إلى امير المدينة أن يجلدّه الحدّ فجلده .
 أي شربها صرفاً بفكّ ختامها × أبو خالد و يجلد الحدّ مسور
 وان شئت قلت قول المسور نظير قول الجارود لأنّه كان قبل والاساس
 لما بعد .

ثم خبره وان تضمن ان عمر قال لقد امة بعد استناده الى الآية في سقوط
 الحدّ عنه « لقد اخطأت في التأويل » إلا أنّه كان ذلك منه بعد ارشاد امير المؤمنين
 عليه السلام له . فروى محمّد بن يعقوب في كافيّه ان قدامة لما قال لعمر لا يجب -
 على حدّ بالآية بلغ ذلك امير المؤمنين عليه السلام . فمضى إلى عمر . فقال له : لم
 تركت الحدّ على قدامة ، وقد شرب . فقال : انّه تلا على هذه الآية . فقال عليه السلام :
 قدامة ليس من أهل هذه الآية ، ولا من سلك سبيله في ارتكاب ما حرم الله ان الذ
 آمنوا و عملوا الصالحات لا يستحلون حراماً فاردد قدامة واستتبه مما قال : فإن
 تاب فاقم عليه الحدّ ، وان لم يتب فاقتله . فقد خرج عن الملة . فاستيقظ عمر

لذلك، وعرف قدامة الخبر، فأظهر التوبة.

ومن تلونه انه قال بعد جعله الخلافة شوري «لو كان سالم مولى ابي حذيفة حياً ما جعلته شوري» مع أنه ردّ على الأنصار في ادعاءهم الأمر لسعد بن عباد بآن النبي قال «الأئمة من قریش» فكيف أراد أن يجعله في غير قریش.

ثم يجعله في مولى لافي عربي مع انهم كانوا يعاملون مع الموالى معاملة العبيد قال ابن عبد البر في استيعابه بعد نقل قول عمر في سالم كما مر «و هذا عندي على ان عمر كان يصد رفي الخلافة عن رأيه».

قلت: ومنشأ رأى عمرو داعيه إلى ذلك الرأى في سالم ان سالما وان كان مولى إلا انه كان له أثر جليل عنده، وعند صاحبه يوم السقيفة وقبله وبعده. ومن تلونه انه قال لاهل الشورى — كما في الاستيعاب «لله درهم ان ولوها الاصلح — يعنى امير المؤمنين عليه السلام — كيف يحملهم على الحق» فقال له ابنه عبد الله بن عمر: أتعلم ذلك منه ولا توليه قال: إن لم استخلف فاتركهم فقد تركهم من هو خير منى».

قلت: يا لله للجواب من الرجل فهو الذي أجبر النبي عليه السلام على ترك الوصية، وبالله لحق أصحابه لكن لا غرو قال تعالى في فرعون وقومه — فاستخفّ قومه فأطاعوه^(١).

ومن تلونه جعله قول الرجل لامرأته «أنت طالق ثلاثاً» كتطليقها ثلاث مرّات خلافاً للكتاب والسنة: أما الكتاب: فقال تعالى «الطلاق مرتان فامسك بمعروف أو تسريح باحسان فإن طلقها فلا تحلّ له حتى تنكح زوجاً غيره»^(٢). وأما السنة ففي سنن أبي داود مسنداً عن طاووس ان رجلاً يقال له ابوالصهباء كان كثير السؤال لابن عباس قال: أما علمت أنّ الرجل كان إذا —

(١) الزخرف ٥٢.

(٢) البقرة: ٢٢٩.

طلق امرأته قبل أن يدخل بها ثلاثاً جعلوها واحدة على عهد النبي ﷺ و
 أبي بكر وصدرا من امارة عمر قال ابن عباس : ولما رأى عمر الناس تتايعوا فيها
 قال اجيزوهن عليهم » و روى أيضاً خبراً آخر عنه قريباً منه ، وفيه « وثلاثاً من امارة
 عمر » .

«واعترض» : في النهاية (الاعتراض) الدخول في الباطل والامتناع

من الحق .

و مع ابتلاء الناس به باعتراض أيضاً كما قال ﷺ كان هو يفتخر بانه يصد
 الناس عن ذلك . فكان يقول « واضرب العروض » : أي من كان كالابل الذي يأخذ
 يميناً وشمالاً ، ولا يلزم المحجة .

روى سنن أبي داود ان عمر لم يكن يأخذ الجزية من المجوس حتى شهد
 عبد الرحمن بن عوف ان النبي ﷺ أخذها من مجوس هجر .

و روى عن سعيد بن المسيب ان أخوين من الأنصار كان بينهما ميراث
 فسأل أحدهما صاحبه القسمة . فقال : ان عدت تسألني . فكل مال لي في رتاج
 الكعبة فقال له عمر « ان الكعبة غنيّة عن مالك . كفر عن يمينك وكلّم أخاك سمعت
 النبي ﷺ يقول : لا يمين عليك ، ولا نذر في معصية الرب وفي قطيعه الرحا
 وفي ما لا تملك ..

فإذا كان النبي ﷺ قال ما نقل فلم امره بالتكفير ، وقد روي ان من
 حلف على شيء تركه خيراً منه فتركه كفارته .

وقال محيي الدين في الحدِيث ٤٥٥٨ منه روى سعيد بن المسيب ان عمر
 كان يجعل في الابهام خمس عشرة ، وفي السبابة عشراً . وفي الوسطى عشراً ، و
 في البنصر تسعاً ، وفي الخنصر ستاً حتى وجد كتاباً عند آل عمرو بن حزم عن
 النبي ﷺ ان الأصابع كلها سواء . فأخذ به ، وكان يجعل في ما أقبل من
 الاسنان خمسة أبعرة ، وفي الأضراس بعيراً بعيراً . إلى ان قال - وأجمع

أهل العلم على أنه لا تفضيل في الأصابع والأسنان عملاً بالحديث .
 وفي بلاغات نساء أحمد بن أبي طاهر البغدادي عن عايشة بنت عثمان
 بعد قتل أبيها «فهلأ علنت كلمتكم ، وظهرت حسكتكم اذا ابن الخطاب قائم
 على رؤوسكم . مائل في عرصاتكم - يردد ، ويبرق بارعابكم ، ويقمعكم غير حذر من
 تراجعكم الا ما في بينكم ، وهلا نقتم عليه عوداً وبدءاً إذ ملك - إلى أن قالت -
 يحكم في رقابكم وأموالكم . كأنكم عجائز صلح . واما قصع . فبدء معلنا لابن
 أبي قحافة . بارث نبيكم على بعد رحمه ، وضيق بلده ، وقلة عدده فوقى الله شرها
 زعم - إلى أن قالت - أولم يخضم الأنصار بقريش - ثم حكم بالطاعة لمولى
 أبي حذيفة . يتمايل بكم يمينا وشمالاً . قد خطب عقولكم واستمهر ورجلكم ممتحناً
 لكم ، ومعترفاً اخطاركم ، وهل تسموهممكم إلى منازعته ولولا تيك لكان قسمه -
 خسيسا ، وسعيه تعيساً . لكن بد الرأي . وثنى بالقضاء ، وثلث بالشورى ثم
 غدا سايراً . مسلطاً درته على عاتقه . فتطاطأتم له تطاطأ الحق ، ووليتموه
 إذ باركم حتى علا أكتافكم . فلم يزل ينعق بكم في كل مرتع ، ويشد منكم على كل
 مخنق لا ينبعث لكم هتاف ، ولا يأتلف لكم شهاب . يهجم عليكم بالسراء -
 (والضراء) ، ويتورط بالحبوباء عرفتم أنكرتم لا تألمون ، ولا تستنطقون حتى
 إذا عاد الأمر فيكم - إلخ .

و في عيون ابن قتيبة تنازع إثنان أحد هما سلطاني ، والآخر سوقى وضربه
 السلطاني . فصاح واعمره . ورفع خبره إلى المأمون . فأمر بإدخاله عليه . وقال
 له : من أين أنت ؟ قال : من أهل فامية . قال « إن عمر بن الخطاب كان يقول
 من كان جاره نبطياً . واحتاج إلى ثمنه فليبعه . فإن كنت تطلب سيرة عمر فهذا
 حكمه فيكم » وأمر له بألف درهم .

و في عقد ابن عبد ربه كان عمر قاعداً ، والدرة معه ، والناس حوله إذ أقبل
 الجارود العبدى . فقال رجل : هذا سيد ربيعة . فسمعها عمرو من حوله . و

سمعها الجارود . فلما دأب عليه خفق بالدرة . فقال : مالي لك ؟ قال ويلك سمعتها
قال : وسمعتها . فمه . قال : خشيت أن تخالط القوم ، ويقال : هذا أمير .
فاحببت أن اطأطأمك .

وفيه أيضاً رأى عمر ناساً يتبعون أبا بن كعب . فرجع عليه الدرة . فقال له :
أبي اتق الله . قال : فما هذه الجموع خلفك .

وفي صحيح مسلم والبخاري أن عمر لما طعن أغمى عليه فصيح عليه . فلما
أفاق قال : أما علمتم أن النبي قال : إن الميت ليعذب ببكاء الحي .

وفي سنن أبي داود ذكر قول ابن عمر عن أبيه أن الميت ليعذب ببكاء
أهله عليه عند عايشة . فقالت ذهل : إنما مر النبي ﷺ على قبر يهودي . فقال :
إن صاحب هذا ليعذب وأهله يبكون عليه . ثم قرأت عايشة « ولا تزر وازرة وزر
أخرى » .

وفي حياة حيوان الدميري قال قبيصة بن جابر الأسدي : كنت محرماً قرأ
ظبياً فرميته . فاصبته . فمات . فوقع في نفسي من ذلك شيء . فأتيت عمر أسأله .
فوجدت إلى جنبه رجلاً أبيض . رقيق الوجه . فإذا هو عبد الرحمن بن عوف .
فسألت عمر . فالتفت إلى عبد الرحمن . فقال : ترى شاة تكفيه . قال : نعم . فأمرني
أن أذبح شاة . فلما قمنا من عنده قال صاحب لي : إن الخليفة لم يحسن أن --
يفتيك حتى سأل الرجل . فسمع عمر بعض كلامه . فعلاه بالدرة ضرباً . ثم أقبل
على ليضربني . فقلت له : أتى لم أقل شيئاً إنما هو قاله فتركني .

وفي حيوان الجاحظ تقام رجلان على عهد عمر يدعيان . فأمر عمر بالديك
أن يقتل . فأتاه رجل من الأنصار . فقال : امرت بقتل أمة من الأمم تسبح الله
تعالى فأمر بتركها .

و روي أن رجلاً جاء إلى عمر ، وقال له : إن ضبيعا التميمي لقينا فجعل
يسألنا عن تفسير حروف من القرآن . فقال : اللهم امكني منه . فبينما عمر كان يوماً

بالسأغدي الناس إذ جاءه الضبيع، وعليه ثياب وعمامة • فتقدم فأكل حتى
 إذ افرغ قال لعمر ما معنى قوله تعالى «والذا ريات ذرواً فالحاملات وقرا» فقال
 عمر: ويحك أنت هو • فقام إليه فحسرن ذراعيه • فلم يزل يجلد ه حتى سقطت
 عمامته • فإذا له ضفيران • فقال له: والذي نفس عمر بيده لو وجدتك مخلوقاً
 لضربت رأسك • ثم أمر به فجعل في بيت • ثم يخرج كل يوم فيضربه مائة • فإذا برء
 أخرجه فضربه مائة أخرى • ثم حمله على قتب، وسيره إلى البصرة، وكتب إلى أبي موسى
 أن يحترم على الناس مجالسته، ويقوم في الناس خطيباً ثم يقول «إن ضيبعاً قد
 ابتغى العلم فأخطأه» فلم يزل وضعاف في قومه وعند الناس حتى هلك، وكان
 قبل سيد قومه •

وفي الأغاني قال أبو عمرو والشيباني: بعث عمر رجلاً من قریش يقال له:
 أبوسفیان يستقر أهل البادية • فمن لم يقرء شيئاً من القرآن عاقبه • فأقبل حتى
 نزل بمحلة بنى نبهان فاستقر ابن عم لزيد الخيل • يقال له: أوس بن خالد •
 فلم يقرء شيئاً • فضربه فمات • فأقامت بنته المكناة أم أوس ماتت منه • وأقبل
 حريث بن زيد الخيل • فأخبرته • فأخذ الرمح • فشد على أبي سفیان • فطعنه
 فقتله • وقتل ناساً من أصحابه • ثم هرب إلى الشام • وقال:

الا بكر الناعي بأوس بن خالد × أخی الشتوة الغبراء في الزمن المحل

ولا تجزعي يا أم أوس فإننه × يلقى المنايا كل ذي حاف وناعل

فان تقتلوا أو ساغريرافانني × تركت أباسفیان ملتزم الرحل

ولولا الاسى ما عشت في الناس ^{بعده} × ولكن إذا ما شئت جاو بنى مثلى

أعبنا به من خيرة القوم سبعة × كراماً ولم ناكل به حشف النخل

ولعمر الله كان فاروقاً بين الحق والباطل لكن باختياره الباطل أي باطل

وتركه الحق أي حقيق •

«فصبرت على طول المدّة وشدّة المحنة» في معارف ابن قتيبة كانت

ولاية عمر عشرين سنة أشهر وخمس ليال .

«حتى إذا مضى لسبيله» فيها أيضاً توفي عملاً ربع بقين من ذي الحجة سنة

ثلاث وعشرين ، وقد كان طعن لسبع بقين منه .

في فصول المرتضى سئل هشام بن الحكم عما يرويه العامة من قول أمير -

المؤمنين عليه السلام لما قبض عمر ، وقد دخل عليه مسبحي «لوددت أن ألق الله بصحيفة

هذا المسبحي» فقال : هذا حديث غير ثابت ولا معروف الاسناد ، وإنما حصل من

جهة القصاص ، وأصحاب الطرقات ، ولو ثبت كان المعنى فيه معروفاً ، وذلك

أن عمر ، واطأ أبابكر والمغيرة ، وسالما مولى أبي حذيفة ، وأبا عبيد تغلى كتب صحيفة

بينهم يتعاقدون فيها على أنه إذا مات النبي لم يرثوا أحداً من أهل بيته ،

ولم يولوهم مقامه . فكانت الصحيفة لعمر إذ كان عماد القوم ، والصحيفة التي ود -

أمير المؤمنين عليه السلام ورجا أن يلقي الله بها هي هذه الصحيفة في خاصه بها ويحتج

عليه بمضمونها - والدليل على ذلك ما روته العامة عن أبي بن كعب إنه كان يقول

في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن أفضى الأمر إلى أبي بكر بصوت يسمعه أهل المسجد

«أهلك أهل العقدة ، والله ما آسى عليهم إنما آسى على من يضلون من الناس

فقيل له : يا صاحب رسول الله من هؤلاء أهل العقدة ، وما عقدتهم . فقال «قوم

تعاقدوا وبينهم إمامات النبي لم يرثوا أحداً من أهل بيته ، ولا ولوهم مقامه» أما

والله لئن عشت إلى يوم الجمعة لأقومن فيهم مقاماً أبيتن به للناس أمرهم» قال

فما أتت عليه الجمعة .

«جعلها» إنما جعل لله تعالى . فكما أن جعل الرسالة منه - عز وجل -

«الله أعلم حيث يجعل رسالته» كذلك جعل الامامة والخلافة من نبيه التي

وظيفتها وظيفه النبوة فلم يكن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً جعل لها من قبل نفسه فضلاً عن

غيره . قال - جل وعلا - «وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان

الله وتعالى عما يشركون»^(١) فكيف كان لعمر جعل الامامة - وفي أسد الغابة في

عنوان معاوية روى عبد الرحمن بن ابيزى عن عمرائه قال : هذا الاُمويُّ اهل بدر ما بقى منهم أحد . ثم فى كذا وكذا ، وليس فيها الطليق ، ولا لولد طليق ولا لمسلمة الفتح شئ .

مع أنه وان قال بلسانه « ليس للطلقاء منه شئ » إلا أنه بعمله عمل عملاً وهبه بحذاقيره للطلقاء وجعلها خالصة لهم .

وفى أنساب البلاد روى عن حارثة بن مضرب قال : حججت مع عمر فسمعت الحادى يقول « إن الأمير بعده ابن عفان » .

« فى جماعة » أولهم عثمان ، وثانيهم طلحة ، وثالثهم الزبير ، ورابعهم عبد الرحمن بن عوف ، وخامسهم سعد بن أبى وقاص ، وسادسهم هو عليه السلام على ما فى اثبات المسعودى .

« زعم أنى أحد هم » تعبيره عليه السلام (يزعم) دال على أنه جعله فى أولئك الجماعة ظاهراً وأخرجه منهم باطناً . فقالوا « زعم مطية الكذب » .

وكان حجيرة مؤذن مسيلمة يقول فى أذانه : (أشهد أن مسيلمة يزعم أنه رسول) فيقول له مسيلمة (أفصح حجيرة) .

وفى جمل المفيد روى الحرث بن الفضل ، عن أبى عبد الله الاغراني الزبير قال لابنه يوم الجمل لما أراد تركهم ، وقال له ابنه : احسست برايات ابن أبى طالب « ويحك لا تدعنا على حال أنت والله قطع بيننا وقرفت الفتنة بما بليت به من هذا المسير - إلى أن قال - فقال له ابنه : أفتدع علياً يستولى على الأمر ، و أنت تعلم أنه كان أخس أهل الشورى عند عمر ، وقد أشار عمر ، وهو مطعون وقال لأصحابه أهل الشورى « ويلكم اطمعوا ابن أبى طالب فيها لا يفتق فى الاسلام فتقاً عظيماً ، ومنوه حتى تجمعوا على رجل سواه » .

وفيه أن أمير المؤمنين عليه السلام أرسل ابن عباس إلى الزبير ليكلّمه إذ المهكن ابنه بحاضر - إلى أن قال - فقال ابن الزبير لابن عباس : سئل عبد الرحمن

بن عوف عن أصحاب الشورى فكان صاحبكم اخيبهم عنده ، وما أدخله عمر فى الشورى إلا وهو يقره ، ولكن خاف فتقه فى الاسلام .

قلت : الاسلام الذى خاف عمر فتقه من امير المؤمنين عليه السلام انما كان خلافته وخلافة صاحبه ، والاساس الذى أسسها لمن بعدهما ، والامير المؤمنين عليه السلام كان اسس الاسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وبسيفه قام الاسلام ، ويتركه التعرض لهم بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم لئلا يترد الناس جميعاً بقى الاسلام كما صرح هو عليه السلام او اهل بيته كراماً ، وهم كانوا لا يزالون أن يمحو الاسلام إذا بقى لهم سلطانهم ، ومع أنهم نالوا السلطنة واكلوا الدنيا بواسطة النبى صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يتلهفون على عدم قدرتهم على محواسمه وخمول ذكره كما فعلوه بأهل بيته مدة إلا أن الله تعالى يأبى إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون .

وعن كتاب شورى عوانه ، وكتاب سقيفة الجوهري . قال الشعبي : حدثنى من لا أتهمه من الأنصار . قال : مشيت وراء على بن أبى طالب حيث انصرف من عند عمر والعباس بن عبد المطلب يمشى فى جانبه . فسمعته يقول للعباس : ذهبت منا والله . فقال : كيف علمت . قال : ألا تسمعه يقول كونوا فى الجانب الذى فيه عبد الرحمن ، وأنه ابن عم سعد وثمان صهره . فإذا اجتمع هؤلاء . فلو أن الرجلين الباقيين كانا معى لم يغنيا عنى شيئاً داعأتى لست أرجو إلا لأحدهما ومع ذلك . فقد أحبب عمر أن يعلمنا أن لعبد الرحمن عنده فضلاً علينا لا لعمر الله ما جعل الله ذلك لهم علينا . كما لم يجعل لآلهم على أولادنا ما والله لئن عمر لم يمت لا ذكرته ما أتى إلينا قد يماً ، ولا علمته سوء رأيه فىنا ، وما أتى إلينا حديثاً ، ولئن مات وليموتن ليجمعن هؤلاء القوم على أن يصرفوا هذا الأمرنا وليفعلن ليرونى حيث يكرهون ، والله ما بى رغبة فى السلطان ولا حب الدنيا ولكن لاظهار العدل ، والقيام بالكتاب والسنة . ثم التفت فرأى وراءه فعرفت أنه قد ساء ذلك . فقلت : لا ترعأ باحسن لا والله لا يسمع أحد الذى سمعت

منك ما اصطحبنا في الدنيا . فوالله ما سمعه مني مخلوق حتى قبض الله علياً
إلى رحمته .

قلت : الظاهر أن من قال الشعبي حدثني من لا اتهمه من الأنصار هو
أبو طلحة الأنصاري .

وفي ارشاد محمد بن محمد بن النعمان روى يحيى الحماني ، عن يحيى بن
سلمة بن كهيل ، عن أبيه عن أبي صادق قال : لما جعلها عمر شوري في سنة . فقال :
إن بايع اثنان لواحد واثنان لواحد . فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم
عبد الرحمن ، واقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن . خرج علي عليه السلام
من الدار ، وهو معتمد على يد عبد الله بن عباس وقال : يا ابن عباس ان القوم
عادوكم بعد نبيكم كمعاداتهم لنبيكم في حيوته ، والله لا ينيب بهم إلى الحق
إلا السيف . فقال له ابن عباس : وكيف ذاك . قال : أما سمعت قول عمر . قال : بلى
قال : أولم تعلم أن عبد الرحمن ابن عم سعد ، وأن عثمان صهر عبد الرحمن .
قال : بلى قال : فإن عمر قد علم أن سعد أو عبد الرحمن و عثمان لا يختلفون في
الرأي ، وأنه من بويح منهم كان إثنان معه ، وأمر يقتل من خالفهم ، ولم يبال أن
يقتل طلحه اذا قتلتني وقتل الزبير أم والله لئن عاش عمر لا عرفنه سوءاً فإنا قد بما
وحدثنا ، ولئن مات يجمعني ، وآياه يوم يكون فيه فصل الخطاب .

وفي العقد الفريد - بعد ذكر الشورى - فقال علي عليه السلام لقوم معه من بني
هاشم : ان اطيع فيكم قومكم . فلن يؤمروكم أبداً ، وتلقاه العباس . فقال له :
عدلت عنا . قال : وما أعلمك قال : قرن بي عثمان . ثم قال : إن رضى رجلان رجلاً
ورجلان رجلاً ، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن ، فلو كان الآخرون معي ما نفعاني
وبالجملة أما دبر لعثمان لأنه كان معهم من يوم أول قال (حد) روى
كثير من الناس أن أبا بكر لما نزل به الموت دعا عبد الرحمن بن عوف ، فقال : أخبرني عن
عمر . فقال : انه أفضل من راك إلا أن فيه غلظة . ثم دعا عثمان . فقال : أخبرني

عن عمر . فقال : سريرته خير من علانيته ، وليس فينا مثله . فقال لهما أبو بكر : لا تذكرنا مما قلت لكم شيئاً . ولوتركت عمر لما عدتكم يا عثمان .

ومرّان حدادى عمر في حجّه كان « ان الأمير بعدة ابن عفان » .
وانما لم يستخلفه صريحاً كما استخلفه أبو بكر صريحاً لأميرين أحدهما أن
حماية عثمان عن بني أمية أعداء النبي ﷺ كانت معلومة من أيام النبي صلى
الله عليه وآله فكان يجير منهم من أباح النبي ﷺ دمه ، ويلجئه إلى عفوه عنهم
فلو كان عينه إسماعيل كان ذلك عاراً عليه .

والثاني أنه إذا كان عينه شخصاً . ثم يقتله الناس بأعماله اضطراراً يصفو
الأمر لأمير المؤمنين ﷺ بخلاف ما إذا جعل الأمر لستة فبعد عثمان كان
الثلاثة الباقيون طلحة والزبير وسعد مزعزين لأمره ﷺ ، ولا سيما الأولان فإن
الثالث وان لم يكن بايعه إلا أنه لم يقاتله ، وهما قاتلاه ، وسبباً تضعيف أمره
حتى قام معاوية في قتاله .

ومما يشهد لأن عمر كان يعرف أن عثمان الذي دبر الأمر له يفعل ما يلجئ
الناس إلى قتله ما قاله الجاحظ في سفينتيه - بعد ذكر الشورى ، واقبال عمر
على كل من الستة - ثم أقبل عمر على عثمان . فقال « كأنني بك قد قلدتك قرمش
هذا الأمر حببها إليك فحملت بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس وأثرهم
بالفيء . فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحاً
والله لئن فعلوا لتفعلن ولئن فعلت ليفعلن » ثم أخذ بناصيته . فقال : فإذا
كان ذلك فاذا ذكر قولى () .

ولعمراً لله إن سليمان بن عبد الملك مع كثر بني أمية قاطبة كان أطيّب
نفساً من فاروقهم ، وأقرب إلى طلب الحق . فإنه دبر لأن يصير الخلافة بعد
لعمر بن عبد العزيز لصالحه من بينهم بجعل يزيد أخيه بعده . ففي الطب
قال سليمان بن عبد الملك لرجاء بن حيوة : كيف ترى في عمر بن عبد العزيز .

قال : اعلمه والله خيراً . فاضلاً مسلماً . فقال : هو والله على ذلك ، ولكن والله لئن وليته ، ولم أول أحداً سواه لتكونن فتنة ، ولا يتركونه أبداً يلى عليهم إلا أن يجعل أحدهم بعده . فاجعل يزيد بن عبد الملك بعده . فان ذلك مما يسكتهم ويرضون به . فقال له رجاء : رايك . فكتب « هذا كتاب من سليمان لعمر بن عبد العزيز اتي قد وليتك الخلافة من بعدى ومن بعدك يزيد بن عبد الملك فاسمعوا له واطيعوا » .

ولعمر الله ان عمر بن عبد العزيز يبرأ لمرعشمان ولي معاوية بن أبي سفيان اللعين ابن اللعين على لسان رسول الله ﷺ وياق بنى امية الشجرة الملعونة فى القرآن الوليد بن يزيد وغيره .

ولم يكره ذلك الفاروق تحمل أوزار أولئك ، وانما كره ولا يفا مير المؤمنين - ﷺ ميتا كما كرهها حيا كبرت صاحبه التي لم تستطع أن تذكر اسمه ، وكان - اطباق السماء على الأرض عند ها أحب من ولايته ﷺ .

وفى العقد الفريد - بعد ذلك طلب الناس كرا راً من عمر استخلافه ، وقوله لو كان أبو عبيدة أو سالم مولى أبي حذيفة حيين استخلفتهما - قال عمر : قد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم ان أولي رجلاً أمركم أرجوان يحملك على الحق - و أشار إلى على - ثم رأيت ان لا أتحملها حيا وميتاً .

« في الله » : بفتح اللام .

« وللشورى » : بكسر اللام وضم الشين قال الجوهرى فى قول الشاعر يا للرجال ليوم الأربعاء) اللامان جميعاً للفجر لكنهم فتحوا الأولى وكسروا الثانية ليفرقوا بين المستغاث به والمستغاث له .

روى أبو مخنف - ونقله (حد) فى موضع آخر - ان عماراً قال يوم الشورى :

يا ناعى الاسلام قم فانعه × قد مات عرف وأتى منك

والله لو أن لي أعواناً لقاتلتهم .

وقال عما رأياً أيضاً لمير المؤمنين عليه السلام لكن قاتلتهم بواحد لا كون ثانياً فقال عليه السلام والله ما أجد عليهم أعواناً ، ولا أحب أن أعرضكم لما لا تطيقون .

وفى العقد الفريد ذكروا أن زياداً أوفد ابن حصين على معاوية . فأقام عنده ما أقام . ثم إن معاوية بعث إليه ليلاً فخلابه . فقال له : يا ابن حصين - بلغنى أن عندك ذهاباً وعقلاً . فأخبرنى عن شئ أسألك عنه قال : سلنى عما بدالك قال أخبرنى ما الذى شئت أمر المسلمين ، وخالف بينهم قال : قتلنا عثمان . قال : ما صنعت شيئاً . قال : فمسير طلحة والزبير ، وعائشة ، وقتال على إياهم قال : ما صنعت شيئاً . قال : ما عندي غير هذا . قال : فأنا أخبرك به إن تعلم يشتت بين المسلمين ، ولا فرق أهواءهم إلا الشورى التى جعلها عمر إلى ستة نفر ، وذلك إذ قدم النبى أبا بكر للصلوة . فرضوه لأمر دنياهم إذ رضيه لأمر دينهم واستخلف عمر ثم جعلها عمر شورى بين ستة نفر فلم يكن رجل منهم إلا رجاها لنفسه ورجاها له قومه وتطلعت إلى ذلك نفسه ، ولو أن عمراً استخلف عليهم كما استخلف أبو بكر ما كان فى ذلك اختلاف .

وأقول : معاوية نفسه ما صنع شيئاً فى ما هو الأصل من فعل من عمر وأوجب التشتت بين المسلمين وتفريق أهواءهم . فإنما الأصل إنما هو منعه النبى صلى الله عليه وآله عن كتابة وصية لامته لا يضلون ولا يضلون .

ففى طبقات كاتب الواقدي لما كان فى مرض وفاة النبى صلى الله عليه وآله دعا بصحيفة ليكتب فيها لامته كتاباً لا يضلون ولا يضلون . فكان فى البيت لغط وكلام ، وتكلم عمر بن الخطاب . فرفضه النبى صلى الله عليه وآله .

وفيه وقال عبد الله بن العباس قال النبى صلى الله عليه وآله : هلم أكتب لكم كتاباً لن تزلوا بعده . فقال عمر : أنه قد غلبه الوجع ، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله . فاختلف من فى البيت . فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم ، ومنهم من يقول ما قال عمر . فلما كثرت اللغط والاختلاف وغموه . قال : قوموا عنى .

وأنما كان معاوية متأماً من شوره مع نيله السلطنة بواسطة شوره بتدبير الأمر لعثمان كما مرّ، وبانهاض طلحة والزبير وللحرب معه، وكتابه إليهما أنكما ممن رضيكما عمر، وأنا أدعو أهل الشام إلى خلا فتكما ليزللا أمر أمير المؤمنين عليه السلام . فيتمكن مما يريد من قيامه في قبالة عليه السلام لأنه أراد استخلاف ابنه يزيد، وسعد بن أبي وقاص أحد ستة شوري عمر كان حيا، وكان لا يمكنه مع وجوده ذلك فاضطر إلى قتله كما أنه لمعاهدته الحسن عليه السلام برداً الأمر إليه بعده اضطر إلى قتله بالسم، وإنما انتظر معاوية أن يكون عمر يستخلف عثمان بالشخص كما استخلفه أبو بكر بالشخص، وعثمان هو كان يستخلفه بلاريب، وكان يقول عثمان في أيام قيام الناس عليه أن معاوية ولي دمي لكن يقال لمعاوية: إن صاحبك لو كان عمر استخلفه بالشخص ما كان يفيدك شيئاً بعد كون سيرته تلك السيرة فكان الناس يقتلونه وتكون أبعد من مرارك، ولم يكن لطلحة والزبير عنوان حتى تنهضهما في قبالة عليه السلام فيضعفان أمره، وتتمكن أنت مما تمكنت فعمر في دهائه عمل عمليين تأخيره عليه السلام عن الخلافة، وتزلزل أمره في خلافته التي تحصل له قهراً من هجوم الناس عليه بعد قتل عثمان .

وفي (حد) في موضع آخر قال جعفر بن مكي الحاجب قلت لمحمد بن سليمان حاجب الحجاب: ما تقول في هذا الاختلاف الواقع في أمر الإمامة من مبدء الحال؟ فقال: لا أعلم له أصلاً إلا أمرين: أحدهما أن النبي صلى الله عليه وآله أهمل أمر الأمة فلم يصرح فيه بأحد بعينه، وإنما كان هناك رموزاً وإماء، وكناية وتعريض — إلى أن قال — وعادة الملوك إذا تمهد ملكهم، وأرادوا العقد لولد من أولادهم أو ثقة من ثقاتهم أن يصرحوا بذكره ويخطبوا باسمه على أعنان المنابر وبين فواصل الخطب، ويكتبوا بذلك إلى الآفاق البعيدة عنهم، ومن كان منهم ذا سر يرضب اسمه على صفحات الدنانير والدرهم بحيث تزول الشبهة، وليس أمر الخلافة بهين ليترك في مظنة الاشتباه، ولعله كان للنبي صلى الله عليه وآله في ذلك عذر

أما خشية من ارجاف المناققين بأنها ليس بنبوة، وانما هي ملك أوصى بها لسلالته
 أولغيره، ولعله لم يعلم أنه يموت يدل عليه أنه لما نوزع في احضار الدواة، -
 والكتف ليكتب لهم ما يضلون بعده غضب، وقال: اخرجوا عني، ولم يجمعهم
 بعد بل أرجى الأمر اجراء من يرتقب الافاقه . فبتلك الكنايات المحتملة مثل حديث
 (خاصف النعل) و (منزلة هرون من موسى) و «من كنت مولاه» و (هذا
 يعسوب الدين) و «لافتى إلا على» و «أحب خلقك إليك» وما جرى هذا المجرى
 مما لا يسكت الخصم - إلى أن قال - والسبب الثاني جعل عمرا لأمرشوري في
 الستة . فبقى في نفس كل واحداته رشح للخلافة - إلى أن قال -
 ولم يكن رجاء طلحة والزبير يدون رجاء علي عليه السلام بل كان أقوى لأن علياً
 عليه السلام دحضة الأولان وأسقطاه وكسرانا موسى بين الناس فصار نسياً منسياً
 ولم يبق له مما يمت به إلا انه ابن عم الرسول، وزوج بنته، وأبوسبطيه، ونسى ما
 وراء ذلك، واتفق له من بغض قریش ما لم يتفق لأحد - إلى أن قال -
 وهما: أي طلحة والزبير عند أنفسهما وعند الناس في أواخر أيام عثمان
 خليفته بالقوة لأن عمر نص عليهما وعمرنا فذا لحكم في حيوته وبعد وفاته . فلما
 فاتتهما فتقاذ لك الفتق العظيم من حرب الجمل . ثم كانت الجمل تمهيد -
 الصفين . فإنه لولا الجمل لم تكن صفين . فأوهم معاوية أهل الشام أن علياً
 فسق بمحاربة المؤمنين، وأنه قتل طلحة والزبير، وهما من أهل الجنة فهو من
 أهل النار . ثم نشأ من فساد صفين، وضلال معاوية كل ماجرى من الفساد،
 والقبيح في أيام بنى أمية، ونشأت فتنة ابن الزبير، فرعاً من فروع يوم الدار لأنه كان
 يقول إن عثمان لما أيقن بالموت نص علي ولي شهود منهم مروان أفلاترى كيف
 تسلسلت هذه الأمور فرعاً على أصل، وغصنا من شجرة، وجذوة من ضرام هكذا
 يدور بعضه على بعض وكله من الشورى في الستة .

قلت: ويقال للرجل إذا لم تكن تلك الأمور من النبي ﷺ في امير المؤمنين

عليه السلام كافية لا سيما قوله «من كنت أولى به من نفسه وماله فعلى أولى به من نفسه وماله» لأنه ليس بعد قوله ﷺ للناس «أست بكم أولى بكم من أنفسكم وأموالكم» معنى قوله ﷺ بعده «فمن كنت مولاه فعلى مولاه» الا ذلك ، والا لكان قوله ﷺ اولاً بلاربط مع كلامه آخره ، ويكون قول ذلك كفوراً لأنه من نسب إلى النبي ﷺ التكلم بلاربط ، وعن هجر يكفر - لم تكن أدلة وجود الصانع كافية لأنها ما لم تسكت الخصم الدهرية والطبيعية كما لم تسكت تلك الأمور - الخصم العامة وأهل السنة .

ويقال له : الملوك أهل الدنيا يهينون أسباب مقاصد هم بأي وسيلة ، ولو يقتل نفوس وهتك اعراض ، والأنبياء إنما يكتفون باتمام الحجة ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة .

وكيف يقول «لم يجمعهم بعد وأرجى الأمراء من يرتقب الافاق» ، مع ان في طبقات ابن سعد انه قيل له ﷺ بعد : الانا نيك بما طلبت قال : أو بعد قول الرجل انى لا هجر .

مع أنه لو كان أراد ثانياً لمنعوه . فكان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة يقول كان ابن عباس يقول «ان الرزية كل الرزية ما حال بين النبي ﷺ وبين كتابته وصيته ، وقال سعيد بن جبير : كان ابن عباس يذكرك ويبيكى ، وكانى إلى دموعه على خده كأنها نظام اللؤلؤ .

وأقول : ان الرزية كل الرزية ان النبي ﷺ لم يكن متمكناً في حياته من كتابة وصية لأُمَّته لئلا يضلوا ، وعمر كان نافذ الحكم بعد مماته بأن بضربوا عنق أمير المؤمنين عليه السلام لو خالف دستورهم في جعل الأمر لبنى أمية اللاعبين بالدين ، والمنكرين لوجود رب العالمين .

ولما كان تلك الشورى تدبيراً لانتقال الأمر إلى الشجرة الملعونة ، وموجباً قتله لو خالف ، وقيام طلحة والزبير في قبالة في أيامه وما ترتب عليها من المفساد

من حدث صفين والنهروان ، وحدث الخوارج وقتله عليه السلام قال عليه السلام (فيالله
و للشورى) .

ولا يكاد ينقضى العجب من دستور عمر في ضرب عنق من خالف دستوره
أى دستور كان كما لا يكاد ينقضى العجب من الناس كيف كانوا حاضرين لاجراءه
و روى الكافي أن عمرو بن عبيد ، وواصل بن عطا ، وناساً من رؤساء المعتز
دخلوا حدثان قتل الوليد بن يزيد ، واختلاف أهل الشام بينهم على الصادق
عليه السلام . فتكلموا وأكثروا . فقال لهم : قد أكثرتم على فاسد وأمرمك إلى رجل
منكم يتكلم بحججكم . فاسندوا إلى عمرو بن عبيد فتكلم . وقال « قد قتل أهل -
الشام خليفتهم ، وشتت الله أمرهم . فنظرنا رجلاً له دين . وعقل و مروءة موضع
للخلافة ، وهو « محمد بن عبد الله بن الحسن » فاردنا أن نبايعه . فمن بايعه
فهو منا ، ومن اعتزلنا كففنا عنه ، ومن نصب لنا جاهدناه على بغيه ، وقد أحببنا
أن تدخل معنا . فإنه لا غنى بنا عنك لموضعك ، وكثرة شيعتك . فلما فرغ
قال عليه السلام : أكلكم على مثل ما قال ؟ قالوا : نعم . فقال عليه السلام له : لو أن هذه الأمة
قلدتك أمرها بغير قتال . وقيل لك : ولها من شئت من كنت توليها قال : اجعلها
شورى بين المسلمين قال : بين المسلمين كلهم ؟ قال : نعم قال عليه السلام : قريش و
غيرهم والعرب والعجم ؟ قال : نعم قال له : أخبرني أتولى أبابكر وعمر وتببر
منهما ؟ قال : بل أتولا هما قال : فقد خالفتها قد عمد عمر إلى أبي بكر فبايعه ، ولم يشأ
فيه أحداً . ثم ردها أبو بكر عليه ، ولم يشاور فيه أحداً . ثم جعلها عمر شورى بين ستة
وأخرج منها جميع المهاجرين والأنصار غير أولئك الستة من قريش ، وأوصى فيهم
شيئاً أراك ترضى به أنت وأصحابك إذ جعلتها شورى بين جميع المسلمين
قال : وما صنع عمر قال : أمر صهيباً أن يصل بالناس ثلاثة أيام ، وأن يشاور أولئك -
الستة ليس معهم أحداً إلا ابن عمر يشاورونه وليس له من الأمر شيء ، وأوصى من
بحضرتة من المهاجرين والأنصار ان مضت ثلاثة أيام قبل أن يفرغوا أو يبايعوا

رجلاً أن يضربوا أعناق أولئك الستة جميعاً . فإن اجتمع أربعة قبل أن تمضي ثلاثة أيام وخالف إثنان أن يضربوا أعناق الإثنى عشر أفترضون بهذا أنتم في ما تجعلون من الشورى في جماعة المسلمين قالوا : لا - الخبر .

وفي مقاتل أبي الفرج الاصبهاني بأسانيد أن المأمون وجه إلى جماعة من آل أبي طالب . فحملهم إليه من المدينة ، وفيهم علي بن موسى الرضا . فأخذ بهم على طريق البصرة حتى جاؤه بهم ، وكان المتولى لا شخصهم المعروف بالجلودي من أهل خراسان . فقدم بهم على المأمون . فأنزلهم داراً ، وأنزل علي بن موسى الرضا داراً ، ووجه إلى الفضل بن سهل . فاعلمه أنه يريد ما العقد له بعده ، وأمره بالاجتماع مع أخيه الحسن بن سهل على ذلك . فاجتمعوا بحضرته ، وجعل الحسن يعظم ذلك عليه ، ويعرفه ما في إخراج الأمر من أهل بيته إليه . فقال : اتى عاهدت الله أن أخرجها إلى أفضل آل أبي طالب ان ظفرت بالمخلوع ، وما أعلم أحد أفضل من هذا الرجل . فاجتمع معه على ما أراد . فأرسلهما إليه . فعرض ذلك عليه . فأبى . فلم يزالا به ، وهو أبى ذلك ، ويمتنع منه إلى أن قال له أحدهما : إن فعلت ، والأفعلنا كذا وكذا - وتهدداه ثم قال له أحدهما : والله أمرني بضرب عنقك إذا خالفت ما يريد . ثم دعا به المأمون فخطبه في ذلك فامتنع . فقال له قولاً شبيهاً بالتهديد - ثم قال له : إن عمر جعل الشورى في ستة أحدهم جدك وقال : من خالف فاضربوا عنقه ، ولا بد من قبول ذلك فأجابه .

هذا ، ولما تخلف ابن الزبير عن بيعة يزيد ، واستجار بالكعبة جعل الأمر شورى بينه ، وبين المسورين مخزومة ، ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف ، وفي أنساب البلاد ري . فأصاب المسور شظية من حجر في وجنته فتوفي منها يوم جاء نعمي يزيد في آخر النهار ومات مصعب أوقتل في حصار ابن نمير فلما شخص ابن نمير ببيع ابن الزبير . قال نافع : كنت تحت منبر ابن الزبير يوم دعا إلى نفسه بعد يزيد وكان قبل يدعو إلى المشورى .

وفيه قال ابووجزة مولى خزاعة مخاطباً ابن الزبير:

اخوانكم ان بلاءً حلّ ساحتكم × ولا ترون لنا في غيره سبباً

نعاهد الله عهداً لا نخيس به × لن نقبل الدهر شوري بعد من ذهاب

«متى اعترض الريب فيّ مع الأول منهم» فانّ الأول، وهو صدّيقهم انما كانت

منقبته منحصرة في كونه صاحب الغار، وأنّه أمره النبي ﷺ بالصلوة في مرضه

ولو كان له شيء آخر لذكره له الثاني لما كان يحرض الناس على بيعته .

مع أنّ كلامهما الى المثلية أقرب أما الأولى فتضمن القرآن ايذاء صاحب

الغار للنبي ﷺ، وأخرجه من وصف الايدان حيث خصّ انزال السكينة بنبيّه

ﷺ مع أنّه في آيات أخر شرك المؤمنين معه ﷺ في ذلك، وأمّا

الثانية . فانما كانت من قبل بنته، وخرج النبي ﷺ مع شدة مرضه متكئاً على

نفرين لمنعه .

وأما هو ﷺ فمقاماته أكثر من أن تحصى، وروى أحمد بن الحسن القطان

من رجالهم باسناده عن جعفر بن محمد، عن آباءه أنّه لما كان من أمر أبي بكر

ما كان لم يزل أبو بكر يظهر الانبساط لعلی، ويرى منه انقباضاً - إلى أن قال -

فقال له علی: أخبرني عن الذي يستحق هذا الأمر بما يستحقّه قال:

بالنصيحة والوفاء، ورفع المداينة، والمحابة، وحسن السيرة، وإظهار العدل

والعلم بالكتاب والسنة، وفضل الخطاب مع الزهد في الدنيا، وقلة الرغبة فيها،

وانصاف المظلوم من الظالم القريب والبعيد . فقال له علی: انشدك الله أفى

نفسك تجد هذه الخصال أم فيّ قال: بل فيك - قال انشدك بالله انما المجيب

للنبي ﷺ قبل ذكر أن المسلمين أم أنت قال بل أنت - قال انشدك بالله

إنّ الأذان لأهل الموسم بسورة براءة أنا أم أنت قال بل أنت - قال فانشدك

بالله أنا وقيت النبي ﷺ بنفسى يوم الغار أم أنت قال: بل أنت - قال انشدك

بالله إنّ الولاية من الله مع ولاية رسوله في آية زكاة الخاتم لى أمك قال: بل

لك . قال : انشدك بالله أنا المولى لكل مسلم بحديث النبي ﷺ يوم الغدير
أم أنت؟ قال : بل أنت . قال : انشدك بالله ألي الوزارة من رسول الله ﷺ
والمثل من هرون من موسى أم لك؟ قال : بل لك . قال : فانشدك بالله أبي
برزالنبى ﷺ وبأهلى وولدى فى مباهلة المشركين من النصارى أم بك . و
بأهلك وولدك؟ قال : بل بكم . قال : فانشدك بالله إلتى ولأهلى وولدى آية
التطهير من الرجس أولك ولأهل بيتك؟ قال : بل لك ، ولأهل بيتك . قال : -
فانشدك بالله أنا وولدى وأهلى صاحب دعوة الرسول يوم الكساء «اللهم هؤلاء
أهلى إلك لا إلتى النار» أم أنت؟ قال : بل أنت وأهلكم وولدك . قال : فانشدك
بالله أنا صاحب الآية «يوفون بالنذر ويخافون يوماً ما كان شره مستطيراً» أم أنت
قال : بل أنت . قال : فانشدك بالله أنا الفتى الذى نودى من السماء (لأسيف
إلا ذوالفقار ولا فتى إلا على» أم أنت قال : بل أنت . قال : فانشدك بالله
أنت الذى حباه النبى ﷺ الراية يوم خيبر ، وقال «لأعطين الراية غداً رجلاً
يحب الله ورسوله ، ويحب الله ورسوله» ففتح له أم أنا قال : بل أنت - قال :
فانشدك بالله أنت الذى نفيت عن النبى ﷺ كربته ، وعن المسلمين بقتل
عمرو بن عبدود أم أنا؟ قال : بل أنت . قال : انشدك بالله أنت الذى طهره -
النبى ﷺ من السفاح من لدن آدم ﷺ إلى أبيه بقوله «أنا وأنت من نكاح
لا سفاح من آدم إلى عبد المطلب» أم أنا؟ قال : بل أنت . قال : فانشدك
بالله أنا الذى اختاره النبى ﷺ وزوجه ابنته فاطمة ، وقال له «زوجه الله»
أم أنت؟ قال : بل أنت . قال : فانشدك بالله أنا والد الحسن والحسين ،
ريحانتيه اللذين قال فيهما «هذان سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما»
أم أنت؟ قال : بل أنت . قال : فانشدك بالله أنت الذى أخوه المزين بجناحين
فى الجنة مع الملائكة أم أنا؟ قال : بل أنت . قال : فانشدك بالله أنا ضمننت
دين الرسول ﷺ وناديت فى الموسم بانجاز موعدة أم أنت قال : بل أنت .

قال : فانشدك بالله أنا الذى دعاه النبي ﷺ لطيرعنده يريد اكله . فقال
« اللهم ايتنى بأحب خلقك إليك بعدى » أم أنت ؟ قال : بل أنت - قال :
فانشدك بالله أنا الذى بشره النبي ﷺ « بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين
على تأويل القرآن » أم أنت ؟ قال : بل أنت . قال : فانشدك بالله أنا الذى
شهد آخر كلام رسوله ص وولى غسله ودفنه أم أنت ؟ قال : بل أنت ، قال : فانشدك بالله
أنت الذى سبقته القراية من الرسول ص أم أنا ؟ قال : بل أنت : قال : فانشدك بالله
أنا الذى دل عليه النبي ﷺ بعلم القضاء بقوله (على أقضاكم) أم أنت ؟ قال :
بل أنت . قال : فانشدك بالله أنت الذى حباه الله تعالى بدينار عند حاجته ، و
باعه جبرئيل ، وأضاف محمداً ﷺ وولده أم أنت . فبكى أبوبكر ؟ وقال : بل أنت ؟
قال فانشدك بالله أنت الذى حمله النبي ﷺ على كتفه فى طرح صنم الكعبة
وكسره حتى لو شاء أن ينال أفق السماء لنالها أم أنا ؟ قال : بل أنت : قال له :
أنشدك بالله . فأنت الذى أمر النبي ﷺ بفتح بابه فى مسجده حين أمر بسد
أبواب جميع أصحابه وأهل بيته ، وأحل له فيه ما أحله الله له أم أنا ؟ قال بل أنا
قال : فانشدك بالله أنت الذى قدم بين يدي نجواه للرسول ﷺ صدقة
فناجاه إذ عاتب أقواماً فقال « أشفتكم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات »
أم أنا ؟ قال : بل أنت . قال : فانشدك بالله أنت الذى قال فيه النبي
صلى الله عليه وآله لفاطمة « زوجك أول الناس ايماناً ، وأرجحهم اسلاماً » فى
كلام له . أم أنا ؟ قال : بل أنت . فلم يزل على ﷺ يعد عليه مناقبه التى جعلها
الله تعالى دون غيره ، ويقول له أبوبكر « بهذا وشبهه يستحق القيام بأمر أمّة
محمّد » - إلى أن قال - فقال له عمر « دون ماتروم يا على خرط القتاد » .
قلت : وما تضمنه هذا الخبر مما عدّه ﷺ من فضائله درايات لاريب فيها
وليست مثل روايات افتعلوها لاولهم ولباقيهم مزخرفات ، ولما مر للاول من
كونه صاحب الغار وصاحب الصلوة .

هذي المكارم لا تعبان من لبن × شبيبت بماء ثم عادت بعد ابو الـ
وكيف يعترض الريب فيه ﷺ مع أحد ، وهو ﷺ كنفس النبي ﷺ -
بشهادة آية (وأنفسنا) ودلالة مستفيضة اتحاد نوريهما .

وعن طبقات حنابلة ابن أبي ليلى في الصفحة (١٢٠) من جزئه الثاني
قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : ما تقول في التفضيل . قال : في الخلافة أبو بكر
وعمر و عثمان . فقلت : فعلى . فقال : يا بني علي بن أبي طالب من أهل بيت لا يقاس
بهم أحد .

وعن محاسن البيهقي في ٣٩ / جزئه الأول قام رجل في مجلس ابن -
عائشة . فقال : يا أبا عبد الرحمن من أفضل أصحاب النبي ﷺ . فقال : أبو بكر و
عمرو عثمان ، و عبد الرحمن ، و طلحة و الزبير . فقال الرجل : فأين علي بن أبي طالب
فقال ابن عائشة : ان الله تعالى يقول « قل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا
و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم » فكيف تكون أصحابه مثل نفسه .

و منكر افضليته ﷺ بعد النبي ﷺ على جميع العالمين كمنكر البديهي^ت
كيف لا ، وقد قال -- جل و علا -- « هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا
يعلمون »^(٢) وقال -- عز من قائل -- « يرفع الله الذين آمنوا و الذين اوتوا العلم
درجات »^(٣) وقال تعالى « و فضل الله المجاهدين بأموالهم و أنفسهم على القاعد
درجة »^(٤) و كان ﷺ في العلم و الايمان و الجهاد في الأقصى . أما علمه ﷺ -
فقال النبي ﷺ فيه « أنامدينة العلم و على بابها ، و من أراد مدينة فليأتها
من بابها » و أما ايمانه . فقال -- صلوات عليه و آله -- له « الايمان مخالط لحكم و
دمك كما خالط لحمي و دمي » و أما جهاده ﷺ . فيكفيه قول جبرئيل ﷺ

(١) آل عمران : ٦١ .

(٢) الزمر : ٩ .

(٣) المجادلة : ١١ .

(٤) النساء : ٩٥ .

في أحد للنبي ﷺ لَمَّا فَرَّعَنهُ جَمِيعَ أَصْحَابِهِ ، وَأَرَادَ الْمُشْرِكُونَ قَتْلَهُ وَيَكْرَعُ عَلَيْهِمْ
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَيَفْرَقُهُمْ « إِنَّ هَذِهِ لَهِيَ الْمَوَاسَاةُ » وَقَوْلَ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ « وَمَا يَمْنَعُهُ مِنْ مَوَاسَاتِي وَهُومَنِّي وَأَنَا مِنْهُ » وَقَوْلَ جَبْرِئِيلَ « وَأَنَا
 مِنْكُمْ » وَقَوْلَ جَبْرِئِيلَ ذَلِكَ الْيَوْمَ « لَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ وَلَا سَيْفٌ إِلَّا ذُو الْقَعَارِ » .
 « حَتَّى صَرْتُ أَقْرَنَ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ » عَثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ ، وَسَعْدَ ، وَ

عبد الرحمن .

روى ميزان الذهبى فى (عروة بن مروان العرقى) ، عن أبى إسحق
 قال : سألت ابن عمر ، عن عثمان وعلی . فقال : تسألنى عن علی . فقد رأيت مكانه
 من رسول الله ﷺ أَنَّهُ سَدَّ أَبْوَابَ الْمَسْجِدِ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ .

وروا عن الشعبي قال : دخل علی عليه السلام على عثمان ، وعند أهله للشورى
 وقد كان بلغه عنهم هنات ، وقوارض . فقال لهم . فى جملة كلام — « لَكُنَّا خَيْرِكُمْ
 عَنْ أَنْفُسِكُمْ أَمَا أَنْتَ يَا عَثْمَانَ . ففرتت يوم حنين ، وتوليت يوم التقى الجمعان ، وأما
 أَنْتَ يَا طَلْحَةَ . فقلت : إن مات محمد لنركض بين خلاخل نساءه كما ركض بين —
 خلاخل نساءنا ، وأما أَنْتَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ . فصاحب قراريط ، وأما أَنْتَ يَا سَعْدَ فَتَدُقُّ
 أَنْ تَذْكَرَ » ثم خرج فقال لهم عثمان : أما فيكم أحد يردُّ عليه قالوا وما منعك من ذلك
 وَأَنْتَ أَمِيرُنَا .

أراد عمر أقران أمير المؤمنين عليه السلام بعثمان مع كون سوابق عثمان كلوا حقه
 موادة من حاد الله ورسوله . فتارة كان يقول (انَّ عَلِيًّا وَعَثْمَانَ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنْفٍ)
 — وعلى قياسه يجب أن يكون أبو سفيان مثل النبي ﷺ لكون كل منهما من بنى عبد
 مناف — وأخرى كان يقول « انَّ النَّاسَ لَا يَعْدُلُونَ بِهَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ الَّذِينَ كَانَ
 الرَّسُولُ نَجِيًّا بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ جَبْرِئِيلَ يَتَبَلَّغُ عَنْهُ وَيَمْلَى عَلَيْهِمَا » .

وعلى قياسه كان عليه أن يزيد عليهما ابن أبى سرح الذى نزل القرآن بكفره
 وأهد رالنبي ﷺ دمه ، وان حماه عثمان فى حيوة النبي ﷺ ، وولاه بعد هفى

أيام خلافته . فانه أيضاً كان النبي ﷺ واسطة بينه وبين جبرئيل . ولم يزد معاوية الذي كان يقول انه كاتب الوحي بلا وساطة النبي . ففى نقض عثمانية الاسكافى « روى الواقدي أن معاوية بعد بيعة العراق له جمع أهل الشام ، وكتب لهم كتاباً وقرأه عليهم » هذا كتاب كتبه معاوية صاحب وحي الله الذي بعث محمد أنبيأ ، وكان امياً لا يقرأ ولا يكتب . فاصطفى له من أهله وزيراً كاتباً أميناً . فكان الوحي ينزل على محمد ، وأنا أكتبه ، وهو لا يعلم ما أكتب . فلم يكن بينى وبين الله أحد من خلقه » .

وإذا كان عمر يقول ذلك لم لا يقول معاوية هذا :

وعن «مفاخرات هاشم وامية» للجاحظ . قالت هاشم لامية : قال شاعركم صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة × ولم نرمهدياً على الجذع يصلب وقستم بعثمان علياً سفاهة × وعثمان خير من على وأطيب فقال بعض الصالحين من اهل البيت « اللهم ان كان كاذباً فسلط عليه كلباً من كلابك » فخرج يوماً فى سفره فعرض له أسد فافترسه وقد ذكر تفصيل ما قاله الجاحظ الحموى فى ادبائه . فقال : جاء رجل إلى عبد الله بن جعفر ، وقال له يا ابن عم الرسول هذا حكيم الكلبى ينشد هجاءكم بالكوفة — وأنشده البيت فرجع يديه ، وهما ينتقضان رعدة . فقال « اللهم ان كان كاذباً فسلط عليه كلباً » فخرج حكيم من الكوفة فافترسه الأسد وأكله . فأتى البشير عبد الله فبشّره بذلك ، وهو فى مسجد النبي ﷺ فخرّله ساجداً ، وقال : الحمد لله الذى صدقنا وعده . وأقول لشاعرهم : هل يستوى الظلمات والنور حتى نقيس علياً به فان كنا نفعل ذلك كان ذلك لك سفاهة منا كما قلت ، وانما قاسه به فاروقكم .

وفى الطبرى قال الرشيد لعبد الله بن ثقيف الزهرى : ما تقول فى الذين طلعنوا على عثمان ؟ فقال : طعن عليه ناس ، وكان معه ناس . فاما الذين — طلعنوا عليه فتفرقوا عنه . فهم أنواع الشيع . وأهل البدع ، وأنواع الخوارج ، و

أما الذين كانوا معه . فهم أهل الجماعة إلى اليوم . فقال الرشيد : ما احتاج بعد هذا اليوم أن أسأل عنه — ثم قال له : فما منزلة أبي بكر وعمر من النبي فقال كانت منزلتهما في حياته منه منزلتهما في مماته . فقال له الرشيد : كفيتمى ما احتاج إليه . قلت : أما جوابه عن عثمان . فمغالطة . فالطاعنون عليه جمهور المسلمين عموماً قبل أن يحمل معاوية الناس قهراً على توليه ، وأصحاب امير المؤمنين عليه السلام في الجمل وصفين والنهروان ، وأصحاب الحسين عليه السلام يوم الطف خصوصاً ، وأما الذين كانوا معه . فالناكثون والقاسطون ، وقتلة عترة رسول رب العالمين ، و سابي بناته أصحاب يزيد بن معاوية ، و عبيد الله بن زياد و بنى مروان .

وأما جوابه عن أبي بكر وعمر . فبرهان من الغرائب فإذا كانت كذلك الدلائل ينحل كثير من المسائل ونحن نقول — وشاهدنا الداراية — انه كما أن منزلتهما من النبي عليه السلام في مماته كان غصبا وجورا كان منزلتهما منه في حياته كذا وبأومينا .

وفي تاريخ بغداد قال القاسم بن سلام : فعلت بالبصرة فعلتين أرجو بهما الجنة : اتيت يحيى القطان ، وهو يقول أبو بكر وعمر و علي . فقلت معى شاهدان من أهل بدري شهدان أن عثمان أفضل من علي قال من ، قلت : أنت خدثتنا عن شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن سبرة قال : خطبنا عبد الله بن مسعود . فقال (أميرنا خير من بقى ولم نال) — قال : ومن الآخر قلت « الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن المسورين مخزومة قال : سمعت عبد الرحمن بن عوف يقول « شاورت المهاجرين الأولين وأمرأء الأجناد ، وأصحاب النبي فلم أر أحداً يعدل بعثمان » قال : فترك قوله ، وقال أبو بكر وعمر و عثمان . قلت : إن الرجل لم يدع للجلالة ، وقلة الحياء خدأ . أما ابن مسعود فكيف يقول بما قاله وقد كان عثمان ضربه حتى كسر ضلعه ، وقد أوصى أن لا يصلى عليه عثمان ، وكان يقول « ما يزن عثمان عند الله جناح ذباب » .

وكان يقول : ليتنى و عثمان برملى عالج يحثوعلنى واحثو عليه حتى يموت

الاعجزمى ومنه .

وأما ابن عوف . فأنما ولاءه لكونه صهره ثم ندم ولم يكلمه حتى مات وأوصى أن لا يصلّى عليه .

والمشيرون عليه باستخلافه إنما كانوا أعداء الله وأعداء رسوله ، وأما المهاجرون الأولون كالمقداد وأبي ذر وعمار ونظراءهم فأنما أشاروا عليه — باستخلاف أمير المؤمنين عليه السلام . ففي سقيفة الجوهري عن معروف بن سويّد قال : كنت بالمدينة أيام بويح عثمان . فرأيت رجلاً في المسجد جالساً ، وهو يصفق بإحدى يديه على الأخرى ، والناس حوله ، ويقول «واعجباً من قريش واستيثارهم بهذا الأمر على أهل هذا البيت معدن الفضل ونجوم الأرض ونور البلاد والله أن فيهم لرجلاً ما رأيت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولى بالحقّ منه ، ولا أقضى بالعدل ، ولا أمر بالمعروف ، ولا أنهى عن المنكر » قال : فسألت عنه . فقيل : هذا المقداد . فتقدّمت إليه ، وقلت : من الرجل الذي تذكر . قال : ابن عم نبيك علي بن أبي طالب . قال : فلبثت ما شاء الله . ثم لقيت أبا ذر فحدثته بما قال المقداد . قال صدق . قلت : فما يمنعكم أن تجعلوا الأمر فيهم . قال : أبي ذك قومهم قريش . وفيه أيضاً «عن الشعبي قال في خبر أهل الشورى» فأقبل المقداد والناس مجتمعون . فقال : اسمعوا ما أقول : أنا المقداد بن عمرو أنكم إن بايعتم علياً سمعنا وأطعنا ، وإن بايعتم عثمان سمعنا وعصينا . فقام عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي فنادى أيّها الناس إن بايعتم عثمان سمعنا وأطعنا ، وإن بايعتم علياً سمعنا وعصينا . فقال له المقداد : يا عدوّ الله وعدوّ رسوله ، وعدوّ كتابه ومتى كان مثلك يسمع له الصالحون . فقال له عبد الله : ومتى كان مثلك يجترئ على الدخول في أمر قريش — فقال عبد الله بن أبي سرح : أيّها الملاء إن أردتم أن لا يختلف قريش في ما بينها . فبايعوا عثمان . فقال عمار : إن أردتم أن لا يختلف المسلمون في ما بينهم . فبايعوا علياً وقال لابن أبي سرح : يا فاسق ابن الفاسق أنت ممسّن

يستنصحه المسلمون أو يستشيرونه فى أمورهم - الخير .

ومن المضحك أنَّ الخطيب الناصبى تقيده فى تاريخ بغداده بتقديم ذكر من اسمه عثمان على من كان اسمه على ، وتقديم ذكر من كان اسم أبيه كذلك . فيقال له : إنَّ إمامك أباح دمه المسلمون ، ومنعواد فنه مع المسلمين ، وإنَّما - أجبر معاوية وباقى بنى أمية الناس بالسيف على القول به .

كما انه خلعه من نصبه وهو ابن عوف فعن تاريخ الواقدي قال عثمان بن الشريد : دخلت على عبد الرحمن بن عوف فى شكواه الذى مات فيه أعوده فذكر عنده عثمان . فقال « عاجلوا طاعتكم قبل أن يتمادى فى ملكه » قالوا : فأنت وليته قال : لا عهد لنا قض .

وفى الطبرى قال عفيف بن زهير بن أبى الأحنس - وكان قد شهد مقتل الحسين عليه السلام - خرج يزيد بن معقل من بنى عميرة بن ربيعة ، وحليف بنى سليمة من عبد القيس . فقال : يا بربر بن خضير كيف ترى الله صنع بك؟ قال : صنع والله بى خيراً ، وصنع بك شراً . قال : كذبت وقبل اليوم ما كنت كذاً أباً هل تذكر ، وأنا ما شريك فى بنى لودان ، وأنت تقول : إنَّ عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفاً وأنَّ معاوية ضال مضل ، وأنَّ إمام الهدى والحقَّ على بن أبى طالب . فقال له بربر : أشهد أنَّ هذا رأى وقولى . فقال له يزيد « فإنى أشهد أنك من الضالين » فقال له بربر « هل لك ابا هلك ، وندعو الله أن يلعن الكاذب ، وأن يقتل المبطل ثم أخرج لا بارزك » قال : نعم فخرجا فرعا أيديهما « يدعوان الله أن يلعن الكاذب وأن يقتل المحقَّ المبطل » ثم برز كل واحد منهما لصاحبه فاختلفا ضربتين ، فضرب يزيد بربراً ضربة خفيفة لم تضره شيئاً ، وضربه بربر ضربة قدت المغفر ، وبلغت الدماغ فخر كائماً هوى من حالى ، وأنَّ سيف بربر لثابت فى رأسه . فكأنى أنظر إليه ينضضه من رأسه .

« لكنى اسففت إذا سفوا » من (اسفَّ الطائر) : إذا طار دانياً من الأرض

حتى كادت رجلاه تصيبانها .

«وطرت اذ طاروا» ونظير كلامه عليه السلام قول ابن عباس لكن بالعكس لما قيل له «ما منع علياً عليه السلام أن يبعثك مكان ابي موسى» «منعه من ذلك حائل القدر وقصر المدّة ومحنة الابتلاء» أما والله لوبعثني مكانه لاعتضت مدارج نفسه ناقضاً لما أبرم ومبرماً لما نقض أسفّ إذا طار وأطير اذ أسفّ ولكن مضى قد روي أسفّ «وقريب منه في المعنى قول ابي تمامه :

اخاصمهم مرة قائماً × واجشوا إذا ما جشوا للركب

اذا منطق قاله صاحبى × تعقبت آخرذا معتقب

وقال الرضى — رحمه الله — في وصف الدهر .

أسفّ بمن يطير إلى المعالى × وطار يمن يُسّفّ الى الدنيا

«فصغى» بكسر الغين : اى مال

«رجل منهم لضغنه» : اى لحقده .

قال (حد) يعنى عليه السلام بالرجل طلحة ، وإنما مال طلحة إلى عثمان لأنّه

تيمى ابن عم ابي بكر ، وقد كان حصل في نفوس بنى هاشم من بنى تيم حنق شديد لأجل الخلافة ، وكذ لك صار فى صد وربنى تيم على بنى هاشم ، وهذا أمر مركز فى طبيعة البشر ، وخصوصاً العرب ، وقال الراوندى «يعنى عليه السلام بالرجل سعد بن ابي وقاص لأنّ علياً عليه السلام قتل أباه يوم بدر» وهو خطأ فإنّ أباه مات فى الجاهلية وان صحّت الرواية التى تضمنت ان طلحه لم يكن حاضراً يوم الشورى كما اختاره الطبرى . فذ والضغن سعد لأنّ أمّه حمنة بنت سفيان بن أميّة بن عبد شمس ، والضغنية التى عنده على على عليه السلام من قبل أخواله الذين قتل صناديدهم ، ولم أعرف أنّ علياً عليه السلام قتل أحد من بنى زهرة لينسب الضغن إليه .

قلت : والرواية المتضمنة بأنّ طلحه لم يكن حاضراً ينحصراً اختياره

بالطبرى . فقد اختاره الجوهرى فى زيادات سقيفته وعوانه فو . كتاب شوره ،

وابن عبد ربه فى عقده واعثم الكوفى فى تاريخه ، وابن قتيبة فى معارفه .
ثم المراد بالرجل سعد معيناً ولولم تكن تلك الرواية صحيحة لمار عن
كتاب الشورى والسقيفة عن الشعبي ، وعن كتاب الحمانى عن أبى صادق أنه -
عليه السلام قال « ان سعداً مع ابن عمه ابن عوف وابن عوف مع صهره عثمان فلو
فرض كون طلحة والزبير معى مانفعانى » وزاد فى الأخير « ولم يبال أن يقتل
طلحة إذا قتلتنى وقتل الزبير » .

وفى خبر الطبرى قال على عليه السلام لعنه عدل بالأمرنى قال : و ما علمك
قال : قرن بى عثمان ، وقال « كونوا مع الأكثر فإن رضى رجلان رجلاً ورجلان رجلاً
فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن » فسعد لا يخالف ابن عمه ، وعبد الرحمن
صهر عثمان لا يختلفان ، فيوليها أحدهما الآخر ، فلو كان الآخران معى لم
يغنيا شيئاً .

وفى العقد قال المدائنى قال على عليه السلام لسعد : أسألك برحم ابنتى -
الحسن والحسين من النبى صلى الله عليه وآله ، وبرحم عمى حمزة منك أن لا تكون مع
عبد الرحمن ظهيراً على لعثمان .

وبالجملة فكما كون المراد من قوله عليه السلام بعد « وما لآخر لصهره » -
عبد الرحمن معين كذلك معين أن المراد بقوله عليه السلام (فصغى رجل منهم)
- الخ - هو سعد لا طلحة ولو فرض كونه حاضراً كالزبير .

ثم طلحة إن كان ذا ضغن - وقد كان فمرعن كتابى عوانه والجوهرى عنه
عليه السلام مشيراً إلى طلحة والزبير . فلو أن الرجلين الباقيين كانا معى لم يغنيا
عنى شيئاً) ثم قال « دعائى لست أرجو إلا أحدهما » والمراد الرجاء بالزبير
دون طلحة - فلأنه عليه السلام قتل يوم بدر أخويه عثمان وما لكأ و عمه عميراً

مع أنه قد يكون الضغن لتنافر الروح بدون سبب ظاهر كما قال النبى صلى الله عليه وآله
الله عليه وآله « الأرواح جنود مجتده . فما تعارف منها ايتلف ، وما تناكر منها ا

اختلف» .

مع انه عليه السلام قال : « لا يحبني إلا المؤمن » وأى ايمان لمن عمل تلك الاعمال

الشيعة في الجمل .

واما قول (حد) في سبب ضغن طلحة بما مر فلا وجه له . فان تيمأ أخذت

حق هاشم فلم يحصل في نفوسهم حنق شديد . فان الحنق للمأخوذ حقه —

« دون الآخذ حق غيره ، ولما قال عمر لابن عباس في مكة له في الخلافة «

أبت قلوبكم يا بني هاشم إلا حقداً » قال له ابن عباس « كيف لا يحقد من غصب

شيئته ويراه في يد غيره » .

ولما قال القاسم بن محمد بن يحيى بن طلحة لا سمعيل بن جعفر بن

محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام « لم يزل فضلنا واحساننا ساغباً عليكم

يا بني هاشم » قال له اسمعيل « أرى فضل واحسان اسديتموه اغضب ابوك يعنى

طلحة جدى يعنى النبى والله اعلم بقوله « ليموتن محمد ولنجولن بين خلاخل —

نساءه كما جال بين خلاخل نساءنا » فانزل تعالى مراغمة لأبيك « وما كان لكم

أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً » ومنع ابن عمك يعنى

ابا بكر امي يعنى فاطمة عليها السلام حقها من فذك ، وغيرها من ميراث أبيها ، ونكث ،

ابوك بيعة على عليه السلام وشام السيف في وجهه وأفسد قلوب المسلمين عليه .

كما أن قول (حد) « وان لم يكن طلحة حاضراً فذ والضغن سعد لان أمه

كانت من بنى أمية ، وكان عليه السلام قتل أخواله ليس بصحيح فالناس ولا سيما العرب

انما يتعصبون لبنى آباءهم دون بنى آباء امهاتهم .

وسعد انما كان ميله إلى امير المؤمنين عليه السلام في نفسه أكثر منه إلى عثمان

لكنه تبع هوى ابن عمه عبد الرحمن . نفى العقد الفريد روى المدائنى ان —

عبد الرحمن قال لسعد : انا وانت كالأله . فاجعل نصيبك لى فاختر . فقال

له سعد « اما ان اخترت نفسك فنعم ، واما ان اخترت عثمان فعلى أحب

إلى منه .

كما أن سعد أول من كان ممن لم يبايع أمير المؤمنين عليه السلام لكن لم يقاتل معه عليه السلام مثل طلحة ، ولم يساعد في قتاله عليه السلام معاوية ، ولما كتب معاوية إليه ودعا إلى نفسه أجابه بجوابات شديدة .

وفي المروج لما حج معاوية أجلس سعداً معه على السرير في دار الندوة ثم شرع في سب علي عليه السلام . فقال له سعد : والله لأن يكون في خصلة واحدة من خصال كانت لعلي أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس . ثم ذكر كونه عليه السلام صهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وله من الولد الحسنان عليهما السلام ، وقول النبي صلى الله عليه وآله فيه يوم خيبر في إعطائه الراية ويوم تبوك من حديث المنزلة . مع أن أصل رواية (لضغنه) كما في المتن غير معلوم صحتها .

فبدله الصدوق في معانيه بقوله (بضبعه) وقال وفي رواية (بضلعه) بل معلوم عدم صحتها لما مر من روايات دالة على عدم ضغن سعد معه عليه السلام واثقه عليه السلام قال : إنما سعد يميل إلى ابن عمه عبد الرحمن الذي هواه في عثمان وحينئذ فالاصح رواية (بضلعه) وفي الصحاح في المثل (لا تنقش الشوكة بالشوكة فإن ضلعهما معها) يضرب للرجل يخاصم آخر فيقول (اجعل بيني وبينك فلاناً) لرجل يهوى هواه .

ويمكن تصحيح (بضبعه) أيضاً ففي الصحاح أيضاً (وكنا في ضبع فلان بالضم : أي في كنفه وناحيته وقد عرفت أن سعد كان في كنف ابن عمه وفي ناحيته وأبوا . مد العسكري لم يذكر غيرهما وقال : هما قريبان معنى .

« وما لآخر لصهره » والمراد بالآخر عبد الرحمن بن عوف كما مر وبصهره -

عثمان . فإن أخت عثمان لأمه أروى بنت كريب ، وهي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط كانت تحت عبد الرحمن .

نعن سقيفة الجوهري وشورى عوانه قال الشعبي : ادخل أهل الشورى

داراً فاقبلوا يتجادلون عليها وكلهم بهاضنين ، و عليها حريصاً ما لدنيا وما
 للآخرة . فلما طال ذلك قال عبد الرحمن : من رجل منكم يخرج نفسه من هذا
 الأمر ، ويختار لهذه الأمة رجلاً فإني طيبة نفسي أن أخرج منها واختار لكم قالوا
 قد رضينا الأعلى بن أبي طالب عليه السلام فإنه اتهمه . فاقبل أبو طلحة عليه ، وقال له :
 ارض بزمى عبد الرحمن . فقال على عليه السلام لعبد الرحمن : اعطني موثقاً من الله —
 لتؤثرن الحق ، ولا تتبع الهوى ولا تمل إلى صهرو ولا إلى ذى قرابة ، ولا تعمل إلا
 لله ولا تالو هذه الأمة أن تختار لها خيرا — إلى أن قال — فخرج عبد الرحمن
 فمكث ثلاثة أيام يشاور الناس . ثم رجع واجتمع الناس وكثروا على الباب لا يشكون
 أنه يبايع علياً عليه السلام ، وكان هوى قزيش كافة ما عدا بنى هاشم في عثمان ، وهو
 طائفة من الأنصار مع على عليه السلام ، وهوى طائفة أخرى هي أقل الطائفتين مع
 عثمان ، وطائفة لا يبالون أيهما بويع . فأقبل المقداد والناس مجتمعون . فقال :
 ليهيأ الناس اسمعوا ما أقول : أنا المقداد بن عمرو أنكم إن بايعتم علياً سمعنا
 وأطعنا ، وإن بايعتم عثمان سمعنا وعصينا — إلى أن قال —

ثم أقبل عمار على عبد الله بن سعد بن أبي سرح فقال «يا فاسق وابن
 الفاسق أنت ممن يستنصحه المسلمون أو يستشيرونه في أمورهم» وارتفعت
 الأصوات ، ونادى مناد لا يدري من هو . فقزيش تزعم أنه رجل من مخزوم ،
 والأنصار تزعم أنه رجل طوال آدم مشرف على الناس لا يعرفه أحد .

وأقول : ولا بد أنه كان إبليس ، وقد كان أول من بايع الأول على ما ورد
 عن أهل البيت عليهم السلام (يا عبد الرحمن افرغ من أمرك ، وامنض على ما في نفسك .
 فإنه الصواب) فاقبل عبد الرحمن على على عليه السلام فقال : عليك عهد الله وميثاقه
 إن بايعتك لتعلمن بكتاب الله وسنة رسوله ، وسيرة أبي بكر وعمر . فقال على
 عليه السلام «على طاقتي ومبلغ علمي وجهد رأيي» والناس يسمعون فأقبل على
 عثمان . فقال له : مثل ذلك . فقال عثمان «نعم لا أزول عنه ولا أدع شيئاً منه»

ثم أقبل عبد الرحمن على علي عليه السلام ثلاث مرّات . فقال له : ذلك ثلاث مرّات ، و لعثمان ثلاث مرّات في كلّ ذلك يجيب على عليه السلام مثل ما كان أجاب به ، و يجيب عثمان بمثل ما كان أجاب به . فقال « ابسط يدك يا عثمان » فبسط يده فبايعه ، وقام القوم فخرجوا ، وقد بايعوا إلاّ علياً عليه السلام فإنّه لم يبايع . فخرج عثمان على الناس ، ووجهه يتهلّل وخرج على عليه السلام ، وهو كاسف البال مظلم ، و هو يقول : يا ابن عوف « ليس هذا بأوّل يوم تظاهرتم علينا من دفعنا عن حقنا والاستيثار علينا وطريقة تركتموها »

وفي أنساب البلاد رى لما بايع عبد الرحمن عثمان ، وبايعه أصحاب الشور كان على عليه السلام قائماً فقعده . فقال له عبد الرحمن « بايع وإلاّ ضربت عنقك » ولم يكن مع أحد يومئذ سيف غيره . فيقال : إنّ علياً خرج مغضباً فحقه أصحاب الشور وقالوا : بايع وإلاّ جاهدناك . فأقبل معهم يمشى حتّى بايعه .

وفي خلفاء ابن قتيبة أخذ عبد الرحمن بيد عثمان ، وقال له « لئن بايعتك لتقيمّن لنا كتاب الله وسنة رسوله ، وسنة صاحبك ، وشرط عمراً لا تجعل أحداً من بني أمية على رقاب الناس » فقال عثمان (نعم) ثم أخذ بيد علي عليه السلام — فقال له : أبايعك على شرط عمراً لا تحمل أحداً من بني هاشم على رقاب الناس » فقال « مالك ولهذا » . فإنّ عليّ الاجتهاد لامة محمد صلى الله عليه وآله حيث علمت القوّة والأمانة « قال عبد الرحمن : لا والله حتّى تعطيني هذا الشرط قال عليه السلام « لا والله لا اعطيكه أبداً » فتركه — إلى أن قال — قال عبد الرحمن « لا تجعل يا عليّ على نفسك سبيلاً فإنّه سيف لا غير » .

وقال (حد) — بعد ذكريعة عبد الرحمن لعثمان لما قبل الحمل بسيرة الشيخين — فقال علي عليه السلام « ليس هذا بأوّل يوم تظاهرتم فيه علينا فصر جميل والله المستعان على ماتصفون ، والله ما وليته الأمر إلاّ ليردّه إليك ، والله كلّ يوم هو في شأن » فقال عبد الرحمن « لا تجعلنّ يا عليّ على نفسك سبيلاً —

يعنى امرعراً باطلحة أن يضرب عنق المخالف — فقام على عليه السلام فخرج وقال « سيبغ الكتاب أجله » فقال عمار « يا عبد الرحمن اما والله لقد تركته ، وأنه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون » وقال المقداد « تالله ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم ، واعجباً لقريش لقد تركت رجلاً ما أقول ، و لا أعلم أن أحداً أقضى بالعدل ، ولا أعلم ، ولا أتقى منه اما لو اجدا عوانا فقال عبد الرحمن : اتق الله يا مقداد . فاني خائف عليك الفتنة وقال على عليه السلام : انى لا أعلم ما فى انفسهم ان الناس ينظرون الى قریش، وقریش تنظر فى علاج شأنها فتقول : إن ولى الأمرينوهاشم لم يخرج منهم أبداً ، وما كان فى غيرهم فهو متداول فى بطون قریش » وقدم طلحة فى اليوم الذى بويع فيه عثمان فتلكأ ساعة ثم بايع . وقال (حد) أيضاً قال أبو هلال العسكرى فى كتاب الأوائل : استجيبت دعوة على عليه السلام فى عثمان و عبد الرحمن فماتا الامتـهاجرين متعاديين . قلت : ودعائه عليه السلام فيهما أنه قال لهما « دق الله بينكما عطر منشم » فروى عوانه عن الشعبي أتى ابن عوف بعد بيعه عثمان علياً عليه السلام واعتذ راليه . فقال : إن عثمان أعطانا يده ويمينه ، ولم تفعل أنت . فاحببت أن اتوثق ، للمسلمين . فقال عليه السلام « ايها عنك انما أثرته بهالتنالهابعده دق الله بينكما عطر منشم . و روى أيضاً عنه قال : لما بنى عثمان قصره طماروا الزوراء و صنع طعاماً كثيراً ودعا الناس إليه كان فيهم عبد الرحمن . فقال : يا ابن عفان لقد صدقنا عليك ساكننا نكذب فيك واتى استعيز بالله من بيعتك . فغضب عثمان وقال اخرجـه عنى يا غلام . فاخرجوه وأمر الناس أن لا يجالسوه . وفى المعجم الزوراء دار عثمان بالمدينة . وفى تاريخ اليعقوبى روى أن عثمان اعتل علة اشتدت به . فدعا حمران بن أبان . وكتب عهداً لمن بعده ، وترك موضع الاسم . ثم كتب بيده (عبد الرحمن بن عوف) وربله وبعث به إلى ام حبيبة بنت أبي سفيان . فقراه حمران فى

الطريق ، فأتى عبد الرحمن فأخبره . فقال عبد الرحمن - و غضب غضباً شديداً -
استعمله علانية ، ويستعملنى سراً ونمى الخبر ، وانتشربذ لك فى المدينة ،
و غضب بنوأمية ، وكان ذلك سبب العداوة بين عثمان و عبد الرحمن .

و عن تاريخ الثقفى قال ابواسحق : صلى الناس يوماً الفجر فى خلافة عثمان
فإذا بعبد الرحمن حول وجهه إليهم ، واستد برا القبلة . ثم خلع قميصه من جيبيه
فقال « يا معشر أصحاب محمد ويا معشر المسلمين أشهد الله وأشهدكم أتت خلعت
عثمان من الخلافة كما خلعت سرا لى هذا » فأجابه مجيب من الصف الأول « الان
وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » فنظروا من الرجل فإذا هو على بن أبى
طالب .

ومن الغريب أن عمر قال (سأستخلف الذين توفى النبى ، و هو عنهم
راض) - ثم ذكر عيب كل منهم ، وقال لعبد الرحمن - كما فى خلفاء ابن قتيبة
- « وأما أنت فما يمنعنى منك إلا أنك فرعون هذه الأمة » .
قلت : وقد كان قارونها أيضاً فقال ابن قتيبة : قسم ميراثه على ستة عشر
سهماً . فبلغ نصيب كل امرئة له ثمانين ألف درهم .
وقال المسعودى فى مروجه : أتى عثمان بتركة عبد الرحمن . فنضت البدر
حتى حالت بين عثمان و بين الرجل القائم .

و روى الواحدى فى أسباب نزوله أن فيه وفى جمع معه نزل قوله تعالى
« ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم » - الآية " .
هذا ، وفى معارف ابن قتيبة كان عبد الرحمن أبرص ، وروى الصدوق فى
فقيهه أن عبد الرحمن كان قملاً فرخص له النبى ﷺ لبس الحرير .
« مع هر ، وهن » الأصل فى معنى (هن) الكناية عن العورة من الرجل

والمرئة . قال شاعر :

ألا ليت شعري هل ابنتن ليلة × وهنى جاذ بين لهزمتى هن
وزنت جارية فناداها أبوها . فقالت انى غضبى قال : لم قالت انى حبلى
فقال لها (إن كنت غضبى فعلى هنك فاغضبى) فصار مثلاً ، وقال شاعر :
رحت وفى رجلك ما فيهما × وقد بدا هنك من المئزر
ويكنى بهاعن الخصال القبيحة كقول امرئ القيس .
وقد را بنى قولها يا هناء × ويحك الحققت شرراً بشر
وقال لبيد :

أكرمت عرضي أن ينال بنجوة × ان البرىء من الهنات سعيد
ثم الظاهر أن مراده ﷺ من قوله «مع هن وهن» ان الرجلين سعد و
عبد الرحمن لم ينحصر صرف الأمر عنه ﷺ بما مر من صغى الأول إلى الثانى لكونه
ابن عمه ، وميل الثانى الى ابن عفان لكونه صهره بل اجتمع ذلك مع خصال
قبيحة اخر من أهل هواهم كقول ابن أبى سرح أيها الملا ان أردتم أن لا يختلف
قريش فى ما بينها فبايعوا عثمان) وقول ابن أبى ربيعة «ان بايعتم علياً قالوا
سمعنا وعصينا» واتفاق الباقيين معهما . قال الشعبي «واجتمع أهل الشورى
على أن تكون كلمتهم واحدة على من لم يبايع عثمان . فقاموا إلى على ﷺ فقالوا :
قم فبايع قال : فإن لم أفعل فمه قالوا : نجاهدك . فمشى إلى عثمان فبايعه ،
وهو يقول : صدق الله ورسوله (— أى فى غدرهم به أولاً وأخيراً فى قوله —
صلى الله عليه وآله (ان الأمة ستعدرك بعدى) .

هذا والارشاد للمفيد نقل فقرة (مع هن وهن) هنا كالنهج ، ونقلها
الصدوق بعد قوله ﷺ « فمنى الناس بخبط وشماس وتلون واعتراض » وقال
قال أبو أحمد العسكري : يعنى بالفقرة الادنيا من الناس تقول العرب —
« فلان هنى » و (هنى) تصغير (هن) أى دون من الناس يريدون بذلك
تصغير أمره .

وأقول : لو كانت الفقرة ههنا كما نقله المتن كان لتفسيرها بالادنياء وجه وأما ثمة فلا ، وإنما المناسب ثمة ان تفسر بأن المعنى (مع خصلة سوء أخرى وخصلة سوء أخرى) كما لا يخفى .

هذا . وأكثر أهل اللغة قالوا : أصل (هن) هنو ، وقال الفيومى (أصلها فى لغة هنو وفى أخرى هنة ، وفى أخرى هن) قلت : الأصح الأول فقال الشاعر

أرى ابن نزار قد جفانى و ملنى × على هنوات شأنها متتابع

وأما قول الشاعر « وهنى حان » بتشديد النون فمن ضرور الشعر ولعله مستند الأخير والتشديد فيه كالتمسكين فى قول آخر (هنك من الميزر) ، وأما قولهم (هنيهه) ولعله مستند الثانى . فقال الجوهري أصلها (هنية) أبدل من الياء الثانى هاء .

هذا ، وفى مروج المسعودى لما بلغ علياً عليه السلام لما أراد الجمل أن أبا موسى الأشعري ينفر عنه أهل الكوفة كتب إليه « اعتزل عملنا يا ابن الحائك ، مذ موماً مدحوراً فما هذا أول يومنا منك ، وإن فيها لهنات وهنيات » .

قلت : وأشار عليه السلام فى قوله « وإن لك فيها لهنات وهنيات » إلى أن أهل العراق يجعلونه بعد فى صفيين حكماً ويجور ويخون ويحكم بخلعه عليه السلام .

« إلى أن قام ثالث القوم » عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية .

ومما يدل على بطلان أمر الثلاثة الأول والثانى والثالث ما رواه أبو نعيم - وهو من حفاظهم - فى حليته عن أبي بن كعب قال فى قوله تعالى « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فرقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض » (هن أربع وكلهن عذاب ، وكلهن واقع لا - محالة . فمضت اثنتان بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم بخمس وعشرين سنة فالبسوا شيعاً وذاق بعضهم بأس بعض ربقى ثنتان واقعتان لا بحالة الخسف والرجم) .

ومراده بالخسف تفسير قوله تعالى «أومن تحت أرجلكم» وبالرجم تفسير قوله - جَلَّ وعلا - «عذاباً من فوقكم» وانقضاء أمر الثلاثة كان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله بخمس وعشرين سنة التي هي خمس وثلاثون من هجرته صلى الله عليه وآله. فدلَّت الآية على أن قيامهم في تلك المدة كان عذاباً بلبسهم شيعاً، وذوق بعضهم بأس بعض.

وفى قوله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (ثالث القوم) ايماً إلى الله كان معيناً من قبل حسب معاهدتهم، وفى الطبرى كان عثمان يدعى فى أماره عمر رديفاً، والرديف فى لسان العرب الذى بعد الرجل تقول العرب ذلك للرجل الذى يرجونه بعد رئيسهم) .

وَمَرَّ أَنْ جَمَالَ عَمْرٌ فِي حَجِّهِ يَحْدُوهُ (إِنَّ الْأَمِيرَ بَعْدَهُ عَثْمَانُ) .
وَأَمَّا أَبُو عَفَّانٍ فَفِي أَنْسَابِ أَشْرَافِ الْبِلَادِ رِى قَالَ الْمَدَائِنِيُّ : لَمْ يَكُنْ لِعَفَّانٍ نَبَاهَةٌ .

فقال الشاعر :

عفان أول حائك لثيابكم × قدما وقد يدعى أخا الأشرار
ولكن جاء الإسلام فشرف عفان بعثمان .

قلت : شرف عفان فى الإسلام بابنه عثمان لكن بدفاعه عن أعداء الإسلام وتفويضه سلطنة الإسلام إلى من كانوا يقولون :

لعبت هاشم بالملك فلا × خبر جاء ولا وحى نزل
وفيه أيضاً قال المدائنى قال المطرف وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان «أنا ابن ابى العاص» . فقال له محمد بن المنذر بن الزبير «دون ذلك ما يرق عنقك يعنى عفان كان موصفاً» .

وفى طرائف على بن طاووس قال هشام الكلبي فى مثالبه وممن يلعب به

ويتخنت عبيد الله أبوظلحة، وعفان أبو عثمان - وكان عفان يضرب بالدف -
أيضاً. فقال عبد الرحمن بن حنبل في ذلك :

زعم ابن عفان وليس بهازل × انّ الفرات و ما حواه المشرق
خرج له من شاء اعطى فضله × ذهباً وتلك مقالة لا تصدق
اتى لعفان أبيك سبيكة × صفراء فاطعم العتاق الأزرق
وورثته دفا وعود يراعة × جرعاً يكاد بلبسها يتنطق
و نوّد ما لو كنت تأتي مثله × فيكون دفّ فتاتكم لا يعبق

وفي لطائف معارف الثعالبي « من عرف بالابنة من قريش أبوجهل بن
هشام . عقبه بن أبي معيط . شيبه بن ربيعة . الحكم بن أبي العاص . عفان بن
أبي العاص . - إلى أن قال - ولكل من هؤلاء قصة ذكرها أبو عبيدة في
ذكر المثالب .

هذا ، وذكر القاموس (عفان) في (عفّ) وفي (عفن) لكن الظاهر

عدم صحّة الأوّل فلم نقف على استعمال عفان في معنى العفيف .

وكيف كان فقال في كلّ منهما (ويصرف) وظاهره جواز الصرف وعدمه

في كلّ منهما مع أنّه لا وجه له فاته إن كان من (عفّ) فلا وجه لصرفه لاجتماع

العلمية والألف والنون الزائدتين فيه وإن كان من (عفّن) فلا وجه لعدم صرفه لعدم

وجود غير العلمية فيه . قال الصحاح في (حسان) و (شيطان) إن كانا من

الحسن والشطن فمنصرفان ، وإن كانا من الحسّ والشيط فغير منصرفين .

وأما جدّه أبو العاص ، وفيه يجتمع مع مروان بن الحكم فرووا - وقد نقل خبره

(حد) عند كلامه ﷺ لأبي ذر - إن أبا ذر قال لعثمان بعد تسيير معاوية له

من الشام إليه « أشهد لقد سمعت النبي ﷺ يقول » « إذا بلغ بنو أبي العاص

ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولاً وعباده خولاً » فقال عثمان لمن حضر -

أسمعتوه من النبي ﷺ قالوا : لا . فقال لهم أبو ذر : أما تدرون أنّي قد صدقت

فقالوا : لا . فقال عثمان : ادعوا لى علياً . فلما جاء قال لأبي ذر : اقص حديثك في بني أبي العاص . فأعاده . فقال عثمان لعلي عليه السلام : أسمعت هذا من النبي قال : لا . وصدق أبو ذر . فقال : وكيف . قال : لأتني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر » فقال من حضراً ما هذا . فسمعناه كلنا من النبي صلى الله عليه وسلم . فقال أبو ذر : أحدثكم اتني سمعت هذا من النبي صلى الله عليه وسلم فتتهموني ما كنت أظن أني أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد اعترف بالحديث معاوية إلا أنه غيره ، وذكر بدل أبي العاص جد عثمان لئلا يشمل الخبير لكون قيامه من قبله ابنه الحكم بأمران لكون غرضه خصام مروان ففي نسب قريش مصعب الزبيري « اشتكى عمرو بن عثمان ، وكانت تحته رملة بنبت معاوية ، وكان له منها إبنان عثمان و خالد . فكان العواد يدخلون عليه - فيخرجون ، ويتخلف عنده مروان . فأنكرت ذلك رملة فخرقت كوة . فاستمعت على مروان . فإذا هو يقول لعمر بن عثمان « ما اخذ هؤلاء يعني بني حرب الخلافة إلا باسم أبيك . فما يمنعك أن تنهض بحقك . فلنحن أكثر منهم رجالاً - وعدد فضول رجال أبي العاص على رجال بني حرب - ولما برء عمرو بن عثمان تجهز للحج فلما خرج خرجت رملة إلى أبيها بالشام . فأخبرته ، وقالت له « ما زال مروان يعد فضل رجال أبي العاص على بني حرب حتى عد ابنتي فتمنيت أنهما ماتا » فكتب معاوية إلى مروان « اشهد يا مروان اتني سمعت رسول الله يقول « إذا بلغ ولد الحكم ثلاثين رجلاً أخذوا مال الله دولا ، ودین الله خلاوة عباد الله خولا ، فكتب اليه مروان « أما بعد يا معاوية فاتني أبو عشرة ، وأخو عشرة وعم عشرة » .

ولما كان قيام الثالث بتدبير ثانیهم كما عرفت فی جعل ابن عوف زوج أخته حكماً قال الفرزدق :

صلی صهیب ثلاثاً ثم أسلمها × إلى ابن عفان ملكاً غير مقصور

ولاية من أبى حفص لثالثهم × كانوا أخلاء مُهدى و محبور
 و روى السدى فى تفسيره أنه لما توفى أبوسلمة و خنيس بن حذافة ، و تزوج
 النبى ﷺ بإمرأتينهما أمسلمة و حفصة . قال عثمان و طلحة : أينك محمد نساءنا
 إذا امتنا . و لا ننكح نساءه إذا مات ، والله لو قدمات لقد أجلنا على نساءه بالسها
 و كان طلحة يريد عابشة ، و كان عثمان يريد أمسلمة . فأنزل الله تعالى « و ما كان
 لكم أن تؤذوا رسول الله و لا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً »^(١) و أنزل تعالى « إن
 تبدوا شيئاً أو تخفوه فإن الله كان بكل شئ عليماً »^(٢) و أنزل - عزوجل - « إن الذين
 يؤذون الله و رسوله لعنهم الله فى الدنيا و الآخرة و أعد لهم عذاباً مهيناً »^(٣) .
 و روى السدى أيضاً أنه لما أصيب أصحاب النبى ﷺ باحد قال عثمان
 « لا لحقن بالشام فإن لى به صديقاً من اليهود يقال له رد هلك فلاخذن منه
 أماناً . فأتى أخاف أن يدال علينا اليهود » و قال طلحة « لا لحقن بالشام فإن
 لى به صديقاً من النصارى . فأتى أخاف أن يدال علينا النصارى » فأراد
 أحدهما أن يتهود . و الآخر أن يتنصر فانزل تعالى « لا تتخذوا اليهود -
 و النصارى أولياء بعضهم أولياء بعض و من يتولهم منكم فانه منهم والله لا
 القوم الظالمين »^(٤) .

و روى أيضاً أن النبى ﷺ لما فتح بنى النضير ، فقسّم أموالهم . قال عثمان
 لعلى ﷺ « آيت النبى ﷺ فأسأله أرض كذا و كذا . فإن أعطاكها فانا
 شريك فيها و آتية أنا . فأسأله . فإن أعطانيها فانت شريكى فيها » فأسأله عثمان
 فأعطاه . فقال له على ﷺ : فاشركنى . فأبى . فقال : بينى و بينك النبى صلى
 الله عليه وآله . فأبى أن يخاصمه إلى النبى ﷺ فقبل له : ولم فقال : هو
 ابن عمه أخاف أن يقضى له فنزل « وإذا دعوا إلى الله و رسوله ليحكم بينهم

(٢) الاحزاب : ٥٤ .

(١) الاحزاب : ٥٣ .

(٤) المائدة : ٥٣ .

(٣) الاحزاب : ٥٧ .

إذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم يأتوا إليه منذ عنين أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون»^(١) .
 وفي الطبري كان الناس انهزموا عن النبي ﷺ في احد حتى انتهى —
 بعضهم إلى المنقى وفرّ عثمان . ورجلان حتى بلغوا الجلعب — جبل بناحية
 المدينة — فأقاموا به ثلاثاً فزعوا أن النبي ﷺ قال لهم لقد ذهبتُم فيها غر^{بضة}
 وفي عقد ابن ربه مسنداً عن أم سلمة . قالت: لما بنى النبي ﷺ مسجده
 بالمدينة أمر بالبن يضرب، وما يحتاج إليه ثم قام فوضع رداءه . فلما رأى ذلك
 المهاجرون والأنصار . وضعوا أرديتهم وأكسيتهم يرتجزون .
 لكن فقدنا والنبي يعمل × ذاك إذ ن لعمل مظل
 وكان عثمان متنظفاً فكان يحمل اللبنة ويجافي بها عن ثوبه . فإذا
 وضعها نفذ كفيّه ، ونظر إلى ثوبه . فإذا أصابه شيء من التراب نفذه فنظر إليه
 على ﷺ فأشده .

لا يستوى من يعمر المساجدا × يداب فيها راعياً وساجدا
 وقائماً طوراً وطوراً قاعدا × ومن يرى عن التراب حائدا
 فسمعها عمار فجعل يجر جريها ، وهو لا يدري من يعنى بها فسمعها —
 عثمان . فقال : يا ابن سمية بمن تعرضو معه جريدة . فقال لعمار «لتكفن ا
 لا اعتراض بها وجهك» فسمعه النبي ﷺ وهو جالس في ظل حايط فقال «عمار
 جلدة ما بين عيني وأنفي فمن بلغ ذلك منه فقد بلغ مني» وأشار بيده . فوضعها
 بين عينيه . فكفّ الناس عن ذلك ، وقالوا لعمار ان النبي ﷺ غضب فيك ، و
 نخاف أن ينزل فينا قرآن .

و رواه الكشي في سند هكذا «كان النبي ﷺ وعلى ﷺ و عمار يعملون
 مسجداً فمرّ عثمان في بزة له يخطر فقال عمار :

لا يستوى من يعمر المساجد × يظل فيها راعياً وساجداً
ومن تراه عانداً معانداً × عن الغبار لا يزال حائداً
فأتى عثمان النبيّ وقال له ما أسلمنا لتشتم أعراسنا فنزلت «يمنون عليك
أن أسلموا، إلى آخر الآية، ونزلت «إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله، إلخ»^(١)
و روى ابراهيم الثقفي في غاراته عن غير واحد من العلماء إن علياً عليه
السلام قال على المنبر «انفروا إلى من يقاتل على دم حمال الخطايا، فوالذي
فلق الحبة وبرء النسمة أنه يحمل خطاياهم إلى يوم القيمة» .
و روى نصر بن مزاحم في صفينه إن عمرو بن العاص قال لعمار: ما ترى في
قتل عثمان؟ قال: فتح لكم باب كل سوء. قال عمرو: فعلى قتله. قال عمار: بل
الله ربّ على قتله وعلى معه. قال عمرو: أكنت في من قتله. قال: كنت مع من
قتله، وأنا اليوم أقاتل معهم. قال عمرو: لم قتلتموه قال عمار: أراد أن يغير
ديننا فقتلناه. فقال عمرو: ألا تسمعون قد اعترف بقتل عثمان قال عمار، وقد قال
قبلك فرعون لقومه «ألا تسمعون» .
و روى أبو مخنف عن ابن أبي ليلى. قال سمعت عماراً يقول لما جاء إلى
الكوفة لنفر الناس إلى البصرة «ما تركت في نفسي حزة أهم إلي من أن لا تكون
نبشنا عثمان ثم أحرقناه» .
و روى الشافعي من طرق مختلفة إن عماراً كان يقول ثلاثة يشهدون على
عثمان بالكفر، وأنا الرابع، وأنا شر الأربعة .
و روى أيضاً من طرق مختلفة أن زيد بن أرقم قيل له: بأي شيء أكفرتم
عثمان؟ فقال بثلاث: جعل المال دولة بين الأغنياء، وجعل المهاجرين
والأنصار من أصحاب النبيّ ﷺ بمنزلة من حارب الله ورسوله، وعمله بغير -
كتاب الله .

و روى عن حذيفة أنه قال ما فى عثمان بحمد الله شكّ لكنى أشكّ فى قاتله
لا أدرى أكافر قتل كافراً أم مؤمن أفضل أهل الإيمان إيماناً .

قلت : قال حذيفة ذلك لأنه كان فى قتلته طلحة والزبير كما كان عمار و
محمد بن أبى بكر ، و عمرو بن الحمق ونظرائهم .

و روى الثقفى فى تاريخه عن القسم بن مصعب العبدى قال : قام عثمان
ذات يوم خطيباً . ثم قال أى معرّضاً بعائشة « نسوة يكتبن فى الآفاق لتتكث
بيعتى ويهراق دمي والله لو شئت أن أملاً عليهن حجراتهن رجالاً سوداويضا
لفعلت ألت ست ختن النبى على ابنتيه ألت ست جهّزت جيش العسرة ألم أك رسول
النبى إلى أهل مكة » إذ تكلمت امرئة من وراء الحجاب . فقالت « كنت ختنه على بنتيه
فكان منك فيهما ما علمت ، و جهّزت جيش العسرة . وقد قال تعالى « فسيفقونها
ثم تكون عليهم حسرة » و كنت رسوله إلى أهل مكة قد غيبك عن بيعة الرضوان لأنك
لم تكن لها أهلاً » فانتهرها عثمان فقالت « أمّا أنا فاشهد أن النبى قال « لكلّ أمة
فرعون وانك فرعون هذه الأمة » .

وفى انساب البلاد رى كان معاوية بن المغيرة بن أبى العاص الذى جدع
أنف حمزة ، ومثّل به فى من مثل قد انهزم يوم أحد . فمضى على وجهه . فبات
تربياً من المدينة . فلما أصبح دخل المدينة . فأتى منزل عثمان . إلى أن قال -
قال لعثمان « جيئتك لتجيرنى » فادخله عثمان داره ، وصيّره فى ناحية منها .
ثم خرج إلى النبى ﷺ ليأخذ له منه أماناً . فسمع عثمان النبى ﷺ يقول
« إن معاوية بالمدينة وقد أصبح بها فاطلبوه » فقال بعضهم : ما كان ليعد و
منزل عثمان . فاطلبوه فيه . فدخلوا منزل عثمان . فأشارت أم كلثوم إلى الموضع
الذى سيّره عثمان فيه . فاستخرجوه من تحت حمّارة لهم . فانطلقوا به إلى النبى
صلّى الله عليه وآله . فقال عثمان حين رآه « ما جيئت إلا لأطلب له الأمان منك
نهبه لى . فوهبه له وأجلّه ثلاثاً ، واقسم « لئن وجد بعد هابشئ من أرض المدينة

وما حولها يقتلن» فخرج عثمان فجهزه واشترى له بغير أثم قال له (ارتحل) وصار
النبي ﷺ إلى حمراء الأسد ، وأقام معاوية إلى اليوم الثالث ليتعرف أخبار
النبي ﷺ ، ويأتي بها قريشاً . فلما كان في اليوم الرابع قال النبي ﷺ « ان
معاوية أصبح قريباً لم ينفذ فاطلبوه واقتلوه » - إلى أن قال - ويقال قتله على
عليه السلام .

وفي أنساب البلاد رى أيضاً نزل قوله تعالى « ولكن من شرح بالكفر صدراً »
في عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وكان أخا عثمان من الرضاع أسلم ويكتب بين
يدي النبي ﷺ فيملى عليه (الكافرين) فيجعلها (الظالمين) ويملى عليه
(عزيز حكيم) فيجعلها (عليم حكيم) واشباه ذا ويقول « أنا أقول كما يقول حمد
وأتى بمثل ما يأتي به محمد » فانزل تعالى فيه « ومن أظلم ممن افترى على الله
كذبا أو قال أوحى إليّ ولم يُوحِ إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله »
وهرب إلى مكة مرتداً . فأمر النبي ﷺ بقتله . فطلب عثمان فيه أشد طلب حتى
كف عنه النبي ﷺ وقال « اما كان فيكم من يقوم إلى هذا الكلب قبل أن يؤمنه
فيقتله » فقيل (لو اومات) فقال (اتى ما اقتل باشارة فالأنبياء لا تكون لهم
خائفة الأعين) .

قال البلاد رى : وولاه عثمان في خلافته مصر .

هذا ، وكون بطلان اللازم دليلاً على بطلان الملزوم قاعدة عقلية لكن -
اخواننا تركوها المذاهب المتناقض . ففي نسب قريش مصعب الزبيرى قال عبد -
الله بن الزبير : لقيني ناس ممن كان يطعن على عثمان . فراجعوني في رأيهم
وحاجوني بالقرآن . فوالله ما قمت معهم ، ولا قعدت . فرجعت إلى الزبير منكسراً
فذكرت ذلك له . فقال ان القرآن قد تأوله كل قوم على رأيهم ، وحملوه عليه
ومن طعنوا عليه من الناس فأنهم لا يطعنون في ابى بكر وعمر . فخذهم بسنتهما

وسيرتهما» قال : فكانما يقطنى بذلك • فلقيتهم فحاجتهم بسنن أبي بكر • فلما أخذتهم بذلك قهرتهم ، وضعفوا كأنهم صبيان يمغثون •

فبطلان ثالث القوم ببداهة العقل والدين ومحكم الكتاب ومقطع السنة يزيد بطلان الأول والثانى وضوحاً •

كما أن عمل معاوية ومن بعده من بنى أمية يزيد بطلان الثلاثة الذين كانوا هم سبباً لسلطانهم وضوحاً • فانها ملزومات ولوازم كما اعترف به معاوية في كتابه إلى محمد بن أبي بكر •

«نافجاً» النفع الرفع والتوسعة قيل في قولهم «هنيئاً لك النافجة» أي البنت لأن أباهما يأخذ مهرها فينفع ماله : أي يوسعه •

«حضنيه» الحضن مادون الابط إلى الكشح ، ونفع حضنيه كناية عن صرف جميع قواه • فيقال : حضنا الشيء لكّله قال شاعر :

قطعت إليك الليل حضنيه أننى × لذاك إذا هاب الجبان فعول
وقال آخر :

وحضنين من ظلماً ليل طعنته × بناجية قد ضمها السير محنق
«بين نثيله» : أي روثه •

«ومعتلفه» أي موضع علفه : أي كان الثالث بعد قيامه معه مصروفاً بين تملّيه من الطعام وتخلّيه ، قال شاعر :

قريب المراث من المرتع × فنصف النهار لكرياسه × ونصف لما كله اجمع —
والكرياس الكنيف •

قال (حد) وكلامه عَلَيْهِ من مضمّ الذمّ ، وأشدّ من قول الحطيئة •
دع المكارم لا ترحل لبغيتها ، واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى الذى قيل : إنه أهجى بيت للعرب •

قلت : قول الحطيئة لم يقل أحد أنه أهجى بيت ، وإنما لما شكوا الزبرقان --

الذى هجاه الحطيئة بالبيت إلى عمر . فقال عمر : لا أراه هجواً . فكل من الناس
طاعم كاس قيل بل انه هجوشديد ، واهجى من قول الحطيئة قول الطرماع :
تميم بطرق اللوم أهدى من القطا × ولو سلكت سبل المكارم ضلّت .
وأهجى من قول الطرماع قول الأخطل :

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم × قالوا لأهمم بولى على النار
وكلامه عَلَيْهِ السَّلَامُ أذم من الجميع فإنما مفاد البيت الأول إن هم الرجل الأكل
واللبس دون تحصيل مكربة ، ومفاد الثانى أنهم مجبولون على اللؤم ، ومفاد -
الثالث كونهم بالغين الغاية فى اللئامة . فقالوا فيه : جعلهم بخلاء بالقرى ،
وجعل أمهم خادمتهم يأمرونها بكشف فرجها ، وجعلهم يبخلون بالماء
أن يطفنوا به النار ، وأن نارهم من قلتها كانت تطفأ ببولها .

وانما كان كلامه عَلَيْهِ السَّلَامُ اذم حيث إن الآيات الثلاثة فى إنسان مذموم وهو
عليه السلام جعله حيواناً همّه أكل العلف وطرح الروث .

وكالم يتفطن فاروقهم لكون بيت الحطيئة فى الزبرقان هجواً كذ لك لم
يتفطن لكون بيت النجاشى فى بنى العجلان .

وما سعى العجلان إلا لقليلهم × خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل
هجوا حتى بعث إلى حسان فسأله هل هجاهم فقال : ما هجاهم ولكن
سلح عليهم .

هذا ، وكان الأمين أوقاتة مصروفة بين الخلوة بالخصيان وشرب الخمر .
فقال بعضهم :

لهم من عمره شطر ، وشطر × يعاقر فيه شرب الخند ريس
وقام معه بنو أبيه : روى عوانه فى سوره ، والجوهري فى سقيفته بعد
ذكر بيعة ابن عوف لعثمان « أن عثمان لمّا دخل رحله دخل إليه بنو أمية حتى
امتلات بهم الدار . ثم اغلقوها عليهم . فقال أبو سفيان بن حرب : أعندكم احد

من غيركم قالوا : لا قال : يا بنى أمية تلقفوها تلقف الكره . فوالذي يحلف به أبو -
سفيان ما من عذاب ولا حساب ، ولا جنة ، ولا نار ، ولا بعث ولا قيامة - إلى أن
قال -

فدخل عبد الرحمن على عثمان . فقال له « ما صنعت فوالله ما وقفت
حيث تدخل رحلك قبل أن تصعد المنبر فتحده الله وتأمر بالمعروف وتنهى
عن المنكر وتعد الناس خيرا . » قال : فخرج فصعد المنبر . فحمد
الله ثم قال : « هذا مقام لم تكن نقومه ، ولم نعد له من الكلام الذي يقام به
في مثله . »

« يخضمون » : الخضم الأكل بأقصى الأضراس ، وقالوا : سمى العنبر بن
عمرو بن تميم (خضم) لكثرة أكله ، وفي مجالس شعلب اخضموا وأنا نقضم : أي كلوا
الرطب وأنا نأكل اليابس .

« مال الله » : هكذا في المصرية بدون زيادة ، والصواب زيادة (تعالى)
كما في (حد ، وثم ، والخطية) .

« خضمة الإبل » : هكذا في المصرية ، والصواب (خضم الإبل) كما في
(حد ، وثم) .

« نبتة الربيع » : ونظيره في التشبيه قول البصروي في القاضي التنوخي :

يقضم ما يجتبي إليه × قضم البرادين للشعير

وقول الضحاك الديلمي في ابن الزبير :

وأنت إذا مانلت شيئاً قضمته × كما قضمت نار الغضى حطب السدر

وابن عوف الذي فوض الأمر إلى عثمان وجعله خليفة رأى رؤياه أنه يأكل

مال الله أكل الإبل نبت الربيع . ففي العقد الفريد قال سعد بن أبي وقاص -

لعبد الرحمن بن عوف : ان اخترت نفسك . فنعم . فقال له : اننى خلعت نفسى

على ان اختارنى رأيت في المنام كأننى في روضة خضراء كثيرة العشب - إلى أن

قال - ثم دخل بغير راتع فرتع فى الروضة ، ولا أكون والله البعير الراتع .
قلت : يقال له أى فرق بين أن تكون بنفسك البعير الراتع أو سبباً للبعير
الراتع ، واتصرت بما فعلت من خسار الدنيا والآخرة . فتدخل النار لغيرك .
وكذلك عمر الذى دبر الأملعثمان رأى رؤياه فى الطبرى . قال عمروقت -
وفاته « كنت أجمعت أن أولى أمركم رجلاً هو احرامك أن يحملك على الحق - و
أشار إلى على عليه السلام - فرهقنى غشية « فرأيت رجلاً يدخل جنة فجعل يقطف
كل عضة ويأنعه فيضعها ويصيرها تحته » فخفت أن أتحملها حياً وميتاً ، وعلمت
أن الله غالب على أمره .
قلت : كيف لم يتحملها ميتاً ، وقد دبر الأملعثمان وإنما كان قوله صدقاً
لو كان أبطل أمر الشورى ، وقال : ما أراد الناس أن يفعلوا فعلوا .
وقوله « والله غالب على أمره » مغالطة منه . فأنما يقال فى ما أراد الناس أمراً
ولم يرد الله كاخوة يوسف عليه السلام أرادوا استيصاله ولم يرد الله تعالى قال - جل
وعلا - « وكذالك مكنا ليوسف - إلى - والله غالب على أمره » لا لمن أراد عمل
باطل ، ووكله الله إلى سوء اختياره ، ولو صح اعتذاره لكان قتله الأنبياء معذرة
وفى المروج ولّى عثمان سعيد بن العاص الكوفة بعد الوليد بن عقبة .
فقال فى بعض الأيام - وكتب به إلى عثمان - « أنما هذا السواد فطير لقريش »
فقال له الا شتر : أتجعل ما أفاض الله علينا بظلال سيوفنا ، ومراكز رماحنا بستانك
و لقومك .

و روى الثقفى - كما فى أمالى المفيد - مسنداً عن أبى يحيى مولى معاذ
الأنصارى أن عثمان بعث إلى الأرقم بن عبد الله - وكان خازن بيت المال إن
أسلفنى مائة ألف درهم . فقال له الأرقم : أكتب عليك بها صكاً للمسلمين قال :
وما أنت وذاك لا أم لك أنما أنت خازن لنا . فخرج الأرقم مبادراً ، وقال : أيها

الناس عليكم بما لكم . فأتى ظننت أنى خازنكم ، ولا أعلم اتى خازن عثمان بن عفان حتى اليوم ، ومضى فدخل بيته . فبلغ ذلك إلى عثمان . فخرج إلى الناس حتى أتى المسجد . ثم رقى المنبر وقال «أيها الناس إن أبابكر يؤثر بنى تيم على الناس ، وإن عمر كان يؤثر بنى عدى على الناس ، وإنى والله أوثر بنى أمية على من سواهم ، ولو كنت جالساً بباب الجنة ثم استطعت أن أدخل بنى أمية جميعاً إلى الجنة لفعلت ، وإن هذا المال لنا . فإن احتجنا إليه أخذناه ، وإن رغبنا في أقوام» .

فقال عمار «معاشرا المسلمين اشهدوا أن ذلك مرغم لى» فقال عثمان «و أنت ههنا» ثم نزل من المنبر ثم توطأه برجله حتى غشى عليه ، واحتمل وهو لا يعقل إلى بيت أم سلمة ، فأعظم الناس ذلك ، وبقي عمار مغمى عليه لم يضل يوماً منذ الظهر والعصر والمغرب . فلما أفاق قال «الحمد لله فقد أوديت فى الله ، وأنا احتسب ما أصابنى فى جنب الله ، وبينى وبين عثمان العدل الكريم يوم القيمة» وبلغ عثمان أن عماراً عند أم سلمة . فإرسل إليها . فقال : فما هذه الجماعة فى بيتك مع هذا الفاجر أخرجيهم من عندك . فقالت : والله ما عندنا مع عمار إلا بنتاه . فاجتنبنا يا عثمان ، واجعل سطوتك حيث شئت ، وهذا صاحب رسول الله ﷺ يجود بنفسه من فعالك .

قال : ثم إن عماراً صلح فخرج إلى المسجد فبينما هو كذلك إذ دخل ناهى أبى ذر على عثمان فقال «إن أبازر مات بالريذة وحيداً ، ودفنه قوم سفسر» فاسترجع ، وقال : رحمه الله . فقال عمار «رحم الله أبازر من كل أنفسنا» فقال له عثمان «وأنك لهناك بعد أترانى ندمت على تسييرى إياه» قال عمار «لا والله ما أظن ذلك» فقال له عثمان : وأنت أحق بالمكان الذى كان فيه أبوزر . فلا تبرحه ما حيينا قال عمار «افعل فوالله لمجاورة السباع أحب إلى من مجاورتك» فتهياً عماراً للخروج ، وجاءت بنو مخزوم إلى على عليه السلام . فسألوه أن يقوم معهم

إلى عثمان يستنزله عن ذلك .

وفي أنساب البلاد رى لما بنى مروان داره بالمدينة دعا الناس إلى طعامه وقال ما نفقت في داري هذه درهماً من مال المسلمين . فقال له المسور : لو اكلت طعامك ، وسكت لك خيراً لك لقد غزت معنا إفريقية ، وانتك لأقلنا مالاً ورقيقاً فاعطاك ابن عفان خمس إفريقية ، وعملت على الصدقات فأخذت أموال المسلمين و روى عن أم بكر قال : قدمت إبل الصدقة على عثمان . فوهبها للحارث بن الحكم بن أبي العاص .

وفي تاريخ اليعقوبى ، عن عبد الرحمن بن يسار قال : رأيت عامل صدقات المسلمين على سوق المدينة إذا أمسى اتاه عثمان ، وقال له : ادفعها إلى - الحكم بن أبي العاص - إلى أن قال - وجاء بالفتح يوم الجمعة وعثمان يخطب فقال : أيها الناس زعم عثمان أنني خازن له ، ولأهل بيته هذه مفاتيح بيت مالكم - ورمى بها - فأخذها عثمان ودفعها إلى زيد بن ثابت .

وقال (حد) وصحت في عثمان فراسة عمر . فأنه أوطى بنى أمية رقاب الناس ، وولاهم الولايات ، واقطعهم القطائع ، وافتتحت أرمينية في أيامه . فوهب خمسها لمروان . فقال : عبد الرحمن الجهمي « واعطيت مروان خمس البلاد » وطلب إليه عبد الله بن خالد بن أسيد صلة . فأعطاه أربعمئة ألف درهم . وأعاد الحكم بن أبي العاص بعد أن النبي ﷺ قد سيره ، وأعطاه مائة ألف درهم ، وتصدق النبي ﷺ بموضع سوق بالمدينة يعرف بمهزور على المسلمين فأقطعها عثمان الحرث بن الحكم أخامروان ، واقطع فدك مروان ، وقد كانت فاطمة عليها السلام طلبتها بعد وفاة أبيها . فدفعت عنها ، وحمى المراعى حول المدينة كلها عن مواشى المسلمين إلا عن بنى أمية ، وأعطى عبد الله بن أبي سرح جميع ما أفاء الله عليه من فتح إفريقية بالمغرب ، وهى من طرابلس الغرب إلى طنجة من غير أن يشركه فيه أحد من المسلمين . وأعطى أباسفيان مائة ألف في اليوم الذى امر

فيه لمروان بمأة ألف من بيت المال ، وقد كان زوجة ابنته أم أبان . فجاء زيد بن أرقم صاحب بيت المال بالمفاتيح ، ووضعها بين يديه وبكى . فقال له عثمان : أتبكي ان وصلت رحمتي - إلى أن قال -

فقال عثمان التي المفاتيح يا ابن أرقم فأتنا سنجد غيرك ، وأتاه أبو موسى بأموال من العراق جلييلة . فقسّمها كلّها في بني أمية ، وانكح الحرث بن الحكم ابنته عايشة ، واعطاه مائة ألف من بيت المال .

قلت : لم قال صحّت فيه فإراسة عمر . فإن كون عثمان بذاك الصفة من أركابه بني أمية رقاب الناس كان أمراً واضحاً يعرفه كلّ ذى شعور من أعماله في حياة النبي ﷺ من حمايته عن أقاربه أعداء الله وأعداء رسوله كما واية بن المغيرة بن الحكم ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح كما عرفت ، وكان عليه أن يقول انكشف بتدبيره لعثمان سوء سريره ، وخبث نيّته بإرادته اضمحلال الاسلام ، واستيصال أهل بيت نبيه ، وحديث النبي ﷺ في بني أبي العاص ، ورأسهم عثمان (إذا بلغوا ثلاثين اتخذوا مال الله بدلاً) من اعلام نبوته فقد عرفت اتخاذهم ذلك بتمكين عثمان لهم وببيده .

ثم ان بنى أبيه كما قاموا معه « يخضمون مال الله خضماً لا بل نبتة الربيع » لعبو ابدى الله لعب الصبيان بالكره كما قال النبي ﷺ « اتخذوا دين الله « دخلاً » فمراً بوسفيان أيام عثمان بقبر حمزة وضربه برجله ، وقال « يا أبا عمارة إن

الأمرا الذي اجتلدنا عليه بالسيف امس في يد غلماننا اليوم يتلعبون به » .

و في مروج المسعودى ، وقد كان عمارحين بويح عثمان بلغه قول أبي - سفيان في دار عثمان عقيب الوقت الذي بويح فيه ، ودخل داره ومعه بنو أمية (يا بني أمية تلقفوها تلقف الكره . فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرن إلى صبيانكم وراثه - الخ .

و في استيعاب أبي عمر قال الحسن البصرى : دخل أبو سفيان على عثمان

حين صارت الخلافة إليه . فقال : قد صارت إليك بعد تيم وعدى فادرها كالكره ، واجعل أوتادها بنى أمية . فانما هو الملك ، ولا أدرى ماجنة ولا نار . ولعمرك الله كان ذلك عقيدة عثمان نفسه أيضاً يشهد له تقريره له ، ويشهد له أعماله بل وعقيدة من أسس لعثمان ذلك مع عرفانه له كما قالوا فى فراسته وقد قال الفرزدق فى قصيدته فى هجوا بن الأشعث ، ومدح عبد الملك « لال أبى العاصى تراث مشورة » .

وفى مروج المسعودى كان من عمال عثمان على الكوفة الوليد بن عقبة ، وهو ممن أخبر النبى ﷺ أنه من أهل النار ، وكان شرب مع ندائه ومغنيه من أول الليل إلى الصباح . فلما آذنه المؤذنون بالصلوة خرج منفصلاً فى غلاته فتقدم إلى المحراب فى صلوة الصبح . فصلّى بهم أربعاً ، وقال : تريدون أن أزيدكم ، وقيل : قال فى سجوده « اشرب واسقني » فقال له بعض من كان خلفه فى الصف الأول : ماتريد لا زادك الله مزيد الخير . والله لا أعجب إلا ممن - بعثك إلينا واليا وقال الحطيئة :

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه	×	إن الوليد أحق بالغدر
نادى وقد تمت صلوتهم	×	أزيدكم نملأ وما يدري
ليزيدهم أخرى ولو قبلوا	×	لقرنت بين الشفع والوتر
حبسوا عنانك فى الصلوة ولو	×	خلوا عنانك لم تزل تجرى

وأشاعوا بالكوفة فعله ، وظهرفسقه ومداومته الخمر . فهجم عليه جماعة من المسجد منهم أبو زينب الأزدى ، وأبو جندب الأزدى . فوجدوه سكران مضطجعا على سريريه لا يعقل . فايقظوه من رقدته . فلم يستيقظ . ثم تقايا عليهم ما شرب من الخمر . فانتزعوا خاتمه من يده ، وخرجوا من فورهم إلى المدينة . فاتوا عثمان . فشهدوا عنده على الوليد أنه شرب الخمر . فقال عثمان : وما يدريكما أنه شرب خمرأ . قال : هى الخمر التى كنا نشربها فى الجاهلية ، واخرجا خاتمه فدعا

إليه • فدفع في صدرهما ، وقال تنحياً عنى • فخرجوا تياً علياً عليه السلام وأخبراه بالقصة • فأتى عثمان وهو يقول «دفعت الشهود وأبطلت الحدود» - إلى أن قال -

فلما نظر علي عليه السلام إلى امتناع الجماعة من إقامة الحد عليه تقياً للغضب عثمان لقرابته منه أخذ علي عليه السلام السوط • فأقبل الوليد يروغ منه • فاجتذبه ، و ضرب به الأرض وعلاه بالسوط • فقال له عثمان : ليس لك أن تفعل به هذا قال : بلى ، و شر من هذا إذا فسق ، ومنع حق الله تعالى أن يؤخذ منه • هذا ، وكما قال عليه السلام ههنا في عثمان «قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع قال له لما كان قال عثمان له عليه السلام «لست بدن عتيق وابن الخطاب» «لست كواحد منهما أنتهما ظلفاً أنفسهما وأهلهماعنه ، و - عمت فيه أنت وقومك عوم السابح في اللجة» •

«إلى أن انتكتك» : أى انتقض •

«فتله» : هكذا في المصرية ، والصواب (عليه فتله) كما في (حد ، وثم والخطية) ومعنى فتله حبله المفتول •

وفي الطبرى عن عامر بن سعد كان أول من اجترأ على عثمان بالمنطق السيىء جبلة بن عمر الساعدي مرّ به عثمان ، وهو جالس في ندى قومه ، وفي يد جبلة جامعة • فلما مرّ عثمان سلّم فردّ القوم • فقال جبلة : لم تردّون على رجل فعل كذا وكذا • ثم أقبل على عثمان ، فقال : والله لا طرحنّ هذه الجامعة في عنقك اولتتركن بطانتك هذه قال عثمان : أى بطانة • فوالله إننى لا تخيّر من الناس • فقال : جبلة مروان تخيّرته ، ومعاوية تخيّرته ، وعبد الله بن عامر بن كريز تخيّرته ، وعبد الله بن سعد تخيّرته منهم من نزل القرآن بكفره ، وأباح النبى دمه فانصرف عثمان • فما زال الناس مجترئين عليه •

وفي كتاب أضل موسى بن بكر الواسطى عن الباقر عليه السلام أن فلاناً وفلاناً

ظلمنا حَقًّا ، وقَسَّماهُ بينهم فرضوا بذلك منهما ، وأنَّ عثمانَ لَمَّا منعهم واستأثر عليهم غضبوا لأنفسهم .

«وأجهز عليه عمله» : قال الأصمعي (أجهزت على الجريح أسرعت قتله

وتتمت عليه) .

في الطبري قال عبد الرحمن بن يسار لما رأى الناس ما صنع عثمان كتب من بالمدينة من أصحاب النبي ﷺ إلى من بالآفاق منهم ، وكانوا تفرقوا في الثعور «انكم انما خرجتم أن تجاهدوا في سبيله تعالى تطلبون دين محمد ﷺ وان دين محمد قد افسد من خلفكم، وترك فهلّموا . فاقيموا دين محمد صلى الله عليه وآله . فاقبلوا من كل أفق حتى قتلوه» . وكتب عثمان إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح عامله على مصرحين تراجع عنه الناس وزعم انه تائب بكتاب في الذين شخصوا من مصر ، وكانوا أشد أهل الأضرار عليه أما بعد فانظر فلانا و فلانا فاضرب أعناقهم إذا قدموا عليك ، وانظر فلانا و فلانا فعاقبهم بكذا وكذا — منهم نفر من الصحابة ، ومنهم قوم من التابعين — ، وكان رسوله في ذلك أبو الأعور السلمي حمله عثمان على جمل له . ثم أمره أن يعجل حتى يدخل مصر قبل أن يدخلها القوم . فلحقهم أبو الأعور ببعض الطريق . فسألوه أين تريد قال : أريد مصر . ومعه رجل من أهل الشام من خولان . فلما راوه على جمل عثمان قالوا : هل معك كتاب قال : لا قالوا : فقيم أرسلت قال : لا علم لي . قالوا : ليس معك كتاب . ولا علم لك بما أرسلت ان أمرك لمريب ففتشوه فوجدوا معه كتابا في اداة يابسة . فنظروا في الكتاب فاذا فيه قتل بعضهم وعقوبة بعضهم في أنفسهم وأموالهم . فلما رأوا ذلك رجعوا إلى المدينة ، فبلغ الناس رجوعهم والذي كان من أمرهم . فتراجعوا من الآفاق كلها . وثار أهل المدينة ، وأرسل المصريون إلى عثمان ألم نفارك على أنك زعمت أنك تائب من أحداثك ، وراجع عما كرهنّا منك ، واعطيتنا على ذلك عهد الله ، وميثاقه قال : بلى أنا على

ذلك قالوا : فما هذا الكتاب الذي وجدناه مع رسولك ، وكتبت به إلى عاملك قال : ما فعلت ، ولا علم لي بما تقولون . قالوا : بريدك على جملك ، وكتاب كاتبك عليه خاتمك . قال : أما الجمل فمسروق وقد يشبه الخط الخط ، وأما الخاتم — فانتقش عليه . قالوا : فأنالنا نعجل عليك ، وإن كنا قد اتهمناك . اعزل عنا عما لك الفساق ، واستعمل علينا من لا يتهم على دوائنا وأموالنا وارد علينا ماضيا لنا قال عثمان : ما أراني اذن في شيء إن كنت استعمل من هويتم ، واعزل من كرهتم الأمران أمركم . قالوا : والله لتفعلن أو لتعزلن أو لتقتلن . فانظر لنفسك أو دع فأبى عليهم ، وقال : لم أكن لأخلع سربا لاسربلنيه الله . فحصره أربعين ليلة . قلت : لو كان قال « لم أكن لأخلع سربا لاسربلنيه فاروقكم » كان أصدق .

هذا . وفي الطبري دخل على عثمان رجل يقال له « الموت الأسود » فخنقه ثم خنقه . ثم خرج فقال : والله ما رأيت شيئا قط ألين من حلقة ، والله لقد خنفته حتى رأيت نفسه تتردد في جسده كنفس الجان .

هذا ، وفي المعجم هدم غمدان في أيام عثمان . فقيل له : إن كها ن اليمن تزعم أن الذي يهدمه يقتل فأمر باعادة بنائه . فقيل له : لو انفتحت عليه خرج الأرض ما أعدته كما كان فتركه ، وقيل : وجد على خشبة لما خرب وهدم مكتوب برصاص مصبوب « أسلم غمدان هادك مقتول » فهدمه عثمان فقتل .

« وكبت » : من الكبوة : أي القته على وجهه .

« به بطنته » : أي كظته وامتلائه من الطعام شديداً .

روى الطبري أن محمد بن أبي بكر تسور على عثمان من دار عمرو بن عزم ، و معه كنانة بن بشر بن عتاب ، وسودان بن حمران ، وعمرو بن الحمق . فأخذ بلحية عثمان . وقال : أخزك الله يانعثل . ثم طعن جنبيه بمشقص في يده ، ورفع كنانة مشاقص كانت في يده فوجأ بها في أصل اذن عثمان . فمضت حتى دخلت في حلقة . ثم علاه بالسيف حتى قتله .

و روى في خبر ضرب كنانة جبينه ومقدم رأسه بعمود حديد فخر لجبينه -
فضربه سودان بعد ما خر فقتله .

و روى في آخروثب عمرو بن الحمق فجلس على صدره وبه رمق فطعنه تسع
طعنات وقال : فأما ثلاث . فأنى طعنتهن إياه لله وأما ست . فأنى طعنتهن
إياه لما كان في صدرى عليه .

و في الطبرى أن معاوية بن حديج لما أراد قتل محمد بن أبي بكر قال له :
إنما أقتلك بعثمان فقال له : وما أنت وعثمان إن عثمان عمل بالجور ، ونبذ حكم
القرآن ، وقد قال تعالى « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » فنقمنا ذلك
عليه فقتلناه ، وحسنت له أنت ونظراءك ذلك ، فقد برأنا الله إن شاء الله من ذنبه ، و
أنت شريكه في عظم ذنبه ، فغضب معاوية فقتله ثم ألقاه في جيفة حمار ثم أحرقه .

و في صفين نصرين مزاحم قام عمار . فقال : امضوا عباد الله إلى قوم يطلبون
في ما يزعمون بدم الظالم لنفسه الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب الله إنما
قتله الصالحون المنكرون للعدوان الآمرون بالاحسان . فقال : هؤلاء الذين
لا يباليون إذ أسلمت لهم دنياهم لودرس هذا الدين لم تقتلتموه فقلنا لأحدائه
فقالوا : أنه ما أحدث شيئاً ، وذلك لأنه مكّنهم من الدنيا فهم ياكلونها ويرعونها ،
ولا يباليون لو أنه هدّت عليهم الجبال ، والله ما أظنّهم يطلبون دماءهم ليعلمون
أنه لظالم ، ولكن القوم ذاقوا الدنيا . فاستحبوها واستمرّوها ، وعلموا لو أنّ الحق
لزمهم لحال بينهم وبين ما يراعون فيه منها ، ولم يكن للقوم سابقة في الإسلام -
يستحقّون بها الطاعة فخدعوا أتباعهم بأن قالوا : قتلنا ما منا مظلوماً ليكونوا بذلك
جبابرة ، وملوكاً ، وتلك مكيدة .

وفيه أيضاً قال أبو امامة الباهلي ، وأبو الدرداء للمعاوية : على م تقاتل هذا
الرجل ؟ قال : على دم عثمان وأيوائه قتلته فقولا له فليقدنا من قتلته . فأنا أول من
بايسه من أهل الشام . فانطلقوا إلى علي عليه السلام . فأخبروه بقول معاوية . فقال :

هم الذين ترون فخرج عشرون ألفاً وأكثر مسرلين في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق . فقالوا : كلنا قتله .

وبالجملة المسلمون كلهم الشيعة ، والسنة غير الأُموية كانوا متفقين على فسق عثمان ، وباحة قتله ، وإنما الأُموية حملوا الناس بالسيف على القول بامته وفي العقد الفريد قال عطاء بن سائب : كنت جالساً مع أبي البختري ، وكان الحجاج يخطب فقال « ان مثل عثمان كمثل عيسى الذي قال الله تعالى فيه « انى متوئيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيمة » فقال أبو البختري كفور رب الكعبة . وكان المسلمون سموه نعثلاً باسم يهودى شبهوه به قال محمد بن أبى سبرة القرشى :

نحن قتلنا نعثلاً بالسيرة × إذ صد عن أعلامنا المنيرة
يحكم بالجور علو العشيرة × نحن قتلنا قبله المغيرة

المراد بالمغيرة ابن عمه المتقدم الذى اهدى النبي ﷺ دمه واجاره عثمان فقتله المسلمون .

وفى أراجيز أهل العراق فى صفين .

كيف نرد نعثلاً وقد قتل × نحن ضربنا رأسه حتى انجفل
لما حكم حكم الطواغيت الاول × وجار فى الحكم وجار فى العمل

وفى جمل المفيد كانت عايشة ترفع قميص النبي ﷺ فنقول : هذا قميص - النبي لم يبيل وقد أبلى عثمان أحكامه ، ولما جاء الناعى إلى مكة فنعاها بكى لقتله قوم . فامرت عايشة منا دياً ينادى ما بكاؤكم على نعثل أراد أن يطفئ نور الله فاطفأه ، وأراد أن يضيح سنة رسوله فقتله .

وفى تذكرة سبط ابن الجوزى - بعد نقل قول الحسين ع لمروان « يا

ابن طريد الرسول » وبعد نقل قصة الحكم ، وطرده النبي ﷺ له ، وبعد نقل -

طلب عثمان بعد النبى ﷺ من أبى بكر وعمر رضي الله عنهما هو اباءهما عن ذلك - قال فلما مات عمروولى عثمان رده فى اليوم الذى تولى فيه ، وقربه وادناه ، ودفن له مالا عظيما ، ورفع منزلته . فقام المسلمون على عثمان ، وانكروا عليه ذلك ، وهو اول ما انكروا عليه ، وقالوا له : رد دت عدو الله ورسوله ، وخالفت الله ورسوله . فقال : إن النبى وعدنى برده . فامتنع جماعة من الصحابة من الصلوة خلف عثمان لذلك ثم توفى المحكم فى خلافته . فصلى عليه ، ومشى خلفه . فشق ذلك على المسلمين وقالوا : ما كفاك ما فعلت حتى تصلى على منافق ملعون لعنه النبى ﷺ ونفاه فخلعوه وقتلوه - وبهذا السبب قالت عايشة « اقتلوا نعثلاً فقد كفر » .

وفى أنساب البلاد رى كان الحكم مؤذياً للنبى ﷺ يشتمه ويسمعه ، وكان النبى ﷺ يمشى ذات يوم وهو خلفه يخلج بأنفه وفمه . فالتفت النبى ﷺ فرآه فقال له : كن كذلك . فبقى على ذلك ، وأظهر الاسلام يوم فتح مكة ، واطلع يوماً على النبى ﷺ وهو فى حجر بعض نساءه . فخرج اليه بعنزته وقال : من عذيرى من هذه الوزغة لو ادركته لفقأت عينه ، ولعنه وما ولد وغربه عن المدينة . فلم يزل خارجاً حتى استخلف عثمان فرده وولده ومات فى خلافته فضر على قبره - فسطاطاً .

وفى الطبرى عن أبى كرب عامل عثمان على بيت ماله ان عثمان دفن بين المغرب والعتمة ، ولم يشهد جنازته إلا مروان وثلاثة من مواليه ، وابنته الخامسة فناحت ابنته ، ورفعت صوتها تندبه ، وأخذ الناس الحجارة ، وقالوا : نعثل نعثل وكادت تزجم .

وفيه عن أبى بشر العابدى قال : نبذ عثمان ثلاثة أيام لا يدفن . ثم ان حكيم بن حزام وجبير بن مطعم كلما علياً رضي الله عنه فى دفنه ، وطلبوا اليه أن يأذن لأهله فى ذلك . ففعل فلما سمع الناس بذلك تعدوا له فى الطريق بالحجارة ، وخرج به ناس يسيز من أهله ، وهم يريدون به حايطاً بالمدينة يقال له : حش

كوكب كانت اليهود تدفن موتاهم فيه . فلما خرج على الناس رجموا سريره ، وهموا بطرحه . فإرسل إليهم على عليه السلام يعزم عليهم ليكفّن عنه . فلما ظهر معاوية أمر بهدم ذلك الحائط حتى أفضى به إلى البقيع وأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حوله حتى اتصل بمقابر المسلمين .

وفي الطبري أيضاً أرادوا قطع رأسه فوعدت عليه نائله وأم البنين ، ولم يغسل وأرادوا أن يصلوا عليه في موضع الجنائر فأبى الأَنْصار ، وأقبل عمير بن ضائب وعثمان موضوع على باب فنزا عليه . فكسر ضلعاً من إضلاعه ، وقال له : سجنّت ضائباً حتى مات في السجن ، وقتل معه عبدان له يقال لهما : نجيح ومنجح . فجزباً رجلهما فرمى بهما على البلاط . فاكلتهما الكلاب .

وفي استيعاب أبي عمر لما قتل عثمان ألقى على المزبلة ثلاثة أيام . فلما كان من الليل أتاه اثني عشر رجلاً فيهم حويطب بن عبد العزى ، وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير فاحتملوه ، فلما صاروا به إلى المقبرة ليدفنوه ناداهم قوم من بني مازن ، والله لئن دفتنموه هنا لنخبرن الناس غداً . فاحتملوه وكان على باب وان رأسه على الباب ليقول طق طق حتى صاروا به إلى حش كوكب . فاحتفروا له فلما أخرجوه صاحت ابنته عايشة . فقال لها ابن الزبير ، والله لئن لم تسكني لا ضربن الذي فيه عيناك . فسكتت وكان حكيم وزوجته يدلون في القبر وغيبوا قبره .

وفي بلاغات نساء البغدادى قال معاوية لام الخير البارقية : ما تقولين في عثمان قالت : وما عسى أن أقول فيه استخلفه الناس وهم له كارهون ، وقتلوه وهم راضون .

وفي كامل الجزرى قال معاوية لعبد الرحمن بن حسان الذي كان من أصحاب حجر بن عدى : ما تقول في علي قال « أشهد أنه كان من الذاكرين الله كثيراً ، ومن الآمرين بالحق ، والقائمين بالقسط ، والعافين عن الناس قال : فما قولك في عثمان ؟ قال : « هو أول من فتح أبواب الظلم ، وأغلق أبواب الحق »

فرده معاوية إلى زياد فدفعه زياد حياً .

وفي عقد ابن عبد ربه قال الزهري : قلت لسعيد بن المسيب : هل أنت مخبري كيف كان قتل عثمان ، وما كان شأن الناس وشانه ، ولم خذله أصحاب محمد ﷺ ؟ فقال : ان عثمان لما ولي كره ولايته نفر من أصحاب النبي ﷺ لأن عثمان كان يحب قومه . فولى الناس اثنتي عشرة سنة ، وكان كثيراً ما يولى بني أمية ممن لم يكن له صحبة من النبي ﷺ ، وكان يجيئ من أمراءه ما يكره أصحاب محمد ﷺ فكان يستعذب فيهم . فلا يعزلهم . فلما كان في الحجيج — الآخرة استأثرني عمه فخرجوا وولاهم ، وولى عبد الله بن أبي سرح مصرفمكث عليها سنين فجاء أهل مصر يشكونه ، ويتظلمون منه — ومن قبل ذلك كانت هنات من عثمان إلى عبد الله بن مسعود وأبي ذر وعمار . فكانت هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها لابن مسعود ، وكانت بنو غفار ، وأحلافها ، ومن غضب لأبي ذر في قلوبهم ما فيها ، وكانت بنو مخزوم قد حنقت عثمان لحال عمار ، وجاء أهل مصر يشكون من ابن أبي سرح فكتب إليه عثمان بينها . فأبى أن يقبل ، وضرب رجلاً ممن أتى فقتله . فخرج من أهل مصر سبعاً رجل إلى المدينة . فنزلوا المسجد ، وشكوا إلى أصحاب النبي صلى الله عليه وآله في مواقيت الصلوة ما صنع ابن أبي سرح . فقام طلحة . فكلّم عثمان بكلام شديد ، وأرسلت إليه عايشة « قد تقدّمت إليك أصحاب النبي ، و سألوك عزل هذا الرجل . فابيت . فهذا قد قتل رجلاً منهم . فانصفهم من — عاملك » ودخل عليه علي بن أبي طالب وكان متكلم القوم فقال « انما سألوك رجلاً كان رجلاً وقد ادّعوا قبله دما فاعزله عنهم ، واقض بينهم ، وان رجب عليه حق فانصفهم منه . فقال لهم « اختاروا رجلاً مكانه اوله عليكم » فأشار الناس عليهم بمحمد بن أبي بكر فقالوا « استعمله علينا » فكتب عهده ، وولاه ، وأخرج معهم عدة من المهاجرين والأنصار ينظرون في ما بين أهل مصر ، وابن أبي سرح ، فخرج محمد بن أبي بكر ومن معه ، فلما كان على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة إذا هم بغلام أسود على

بغير يخبط الأرض خبطاً كأنه رجل يطلب أو يُطلب . فقال له أصحاب محمد ما قصتكم ، وما شأنك كأنك هارب أو طالب . فقال : أنا غلام عثمان ، وجهني إلى عامل مصر . فقالوا : هذا عامل مصر معنا . قال : ليس هذا أريد ، واخبر محمد بن أبي بكر أمره . فبعث في طلبه فأتى به . فقال : غلام من أنت ، فأقبل مرة يقول غلام عثمان ، ومرة يقول : غلام مروان حتى عرفه رجل منهم أنه لعثمان . فقال له : إلى من أرسلت قال : إلى عامل مصر قال : بماذا ؟ قال : برسالة قال : معك — كتاب قال : لا . ففتشوه فلم يوجد معه شيء إلا أداة قديست فيها شيء يتقلقل فحرّكوه ليخرج . فلم يخرج فشقوا الأداة . فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سرح . فجمع محمد بن أبي بكر من كان معه من المهاجرين والأنصار ، وغيرهم ثم فكّ الكتاب بمحضر منهم فإذا فيه « إذا جاءك محمد بن أبي بكر وفلان وفلان فاحتل لقتلهم . وأبطل كتابهم ، وقرّ علي عملك حتى يأتيك رأيي ، واحتبس من جاء يتظلم منك ليأتيك في ذلك رأيي » فلما قرأوا الكتاب فزعوا ، وعزموا على الرجوع إلى المدينة ، وختم محمد بن أبي بكر الكتاب بخواتم القوم الذين أرسلوا معه ، و دفعوا الكتاب إلى رجل منهم ، وقد موا المدينة . فجمعوا علياً عليه السلام وطلحة والزبير وسعداً ، ومن كان من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم . ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم وأخبروهم بقصة الغلام ، وقرأوهم الكتاب . فلم يبق أحد في المدينة إلا حنق على عثمان وازداد من كان منهم غاضباً لابن مسعود ، وأبى ذر وعمار غضباً وحنقاً ، وقام أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلحقوا منازلهم ما منهم أحد إلا وهو مختم بما قرأوا في الكتاب و حاصر الناس عثمان ، واجلب عليه محمد بن أبي بكر بنى تيم وغيرهم ، وأعانهم طلحة على ذلك ، وكانت عايشة تغرضه كثيراً . فلما رأى ذلك على عليه السلام بعث إلى طلحة والزبير وسعد وعمار ، ونفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلهم بدرى . ثم دخل على عثمان ، ومعه الكتاب ، والغلام والبغير ، وقال له على عليه السلام : هذا الغلام غلامك قال : نعم ، قال : والبغير بعيرك ؟ قال : نعم قال : والخاتم خاتمك ؟ قال نعم ، قال

فانت كتبت الكتاب؟ قال: لا وحلف «ما كتبت، ولا امرت، ولا وجهت الغلام» وأما الخط فعرفوا أنه خط مروان، وشكوا في أمر عثمان، وسألوه أن يدفع إليهم مروان وكان عنده في الدار، فأبى فخرجوا من عنده غضاباً — إلى أن قال —

فتسور محمد بن أبي بكر وصاحبه من دار رجل من الأنصار، فدخلوا عليه، وليس معه إلا امرأته نائلة بنت الفرافصة، والمصحف في حجره، ولا يعلم أحد ممن كان معه لأنهم كانوا على البيوت، فتقدم إليه محمد بن أبي بكر، وأخذ بلحيته فقال له عثمان: أرسل لحييتي يا ابن أخي، فلوراك أبوك لساء مكانك فتراخت يده من لحيته، وغمز الرجلين، فوجئاه بمشاقص معها حتى قتلاه، وخرجوا — هارين من حيث دخلوا .

وفي العقد أيضاً قال الأصمعي: كان القواد الذين ساروا إلى المدينة في أمر عثمان أربعة عبد الرحمن بن عديس التنوخي، وحكيم بن جبلة العبدى، والأشتر النخعي، وعبد الله بن بديل الخزاعي، فقد موأ المدينة فحاصروه و - حاصره معهم قوم من المهاجرين والأنصار حتى دخلوا عليه، فقتلوه والمصحف بين يديه ثم تقدم، وهو يقرء يوم الجمعة صبيحة يوم النحر — الخ .

قلت: وكون نسخة من المصحف بين يديه أو قرائته منه أي شيء يفيد هو قد كان بدّل أحكامه مع أنه كان حرق مصحف ابن مسعود، وولى الوليد بن عقبة أخاه لأنه الذي نزل القرآن بفسقه، فشرّب وصلّى الصبح بالناس أربعاً، وولى عبد الله بن أبي سرح أخاه للرضاعة الذي كان يحرف القرآن، ونزل فيه «ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله»^(١).

كما أن ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الذي جعل — المصحف هدفاً ورماه بالسهم حتى مزقه لما كان فتح المصحف، ورأى قوله تعالى «واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد»^(٢) وقال:

أتوعدني بأنك جبار عنيد × فهأنا ذا جبار عنيد
 إذا ما جئت ربك يوم حشر × فقل يارب مزيّن الوليد
 لما حاصروه واحاطوا به لقتله أخذ المصحف أيضاً وقال : اقتل كما قتل ابن
 عمي عثمان .

وفى العقد أقبل أهل مصر عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوى ، وأقبل أهل
 البصرة عليهم حكيم بن جبلة العبدى ، وأقبل أهل الكوفة عليهم الأشر فسى
 أمر عثمان - الخ .
 قال (حد) والذى نقول إن أحداث عثمان لم تبلغ المبلغ الذى يستباح
 دمه ، وقد كان الواجب عليهم أن يخلعوه من الخلافة حيث لم يستصلحوه ولا
 يعجلوا بقتله .

قلت : فى كلامه أولاً أنه من كان عمله مثل عمل عثمان من ضرب الناس
 وقتلهم واخراجهم عن أوطانهم بلا حق ، وحمل الظالمين على رقابهم ونهب
 أموالهم وحقوقهم يقتل قهراً لا سيما عمله الأخير فى عامل مصره ابن أبى سرح
 العنيد يكتب تبديله للناس ، ويكتب إليه أن يقتل بعضهم ، ويحبس بعضهم
 ويبطل كتابه للعامل فى بدله ويكون باقياً فى محله ، ولكون مثل ذاك العمل
 سبباً لقتل صاحبه قهراً قال عليه السلام « إلى أن نتكث فتله وأجهز عليه عمله وكبت به
 بطنته » .

كما أن الوليد بن يزيد قتله عمله فان باقى الاموية وإن كانوا فى غاية الظالمية
 والجبارية لكن أمرهم كان على نظام بخلاف عثمان والوليد لأنهما كانا مفسدى
 الدين والدنيا للبر والفاجر .

وصاحب عثمان الأول والثانى إنما ظلما أهل البيت عليهم السلام دون باقى الناس
 ومقول الباقر عليه السلام « ان فلاناً وفلاناً ظلما ناحقنا وقسماه بين الناس فرضوا عنهما
 وعثمان استأثر على الناس فغضبوا لأنفسهم » وكان عمله مع الناس بالاطراح كلا

حتى مع ابن عوف الذى ولاه فهجره . ففى العقد «لما أنكر الناس على عثمان ما أنكروا من تأمير الأحداث من أهل بيته على الجلة الأكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله قالوا لابن عوف «هذا عملك واختيارك لأمة محمد ﷺ قال : لم أظن هذا به ودخل عليه . فقال له «اتماقدت منك على أن تسير فينا بسيرة أبى بكر وعمر وقد خالفتهما» فقال «عمر كان يقطع قرابته فى الله وأنا أصل قرابتي فى الله» فقال «لله على أن لا أكلمك أبدا» فمات عبد الرحمن وهو لا يكلم عثمان وقول عثمان «عمر يقطع قرابته فى الله وأنا أصلهم فى الله» كلام غلط بلا معنى . فقطع القرابة من الحق كما فعل عمر مع ابنه الذى ضربه الحد منكر وصلتها بغير الحق كأفعال عثمان منكر .

و ثانياً هل (حد) أعلم فى استباحة دم عثمان أم أمير المؤمنين ﷺ . . . فلما بعث معاوية كفا فى صفين نصرين مزاحم حبيب الفهرى ، و شرحبيل بن السمط ومعن السلمى إليه ﷺ برسالة ، وحاجهم ﷺ قال له شرحبيل ومعن أتشهد أن عثمان قتل مظلوماً . فقال لهما . أتى لأقول ذلك . قال « فمن لم يشهد أن عثمان قتل مظلوماً فنحن برئاء منه » ثم قاما وانصرفا . فقال على ﷺ « أنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذ أولوا مدبرين ، وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم أن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون » .

ثم من قتلة عثمان عمار المجمع على جلاله حتى من مثل شيب بن ربيع ، فلما قال معاوية لشيب لما جاءه برسالة من أمير المؤمنين ﷺ « أستم تعلمون أن قتله صاحبنا أصحاب صاحبكم فليدفعهم إلينا فنقتلهم ونحن نجيبكم إلى الطاعة » فقال له شيب « أيسرك بالله يا معاوية إنك إن أمكنت من عمار فقتلته » .

ومعاوية وان قال لشيب « والله لو أمكننى صاحبكم من ابن سمية ما قتلته بعثمان بل بمولى عثمان إلا أن معاوية لو كان أمكن من قتل نفس النبى ﷺ لكان يقتله لأن أصل ناره كان عنده من يوم بدر .

وقد عرفت أن عماراً يكفره ، وكذ لك حذيفة وجماله مجمع عليه وكذ لك زيد بن أرقم ، وقد عرفت أن عماراً تأسف على عدم نبشه وإحراقه .

ولما قال سعد الذي رذالته معلومة لخذلانه الحق باعترافه في مقامات أمير المؤمنين عليه السلام لعمار «لقد كنت عندنا من أفاضل أصحاب محمد صلى الله عليه وآله حتى لم يبق من عمرك إلا ظالم الحمار فعلت وفعلت — يعرض له بقتل عثمان — قال له عمار: أي شيء أحب إليك مودة على دخل أو هجر جميل قال: هجر جميل قال له عمار «لله على ألا أكلمك» وبالجملة لو كان عثمان حقاً كان معاوية أيضاً حقاً وكان أمير المؤمنين عليه السلام باطلاً . فإن التزم إخواننا بذلك فلا غرو منهم بل لا بد لمن قال بامامة عثمان ومن تقدم عليه ذلك ، وكفاهم بذلك خزبا .

وقول عمار ثلاثة يشهدون على عثمان بالكفر وأنا الرابع وأنا شرهم» لا بد بقوله «ثلاثة هوشرهم» أمير المؤمنين عليه السلام وأبوذر والمقداد .

فإن أنكروا تبرئ أمير المؤمنين عليه السلام من شيخهم فتبريه عليه السلام من عثمان شيء لا يمكن إنكاره كاختلاف معاوية مع أمير المؤمنين عليه السلام . فهاهنا التضاد الذي التزموا به من الجمع بين علي و عثمان في الإمامة .

ولما قال نافع بن هلال من أصحاب الحسين عليه السلام يوم الطف «أنا على دين علي» قال له مزاحم بن حريث من أصحاب ابن سعد «أنا على دين عثمان» فقال له نافع «أنت على دين شيطان» .

ثم إذا كان الواجب على الناس خلعهم دون قتله كما قال (حد) فلم قال بامامة من كان واجب الخلع .

ولما رجع الناس إلى عثمان لما وجدوا كتاباً مع غلامه على جملة بقتل محمد بن أبي بكر ومن معه وقال «أنا ما كتبت خراج غلامي بغير إذني وأخذ جملي بغير علمي» قال الناس له «ما أنت إلا صادق أو كاذب فإن كنت كاذباً فقد استحقت الخلع لما أمرت به من سفك دماءنا بغير حقها ، وإن كنت صادقاً فقد استحقت ،

إن تخلع لضعفك، وخبث بطانتك، ولا ينبغي لنا أن نترك على رقابنا من يقتطع مثل هذا الأمدونه لضعفه، وغفلته .

وقال ابو القاسم الوزير الغربي في الثلاثة .

من عاجز ضع ومن ذى غلظة جاف × ومن ذى لوثة خوَّار
« فمارعنى إلا والناس كعرف الضبع إلى » هكذا في المصرية ، و الصواب
« فمارعنى إلا والناس إلى كعرف الضبع » كما في (حد ، وثم ، والخطية)
وكذلك باقى من روى الخطبة كما عرفت، وعرف يقال له بالفارسية : يال .

هذا ونظير كلامه عليه السلام في عثمان إلى هنا في هذه الخطبة كلامه عليه السلام في
أخرى ليست في النهج وهو « ثم استخلفوا ثلثاً لم يكن يملك من أمر نفسه شيئاً
غلب عليه أهله . فقادوه إلى أهواءهم كما تقود الوليدة البعير المخطوم . فلم يزل
الأمريين وبين الناس يبعد تارة ، ويقرب أخرى حتى نزوا عليه . فقتلوه . ثم
جاءونى ما ب الدبأ يريدون بيعتي »

وفي كتاب مروان إلى معاوية في شرح إقبال الناس إلى أمير المؤمنين عليه
السلام بعد قتل عثمان « فسفكوا دمه وانقشعوا عنه انقشاع سحابة قد افرغت
ماءها منكفئين قبل ابن أبي طالب انكفأ الجراد ابصر المرعى » .

ونظير تشبيهه عليه السلام بعرف الحيوان قول شاعر :

خضم ترى الأمواج فيه كأنها × إذ التطمت أعراف خيل جوامح
ولعل الأصل في التشبيه بالعرف القرآن فقيل في قوله تعالى « والمرسلات

عرفاً »^(١) انه مستعار من عرف الفرس : أى يتتابعون كعرف الفرس :

ثم إن أبا أحمد العسكري قال (الأصل في العرف الشعر الذي يكون على

عنق الفرس وقوله عليه السلام كعرف الضبع استعارة) لكن يمكن أن يقال حيث إن
المشاهد للناس عرف الفرس دون الضبع . فالاطلاق ينصرف إليه دون أن يكون

مختصاً به حتى يكون في الضبع استعاراً كما قال: كيف يقولون للضبع (عرفاء) -
لكثرة شعرها .

هذا ، وفي رواية السبط والناس إرسالاً إلى كعراف الفرس والصواب ما هنا
بشهادة غيره .

قال (ثم) الفاعل لقوله ﷺ (فما راعني) أما جملة (الآن) والناس إلى كعراف
الضبع) أو ما دللت عليه من المصدر رأى إقبال الناس إلى .

قلت: قال ابن هشام: اختلفوا في أن الفاعل ونائبه هل يكونان جملة أم لا
فالمشهور المنع مطلقاً ، واجازه هشام وثعلب مطلقاً ، وفصل الفراء ونسب إلى -
سببويه بأنه إن كان الفعل قلبياً ، ووجد معلق عن العمل نحو (ظهر لي أقام
زيد) جازومه (ثم بدلهم من بعد رأوا الآيات ليسجنته حتى حين) وإلا فلا
واحتج الأولان بقول الشاعر:

فما راعني إلا يسير بشرطة × وعهدى بهاقين يفش بكير

وأقول: الصواب اختصاص الجواز بكلمة راعني ومستقبله منفيين بشهادة
استعمالهما بل لا يجوز في فاعلها ما غير الجملة فورد كذلك في موضعين آخرين
من كلامه ﷺ ففي ٦٢ من باب كتب النهج «فما راعني إلا انثيال الناس على فلان
يبايعونه» وقال الكراجكي: كتب ﷺ إلى معاوية «فما راعني إلا والأنصار قد
اجتمعت» .

وورد كذلك في أخبار وأشعاراً ما الأخبار فرفعن فضائل أحمد بن حنبل عن
أبي ذر قال: قال النبي ﷺ «لينتهين بنو ليلة أولاً بعثن إليهم رجلاً كنفسى
يمضى فيهم أمرى يقتل المقاتلة ، ويسبى الذرية» قال أبو ذر: فما راعني إلا برد كف
عمر من خلفي . فقال: من تراه يعني . فقلت: ما يعنك وانما يعني خاصف النعل
يعني علياً ﷺ .

وفي خبر عبد الرحمن بن جابر عن أبيه في غزوة حنين «فوالله ما راعنا ونحن

منحطون إلا الكتاب قد شدت علينا شدة رجل واحد» .

وفي خبر الأحنف بعد ذكر أنها استأمرت لطحه والزيبر في من يبايع ان قتل عثمان و اشارتهما بأمر المؤمنين عليه السلام ، «فما راعنا إلا قدوم عايشة بطلحة والزيبر قد نزلوا جناب الخريبة» .

وفي خبر ابن عباس كما في نهاية الجزري (فما راعني إلا رجل أخذ بمنكبي)

وفي خبر عقده ابن عبد ربه (فما راعني إلا سوابق عبرتي تقنعت منها) .

وفي الطبري في أحوال المهدي العباسي (عن أبي حفص مولى مزينة .

قال : كان هشام الكلبى صديقاً لى . فكنا نتلافى ونتحدث ونتناشد . فكنت أراه في

حال رثة وفي أخلاق على بغلة هزيل والضرفيه بين وعلى بغلته «فما راعني إلا

وقد لقيني على بغلة شقراء من بغال الخلافة وسرج ولجام من سروج الخلافة» .

وفي العقد قال بكر بن حماد الباهلى لما انتهى إلى خير (عنان) وأنها

ذكرت لههرون وقيل له : إنها أشعر الناس خرجت معترضاً لها (فما راعني إلا -

الناطفي مولاها قد ضرب على عضدى) .

وأما الأشعار فمنها ما مر (فما راعني) - البيت - ومنها قول القطامي في

عجوز من محارب لم تقره :

فما راعها الا بغام مطيتي × تريح بمحور من الصد راعب

ومنها قول عمر بن أبي ربيعة في أبيات متعددة ، وقول الراجز :

فما راعني إلا ناد برحلة × وقد لاح مفتوق من الصبح أشقر

فلم يرعها وقد نصت مجاسدها × الاسواد وراء البيت يستتر

لم يرعها الا الفتاة وإلا × دمعه في الرداء سنا سنينا

ما راعني الا حياك شابطا × على البيوت قوطة العلابطا

(حياك) ! سم راع ومعنى (قوطة العلابط) قطيعة الغنم .

ولا استبعاد في اختصاص كلمات من لغة العرب باحكام فقد عثرنا على عدة

كلمات كذ لك منها هذه ومنها (لشدّما) كما مرّ في هذه الخطبة أيضاً ولم يتفطن لها اللغويون .

ولا وجه لتأويل الجميع بالارجاع إلى المصدر مع سلاسة المعنى مع بقاء

الجملة على حالها

وأما الآية فلا بأس بتأويلهم بجعل الفاعل ضمير المصدر .

« ينثالون على » لم أقف على من ذكر الأصل في (ينثالون) من الشراح و إنما نقله الصدوق في كتابيه المتقدمين بلفظ (قد انثالوا على) ونقل في تفسيره عن شيخه أبي أحمد العسكري قال إن معناه انصبوا وكثروا يقال (انثلت مافى - كنانتي من السهام) إذا صببته .

ولازم كلامه كون (انثال) على انفعال ومثله القاموس حيث قال في (ثيل) (انثال " اي انصب) واما الصحاح فلم يذكر في ثيل انثال بل قال في (نثل) (تناثل الناس اليه) : أي انصبوا وكذ لك لسان العرب لم يذكر في (ثيل) (انثال) ، وكذ لك الجوهري لم يذكر في ثيل انثال لكن الصواب ما قاله العسكري والقاموس من كون (ينثالون) أو (انثالوا) من الانثيال ويشهد له قوله عليه السلام أيضاً في ٦٢ من عناوين الكتب « فإراعى إلا انثيال الناس على فلان » وأما قول الصحاح في (نثل) (تناثل الناس إليه) أي انصبوا فبلا شاهد وان تبعه القاموس أيضاً ، وأما قول الجزري في نهايته ، وفي حديث طلحة (انّـه كان ينثل درعه إذ جاءه سهم فوقه في نحره) : أي يصبها عليه فبلا شاهد فمن أين أنّه ليس بمعنى ينزعه . فقال قبله « في الحديث (ايجب أحدكم ان تؤتى - مشربته فينثل ما فيها » أي يستخرج ويؤخذ ، ومنه حديث الشعبي « أما ترى حفرتك تنثل » : أي يستخرج ترابها يريد القبر ، ومنه حديث صهيب « وانتثل ما في كنانته » : أي استخرج ما فيها من السهام وفي الحديث أبي هريرة « ذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتثلونها » يعني الأموال ، وما فتح عليهم من زهرة الدنيا

ففي الكل بمعنى الاستخراج . فكيف صار في هذا بمعنى الصب مع أن في الأساس (ومن المجاز (نثل عليه دعه) إذ أصبها و (نثلها عنه) نزعها كما يقال (خلع عليها الثوب وخلعه عنه) ، وليس في خبره حرف جر حتى يعلم المعنى مع أن ما ذكره الأساس من المجاز لم يعلم صحة أصله لعدم كونه من كلام العرب . ثم أن العسكري وإن أصاب في تفسيره ينثالون كما في النهج واثالوا كما في روايته ورواية الشيخين ورواية السبط كما مرّ بالانصباب لكن اخطأ في ما استند إليه من قوله « يقال (انثلت ما في كنانتي من السهام » إذ أصبته) فأنه لا يقال — انثلت (من الثيل بل (انثلت) على (افتعل) من النثل كما عرفت من حديث ، صهيب من النهاية ، وفي الجمهرة (نثلت كنانتي نثلا) إذ استخرجت ما فيها من النبل وكذلك (نثلت البئر) إذ استخرجت ترابها .

كما أن معناه أيضا ليس الصب كما قال : بل الاستخراج كما عرفت من الجمهرة والنهاية وان وهم الأساس أيضا فقال (نثل كنانته) نثرها .

ثم يشهد لما قلنا من كون ينثالون انفعالا من الثيل رواية السبط للخطبة فمرآته نقل الفقرة (واثالوا على انثيالاً) .

« من كل جانب » هكذا في المصرية ، وهو الصواب لتصديق (ثم الذي نسخته بخط مصنفه له ، ورواية الصدوق له كما مرّ دون ما في (حد) من تبديله بقوله (من كل وجه) .

« حتى لقد وطئ الحسنان » قال (حد) الحسنان الحسن والحسين — عليهما السلام ، وقال الراوندي الحسنان ابهما الرجلين وهذا لا عرفه .

قلت : نقل التفسير عن غلام ثعلب ففى (ثم) (حكم المرتضى أنه روى في قوله ^{عنه} (وطئ الحسنان) أى الابها مان ، وانشد للشنفرى « مهضومة — الكشحيين خرما الحسن » روى أنه ^{عنه} كان يومئذ محتبيا ، والاحتباء جمع الركبتين والذي فلما اجتمعوا لبيعتة زاحموه حتى وطأوا ابهامه ، وشقوا ذيله

ولم يعن الحسنين عليهما السلام ، وهما رجلان كساير الناس ، ونقل ذلك السروي أيضاً
 قلت : لوسلم تفسير غلام ثعلب ، فقال عبيد الله بن أبي الفتح « لوطار طائر
 في الجول قال غلام ثعلب حد ثنا ثعلب عن ابن الأعرابي ، ويذكر في معنى ذلك
 شيئاً ، وقال الخواج الجوع ، ولم يذكر ذلك في لغة » لمصح إرادة الإبهامين
 فإنه عليه السلام لو كان أرادهما لقال (وطئ حسناي) كما قال (وشق عطفاي) ، والا
 فقل إن الحسنين يطلق على بطنين من طي أيضاً وعلى جبلين قتل بسطام الشيباني
 عندهما قال شاعر :

ويوم شقيقة الحسنين لاقت × بنو شيبان آجالاً قصارا

وقوله « ولم يعن الحسنين عليهما السلام لأنهما رجلان كساير الناس غلط فأنهما
عليهما السلام كانا جالسين عنده عليه السلام ، ولم يمهلهما للنهوض فوطأ وهما كما شقوا
 عطفيه عليه السلام فقال عليه السلام في موضع آخر في وصف هجومهم عليه عليه السلام للبيعة « حتى
 ظننت أنهم قاتلي أو بعضهم قاتل بعض لدي » .

« وشق عطفاي » قال (حد) (أي خدش جانباً لشدّة الاصطكاك منهم
 والزحام » قلت : بل المعنى شق جانباً لباقي ، وهو تعبير عرفي ، ولا وجه لارادة
 خدش البدن من شقه .

قال (حد) « ويروي عطفاي أي ردائي وهو أشبه بالحال » قلت : هو رواية
 الصدوق كما مر ، والمعنى واحد كما عرفت .

و روي أن عبد الله بن خفاف الطائي قال لمعاوية في وصف إقبال الناس
 لبيعته عليه السلام بعد قتل عثمان « ثم تهافت الناس على علي بالبيعة كتهافت الفرا
 حتى ضلت النعل وسقط الرداء ووطئ الشيخ » .

ومراده أن الازدحام في بيعته عليه السلام كان بحيث ضلت به نعال الناس
 وسقطت أرديتهم ، ووطئت شيوخهم .

« مجتمعين حولي كربيزة الغنم » في جمهرة ابن دريد (الربيض الجماعة

من الغنم الضان والمعزفيه واحد (وهذا ربيض فلان) أى جماعة غنمهم) .
 وقد عبّر عليه السلام عن كيفية بيعة الناس له وابتهاجهم بها بتعابير مختلفة
 منها قوله عليه السلام هنا ، ومنها قوله عليه السلام فى الخطبة ٥٣ « فتداكوا علىّ تداك الأبل
 الهميم يوم ورد ها قد أرسلها راعيها ، وخلعت مثانيها حتى ظننت أنّهم قاتلى
 ، وبعضهم قاتل بعض لدى » ومنها فى العنوان ١٣٣ / ١ / أيضاً « فاقبلتم إلىّ
 إقبال العوذ المطافيل علىّ أولادها تقولون : البيعة البيعة قبضت يدي -
 فبسطتموها ، ونازعتكم يدي فجذبتموها » .

و روى رسائل الكليني الأول وزاد « وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إن
 حمل إليها الصغير ، وهدج إليها الكبير ، وتحامل إليها العليل ، وحسرت لها
 الكعاب » .

« فلما نهضت » : أى قمت .

« بالأمر » : أى حكومة الناس .

« نكثت » : أى نقضت بيعتها .

« طائفة » : وهم الناكثون اهل جمل عايشة الزبير وطلحة .

وفى الارشاد لما نزل أمير المؤمنين عليه السلام فى خروجه إلى الجمل بذي قار
 أخذ البيعة على من حضر ثم قال بعد إكثار الحمد والثناء والصلوة « قد جرت
 أمور صبرنا عليها ، وفى أعيننا القذى تسليماً لأمر الله فى ما امتحننا به ورجاء الثواب
 على ذلك ، وكان الصبر عليها مثل من ان يتفرق المسلمون ، وتسفك دماءهم نحن
 أهل بيت النبوة ، وعترة الرسول ، وأحقّ الخلق بسطان الرسالة ومعدن الكرامة
 التى ابتداء الله بها هذه الأمة ، وهذا طلحة والزبير ليسا من أهل بيت النبوة ، ولا
 من ذرية الرسول حين رايا ان اللقد ردد علينا حقنا بعد اعصرلم يصبرا حولاً
 واحداً ، ولا شهراً كاملاً حتى وثبا علىّ دأب الماضين قبلهما ليذها بحقّى ، و
 يفرقنا جماعة المسلمين عنّى .

وفي تذكرة سبط ابن الجوزي كان أحمد بن حنبل يقول «والله ما زانت الخلافة علياً عليه السلام ولكن هوزانها . فأول من بايعه طلحة ، وكان أشل فلما نظر إليه علي عليه السلام تطير منه ، وقال «يد شلاء امرلا يتمم اخلقه أن ينكث بيعته» - إلى أن قال -

فلم يلبثوا إلا يسيراً حتى دخل عليه طلحة والزبير فقالا : إن عيالنا كثير - إلى أن قال -

فقال له عليه السلام ائذن لنا في العمرة . فقال : والله ما تريد أن العمرة ، وإنما تريدان الغدرة . فقالا : كلا والله . فقال : قد أدنت لكما فافعلا ما شئتما . وقال (حد) وقد كان عليه السلام يتلو وقت مبايعتهم له «ومن نكث فأنما ينكث على نفسه» .

و روى ميزان الذهبى عن عثمان مؤذن بنى اقصى قال : سمعت علياً يقول «والله ما قوتل أهل هذه الآلة بعد ما نزلت» وان نكثوا إيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفرانهم لا إيمان لهم لعلمهم ينتهون» .

وفي الطبرى عن قتادة سار على عليه السلام من الزاوية يريد طلحة والزبير وعائشة وساروا من الفرضة يريدون علياً . فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد في النصف من جمادى الآخرة سنة ٣٦ يوم الخميس خرج الزبير على فرس عليه سلاح . فقيل لعلي عليه السلام هذا الزبير : قال «أما انه أحرى الرجلين إن ذكر بالله ان يذكر» وخرج طلحة فخرج إليهما على عليه السلام فدنا منهما حتى اختلفت أعناق دوابهم فقال لهما على عليه السلام «لعمري لقد اعددتما سلاحاً وخيلاً ورجالاً إن كنتما أعددتما عند الله عذراً فأتقيا الله سبحانه ، ولا تكونا كالتى نقضت غزلهما من بعد قوة انكاثا ألم أكن أخاكما في دينكما تحرمان دمي ، واحرم دماءكما فهل من حدث أحل لكما دمي» قال طلحة «البيت الناس على عثمان قال علي عليه السلام» «يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ، ويعلمون أن الله هو الحق المبين يا طلحة تطلب

بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان أذكريازبير يوم مررت مع النبي ﷺ فسى بنى غنم فنظر إلي فضحك ، وضحكت إليه . فقلت « لا يدع ابن أبي طالب زهوه » فقال : لك النبي ﷺ صه إنه ليس به زهو ، ولتقاتلته وأنت له ظالم » فقال « اللهم نعم ، ولو ذكرت ما سرت مسيرى هذا ، والله لا أقاتلك أبداً فانصرف على عليه السلام إلى أصحابه فقال « أما الزبير فقد أعطى الله عهداً أن لا يقاتلكم » ورجع الزبير إلى عايشة فقال لها « ما كنت في موطن منذ عقلت إلا وأنا أعرف فيه امرى غير موطنى هذا » قالت : فما تريد أن تصنع ؟ قال : أريد أن ادعهم واذهب فقال له ابنه عبد الله « جمعت بين هذين الغارين حتى إذا حدد بعضهم لبعض أردت أن تتركهم وتذهب أحسست رايات ابن أبي طالب وعلمت أنها تحملها فتية انجاد » قال : انى قد حلفت أن لا أقاتله — واحفظه ما قال له . فقال : له كفر عن يمينك ، وقاتله . فدعا بسلام يقال له مكحول فاعتقه . فقال عبد الرحمن التميمي :

لم أرك اليوم أخا إخوان × أعجب من مكفر الإيمان

بالعتق في معصية الرحمن

وقال رجل من شعراءهم :

يعتق مكحولاً لصون دينه × كفارة لله عن يمينه

والنكث قد لاح على جبينه

و رواه سبط ابن الجوزي ، وقال « وفي رواية فقال الزبير لما ذكره على ﷺ

قول النبي ﷺ فما الذي اصنع ، ورجوعى عار على . فقال ﷺ « ارجع بالعار

ولا ترجع بالعارو النار فرجع وهو يقول :

نادى على بأمر لست أجهله × عار لعمرك في الدنيا وفي الدين

فقلت حسبك من لوم أباحسن × فبعض هذا الذي قد قلت يكفينى

« ومرقت أخرى » وهم المارقون : أى الخوارج الذين أخبر بهم النبي ﷺ

ففي كامل المبرد أن علياً عليه السلام وجه إلى النبي ﷺ بذهبت من اليمن
فتسمها أرباعاً فأعطى ربعاً للأقرع بن حابس المجاشعي، وربعاً للزيد الخيل —
الطائي، وربعاً لعيننة بن حصن الفزاري، وربعاً لعلمقة بن علاثة الكلابي .
فقام رجل مضطرب الخلق غائر العينين نأتى الجبهة إليه ﷺ . فقال « رأيت
قسمة ما أريد بها وجه الله » فغضب النبي ﷺ حتى تورّد خده ثم قال « يا منى
الله على أهل الأرض ولا تأمنوني » فقام إليه عمر . فقال : ألا أقتله . فقال النبي
صلى الله عليه وآله « انه سيكون من ضئضى هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق
السهم من الرمية تنظر في النصل فلا ترى شيئاً ، وتنظر في الرصاف فلا ترى شيئاً
وتتعمري في الفوق — الخبر .

وفى تاريخ بغداد عن نبيط بن شريط . قال : لما فرغ علي عليه السلام من
قتال أهل النهروان . قفل أبو قتادة الأتصاري ، ومعه ستون أسبعون من الأنصاء
فبدء بعائشة — إلى أن قال — فقالت عائشة ما يمنعني ما بيني وبين علي أن
أقول الحق سمعت النبي ﷺ يقول « تفرقت أمتي على فرقتين تمرق بينهما
فرقه محلقة رؤسهم محفون شواربهم . أزرهم إلى انصاف سوقهم . يقرأون القرآن
لا يتجاوز تراقيهم . يقتلهم أحبهم إليّ وأحبهم إلى الله تعالى » قال أبو قتادة :
فقلت لها : فأنت تعلمين هذا فلم كان الذي منك قالت : يا أبا قتادة ، وكان أمر
الله قدراً مقدوراً .

« وقسط » هكذا في المصرية ، والصواب (وفسق) كما في (حد وثم والخطية)
وفى رواية علل الصدوق (وفسقت أخرى) ولكن في إرشاد المفيد (وقسط) و
بالجملة كلامه عليه السلام نقل مختلفاً لكن النهج بلفظ (وفسق) .
« آخرون » وهم القاسطون معاوية وأصحابه .

قال (حد) قول النبي ﷺ لأئمة المؤمنين عليه السلام « ستقاتل بعدى —
الناكثين والقاسطين والمارقين » من دلائل نبوته ﷺ .

قلت: وكان عليه أن يزيد على قوله (دلائل نبوته ﷺ) (وشواهد امامته عليه السلام) فقد قال تعالى لنبيه ﷺ «يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين» ولم يجاهد النبي ﷺ غير الكفار وإنما جاهد المنافقين وهم أصحاب الجمل ، و صفين والنهروان أمير المؤمنين عليه السلام فدلت الآية على كونه عليه السلام بمنزلة نفس النبي ﷺ التزاماً كادت آية (وأنفسنا) على كونه عليه السلام بمنزلة نفسه ﷺ مطابقة .

وروى أحمد بن حنبل في فضائله كما نقل عنه سبط ابن الجوزي عن أنس بن مالك قال: قال النبي ﷺ: لينتهين بنو وليعة أولاً بعثن إليهم رجلاً كنفسي يمض فيهم أمرى يقتل المقاتلة، ويسبى الذرية — إلى أن قال — فالتفت إلى علي عليه السلام فأخذ بيده ، وقال: هذا هو هذا هو .

وروى الترمذي أيضاً — كما فيه — عن ربعي بن حراش قال خطبنا على عليه السلام بالرحبة . فقال: لما كان يوم الحديبية خرج إلينا سهيل بن عمرو في جماعة من رؤساء الكفار . فقال: يا محمد خرج إليك ناس من أبناءنا وإخواننا وأرقاءنا وليس لهم فقه في الدين ، وإنما خرجوا فراراً من أموالنا وضياعنا . فارددهم إلينا . فقال النبي ﷺ: سنفقههم في الدين إن لم يكن لهم فقه . ثم قال: يا معاشر قريش لتنتهن أوليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين . فقالوا: ومن ذلك . فقال: من امتحن الله قلبه للايمان وهو خائف النعل . قال: وكنت جالساً أخفف نعلي ﷺ .

وروى أيضاً عن أبي سعيد الخدري . قال: قال النبي ﷺ: يا علي لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك .

وروى أيضاً عن عمران بن الحصين قال: بعث النبي ﷺ جيشاً ، واستعمل عليهم علياً عليه السلام . فمضى في السرية . فأصاب جارية من السبي فتعاقد أربعة منهم إذ اقدموا على النبي ﷺ أخبروه . فلما قدموا قام الأول . فقال للنبي

صلى الله عليه وآله «ألا ترى إلى على ما فعل» فاعرض عنه ثم قام الثانى فقال :
كذلك . فاعرض عنه ، وقام الثالث والرابع . فقالا كذلك . فاعرض عنهما ثم أقبل
عليهم ، والغضب يعرف فى وجهه ، وقال لهم «ما تريدون من على — قالها
ثلاثاً — على منى وأنا منه ، ولا يؤدى عنى إلا على» .

قال سبط ابن الجوزى ، ومعنى قوله ﷺ ولا يؤدى عنى إلا على «أنه
بعث أبا بكر سنة تسع ، وقال له : إن المشركين يحضرون الموسم ويطوفون بالبيت
عراة ، ولأحب أحب حتى لا يكون ذلك ، واعطاه أربعين آية من صد رسورة براءة
ليقرأها على أهل الموسم . فلما سارداً علياً عليه السلام . فقال له : ادرك أبا بكر فخذ منه
الآيات ، وأقرأها على الناس بالموسم ، ودفع إليه ناقته العضباء . فادرك أبا بكر
بذى الحليفة . فأخذ منه الآيات فرجع أبو بكر إلى النبي ﷺ . فقال : هل نزل
فى شئ . فقال : لا ، ولكن لا يبلغ عنى غيرى أو رجل منى ، وفى فضائل أحمد بن
حنبل قال له النبي ﷺ : إن جبرئيل جئنى . فقال : ابعث علياً .

و روى النسائى فى خصائصه عن أبى سعيد الخدرى . قال : كنا جلوساً
منتظرين للنبي ﷺ . فخرج إلينا قد انقطع شسع نعله . فرمى بها إلى على عليه السلام
وقال : إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله . قال أبو بكر
أنا قال : لا . فقال عمر : أنا قال : لا ، ولكن خاصف النعلة .

و روى خبر الناكثين والقاسطين والمارقين قبل التوقيع جمع . وفى صفين
نصرين مزاحم إن عمرو بن العاص . قال لعمار : على م تقاتلنا أولسنا نعبد آلها
واحداً ، ونصلى إلى قبلتكم ، وندعوتكم ، ونقرأ كتابكم ، ونؤمن برسولكم قال عمار
« الحمد لله الذى أخرجها من فيك أنهارى ، ولأصحابى القبلة ، والدين ، و —
عبادة الرحمن ، والنبي والكتاب دونك ، ودون أصحابك الحمد لله الذى قررك
لنا بذلك ، وجعلك ضالاً مضلاً ، وجعلك أعمى ، وسأخبرك على ما قاتلتك عليه
وأصحابك . أمرنى النبي ﷺ أن أقاتل الناكثين . وقد فعلت ، وأمرنى أن أقاتل

القاسطين . فأنتم هم وأصحابك ، وأما المارقين فما أدري أدركهم أم لا أيها الأبر
 ألسنت تعلم أن النبي ﷺ قال لعلي عليه السلام « من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم
 وال من والاه وعاد من عاداه » وأما مولى الله ورسوله ، وعلى بعده ، وليس لك
 مولى » فقال له عمرو بن العاص : لم تشتمنى يا أبا اليقظان ، ولست اشتمك ؟ قال
 عمار : وبم تشتمنى تستطيع أن تقول إنى عصيت الله ورسوله يوماً قط .
 و روى الكشي عن محمد بن سليمان قال : قدم علينا أبو أيوب الأنصاري
 فنزل ضيعتنا يعلف خيلاً له . فقلنا : قاتلت المشركين . ثم جئت تقاتل المسلمين
 فقال : إن النبي ﷺ أمرني بقتال القاسطين . والمارقين ، والناكثين . فقد
 قاتلت الناكثين ، والقاسطين ، وأنا نقاتل ان شاء الله بالنهروانات ، وما أدري
 انى هي .

وفى تاريخ بغداد كان أبو أيوب على مقدمة على يوم النهروان - الخبر
 و روى ابن طلحة الشافعي عن ابن مسعود أن النبي ﷺ أتى منزل أم
 سلمة . فجاء على عليه السلام فقال النبي ﷺ : يا أم سلمة هذا والله قاتل الناكثين
 والقاسطين والمارقين بعدى .

هذا والناكثون طلحة والزبير هم القاتلون لعثمان تصدياً واغراءً ، ولما
 آيس طلحة والزبير من الخلافة ، وكانا يرجوانها بقتل عثمان لما جعلهما عمر من
 سنة الشورى ، وآيست عايشة ، وكانت ترجوها بقتل عثمان لابن عم أبيها طلحة
 رموا أمير المؤمنين عليه السلام بقتله مع كونها مثلها ممن له أثر عظيم في قتله .

كما أن القاسطين معاوية وعمرو بن العاص و أتباعهما أيضاً كذالك خذل
 معاوية عثمان مع استغاثته به ، ومطوعة أهل الشام الذين قاتل بهم أهل
 العراق والحجاز جميعاً ليقتل ويصير قتله سبباً لدعائه الأمر .

وعمر وكان يحرض الناس على قتل عثمان تارة يأتي الزبير في ذلك ، وأخرى
 طلحة ، ويعترض الحاج فيخبرهم بما أحدث عثمان لما عزله . فطلق أخت عثمان

لأُمَّه التي كانت تحته ، وخرج إلى السبع من فلسطين لِمَا حوَصر عثمان الحصر الأول فلَمَّا أُخبر بقتله قال «أنا أبو عبد الله إذ احككت قرحة نكاتها إن كنت لا حِرْص عليه حتى الراعى فى غنمه على رأس الجبل» أيضاً قاتلوه بدم عثمان .

وأما المارقون فاجبروه على التحكيم حتى أرادوا قتله عَلَيْهِ السَّلَامُ لولم يقبل ثم كفروه به ، وقاتلوه عليه . فهل مظلومية فى الدنيا اعظم من مظلوميته عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وهل ظالمية فى العالم فوق ظالمية مخالفيه ، وكاذبية فى الدهر فوق كاذبية مخاصميه بعد النبى وَالرَّسُولِ إلى شهادته ، وهل باطلية أوضح من باطليتهم .

هذا ، وحكم جميع فرق الاسلام بكفر المارقين ، وأما الناكثون والقاسطون

وان لم يحكموا بكفرهم ظاهراً لكنهم كافرون باطناً محققاً بشهادة القرآن .

روى نصر بن مزاحم فى صغينه مسنداً عن الاصمغ . قال : جاء رجل إلى على عَلَيْهِ السَّلَامُ . فقال : هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة ، والرسول واحد الصلاة واحدة والحج واحد . فبم نسميهم قال : بما ساءهم الله تعالى . به فى كتابه . فقال الرجل : ما كل ما فى الكتاب أعلمه . فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : أما سمعت الله تعالى يقول « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض — إلى — ولو شاء الله ما اقتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر » فلما وقع الاختلاف كنا أولى بالله وبالكتاب ، وبالحق وبالنبى وَالرَّسُولِ . فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا (.

ومورد السؤال وإن كان فى القاسطين إلا أن الجواب يعم الناكثين كما —

يشمل يوم السقيفة ، ويوم الشورى كيف لا والأصل فى مورد الآية يوم السقيفة الذى هو الأصل لجميع ما بعده .

« كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول » هكذا فى المصرية ، والصواب ما فى

(حد ، وتم) « كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول » لأصحية نسختهما لا سيما

الثاني الذي نسخه بخط مصنفه .

مع أن ما في المصرية ليس بصحيح معنى فكلام الله لا يقول : بل الله تعالى

يقول .

« تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًا في الأرض ولا فسادا

والعاقبة للمتقين » هي الآية الثالثة والثمانون من سورة القصص .

وكان الصادق عليه السلام يتلو هذه الآية ويبكى ويقول « ذهبت الأمانى والله

عند هذه الآية » .

وفي تذكرة سبط ابن الجوزي عن جرهموز المرادي قال : رأيت علياً عليه السلام

يخرج من قصر الكوفة ، وعليه إزار إلى انصاف ساقيه وردائه مشرقريباً منه ، ومعه

الدرة يمشى بها في الأسواق ، ويقول « يا قوم اتقوا الله » ويأمر بحسن البيع ويقول

« أوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم » ويرشد الضالة ويعين الحمال

على الحمولة ، ويقراء « تلك الدار الآخرة تجعلها للذين لا يريدون علوًا في الأرض ولا

فسادا والعاقبة للمتقين » ويقول (هذه الآية نزلت في الولاة وذوى القدرة من

الناس » .

وفي حلية أبي نعيم قال سفيان الثوري : ما رأيت الزهد في شيء أقل منه

في الرياسة ترى الرجل يزهد في المطعم والمشرب والعمال والثياب . فاذا نوزع

في الرياسة حامى عليها وعادى .

« بلى والله لقد سمعوها ووعوها » : أى دخل في وعاء انهم .

« ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم » : في جمهرة ابن دريد « الحلوة -

بالذوق وبالنظر إلا أنهم فصلوا فقالوا (حلال الشيء يحلوفى فى) و (حلى يحلى

بعينى) (حلوة وهو حلو) فى كلا المعنيين ، وقال قوم ليس (حلى) من (حلا

فى شيء هذه لغة على حدتها كأنها مشتقة من الحلى الملبوس لأنه حسن فى عينك

كحسن الحلوى) قلت: وعلى ما قال فقولا لشاعر «فلم يحل في العينين بعدك
منظر» بفتح اللام من (حلى) بكسرهما النسبته إلى العين كما في قول آخر (تحلى
بما العين إذا ما تجهر) ، وان كان مقلوباً والأصل (يحلى بالعين) : أى فيها
«وراقهم زبرجها» قال العسكري : أى أعجبهم حسنهما وأصل (الزبرج)
النقش وهو ههنا زهرة الدنيا .

قال الطبرى فى وقايح السنة (٤٣) «ولما أراد المغيرة بن شعبان -
يعين رئيساً الحرب الخوارج . قام صعصة بن صوحان . فقال «أيتها الأمير
ابعثنى إليهم . فانا والله لدماءهم مستحل ويحملها مستقل» فقال «اجلس فإنما
أنت خطيب» فاحفظه ذلك ، وانما قال المغيرة ذلك لأنه بلغه أن صعصة -
يعيب عثمان ، ويكثر ذكراً على علي بن أبي طالب ويفضله ، وقد كان دعاه ، وقال له «إياك أن
يبلغنى عنك أنك تعيب عثمان عند أحد من الناس ، وإياك أن يبلغنى عنك
أنك تظهر من فضل على شيئاً علانية فإنك لست بذاك من فضل على شيئاً -
أجهله بل أنا أعلم بذلك ، ولكن هذا السلطان قد أخذنا بظهار عيبه للناس .
فنحن نذرع كثيراً مما أمرنا به ، ونذكر الشئ الذى لا نجد بداً منه نذرع به هؤلاء -
القوم عن أنفسنا قتيبة ، فإن كنت ذاكراً فضله فاذكره بينك وبين أصحابك وفى
منازلكم سراً ، وأما علانية فى المسجد ، فإن هذا لا يحتمله الخليفة لنا ولا يعذرنا
فيه» فكان صعصة يقول له «نعم أفعل» ثم يبلغه أنه عاد إلى ما نهاه عنه .
وفى خلفاء ابن قتيبة ذكروا أن رجلاً من همدان يقال له : برد قدم على
معاوية فسمع عمرو بن العاص يقف فى على علي بن أبي طالب . فقال له : يا عمرو إن أشياخنا
سمعوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول «من كنت مولاه فعلى مولاه» فحق ذلك أم باطل . فقال
عمرو «حق وأنا أزيدك ليس أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم له مناقب مثل مناقب
على» ففرغ الفتى . فقال عمرو «إنه أفسدها بأمره فى عثمان» - إلى أن قال -
فرجع الفتى إلى قومه . فقال : أنا أتينا قوماً أخذنا الحجة عليهم من أفواههم

« على على الحق فاتبعوه » .

وفي خلفائه أي ما وذكروا أن عبد الله بن أبي محجن الثقفي قدم إلى معاوية فقال له « إنني أتيتك من عند العبي الجبان البخيل ابن أبي طالب » فقال له معاوية « لله أنت تدرى ما قلت أما قولك « إنه العبي » فوالله لو أن السن الناس جمعت فجعلت لساناً واحداً الكفاها لسان على ، وأما قولك (إنه جبان) فثكلتك أمك هل رأيت أحداً قط بارزه إلا قتله ، وأما قولك (انه بخيل) فوالله لو كان له بيتان أحدهما من تبروا الآخر من تبن لا نغد تبره قبل تبنه) . فقال له فعلى م تفاتله إذن . قال « على دم عثمان ، وعلى هذا الخاتم الذي من جعله في يده جازت طينته ، وأطعم عياله ، وادّخر لأهله » فضحك الثقفي . ثم لحق بعلى عليه السلام ، وقال له « هب لي يا أمير المؤمنين جرمي لا دنيا سبت ولا آخرة غنمت فضحك على عليه السلام » .

وفي تذكرة سبط ابن الجوزي — بعد ذكر دعوة معاوية عمرو بن العاص إلى معاونته في حرب أمير المؤمنين عليه السلام — « فكتب إليه عمرو بن العاص أما ما دعوتني إليه من خلع ربة الاسلام من عنقي والتهون معك في الضلالة ، وأعانتني إياك على الباطل واختراط السيف في رجة أمير المؤمنين على بن أبي طالب ، وهو آخر رسوله ووليّه ووارثه وقاضي دينه ، ومنجز وعده ، وصهره على ابنته سيّدة نساء العالمين ، وأبي السبطين الحسن والحسين سيّدى شباب اهل الجنة ويحك يا معاوية أما علمت أن أبا الحسن بذل نفسه لله تعالى ، وبات على فراش رسوله وقال الرسول فيه « من كنت مولاة فعلى مولاة » — إلى أن قال —

فقال عتبة لمعاوية لما وصل كتاب عمرو إليه « لا تيأس منه ، واكتب إليه ، ورغبه في الولاية ، وشركه معك في سلطانتك » — إلى أن قال —

إن عمرو بن العاص كتب إلى معاوية ثانية « يا معاوية لا اعطيك ديني ولم ائل به منك دنيا فانظرن كيف تصنع » — إلى أن قال بعد ذكر قبول معاوية

ما اقترح —

وبات عمرو وطول ليله متفكراً فدعا غلاماً له يقال له: وردان وهو الذي ينسب إليه في مصر سوق وردان . فقال له : ماترى يا وردان . فقال « إنَّ مع على آخرة ولاد نيا ، وانَّ مع معاوية نيا ولا آخرة ، والتي مع على تبقى والتي مع معاوية تفنى فلما أصبح ركب فرسه ومعه ابنه عبد الله وهو يقول له : لا تذهب إلى معاوية لا تبع آخرتك ، وفي المروج لما ندب معاوية رجلين من لخم لقتل العباس بن ربيعة الهاشمي . فقتلها أمير المؤمنين عليه السلام لأنه كان لبس لباس العباس » قال معاوية : قبح الله اللجاج ما ركبته قط إلا أخذت . فقال له عمرو بن العاص — « المخذول والله اللخميان لا أنت » فقال له معاوية « ذلك أخسر لصفتك » قال « قد علمت ذلك ولولا مصر لركبت المنجاة منها . فإننى أعلم أنَّ على بن أبى طالب على الحقِّ وأنا على الضدِّ » فقال له معاوية « مصرهى أعمتك ولولا هى ، لا لالفيت بصيرا ،

وفيه أيضاً طلب معاوية إلى عمرو بن العاص أن يسوى صفوف أهل الشام . فقال له عمرو على أن لي حكمى ان قتلنا بن أبى طالب ، واستوسقت لك البلاد فقال : أليس حكمك فى مصر . فقال : وهل مصر تكون عوضاً عن الجنة ، وقتل ابن أبى طالب يكون ثمناً لعذاب النار الذى لا يفتتر عنهم وهم فيه ملبسون .

وفى تذكرة سبط ابن الجوزى لما عسكر على عليه السلام بالنخيلة ، وبعث الاصبغ بن نباته بكتابه إلى معاوية . قال الاصبغ : فدخلت عليه ، و عمرو بن العاص عن يمينه ، وذو الكلاع وحوشب عن يساره ، والى جانبه أخوه عتبة وابن عامر والوليد بن عتبة ، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وشرحبيل بن السمط ، وأبو هريرة بين يديه — إلى أن قال —

فقلت يا أبا هريرة أنت صاحب رسول الله أقسم عليك بالله الذى لا إله إلا هو هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غد يرخم فى حقِّ أمير المؤمنين « من

كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه واعد من عاداه» فقال: أى والله لقد سمعته يقول ذلك - فقلت «فاذن أنت يا أباهريرة واليت عدوه، وعاديت وليه» فتنفس أبوهريرة وقال: إن الله وإنى إليه راجعون» فتغير وجه معاوية، وقال: يا هذا كف عن كلامك - فلا تستطيع أن تخدع أهل الشام عن الطلب بدم عثمان .

وفي مروج المسعودى لام النعمان بن جبلة التنوخى من صاحب رايات معاوية معاوية، وقال له: لقد نصحتك على نفسى، وآثرت ملكك على دمي، و تركت لهواك الرشد وأنا أعرفه، وحدثت عن الحق وأنا أبصره، وما وقفت لرشد، حين أقاتل عن ملكك ابن عم رسول الله، وأول مؤمن به ومهاجر معه، ولو اعطيناه ما اعطيناك لكان أرف بالريّة، وأجزل في العطيّة، ولكن قد بذ لنا لك الأمر، ولا بد من اتمامه غيا كان أو رشداً، وحاشا أن يكون رشداً، وسنقاتل عن تين العوطة وزيتونها إذ حرمنّا ثمار الجنة وأنهارها .

وفيه أيضاً قال الشرقى أن معاوية قال لعمر بن العاص بعد صفين «هل غششتنى منذ نصحتنى؟ قال، لا قال: بلى والله يوم اشرت على بمبارزة على و أنت تعلم من هو قال «دعاك إلى المبارزة - فكنت من مبارزته على احد كالحسنين أما أن تقتله فتكون قد قتلت تاتل الأقران وتزداد شرفاً إلى شرفك، وأمان - يقتلك - فتكون قد استعجلت مرافقة الشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً» فقال له معاوية «جوابك عند الأسد على من اشارتك قال: لم قال: لأننى إن قتلتته كنت من أهل النار، وإن تلتنى كنت من أهل النار .

و روى موفقيات الزبير بن بكار عن المدائنى عن تحذم مولى آل أبى بكره، وكاتب يوسف بن عمرو - عبره شام مع خالد بن عبد الله القسرى - ما مله على العراق لما أراد أن يوقع به لما بلغه عنها أشياء في كتابه إليه «ولقد حشد جدك يزيد بن - أسد مع معاوية يوم صفين، وعرض دينه، ودمه في ما اصطنع إليه، ولا ولاه ما اصطنعت اليك - الخ .

وفي الطبرى جاء رجل إلى طلحة والزبير وهما فى المسجد — أى مسجد — البصرة — فقال : نشد تكما بالله فى مسيركما عهد إليكما فيه النبى ﷺ شيئاً . فقام طلحة . ولم يجبه فناشد الزبير . فقال : لا ، ولكن بلغنا إن عندكم دراهم فجننا نشارككم فيها .

وفيه وفى المروج لمّا بايع أهل البصرة طلحة والزبير — إلى أن قال — فقال الزبير إن هذه لهن الفتنة التى كنا نحدث عنها . فقال له : مولاها تسميها فتنة وتقاتل فيها فقال « ويحك والله أنا لنبصر ثم لا نصبر فاسترجع العولى ثم خرج فى الليل فاراً إلى على عليه السلام — وإلى أن قال — ولو ظفرا لا فتنا ما خلّى الزبير بين طلحة والأمر ، ولا خلّى طلحة بين الزبير والأمر .

وفى الطبرى أتبل غلام من جهينة من أصحاب الجمل على محمد بن طلحة فقال : اخبرنى عن قتلة عثمان . فقال : نعم د م عثمان ثلث على صاحبة اليهودج يعنى عايشة ، وثلث على صاحب الجمل الأحمر يعنى طلحة أباه ، وثلث على على فضحك الغلام ، وقال : أرانى على ضلال ولحق بعلى عليه السلام ، وقال :

سألت ابن طلحة عن مالك × بجوف المدينة لم يقبر
فقال ثلاثة رهط هم × اماتوا ابن عفان واستعمر
فثلث على تلك فى خدرها × وثلث على راكب الأحمر
وثلث على ابن أبى طالب × ونحن بدوية قرقر
فقلت صدقت على الأولين × واخطات فى الثالث الأزهر

و رواه ابن تيبة وزاد « وبلغ طلحة قول ابنه محمد فقال له تزعم أنتى قاتل عثمان كذ لك تشهد على أبىك كن كعبد الله بن الزبير فما أنت بخير منه ، ولا أبوك ، بدون أبيه كف عن قولك ، والأفارجع فإن نصرتك نصرة رجل واحد ، وفسادك فساد عامة . فقال : ما قلت إلا حقاً ، ولا أعود .

وفى نقض الاسكافى عن على بن الحسين عليهما السلام قال : قال لى مروان : ما

كان فى القوم اذ فعن صاحبنا من صاحبكم قلت : فما بالكم تسبونه على المنابر
قال : انه لا يستقيم لنا الامراً بذلك .

وفيه أيضاً عن ابن ابي سيف خطب مروان والحسن عليه السلام قائم فنال من
على عليه السلام . فقال الحسن : ويلك يا مروان اهد الذى تشتم شر الناس قال :
لا ولكنه خير الناس .

وفيه أيضاً قال عمر بن عبد العزيز : كان ابي يخطب . فلا يزال مستمرافى
خطبته حتى اذا سار الى ذكر على عليه السلام وسبها نقطع لسانه ، واصفرو وجهه ، و
تغيرت حاله . فقلت له فى ذلك . فقال : اوقد فطنت لذلك . ان هؤلاء لو يعلمون
من على ما يعلمه ابوك ماتبعنا منهم رجل .

وفى خلفاء ابن قتيبة كتب سعد الى معاوية ، وكان على احقنا كلنا بالخلافة
ولكن مقادير الله التى صرفتها عنه حيث شاء بعلمه وقدره ، وقد علمنا انه احق
بها منا .

وفى المروج لما حج معاوية طاف بالبيت ، ومعه سعد فلما فرغ انصرف الى
دار الندوة فاجلسه معه على سريره ، ووقع معاوية فى على عليه السلام فزحف سعد .
ثم قال : اجلستنى معك على سريرك . ثم شرعت فى سب على ، والله لان يكون
فى خصلة واحدة من خصال كانت لعلى احب الى من ان يكون لى ما طلعت
عليه الشمس ، والله لان يكون النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لى : ما قال له فى غزوة تبوك « الا
ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى والله لان يكون
يكون النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لى ما قاله يوم خيبر لعلى « لا عطين الراية غدا رجلاً يحبه
الله ورسوله ، ويحب الله ورسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه » احب الى من
ان يكون لى ما طلعت عليها الشمس ، وايم الله لا دخلت لك داراً ما بقيت ونهض .
وفى تذكرة سبط ابن الجوزى ذكر ابو حامد الغزالي فى كتاب سر العالمين
وكشف ما فى الدارين قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لعلى عليه السلام يوم غد يرخم « من كنت مولاه

فعلى مولاة» فقال عمر بن الخطاب «بِحِّحْ يا أبا الحسن أصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة» - وهذا تسليم ورضا وتحكيم . ثم بعد هذا غلب الهوى حباً للرياسة وعقد البنود وخفقان الرايات، وازدحام الخيول، وفتح الأمصار، و أمر الخلافة ونهيبها . فحملهم على الخلاف، فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون .

وفى سيرة ابن هشام عن رافع بن أبي رافع الطائي قال : كنت امرئ نصرانياً . فلما أسلمت خرجت فى الغزوة التى بعث فيها النبي ﷺ وعمر بن العاص إلى ذات السلاسل . فقلت : والله لا اختارن لنفسى . فصحبت أبا بكر . فكنت معه فى رحله ، وكانت عليه عبائة له فديكة فكان إذا نزلنا بسطها وإذا ارتدوا «أنحن نبايع ذالعبائة» فلما دنونا من المدينة قلت يا أبا بكر إنما صحبتك لينفعنى الله بك . فانصحنى وعلمنى قال «أمرك أن توحّد الله - إلى أن قال - ولا تتأمر على رجل من المسلمين ابداً قلت يا أبا بكر ما أنا فوالله إنى لأرجو أن لا أشرك بالله أحداً - إلى أن قال -

وأما الأمانة فإنى رأيت الناس يا أبا بكر لا يشرفون عند النبي ﷺ وعند الناس إلا به فلم تنهانى عنها قال «إنك إنما استجهدتنى لاجهد لك أن الله تعالى بعث محمداً ﷺ بهذا الدين فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعاً وكرهاً . فلما دخلوا فيه كانوا عوان الله وجيرانه وفى ذمته . فإياك لا تخفر الله فى جيرانه فيتبعك الله خفرته» قال : ففارقت على ذلك . فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله وأمر أبو بكر قدمت عليه . فقلت له : ألم تك نهيتنى على أن أتأمر على رجلين قال : بلى . فقلت : فما حملك على أن تلى أمر الناس قال : خشيت على أمة محمد الفرقة :

قلت : هل الفرقة فى الأمة من ذاك اليوم إلى الأبد إلا من تأمره . فلو كان

ترك من أمره الله ، ورسوله يلى لسلم جميع الأمة ومرفى أول الخطبة شعرا الحطيئة
ومرفى هذه القصة قول أهل نجد (نحن نبأبع د العباة) ولو كان ترك من
أمره الله كيف يصل الأمر الى بنى أمية الذى يقول رئيسهم يوم ولئ أولهم جهرة
« يا بنى أمية تلقفوها تلقف الكره فوالذى يحلف به أبوسفیان ما من عذاب و لا
حساب ، ولا جنة ولا نار ، ولا بعث ولا قيامة » « ألا فى الفتنة سقطوا وأن جهنم
لمحيطة بالكافرين » .

و روى عاصم بن عامر البجلي عن يحيى بن عروة قال : كان أبى إذا ذكر
علياً عليه السلام نال منه ، وقال مرة « يا بنى والله ما أحجم الناس عنه إلا طلباً للدنيا
لقد بعث إليه أسامة بن زيد « ان ابعث إلى بعثى . فوالله إنك لو كنت فى
فم أسد لدخلت معك » فكتب إليه « إن هذا المال لمن جاهد عليه ، ولكن لى
ما لا بالمدينة فاصب منه ما شئت » قال يحيى : فكنف أعجب من وصف أبى آياه
بما وصفه وانحرفه عنه .

و روى حلية أبى نعيم عن أبى المنهال قال : لما خرج ابن زياد ، وثب
مروان بالشام وابن الزبير بمكة ، والذين يدعون القراء بالبصرة عم أبى غمأ شديداً
فانطلق إلى أبى برة ، وأنشأ يستطعمه الحديث . فكان أول شئ تكلم به أبو برة
إن قال « إنى احتسب عند الله - عزوجل - إنى أصبحت ساخطاً على إحياء
قريش ، وإنكم معشر العرب كنتم على الحال الذى قد علمتم ، وأن الله تعالى
قد نعشكم بالاسلام وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم خيراً لأنام حتى بلغ بكم ماترون ، وأن هذه
الدنيا هى التى أفست بينكم - إلى أن قال - فلما لم يدع أحد أقال له أبى :
بم تأمران ، قال : لا أرى خيراً للناس اليوم إلا عمابة ملبدة خصاص البطون من
أموال الناس تخفاف الظهور من د ما هم .

قلت : ومراد أبى برة الاسحق بن عمار صاحب النبى صلى الله عليه وآله وسلم من احتسابه عند الله
تعالى بكونه ساخطاً على إحياء قريش نهمها وعديها كما ميته التسببهم ذاك -

الاختلاف وفساد الدين كما أن مراده بعصاة هم خير الناس أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله .

و روى أبو جعفر الإسكافي وابن عقدة الحافظ أن علياً عليه السلام خطب في اليوم الثاني من بيعته - إلى أن قال في خطبته - وإني حاملكم على منهج نبيكم ﷺ ومنفذ فيكم ما أمرت به إن استقمتم لي وباللَّه المستعان إلا وإن -- موضعي من رسول الله ﷺ بعد وفاته كموضعي منه أيام حياته فامضوا لما تؤمرون . وقفوا عند ما تنهون عنه ، ولا تعجلوا في أمر حتى نبيته لكم . فإن لنا عن كل أمر تنكرونه عذراً - إلى أن قال -

ثم التفت يميناً وشمالاً فقال «ألا لا يقولنَّ رجال منكم قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار ، وفجروا الأنهار ، وركبوا الخيول الفارهة ، واتخذوا الوصائف - الروقه . فصار ذلك عليهم عاراً وشيناً إذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه ، وصرتهم إلى حقوقهم التي يعلمون . فينقمون ذلك ، ويستنكرون ، ويقولون حرمانا ابن أبي طالب حقوقنا إلا وإيما رجل من المهاجرين ، والأَنْصار من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله يرى أن له الفضل على من سواه بصحبته . فإنَّ الفضل النيسر غدا عند الله . وثوابه وأجره على الله . فما يمارج ل استجاب لله ولرسوله ﷺ فسدق ملتنا ، ودخل في ديننا ، واستقبل قبلتنا . فقد استوجب حقوق الاسلام وحدوده فأنتم عباد الله ، والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية لا فضل فيه لأحد على أحد

قال الإسكافي : وكان هذا أول ما أنكروا من كلامه عليه السلام وكرهوا اعلمائه بالسوية

وقال (حد) قرئ كتاب الاستيعاب على عبد الوهاب بن سكينه المحدث وأنا حاضر . فلما انتهى القاري إلى خبر شهادة النبي ﷺ لدافني أبي ذر بالايمن قال : استأدى عمر بن عبد الله الدباس ، وكان يحضره سماع الحديث «لثقل السعة بعد هذا ما شاءت فاقال المرتضى والمفيد إلا بعض ما

كان حجروا لا شتروا كان من دافنى أبى ذر يعتقد انه فى عثمان ومن تقدّمه فأشار إليه عبد الوهاب إليه بالسكوت فسكت .

وفى منهاج كرامة العلامة الحلّى أنّ ذكر الخلفاء فى الخطب لم يكن فى زمن النبوة صلى الله عليه وآله ، ولا فى زمن أحد من الصحابة والتابعين ، فى صدر ولاية العباسيين ، وإنما هوشى أحد ثمة المنصور لما وقع بينه وبين العلوية . فقال : **واللّٰللا ر غمن أنفى وانوفهم ، وارمعن عليهم بنى تيم وعدى .**

وفيه قد رأيت بعض أئمة الحنابلة يقول : إنى على مذهب الإمامية فقلت له : لم تدرى على مذهب الحنابلة ، فقال : ليس فى مذهبكم البغلات والمشاهرات وفيه وكان أكبر مدرّس الشافعية فى زماننا حيث توفى أوصى بأن يتولى أمره فر ، تفسيله وتحبيزه بعض المؤمنين ، وأن يدفن فى مشهد الكاظم عليه السلام **«أما الذى فلق الحبة» حبة الشعير والحنطة .**

«وبرء النسمة» فى النهاية وكلّ دابة فىها روح فهى نسمة ، ومنه حديث على عليه السلام **«وبرء النسمة»** : أى خلق ذات الروح ، وكثيراً ما كان عليه السلام يقولها إذا اجتهد فى يمينه .

«لولا حضور الحاضر وقيام الحجّ بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء إلاّ يقرّوا على كظّة ظالم» يقال (كظّة الشيع) إذا امتلا حتى ما يطيق النفس . **«ولا سغب مظلوم»** : أى شدة جوعه قال تعالى «فى يوم ذى مسغبة»^(١) روى الثقفى مسنداً عنه عليه السلام قال فى خطبته له «ثم كان من أمر القوم بعد بيعتهم لى ما كان ثم لم أجد إلا قتالهم أو الكفر بالله .

و روى الاستيعاب عن عبد الواحد الدمشقى قال : نادى عوشب الحميرى علياً عليه السلام يوم صفين . فقال : انصرف عنّا يا ابن أبى طالب . فأننا نشدك اللّٰهفى د ما ثناودك ، ونخلى بينك وبين عراقك وتخلى بيننا وبين شامنا . وتحقن دماء المسلمين . فقال على عليه السلام : هيهات يا ابن أمّ ظليم واللّٰه لو علمت أنّ المداهنة

تسعى في دين الله لفعلت ، وكان أهون عليّ في المؤنة ، ولكن الله لم يرض من أهل القرآن بالسكوت والادهان إذا كان الله عز وجل - يعصى وهم يطيقون الدفاع والجهاد حتى يظهر أمر الله .

« لا لقيت حبلى على غاربها » في الصحاح (الغارب) ما بين السنام والعنق ومنه قولهم « حبلك على غاربك » : أى أذهبى حيث شئت ، وأصله أن الناقة إذا رعت وعليها الخطام لم يهينها شئ .

« ولسقيت آخرها بكأس أولها » : أى جعلهم محرومين من فيوضاته ذاك الوقت كما جعلهم محرومين منها أيام تصدى الثلاثة فالإمام كالكعبة يجب على الناس التوجه إليها فلما تركوه تركهم .

وسقاية الأخر بكأس الأول كناية عن ذلك ، وقال المنصور لأبى مسلم لما قتله :

اشرب بكأس كنت تسقى بها × امر في الحلق من العلقم

وفى خلفاء ابن قتيبة قال على ﷺ بعد السقيفة « والله يا معشر المهاجرين والأنصار لنحن أحق الناس برسول الله ﷺ لانا أهل البيت ، ونحن أحق بهذا الأمر منكم ما كان فينا القارى لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بسنن رسول الله ﷺ المتطلع لأمر الرعية الدافع عنهم الأمور السيئة القاسم بينهم بالسوية والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعداً » فقال بشير بن سعد الأنصارى - وهو أول من بايع أبابكر حسداً الابن عمه سعد بن عبادة - لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا على قبل بيعته لأبى بكر ما اختلف عليك . فقال ﷺ « أفكنت ادع رسول الله صلى الله عليه وآله لم أدفنه واخرج أنازع الناس بسلطانه .

وإخراجه ﷺ لسيدة النساء ﷺ إنما كان لإتمام الحجّة . وفى الخلفاء أيضاً « وخرج على - كرم الله وجهه - يحمل فاطمة على دابة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصرة ، فكانوا يقولون : يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا

لهذا الرجل ، ولو أن زوجك ، وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عد لنا به فتقول « ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له ، ولقد صنعوا ما الله حسبيهم وطالبيهم » .
ولما قال يوم الشورى له عليه السلام ابن عوف أبايعك علو أن تعمل بسنة أبي بكر وعمر لم يقبل ، ورضى بترك الخلافة وهو أوضح دليل على بطلان خلافة الرجلين حيث إنه تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « إن علياً على الحق والحق معه يدور » فرضى بترك الخلافة حتى يفهم الناس أن سنتهما باطلة ، وخلافتهما غير صحيحة .

كما أنه عليه السلام دفن سيّدة نساء العالمين سرّاً حتى يعلموا عدم رضاه
منهما قال ابن قريعة :

يا من بسائل دائم أعن كل معضلة سخيفة

لا تكشفن مغطى فلربما كشفت عن جيفة

و لربّ مستور يد اكال طبل من تحت القطيفة

إنّ الجواب لحاضر لكنني أخاف خيفة

لولا اعتداء رعية القى سياستها الخليفة

وسيوف أعداء بها هاماتنا أبداً نقيه

لنشرت من أسرار آل محمد جملاً لطيفة

تغنيك عما رواه مالك و أبو حنيفة

وأريتكم أنّ الحسين أصيب يوم السقيفة

ولأيّ حال لحدث بالليل فاطمة الشريفة

ولما حمت شيخيك من وطأ حجرتها الشريفة

أوه لبنت محمد ماتت بغصتها أسيفة

وكذلك صرح ببطلان سنتهما لما بايعه أصحابه ثانية بعد مروق المارقة

ففي التامري ، ولما خرجت الخوارج من الكوفة أتى علياً عليه السلام أصحابه وشيعته

فبايعوه ، وقالوا « نحن أولياء من واليت ، وأعداء من عاديت » فشرط لهم فيه سنة رسول الله ﷺ فجاءه ربيعة بن أبي شداد الخثعمي ، وكان شهد معه الجمل وصفين ومعه راية خثعم . فقال ﷺ له « بايع على كتاب الله وسنة رسوله » فقال ربيعة (على سنة أبي بكر وعمر) فقال له على ﷺ « ويلك لو أن أبا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسوله لم يكونا على شيء من الحق » ونظر إليه ، وقال له « أما والله لكأني بك ، وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت ، وكأني بك وقد وطأتك الخيل بحهافرها » فقتل يوم النهر مع خوارج البصرة .

و رواه خلفاء ابن قتيبة ، وزاد قال قبيصة فرأيته يوم النهر قتيلاً وقد وطأت الخيل وجهه ، وشدخت رأسه ، ومثلت به . فذكرت قول علي ﷺ وقلت « لله در أبي الحسن ما حرك شفتيه قط بشيء إلا كان كذلك .

ولما أكرهوه على جعل أبي موسى حكماً ، وعلم أنه يخلعه لم يعبأ ﷺ بذلك . فلما قال الأحنف له « لا أرانا إلا بعثنار جلاً لا ينكر خلعتك » قال ﷺ له : يا أحنف إن الله غالب على أمره .

وبالجملة لولا قيام الحجة بحضور جمع معدود لنصرته ﷺ لسقى آخرهم من متركاس ولاية الظالمين عليهم ، وحرهم من ذوق حلاوة قيامه ﷺ عليهم كما حرم أوليهم الذين كانوا في أيام الثلاثة .

وعن عيون أخبار بني هاشم الطبري الذي صنفه للوزير علي بن عيسى بن جراح ، وفي أمالي محمد بن محمد بن النعمان « أن معاوية قال لابن عباس أنكم تريدون أن تحرزوا الإمامة كما اختصتم بالنبوة والله لا تجتمعان أبداً إن حجتكم في الخلافة مشتبهة » أنكم تقولون نحن أهل بيت النبي فما بال خلافته في غيرنا » وهذه شبهة أن الخلافة تتقلب في أحياء قريش برضى العامة ، و شورى الخاصة ، ولسنا نجد الناس يقولون : ليت بني هاشم ولونا ، ولو لولونا كان خيراً لنا ووالله لو ملكتمونا يا بني هاشم لما كانت ريح عاد ، و صاعقة ثمود بأهلك الناس

منكم» .

فقال له ابن عباس «أما قولك إننا نحتج بالنبوة في استحقاق الخلافة . فهو والله كذلك . فإن لم تستحق الخلافة بالنبوة ، فبم تستحق » وأما قولك « إن الخلافة والنبوة لا تجتمعان » فأين قوله تعالى « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً » فالكتاب هو النبوة والحكمة هي السنة ، والملك هو الخلافة . فنحن آل إبراهيم ، والملك جاء فينا إلى يوم القيمة ، وأما دعواك على حجبتنا عنها مستبهاة فليس كذلك ، وحجبتنا ضوء من الشمس ، وأنور من القمر كتاب الله معنا ، وسنة نبيه وآله فينا ، وانك لتعلم ذلك ، ولكن شئ عطفك قتلنا أخاك وجدك وخالك وعمك . فلا تبك على أعظم حائلة ، وأرواح في النار هالكة ، وأما قولك « اننا لولم يكن لنا ملكنا أهلك للناس من ربح عاد ، وصاعقة ثمود . فقول الله تعالى « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين »^(١) يكذبك . فنحن أهل بيته الادنون ، ورحمة الله بنا لخلقنا كرحمته بنبيه لخلقنا ، وأما ترك تقديم الناس لنا في ما خلا ، وعدو لهم عن الإجماع علينا . فما حرموا منا أعظم مما حرمنا منهم - الخبر .

وأقول ابن عباس اتقى معاوية وإلا لكان يقول أما قولك (نحن أهلك من ربح عاد ، وصاعقة ثمود) فنحن كذلك على أمثالك من المنافقين واما على المؤمنين فأرأف ، واعطف من الأب والأم على الولد كما قال تعالى « أشدء على الكفار رحماً بينهم »^(٢) .

وفي أسد الغابة قال المدائني : لما دخل على علي عليه السلام الكوفة دخل عليه رجل من حكماء العرب فقال له والله لقد زنت الخلافة ، وما زانتك ، ورفعتها ، ومارفعتها ، وهي كانت أحوج إليك منك إليها .

(١) النساء : ٥٢ .

(٢) الانبياء : ١٠٧ .

(٣) الفتح : ٢٩ .

وروى اسد الغابة أيضاً عنه عليه السلام قال : قال لى النبي ﷺ : أنت بمنزلة الكعبة تؤتى ولا تأتى . فإن أتاك هؤلاء القوم فسلموها إليك فاقبل منهم ، وإن لم يأتوك فلا تأتهم حتى يأتوك .

وفى خطبته عليه السلام الطالوتية التى رواها محمد بن يعقوب الكليني فى روضته مسنداً ، عن ابن التيهان قال عليه السلام « أيها الأمة التى خدعت فانخدعت ، وعرفت خديعة من خدعها . فاصرت على ما عرفت ، فاتبعته أهواءها ، وضربت فى عشواء غوايتها ، وقد استبان لها الحق فصدت عنه ، والطريق الواضح فتكبتته . أما الذى فلق الحبة ، وبرء النسمة لواقبتستم العلم من معدنه ، وشربتم الماء بعدد بهته وادخرتم الخير من موضعه ، واخذتم الطريق من واضحه ، وسلكتم من الحق نهجه لتنهجت بكم السبل ، وبدت لكم الأعلام ، وأضاء لكم الاسلام . فاكلتم رغداً وما عال فيكم عائل ، ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد ، ولكن سلكتم سبيل الظلام فاظلمت عليكم دنياكم برحبها وسدت عليكم أبواب العلم . فقلتم بأهواءكم ، واختلفتم فى دينكم . فافتيتم فى دين الله بغير علم ، واتبعتم الغواية . فاغوتكم ، وتركتم الأئمة فتركوكم — إلى أن قال —

رويدا عما قليل تحصدون ما زرعتم ، وتجدون وخيم ما اجترتم ، والذى فلق الحبة ، وبرء النسمة لقد علمتم أنى صاحبكم ، والذى به امرتم ، وأنى عالمكم والذى بعلمه نجاتكم ، ووصى نبيكم وخيرة ربيكم ، والعالم بما يصلحكم . فعن قليل رويد انزل بكم ما وعدتم ، وما نزل بالأمة من قبلكم سيسالكم الله — عزوجل — عن ائمتكم معهم تحشرون ، وإلى الله — عزوجل — غدا تصيرون — أما والله لو كان لى عدة أصحاب طالوت أوعده أهل بدار لضربتكم بالسيف حتى تؤلوا إلى الحق ، وتنبوا لندى . فكان أرتق للفتق وأخذ بالرفق اللهم فاحكم بيننا بالحق وأت خيرا لفاتحين .

— قال ثم خرج عليه السلام من المسجد فمر بصبرة فيها نحو من ثلاثين شاة .

فقال «والله لو أن لي رجالاً ينصحون لله ولرسوله بعد هذه الشياة لازلت ابن

أكله لاذ بان عن ملكه» .

«ولا لفيتم» : أى وجد تم .

«دنياكم هذه ازهد من عفته عنز» قال (حد) أكثر ما يستعمل العفطة في النعجة . فأما العنز . فالمستعمل الأشهر فيها النفطة ويقولون (ماله عافط ولا نافط) أى نعجة وعنز .

قلت : انما قال (حد) ما قال لأن الصحاح لم يذكر العفطة إلا للضأن ، ومثله القاموس لكنهما وهما والصواب كون العفطة للمعز ، والنفطة للضأن عكس ما قاله (حد) ففي جمهرة ابن دريد (العافطة) العنز و(النافطة) الضأن ، و من أمثالهم (أهون على من عفطة عنز) وبه قال العسكري والزمخشري أيضاً ومن أمثالهم (لأنت أهون على من عفطة عتود) وعتود ولد المعز اذ ارعى . ثم كلامهم (ماله عافطة ولا نافطة) لا (عافط وناط) كما قال (حد) وإنما العافط الراعى .

قال (حد) العفطة ما تنشره من الأنف ، ويجوز أن يراد بالعفطة هنا الحبة : أى الضرطة لكن الأليق بكلامه عَلَيْهِ السَّلَامُ التفسير الأول . فإن جلالة تقتضى أن يكون أراد ذاك . فإن صح أنه لا يقال في العطسة عفطة إلا للنعجة قلنا إنه عَلَيْهِ السَّلَامُ استعمله في العنز مجازاً .

قلت : قد عرفت عدم صحة قوله أخيراً (فإن صح) - الخ - بما مر ونريد أن في اللسان قال غير الأصمعي من الأعراب العافطة الماعزة إذ اعطست . وأما قوله اولاً « ويجوز أن يراد بالعفطة : هنا الحبة » فأخذه من الصحاح ، أيضاً فقال « العفط والعفيط نثير الضأن تنثر بانوفها كما ينثر الحمار وعفطت العنز حبت » لكنه كما ترى نسب العفط بمعنى الحبق إلى العنز وظاهره أن عفط - العنز حبقها لا غير ، وهو حيث يرى كلام الصحاح كالوحي المنزل لم غير وقال

• ما قال •

مع أن المفهوم من العسكري نقل كلامه عليه السلام بلفظ (من حيقعنز) بدل من عفة عنز وقال في تفسيره الحبة : ما يخرج من دبر العنز من الريح والعفة ما يخرج من أنفها •

وقول (حد) جلاله عليه السلام يقتضى أن يكون أراد المعنى الأول « خطأ فإن المثل كلما كان أشد انطباقاً للممثل له كان امثل ، ولا جلال فوق جلاله تعالى وقد قال « إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها » قال تعالى ذلك لأن بعض الجهال أنكر ضربه تعالى لبعض الأمثال ، وحيث إن غرضه عليه السلام كون الدنيا عنده في شدة الهون • فالحبة أقرب إلى الغرض من العفة إذا كان معناها غير معناها • فقال عليه السلام في موضع آخر في بيان شدة نفرتة من الدنيا « دنياكم عندي أهون من عرق خنزير في يد مجذوم » •

رأى عارف من يسير في موكب جليل فسأل من هو فقالوا : هو يضحك الملك بحبقاته • فقال : ما اشتري أحد الدنيا بثمنها إلا هذا • هذا ، وقال ابن جرير لما قتل الزبير :

فسيان عندي قتل الزبير × وضربة عنز بذي الجحفة

وفي العقد الفريد فرعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث من الأزارقة ، وكان في عشرة آلاف ، وكان المهلب بعث إليه « خندق على نفسك يا ابن أخي فإني عالم بأمر الخوارج » فبعث إليه « أنا أعلم بهم منك ، وهم أهون علي من ضربة الجمل » فبيته قطري صاحب الأزارقة • فقتل من أصحابه خمسمائة ، وفره هولا يلقى على أحد • فقيل فيه :

تركت ولدان تدمي نحوهم × وجئت منهزماً ياطرطه الجمل

هذا وفي احتجاج الطبرسي روى اسحق بن موسى بن جعفر عن آبائه

عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب بالكوفة خطبة فقال في آخر كلامه «وإنى لاولى الناس بالناس، وما زلت مظلوماً منذ قبض الرسول» - فقام إليه الأشعث بن قيس .

فقال : لم تخطبنا خطبة منذ قدمت العراق إلا وقد قلت «وأنا أولى الناس بالناس وما زلت مظلوماً منذ قبض النبي (فهلاً ضربت بسيفك دون ظلامتك لما ولى تيم وعدى فقال عليه السلام » يا ابن الخمار قد قلت فاسمع، واللهم امنعنى الجبن ولا كراهية الموت ما منعنى من ذلك إلا عهد أخى رسول الله صلى الله عليه وآله خبرنى فقال لى «يا أبا الحسن أن الأمة ستغدرك بعدى ونقض عهدك، وأنتك منى بمنزلة هرون من موسى» فقلت له : فما تعهد إلى إذا كان كذلك قال «إن وجدت أعواناً فبادر إليهم، وإن لم تجد فكف يدك، واحقن دمك حتى تلحق بى مظلوماً» فلما توفى اشتغلت بدفنه ثم آليت يمينا أن لا ارتدى إلا للصلوة حتى أجمع القرآن ففعلت ثم أخذت بيد فاطمة، وابنى الحسن والحسين . ثم درت على أهل بدر، وأهل السابقة . فانشدتهم حتى، ودعوتهم إلى نصرتى . فما أجابنى منهم إلا أربعة رهط سلمان وعمار والقناد وأبوزر، وذهب من كنت اعتضد بهم على دين الله من أهل بيتى، وبقيت بين خفيرين قريبي العهد بالجاهلية عقيل والعباس .

- فقال له الأشعث كذلك كان عثمان لما لم يجد أعواناً كف يده حتى قتل مظلوماً . فقال عليه السلام له : يا ابن الخمار ليس كما قست أن عثمان لما جلس فى غير مجلسه، وارتدى بغير رده صارع الحق فصرعه الحق، والذي بعث محمداً - صلى الله عليه وآله بالحق لوجودت يوم بويح أخوتيم أربعين رهط لجاهدتهم فى الله إلى أن أبلى عذرى - ثم قال عليه السلام : أيها الناس إن الأشعث لا يزن عند الله تعالى جناح بعوضة، وأنه أقل فى دين الله من عفة عنز .

« قالوا : وقام إليه رجل من أهل السواد » : أى أهل القرى والمراد قرى

الكوفة لكونه عليه السلام بها .

و عن الأصمعى سواد الكوفة كسكر إلى الزاب، وحلوان إلى القادسية، وسواد
 البصرة دستميسان، والأهواز وفارس:

« عند بلوغه عليه السلام إلى هذا الموضع من خطبته «: أى قوله عليه السلام « ولا لفيتم
 د نياكم هذه أزهد من عفة عنز .
 « فناوله »: أى أعطاه .
 « كتابا فاقبل ينظرفيه »: يرى ما كتب .

« قال (ثم) قال أبو الحسن الكيدرى: وجدت فى الكتب القديمة أن -
 الكتاب الذى دفعه الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام كان فيه عدة مسائل الأولى
 « ما الحيوان الذى خرج من بطن حيوان آخر وليس بينهما شرب » فأجاب عليه السلام
 « انه يونس بن متى خرج من بطن الحوت » .

الثانية: « ما الشئ الذى قليه مباح وكثيره حرام » فقال عليه السلام « هونهر
 طالوت لقوله تعالى « إلا من اغترف غرفة بيده »^(١) .

الثالثة: « ما العبادة التى إن فعلها استحق العقوبة، وإن لم يفعلها
 استحق ايضا العقوبة » فأجاب عليه السلام « بأنها صلوة السكارى » .

الرابعة: « ما الطائر الذى لا فرع له ولا أصل » فقال عليه السلام « هو طائر عيسى
 عليه السلام فى قوله تعالى « وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذنى فتنفخ فيه
 فيكون طيرا بإذنى » .

الخامسة: « رجل عليه من الدين ألف درهم، وله فى كيسه ألف درهم
 فضمنه ضامن بألف درهم فحال عليها الحول فالزكوة على أى المالىن تجب »
 فقال « ان ضمن الضامن باجازه من عليه الدين فلا تكون عليه، وإن ضمنه من غير
 إذنه، فالزكوة مفروضة فى ماله .

السادسة: حج جماعة ونزلوا فى دار من دورمكة، واغلق واحد منهم باب

الدار، وفيها حمام فمتن من العطش قبل عودهم إلى الدار. فالجزء على أيهم يجب. فقال عليه السلام «على الذي اغلق الباب، ولم يخرجهم ولم يضع لهم ماء» .
السابعة: «شهد أربعة على محسن بالزنا فأمرهم الإمام برجمه فرجمه واحد منهم، ووافقهم قوم أجنب في الرجم. فرجع من رجمه عن شهادته، والمرجوا لم يميت ثم مات فرجع الآخرون عن شهادتهم بعد موته. فعلى من تجب ديته.»
فقال: على من رجمه من الشهود، ومن وافقه .

الثامنة: شهد شاهدان من اليهود على يهودي أنه أسلم هل تقبل شهادتهما. فقال: لا لأنهما يجوز أن تغيير كلام الله وشهادة الزور .
التاسعة: (شهد شاهدان من النصارى على نصراني أو يهودي أو مجوسى أنه أسلم . فقال تقبل شهادتهما لقوله سبحانه «ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى» - الآية - ومن لا يستكبر عن عبادته لا يشهد الزور .

العاشر: قطع انسان يد آخر فحضر أربعة شهود عند الإمام، وشهدوا على من قطع يده أنه زنا وهو محسن فأراد الإمام أن يرحمه. فمات قبل الرجم فقال عليه السلام «على من قطع يده دية يده حسب، ولو شهد وأنه سرق نصاباً لم يجب دية يده على قاطعها .

قلت: الخامسة لا تخلون تصحيف كما لا يخفى كما أن قوله في السابعة (ثم مات فرجع الآخرون) الخ - محمول على أن الشاهد، والاجانب لم يقلعوا عن الرجم بعد رجوع الشاهد مع سقوط الرجم حينئذ فيكونوا قاتليه، ولو كان مات، من أثر رميهم قبل الرجوع . فالدية على الشهود كما لا يخفى .

«قال له ابن عباس رضي الله عنهما» هكذا في المصرية، وفيه سقط وتحرّف والأصل ما في (حد، وتم، والخطية) «فلما فرغ من قرائته قال له ابن عباس رحمه الله .»

« يا أمير المؤمنين لو أطردت » : أى تتابعتم من (أطرد الشيء) تبع بعضه

بعضاً .

« خطبتك » هكذا فى المصرية ، والصواب « مقاتلك » كما فى (حد ، وثم

والخطية) .

• « من حيث أفضيت » : أى أصحرت وخرجت إلى الفضا .

« فقال هيهات با ابن عباس » : أى اطراد مقاتلى مشكل وبعيد من حيث

التقية من أصحابه الذين كان أكثرهم غير بصيرين .

• « تلك » : المقالة .

« شقشة » : فى جمهرة ابن دريد : الشقشة ما يخرجها البعير من فيه

إذا هاج ، وهى شبيهة بالجلدة الرقيقة . تحدث عند نفخ البعير إذا هاج يكون

فى العراب ولا يكون فى البخت ، ولا يعرف موضعها منه فى غير تلك الحال قال

الأغلب العجلى .

وهو إذا جر جريد الهب × جر جر فى شقشة كالحب

وفى النهاية بعد نقل مثله عن الهروى « ومنه حديث على عليه السلام فى خطبة

له « تلك شقشة هدرت ثم قرّت » و يروى له شعر فيه :

لساناً كشقشة الأرحبى × أو كالحسام اليمانى الذكر

• « هدرت » : أى غلت .

• « ثم قرّت » : أى سكنت ، وفى المثل « لا بد للمصدور أن ينفث » وقال شاعر :

شكوت وما الشكوى لمثلى عادة × ولكن تفيض الناس عند امتلاءها

ونظير كلامه عليه السلام هذا كلام سيّدة النساء - صلوات الله عليها - فى فدك

فى بلاغات نساء أحمد بن أبى طاهر البغدادى « لما بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبى

بكر على منعها فدك لاثت خمارها - إلى أن قال -

ولما فرغت من كلام أبى بكر والمهاجرين عدلت إلى مجلس الأنصار . فقالت :

معشر البقية، وأعضاء الملة، وحصون الاسلام ما هذه الغميمة فى حقى، والسنة عن ظلامتى أما قال رسول الله ﷺ «المرء يحفظ فى ولده» سرعان ما أجد يتم فاكد يتم، وعجلان ذاهالة تقولون: مات رسول الله ﷺ فخطب جليل استوسع وهيه واستهترفته، وأظلمت الأرض لغيبته، واكتأبت خيرة الله لمصيبته، و خشعت الجبال، واكدت الآمال، وأضيع الحريم، وازيلت الحرمة عند مماته «و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الشاكرين» ايهن بنى قيلة اهضم تراث أبى، وأنتم بنراى ومسمع وفيكم العدد والعدة، ولكم الدار، وعندكم الجنن - إلى أن قال -

فإنى حرتم بعد البيان ونكصتم بعد الاقدام واسررت بعد الايمان لقوم نكثوا ايمانهم وتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين . الأقدارى إن قد أخذتم إلى الخفض، وركنتم إلى الدعة فعجتم عن الدين، ومجستم الذى وعيتم ود سعتم الذى سوغتم . فإن تكفروا أنتم ومن فى الأرض جميعاً . فإن الله لغنى حبيب . الا وقد قلت الذى قلته على معرفة منى بالخذلان الذى غامرصد وركم ، واستشعرته قلوبكم، ولكن قلته فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وبثة الصدر ومعدرة الحجة فد ونكموها . فاحتقبوها مذبذبة الظهرا كبة الحق باقية العار موسومة بشنار الأبد موصولة بنا لله الموقدة التى تطلع على الأفتدة فبعين الله ما تفعلون، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

«قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط كاسفى على هذا الكلام»
هكذا فى المصرية والصواب (على، ذاك الكلام) كما فى (حد، وثم، والخطية)
«أن لا يكون أمير المؤمنين عليه السلام باع منه حيث أراد» من بيان ضلالهم عن الحق . وأتباعهم الغنى وهلاكهم بتركه عليه السلام .

قال (حد) (حدثنى شيخى أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطى فى

سنة (٦٠٣) قال: قرأت هذه الخطبة على أبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب . فلما انتهيت إلى هذا الموضع قال لي (لوسمعت ابن عباس يقول هذا قلت له وهل بقي في نفس ابن عمك أمر لم يبلغه في هذه الخطبة - لتأسف الا يكون بلغ من كلامه ما أراد ، والله ما رجعت عن الأولين ولا عن الآخرين ، ولا بقي في نفسه أحد لم يذكره إلا النبي ﷺ) - قال مصدق : وكان ابن الخشاب صاحب دعاة وهزل . فقلت له : أتقول إنهما منحولة . فقال : لا والله ، وإنني لأعلم أنه كلامه كما أعلم أنك مصدق « فقلت له : (إن كثيراً من الناس يقولون إنهما من كلام الرضى) فقال « أنى للرضى ولغير الرضى هذا النفس ، وهذا السلو قد وقفنا على رسائل الرضى ، وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور ، ولا يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر ، والله لقد وقفت على هذا الخطبة في كتب صنفت قبل أن يخلق الرضى بمأتى سنة ، ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها وأعرف خطوط من هم من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضى » .

وقال (حد) أيضاً وقد وجدت أنا كثيراً من هذا الخطبة في تصانيف أبي - القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة ، وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضى بمدّة طويلة ، ووجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد متكلمي الإمامية ، وهو الكتاب المشهور بكتاب الانصاف ، وكان ابن قبة من تلامذة أبي القاسم البلخي ، ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضى موجوداً . وقال (ثم) وجدت الخطبة في نسخة عليها خط الوزير علي بن الفرات وزير المقتدر مات قبل مولد الرضى بنيف وستين سنة و الذي يغلب على ظنّو كتابة تلك النسخة قبل وجود ابن الفرات بمدّة .

قلت : ومن ذكر الخطبة قبل مولد الرضى أبو عمر الزاهد غلام ثعلب . فقد عرفت أنّ المرتضى نقل عنه أنّه قال (ما ده بالحمد بقوله (حتى لقد وطىء

الحسان) الابها مان، وكان مولد الرضى سنة (٣٥٩) وكانت وفاة أبي عمر
ذاك سنة (٣٤٥) .

وقد وقع هنا وهام لنهج الحق وشرحه الاحقاق وللبحار .
أما الأول . فلما كان الصدوق قال في كتاب معاني أخباره بعد نقل الخطبة
باسناده المتقدم « سألت الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن تفسير
هذه الخبر ففسره لي » أشار إلى ذلك على بن طاووس في كتاب طرائفه . فقال
« ورأيت خطبة له (عليه السلام) في كتاب اسمه (معاني الأخبار) فسرها الحسن بن
عبد الله بن سعيد العسكري صاحب كتاب المواعظ والزواجر ، وهو من روساء -
مخالفي اهل البيت ، والخطبة في كتاب اسمه معاني الأخبار تاريخ الفراغ من
نسخه سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة » و صاحب نهج الحق كان تلميذ على بن
طاووس يأخذ في كتابه المذكور أغلب ما كان في كتاب استاده الطرائف ، فراجعه
فتوهم من كلامه أن المعاني للعسكري مع أنه للصدوق كما عرفت فقال : « ونقل
الحسن بن عبد الله بن مسعود العسكري من أهل السنة في كتاب معاني الأخبار
- الخ -

كما أن المجلسي توهم من كلام الطرائف أن العسكري ذكر الخطبة في -
كتاب المواعظ مع أنه إنما قال « إن العسكري الذي صاحب كتاب المواعظ فسّر
الخبر الذي ذكره الصدوق في معاني أخباره .

وأما الثاني فقال « ذكر هذه الخطبة قبل تولد الرضى بل تولد أبيه جماعة
من ثقات علماء الجمهور منهم من ذكره المصنف وهو ابن عبد ربه في الجزء الرابع
من كتاب العقد ومنهم أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل ومنهم أبو علي الجبلي
في كتابه وابن الخشاب في درسه » .

فما نسبته إلى مصنفه من أنه قال : إن ابن عبد ربه ذكر هذه الخطبة في الجزء
الرابع من عقده وهم ، وإنما نسب مصنفه خطبة « عفا الله عما سلف سبق الرجلان

وقام الثالث كالغراب هته بطنه) إليه ، وأما هذه فنسبها إلى العسكري كما عرفت
كلامه مع توهمه ان العسكري فسره في معانيه مع أن العسكري فسره للصدوق
في معانيه .

مع ان ابن عبد ربه أدرك الرضى عصره . فقد عرفت أن مولد الرضى .
كان سنة ٣٥٩ وفي عقد ابن ربه (خلع المطيع نفسه سنة ٣٦٣) .
وأما قول ابن خلكان مات ابن عبد ربه سنة (٣٢٨) وقول الحموى مات
سنة (٣٢٨) فوهم بعد ما عرفت من النقل من كتابه .

كما أن عدّه أباهلال العسكري في من مات قبل تولد الرضى غلط فأبو
هلال كان من معاصري الرضى ، وقد نقل أبو هلال في ديوان معانيه أشعاراً
عن الرضى . فقال في « فضل معاتبته » « ولبعض بنى هاشم وهو الرضى .

ولربّ مولى لا يفضّ . جماحه × طول العتاب ولا عناء العذل
يطغى عليك وأنت تلثم شعبه × والسيف يأخذ من بنان العقول

وكانت حيوته إلى سنة (٣٩٥) معلومة فقال الحموى : لم يبلغنى فى
وفاته شئ غير أنى وجدت فى آخر كتاب الأوائل له انه فرغ منه فى شعبان سنة
(٣٩٥) .

مع أن أصل نسبه إلى أبى هلال العسكري ذكر الخطبة غير معلوم ، وإنما
المعلوم تفسيراً ستاد أبى هلال العسكري ، وهو أبى أحمد العسكري لها ، وكل
منهما وأن يقال له الحسن بن عبد الله العسكري إلا أنّهما يميزان بجسدهما
لكنيتيهما فجدّ أبى هلال سهل وجدّ أبى أحمد سعيد ، وهذا الأوائل أبى هلال نشر
ليس فيه هذه الخطبة . فكتابه عشرة أبواب والمناسب لنقل الخطبة إنما هو باب
الرابع الذى هو فى « ما روى عن الصحابة والتابعين » وليس فيه الاخطبة « عفا
الله عما سلف ذكره فى عنوان « أول من بايعه من أهل مصر ، والرضى أدرك أبى
أحمد أيضاً فقالوا : مات سنة ٣٨٢ / ٣٨٣ .

كما أنَّ عدّه ابن الخشاب ممّن مات قبل الرضى أوضح وهما فإنّه كان أستاذ
مصدق الذي أستاذ (حد) وقال مصدّق له يقولون هو من كلام الرضى . فقال:
أني للرضى مثل هذا الكلام) .

وأما الثالث . فقال بعد ذكر من أنكر الخطبة «وكفى للمنصف وجودها في
تصانيف الصدوق، وكانت وفاته ٣٢٩ / قبل مولد الرضى .

و مراده بالصدوق محمد بن علي بن بابويه . فقد عرفت أنه ذكر الخطبة في
كتابه عله ومعانيه لكن ذاك التاريخ تاريخ فوت أبيه ، وأما هو فمات سنة
(٣٨١) فالرضى كان وقت فوت الصدوق ابن اثنتين وعشرين أو ثلاث وعشرين
نعم لو كان قال إن الصدوق ذكرها في معانيه و فراغه منه كان في سنة -
(٣٣١) قبل تولد الرضى كان وجهها .

كما أنّه لو قيل ذكر الخطبة المفيد في كتبه وهو أستاذ الرضى ، وذكرها الصدوق
في كتبه ، وهو أستاذ أستاذه ، ولا يعقل أخذ الأستاذ ، وأستاذ الأستاذ عن التلميذ
و تلميذ التلميذ .

وقيل كانت الخطبة من الشهرة بحيث لم يستطع القاضي عبد الجبار
المتعصب الناصبي ، وله التقدّم زماناً أيضاً على الرضى إنكارها . فتصدّى للجواب
عن فقراتها ، ولذا قال المفيد « وهي أشهر من أن يدلّ عليها شهرتها » كما مر
كان وجهاً أيضاً .

وكما نسب بعض جهّالهم هذه الخطبة إلى الرضى مع أنّها وجدت بخطّ
قبل تولد الرضى بماتى سنة كما عرفته من ابن الخشاب كذ لك نسب بعض جهّالهم
خطبة سيّدة نساء العالمين - صلوات الله عليها - في الشكاية عنهم في الخلافة
وفدك إلى أبي العينا . فقال أحمد بن أبي طاهر البغدادي لزيد بن علي -
العلوي : إن جمعا يزعمون ذلك : فقال : رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن
آبائهم ، ويعلمونه أبناءهم ، وقد حدثني أبي عن جدّي يبلغ به فاطمة عليها السلام

و رواه مشايخ الشيعة قبل أن يولد جدّ أبي العيّن .

و نظيرهذه الخطبة في شكايته عليه السلام من الثلاثة ، ومن أهل الشورى ، ومن الناكثه ، والقاسطة والمارقة خطبته عليه السلام بعد فتح معاوية لمصر رواها جمع منهم ومنا كإبراهيم الثقفى عن رجاله ، عن عبد الرحمن بن جندب ، عن أبيه نقل ذلك عنه (حد) عند قوله فى ١ / ٦٧ (ومن كلامه عليه السلام لما قلّد محمد بن أبى بكر مصر) وكالكلىنى فى رسائله ، وكابن قتيبة فى خلفائه ، وبنقلها بلفظ ابن - قتيبة فقال « دخل جمع على على عليه السلام وقالوا له « بين لنا قولك فى أبى بكر وعمر و عثمان » فقال - كرم الله وجهه - « أوقد تفرغتم لهذا ، وهذه مصر قد افتتحت ، و شيعتى فيها قد قتلت انى مخرج إليكم كتاباً انبئكم فيه عما سألتمونى عنه . فأخرج إليهم كتاباً فيه « أما بعد فإن الله تعالى بعث محمدًا عليه السلام - إلى أن قال -

فلما مضى تنازع المسلمون الأمر بعده . فوالله ما كان يلقى فى روعى ، ر ولا يخطر ببالى أن العرب تعدل هذا الأمر عنى . فما راعنى إلا إقبال الناس على أبى - بكر ، واجفالههم عليه فامسكت يدى ، ورأيت أنى أحق بمقام محمد عليه السلام فى الناس ممن تولى الأمور على . فلبثت بذلك ما شاء الله حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الاسلام . يدعون إلى محودين محمد عليه السلام . وملة إبراهيم عليه السلام . فخشيت إن لم أنصر الاسلام وأهله أن أرى فى الاسلام ثلماً وهدماً تكون العصابة على به أعظم من فوت ولاية أمركم التى إنما هى متاع أيام قلائل ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب - إلى أن قال -

فلما احتضر عمر قلت : فى نفسى ليس يصرف هذا الأمر عنى . فجعلها شورى وجعلنى سادس ستة . فما كانوا لولاية أحد منهم بأكره منهم لولايتى لأنهم كانوا يسمعوننى وأنا حاج أبابكر . فأقول : يا معشر قريش « أنا أحق بهذا الأمر منكم ما إن منّا من يقرء القرآن ويعرف السنة » فخشوا إن وليت عليهم أن لا يكون لهم فى

هذا الأمر نصيب . فبايعوا إجماع رجل واحد حتى صرفوا الأمر عن عثمان ، فأخرجونى منها رجاءً أن يتدأ أولوها حين يأسوا أن ينالوها . ثم قالوا لى : هلم فبايع عثمان ، وإلا جاهدناك . فبايعت مستكراً ، وصبرت محتسباً ، وقال قائلهم إنك يا ابن أبى طالب على هذا الأمر لحريص . فقلت لهم : أنتم أحرص أما أنا فطلبت ميراث ابن أبى ، وأنتم دخلتم بينى وبينه وتصرفون وجهى دونه اللهم إنى أستعين بك على قرىش . فإنهم قطعوا رحمى ، وصعروا عظيم منزلتى وفضلى واجتمعوا على منازعتى حقا كنت أولى به منهم . ثم قالوا : فاصبر كمد الأعرش متأسفا فنظرت . فإذا ليس معى رافد ولا مساعد إلا أهل بيتى . فضننت بهم عن الهلاك فأغضيت على القذى وتجرعت ريقى على الشجى ، وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم طعماً ، وآلم للقلب من حر الحديد . حتى إذا انقمتم على عثمان اتيتموه فقتلتموه . ثم جئتمونى تبايعونى فأبيت عليكم فنازعتمونى ، ولم أمد يدى تمنعاً عنكم . ثم ازدحمت على حتى ظننت أن بعضكم قاتل بعضاً وأنكم قاتلى وقتلتم « لا نجد غيرك ، ولا نرضى إلا بك . بايعنا لا نفترق ، ولا نختلف » فبايعتكم ، ودعوت الناس إلى بيعتى . فمن بايع طائعا قبلت منه ، ومن أبى تركته . فأول من بايعنى طلحة والزبير ولوا بيا ما كرهتهما كمال كرهه ما كرهه غيرهما . فما لبثنا إلا يسيراً حتى قيل لى قد خرجا متوجهين إلى البصرة فى جيش ما منهم رجل إلا وقد أعطانى الطاعة - الخبر .

وأتقى عليه السلام على أن يخطب بها بنفسه . فكتبها . ففى طريق الكلىنى أنه عليه السلام لما سأله عن الثلاثة قال « وأنا كاتب لكم كتاباً فيه تصريح ما سألتم ، فدعا كاتبه عبيد الله بن أبى رافع . فقال له : ادخل على عشرة من ثقاتى . فقال : سئهم لى فقال عليه السلام : ادخل اصبح بن نباته ، وأبى الطفيل عامر بن واثلة الكنى و زرب بن حبيش الأسدى ، وجويرية بن مسهر العبدى ، وجندب بن زهير الأسدى و حارث بن مشرب الهمدانى ، والحارث بن عبد الله الأعور ، ومصايح النخع ، و

علقة بن قيس وكميل بن زياد ، وعمير بن زرارة ، فدخلوا عليه . فقال لهم : خذوا هذا الكتاب ، وليقرأه عبید الله بن أبي رافع . فإن شغب شاعب عليكم فانصفوه بكتاب الله بينكم وبينه .

ومنه يظهر أن قول ابن الخشاب «لوسمعت ابن عباس يقول ما قال لقلت له وهل بقي في نفس ابن عمك شيء» في غير محله وأنه بقي في نفسه عليه السلام أشياء وأشياء اتقى إظهارها علانية .

وقد رواه أنه عليه السلام اتقى أبا طلحة يوم الشورى لما سمع كلامه عليه السلام فقال له لا ترع يا أبا الحسن ، وهذه الخطبة تكلم بها على الملا للامة ، ولقد قال عليه السلام في الخلا لخواصه أموراً أخر رواها شيعته .

وكذلك أهل بيته عليه السلام كانوا يتقون العامة أن يظهر ما في أنفسهم في المتقدمين عليهم واتباعهم . ففي المقاتل وغيره (كتب الحسن عليه السلام إلى معاوية « وقد تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا ولسطان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم — إلى أن قال — فكتب إليه معاوية « رأيتك صرحت بتهمة أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق وأبي عبدة الأمين ، وحواري الرسول ، وصلحاء المهاجرين . فكرهت ذلك لك . نأئك امرؤ عندنا وعند الناس غير ظنين ، ولا المسيء ولا المليم ، وأنا أحب لك القول السديد وذكر الجميل — الخ . فترى هتده بالامة .

وكيف ينكرون شكايتهم عليهم السلام منهم ، ولما كتب معاوية كما في العقد وغيره إلى أمير المؤمنين عليه السلام بعد ذكر الثلاثة « فكلهم حسدت ، وعلى كلهم — بغيت عرفنا ذلك في نظرك الشزروتنفسك الصعداء ، وأبطاك على الخلفاء وأنت في كل ذلك يقاد كما يقاد البعير المخشوش حتى تباع وأنت كاره » — إلى أن قال — فكتب على عليه السلام إليه ، وذكرت أبطاءي عن الخلفاء وحسد علياً هم والبغى عليهم . فأما البغى فمعاذ الله أن يكون ، وأما الكراهة لهم . فوالله ما اعتذر — للناس من ذلك) .

وماروى من شكايته عم مارواه الثقفى عن المسعودى، عن الحسن بن حماد، عن أبيه، عن رزين بن يبياع الانماط، عن زيد بن على بن الحسين، عن أبيه عن جدّه قال: قال على عليه السلام فى خطبته: واللّه لقد بايع الناس أبابكر وأنا أولى الناس بهم منى بقميصى هذا فكظمت غيظى، وانتظرت أمرى، والصقت لكللى بالأرض. ثم إنّه هلك واستخلف عمر، وقد علم واللّه إنى أولى الناس بهم منى بقميصى هذا. فكظمت غيظى، وانتظرت أمرى. ثم انه هلك، وقد جعلها شورى فجعلنى سادس ستة كسهم الجدّة، وقال: اقتلوا الاقل، وما أراد غيرى فكظمت غيظى، وانتظرت أمرى، والصقت لكللى بالأرض ثم كان من أمر القوم بعد بيعتهم لى ما كان، ثم لم أجد إلا قتالهم أو الكفر باللّه.

ومما روى من شكايته عليه السلام عنهم مارواه جمل المفيد بإسناده، عن أبى مخنف، عن العدوى، عن أبى هاشم، عن البريد، عن عبد اللّه بن المخارق، عن هاشم بن مساحق القرشى. قال: قال أبى: لما انهزم الناس يوم الجمل اجتمع معى طائفة من مريش فيهم مروان بن الحكم فقال: بعضهم لبعض واللّه لقد ظلمنا هذا الرجل ونكثنا بيعته من غير حدث، واللّه لقد ظهر علينا. فما رأينا قط أكرم سيرة منه، ولا أحسن عفواً منه بعد الرسول تعالوا حتى ندخل عليه، و نعتذّر إليه مما صنعناه، فصرنا إلى يابه. فاستاذناه. فاذن لنا. فلما مثلنا بين يديه جعل متكلّمنا يتكلّم. فقال عليه السلام (أنصتوا أكفكم إنما أنا بشر مثلكم. فإن قلت حقاً فصدّقونى، وإن قلت: باطلاً. فردّوا على أنشدكم اللّه أتعلمون أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله قبض وأنا أولى الناس به وبالناس من بعده قلنا: اللّهم نعم. قال: فعد لتم عنى، وبايعتم أبابكر فامسكت، ولم أحب أن أشقّ عضا المسلمين، وافرّق بين جماعتهم. ثم إن أبابكر جعلها العمر. فكففت، ولم اهيج الناس وقد علمتم أنى كنت أولى الناس باللّه ورسوله، وبمقامه فصبرت حتى قتل، وجعلنى سادس ستة. فكففت، ولم أحب أن أفرّق بين المسلمين ثم بايعتم عثمان. الخبر

ومن شكايته عليه السلام عنهم مارواه المدائني، عن عبد الله بن جنادة قال :
 قدمت من الحجاز أريد العراق في أول أمانة علي عليه السلام . فمررت بمكة . فاعتمرت
 ثم قدمت المدينة فدخلت مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إذ نودي الصلوة جامعة .
 فاجتمع الناس ، وخرج علي عليه السلام متقلداً سيفه . فشخصت الأبصار نحوه . فحمد
 الله وصلى على رسوله . ثم قال : أما بعد فإنه لما قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم قلنا نحن
 أهله وورثته ، وعترته وأوليائه . دون الناس لا ينازعنا سلطانه أحد ، ولا يطمع
 في حقنا طامع . إذ انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم . فصارت الإمرة
 لغيرنا ، وصرنا سوقة يطمع فينا الضعيف ، ويتعزز علينا الذليل فبكت الأعين منّا
 لذلك ، وخشنت الصدور ، وجزعت النفوس ، وأيم الله لولا مخافة الفرقة بين -
 المسلمين ، وأن يعود الكفر ويور الدين لكنا على غير ما كنا لهم - الخبر - ونقله
 (حد) في موضع آخر .

و روى الثقفى - كما في الشافى - مسنداً عن مسيب بن نجية قال بينما
 علي عليه السلام يخطب وأعرابي يقول : وامظلمتاه . فقال علي عليه السلام : ادن فدنا
 فقال (لقد ظلمت عدد المد والوبر) .

و روى أبو نعيم أن علياً عليه السلام لم يقيم مرة على المنبر إلا قال في آخر كلامه مقبل
 أن ينزل « ما زلت مظلوماً منذ قبض الله نبيه » .
 و في الشافى أيضاً وروى من طرق كثيرة أنه عليه السلام كان يقول : أنا أول من
 يجثول للخصومة بين يدي الله يوم القيمة .

هذا وكما أسف ابن عباس شديد أعلى عدم بلوغ أمير المؤمنين عليه السلام أقصى
 مراده في تلك الخطبة كذلك كان يأسف دائماً شديد أعلى منع النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن
 الوصية ، ففي الطبري قال سعيد بن جبير : كان ابن عباس يقول « يوم الخميس وما
 يوم الخميس ثم ينكى حتى تبل دموعه الحصباء ، فقلنا له ، وما يوم الخميس ؟ قال : يوم اشتد
 بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وجعه . فقال : آتوني باللوح والداواة (أو بالكف والداواة) اكتب

لكمها لا تظنون بعدى • فتنازعوا • فقال : اخرجوا ولا ينبغى عند نبي أن يتنازع • قالوا : ما شأنه اهجرا استفهموه • فذهبوا يعيدون عليه • فقال : دعوني • فما أنا فيه خير مما تدعوني إليه •

وفي صحيح البخارى عن ابن عباس قال : لما اشتد بالنبي ﷺ مرضه الذى مات فيه قال : ايتوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدى فقال عمر «إن النبي قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله» وكثر اللغط • فقال النبي ﷺ «قوموا عني لا ينبغى عندى التنازع» قال ابن عباس «الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله ﷺ» •

قول المصنف «قوله ﷺ كراكب الصعبة» هكذا فى المصرية والصواب «قوله عليه السلام فى هذه الخطبة كراكب الصعبة» كما فى (حد) والخطبة • «ان اشق لها خرم وأن اسلس لها تقحم يريد أنه إذا شد وعليها فى جد الزمام» فى تاريخ اليعقوبى كان معد بن عدنان أول من وضع رحلاً على جمل وناقته • وأول من زمها بالنساع •

دوهى تنازعه رأسها • جملة حالية •

«خرم» : أى شق الراكب •

«أنفها» : وإن أرخى لها شيئاً مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها • : أى أصل التقحم للصعبة • ونسب إلى الراكب باسلاسه لها يقال : اشق الناقة إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه وشنقها أيضاً •

«ذكر ذلك» : أى جواز (شق الناقة وشنقها) بمعنى واحد وهو رفع

رأسها بالزمام •

«ابن السكيت» : وهو أبو يوسف يعقوب بن اسحق السكيت •

«فى إصلاح المنطق» : قال المبرد كما فى تاريخ بغداد ما رايت

للبيداديين كتاباً أحسن من كتاب ابن السكيت •

وقال ابن خلكان: قال بعض العلماء ما عبر على جسر بغداد كتاب في اللغة

مثل إصلاح المنطق .

قلت: ما نقله المصنف عن إصلاح المنطق هو في الصفحة ٤٧٣ / من مطبوعه . فيه (يقال) (أشنقت راحلتى وشنقتها) إذا رفعت رأسها بالزمام ، وأُشِدَّ طلحة قصيدة فما زال شائقاً راحلته حتى كتبت له .

قلت: ويشهد لقول ابن السكيت ما قاله ابن دريد في جمهرته في (باب ما اتفق عليه أبو زيد و أبو عبيدة ما تكلمت به العرب من فعلت وافعلت) و شنقت القرية وأشنقتها إذا شدت رأسها ثم رفعتها .

« وإنما قال عليه السلام (اشنق لها) ولم يقل (أشنقها) لأنه جعله في - مقابلة (أسلس لها) فكأنه عليه السلام قال إن رفع لها رأسها بمعنى أسكها يعني إذا كان أشنقت متعدداً كان (أشنقها) أيضاً صحيحاً لكن قال عليه السلام (أشنق لها للمقابلة بينه وبين (أسلس لها) كما يقال في (الموزور) (المازوي) إذا ذكر في مقابل الماجور) وكما قالوا (الرجس النجس) بجعل الثاني على وزن الأول لكن الصحاح جعل (شنق) متعدداً لا غير ، وجعل (أشنق) متعدداً ولازماً . فقال ويقال - (أشنق البعير) أيضاً مثل (اشنقته) .

ثم الغريب أن (ثم) لم ينقل كلام المصنف رأساً و (حد) زاد على ما في نسخنا فقال (وقال الرضى : وما يشهد على أن أشنق بمعنى شنق قول عدى بن زيد :

ساءها مالها تبين في الأيدي × وإشناقها إلى الأعناق

ثم قال (حد) زارت بنية صغيرة لعدى أباه وهو في حبس للنعمان وبداه مغلولتان إلى عنقه فأنكرت ذلك وقالتما هذا الذي في يدك وعنقك يا أبه ويكت قال عدى هذا البيت ، وقبله .

ولقد غمّنى زيارة ذى تربي صغير × لقربنا مشتاق

لكن نقل الزيادة التي قلنا في شرح (ان اشئق) ولم ينقله عند نقل ،
 كلام الرضى كما أن الراوندى زاد بعد قول المصنف « فكأنه عليه السلام قال : إن رفع
 لها رأسها بالزمام يعنى امسكه عليها » (وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله
 خطب الناس وهو على ناقه قد شئق لها وهى تقصع بجرتها . ومن الشاهد على
 أن اشئق بمعنى شئق قول عدى بن زيد العبادى :

ساء هاما بناتيين فى الأيدي × وأشنا قها إلى الأعناق

قلت : وهذا الاختلاف فى النقل غريب .

والحمد لله أولاً وأخيراً

إلى هنا تم هذا الجزء ويليه جزء الخامس أوله - العنوان ٣١ - ومن

كلام له عليه السلام عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام

فهرست مافی هذا الجزء من المطالب والعناوين

العنوان	رقم الصحيفة
الفصل الثامن في الامامة الخاصة .	٢
العنوان - ١ - من عهده إلى محمد بن أبي بكر .	٢
مناشدته <small>عليه السلام</small> بحديث الغدير .	٥
الإشارة إلى الفتن التي ظهرت بعد النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>	٧
العنوان - ٢ - من خطبته عند خروجه لقتال أهل البصرة	٨
خطبة فاطمة <small>عليها السلام</small> حين منعت من حقها .	١١
المواطن التي امتحن الله فيها أوصيائه .	١٣
أسماء الذي تولى <small>عليه السلام</small> قتلهم .	١٩
الإشارة إلى غزوة الأحزاب .	٢٥
الإشارة إلى غزوة واد النمل .	٢٩
شرح غزوة حد بيبة .	٣٠
مقاتلته <small>عليه السلام</small> مع مرحب الخيبري .	٣٢
دخول أبي سفيان المدينة لتجد يد العهد .	٣٥
الإشارة إلى فتح مكة .	٣٦
غزوة تبوك واستخلاف علي <small>عليه السلام</small> على المدينة .	٤٠
الإشارة إلى مناقبه <small>عليه السلام</small> .	٤٤
المناقب التي توحد بها <small>عليه السلام</small>	٤٩
العنوان - ٣ - من الفصل الثامن	٥٣
إثبات إمامته <small>عليه السلام</small>	٥٤

رقم الصحيفة	العنوان
٦١	قصّة شكّ عمر .
٦٩	كلامه <small>عليه السلام</small> يوم الشورى .
٧٢	العنوان - ٤ - من الفصل الثامن من كلامه <small>عليه السلام</small> ينبه فيه على فضيلته لقبول قوله وأمره ونهيه .
٧٧	مانقل صاحب الطرائف عن عمر .
٧٨	الإشارة إلى من ردّ على النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>
٨٣	دعاء النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> علياً <small>عليه السلام</small> حين موته .
٨٤	قول عايشة في من كان أحبّ الناس عند النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>
٨٨	توليته <small>عليه السلام</small> دفن النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>
٩٣	انه <small>عليه السلام</small> أحقّ بالنبي <small>صلى الله عليه وآله</small> حياً وميتاً .
١٠٠	كلام واصل بن عطا في عدم قبول شهادة أصحاب الجمل و الصقّين ، وردّه
١٠٢	العنوان - ٥ - من الفصل الثامن من كلامه <small>عليه السلام</small> الذي يبيّن فيه عن صفته بأنه <small>عليه السلام</small> لا يخذع .
١٠٥	كلام عمّار يوم الشورى .
١٠٦	العنوان - ٦ - من الفصل الثامن من الخطبة القاصعة .
١٠٩	الإشارة بأنّ النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> يلي أكثر تربيته <small>عليه السلام</small>
١١٢	سؤال سعيد بن جبيرة عن أنس بن مالك عن قول عمر عن الستة الذي مات رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small> وهو عنهم راض .
١١٨	في آبه <small>عليه السلام</small> أول الناس إسلاماً .
١٢١	مناظرة مأمون مع إسحاق بن عمار في أول من أسلم .

العنوان	رقم الصحيفة
كلام أم سلمة لرجل سب علياً	١٢٦
كلام اصبح بن نباته بأن قوله تعالى «عباد الرحمن» الخ نزل فيه <small>عليه السلام</small>	١٣٤
العنوان - ٧ - من الفصل الثامن من كلام له <small>عليه السلام</small> لبعض أصحابه	١٣٥
ماسأله ابن أبي الحديد عن النقيب البصري .	١٣٧
سؤال ابن فضال عن الرضا <small>عليه السلام</small> : كيف مال الناس عن أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	١٥٧
سؤال عبد الرحمن عن علي <small>عليه السلام</small> في علة تأخره .	١٦١
سؤال رجلين يهوديين عن النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small>	١٦٤
سؤال مأمون عن الرضا <small>عليه السلام</small> عن فضيلة علي <small>عليه السلام</small>	١٦٥
كلام الطبري في الخارجة .	١٦٩
كلام ابن أبي الحديد في مكاتباته <small>عليه السلام</small> مع معاوية علة قتل النسائي .	١٧٥ ١٧٦
قول النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> في ذم معاوية .	١٧٨
مناظرة علي <small>عليه السلام</small> مع رأس اليهود .	١٨٣
خطبته <small>عليه السلام</small> في المدينة .	١٩٩
العنوان - ٨ - من الفصل الثامن من كتاب له <small>عليه السلام</small> إلى معاوية جواباً .	٢٠٠
الفرق بين بنى هاشم وبنى أمية .	٢٠٤
كلامه <small>عليه السلام</small> لمعاوية : ما أسلم مسلمكم إلا كرهاً	٢٠٧

العنوان	رقم الصحيفة
الإشارة إلى فتح مكة وإطلاق الأسارى .	٢١١
مناظرة عدي بن حاتم مع معاوية .	٢١٥
الموارد التي لعن فيها عثمان .	٢١٩
العنوان - ٩ - من الفصل الثامن من كتاب له <small>عليه السلام</small> إلى معاوية .	٢٢٢
كتاب محمد بن أبي بكر إلى معاوية ، وجواب معاوية عنه .	٢٢٨
العنوان - ١٠ - من الفصل الثامن من كلام له <small>عليه السلام</small> خاطب به أهل البصرة .	٢٤٠
كلام أبي المقدم مع أبي جعفر <small>عليه السلام</small>	٢٤٢
كلام الشهرستاني في ما وقع من الاختلافات بعد النبي .	٢٤٥
كلام مقداد حين بايع عبد الرحمن بن عوف .	٢٥١
الإشارة إلى ثروة بعض الولاة في أيام عثمان .	٢٥٣
سؤال المنصور من عبد الله بن مروان عن قصته مع ملك النوبة .	٢٦٥
العنوان - ١١ - من الفصل الثامن من خطبته التي بين فيها صفات الحق .	٢٦١
الاستدلال بحدِيث الثقلين .	٢٦٢
العنوان - ١٢ - من الفصل الثامن من كلامه الذي يذكر فيه فضله .	٢٦٥
العنوان - ١٣ - من الفصل الثامن من كتاب له إلى منابه	٢٦٨
تخلف النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> علياً <small>عليه السلام</small> في مكة لما أراد أن يهاجر .	٢٧٤

رقم الصحيفة	العنوان
٢٧٩	الموارد التي أشار بها عليه السلام أخورسول الله ﷺ
٢٨١	جواب معاوية عن كتاب محمد بن أبي بكر .
٢٨٢	العنوان — ١٤ — من الفصل الثامن من كلامه في معنى الأَنْصار .
٢٨٣	مانقل ابن أبي الحديد عن موفقيات الزبيرى من أخبار السقيفة .
٢٨٨	امتناع سعد بن عبادة عن البيعة .
٢٩١	مناظرة عمرو بن العاص مع عجلان .
٢٩٣	كتاب الحسن عليه السلام إلى معاوية .
٢٩٤	ملاقات منهال ابن عمر مع السجاد عليه السلام في دمشق .
٢٩٥	ما يتمنى أبو بكر حين موته .
٢٩٨	ذكر أشعار الكميت في الغدير .
٣٠١	العنوان — ١٥ — من الفصل الثامن من كتابه إلى أهل مصر .
٣٠٣	خطبته عليه السلام بعد قتل محمد بن أبي بكر .
٣٠٧	أشعار خزيمه في صرف الأمر عنه عليه السلام
٣١٠	الإشارة إلى ماجرى في سقيفة .
٣١٧	العنوان — ١٦ — من الفصل الثامن من كتابه إلى معاوية
٣٢٢	الإشارة إلى من أراد أن يذم فمدح .
٣٢٥	العنوان — ١٧ — من الفصل الثامن من حكمه .
٣٢٧	مناظرة ابن أبي ليلى مع علي عليه السلام

العنوان	رقم الصحيفة
العنوان - ١٧ - من الفصل الثامن من خطبته التي ألقاها لما قبض النبي ﷺ وخاطبه العباس وأبوسفیان أن يبایعاه بالخلافة .	٣٢٨
مخالفة أبي سفیان مع أبي بكر في الخلافة .	٣٣١
مناظرة المفيد مع رجل عباسي بمحضراً جلة العباسية .	٣٣٥
خطبة سلمان - رحمه الله -	٣٤٩
العنوان - ١٨ - من الفصل الثامن من خطبته التي يصف فيها العرب قبل البيعة له .	٣٥١
صبره ﷺ في الحوادث الواقعة	٣٥٨
تعبيرهم عنه ﷺ بأبي تراب تحقيراً .	٣٧٥
مناظرة المقداد مع عبد الرحمن .	٣٧٧
مناظرة ابن عالية مع إسماعيل بن علي	٣٨٦
كلام ابن ابي الحديد في تظلماته ﷺ	٣٨٩
كتاب الحسن ﷺ إلى معاوية .	٣٩٢
العنوان - ١٩ - من الفصل الثامن كلامه لبعض اليهود .	٣٩٨
كلام النبي ﷺ لعلي ﷺ حين موته .	٤٠١
العنوان - ٢٠ - من الفصل الثامن من كلامه وقت الشورى ^ي	٤٠٤
مناشدته ﷺ يوم الشورى -	٤٠٥
شأن نزول آية الإنذار .	٤١٥
خطبة معاوية في مكة .	٤١٧
العنوان - ٢١ - من الفصل الثامن كلامه لما عزموا على بيعته	٤١٩

العنوان	رقم الصحيفة
عثمان .	
العنوان - ٢٢ - من الفصل الثامن من كلامه لما بو يمع بالمدينة .	٤٢٣
الإشارة إلى البليات عند قيام كل إمام .	٤٣٠
أَنَّ النَّبِيَّ وَاللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبِرَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكُلِّ مَا يَجْرِي عَلَيْهِ .	٤٣٥
الإشارة إلى آثار المعصية .	٤٣٨
مقال أهل الصناعات في الكلام حسب صناعتهم .	٤٤٢
إثبات العصمة في الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ	٤٤٧
العنوان - ٢٣ - من الفصل الثامن من خطبته التي القاها في الرسول الأعظم .	٤٥١
العنوان - ٢٤ - من الفصل الثامن من خطبته التي رواهانوف البكالي .	٤٥٧
مارواه ابن المغازلي عن النبي وَاللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِي	٤٥٨
العنوان - ٢٥ - من الفصل الثامن من خطبته التي خطبها بعد بيعه الناس له	٤٦٢
العنوان - ٢٦ - من الفصل الثامن من خطبته التي ألقاها في رسول الله وَاللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ	٤٦٤
العنوان - ٢٧ - من الفصل الثامن من خطبته التي يذكر فيها فضائل أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ	٤٧٠
العنوان - ٢٨ - من الفصل الثامن مقال لانس بن مالك حين بعته إلى طلحة والزبير .	٤٧٢

العنوان	رقم الصحيفة
دعائه <small>عليه السلام</small> على أنس بالبرص .	٤٧٥
الإشارة إلى من روا حديث الغدير .	٤٧٦
نزول العذاب على من أنكر الغدير .	٤٧٩
استدلال المأمون بحديث الغدير لفضيلته <small>عليه السلام</small>	٤٧١
الإشارة إلى ما أنشد في الغدير .	٤٨٣
دعائه على بسرين أرطاة .	٤٨٧
العنوان - ٢٩ - من الفصل الثامن قوله : « أنايعسوب الدين » .	٤٨٨
العنوان - ٣٠ - من الفصل الثامن الخطبة الشفشقية .	٤٨٩
الإشارة إلى أسانيد الخطبة .	٤٩٣
ذكر أسامي الخطبة .	٤٩٧
ترجمة أبي قحافة .	٤٩٩
سؤال سعيد بن المسيّب عن سعد بن أبي وقاص .	٥٠٤
مناظرة نفر من الشيعة مع زيد بن عليّ .	٥٠٧
مناظرة ابن عباس مع عمر في الخلافة .	٥٠٩
كلام أشعث بن قيس مع عليّ <small>عليه السلام</small> .	٥١٩
الإشارة إلى ما فعل أبوبكر من أفعال الشيعة .	٥٢٢
سؤال أخبار اليهود عن أبي بكر وعمر .	٥٣٦
سؤال سلطان سنجر عن سنائي الشاعر عن مذهبه .	٥٣٩
كلام ابن قتيبة عن كيفية بيعة عليّ <small>عليه السلام</small>	٥٤٠
قضية نغيل بن عبد العزيز ، وصهاك .	٥٤١

العنوان	رقم الصحيفة
ترجمة خطاب أبي عمر .	٥٤٩
الإشارة إلى عهد أبي بكر لعمر .	٥٥٣
ترجمة الأعشى .	٥٥٥
مناظرة مجنون مع المأمون في الخلافة .	٥٦٧
كلام حسن بن علي <small>عليه السلام</small> في غضب الخلافة .	٥٦٩
مناظرة عمر مع هشام بن حكيم في القراءة .	٥٧١
مشاورة النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> مع عمرو أبي بكر في أسارى بدر .	٥٧٢
شكاية طلحة من عمر إلى أبي بكر .	٥٧٧
اشترء النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> سلمان من اليهود .	٥٧٩
كلام عمر بعد موت النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> بأنه لم يميت .	٥٨٣
كلام ابن عباس في يوم مات فيه النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> .	٥٨٦
كلام سماك بن حرب في عمر ،	٥٩١
أمر المأمون في سنة (٣١٠) برد الفدك إلى ولد فاطمة	٥٩٣
الإشارة إلى موارد التي خبط فيها عمر ،	٥٩٦
كلام ابن الزبير مع أبيه يوم الجمل .	٦١١
مناشدة علي <small>عليه السلام</small> مع أبي بكر .	٦٢٢
كتاب معاوية لأهل الشام بعد بيعة العراق -	٦٢٧
كلام مقداد في المسجد لما بويع عثمان .	٦٢٩
قوله <small>عليه السلام</small> بعد بيعة عبد الرحمن لعثمان .	٦٣٦
ما رواه أبو نعيم من بطلان امر الثلاثة .	٦٤٠
مناظرة أبي ذر . عثمان في بني أبي العاص .	٦٤٣

العنوان	رقم الصحيفة
كلام حذيفة في قاتل عثمان .	٦٤٧
تقسيم عثمان بيت المال على بنى أمية .	٦٥٠
امتناع الناس عن إقامة الحد على وليد بن عقبة .	٦٥٥
تظاهر الناس على عثمان من كثرة أحداثه .	٦٥٧
الإشارة إلى كيفية قتل عثمان .	٦٦٢
تأسف عمّار على عدم نبش قبر عثمان ، وإحراقه .	٦٦٩
كلام ابن حنبل في خلافة علي <small>عليه السلام</small>	٦٧٧
المراد بالناكثين والمارقين والقاسطين .	٦٨٢
الدليل على بطلان سنة الشيخين .	٦٩٦
خطبته <small>عليه السلام</small> التي ألقاها في الكوفة ، وفي آخره : وإنني أولى الناس بالناس ، ومازلت مظلوماً منذ قبض الرسول .	٧٠٢
ما وجد أبو الحسن الكيدري مما دفع إلى علي <small>عليه السلام</small> من المسائل .	٧٠٣
الإشارة إلى رواية الخطبة الشقشقية .	٧٠٦
ما روى من شكايته <small>عليه السلام</small> عنهم .	٧١٤
فهرست المطالب .	٧١٩

تمت الفهرست



Princeton University Library



32101 047142912